

تصنيف

الإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي

المتوفى سنة ٣٥٤هـ

بالاعتماد على ست نسخ خطية

إحداها تمثل الإبرازة الثانية للكتاب وتنشر أول مرة

دراسة وتحقيق

محمد عايش موسى

مراجعة وتدقيق

الطاهر قطب علواني





روضة العقلاء

بيانات الإيداع في دائرة المكتبة الوطنية بالمملكة الأردنية الهاشمية

البستي، أبو حاتم محمد.

كتاب روضة العقلاء، تأليف : أبي حاتم محمد البستي، تحقيق : محمد عايش، عمّان، دار أروقة للدراسات، ٢٠١٧م.

٦٩٦ ص، قياس القطع : ١٤×٢١ سم.

الواصفات : الآداب الإسلامية.

التصنيف العشري (ديوي) : ٢١٢

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (٢٠١٧/٠٩/٥٠٦٠)

الرقم المعياري الدولي (ISBN) : ٩٧٨-٩٩٥٧-٦١٣-٩٨-٣



الطبعة الثالثة

١٤٤٣هـ = ٢٠٢٢م

أروقة للدراسات

رقم الهاتف : ٦٤ ٥١٦٣٥ ٦ (٠٠٩٦٢)

رقم الجوال : ٤٦٧ ٩٢٥ ٧٧٧ (٠٠٩٦٢)

ص.ب : ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني : info@arwiqa.net

الموقع الإلكتروني : www.arwiqa.net

روضة العقلاء

مختار

تصنيف

الإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي

المتوفى سنة ٣٥٤هـ

بالاعتماد على ست نسخ خطية

إحداها تمثل الإبرازة الثانية للكتاب وتنشر أول مرة

دراسة وتحقيق

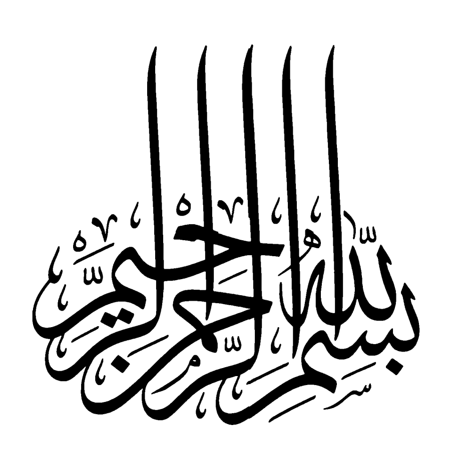
محمد عايش موسى

مراجعة وتدقيق

الطاهر قطب علواني



أروقة



كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحليم الكريم، والصلاة والسلام على صاحبِ الخُلق العظيم، سيِّدِنا ومولانا محمدٍ، وعلى آلِه الطاهرين، وصحابتِه الطيبين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد،

فقد مَنَّ الله تعالى علينا بخدمة هذا السِّفْر النفيس، والدرّة في تاج رئيس، كتابِ «روضة العقلاء» للإمام الكبير، والحافظ الناقد، والمربّي الحكيم، أبي حاتم محمدِ ابنِ حِبّانَ البُستيّ الشافعيّ (ت٣٥٤هـ)، تغمّده الله بواسع رحمته، الذي هو أحد أصول كتب الأخلاق وحكمة الحياة. إذ جمَعْنا له نوادر أصوله الخطية، فأظهرَت لنا مقابلتُها نحوًا من مئةٍ وعشرين نصًّا خَلَتْ عنها طبعاتُ الكتاب السابقة، فضلًا عن تصحيح ما وقع في تلك الطبعات من تصحيفٍ وتحريف، واستدركنا ما كان فيها من إعوازٍ في الخدمة العلمية والفنية، وطُبع الكتاب في حُلّة بهيّة، فنفدَت طبعتاه الأولى والثانية في وقتٍ قصير، وذاع نَشْرُ هذه النسخة الزكيّ بين الباحثين وعموم القرّاء، ولله تعالى وحدَه الحمد والمنة.

وكما أنّ كلَّ عملٍ بشريٍّ ـ مهما بُذل فيه من جهد ـ يعتريه بعضُ النقص، فقد استدرَكنا في هذه الطبعة الثالثة المميَّزة بعضَ ما ندَّ في سابقتَيها، كما أعاد الباحثُ الجادُّ الأستاذ الطاهر علواني مقابلةَ أصولها من جديد؛ إمعانًا في الإتقان ورغبةً في

بلوغ الغاية من التجويد، فجاءت هذه الطبعة حسناءَ مُزدانةً بالتوفيق من كلِّ وجهٍ ولله الحمد والمنة.

هذا ونسأله عزّ شأنُه أن يُوفِّقنا إلى المزيد من خدمة تراثنا الإسلامي، الذي هو قيامُ أمّتنا، ونورُنا الذي نسير به في دُروب حياتنا، وزادُنا لمعادنا.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

وكتبه ناشرُه

د. إياد أحمد الغوج

الفتح وأروقة - بعمّانَ الأردن

حرَسَها الله وسائرَ ديار المسلمين

الخميس

١٥ من جمادى الآخرة ١٤٤٣ هجرية

الموافق للتاسع من ديسمبر ٢٠٢١ ميلادية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة

الحمدُ لله الذي علَّم بالقلم الإنسان، ووهب لهُ العقلَ وأبان، وأرسلَ رسولهُ بالبلاغةِ والتِّبيان، حمدًا كثيرًا يملأُ الحسناتِ في الميزان.

وبعد؛

فهذا كتابٌ أصيلٌ من تراثنا الأدبيِّ، لإمامٍ محدِّثٍ مشهورٍ من أئمّة الحديث النبويِّ الشَّريف، وهو ابنُ حِبّانَ البُستيُّ، ظهرَ أوّل ما ظهرَ في عالم المطبوعاتِ سنة (١٣٢٨هـ) الموافق سنة (١٩١٠م)، بعناية محمّد أمين الخانجي، عن نسخةٍ كتبتْ سنة (٦٢٨هـ)، من مقتنياتِ الشيخ طاهر الجزائري، آلتْ فيما بعد إلى الضَّياع.

وعلى الرَّغم ممّا وقعَ في هذه النشرة من خلطٍ وسقطٍ وتصحيفٍ وتحريف، فقد اتكأ عليها المحقِّقون فيما بعد فأصدروا عدة تحقيقاتٍ ونشراتٍ، بعيدة كلَّ البُعدِ عن التحقيق العلميِّ الرَّصين، الذي لا يليقُ بهذا الكتاب أنْ يخرجَ إلّا على رَسْمهِ ووَسْمِه.

فحثثتُ الخُطا في جمعِ نُسخهِ الخطِّية، حتَّى أظفرني اللهُ بستِّ نُسخٍ منه، وكانتِ المفاجأةُ السّارة، أنّ نسخة باريس التي لم يعتمد عليها أحدٌ من قبل، ولم يُكشَفْ عن كُنهها، ما هي إلا الإبرازة الثانية من هذا الكتاب، وقد اشتملتْ على

تغييراتٍ شاملةٍ في عناوين الأبواب، بالإضافة إلى ما يزيدُ عن مئة وعشرين نصًا، لم تحظَ بها الإبرازة الأولى، وتتراوحُ أحجامُ النصوص الجديدة ما بين بضعة أسطر إلى صفحةٍ ونصف، وهي في جلِّها نصوص مسندة، وبعضها فقراتٌ من كلامِ ابن حبان، الأمر الذي جعلَ من إعادةِ نشرِ هذا الكتاب أمرًا مسوَّغًا، بل أمرًا واجبًا.

وحرصًا منِّي على إخراج هذا السِّفر النَّفيس بأبهى حلَّة، وأنقى محلّة، فقد اجتهدنا في ضبطه وتنقيحه ومقابلته على جميع النُّسخ، بلْ وعلى المصادر التي وردت فيها هذه النصوص، والتحقُّق من ضبط أعلام الأسانيد، لنربأ بالكتاب ما استطعنا عن التصحيف والتحريف، كما اجتهدنا أيضًا في تخريج النصوص، والتصدِّي لأسئلة النصِّ الحاضرة والغائبة، فجاءَ الكتابُ على نحوٍ نسألُ اللهَ أنْ نكونَ قد ألهمنا الصَّوابَ في تحقيقه.

وقد قدَّمتُ للكتابِ بدراسةٍ اشتملتْ على ثلاثةِ فصولٍ:

الفصل الأوّل: تحقيقاتٌ في ترجمـةِ ابنِ حِبّان البُستي: وذلك أنِّي رأيتُ المحقِّقين ممن ترجموا لـهُ في مقدِّمات تحقيقاتهم، قد اقتصروا على المعالم الأساسية في سيرته، فجاءت تراجمهم، وكأنها بقلمٍ واحد؛ لذلك كان من الواجب أنْ نقفَ على حيثيّات سيرة ابن حِبّان، فنسبرَ غورها، ونحقِّقَ معلوماتها، للخروجِ بترجمةٍ تتسمُ بالجِدّة والإثارة.

الفصل الثاني: قراءة في كتاب «روضة العقلاء»، أثمرت عن عدّة أمور منها: بواعث تأليف الكتاب، ومنهجية مؤلفه، ومصادره، وقيمته الأدبية.

الفصل الثالث: دراسة كتاب «روضة العقلاء» مخطوطًا: حققتُ فيه نسبة الكتاب لمؤلفه، وعنوانه الصَّحيح الذي ارتضاه المؤلِّف لنفسه، وزمن تأليف الكتاب، ووصف النسخ الخطِّية، وتحديدًا نسخة باريس التي تمثِّلُ الإبرازة الثانية

من الكتاب، ونقد الطبعات السـابقة، ولا سـيّما طبعة الخانجي، التي اتكأ عليها المحقِّقون فيما بعد، وبيان منهج التحقيق المتّبع في نشرتنا، ومميزاتها عن النشرات السابقة.

وللكشفِ عن كنوز النصِّ الدفينة، فقد أثرينا الكتاب بطائفة من الكشّافات التحليلية، وهي: فهرس الآيات القرآنية الكريمة، وفهرس الأحاديث الشـريفة، وفهرس الآثار المنيفة، وفهرس الأعلام، وفهرس الشِّعر، وفهرس أسماء الكتب الواردة في المتن، وفهرس الأماكن، وفهرس المحتويات.

نسأل الله العظيم أنْ نكونَ قد وفِّقنا في تحقيق الكتاب ودراسته، وإخراجه على نحوٍ يتناسبُ مع عظمِ الوظيفة الحضارية والاجتماعية التي ينهض بها، ولا ندَّعي العصمةَ من الخطأ، فرحمَ اللهُ من صوَّب خطأ، وأهداهُ إلينا لنستدركه في الطبعات القادمة.

* * *

الفصلُ الأوّل
تحقيقاتٌ في ترجمة ابن حِبّان البُستي(١)

تعدَّدتِ المصادرُ التي تترجمُ لابن حبّان البُستي، حتَّى بلغتْ ثلاثينَ مصدرًا، لكنَّها لم تتلمّس الجانبَ الشَّخصيَّ من حياته، وجاءتْ بياناتُها في الغالبِ مكرّرةً، والتفاوتُ بينها قليلٌ، كما أنّه لم يصلنا من كتبِ ابنِ حِبّان ما يسلِّطُ الضَّوء على تفاصيلِ حياته، وقد وجدتُ المحقِّقين قد ترجموا لابن حبّان في مقدِّماتِ أعمالهم، فجاءتْ تراجمهم بقالبٍ واحدٍ، وكأنَّها بيدٍ واحدة، فرأيتُ أنّ أحقِّقَ هذه الترجمة،

---

(١) انظر ترجمته في المصادر الآتية: فتح الباب في الكنى والألقاب: ص٢٥٦، والإكمال ١: ٤٣٢، والمؤتلف والمختلف لابن القيسراني: ص٥١، والأنساب للسمعاني ٢: ٢٢٥، وتاريخ دمشق ٥٢: ٢٤٩، وما اتفق لفظه وافترق مسمّاه من الأمكنة: ص١٢٣، ومعجم البلدان ١: ٤١٥، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: ص٦٤، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن الصَّلاح ١: ١١٥، وإنباه الرواة ٣: ١٢٢، والكامل في التاريخ ٧: ٢٥٩، واللباب في تهذيب الأنساب ١: ١٥١، والمختصر في أخبار البشر ٢: ١٠٥، وتاريخ الإسلام ٨: ٧٣، وتذكرة الحفاظ ٣: ٨٩، وميزان الاعتدال ٣: ٥٠٦، ولسان الميزان ٥: ١١٢، والعبر في خبر من عبر ٢: ٩٨، والمُعين في طبقات المحدِّثين: ص١١٣، والمغني في الضعفاء ٢: ٥٦٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣: ١٣١، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٥: ٤٧٣، ومرآة الجنان ٢: ٢٦٨، وطبقات الشافعيِّين لابن كثير: ص٢٩٠، والبداية والنِّهاية ١١: ٢٩٣، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١: ١٣١، والنُّجوم الزاهرة ٣: ٣٤٢، وطبقات الحفّاظ للسيوطي: ص٣٧٥، وطبقات المفسِّرين للأدنه وي: ص٧٧، وشذرات الذهب ١: ٣٤.

بالوقوفِ على الفروقِ بين التَّراجمِ، وترجيح الأصوب منها ـ إنْ أمكن ـ، أو إبراز الدَّقائق التي انفردَ بها بعضُ المصادر، و ما تميّزَ بهِ بعضُها الآخر.

اسمهُ ونسبُه:

أثبتَ الإمامُ الذَّهبيُّ بخطِّه نسبَ ابنِ حبّان، فقال: «مُحمَّدُ بنُ حِبّانَ بنِ أحمدَ ابنِ حِبّانَ بنِ مُعَاذِ بنِ مَعْبَدِ بنِ سَهِيدِ[١] بنِ هَدِيَّةَ[٢] بنِ مُرَّةَ بنِ سعدِ بنِ يزيدَ بنِ مُرَّةَ بنِ زيدِ[٣] بنِ عبد الله بنِ دارمِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ[٤] بنِ زيدِ مَنَاةَ بنِ تميمٍ[٥]، أبو حاتمٍ التَّمِيميُّ البُسْتيُّ»[٦]، وأشارَ ابنُ القيسرانيِّ أنّهُ معروفٌ بالحِبّاني، نسبةً لجدِّه حِبّان[٧]، ولم أقفْ في كتبِ التَّراجمِ على لقبٍ لهُ، كشمس الدِّين أو تاج الدِّين أو غير ذلك ممّا عُرِف به غيرهُ من العلماء.

ويعودُ ابنُ حِبّان البُستي في نسبهِ إلى مدينة «بُسْت» الأفغانية، وقد ترجمها ياقوت الحموي، فقال: «مدينةٌ بين سجستان وغزنين وهراة، وأظنُّها من أعمال كابل، فإنَّ قياس ما نجدهُ من أخبارها في الأخبار والفتوح كذا يقتضي»[٨]، وقد ذكر

---

(١) كذا قيَّدهُ ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي في توضيح المشتبه ٥: ٣٧٥، وفي تاريخ دمشق: «شهيد، ويقال: ابن معبد».

(٢) في تاريخ دمشق: «هدبة».

(٣) في تاريخ دمشق: «يزيد».

(٤) في تاريخ دمشق: «مالك بن حنظلة».

(٥) زاد ابنُ عساكر بعد هذا: «بن مُر بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان».

(٦) تاريخ الإسلام ٨: ٧٣.

(٧) المؤتلف والمختلف لابن القيسراني: ص٥١.

(٨) معجم البلدان ١: ٤١٤.

أيضًا أنّ كابُل غزاها المسلمون في أيّام بني مروان وافتتحوها، وأهلُها مسلمون[١]، ويؤكِّد ذلك ابن الأثير، الذي أشارَ أنّ المسلمين افتتحوا بُستَ سنة (٤٣هـ)، على يد عبد الرّحمن بن سمُرة، الذي كان عاملًا على سجستان، وبلغَ كابُلَ وحاصرها أشهرًا، ونصبَ عليها المجانيقَ حتّى أظفرهُ اللهُ بها[٢].

غير أنّ نسبة ابن حبّان إلى بُست، لا تعني أنَّه أفغانيٌّ، فهو يعودُ في أرومتهِ إلى قبيلة بني تميم العربيّة، التي امتدَّتْ في هجرتها إلى بلاد الفُرس وما بعدها، وحازتْ فيها مناصب عديدة.

مولده:

لم تُعنَ كتبُ التَّراجمِ بذكرِ سنةِ ولادة ابنِ حبّان، باستثناء ابن العماد الحنبلي، وهو متأخِّرٌ، فقد قال: «ولد سنة بضع وسبعين ومئتين في بست من إقليم سجستان»[٣]، ويؤكِّدُ ذلكَ ما أشارَ إليه الإمام الذَّهبي أنّ ابن حبّان توفِّي سنة (٣٥٤هـ)، وهو في عشر الثمانين[٤]؛ أي: وعمره واحد وثمانون سنة، ممّا يعني أنه من مواليد عام (٢٧٣هـ)، كما ذكر ابنُ العِماد.

نشأته:

لم تُسلِّطِ المصادرُ الضَّوءَ على طفولةِ ابنِ حِبّان، كأنْ تذكرَ مثلًا حِفظهُ للقرآن الكريم والحديث النبويِّ الشَّريف، أو ذكر كُتب العِلم التي حفظها أو قرأها على علماء عصره، إلى غير ذلك ممّا يُتعهَّدُ بهِ الشُّداة، لتكوين تصوُّرٍ واضحٍ عن دور

---

(١) معجم البلدان ٤: ٤٢٦.

(٢) الكامل في التاريخ ٣: ٣٥.

(٣) شذرات الذهب ١: ٣٤.

(٤) العبر في خبر من عبر ٢: ٩٤.

مدينتهِ «بُست» في تشكيلهِ الثّقافي، لكنِ انفردَ ياقوتُ الحمويُّ بالإشارةِ إلى أنّ ابن حِبّان قد سمعَ ببلدهِ بُست أبا أحمد إسحاق بن إبراهيم القاضي، وأبا الحسن محمَّد بن عبد الله بن الجُنيد البُستي، والأوّل لا نعرفُ عنهُ شيئًا، أمّا الثّاني فقد ترجمَ لهُ ابنُ حِبّان فقال: «مِن أهل بُست، يروي عن علي بن حجر، كتبنا عنهُ نُسخًا حِسانًا، ماتَ سنة أربعٍ أو ثلاثٍ وثلاثمئة، وكان شيخًا صالحًا»[١]، ولعلَّ هذين الشيخين هُما اللذان وجّها ابنَ حِبّان لطلبِ سماعِ الحديثِ والرحلة إليه.

رحلاته وشيوخه:

أشارتِ المصادرُ إلى أنّ ابنَ حِبّان، قد أكثرَ من الرِّحلة في طلبِ الحديث النَّبويِّ الشَّريف، طلبًا للأسانيدِ العالية، إذ امتدّتْ رحلتهُ من الشّاشِ[٢] إلى الإسكندرية[٣]، ممّا مكّنهُ من اللقاءِ بشيوخِ زمانه، وقد ذكرَ عنْ نفسهِ في صحيحه الموسوم بـ«التقاسيم والأنواع»، قال: «ولعلّنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ من إسبيجاب إلى الإسكندريّة»[٤]، ولعلَّ ابتداء رحلةِ ابنِ حِبّان في طلبِ الحديث كانَ

---

(١) الثقات لابن حبان ٩: ١٥٦.

(٢) قال ياقوت الحموي: «بالشين المعجمة: بالري قرية يقال لها شاش، النسبة إليها قليلة، ولكن الشاش التي خرج منها العلماء ونسب إليها خلق من الرواة والفصحاء، فهي بما وراء النهر ثمّ ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك، وأهلها شافعيّة المذهب، وإنّما أشاع بها هذا المذهب مع غلبة مذهب أبي حنيفة في تلك البلاد أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفّال الشاشي فإنّه فارقها وتفقّه ثمّ عاد إليها فصار أهل تلك البلاد على مذهبه، ومات سنة ٣٦٦، وكان أوحد أهل الدنيا في الفقه والتفسير واللغة، ومولده سنة ٢٩١». معجم البلدان ٣: ٣٠٨.

(٣) انظر: الأنساب للسمعاني ٢: ٢٢٥.

(٤) صحيح ابن حِبّان ١: ١٥٢.

سنة (٣٠٠هـ)، على ما ذكرهُ الحاكمُ في «تاريخ نيسابور»[(١)]، وأكَّدهُ من بعده الحافظ ابن حجر العسقلاني[(٢)]، ولعلَّها استمرَّتْ ما يزيد عن ثلاثين عامًا، فقد رجعَ إلى نيسابور سنة (٣٣٤هـ)، فأقام بها حتّى سنة (٣٤٠هـ)، حيث بنى الخانقاه المنسوبة إليه، ثمَّ عادَ ليجدِّدَ عهدهُ بمسقطِ رأسه «بُست»، وبقي فيها حتّى وفاته سنة (٣٥٤هـ).

كما أشارتِ المصادرُ إلى عددٍ من الأماكن التي توزّعتْ رحلتهُ إليها، لكنَّ ياقوتًا الحموي، تميَّز عن غيرهِ بذكرِ هذه الأماكن مرتَّبةً من بُست إلى مصر، وذكرِ شيوخهِ في كلٍّ منها، فجاءتْ كالآتي:

١. **بلده بست**: سمعَ أبا أحمد إسحاق بن إبراهيم القاضي، وأبا الحسن محمد بن عبد الله بن الجنيد البستي.

٢. **هراة**: سمعَ أبا بكر محمد بن عثمان بن سعد الدارمي.

٣. **مرو**: سمع أبا عبد الرحمن عبد الله بن محمود بن سليمان السعدي، وأبا يزيد محمد بن يحيى بن خالد المديني.

٤. **سنج**: سمعَ أبا علي الحسين بن محمد بن مصعب السِّنجي، وأبا عبد الله محمد بن نصر بن ترقل الهورقاني.

٥. **الصغد بما وراء النهر**: سمعَ أبا حفص عمر بن محمد بن يحيى الهمداني.

٦. **نسا**: سمع أبا العباس الحسن بن سفيان الشيباني، ومحمد بن عمر بن يوسف، ومحمد بن محمود بن عدي النسويِّين.

---

(١) لم يصلنا تاريخ نيسابور للحاكم كاملًا، وإنما ملخَّصًا، وقد نقلَ عنهُ ابنُ نقطة ذلك في التقييد ١: ٦٥، والقفطي في إنباه الرواة ٣: ١٢٢.

(٢) قال ابن حجر: «وطلبَ العلمَ على رأس سنة ثلاثمئة». وهو يقصدُ الرحلة في طلب العلم. انظر: لسان الميزان ٥: ١١٢.

٧. **نيسابور**: سمعَ الحافظَ أبا بكر محمَّد بن إسحاق بن خُزيمة، وأبا العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم السرّاج الثّقفي، وأبا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرويه الأزدي.

٨. **أرغيان**: سمعَ أبا عبد الله محمد بن المسيب بن إسحاق الأرغياني.

٩. **جرجان**: سمعَ عمران بن موسى بن مجاشع، وأحمد بن محمد بن عبد الكريم الوزّان الجرجانيين.

١٠. **الرّيّ**: سمعَ أبا القاسم العبّاس بن الفضل بن عاذان المقرئ، وعلي بن الحسن بن مسلم الرّازي.

١١. **الكرج**: سمع أبا عمارة أحمد بن عمارة بن الحجاج الحافظ، والحسين ابن إسحاق الأصبهاني.

١٢. **عسكر مكرم**: سمعَ أبا محمد عبد الله بن أحمد بن موسى الجواليقي المعروف بعبدان الأهوازي.

١٣. **تستر**: سمعَ أبا جعفر أحمد بن محمد بن يحيى بن زهير الحافظ.

١٤. **الأهواز**: سمعَ أبا العباس محمد بن يعقوب الخطيب.

١٥. **الأُبُلّة**: سمعَ أبا يعلى محمد بن زهير، والحسين بن محمد بن بسطام الأُبُلّيَيْن.

١٦. **البصرة**: سمعَ أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، وأبا يحيى زكرياء ابن يحيى الساجي، وأبا سعيد عبد الكريم بن عمر الخطّابي.

١٧. **واسط**: سمعَ أبا محمد جعفر بن أحمد بن سنان القطّان، والخليل بن محمد الواسطي ابن بنت تميم بن المنتصر.

١٨. **فم الصّلح**: سمعَ عبد الله بن قحطبة بن مرزوق الصّلحي.

١٩. **نهر سابس (قرية من قرى واسط)**: سمعَ خلّاد بن محمد بن خالد الواسطي.

٢٠. **بغداد**: سمعَ أبا العباس حامد بن محمد بن شعيب البلخي، وأبا أحمد الهيثم بن خلف الدّوري، وأبا القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي.

٢١. **الكوفة**: سمعَ أبا محمد عبد الله بن زيدان البجلي.

٢٢. **مكة**: سمعَ أبا بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه صاحب كتاب «الإشراف في اختلاف الفقهاء»، وأبا سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجَنَدِيّ.

٢٣. **عسكر سامرّاء**: سمعَ علي بن سعيد العسكري.

٢٤. **الموصل**: سمعَ أبا يعلى أحمد بن علي بن المثنّى الموصلي، وهارون ابن المسكين البلدي، وأبا جابر زيد بن علي بن عبد العزيز بن حيّان الموصلي، وروح بن عبد المجيب الموصلي.

٢٥. **سنجار**: سمعَ علي بن إبراهيم بن الهيثم الموصلي.

٢٦. **نصيبين**: سمعَ أبا السّري هاشم بن يحيى النصيبيني، ومسدَّد بن يعقوب ابن إسحاق الفلوسي.

٢٧. **كفرتوثا من ديار ربيعة**: سمعَ محمد بن الحسين بن أبي معشر السُّلمي.

٢٨. **سرغامرطا من ديار مضر**: سمعَ أبا بدر أحمد بن خالد بن عبد الملك بن عبد الله بن مسرّح الحرّاني.

٢٩. **الرافقة**: سمعَ محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن فرُّوخ البغدادي.

٣٠. **الرّقة**: سمعَ الحسين بن عبد الله بن يزيد القطّان.

٣١. **منبج**: سمعَ عمر بن سعيد بن سنان الحافظ، وصالح بن الأصبغ بن عامر التنوخي.

٣٢. **حلب**: سمعَ علي بن أحمد بن عمران الجرجاني.

٣٣. **المِصِّيصة**: سمعَ أبا طالب أحمد بن داود بن محسن بن هلال المِصِّيصي.

٣٤. **أنطاكية**: سمعَ أبا علي وصيف بن عبد الله الحافظ.

٣٥. **طرسوس**: سمعَ محمد بن يزيد الدّرقي، وإبراهيم بن أبي أمية الطرسوسي.

٣٦. **أذنة**: سمعَ محمد بن علان الأذني.

٣٧. **صيداء**: سمعَ محمد بن أبي المعافى بن سليمان الصّيداوي.

٣٨. **بيروت**: سمع محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتي المعروف بمكحول.

٣٩. **حمص**: سمعَ محمد بن عبيد الله بن الفضل الكلاعي الراهب.

٤٠. **دمشق**: سمعَ أبا الحسن أحمد بن عمير بن جوصاء الحافظ، وجعفر بن أحمد بن عاصم الأنصاري، وأبا العباس حاجب بن أركين الفرغاني الحافظ.

٤١. **البيت المقدَّس**: سمعَ عبد الله بن محمد بن مسلم المقدسي الخطيب.

٤٢. **الرّملة**: سمعَ أبا بكر محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني.

٤٣. **مصر**: سمعَ أبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النَّسائي، وسعيد ابن داود بن وردان المصري، وعلي بن الحسين بن سليمان المعدَّل.

وجماعة كثيرة من أهل هذه الطبقة سوى من ذكرناهم[١].

وذكرَ الحاكمُ أيضًا أنّ ابنَ حِبّان رحلَ إلى بُخارى، ولقيَ عمرَ بن محمَّدِ بنِ بُجيرٍ[٢].

محنتهُ في سِجستان:

لم يُحدِّد المؤرِّخونَ زمنَ هذهِ المِحنة التي وقعتْ لابن حِبّان، إنْ كانتْ في بداية رحلته أمْ في نهايتها، لكنْ يبدو لي أنَّها عندَ عودتِهِ إلى بلاده، وذلكَ أنّ أبا زكريّا يحيى بن عمّار بن يحيى الشَّيباني السِّجستاني (ت٤٢٢هـ)، كانَ شيخَ سجستانَ دينًا وعلمًا وصيانةً وتسنُّنًا، وكانَ متصلِّبًا على المبتدعة والجهمية، ولهُ قبولٌ زائدٌ عندَ الكافّة لفصاحته وحُسن موعظته[٣]، وقد سُئلَ هذا الإمامُ عن ابن حِبّان: هلْ رأيتَه؟ فقال: «وكيفَ لمْ أرَهُ ونحنُ أخرجناهُ من سجستان، كانَ لهُ علمٌ كثيرٌ ولم يكنْ لهُ كبيرُ دِين، قدِم علينا فأنكر الحدَّ لله، فأخرجناه»[٤].

وممّا أُنكِرَ عليه أيضًا قوله: النُّبوّة: العِلم والعمل، فحكموا عليه بالزَّندقة وهُجِرَ، وكُتِبَ فيه إلى الخليفة فكتبَ بقتله؛ ولذلك أُخرِجَ إلى سمرقند[٥].

وقد علَّقَ الإمامُ الذَّهبيُّ على هاتين الشُّبهتين حول ابن حِبّان، فقال: «إنكار الحدِّ وإثباته، مما لم يأت به نصّ، والكلام منكم فضول، ومن حُسْن إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ، والإيمان بأنّ الله تعالى ليس كمثله شيء من قواعد العقائد،

---

(١) معجم البلدان ١: ٤١٥ - ٤١٦.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام ٨: ٧٣.

(٣) انظر ترجمته في تاريخ الإسلام ٩: ٣٨٤.

(٤) تاريخ الإسلام ٨: ٧٣.

(٥) المصدر السابق.

وكذلك الإيمان بأنّ الله بائن من خلقه، متميّزة ذاته المقدّسة من ذوات مخلوقاته... قوله النّبُوّة: «العلم والعمل»، كقوله عليه السلام: الحجّ عَرفَة، وفي ذلك أحاديث. ومعلوم أنّ الرّجل لو وقف بَعَرفَة فقط ما صار بذلك حاجًّا، وإنّما ذكر أشهر أركان الحجّ، وكذلك قول ابن حِبّان، فذكر أكمل نعوت النبي، فلا يكون العبد نبيًّا إلّا أن يكون عالمًا عاملًا، ولو كان عالمًا عاملًا فقط لما عُدَّ نبيًّا أبدًا، فلا حيلة لبشر في اكتساب النبوّة»[(١)].

وقال الإمام تاجُ الدِّين السُّبكي منتصرًا لابن حِبّان على أبي زكريا السِّجستاني: «انْظُر مَا أَجْهَل هَذا الجارِح، وليت شعري من المجْرُوح، مُثبت الحد لله أَو نافيه، وَقد رَأَيْتُ لِلْحافِظِ صَلاح الدّين خَلِيل بن كيكلدي العلائي رَحمَه الله على هَذا كلَامًا جيدًا أَحْبَبْت نَقله بعبارته، قَالَ رَحمَه الله وَمن خطه نقلت: يا لله الْعجب، من أَحَقُّ بِالإِخراجِ والتبديع وَقلة الدّين»[(٢)].

وقال ابنُ كثيرٍ أيضًا: « وَقَدْ حَاوَلَ بَعْضُهُمُ الْكَلَامَ فِيهِ مِنْ جِهَةِ مُعْتَقَدِهِ، وَنَسَبَهُ إلى القَوْلِ بِأَنَّ النُّبُوَّةَ مُكْتَسَبَةٌ، وَهِيَ نزعة فلسفية، والله أعلم بصحة عزوها إليه ونقلها عَنْهُ»[(٣)].

تلاميذه:

لم تقتصرْ رحلةُ ابنِ حِبّان في طلبِ الحديث النَّبويِّ الشَّريف، التي بلغتْ ثلاثين عامًا، على سماعِ الشُّيوخِ، وكتابة الأجزاء عنهم، بلْ تعدَّتْ إلى الإسماع

---

(١) بتصرف من تاريخ الإسلام ٨: ٧٣، بينما نجدُ الإمام الذَّهبي يُقرُّ بهفوة ابن حِبان دون أنْ يدافع عنه، وذلك في كتابه الآخر المغني في الضعفاء ٢: ٥٦٤، فقال: «ثِقَة فِي نَقله بَدَت مِنْهُ هفوة زعم أَن النُّبُوَّة هِيَ العلم».

(٢) طبقات الشّافعية الكبرى ٣: ١٣٢.

(٣) البداية والنِّهاية ١١: ٢٩٤.

والتدريس، فقد كانَ يقرأ عليه مريدوهُ في شتَّى الأقطار، قبلَ أنْ تصيرَ الرِّحلةُ إليه، ومنهم علماءُ جِلّة، نذكرُ منهم:

١. الحافظَ أبا عبد الله محمَّد بن إسحاق بن محمَّد بن يحيى بن منده الأصبهاني (ت٣٩٥هـ)، قال عن شيخه ابن حِبّان: «من أهل الْمعرفَة كتبتُ عَنهُ»[١].

٢. أبا عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ): صاحب «المستدرك على الصحيحين»، وغيره من الكتب المشهورة، ويبدو أنّه تتلمذَ له سنة (**٣٣٤هـ**) عندَ عودةِ ابنِ حِبّان من رحلته، فقد تحدّثَ الحاكمُ عن ذلك فقال: «وحضرنا يوم جمعة بعد الصلاة، فلما سألنا في الحديث نظر إلى الناس وأنا أصغرهم سنًا فقال: استَمْلِ، فقلت: نعم، فاستمليتُ عليه، ثم أقام عندنا وخرج إلى القضاء، إلى نسا وغيرها. وانصرف إلينا سنة سبع وثلاثين، وأقام بنيسابور، وبنى الخانكاه في باغ البزازين المنسوب إليه، فبقي بنيسابور. قرأ عليه جماعة من مصنفاته، ثم خرج من نيسابور سنة أربعين، وانصرف إلى وطنه ببست. وكانت الرحلة بخراسان إلى مصنفاته»[٢].

٣. أبا علي منصور بن عبد الله بن خالد الهروي (ت٤٠١هـ)، قال عنهُ أبو سعد الإدريسي: كذّاب لا يُعتمدُ عليه[٣].

٤. أبا معاذ عبد الرحمن بن محمد بن رزق الله السجستاني (ت٤٢٦هـ): حدَّث ببغداد عن ابن حِبّان البستي، وقال الخطيب البغدادي: كتبنا عنه، وما علمتُ من حالهِ إلّا خيرًا[٤].

---

(١) فتح الباب في الكنى والألقاب: ص٢٥٦.
(٢) إنباه الرواة ٣: ١٢٢.
(٣) انظر: تاريخ الإسلام ٩: ٣٧.
(٤) المصدر السابق ٩: ٤١٩.

٥. الشّاعر الأديب أبا الفتح علي بن محمَّد البُستي (ت٤٠١هـ): قال الحاكم: «هو واحدُ عصرِه، حدَّثني أنه سمعَ الكثيرَ من أبي حاتم بنِ حِبّان، ووردَ نيسابور غير مرّة، حتّى أقرَّ لهُ الجماعةُ بالفضل»[١].

ثقافتهُ ومؤلفاته:

شهدَ المؤرِّخونَ لابنِ حِبّان بموسوعيّة الثقافة، فقال أبو سعد الإدريسي: «وكانَ من فقهاءِ الدِّين وحُفّاظ الآثار، عالمًا بالطِّبِّ والنُّجومِ وفُنون العلم»[٢]، وقال الإمام الحاكم: «كان من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ، ومن عقلاء الرِّجال»[٣]، وقال الإمامُ الذهبي: «وكان من أوعية العلم، في الحديث والفقه واللّغة والوعظ وغير ذلك، حتّى الطب والنجوم والكلام»[٤].

كما شهدوا لـهُ بكثرةِ التَّصنيف، فقال الحاكم: «ثم صنف فخرج له من التصانيف ما لم يسبق إليه»[٥]. وقال ابن الأثير: «صَاحِبُ التَّصَانِيفِ المشْهُورة»[٦]. وقال ابنُ ماكولا: «حافظ جليل كثير التصانيف»[٧]. وقال أبو بكر الحازمي: «صاحبُ التصانيف العجيبة في عُلوم الحديث، وكان أحد حُفاظ الدُّنيا»[٨].

أمّا مصيرُ تصانيفه، فكانَ أكثرُها إلى الضَّياع، وذلكَ أنَّهُ وقفَ كتبَهُ في دارِه في

(١) طبقات الشّافعية الكبرى ٥: ٢٩٣.

(٢) تاريخ الإسلام ٨: ٧٣.

(٣) إنباه الرُّواة ٣: ١٢٢.

(٤) العبر في خبر من عبر ٢: ٩٤.

(٥) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ١: ٦٥.

(٦) الكامل في التاريخ ٧: ٢٥٩.

(٧) الإكمال ١: ٤٣٢.

(٨) ما اتفق لفظه وافترق مسماه: ص١٢٣.

بلدهِ بُست، التي دُفِنَ بجوارِها، وأصبحتْ مدرسةً لأصحابه، ومسكنًا للغرباء الذين يقيمون بها من أهلِ الحديث والمتفقِّهة منهم، وتُجرى عليهم الجراياتُ، وفي دارِهِ هذه خِزانةُ كتبِهِ، جعلها في يدي وصيٍّ سلَّمها إليه، ليبذلها لمن يريد نسخَ شيءٍ منها، ولا يخرجهُ منها[١].

قال الخطيبُ البغداديُّ: «سألتُ مسعودَ بنَ ناصرٍ السِّجزيَّ: أكلُّ هذه الكتب موجودةٌ عندكم ومقدورٌ عليها ببلادكم؟ فقال: إنّما يوجدُ منها الشيءُ اليسيرُ والنَّزرُ الحقيرُ، قال: وقد كانَ أبو حاتمِ بنُ حِبّان سبَّلَ كتبَهُ ووقفها وجمعها في دارٍ رسمها لها، فكان السببُ في ذهابِها مع تطاوُلِ الزَّمانِ ضعفَ السُّلطان، واستيلاءَ ذوي العبثِ والفسادِ على أهلِ تلكَ البلاد»[٢].

قال الخطيب: «ومثلُ هذه الكتُبِ الجليلة كانَ يجبُ أنْ يكثرَ بها النَّسخُ فيتنافس فيها أهلُ العلم ويكتبوها ويجلِّدوها إحرازًا لها، ولا أحسبُ المانعَ من ذلكَ كان إلّا قلّة معرفة أهل تلك البلاد بمحلِّ العلمِ وفضلهِ وزُهدِهم فيه ورغبتهم عنه، وعدم بصيرتهم به، واللهُ أعلم»[٣].

وقد تفاوتتِ المصادرُ في ذكرِ عناوين مؤلفات ابنِ حِبّان، إلّا أنّ أجمعها هو الثَّبَتُ الذي ذكرهُ ياقوتٌ الحمويُّ بالإسناد المتَّصل به عن أبي اليُمن الكندي، عن أبي بكر محمَّد بن عبد الباقي، عن الخطيب البغدادي[٤]، عن مسعود بن ناصرٍ السِّجزيِّ، الذي وقفَ على تذكرةٍ بأسماءِ مصنَّفاتِ ابنِ حِبّان، وقد ذكرَ منها

---

(١) تاريخ دمشق ٥٢: ٢٥٤.
(٢) الجامع لأخلاق الرّاوي وآداب السّامع ٢: ٣٠١.
(٣) المصدر السابق.
(٤) أوردها الخطيبُ البغداديُّ أيضًا في الجامع لأخلاق الرّاوي وآداب السّامع ٢: ٣٠١.

الخطيبُ ما استحسنهُ واطَّرحَ بعضَها، وبيَّنَ أنّها غير موجودةٍ في زمانه، ولا معروفة عنده، وهي:

١. الصحابة: خمسة أجزاء.

٢. التابعون: اثنا عشر جزءًا.

٣. أتباع التابعين: خمسة عشر جزءًا.

٤. تبع الأتباع: سبعة عشر جزءًا.

٥. تبّاعُ التُّبّع: عشرون جزءًا.

٦. الفَصْل بين النقلة: عشرة أجزاء.

٧. علل أوهام أصحاب التواريخ: عشرة أجزاء.

٨. علل حديث الزُّهري: عشرون جزءًا.

٩. علل حديث مالك: عشرة أجزاء.

١٠. علل مناقب أبي حنيفة ومثالبه: عشرة أجزاء.

١١. علل ما استند إليه أبو حنيفة: عشرة أجزاء.

١٢. ما خالف الثّوريُّ شعبة: ثلاثة أجزاء.

١٣. ما انفرد فيه أهل المدينة من السّنن: عشرة أجزاء.

١٤. ما انفرد به أهل مكة من السنن: عشرة أجزاء.

١٥. ما عند شعبة عن قتادة وليس عند سعيد عن قتادة: جزآن.

١٦. غرائب الأخبار: عشرون جزءًا.

١٧ . ما أغرب الكوفيون عن البصريين: عشرة أجزاء.

١٨ . ما أغرب البصريون عن الكوفيين: ثمانية أجزاء.

١٩ . أسامي من يعرف بالكنى: ثلاثة أجزاء.

٢٠ . كنى من يعرف بالأسامي: ثلاثة أجزاء.

٢١ . الفصل والوصل: عشرة أجزاء.

٢٢ . التمييز بين حديث النضر الحُدّاني والنضر الحزّاز: جزآن.

٢٣ . الفصل بين حديث أشعث بن مالك وأشعث بن سوار: جزآن.

٢٤ . الفصل بين حديث منصور بن المعتمر ومنصور بن زاذان: ثلاثة أجزاء.

٢٥ . الفصل بين مكحول الشامي ومكحول الأزدي: جزء.

٢٦ . موقوف ما رفع: عشرة أجزاء.

٢٧ . آداب الرجالة: جزآن.

٢٨ . ما أسند جنادة عن عبادة: جزء.

٢٩ . الفصل بين حديث نور بن يزيد ونور بن زيد: جزء.

٣٠ . ما جعل عبد الله بن عمر عبيد الله بن عمر: جزآن.

٣١ . ما جعل شيبان سفيان أو سفيان شيبان: ثلاثة أجزاء.

٣٢ . مناقب مالك بن أنس: جزآن.

٣٣ . مناقب الشافعي: جزآن.

٣٤ . المعجم على المدن: عشرة أجزاء.

٣٥. المقلّون من الحجازيين: عشرة أجزاء.

٣٦. المقلّون من العراقيين: عشرون جزءًا.

٣٧. الأبواب المتفرّقة: ثلاثون جزءًا.

٣٨. الجمع بين الأخبار المتضادّة: جزآن.

٣٩. وصف المعدِّل والمعدَّل: جزآن.

٤٠. الفصل بين حدثنا وأخبرنا: جزء.

٤١. وصف العلوم وأنواعها: ثلاثون جزءًا.

٤٢. الهداية إلى علم السنن: قصد فيه إظهار الصناعتين اللتين هما صناعة الحديث والفقه، يذكر حديثًا ويترجم له، ثم يذكر من يتفرّد بذلك الحديث، ومن مفاريد أيِّ بلد هو، ثم يذكر كل اسم في إسناده من الصحابة إلى شيخه بما يعرف من نسبته ومولده وموته وكنيته وقبيلته وفضله وتيقُّظه، ثم يذكر ما في ذلك الحديث من الفقه والحكمة، فإن عارضه خبر ذكره وجمع بينهما، وإن تضادّ لفظه في خبر آخر تلطّف للجمع بينهما، حتى يعلم ما في كل خبر من صناعة الفقه والحديث معًا، وهذا من أنبل كتبه وأعزّها.

ونقلَ ياقوتُ الحمويُّ عن أبي اليُمن الكندي أنه قد حصل عنده من كتب ابنِ حِبّان بالإسناد المتصل سماعًا:

٤٣. التقاسيم والأنواع: خمسة مجلدات، قرأها على أبي القاسم الشّحّامي عن أبي الحسن النّخاني عن أبي هارون الزّوزني عنه.

٤٤. روضة العقلاء: قرأه على حنبل السِّجزي عن أبي محمد التُّوني عن أبي عبد الله الشروطي عنه.

وحصل عندهُ من تصانيفه غير المسندة عدّة كتب: مثل كتاب الهداية إلى علم السنن من أوله قدر مجلدين.

ثمَّ قال: ولابن حِبّان وهو أشهر من هذه كلّها:

٤٥. الثِّقات.

٤٦. الجرح والتعديل.

٤٧. شعب الإيمان.

٤٨. صفة الصلاة: أشارَ إليه في كتاب «التقاسيم» فقال: في أربع ركعات يصلّيها الإنسان ستمئة سنّة عن النبيّ، صلى الله عليه وسلم، أخرجناها بفصولها في كتاب صفة الصلاة، فأغنى ذلك عن نظمها في هذا النوع من هذا الكتاب.

وقد ذكرَ ابنُ حِبّان عددًا من عناوين كتبه في «روضة العقلاء»، وجميعُها مما لم يردْ ذكرهُ عند ياقوت، وهي:

٤٩. محجّةُ المُريدين.

٥٠. العالِم والمتعلِّم.

٥١. حفظ اللِّسان.

٥٢. مراعاة العِشرة.

٥٣. الوداعُ والفِراق.

٥٤. الثِّقة بالله.

٥٥. التوكُّل.

٥٦. مراعاة الأحوال.

٥٧. فصول السُّنن.

٥٨. الفصل بين الغِنى والفقر.

٥٩. السَّخاء والبذل.

وذكرَ ابنُ الصَّلاحِ ثلاثةَ كتبٍ لابنِ حِبّان، لم يردْ ذكرُها في المصادر الأُخَر، وهي[١]:

٦٠. وصفُ الاتِّباعِ وبيانُ الابتداع[٢].

٦١. معرفة القبلة.

٦٢. المدنَّر (بفتح النُّون المشدَّدة).

أمّا ما وصلنا من مؤلفات ابنِ حِبّان البُستي، فهو:

١. الثِّقات: مطبوع في تسعة مجلّدات، بإشراف: محمَّد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدّكن، الهند، ط١، سنة ١٩٧٣م.

٢. كتاب المجروحين من المحدِّثين والضُّعفاء والمتروكين: مطبوع في ثلاثة مجلَّدات، بتحقيق: محمود إبراهيم زايد، بحلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

٣. مشاهير علماء الأمصار: مطبوع في مجلَّد، بتحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط١، ١٩٩١م.

٤. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: وهي القسم الأول والثاني من كتابه الثِّقات، مطبوع في مجلَّدين، بتحقيق: عزيز بك، دار الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٧هـ.

---

(١) طبقات الفقهاء الشّافعية، لابن الصَّلاح ١: ١١٨.

(٢) نسبه حاجي خليفة لأبي الشّيخ، أبي عبد الله محمد بن جعفر. كشف الظنون ١: ٥٢٥.

٥. صحيح ابن حِبّان، الموسوم بـ: «التقاسيم والأنواع»: مطبوع في ثمانية عشر جزءًا، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط، بمؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

٦. روضة العقلاء: وهو كتابنا هذا، وسيأتي الحديث عنهُ مفصّلًا.

٧. مختصر في الحدود: وهو مقتبس من كتاب بعنوان أصول الفقه لابن حبان البستي: مخطوط في باتافيا، جاكرتا، أندونيسيا، ملحق ١٧٠، وأمبروزيانا، ميلانو، (ب١٠٧) ـ [CCCXII/D.b، X 205 sup].

٨. كتاب في أسماء الصحابة: مخطوط في عارف حكمت، بالمدينة المنوّرة، مجموع: ٢٣٩، رقم: ١٩٨/ ٢.

٩. أسامي من يعرف بالكنى وكنى من يعرف بالأسماء[١].

وممّا نُسِبَ خطأً لابن حِبّان البُستي:

١. كتاب بعنوان: «تفسير القرآن»، نسبهُ عادل نُويهض له[٢]، وهو مخطوط، وصلنا قسم منه (من سورة ٢٩ إلى آخر القرآن) في مكتبة جامعة إستانبول، والصَّواب أنه: لأبي الشيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ)، أبي محمَّد عبد الله بن محمَّد ابن جعفر بن حيّان الأنصاري[٣].

٢. حديث الأقران، منسوب له في الفهرس الشامل ـ قسم الحديث: ٢/ ٧١٧، وذكروا أنّ منه نسخة في الظاهرية، مجموع: ٥٣/ ١. والكتاب أيضًا لأبي الشيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ)، أبي محمَّد عبد الله بن محمَّد بن جعفر بن

---

(١) مخطوط في دار الكتب الظاهرية ص١٧٠، على ما ذكره الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه: بحوث في تاريخ السنة المشرفة: ص١٢٧.

(٢) انظر: معجم المفسرين ٢: ٥١١.

(٣) انظر: كشف الظنون ١: ٤٣٧.

حيّان الأنصاري، وقد طبعَ في دار الكتب العلمية، سنة ١٩٩٦م، بتحقيق: مسعد السعدني، بعنوان: «ذكر الأقران ورواياتهم عن بعضهم بعضًا».

٣. أخلاق النَّبي ﷺ، نسبهُ حاجي خليفة له في كشف الظنون: ١/ ١، والصَّواب: أنه أيضًا لأبي الشيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ)، أبي محمَّد عبد الله بن محمَّد بن جعفر بن حيّان الأنصاري، وهو مطبوع بتحقيق: صالح بن محمد الونيان، في دار المسلم، سنة ١٩٩٨م.

٤. طبقات الأصبهانية: نسبه حاجي خليفة خطأً لابن حبّان[١]، وذكره أيضًا بعنوان: تاريخ ابن حبّان: وهو على طريقة المُحدِّثين[٢]. والصَّواب: أنه أيضًا لأبي الشيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ)، أبي محمَّد عبد الله بن محمَّد بن جعفر بن حيّان الأنصاري، وهو مطبوع في أربعة مجلدات، بتحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.

٥. ثواب الأعمال: نسبه حاجي خليفة خطأً لابن حبّان [٣]، والصَّواب: أنه أيضًا لأبي الشيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ)، أبي محمَّد عبد الله بن محمَّد بن جعفر ابن حيّان الأنصاري، وهو ما زال مخطوطًا.

٦. العظمة: نسبهُ لهُ آلفرت في فهرس مخطوطات برلين، برقم: ٦١٥٩، والصَّواب: أنه أيضًا لأبي الشيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ)، أبي محمَّد عبد الله بن محمَّد بن جعفر بن حيّان الأنصاري، كما أشار إلى ذلك فؤاد سزكين[٤].

---

(١) كشف الظنون ٢: ١٠٩٦.

(٢) المصدر السابق ١: ٢٧٧.

(٣) المصدر السابق ١: ٥٢٥.

(٤) انظر: تاريخ التراث العربي ١: ٤٠٤.

وظائفهُ:

لم يحدِّد المؤرِّخونَ السَّنة التي وليَ فيها ابنُ حِبّان القضاء، لكنْ على ما يبدو لي، أنّ ذلك كان بعد عودتِهِ من رحلته حوالي سنة (٣٣٠هـ).

وقد تعدَّدت عباراتُ المؤرِّخين في تحديد قضاءِ ابنِ حبّان، على النحو الآتي:

١. «ولي قضاء سمرقند مدّةً»[١].

٢. «وليَ القضاء بسمرقند وغيرها من المدن بخراسان»[٢].

٣. «ثمَّ خرجَ إلى قضاء نسا»[٣].

٤. «وخرجَ إلى القضاء بنيسابور وغيرها»[٤].

ممّا يعني أنّ ابن حبان قد تولَّى القضاء في سمرقند، ونيسابور، ونسا، وبعض المدن بخراسان.

وفاته:

توفِّيَ ابنُ حِبّان ـ رحمه الله تعالى ـ ليلةَ الجُمعة، لثماني ليالٍ بقينَ من شوّال، سنة أربعٍ وخمسين وثلاثمئة، بمدينة بُست، ودُفِنَ بِقُربِ داره[٥]، ونقلَ ياقوتٌ الحمويُّ عن أبي عبد الله الغنجار الحافظ في «تاريخ بخارى»، أنه مات

---

(١) تاريخ دمشق ٥٢: ٢٥٢، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن الصَّلاح ١: ١١٦.

(٢) إنباه الرواة ٣: ١٢٢.

(٣) تاريخ الإسلام ٨: ٧٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٣: ١٣٢.

(٤) معجم البلدان ١: ٤١٧.

(٥) انظر: تاريخ دمشق ٥٢: ٢٥٤، وتاريخ الإسلام ٨: ٧٣، وإنباه الرواة ٣: ١٢٢.

بسجستان، سنة (٣٥٤هـ)، ثمَّ عقَّبَ على ذلك بقوله: «وقبرهُ ببُست معروفٌ يُزار إلى الآن، فإنْ لم يكنْ نُقِلَ من سجستان إليها بعد الموت، وإلّا فالصَّوابُ أنه ماتَ ببُست»[١].

* * *

(١) معجم البلدان ١: ٤١٩.

الفصل الثاني
قراءة في كتاب روضة العقلاء

أولًا: بواعث التأليف

بيَّنَ ابنُ حِبّانَ في المقدِّمةِ الباعثَ وراء تأليفه، وذلكَ أنّ طائفةً من النَّاسِ في زمانه ممَّنْ يدَّعونَ النُّبوغَ العقليَّ، والحكمةَ في السُّلوكِ الإنسانيِّ، قد خرجوا عن المنهجِ العقليِّ في مُعاملاتهم، فصدروا فيها عن شهواتهم وأهوائهم، وجعلوا الأساسَ الذي ينزعُ إليه العقل، هو النِّفاق والمُداهنة، ملبِّسينَ على النَّاس بفصاحةِ ألسنتهم، ومظاهرهم الخادعة، وزعموا أنّ مَنْ أحكمَ هذه الأشياء الأربعة: النِّفاق، والمُداهنة، والفصاحة، وحُسن المظهر، فهو العاقلُ الذي يجبُ الاقتداء به، ومن تركَ ذلك فهو الأحمق الذي يجب الابتعاد عنه، وقد اغترَّ بهذا جمعٌ من النّاس، ممّا دفعَ بابنِ حِبّان البُستيِّ أنْ يتصدَّى لذلك، بإملاء هذا الكتاب.

ثانيًا: منهجيّة الكتاب

بنى ابنُ حِبّان كتابهُ على مقدِّمةٍ وخمسين بابًا، وبيّنَ في المقدِّمة باعثه للتأليف، وخطَّتهُ في رسمِ الكتاب، أمّا الأبواب الخمسون فجلُّها فيما ينبغي للعاقلِ التحلِّي به، وما يجبُ عليه التجرُّدُ منه، فهيَ ذاتُ جانبين: الأوَّل وهو الجانب الإيجابي من شخصية العاقل، والثاني وهو الجانب السَّلبي الذي ينبغي طرحهُ والابتعاد عنه.

وهذه المنهجيّة في التأليف تتشابه مع عددٍ من مصادر تراثنا الأدبي، منها:

«المحاسن والمساوئ» لإبراهيم بن محمَّد البيهقيِّ (ت نحو ٣٢٠هـ)، و«غُرر الخصائص الواضحة، وعُرر النقائص الفاضحة»، للرَّشيد الوطواط (ت٧١٨هـ)، ولعلَّ ابنَ حِبّان قد أَلَّفَ كتابهُ هذا متأثِّرًا بالبيهقيِّ في كتابه، فبالإضافة إلى التشابه في المنهج، نجدُ العديد من النصوص المشتركة بين الكتابين.

أمَّا في البابِ الواحِدِ، فنجدُ ابنَ حِبّانَ يبدأ بحديثٍ نبويٍّ شريف، ثمَّ يعلِّقُ عليهِ شارحًا لهُ، ومقدِّمًا عصارةَ فِكرهِ، وخلاصةَ تجربتهِ، فيما يجبُ على العاقل من هذا الباب، ثمَّ ينتقلُ إلى الآثار من أقوال الصحابةِ والتابعين، مُشبِعًا ذلكَ بالرُّوحِ الشِّعرية، التي تقومُ على مضامين شعر الحكمةِ من العصرِ الجاهليِّ إلى العصرِ العباسيِّ، مُثريًا ذلكَ بوقفاتٍ من كلامهِ الذي يحلُّ فيه ما انتظمَ من معانٍ أدبية، وحكمٍ عقلية، في النُّصوص التي يُوردها، حتَّى إنّ عباراتِ ابنِ حبّان وتعليقاته، لا تقلُّ قيمةً عن بقية نصوص الكتاب.

ثالثًا: قيمة الكتاب

يمثِّلُ هذا الكتاب الجانبَ الأدبيَّ من مرويّات ابنِ حِبّان، فقد اشتملَ على معلَمةٍ أدبيةٍ في فنِّ الحكمة، حتَّى عدَّه الدَّارسون من المصادر الأصيلةِ في بابه، فبالإضافة إلى عشراتِ الأحاديث الشَّريفة، ومئات الآثار المُنيفة، المُسندة جميعها عن شيوخهِ الذين روى عنهم، نجدُ مئات الأبيات الشِّعرية التي نقلها لنا عن رُواةِ الشِّعر في عصره، لكنّه ـ وهو ممّا يؤخذ عليه ـ لم يُعنَ بذكرِ اسم الشّاعر، فنجدهُ يقول: أَنْشَدَنِي مُحمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ حَبِيبٍ الواسِطِيُّ، وأَنْشَدَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحمَّدٍ المُقاتِليُّ، وأَنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيمانَ الأَبْرَشُ وغيرهم من رواةِ الشِّعر، وهُم في الغالبِ ممنْ لم نقفْ لهم على تراجم في المصادر، دونَ أنْ يذكر اسمَ الشاعرِ لهذه الأشعار، وهو الأمرُ الذي ينبغي للباحثين وجامعي الأشعار التنبُّهُ إليه،

فالمُنشدُ هُنا لا يُنشدُ لنفسه، وإنّما يُنشدُ لشاعرٍ آخر لم يذكر اسمه.

وليسَ ابنُ حِبّان بدعًا من المحدِّثينَ والعلماء الذين عُنوا بتصنيفِ مرويّاتهم الأدبية، فالحافظُ السِّلفيُّ مثلًا لهُ كتابُ «السَّفر»، وأبو حيّان الأندلسي لهُ كتابٌ مفقودٌ بعنوان: «مجاني الهصر من أدب علماء العصر»، وابنُ الجوزيِّ من قبلهم لهُ عددٌ من الكتب الأدبية كأخبار الحمقى والمغفَّلين، وغيرهم الكثير.

ولا ننسى ما اشتملَ عليه الكتاب من مئات الأسانيد، عن طائفةٍ من المحدِّثين والرُّواة من شتَّى الأقطار العربية والإسلامية، التي توزَّعتْ رحلةُ ابنِ حِبّان عليها، وهي تلتقي كثيرًا وتتشابه مع أسانيده في صحيحه الموسوم بـ«التقاسيم والأنواع»، ممّا يؤكِّدُ أنّ مؤلفهما واحدٌ، كما سيتمُّ إثباته في الفصل الثالث من هذه الدِّراسة.

رابعًا: مصادر الكتاب

من الممكن أن نقول: إنّ المصدر الأساسيَّ والوحيد في هذا الكتاب، هو الرّواية الشَّفوية، فنصوصُ الكتابِ كلُّها مسندة، ولم ينقلِ ابنُ حِبّان في كتابِهِ هذا عن أيِّ كتابٍ آخر، إذْ لم يُشرْ إلى ذلك ألبتة، وقد أحالَ إلى أحدَ عشرَ كتابًا من مؤلفاته سبقَ أنْ صنَّفها في موضوعاتٍ مشابهةٍ لأبواب الكتاب.

ومهما يكنْ من أمرٍ، فقد جسَّد ابنُ حِبّانَ في كتابِهِ هذا رُؤيته للعقلِ العربيِّ والإسلاميِّ، فبالإضافة إلى النُّصوص التي رواها في ذلك، نجدُ تعليقاته الفذّة، التي تشي بسعةِ علمه، وعِظمِ تجربته الحياتيّة، التي تمخَّضتْ عن رحلةٍ في طلبِ العلم في عشراتِ المُدنِ والقرى العربية والفارسية، امتدتْ ما يزيدُ عن ثلاثين عامًا، ولعلَّ في كتابِهِ هذا ما يؤكِّدُ رؤيته لوظيفة الأدب في عصره، وأنها وظيفةٌ تربوية تعليمية، لا تنفكُّ عن متطلباتِ عصره، ومستجدّاتِ زمانه من القضايا الاجتماعية والسياسية وغيرها.

الفصلُ الثّالث
(روضة العقلاء مخطوطًا، والطبعات السابقة، ومنهج التحقيق)

أولًا: تحقيق نسبة الكتاب لمؤلفه

وصلَ إلينا كتابُ «روضة العقلاء» مسندًا بروايتين:

الأولى: برواية أبي بكر محمّد بن علي بنِ ياسرٍ الجيّاني الأندلسي (ت٥٦٣هـ)[١]، عن أبي جعفر حنبل بن علي البخاري (ت٥٤١هـ)[٢] ببلخ، عن أبي محمّد أحمد بن محمّد بن أحمد التُّوني[٣]، عن أبي عبد الله أحمد بن محمّد بن عبد الله الشُّرُوطي[٤] ببُست في دارهِ سنة (٤١٢هـ)، عن مؤلِّف الكتاب أبي حاتم محمّد بن حِبّان البُستي[٥].

الثانية: برواية أبي محمّد عبد القادر بن عبد الله الرُّهاوي (ت٦١٢هـ)[٦]، عن أبي عبد الله محمد بن نصر البوسنجي[٧]، عن أبي جعفر حنبل بن علي البخاري (ت٥٤١هـ)، عن أبي محمّد أحمد بن محمّد التُّوني، عن أبي عبد الله أحمد بن

---

(١) انظر: ترجمته في تاريخ الإسلام ١٢: ٣٠٧.

(٢) انظر: ترجمته في تاريخ الإسلام ١١: ٧٧٩.

(٣) انظر: ترجمته في توضيح المشتبه ١: ٦٥٧.

(٤) لم أقفْ على ترجمته.

(٥) وردَ هذا الإسناد في مطبوعة روضة العقلاء، بتحقيق: عبد العليم محمَّد الدرويش ١: ٧٧.

(٦) انظر: ترجمته في تاريخ الإسلام ١٣: ٣٤١.

(٧) لم أقفْ على ترجمته.

محمّد الشُّروطي، عن مؤلِّف الكتاب أبي حاتم محمّد بن حِبّان البُستي[١].

وذكرَ أبو اليُمن الكنديُّ أنّهُ قرأَ كتابَ «روضة العقلاء» على حنبل السِّجزي، عن أبي محمَّد التُّوني، عن أبي عبد الله الشُّروطي، عن ابن حبّان البُستيِّ[٢].

أمّا الأسانيد التي يشتملُ عليها الكتاب، فشاهدةٌ أيضًا على ثبوت الكتاب لمؤلفهِ ابن حبّان البُستي، إذْ روى عن جُملةٍ من شيوخهِ الذين روى عنهم أيضًا في صحيحه.

ويُعدُّ كتاب «روضة العقلاء» من المصادر الأصيلة في مؤلفات الحافظ ابن حجر العسقلاني[٣]، فقد ذكره منسوبًا لابن حبّان، وأحال عليه ونقلَ منهُ نصوصًا كثيرة نجدها في كتاب «روضة العقلاء»، وكذلك الأمر عند الحافظ العراقي[٤]، والحافظ السخاوي[٥] وغيرهم.

ثانيًا: تحقيق عنوان الكتاب

وصلَ إلينا عُنوانُ الكتابِ بصيغٍ متعدِّدة، وهي:

١. «روضةُ العُقلاء»: جاءَ كذلك على طُرّة مخطوطة باريس، وحضرموت، ونسخة الإفتاء (ف١)، وهي أقدم ثلاث نسخٍ معروفة للكتاب، ووردَ كذلك في العديد من المصادر[٦].

---

(١) ورد هذا الإسناد في طبعة الخانجي، سنة ١٣٢٨هـ: ص١.

(٢) انظر: معجم البلدان ١: ٤١٨.

(٣) انظر على سبيل المثال لا الحصر: تغليق التعليق ٢: ٣٧، والإصابة ١: ٦٢٧، وتهذيب التهذيب ٤: ٣١٠، ولسان الميزان ٨: ٦٩، وغيرها الكثير.

(٤) انظر: تخريج أحاديث الإحياء: ص ١٦، ٧١، ٧٢، ٩٩٦، ٩٩٩، ١٦١٦.

(٥) انظر: المقاصد الحسنة: ص١٠٦، ٢٨٠، ٦٣٠.

(٦) انظر: معجم البلدان ١: ٤١٨، والإصابة في تمييز الصحابة ١: ٦٢٧، وتهذيب التهذيب: =

٢. «رياضة العقلاء وما يحتاجُ إليه الملوكُ والنُّبلاء»: جاء كذلك في مخطوطة الإفتاء (ف٢)، مع اختلاف طفيف في مخطوطة الإفتاء (ف٣): «رياض العقلاء وهو ممّا يحتاجُ إليه الملوك والنُّبلاء»، وفي مخطوطة مجلس الشُّورى: «رياضة العُقلاء وهو ممّا يحتاجُ إليه الملوك والنُّبلاء»، وجميع هذه النسخ متأخِّرة.

٣. «روضة العقلاء ونُزهة الفُضلاء»: جاء كذلك في مطبوعة الخانجي، بمطبعة كردستان العلمية، سنة ١٣٢٨هـ، التي اعتمد فيها على مخطوطة من مقتنيات الشيخ طاهر الجزائري، كتبتْ سنة (٦٢٨هـ)، وقد تابعهُ على ذلك محمَّد حامد الفقي، في طبعته، ولا نعلمُ إنْ كانتْ الزِّيادة: «ونزهة الفضلاء»، قد أثبتتْ على المخطوطة، أمْ أنّها من إضافة المحقِّق الخانجي.

أمّا الترجيحُ بين هذه الصِّيغ، فلعلَّ الصِّيغة الأولى هي الأقرب إلى الصَّواب، لأنَّ جميعَ العُلماء والأدباء، ذكروهُ باسم: «روضة العقلاء»، فقط، وكذلك هو على أقدم النُّسخ الخطِّية التي اعتمدنا عليها، أمّا الصِّيغتان الثانية والثالثة، فيغلبُ على الظنِّ أنّهما من تصرُّفات النُّسّاخ.

ثالثًا: زمنُ تأليف الكتاب

ليسَ مِنْ دليلٍ يُؤكِّدُ زمنَ تأليفِ الكتاب، لكنَّ روايةَ ابنِ حِبّان عن مُحمَّدِ بن الحَسَنِ بنِ قُتَيبةَ اللَّخميِّ بعَسْقَلانَ، وأحمَد بن عَمْرِو بنِ خالدٍ بالرَّمْلةِ، وأحمَدَ بن الحَسَنِ المَدائِنِيِّ بِمِصْرَ، وهي من المدن التي زارها ابنُ حِبّان في أواخر رحلته التي انتهتْ بالإسكندرية، ما يشي بأنّه قد ألَّفهُ في أواخرِ حياته، بعدَ عودتِهِ إلى بلاده،

= ٤/ ٣١٠، وتخريج أحاديث الإحياء: ص ١٦، ٧١، ٧٢، ٩٩٦، ٩٩٩، ١٦١٦، وإتحاف المهرة ٢: ٤٧، ٣/ ٨، ٦/ ١٢٦، ١٤/ ٥٨٩، ١٨/ ٤٤٠، ٥٦٧، وتغليق التعليق ٢: ٣٧، والمقاصد الحسنة: ص١٠٦، ٢٨٠، والفوائد المجموعة: ص٧٧.

وقد أحالَ فيه على أحدَ عشرَ كتابًا من مؤلفاته، ممّا يدلُّ أنّ كتاب «روضة العقلاء» متأخِّرٌ عنها.

رابعًا: وصف النُّسخ الخطِّية

النُّسخة الأولى: باريس (الأصل ـ الإبرازة الثّانية): وهي نسخة مصوَّرة عن أصلها المحفوظ في المكتبة الوطنية في باريس، برقم: (**٥٨٠٩**)، وتقع في **١٦٢** ورقة، وفي كلِّ صفحة ١٧ سطرًا، وفي السَّطر (١٦ - ١٨) كلمة، مكتوبة بخطٍّ واضحٍ جميلٍ متقَنٍ، لم يُراعِ فيها النّاسخ كتابة التعقيبة، والنسخة غير معلومة اسم النّاسخ ولا تاريخ النَّسخ، وقد ذُكِرَ في فهرس المكتبة أنّها من القرن الثامن الهجري تقديرًا، إلّا أنّ الخطَّ المستخدمَ يشي بأنَّ النُّسخة من أواخر القرن السّادس أو أوائل القرن السابع الهجريَّين.

أمَّا طرَّة المخطوط، فهي قديمةٌ ممحوَّة، ظهرتْ عليها بعضُ الزخارف، وقد جاءَ عليها: «كتاب روضة العقلاء تصنيف الشَّيخ الإمام أبي حاتم محمَّد بنِ حِبّانَ بن أحمد التَّميميِّ»، ثمَّ عبارة: «من كتب عثمان بن الحجّار»، وبجانبها عبارة: «الواثق بالمعبود علي بن محمود بن علي»، وفي الأسفل عبارة مهمّة، لكن للأسف لم تكتمل، وهي: «هذا الكتاب بخطِّ الشَّيخ المحدِّث»، ممّا يؤكِّد نفاسةَ النُّسخة، فهي بخطِّ إمامٍ من المحدِّثين، مجهول الاسم، لكنّ خطّهُ وجودة نقله ودقّته، يشهدُ لهُ بالفضل.

وهذه النُّسخة غايةٌ في النَّفاسة، فبالإضافة إلى أنَّها كاملة وقليلة التصحيف والتحريف والسقط، هي تمثِّلُ الإبرازة الثّانية من كتاب «روضة العقلاء»، وعلى ذلك عددٌ من الأدلّة:

١. **تغييرٌ شاملٌ في جميع عناوين أبواب الكتاب**: فعلى الرَّغم من أنّ أبواب

الكتابِ خمسون في الإبرازتين، إلا أنّ العناوين مختلفة كلّيًا في الإبرازة الثانية، وقد أشرنا إلى ذلك في حواشي التحقيق، ونذكرُ على سبيل المثال لا الحصر:

عنوان الباب الأوّل في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُومِ العَقْلِ، وصِفَةِ العاقِلِ اللَّبِيبِ»، أمّا في الإبرازة الثّانية، فهو: «وَصْفُ العاقِلِ اللّبيب، ونَعْتُ الفاضِلِ الأريب».

عنوان الباب الثاني في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ إِصْلاحِ السَّرائِرِ بِلُزومِ تَقْوَى الله»، أمّا في الإبرازة الثانية، فهو: «ما يجبُ على المرءِ مِنْ إصْلاحِ السَّرائِرِ، وما عليهِ مِنَ التَّحفُّظِ للضَّمائر».

عنوان الباب الثالث في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُومِ العِلْمِ والمُداوَمةِ على طَلَبِهِ»، أمَّا في الإبرازة الثانية، فهو: «ما يجِبُ على المرءِ مِنْ طلَبِ العِلْم، وما عليْهِ عِنْدَهُ مِنْ مُتابَعةِ الحِلْم».

ويُلاحظ أنّ العناوين في الإبرازة الثّانية، ذات صياغة أسلوبية جميلة، تتفوَّقُ على الصِّياغة القديمة، وقد جعلها المصنِّفُ في شطرين، كأَنَّهما بيتٌ من الشِّعر، وجاء الشَّطر الأوَّل ـ في الغالب ـ فيما ينبغي للعاقل أنْ يفعل، والشطر الثّاني فيما ينبغي أنْ يتجنَّب.

وقد أوردَ ابنُ حِبّان هذه العناوين الخمسين في مقدِّمة الكتاب، توضيحًا لخطَّته، وهذا ما لا نجده في الإبرازة الأولى، كما اشتملت المقدِّمة أيضًا على زياداتٍ عديدة في العبارات والألفاظ.

٢. **زيادات كثيرة جدًّا في النُّصوص**: اشتملتْ الإبرازة الثّانية على ما يزيد عن مئة وعشرين نصًّا لم تردْ في الإبرازة الأولى، وتتراوح هذه النُّصوص ما بين بضعة

أسطر إلى صفحة ونصف، وهي في جُلِّها من مرويّات ابنِ حِبّان المسندة، وبعضُها من كلامِه الذي كانَ يُعلِّقُ به على النُّصوص المرويّة.

٣. **تعديلاتٌ على أسلوب المصنِّف**: وقد أشرنا إليها في حواشي التحقيق.

وتجدرُ الإشارةُ إلى أنّ هذه النُّسخة لا علمَ لنا بوجودِ أختٍ لها في العالم، كما أنّ النُّسخ الأخرى التي اعتمدنا عليها، كلُّها تمثِّل الإبرازة الأولى للكتاب.

النُّسخة الثانية: اليمن ـ حضرموت (ح): وهي نسخة مصوَّرة في معهد المخطوطات، عنْ أصلِها المحفوظ في مكتبة عيدروس بن عمر الحبشي الخاصة، باليمن، الغُرفة، وتقع في ١٨١ ورقة، وفي كل صفحة ١٧ سطرًا، وفي كلِّ سطر (١٣ – ١٥) كلمة، وعلى ورقة محدَثة في أوَّل النُّسخة أنه لأبي الفرج بن الجوزي، وقد ضبَّبَ عبد الله محمَّد الحبشي على هذه النِّسبة، وذكر أنه للبستي.

والمخطوط ناقص من أوله، وأوله قوله: «بِحُجَّةٍ حَتَّى يَرَى قاضِيًا، ولا يَشْكُو الوَجَعَ إلّا عِنْدَ مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ البُرْءَ»، لكنه مكتمل من الآخر، مع وجود نقص من الوسط، واختلاط في الأوراق، وعلى الرَّغم من ذلك، فالنسخة نفيسة، كتبت بخط نسخي جميل مشكول، وتاريخ نسخها سنة (٥٨٠هـ)، وعلى هوامشها مقابلة على نسخ أخرى وتصحيحات.

النسخة الثالثة: الرِّياض ـ الإفتاء (ف١): وهي نسخة مصوَّرة ملوَّنة عن أصلها في مكتبة الإفتاء بالرِّياض، برقم: (٨٦/٥٠٧)، وتقع في ١٤٨ ورقة، وفي كلِّ صفحة ١٩ سطرًا، وفي كلِّ سطرٍ (١٠ – ١٢) كلمة، ومكتوبة بخطٍّ واضح جميل مشكول، وهي قليلة التصحيف والتحريف والسَّقط، وناسخها هو محمَّد بن منصور ابن جرير بن حمد، بحرّان، في يوم الخميس، سابع عشر ربيع الأوَّل من سنة اثنتي عشرة وستمئة.

النُّسخة الرابعة: الرِّياض ـ الإفتاء (ف٢): وهي نسخة مصوَّرة ملوَّنة عن أصلها في مكتبة الإفتاء بالرِّياض، برقم: (٢٧٨/ ٨٦)، وتقع في ٦٤ ورقة، وفي كلِّ صفحة ٢٩ سطرًا، وفي السطر (١٧ - ٢٠) كلمة، وهي نسخة تامة، لكنها كثيرة التصحيف والتحريف، كتبها عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبد الله سنة (١٢٨١هـ).

النسخة الخامسة: الرِّياض ـ الإفتاء (ف٣): وهي نسخة مصوَّرة ملوَّنة عن أصلها في مكتبة الإفتاء بالرِّياض، برقم: (٢٨٥/ ٨٦)، وتقع في ٦٧ ورقة، وفي كلِّ صفحة ٢٥ سطرًا، وفي السطر (١٦ - ١٨) كلمة، وهي نسخة كثيرة التصحيف والتحريف والسقط، كتبها عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري العمروي التميمي الحنبلي، ووقع الفراغ منها في نهار الخميس، ثاني عشريٍّ شهر صفر الخير، من سنة (١٢٧٥هـ).

النُّسخة السادسة: مجلس الشُّورى الإيراني (ش): وهي نسخة مصوَّرة ملوَّنة عن أصلها المحفوظ في مكتبة مجلس الشورى الإيراني بطهران، برقم: (٥٩٤٥)، وتقع في ٧٩ ورقة، وفي كلِّ صفحة ١٧ سطرًا، وفي السطر (١٢ - ١٤) كلمة، وهي نسخة جيِّدة، مكتوبة بخط نسخي واضح غير مشكول، وكاتبها هو محمَّد بن ناصر ابن حزيم، فرغَ منها في شعبان، سنة (١١٢٨هـ).

خامسًا: نقد الطبعات السابقة

١. **طبعة الخانجي (م)**: هي أوَّل طبعة صدرتْ من كتاب «روضة العقلاء»، بمطبعة كردستان العلمية، لصاحبها فرج الله زكي الكردي، بدرب المسمَّط بالجمالية بمصر، وذلك سنة ١٣٢٨هـ، على نفقة أحمد ناجي الجمالي، ومحمَّد أمين الخانجي الكتبي وأخيه.

وقد عُنِيَ الخانجي بتصحيحها بعد قراءة الأصل المنقولة منه على فضيلة

الأستاذ الشيخ طاهر أفندي الجزائري الدِّمشقي، وسماع الشَّيخ أحمد بن الأمين الشَّنقيطي، والشَّيخ محمود أفندي الشُّكري.

وقد اعتمدَ الخانجي في إصدار هذه الطَّبعة على نُسخةٍ وحيدةٍ في مكتبة الشيخ طاهر الجزائري، جاء في أوَّلِها: «أخبرنا الشَّيخُ الإمامُ الحافظُ أبو محمَّد عبد القادر بنُ عبد الله الرُّهاوي، أدامَ اللهُ تأييدهُ، وأجزلَ من كلِّ خيرٍ مزيدَه، في شهورِ سنة اثنتين وستمئة، قال: حدَّثنا الأميرُ القاضي الإمامُ عُمدةُ الدِّين مُعينُ الإسلامِ، ناصرُ السُّنة، أبو عبد الله محمَّد بن نصر بن الحسين بن محمَّد بن سعيد ابن محمَّد بن سعيد بن محمَّد البوسنجي من لفظه ببوسَنج، في شهور سنة اثنتين وستِّين وخمسمئة، قال: أخبرنا الشَّيخُ الإمامُ العالمُ الزَّاهدُ عفيفُ الدِّين أبو جعفر حنبلُ بنُ عليِّ بنِ الحُسين البُخاريُّ الصُّوفيُّ السُّنِّيُّ رحمه الله، قال: أخبرنا الشَّيخُ أبو محمَّدٍ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمد التُّونيُّ سنة تسعٍ وسبعين وأربعمئة، قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ عبد الله الشُّروطيُّ ، قال: أخبرنا أبو حاتمٍ محمَّدُ بنُ حِبّانَ البُستيُّ رضي اللهُ عنه».

أمّا نهاية النُّسخة، فقد جاء فيها: «وُجِدَ في النُّسخة الأصلية ما صُورتهُ: فرغَ مِنْ نسخهِ بعونِ الله ورحمتهِ العبدُ الفقيرُ إلى عفو ربِّهِ أحمدُ بنُ محمَّدِ بن سالمِ ابن جنابٍ المنبجيُّ بالرُّها المحروسة، يوم الثُّلاثاء حادي عشر المحرَّم سنة ثمانٍ وعشرين وستمئة، ختمَ اللهُ لهُ بخيرٍ، ولوالديهِ ولجميعِ المُسلمين».

وقد كانَ ممّا جرى بهِ القدرُ، أنْ تختفي نُسخة الشيخ طاهر الجزائري، ولا يتبقّى لنا منها إلّا صورتها المحقَّقة في طبعة الخانجي، ولنفاسة هذه النُّسخة، فقد جعلتُها نُسخةً سابعةً في تحقيق النُّصوص، وإثبات الفروق والزِّيادات، ورمزتُ لها بالرَّمز «م»، وبيَّنتُ ما وقعَ فيها من أخطاء وأسقاط.

وعلى الرَّغم من نفاسة هذه النُّسخة، فقد وقعَ فيها من آفاتِ المخطوطاتِ ما كشفنا عنهُ أثناء المقابلة، فبالإضافة إلى عشرات التصحيفات والتحريفات، والألفاظ والعبارات والفِقَر الساقطة، التي أشرنا إليها في حواشي التحقيق، فقد وقعَ فيها مشكلتان كبيرتان، وهُما:

١. وقعَ خلطٌ في ترتيب الأوراق في النسخة «م»: ص٩٨، بعد قوله: «تدنَّست بعشرته»، وعلى الرغم من تنبه الخانجي له، لكنه لم يصلحه، وإصلاحه يتمّ بنقل النص إلى هذا الموضع من قوله (ص١٠٢) : «ولقد حدَّثنا الحسين بن محمّد السنجي»، إلى قوله (ص ١٠٦): «إليه وقالوا إنه منك أفهم».

٢. سقطٌ طويلٌ امتدَّ من قوله: « فَما أَبْصَرَتْ عَيْني لِعَيْنَيَّ عَبْرَةً» في آخر الباب الثالث والثّلاثين، إلى قولهِ: « فإنَّ لكلِّ فَصِيحٍ نَصِيحًا» في بداية الباب الرَّابع والثَّلاثين، وهذا السَّقط الطَّويلُ أخفى عنوان الباب الرّابع والثَّلاثين، وجعل البابين الثالث والثلاثين والرَّابع والثَّلاثين متداخلَين، وكأنهما باب واحد.

ولم يُعنَ الخانجي بضبط النصِّ بالحركات، ولم يتصدَّ لمطالب النص والتعليق عليه، وقد كان جديرًا به أنْ يَقرنَ إلى نسخة الجزائري نسخةً أخرى، لمساعدته في تجاوز كثيرٍ من المشاكل التي وقع فيها.

٢. الطبعة الصادرة في مطبعة السنّة المحمَّدية، بالقاهرة، سنة ١٩٥٥م، بتحقيق: محمَّد حامد الفقي، ومحمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، ومحمَّد عبد الرزّاق حمزة.

لم يذكر المحقِّقون النُّسخة المخطوطة التي اعتمدوا عليها، لكنْ يبدو من بداية الكتاب ونهايته، أنَّهم اعتمدوا على طبعة الخانجي السابقة، كما أنَّهم لم يتجاوزوا مشكلة السقط الطَّويل وتداخل البابين (٣٣) و(٣٤) معًا، في حين استطاعوا أنْ

يتجاوزوا مشكلة الخلط، ورتَّبوا النصوص ترتيبًا صحيحًا، ولم تختلف نشرتهم عن نشرة الخانجي إلا في بعض الفروق الطفيفة، فقد تابعوها في تصحيفاتها وتحريفاتها وأسقاطها، ولم يُعنَوْا بضبط النصِّ ولا بالتعليق عليه، فجاءَ تحقيقهم تكرارًا لطبعة الخانجي السابقة.

ومن الجدير بالذِّكر أنّ طبعاتٍ عدَّة لعددٍ من المحقِّقين، توالتْ من الكتاب بعد نشرة الفقي وصاحبيه، وجاءت تكرارًا وسرقةً لها، منها:

٣. طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، سنة ١٩٥٥م، بتعليق وتصحيح: مصطفى السقّا.

٤. طبعة دار الشريف، سنة ١٩٩٣م، بتحقيق: إبراهيم بن عبد الله الحازمي.

٥. طبعة المكتبة العصرية، سنة ١٩٩٩م، بتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمَّد معوَّض.

٦. طبعة المكتبة العصرية الثانية، سنة ٢٠٠٢م، بتحقيق: محمد عبد القادر الفضلي.

٧. طبعة دار الهدى، الجزائر، سنة ٢٠١٢م.

وغيرها من الطبعات التجارية.

٨. طبعة الهيئة العامة السُّورية، سنة ٢٠٠٩م، في مجلَّدين، بتحقيق: عبد العليم محمَّد الدرويش: اعتمدَ المحقِّقُ على نُسخةٍ واحدةٍ مخطوطة مصوَّرة عن أصلها في الجامعة الأمريكية، ببيروت، برقم: (١٢١٩)، وتاريخ نسخها سنة (١٠٠٤هـ)، بالإضافة إلى مطبوعة الخانجي القديمة.

وقد عُنيَ المحقِّقُ بضبط النصِّ والتعليق عليه، والتقديم له بدراسة عن ابن حبّان

وكتابه، وختمه بجملة من الفهارس الفنِّية، لكنْ ممّا يؤخذ عليه، مبالغته الشديدة في التعريف بالأعلام، حتّى أعلام السَّند، وإطنابه الشديد في التخريج، حتَّى تورَّمتِ الحواشي بالغثِّ لا بالسَّمين، وجعلتِ الكتاب يخرجُ في ١١٧٥ صفحة.

كما يؤخذُ عليه عدم عنايته بالنُّسخ النفيسة، واقتصاره على نسخة مخطوطة واحدة متأخِّرة مليئة بالتصحيف والتحريف، وأخرى مطبوعة، لا تقلُّ عنها خطأً، وكم كانَ جديرًا به أنْ يوفِّر لتحقيقه الذي كدَّ وتعبَ كثيرًا في إنجازه، نسخًا نفيسةً، لتكونَ ثمرته تحقيقًا علميًا ناضجًا.

سادسًا: منهجُ التحقيق، ومميزات طبعتنا عن الطَّبعات السابقة

من الممكنِ أنْ نجمِلَ ذلك فيما يأتي:

١. دراسة وافية اشتملتْ على تحقيقاتٍ في ترجمة ابن حِبّان البُستي، والتعريف بكتابه «روضة العقلاء»، وقيمته الأدبية والعلمية، ومنهجه، ومصادره، وصداهُ في المؤلفات الأُخَر، بالإضافة إلى دراسة المخطوطات المعتمدة، ونقد الطبعات السابقة.

٢. تمثِّلُ هذه الطَّبعة الإبرازة الثانية من الكتاب، وقد اشتملتْ على ما يزيد عن مئة وعشرين نصًا، لم يسبق أنْ نُشرتْ من قبل، بالإضافة إلى مميزات أخرى سبق الحديث عنها.

٣. تحقيق النصّ ومقابلته على ستِّ نسخٍ خطيّة إحداها تمثِّل الإبرازة الثانية للكتاب وهي نسخة باريس، التي جعلناها أصلًا للكتاب، بالإضافة إلى نسخة الخانجي المطبوعة، والتي تمثِّل صورة عن نسخة الشيخ طاهر الجزائري المفقودة.

٤. إثبات الفروق بين النسخ السِّت، والترجيح بينها بالاعتماد على المصادر العلمية المعتبرة.

٥. ضبط النصِّ ضبطًا تامًا، يتجاوز المُشكلَ والملبس من الألفاظ؛ لأنَّه من النصوص الأدبية التي يغلبُ عليها الغريب وتوظيف الشواهد، والاستعانة بكتب اللغة والمصادر العلمية على ذلك.

٦. تخريج النصوص الموظّفة في الكتاب، مثل: الأحاديث النبوية الشريفة، والأشعار، والأمثال، وغيرها من مصادرها الأصيلة والمقابلة عليها، وإثبات الفروق المهمة.

٧. التعريف بالأعلام الذين وردتْ أسماؤهم في متن الكتاب، أمّا أعلام الأسانيد، فقد تجاوزنا عنهم، كي لا تتورَّم الحواشي بالتراجم، فنقع فيما وقع فيه الدرويش من قبلنا.

٨. شرح الغريب من الألفاظ والمصطلحات من خلال المعاجم اللغوية وكتب المصطلحات.

٩. صناعة طائفة من الكشافات التحليلية خدمةً للنصِّ المحقّق، بما يظهر كنوزه الدفينة، وهي: فهرس الآيات القرآنية الكريمة، وفهرس الأحاديث النبوية الشريفة، وفهرس الآثار، وفهرس الأعلام، وفهرس الشِّعر، وأنصاف الأبيات، وفهرس أسماء الكتب الواردة في المتن، وفهرس الأماكن، وأخيرًا فهرس المحتويات.

وينبغي التنبُّه إلى الملاحظ المنهجيّة الآتية:

١. رقَّمتُ مرويّاتِ ابنِ حِبّانَ المُسنَدة في متنِ الكتاب، وجعلتُ التَّرقيمَ بين معقوفتين في بداية النّصِّ (الفقرة)، والهدفُ من التَّرقيم هو ارتباط تخريجِ النصوص في الهامش به، والإحالة إلى رقم الفقرة عند تكرار النُّصوص، أمّا المرويّات غير المسندة من الآثار والأشعار، وتعليقات ابنِ حِبّان، فقد أغفلنا ترقيمها.

٢. لم نُشِرْ في الهامش إلى ما لم نجدهُ من نصوص الكتاب في المصادر الأُخَر؛ لئلّا تمتلئ الهوامش بعبارة: «لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر»؛ لذلكَ فإنَّ النُّصوصَ التي لا يجدُ القارئُ توثيقًا لها في الهامش، هي نصوصٌ فريدة، أخلّتْ بها المصادر الأُخر التي بين أيدينا، مع حرصِنا واجتهادِنا في البحثِ عنها؛ لما لذلك من فائدة في ضبط النصِّ.

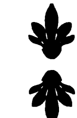
٣. اقتصرتُ في التَّرجمة للأعلام على أصحاب الأقوال، ومَنْ وردتْ أسماؤهم في ثنايا الكتاب، مستثنيًا من ذلكَ أعلام الأسانيد، وأمّا منْ لم نقفْ لهُ على ترجمة، ممّنْ ينبغي التَّرجمة لهُ، فإنّنا لم نُشِرْ في الهامش إلى ذلك، كي لا تمتلئَ الهوامشُ بعبارة: «لم أقفْ له على ترجمة».

٤. أمّا الأعلام المفردة المبهمة في الأسانيد، فقد أفردنا فهرسًا خاصًا بها، فإنَّ الكشف عنها يتطلبُ جهدًا عظيمًا، إضافة إلى معرفة خاصّة بعلم الحديث، الذي ينبغي لأصحابه دراسة أسانيد الكتاب، والترجمة لجميع أعلامه، أمّا المحقِّقُ فيكفي منه أنْ يضبط النصَّ وينأى به عن مظنّةِ النّقصِ والتَّحريف.

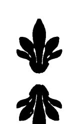
٥. اشتملتْ هذه الإبرازة على ما يزيد عن مئة وعشرين نصًا لم ترد في الطبعات السّابقة من الكتاب، وقد أشرنا إليها في نهاية النصوص بعبارة: «هذه الفقرة ساقطة من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النّسخ».

٦. عُنيتُ ـ على نحوٍ خاصٍّ ـ بالمقابلة على نُسخة الخانجي «م»، التي كانتْ أساسًا لما تبعها من طبعات، وتقييد ما حدث فيها من أخطاء وأسقاط، بهدف إثبات تفوُّق طبعتنا على ما سبقها من طبعات.

* * *



نماذج من صور المخطوطات المعتمدة في التحقيق





كتاب روضة العقلاء

تصنيف الشيخ الإمام أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي

من كتب عثمان ...

الواثق بالمعبود علي بن محمود

طرة مخطوطة باريس (الأصل)

بسم الله الرحمن الرحيم

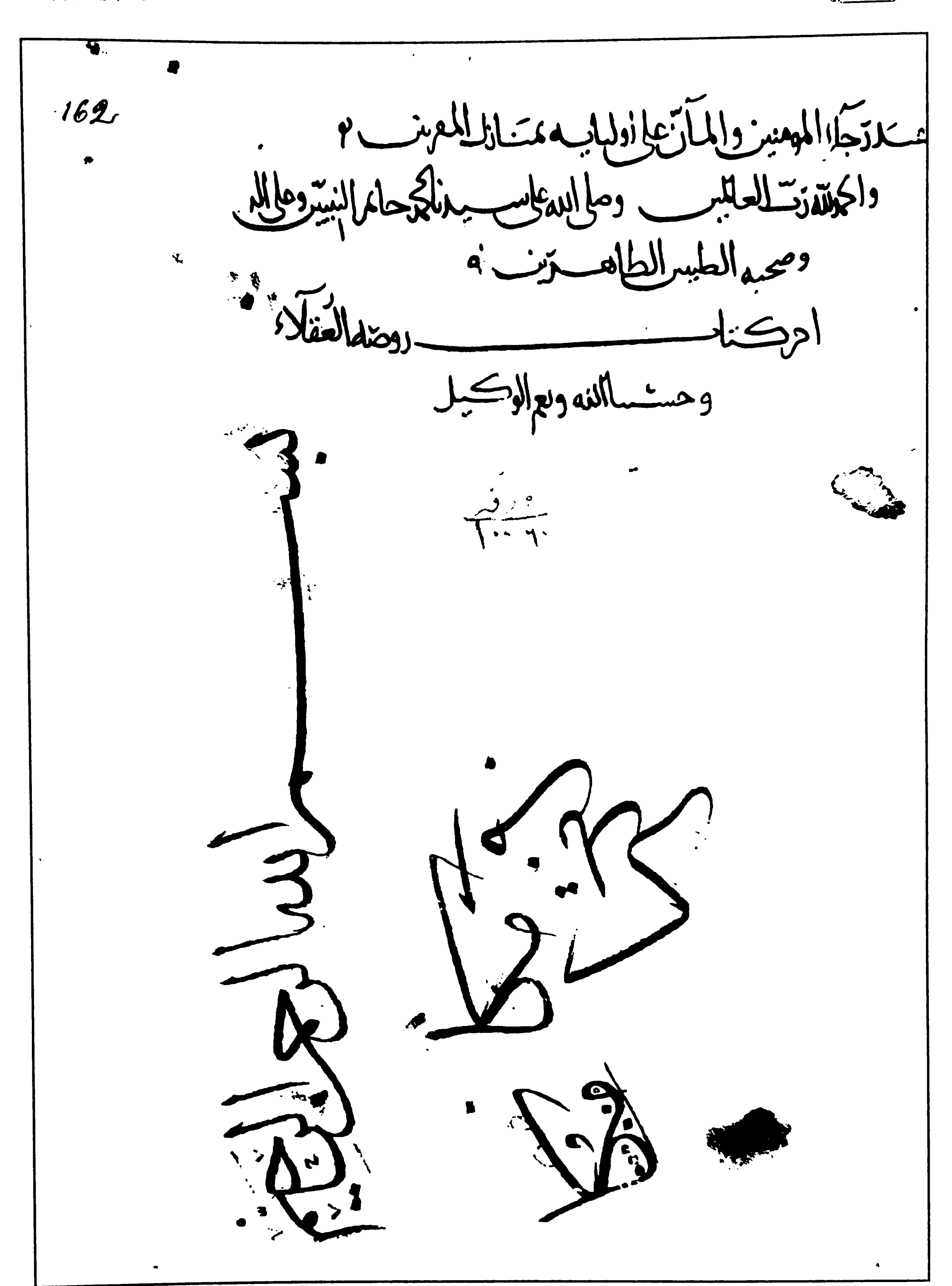
قال أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي رحمه الله الحمد لله المنفرد بوحدانية
الألوهية المتعزز بعظمة الربوبية القائم على نفوس العالم بآجالها
والعالم بتقلبها وأحوالها المان عليهم بتواتر الآلاء المتفضل عليهم بسوابق
نعمائه الذي أنشأ الخلق حين أراد بلا معين ولا مشير وخلق البشر كما أراد بلا شبيه
ولا نظير فمضت فيهم بقدرته مشيئته ونفذت فيهم بعزته إرادته
فألهمهم حسن الإطلاق وركب فيهم تشعب الأخلاق فهم على طبقات أقدارهم
يمشون وعلى تشعب أخلاقهم يدورون وفيما قضى وقدر عليهم يهيمون وكل حزب
بما لديهم فرحون وأشهد أن لا إله إلا الله الأزلي وفاطر السموات العلى ومنشي
الأرضين والثرى لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا عدد لنعمائه ولا إحصاء
لعطائه ولا يسأل عما يفعل والخلق مسؤولون ولا محاج فيما قضى والورى محجوجون
وأشهد أن محمدا عبده المجتبى ورسوله المرتضى بعثه بالنور المضي والأمر
المرضي على حين فترة من الرسل ودروس من السبل فدمغ به الطغيان وأكمل
به الإيمان وطمس به الأديان وقمع به الأوثان وصلى الله عليه وسلم ما دار في السماء
فلك وما سبح في الملكوت ملك وعلى آله الطيبين الطاهرين أجمعين
أما بعد فإن الزمان قد تبين للعاقل تغيره ولاح للبيب تعسره حيث
يبس ضرعه بعد الغزارة وذبل فرعه بعد النضارة ونحل عوده

الصفحة الأولى من مخطوطة باريس (الأصل)

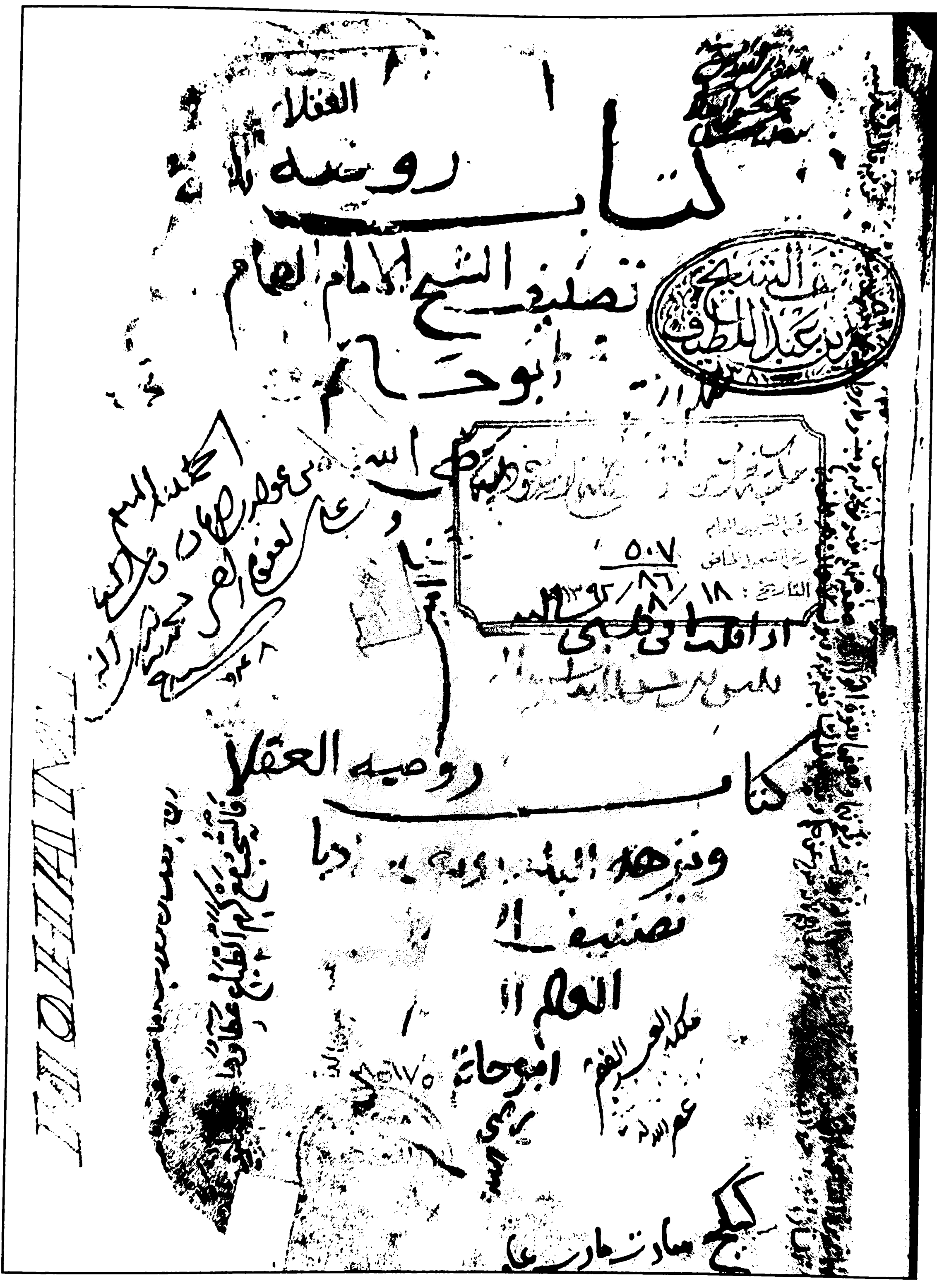
ويك لو تدري ما بالمقابر نعلم بعد الممات
من صغار موبقات وكبار مهلكات
ما بين قدمات من ابائه والامهات
هل ترى من حال بدر ذي طغاه او عتاب

حدثنا عمر بن محمد بن الغلابي ... عن عبد المنعم الرياحي قال
سمعت صالح المري يقول دخلت المقابر يوما في شدة الحر فنظرت الى
القوم خامدة كانهم قوم صموت فقلت يا سبحان الله الذي يجمع بين ارواحكم واجسادكم
بعد افتراقها ثم يحييكم وينشركم من طول البلى قال فناداني مناد من تلك الحفر يا صالح
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
قال فسقطت والله مغشيا علي قال ... ابو حاتم رضي الله
وقد ذكرنا اليسير الكثير من الاثار والقليل الكثير من الاخبار في كتابنا
هذا اننا نرجو ان القاصد الى سلوك سبيل ذوي الحجى والسالك مقصد سبيل اولي
النهى يكون له فيها غنية اذا اتدبرها واستعملها وان كنا تنكبنا
طرق المسانيد وتخريج الحكايات وتشييدات الاشعار الا ما لم نجد بدا
من اخراجها سبيلا الا بما الى الشيء والاشارة الى القصد به
جعلنا الله ممن دعته نباشير التوفيق الى القيام بحقائق التحقيق
اسطارة المتمكن من رحمته وطلب الوصول الى المحل والاتيه انه منتهى العاية

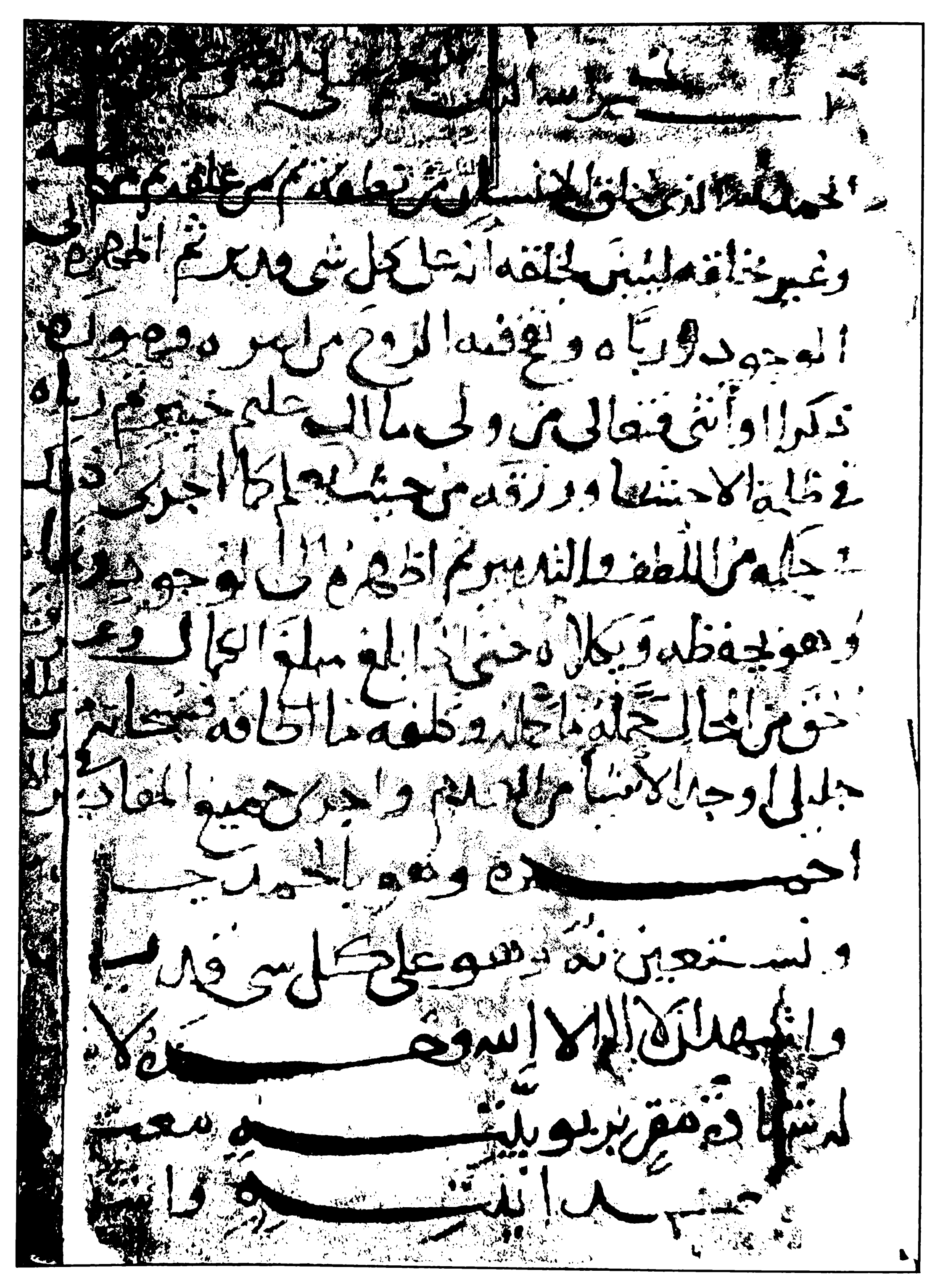
الصفحة قبل الأخيرة من مخطوطة باريس (الأصل)



الصفحة الأخيرة من مخطوطة باريس (الأصل)



طرة مخطوطة الرِّياض ـ الإفتاء (ف١)



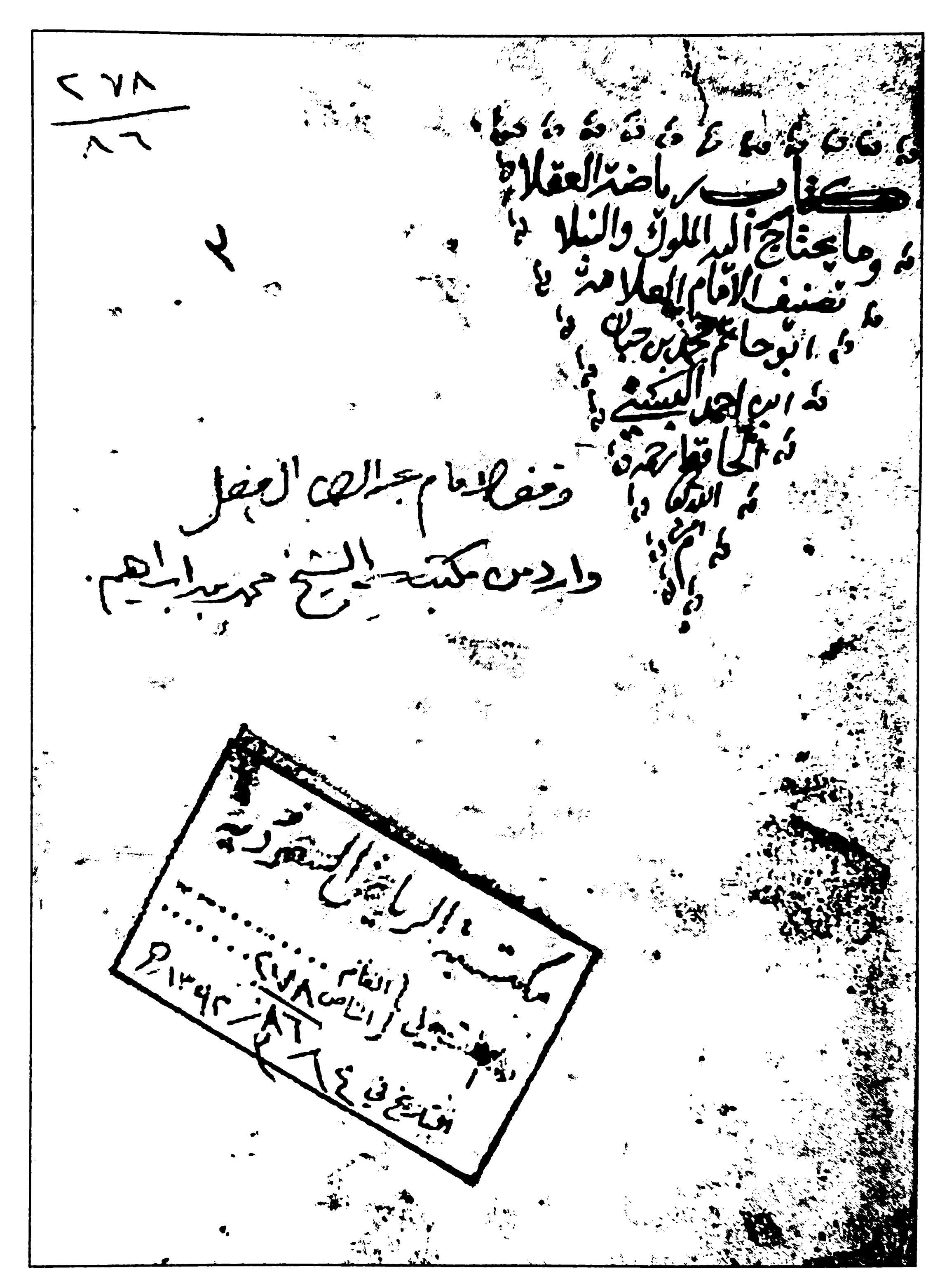
الصفحة الأولى من مخطوطة الرياض ـ الإفتاء (ف١)

... يبلغ بالدين خسيسات الحياة ... لغير الراي ... طول الحزن
حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الغلابي حدثنا شعيب بن واقد المزني عن عبد المنعم
الرياحي قال سمعت صالح المري يقول دخلت المقابر يوما في شدة الحر
فنظرت الى القبور خامدة كانهم قوم صموت فقلت يا سبحان الله من يجمع
بين ارواحكم واجسادكم بعد افتراقها ثم يحييكم وينشركم من طول البلى
قال فناداني مناد من بين تلك الحفر يا صالح ومن اياته ان تقوم السماء
والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون قال
فسقطت والله مغشيا علي قال ابو حاتم رضي الله عنه قد ذكرنا اليسير من
الكثير من الاثار والقليل من الجسيم من الاخبار في كتابنا هذا بما نرجو
ان العاقل اللبيب يسلك سبيل ذوي الحجى والنهى الكل منقصد سبيل
اولي النهى لعز له فيها عنيه ان تدبرها واستعملها وان كنا
تركنا طرق الاسانيد وتخريج الحكايات وتشديد
الاشعار الا ما لم نجد بدا من اخراجها كالايماء الى الشي
والاشارة الى القصد جعلنا الله ممن ...
التوفيق الى القيام بحقائق التحقيق انتظار للتمكن من رحمته
وطلب الوصول الى محل اهل ولايته انه منتهى الغاية عند رجا
المومنين والملاذ على اوليايه بمنازل المقربين وصلى الله على
محمد خاتم النبيين وعلى اله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين

اخر كتاب روضة العقلاء

ووقع من نسخه بعون الله ورحمته محمد بن منصور بن حسن بن حمد بن عمران
في يوم الخميس في سابع عشر ربيع الاول من سنة اثنا عشر ... مايه

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الرياض ـ الإفتاء (ف١)


٢٧٨
٨٦

كتاب روضة العقلاء
وما يحتاج إليه الملوك والنبلاء
تصنيف الإمام العلامة
أبو حاتم محمد بن حبان
ابن أحمد البستي
الحافظ رحمه
الله تعالى
آمين

وارد من مكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم

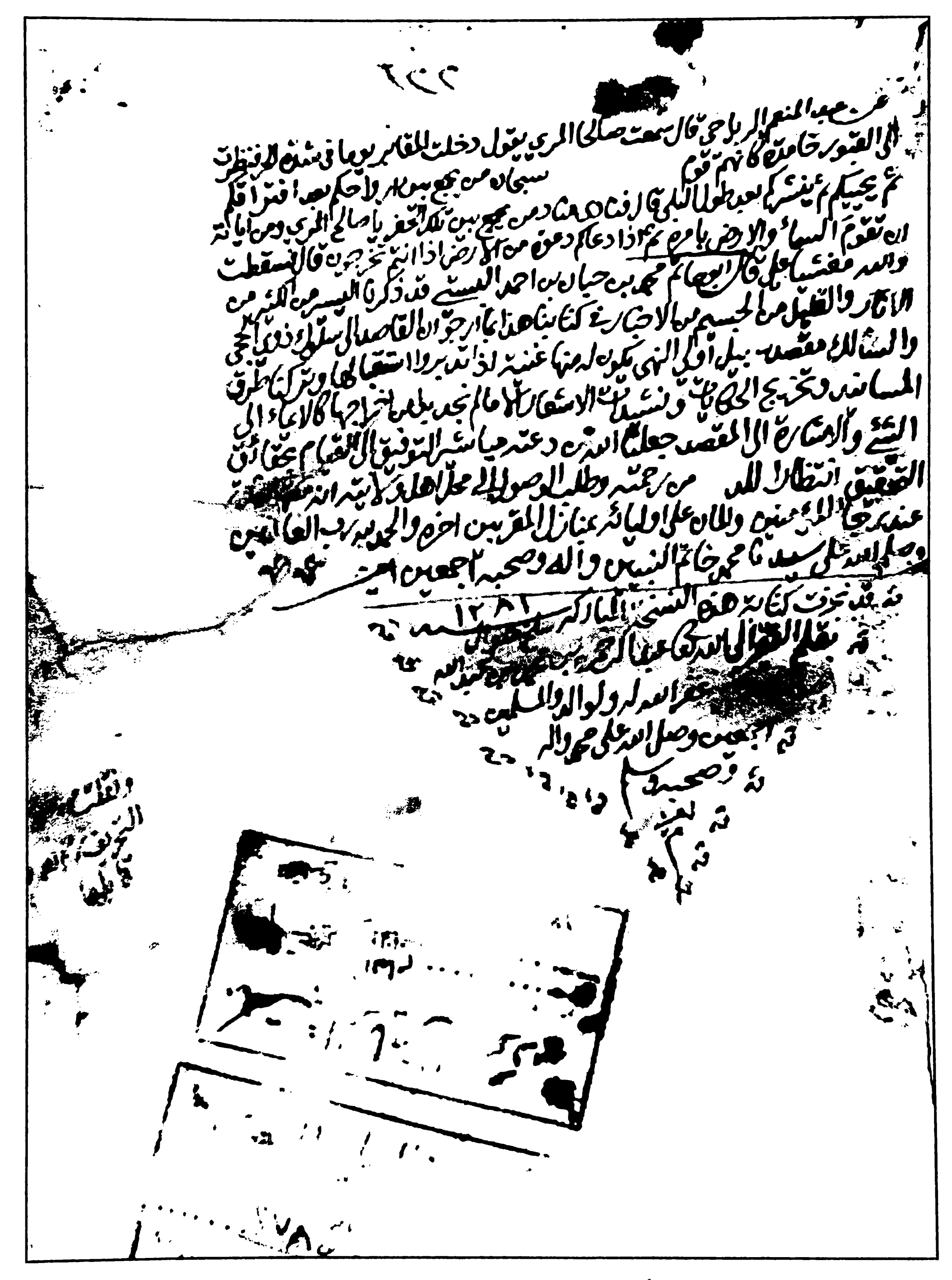
طرة مخطوطة الرياض ـ الإفتاء (ف٢)

بسم الله الرحمن الرحيم عونك يا رب

الحمد لله المنفرد بوحدانية العبودية المتعزز بعظمة الربوبية القائم على نفوس العالم بآجالها
والعالم بتقلبها وأحوالها المانّ عليهم بتواتر آلائه والمتفضل بسوابغ نعمائه الذي أنشأ الخلق
حين أراد بلا معين ولا مشير وخلق البشر كما شاء بلا شبيه ولا نظير فمضت فيهم بقدرته مشيئته
ونفذت بعزته إرادته فألهمهم حسن الإطلاق وركب فيهم تشعب الأخلاق فهم على طبقات أقدارهم
يمشون وعلى تشعب أخلاقهم يدورون فيما قضى وقدر عليهم يهيمون وكل حزب بما لديهم فرحون
وأشهد أن لا إله إلا الله فاطر السموات العلى ومنشئ الأرضين والثرى لا معقب لحكمه
ولا راد لقضائه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون وأشهد أن محمدا عبده المجتبى ورسوله
المرتضى بعثه بالنور المضيء والأمر المرضي على حين فترة من الرسل ودروس من السبل
فدمغ به الطغيان وأكمل به الإيمان وأظهره على كل الأديان وقمع به أهل الأوثان أما بعد
فإن الزمان قد تبين للعاقل تغيره ولاح للبيب تبدله حيث يبس ضرعه من الغزارة وذبل فرعه بعد
النضارة ونحل عوده بعد الرطوبة وبشع مذاقه بعد العذوبة فنبغ فيه أقوام يدعون العقل باستعمال
ضد ما يوجب العقل من شهوات صدورهم وضد ما يوجبه نفس العقل بهجسات قلوبهم جعلوا أساس العقل
الذي يعتمدون عليه عند المعضلات النفاق والمداهنة وفروعه حين ورود النائبات حسن اللباس
والفصاحة وزعموا أن من أحكم هذه الأشياء الأربعة فهو العاقل الذي يجب الاقتداء به ومن تخلف عن
أحكامها فهو الأنوك الذي يجب الازورار عنه فلما رأيت الرعاع من العالم يغترون بأفعالهم والهمج
من الناس يقتدون بأمثالهم دعاني ذلك إلى تصنيف كتاب خفيف يشتمل متضمنه على معنى لطيف
مما يحتاج إليه العقلاء في أيامهم من معرفة الأحوال في أوقاتهم ليكون كالتذكرة لذوي الحجى عند
حضرتهم وكالمعين لأولي النهى عند غيبتهم يفوق العامل به أقرانه والحافظ له أترابه يكون كالعنوان
الصادق للعاقل في الخلوات والمؤنس الحافظ في الفلوات أرجو أن يخص به من يجب من إخوانه
من ديوانه عنوانه يستدل به دون أوليائه وأقرانه على نظرائه ثم أبين فيه ما يحسن بالعاقل استعماله
من الخصال المحمودة وما يقبح به إتيانه من الخلال المذمومة مع القصد في لزوم الاختصار ترك الإمعان
في الإكثار ليخف على حامليه وتعيه آذان مستمعيه لأن فنون الأخبار وأنواع الأشعار إذا
مستقصي المجتهد في إطالتها فليس يرجو النهاية إلى غايتها ومن لم يرج التمكن من الإكمال في الإكثار كان
حقيقا أن يقنع منه بالاختصار والله الموفق للسداد والهادي إلى الرشاد وإياه أسأل الصلاح

المدار

الصفحة الأولى من مخطوطة الرياض ـ الإفتاء (ف٢)



عن عبد المنعم الرياحي قال سمعت صالح المري يقول دخلت المقابر يوما في شدة الحر فنظرت
إلى القبور خامدة كأنهم قوم
سبحان من يجمع بينهم
ثم يحييكم ثم ينشركم بعد طول البلى فإذا هاتف ينادي من بين تلك الحفر يا صالح المري ومن آياته
أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون قال فسقطت
والله مغشيا علي قال أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي قد ذكرت اليسير من الكثير من
الآثار والقليل من الجسيم من الأخبار في كتابنا هذا ما أرجو أن القاصد إلى سلوك ذوي الحجى
والسالك إلى مقصد أولي النهى يكون له فيها غنية لو تدبرها واستعملها وترك ما طرق
المسانيد وتخريج الحكايات ونسق الأشعار لأنا تجد بلا إخراجها
الشيء والإشارة إلى المقصد جعلنا الله وإياكم ممن ييسر التوفيق القيام بحقائق
التحقيق انتظار لما من رحمته وطلب الوصول إلى محل أهل الولاية إنه
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين آمين
تم بعون الله تعالى كتابة هذه النسخة المباركة سنة ١٢٨١
بقلم الفقير إلى الله تعالى عبد الكريم بن
غفر الله له ولوالديه والمسلمين
أجمعين وصلى الله على محمد وآله
وصحبه وسلم

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الرياض ـ الإفتاء (ف٢)

(١)

كتاب رياض العقلا

للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي التميمي رحمه الله

توفي ليلة الجمعة لثمان بقين من شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة بسجستان ذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم

تجربة الدهر لا أفلح من ظلم العباد

تجربة العلم لا أفلح من ظلم

الكاتب الفقير عثمان بن منصور الناصري الحنبلي

طرة مخطوطة الرياض ـ الإفتاء (ف٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

على جانبيه

الصفحة الأولى من مخطوطة الرياض ـ الإفتاء (ف٣)

١١٢٥

وقوفهم على المقبرة وهو يقول: بكل أناس مقبرتنا ... فهم ينقصون والقبور تزيد
وما إن ترى عمار الحي قد اقفرت، وقد ملئت بالفناء حديد. فهم جيرة الأحياء أما محلهم
فدان وأما الملتقى فبعيد. عن عبد المنعم الرياحي قال: سمعت صالح المري يقول:
دخلت المقابر يوما في شدة الحر فنظرت إلى القبور خامدة كأنهم قوم
فقلت ... سبحان من يجمع بين أرواحكم بعد افتراقكم ثم يحييكم ثم يبعثكم
بعد طول البلى قال: فنادى مناد من بين تلك الحفر: يا صالح المري ومن آياته أن تقوم
السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون. قال
فسقطت والله مغشيا علي. قال أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي
قد ذكرنا اليسير من الكثير من الآثار والقليل من الجسيم من الأخبار في كتابنا
هذا مما أرجو أن القاصد إلى سلوك ذوي الحجى والسالك مقصد سبيل أولي
النهى يكون له منها غنية إذا أنه يروم تقبلها، وتركنا طرق المسانيد
وتخريج الحكايات وشواهد الأشعار إلا ما لم نجد بدا من إخراجها كالأسماء
إلى الجمع وكالإشارة إلى المقصد. جعلنا الله ممن عمر عمره بما يشير التوفيق إلى
القيام بحقائق التحقيق انتظارا للمنة من رحمته وطلبا للوصول إلى المحل
الأعلى والله ... أن منتهى الغاية عند رضاء المؤمنين والأمان على أوليائه عما نزل
المقربين آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه
أجمعين. فرغ من كتابته الفقير إلى رب الغفور عثمان بن عبد العزيز بن منصور
بن حمد بن ... بن محمد بن حسين بن محمد الناصري العمروي التميمي الحنبلي
عفا الله عنه وعن والديه وجميع العلماء والمسلمين تعلم من خط جد الآباء
من ... الشيخ الإمام حسن بن عبد الله بن حسن بن علي البلجسني
بخشبة ... ووقع الفراغ من هذا الكتاب به نهار الخميس لأربع عشر ...
شهر صفر الخير من سنة خمس وسبعين ... والف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

[illegible]

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الرياض - الإفتاء (ف٣)

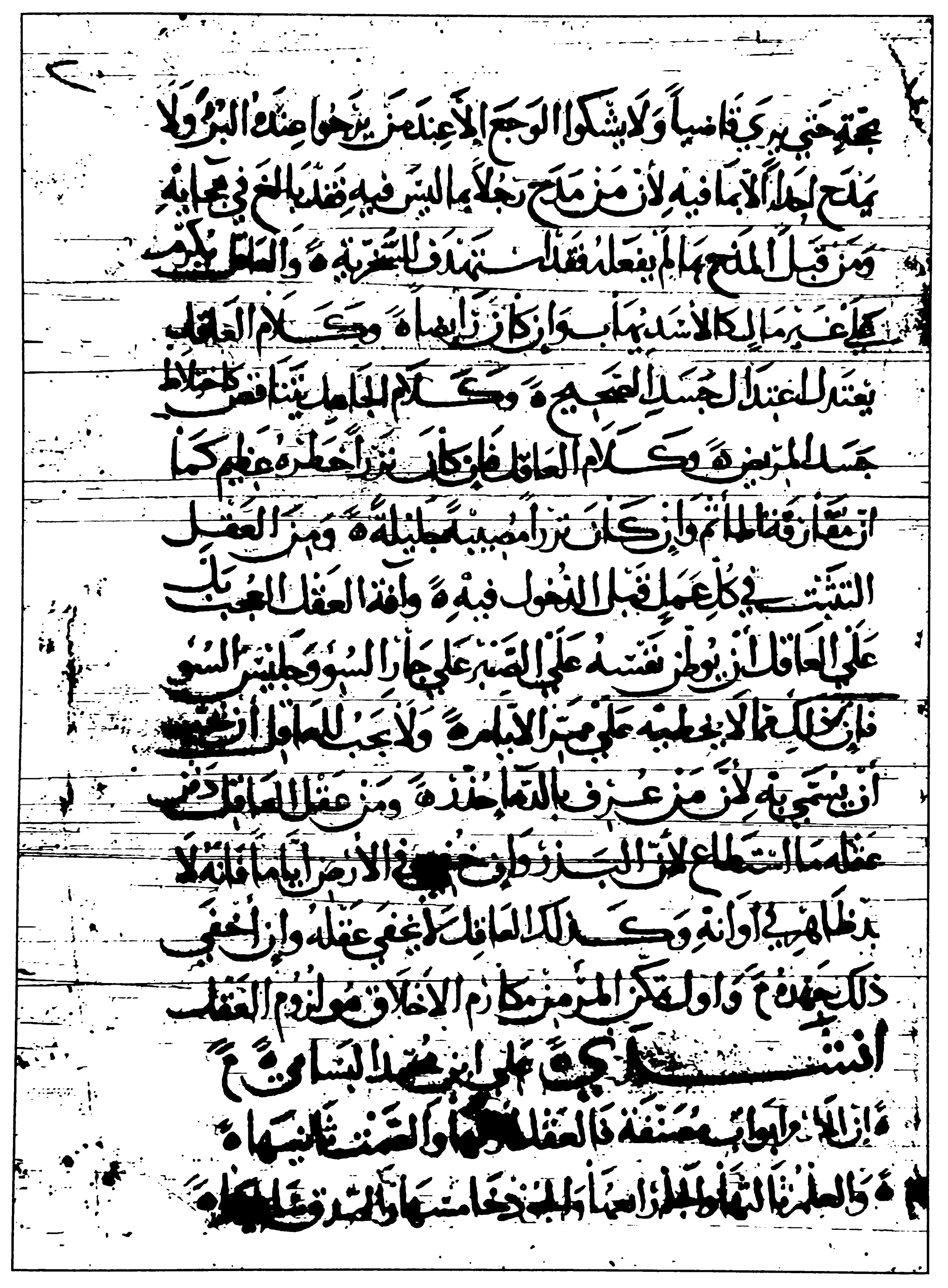
كتاب روضة العقلا

كتاب روضة العقلاء
تاليف الإمام ابو حاتم محمد بن حبان
التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤ه

الكتاب رقم ٢٨٧

شوال
١٢٩٥

طرة مخطوطة حضرموت ـ اليمن (ح)



بجهده حتى يرى قاصيا ولا يشكو الوجع إلا عند من يرجو عنده البرء ولا
يمدح أحدا إلا بما فيه لأن من مدح رجلا بما ليس فيه فقد بالغ في هجائه
ومن قبل المدح بما لم يفعله فقد استهدف للسخرية والعاقل يكرم
على غير مال كالأسد يهاب وإن كان رابضا وكلام العاقل
يغتذي به الجسد الصحيح وكلام الجاهل يتناقض كاختلاط
جسد المريض وكلام العاقل فإن كان نزرا خطره عظيم كما
أن مقارفة المأثم وإن كان نزرا مصيبة جليلة ومن العقل
التثبت في كل عمل قبل الدخول فيه وآفة العقل العجب بل
على العاقل أن يوطن نفسه على الصبر على جار السوء وجليس السوء
فإن ذلك مما لا يخطئه على ممر الأيام ولا يجب للعاقل أن [illegible]
أن يتسمى به لأن من عرف بالدهاء حذر ومن عقل العاقل دفن
عقله ما استطاع لأن البذر وإن خفي في الأرض أياما فإنه لا
بد ظاهر في أوانه وكذلك العاقل لا يخفى عقله وإن أخفى
ذلك جهده وأول تمكن المرء من مكارم الأخلاق هو لزوم العقل
أنشدني علي بن محمد البسامي
إن المكارم أبواب مصنفة فالعقل أولها والصمت ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والصدق [illegible]

الصفحة الأولى من مخطوطة حضرموت ـ اليمن (ح)


ذكرنا اليسير من الكثير من الآثار والقليل من الجسيم من الأخبار
وكلنا من أن نرجو أن القاصد لسلوك سبيل ذوي الحجى
والسالك مقصد أولي النهى يكون له فيه غنية إذا تدبرها و
استعملها وإن كنا نسكت عن المتون والمسانيد ونخرج الحكايات

كتاب روضة العقلاء

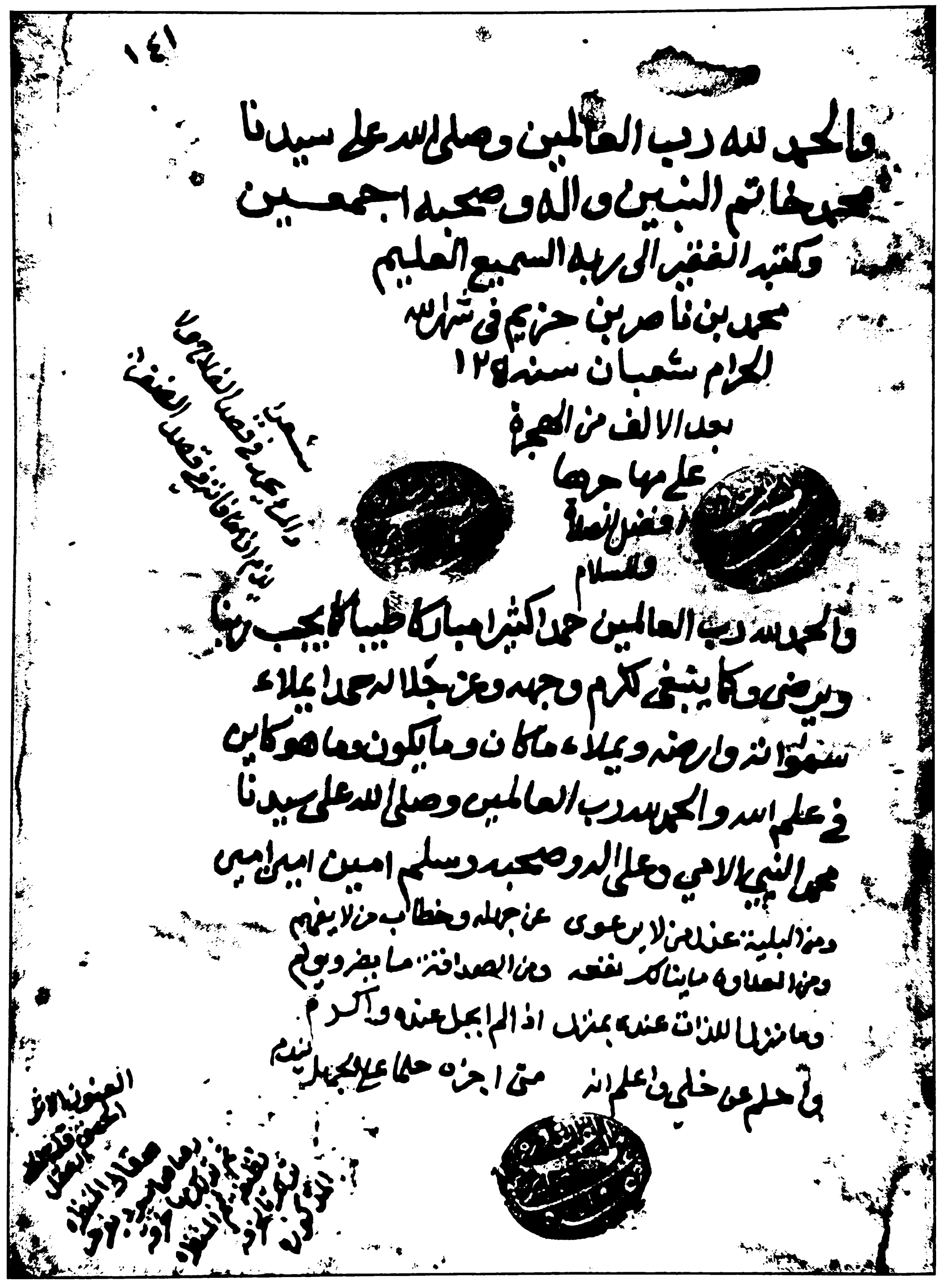
الصفحة الأخيرة من مخطوطة حضرموت ـ اليمن (ح)


كتاب رياضة العقلاء هو مما يحتاج
اليه الملوك والنبلاء عني بجمعه
وتصنيفه الامام ابو حاتم
محمد بن حبان بن احمد
البستي الحافظ
رحمه الله
تعالى

طرة مخطوطة مجلس الشورى الإيراني ـ طهران (ش)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي واعتمادي
نستعين بالله وحده ونتوكل عليه حسنت ثقتي بالله
وبحمد الله جل جلاله نبتدئ وإياه نستهدي وبه نستعين
وإليه نلجأ وعليه قصد السبيل ولا إله إلا الله مخلصا وصلى
الله على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم كثيرا قال أبو حاتم
محمد بن حبان بن أحمد البستي الحافظ مؤلف هذا الكتاب
الواجب على العاقل الحازم أن يعلم أن للعقل شعبا من
المأمورات والمزجورات لا بد له من معرفتها واستعمالها
في أوقاتها لمباينة العام والخاص من الناس وإني ذاكر في
هذا الكتاب إن الله تبارك وتعالى جل جلاله وتقدست
أسماؤه قضى ذلك وشاءه خمسين شعبة من شعب العقل
من المأمورات والمزجورات ليكون الكتاب مشتملا
على خمسين بابا كل باب منها على سنة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم نتكلم في عقب كل سنة بما يجري الله
به من التوفيق لذلك إن شاء الله فأول باب من الخمسين
الباب الأول في ذكر الحث على لزوم العقل وصفة العاقل اللبيب ٤
الباب الثاني في ذكر إصلاح السرائر بلزوم تقوى الله تعالى ٩
الباب الثالث في الحث على لزوم العلم والمداومة على طلبه ١٣
الباب الرابع [illegible]

الصفحة الأولى من مخطوطة مجلس الشورى ـ طهران (ش)



١٤١

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين وآله وصحبه اجمعين
وكتبه الفقير الى ربه السميع العليم
محمد بن ناصر بن حزيم في شهر الله
الحرام شعبان سنه ١٢[illegible]
بعد الالف من الهجرة
على مهاجرها
افضل الصلاة
والسلام
والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا مباركا طيبا كما يحب ربنا
ويرضى وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله حمدا يملأ
سمواته وارضه ويملأ ما كان وما يكون وما هو كائن
في علم الله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم امين امين امين
ومن البلية عذل من لا يرعوى عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
وما منزل اللذات عندي بمنزل اذا لم ابجل عنده واكرم
وفي حلم عن خلي في علم انه متى اجزه حلما على الجهل يندم

الصفحة الأخيرة من مخطوطة مجلس الشورى ـ طهران (ش)

كتاب

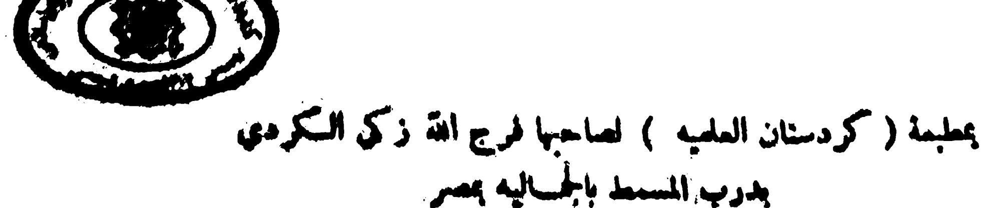
﴿ روضة العقلاء . ونزهة الفضلاء ﴾

للامام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي صاحب
التصانيف الممتعة المتوفى سنة ٣٥٤ هجريه

عني بتصحيحه محمد امين الخانجي بعد قراءة الاصل المنقول منه على فضيلة
الاستاذ الشيخ طاهر افندى الجزائري الدمشقي وسماع الشيخ احمد بن
الامين الشنقيطي والشيخ محمود افندى الشكري

﴿ الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ هجريه ﴾

على نفقة احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي الكتبي واخيه



بمطبعة (كردستان العلميه) لصاحبها فرج الله زكي الكردي
بدرب المسمط بالجماليه بمصر

غلاف طبعة الخانجي (م)

(خطبة الكتاب ومقدمته) ١

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الامام الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي أدام الله تأييده وأجزل من كل خير مزيده في شهور سنة اثنتين وستمائة قال حدثنا الامير القاضي الامام عمدة الدين معين الاسلام ناصر السنة أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحسين بن محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن محمد البوسنجي من لفظه ببوسنج[1] في شهور سنة اثنتين وستين وخمسمائة قال أخبرنا الشيخ الامام العالم الزاهد عفيف الدين أبو جعفر حنبل بن علي بن الحسين البخاري الصوفي السني رحمه الله قال أخبرنا الشيخ أبو محمد احمد بن محمد بن احمد التوني[2] سنة تسع وسبعين وأربعمائة قال أخبرنا أبو عبد الله احمد ابن محمد بن عبد الله الشروطي قال أخبرنا أبو حاتم محمد بن حبان البستي رضي الله عنه قال

الحمد لله المتفرد بوحدانية الألوهية ، المتعزز بعظمة الربوبية ؛ القائم على نفوس العالم بآجالها ، والعالم بتقلبها وأحوالها ؛ المان عليهم بتواتر الآئه ، المتفضل عليهم بسوابغ نعمائه ؛ الذي أنشأ الخلق حين أراد بلا معين ولا مشير ، وخلق البشر كما أراد بلا شبيه ولا نظير ؛ فمضت فيهم بقدرته

(١) بالسين المهملة من قرى ترمذ وبالشين المعجمة بليدة من نواحي هراة

(٢) التوني نسبة الى تون مدينة من ناحية قهستان قرب قاين حكاه ياقوت ونسب اليها ابا محمد هذا وروايته عن شيخه الشروطي

الصفحة الأولى من طبعة الخانجي (م)

سلوك سبيل ذوي الحجى ، والسالك مقصد سبيل أولي النهى ، يكون له فيها غُنْية إن تدبرها واستعملها ، وإن كنا تنكبنا طرق المسانيد وتخريج الحكايات وأناشيد الاشعار ، إلا ما لم نجد بدا من اخراجها كالايماء الى الشيء والاشارة الى القصد ، جعلنا الله ممن دعته تباشير التوفيق الى القيام بحقائق التحقيق انه منتهى الغاية عند رجاء المؤمنين ، والمانُّ على أوليائه بمنازل المقربين ؛ وصلى الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين الطيبين والحمد لله رب العالمين

وجد في النسخة الاصلية ما صورته : فرغ من نسخه بعون الله ورحمته العبد الفقير الى عفو ربه أحمد بن محمد بن سالم بن جناب المنبجي بالرُّها المحروسة يوم الثلاثاء حادي عشر المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة ختم الله له بخير ولوالديه ولجميع المسلمين



الصفحة الأخيرة من طبعة الخانجي (م)

رَوضَةُ العُقَلاءِ

تَصْنِيفُ

الإمَامِ الحَافِظِ أبي حَاتِمِ مُحَمَّدِ بْنِ حِبَّانَ البُسْتِي

المتُوَفَّى سَنَة ٣٥٤هـ

بالاعتِمَادِ على سِتِّ نُسَخٍ خَطِّيَّة

إحداها تُمثِّلُ الإبْرَازَةَ الثَّانِيَةَ لِلكِتَابِ وَتُنْشَرُ أوَّلَ مَرَّة

دِرَاسَة وتَحْقِيق

محمد عايش موسى

مُراجَعَة وتَدقِيق

الطاهر قطب علواني



/ بسم الله الرحمن الرحيم [٢ أ]

قال أبو حاتم محمّدُ بنُ حِبّانَ بنِ أحمدَ التَّميميُّ رحمهُ الله: الحَمْدُ لله المُتفَرِّدِ(١) بِوَحْدانِيَّةِ الألُوهِيَّةِ(٢)، المُتَعَزِّزِ بِعَظَمةِ الرُّبُوبِيَّةِ، القائِمِ على نفُوسِ العالَمِ بآجالِها، والعالِمِ بِتَقَلُّبِها وأحْوالِها، المانِّ عَلَيهِم بتَواتُرِ آلائِهِ، المُتَفَضِّلِ عَلَيهِم بِسَوابِقِ(٣) نَعْمائِهِ، الذِي أنْشَأ الخَلْقَ حِينَ أرادَ بِلا مُعِينٍ ولا مُشِيرٍ، وخَلَقَ البَشَرَ كَما أرادَ(٤) بِلا شَبِيهٍ ولا نَظِيرٍ، فمَضَتْ فِيهِم بقُدْرَتِهِ مَشِيئَتُهُ، ونَفَذَتْ فِيهِم بِعِزَّتِهِ إرادَتُهُ، فألْهَمَهُم حُسْنَ الإطْلاقِ، ورَكَّبَ فِيْهِم تَشَعُّبَ الأخْلاقِ، فهُم على طَبَقاتِ أقْدارِهِم يَمْشُونَ، وعلى تَشَعُّبِ أخْلاقِهِم يَدُورُونَ، وفِيْما قَضَى وقَدَّرَ عَلَيهِم يَهِيمُونَ، و﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

وأشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلّا اللهُ فاطِرُ السَّماواتِ العُلا، ومُنْشِئُ الأَرَضِينَ والبَرى(٥)، لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، ولا رادَّ لِقَضائِهِ، ولا عدَدَ لنَعْمائِهِ، ولا إحصاءَ لعطائه(٦)،

---

(١) في الأصل: «المنفرد»، والمثبت كما في «م» و«ف٢» و«ف٣» و«ش»، وهو الأصوب، للمناسبة في الوزن بين «المتفرِّد» و«المتعزِّز».

(٢) في «ش»: «العبودية».

(٣) كذا في الأصل و«ش»، وفي بقية النُّسخ: «بسوابغ».

(٤) في «ف٣» و«ش»: «شاء».

(٥) في «م»: «والثّرى»، وهو تصحيف، والبَرى: الخَلْق.

(٦) عبارة: «ولا عدد لنعمائه ولا إحصاء لعطائه»، انفردتْ بها نسخةُ الأصل، وهي ساقطة من «م».

و﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، ولا مُحاجَّ فيما قَضى والوَرى مَحجُوجُون[(١)].

وأشْهَدُ أنّ مُحمَّدًا عَبْدُهُ المُجْتَبى، ورَسُولُهُ المُرْتَضى، بَعَثَهُ بِالنُّورِ المُضِيّ، والأمْرِ المَرضيّ، على حِينِ فتْرةٍ مِنَ الرُّسُلِ، ودُرُوسٍ مِنَ السُّبُلِ، فدَمَغَ بِهِ الطُّغْيانَ، وأكْمَلَ بِهِ الإيْمانَ، وطمَسَ بِهِ الأدْيان[(٢)]، وقَمَعَ بِهِ[(٣)] الأوْثان، فصَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ما دارَ في السَّماءِ فلَكٌ، وما سَبَّحَ في المَلَكُوتِ مَلَكٌ، وعلى آلِهِ الطيِّبين الطَّاهرين[(٤)] أجْمَعِينَ.

أمّا بَعْدُ؛

فإنَّ الزَّمانَ قَدْ تَبَيَّنَ لِلعاقِلِ تَغَيُّرُهُ، ولاحَ لِلَّبِيبِ تعسُّرُهُ[(٥)]، حَيْثُ[(٦)] يَبِسَ مَرْعُهُ بَعْدَ الغَزارةِ، وذَبُلَ فرْعُهُ بَعْدَ النَّضارةِ، ونَحِلَ عُوْدُهُ / بَعْدَ الرُّطُوبةِ، وبَشِعَ مَذاقُهُ بَعْدَ العُذُوبةِ، فنَبغَ فِيهِ أقْوامٌ يَدَّعُونَ التَّمَكُّنَ مِنَ العَقْلِ، معَ نفيِ شُعَبِ الجهلِ[(٧)]، بِاسْتِعْمالِ ضِدِّ ما يُوْجِبُ العَقْلَ مِنْ شَهَواتِ صُدُورِهِم، وتَرْكِ[(٨)] ما يُوْجِبُهُ نَفْسُ العَقْلِ بِهَجْساتِ قُلُوبِهِم، جَعَلُوا أصولَ[(٩)] العَقْلِ الذِي

---

(١) عبارة: «لا مُحاجَّ فيما قضى والورى محجوجون»، انفردت بها نسخة الأصل، وهي ساقطة من «م».
(٢) كذا في الأصل، وفي بقية النُّسخ: «وأظهرَهُ على كلِّ الأديان».
(٣) كذا في الأصل، وفي بقية النُّسخ: «وقَمَعَ بِهِ أهلَ».
(٤) «الطيِّبين الطَّاهرين» ساقطة من بقية النُّسخ.
(٥) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: «تبدُّلُهُ».
(٦) في «ش»: «حين».
(٧) «مع نفي شعب الجهل» ساقطةٌ من بقية النُّسخ.
(٨) في «ش»: «وضد».
(٩) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: «أساس».

يَعْتَمِدون[١] عَلَيهِ عِنْدَ المُعْضِلاتِ النِّفاقَ والمُداهَنةَ[٢]، وفروعَهُ الَّتي يُعوِّلونَ عليها[٣]، عِنْدَ وُرُودِ النّائِباتِ حُسْنَ اللِّباسِ والفَصاحةِ، وزَعَمُوا أنّ مَنْ أحْكَم هَذِهِ الأشْياءَ الأرْبَعِ فهُوَ العاقِلُ الذِي يَجِبُ الاقْتِداءُ بِهِ، ومَنْ تَخلَّفَ عَنْ إحْكامِها فهُوَ الأنْوَكُ الذِي يَجِبُ[٤] الازْوِرارُ عَنْهُ[٥].

فلَمّا رَأيْتُ الرَّعاعَ مِنَ العالَمِ يعتَدُّون[٦] بِأفْعالِهم، والهَمَجَ مِنَ النّاسِ يَقْتَدُونَ بِأمْثالِهم، دَعانِي ذَلِكَ إلى إملاءِ[٧] كِتابٍ خَفِيفٍ، يَشْتَمِلُ مُتَضَمَّنُهُ على مَعْنًى لَطِيفٍ، مِمّا يَحْتاجُ إلَيهِ العُقَلاءُ في أيّامِهِم مِنْ مَعْرِفةِ الأحْوالِ في أوْقاتِهِم؛ لِيَكُونَ كالتَّذْكِرةِ لِذَوي الحِجَى عِنْدَ حَضْرَتِهِم[٨]، وكالمُعِينِ لأُولِي النُّهَى عِنْدَ غَيْبَتِهِم، يَفُوقُ العالِمُ بِهِ أقرانَهُ، والحافِظُ لَهُ أترابَهُ، إذْ هُو[٩] النَّدِيمُ[١٠] الصّادِقُ لِلعاقِلِ في الخَلَواتِ، والمُؤْنِسُ الحافِظُ لَهُ في الفَلَواتِ، إنْ آثَرَ بِهِ غَيْرَهُ لَمْ يَعْدَمْ نفعَهُ في أخدانِه، وإنْ خصَّ بِهِ نفسَهُ دُونَ أوليائِهِ، فاقَ بِعِلْمِهِ على نُظَرائِهِ[١١].

---

(١) في «ف١» و«ح»: «يعقِدون».

(٢) المُداهنة: إظهار خلاف ما تُضمر. انظر: لسان العرب، مادّة (دهن) ١٣: ١٦٢.

(٣) عبارة: «وفروعه التي يُعوِّلون عليها»، ساقطة من بقيّة النُّسخ.

(٤) في «ش»: «يحقّ».

(٥) في «ش»: «إليه».

(٦) في بقية النسخ: «يغترُّون».

(٧) كذا في الأصل، وفي بقية النُّسخ: «تصنيف».

(٨) في «ف١»: «خضرتهم»، وفي «ش»: «حضرهم».

(٩) كذا في الأصل، وفي بقية النُّسخ: «يكونُ».

(١٠) في «ش»: «كالنديم».

(١١) العبارتان الأخيرتان في بقية النُّسخ: «إنْ خُصَّ بِهِ مَنْ يُحِبُّ مِنْ إخْوانِهِ، لَمْ يَفْتَقِدْهُ مِنْ دِيْوانِهِ، وإنِ اسْتَبَدَّ بِهِ دُونَ أوْلِيائِهِ، فاقَ بِهِ على نُظَرائِهِ».

أُبيِّنُ فِيهِ ما يَحْسُنُ بالعاقِلِ اسْتِعْمالُهُ مِنَ الخِصالِ المَحْمُودةِ، ويَقْبُحُ بِهِ إتْيانُهُ مِنَ الخِلالِ[1] المَذْمُومةِ[2]، وأجْعَلُ جوامِعَها خَمْسِينَ بابًا مِنَ المأمُوراتِ والمَزْجُوراتِ، ممّا يحمِلُ المَرءَ على إقامةِ المُروءاتِ في الأوقاتِ والحالاتِ، بِناءُ كلِّ بابٍ منها على سُنّةٍ صحيحةٍ بألفاظٍ مُبيَّنةٍ صَرِيحةٍ، عنْ خَيْرِ الأنامِ عليهِ السَّلامُ:

[٣أ] / **فالبابُ الأوَّلُ مِنْها**: وصْفُ العاقِلِ اللَّبيب، ونَعْتُ الفاضِلِ الأرِيب.

البابُ الثّاني: ما يجِبُ على المرْءِ مِنْ إصلاحِ السَّرائر، وما علَيْهِ مِنَ التَّحفُّظِ للضَّمائر.

البابُ الثّالثُ: ما يجبُ على المرْءِ مِنْ طلَبِ العِلْمِ، وما علَيْهِ عندَهُ مِنْ مُتابعَةِ الحِلْم.

البابُ الرابعُ: ما يجبُ على المرْءِ مِنَ الحِفْظِ للِّسان، وتعهُّدِهُ عندَ الإظهارِ للبَيان.

البابُ الخامسُ: ما على المَرْءِ مِنْ لُزومِ الصِّدقِ في الأوقات، والمُحافظةِ على مُجانبَةِ الكذِبِ في الحالات.

البابُ السّادِسُ: ما على المرءِ أنْ يلزَمَ مِنْ كلامِ النُّبوّةِ الأولى، لُزومَ الحياءِ إذْ هُو البيانُ للطَّريقةِ المُثلى.

البابُ السّابعُ: الحثُّ على لُزومِ التَّواضُعِ في الأحوال، معَ التعهُّدِ لِمُجانبةِ التكبُّرِ بالآمال.

(١) في «ش»: «الخصال».
(٢) بداية الزِّيادة الطَّويلة التي تفرَّدتْ بها نُسخة الأصل عن باقي النُّسخ.

البابُ الثّامنُ: استِحبابُ التَّحبُّبِ إلى النّاس، وإنْ كانَ فِيهِ تَحمُّلُ الباس.

البابُ التّاسعُ: / الحثُّ على لُزومِ المُداراة، وتَركِ المُداهنَةِ والمُباراة. [٣ب]

البابُ العاشرُ: استِحبابُ لُزومِ المرءِ إفشاءَ السَّلام، وإظهارَهُ البِشْرَ والتَّبسُّمَ للأنام.

البابُ الحادي عشر: ما أُبيحَ مِنَ المُزاحِ بالأقوال، وما كُرِهَ مِن استعمالِهِ بالأفعال.

البابُ الثّاني عشر: استِحبابُ الاعتزالِ عنِ العَوامِّ، بالانقباضِ عنهُمْ على الدَّوام.

البابُ الثّالث عشَر: ما يُستَحَبُّ للمرءِ مِنْ لُزومِ المُؤاخاة، مع الخاصِّ ببذلِ الوُدِّ والمُصافاة.

البابُ الرّابع عشر: ما يُستَحَبُّ للمرءِ مِنْ مُجانبَةِ المُعاداة، معَ مُباينةِ الإظهارِ للمُناواة.

البابُ الخامس عشر: الحثُّ على صُحبةِ الأخيار، والزَّجرُ عنْ عِشرةِ الأشرار.

البابُ السّادس عشر: كراهةُ التَّلوُّنِ بينَ المُتواخِيين، في الوُدِّ الصَّحيحِ بينَ المُتصافيين.

البابُ السّابع عشر: وصفُ تعارُفِ الأرواحِ للائتلاف، وما يُعلِم تناكرَها للاختِلاف.

/ **البابُ الثّامن عشر**: الحثُّ على التكلُّفِ لزيارةِ الإخوان، وما على المرءِ مِنْ لُزومِ الإكرامِ للخِلّان. [٤/ أ]

البابُ التّاسع عشر: وصْفُ صُحبةِ الجاهلِ والأحمق، ومُجالَسةِ الأنوَكِ والأخرَق.

البابُ العِشرون: الزَّجْرُ عنْ سُوءِ الظنِّ والتجسُّس، وما يُؤدِّي إلى التَّقاطُعِ بالتَّحسُّس.

البابُ الحادي والعشرون: الزَّجرُ عنْ لُزومِ الحِرصِ للعاقل، إذِ ارتكابُهُ مِنْ شِيَمِ الأنوكِ الجاهِل.

البابُ الثّاني والعشرون: الزَّجرُ عنِ التَّحاسُدِ والبَغْضاء، والنَّهيُ عن التَّنافسِ والشَّحْناء.

البابُ الثّالثُ والعشرون: الحثُّ على مُجانبةِ الغضَب، لأنَّهُ المُورِدُ مواردَ العطَب.

البابُ الرّابعُ والعشرون: الزَّجرُ عنِ الطَّمعِ إلى النّاس، بمُجانبةِ التذلُّلِ والباس.

البابُ الخامسُ والعشرون: الحثُّ على مُجانبةِ المسألَةِ في الأحوال، ومُجانبةِ طلَبِ السُّؤالِ بالآمال.

[٤ ب] **البابُ السّادسُ والعشرون**: / الحثُّ على لُزومِ القناعةِ بالقلْب؛ لأنَّها ثمرةُ ما يتولَّدُ باللُّبِّ.

البابُ السّابعُ والعشرون: ما يجبُ على المرءِ المُسلمِ الواثق، مِنْ لزومِ التَّوكُّلِ على الخالقِ الرّازِق.

البابُ الثّامنُ والعشرون: ما على المرءِ مِنْ تلقِّي القَضا، بِلُزوم المحبّةِ والرِّضا.

البابُ التّاسعُ والعشرون: الحثُّ على لُزومِ العَفْوِ عن الإخوان، والصَّفحِ عمّا يكونُ مِنْ زَلَلِ الخِلّان.

البابُ الثّلاثون: ما يُعْرَفُ بِهِ وصْفُ الكَرِيم، ويُميَّزُ بينهُ وبينَ نعْتِ اللَّئيم.

البابُ الحادي والثّلاثون: الزَّجرُ عنْ قَبُولِ الوُشاة، وذِكرُ ما جاءَ في ذمِّ السُّعاة.

البابُ الثّاني والثّلاثون: استحبابُ قبولِ الاعتذار، عنِ المُعتذرِ بمُجانبةِ الإصرار.

البابُ الثّالثُ والثّلاثون: ما يُستحَبُّ مِنْ كتمانِ الأسرار؛ لأنَّ إذاعتها مِنْ شيَمِ الأشرار.

البابُ الرّابعُ والثّلاثون: استِحبابُ الإشارةِ في الأوقات، للنّاصحِ اللَّبيبِ في الحالات.

/ **البابُ الخامسُ والثّلاثون**: الحثُّ على لزومِ النَّصيحةِ للمُسلمين، بِدوامِ الشَّفقةِ على النّاسِ أجمعين. [٥أ]

البابُ السّادسُ والثّلاثون: الزَّجرُ عنِ التَّقاطُعِ والهِجران، بين المُتصافيينِ مِنَ الإخوان.

البابُ السّابعُ والثّلاثون: ما على المرءِ مِنْ لُزومِ الحِلْمِ والتَّغافُل، عنْ أخِيهِ عندَ التَّباغُضِ والتَّجاهُل.

البابُ الثّامنُ والثّلاثون: ما على المرءِ مِنْ لُزومِ الرِّفق، في الأمورِ بمفارقةِ الخُرق.

البابُ التّاسعُ والثّلاثون: ما يُستحَبُّ مِنَ التَّحبُّبِ إلى الأحباب، بالتَفاصُح(١) والاحتواءِ على الآداب.

البابُ الأربعون: إباحةُ جمعِ المال، للقائمِ بحقِّهِ في الحال.

البابُ الحادي والأربعون: الحثُّ على إقامةِ المروءات، للمرءِ في الأوقاتِ والحالات.

البابُ الثّاني والأربعون: الحثُّ على لُزومِ السَّخاءِ بالأموال، ومُجانبةِ البُخلِ والشُّحِّ في الأحوال.

[٥ ب] **البابُ الثّالثُ والأربعون:** / استِحبابُ استعمالِ التَّهادِي، بِمُجانبَةِ الإغفالِ والتَّمادي.

البابُ الرّابع والأربعون: استحبابُ تفريجِ الكَـرْبِ عنِ المُسلمين، والإحسانِ إلى كافّةِ النّاسِ أجمعين.

البابُ الخامسُ والأربعون: الحثُّ على إعطاءِ السُّؤالِ وطلبِ المعالي، بُمجانبةِ (لا) في الأيّامِ واللّيالي.

البابُ السّادسُ والأربعون: الحثُّ على الضِّيافةِ وإطعامِ الطَّعام، إذْ هُو بإزاءِ [إيثارِ](٢) التهجُّدِ على المنام.

البابُ السّابعُ والأربعون: ما على المرءِ مِنَ الشُّكرِ للمخلوقِين، والمُجازاةِ على الصَّنائعِ للمربُوبين.

البابُ الثّامنُ والأربعون: الحثُّ لِمَنْ طلبَ أسبابَ الرئاسةِ، على التصبُّرِ على مضضِ السِّياسة.

---

(١) في الأصل: «بالتناصح»، والمثبت كما في عنوان الباب في متن الكتاب، وهو الأنسب للسِّياق.
(٢) وردت هذه الزِّيادة في عنوان الباب في متن الكتاب.

البابُ التّاسعُ والأربعون: ما يجبُ على المرءِ من الاعتبار، بالدُّنيا الفانيةِ بالادِّكار.

البابُ الخمسون: الحثُّ على لزومِ ذِكرِ الموتِ في الحالات، ومُراقبةِ ورودهِ في جميعِ الأوقات.

فهذا آخِرُ الأبوابِ التي أشرْنا إليها، وعوَّلنا في تقديمِ ذِكرِها عليها؛ لأنَّ تراجِمَ الأبوابِ إذا قُدِّمَ ذِكرُها في الكتاب، صارَ النّاظرُ فيها إلى علمِ ما بعدِها أرغَبَ، / والحافظُ لها على استعمالِ ما فيها أوظَب، وأذكرُ حينئذٍ البابَ بعدَ [٦ أ] البابِ بما فيها من الفُصولِ للخِطاب، الدَّاعيةِ إلى الخَيْرِ في الدَّارَين، الباعثةِ على لُزومِ الصَّلاحِ في الحالَين[1]، مَعَ القَصْدِ في لُزُومِ الاختِصارِ، وتَرْكِ الإمْعانِ في الإكْثارِ؛ لِيَخِفَّ على حامِلِيه، وتَعِيَهُ آذانُ مُسْتَمِعيه؛ لأنَّ فُنُونَ الأخْبارِ، وأنْواعَ الأشْعارِ، إذا اسْتَقْصَى المُجْتَهِدُ في إطالَتِها، لَمْ يَرْجُ[2] النِّهايةَ إلى غايَتِها، ومَنْ لَمْ يَرْجُ التَّمَكُّنَ مِنَ الكَمالِ[3] في الإكْثارِ، كانَ حَقِيقًا أنْ يَقْنَعَ [منه][4] بالاقتِصار[5].

واللهُ المُوَفِّقُ لِلسَّدادِ، والهادِي إلى الرَّشادِ، وإيّاهُ أسْألُ إصْلاحَ الأسْرارِ، وتَرْكَ المُعاقَبَةِ على الأوْزارِ، إنَّهُ جَوادٌ كَرِيمٌ، رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

* * *

---

(١) نهاية الزِّيادة الطَّويلة التي تفرَّدتْ بها نُسخة الأصل عن باقي النُّسخ.

(٢) في «م» وبعض النسخ: «فليس يرجو».

(٣) في «ف٣»: «الإكمال».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٥) في «م»: «بالاختصار».

البابُ الأوَّلُ

وَصْفُ العاقِلِ اللَّبيب، ونَعْتُ الفاضِلِ الأريب(١)

[١] حَدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ يُوسُفَ بنِ مَطَرٍ بِفِرَبْر(٢)، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ أحمَدَ بنِ شَبَّـوَيْهِ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ يُونُسَ، قال: حدَّثَنا فُضَيلُ بنُ عِياضٍ عَنْ مُحمَّدِ بنِ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أبي حازِمٍ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ [السَّاعديِّ](٣)، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ يُحِبُّ مَكارِمَ الأخْلاقِ ويَكْرَهُ سَفْسافَها»(٤).

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لَسْتُ أحْفَظُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ خَبَرًا صَحِيحًا في

---

(١) عُنوان الباب في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُومِ العَقْلِ، وصِفَةِ العاقِلِ اللَّبيبِ».

[١] أخرجه ابن وهب القرشي من حديث عبد الرَّحمن بن الحارث المخزومي في الجامع: ص٥٩٢، والبيهقي من حديث سهل بن سعد السّاعدي في الأسماء والصفات ١: ١٤٣.

(٢) «بفربر» ساقطةٌ من بقيّة النُّسخ.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٢» و«ش».

ـ هو أبو العباس سهل بن سعد بن مالك الساعدي، صاحب رسول الله ﷺ، ولأبيه أيضًا صحبة. وهو آخر من مات من الصّحابة بالمدينة وقد قارب المئة سنة، وقد شهد المتلاعنين عند رسـول الله ﷺ وله خمـس عشرة سنة. توفّي سـنة (٨٨هـ). انظر: تاريخ الإسـلام ٢: ١١١٢.

(٤) في الجامع لابن وهب: «ويكره دقيقها وسفسافَها»، وفي الأسماء والصِّفات للبيهقي: «ويُبغِضُ سفسافَها».

العَقْلِ؛ لأنَّ أبانَ بنَ أبي عَيّاشٍ[(١)]، وسَلَمةَ بنَ وَرْدانَ[(٢)]، وعُمَيرَ بنَ عِمْرانَ[(٣)]، وعَليَّ بنَ زَيْدٍ[(٤)]، والحَسنَ بنَ دِيْنارٍ[(٥)]، وعبَّادَ بنَ كَثِيرٍ[(٦)]، ومَيْسرةَ بنَ عَبْدِ رَبِّهِ[(٧)]،

---

(١) هو الزّاهد أبو إسماعيل أبان بن أبي عيّاش البصريّ. روى عن: أنس، وإبراهيم النّخعيّ، والحسن البصريّ وخليد العصريّ. وروى عنه: عمران القطّان، وسفيان الثّوريّ، ويزيد بن هارون، وسعيد بن عامر الضّبعيّ، وآخرون. وهو متروك الحديث. وعن شعبة قال: لأن أشرب من بول حماري حتّى أروى، أحبّ إليّ من أن أقول: حدّثني أبان بن أبي عيّاش. انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٨٠٧.

(٢) هو أبو يعلى الليثي سلمة بن وردان الجندعي مولاهم المدنيّ. روى عن: أنس بن مالك، وأبي سعيد بن المعلّى، وروى عنه: ابن المبارك، وابن وهب، وأبو نعيم، وضعفه أبو داود. وقال أبو حاتم: ليس بقويّ عامّة ما عنده عن أنس منكر. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٦٥.

(٣) هو عمير بن عمران الحنفي بصري. قال ابن عدي: حدث بالبواطيل عن الثقات وخاصة عن ابن جريج. انظر: الكامل في ضعفاء الرّجال ٦: ١٣٤.

(٤) هو عليّ بن زيد بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان، أبو الحسن القرشيّ التّيميّ البصريّ الضّرير، أحد أوعية العلم في زمانه. روى عن: أنس بن مالك، وسعيد بن المسيّب، وغيرهما، وروى عنه: شعبة، والسّفيانان، والحمّادان، وغيرهما. قال ابن معين: ليس بذاك. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتجّ به. توفّي سنة (١٣١هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٧٠٧.

(٥) هو أبو سعيد الحسن بن دينار البصريّ، ويقال: هو الحسن بن واصل التّميميّ، محدّث مكثر. روى عن: ابن سيرين، والحسن البصريّ، وروى عنه: الثّوريّ، وشيبان النّحويّ وآخرون. قال النّسائيّ، وغيره: متروك الحديث. وقال ابن معين: لا شيء. وكذّبه أبو حاتم. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٣٣٢.

(٦) هو عبّاد بن كثير الثّقفيّ البصريّ العابد، نزيل مكة. روى عن: يحيى بن أبي كثير، وابن الزبير، وثابت، وغيرهم. وروى عنه: أبو نعيم، والفريابي، وآخرون. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال البخاريّ: بصري سكن مكة، تركوه. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٩٣.

(٧) هو ميسرة بن عبد ربّه الفارسيّ البصريّ التّرّاس. روى عن: مالك، والأوزاعيّ، وغيرهما، =

وداودَ بنَ المُحبَّرِ(١)، ومَنْصورَ بنَ صُقَيرٍ(٢)، وذَوِيهِم(٣) لَيْسُوا مِمَّنِ أحْتَجُّ بِأخْبارِهِم، فأُخَرِّجَ ما عِنْدَهُم/ مِنَ الأحادِيثِ في العَقْلِ. [٦ ب]

وإنَّ مَحبَّةَ المَرْءِ للمَكارِمَ مِنَ الأخْلاقِ، وكراهِيَةَ سَفْسافِها هُوَ نَفْسُ العَقْلِ؛ فالعَقْلُ يُمكِّنُ الحَظَّ ويُؤْنِسُ الغُربةَ ويَنْفِي الفاقةَ، ولا مالَ أفْضَلَ مِنْهُ، ولا يَتِمُّ دِيْنُ أحَدٍ حَتَّى يَتِمَّ عَقْلُهُ.

والعَقْلُ اسْمٌ يَقَعُ على المَعْرِفةِ بِسُلُوكِ الصَّوابِ، والعِلْمِ بِاجْتِنابِ الخَطَأ، فإذا كانَ المَرْءُ في أوَّلِ دَرَجَتِهِ يُسَمَّى أدِيبًا ثُمَّ أرِيبًا ثُمَّ لَبِيبًا ثُمَّ عاقِلًا، كَما أنَّ الرَّجُلَ إذا دَخَلَ في أوَّلِ حَدِّ الدَّهاءِ قِيْلَ: شيطانًا، فإذا عَتا في الطُّغْيانِ قِيْلَ: مارِدًا، فإذا زادَ على ذَلِكَ قِيْلَ: عَبقَرِيًّا، فإذا جَمَعَ إلى خُبْثِهِ شِدَّةَ شَرٍّ قِيْلَ: عِفريتًا، وكَذلِكَ الجاهِلُ يُقالُ لَهُ في أوَّلِ دَرَجَتِهِ: المائِقُ، ثُمَّ الرَّقِيعُ، ثُمَّ الأنْوكُ، ثُمَّ الأحْمَقُ.

= وروى عنه: شعيب بن حرب، ومجاشع بن عمرو، وآخرون. قال آدم بن موسى: سمعت البخاريّ يقول: ميسرة بن عبد ربّه يرمى بالكذب. وقال النّسائيّ: متروك الحديث. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٧٥٣.

(١) هو أبو سليمان داود بن المحبَّر بن قحذم بن سليمان الطائي، ويقال: الثقفي البصريّ. روى عن: شعبة، وهمام، والربيع بن صبيح، والحمادين، وطائفة. وروى عنه: عبد الله بن أيّوب المخرّميّ، وأبو أميّة الطّرسوسيّ، والحارث بن أبي أسامة، وجماعة. قال عبد الله ابن أحمد: سألت أبي عنه فضحك، وقال: شبه لا شيء، كان لا يدري ما الحديث. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث. توفّي سنة (٢٠٦هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٧١.

(٢) في «م»: «صقر»، وفي بقيّة النُّسخ: «سفيان»، وكلاهُما تحريف.
ـ هو أبو النضر منصور بن صقير البغداديّ الجَنَدِيّ. روى عن: حمّاد بن سلمة، وأبي عوانة. وروى عنه: سهل بن أبي الصغدي، ويعقوب بن شيبة. قال أبو حاتم: كان جنديًا، وليس بالقويّ. انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٢٠٤.

(٣) في «ف١»: «ودونهم» لعلها أنسب للمعنى.

وأفْضَلُ مَواهِبِ الله [قَسْمُهُ][(١)] لِعِبادِهِ العَقْلَ، ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ[(٢)]:

[من الطَّويل]

وأفْضَلُ قَسْـمِ الله لِلمَـرْءِ عَقْلُهُ ... فلَيْسَ مِنَ الخَيْراتِ شَيْءٌ يُقارِبُهْ

إذا أكْمَلَ الرَّحْمَـنُ لِلمَرْءِ عَقْلَهُ ... فـقَدْ كَمُـلَتْ أخْلاقُهُ ومَآرِبُهْ

يَعِيْشُ الفَتَى في النّاسِ بِالعَقْلِ إنَّهُ ... على العَقْلِ يَجْرِي عِلْمُهُ وتَجارِبُهْ

[يَزِينُ الفَتَى في النّاسِ جَوْدَةُ عَقْلِهِ ... وإنْ كانَ مَحظُورًا عَلَيهِ مَكاسِبُهْ][(٣)]

[٢] أخْبرنا مُحمَّدُ بنُ سُلَيْمانَ بنِ فارِسٍ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ سَيَّارٍ، قال: حدَّثَنا حَبِيبٌ الجَلّابُ[(٤)]، قالَ: قِيْلَ لابنِ المُبارَكِ: ما خَيْرُ ما أُعْطِيَ الرَّجُلُ؟ قالَ: غَرِيزةُ عَقْلٍ. قِيْلَ: فإنْ لَمْ يَكُنْ؟ قالَ: أدَبٌ حَسَنٌ. قِيْلَ: فإنْ لَمْ

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٢) الأبيات هي: (١، ٢، ٣، ٥)، من مقطوعةٍ سداسيةٍ لمحمَّد بن يزيد في العقد الفريد ٢: ١١٥، وتُنسبُ لابن دريد في ديوان المعاني ١: ١٤١، ونهاية الأرب ٣: ٢٣٦.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» و«ف١».

- في العقد الفريد: «فزَيْنُ» بدلًا من «يزين»، و«صحّة» بدلًا من «جودة»، و«محصورًا» بدلًا من «محظورًا».

- في النسخ عدا «ف١»: «يزيد» بدلًا من «يزين».

[٢] نزهة المجالس للصفُّوري ٢: ٦١، ونحوهُ ذكره ابن المقفّع في الأدب الصغير: ص٦٢، وأسنده لرجل حكيم.

(٤) كذا في الأصل، وترجمه الذّهبيّ باسم: حاتم الجلاب المروزيّ، صاحب ابن المبارك، قيل: هو ابن العلاء، وقيل: ابن يوسف، وقيل: ابن إبراهيم. روى أيضًا عن خالد الطّحان، وفضيل بن عياض. وروى عنه: أحمد بن عبدة الآمليّ، ومحمد بن عبد الله بن قهزاذ، ومحمد بن موسى؛ المروزيّون. توفّي سنة (٢١٣هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٢٨٩.

يَكُنْ؟ قالَ: أخٌ صالِحٌ يَسْتَشِيرُهُ. قِيْلَ: فإنْ لَمْ يَكُنْ؟ قالَ: صَمْتٌ طَوِيلٌ. قِيْلَ: فإنْ لَمْ يَكُنْ؟ قالَ: مَوْتٌ عاجِلٌ.

[٣] أخْبرَنا مُحمَّدُ بنُ داودَ الرّازِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثَنا ابنُ المُبارَكِ قالَ: سُئِلَ عَقِيلٌ: ما أفْضَلُ ما أُعْطِيَ العَبْدُ؟ قالَ: غَرِيزةُ عَقْلٍ. قالَ: فإنْ لَمْ يَكُنْ؟ [قالَ][1]: فأدَبٌ حَسَنٌ. [قالَ]: فإنْ لَمْ يَكُنْ؟ قالَ: فأخٌ شَفِيقٌ / يَسْتَشِيرُهُ. قالَ: فإنْ لَمْ يَكُنْ؟ [قالَ]: فطُولُ صمْتٍ. [قالَ]: فإنْ لَمْ يَكُنْ؟ [قالَ]: فمَوْتٌ عاجِلٌ. [٧أ]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العَقْلُ نَوعانِ: مَطْبُوعٌ ومَسْمُوعٌ، فالمَطْبُوعُ مِنْهُما كالأرْضِ، والمَسْمُوعُ كالبِذْرِ والماءِ، ولا سَبِيلَ لِلعَقْلِ المَطْبُوعِ إلى أنْ يَخلُصَ لَهُ عَمَلٌ مَحْصُولٌ[2] دُونَ أنْ يَرِدَ عَلَيهِ العَقْلُ المَسْمُوعُ فيُنَبِّهَهُ مِنْ رَقْدَتِهِ، ويُطْلِقَهُ مِنْ مَكامِنِهِ، كما يَسْتَخْرِجُ البِذْرُ والماءُ ما في قُعُورِ الأرْضِ مِنْ كَثْرةِ الرَّيعِ؛ فالعَقْلُ الطَّبِيعِيُّ مِنْ باطِنِ الإنْسانِ كموضِعِ عُرُوقِ الشَّجَرةِ مِنَ الأرْضِ، والعَقْلُ المَسْمُوعُ مِنْ ظاهِرِهِ كَتَدَلِّي ثَمرةِ الشَّجَرةِ مِنْ فُرُوعِها.

[٤] أنْشَدَنِي مُحمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ حَبِيبٍ الواسِطِيُّ: [من الهزج]

---

[٣] تاريخ دمشق ٣٢: ٤٥٩.

(١) ما بين المعقوفتين «م» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش»، وكذلك في المواضع الآتية.

(٢) في «ف٣»: «محصور».

[٤] الأبيات مقطوعةٌ لعلي بن أبي طالبٍ رضي الله عنهُ في غرر الخصائص الواضحة: ص١٠٩، ونهاية الأرب ٣: ٢٣٤، وتكتبُ هذه الأبيات أيضًا نثرًا مع بعض الفروق، انظر: التذكرة الحمدونية ٣: ٢٣٥.

رَأَيْتُ الـعَــقْلَ نَوْعَينِ فَمَطْـــبُوعٌ ومَسْمُوعُ[(١)]
ولا يَـنْــفَعُ مَـسْـمُوعُ إذا لَمْ يَكُ مَطْـــبُوعُ[(٢)]
كَما لا تَـنْـفَعُ الشَّمْسُ وضَوْءُ العَــيْنِ مَمْنُوعُ

[٥] حدَّثنا ابنُ قُتيبةَ، قال: حدَّثنا مُؤمَّلُ بنُ إهابٍ، قال: حدَّثنا ضمْرةُ بنُ ربيعةَ عن عبدِ الله بنِ حسّانَ قال: سُئِلَ عطاءٌ[(٣)]: ما أفضلُ ما أُعطِيَ الإنسان؟ قال: العقلُ عنِ الله تعالى[(٤)].

[٦] أخْبـَرَنا القَطّانُ بِالرَّقَّةِ، قال: حدَّثَنا مُوسى بنُ مَرْوانَ، قال: حدَّثَنا بَقِيَّةُ عَنْ عَبْدِ الله بنِ حَسّانَ، قال: حدَّثنا أبُو عامِرٍ[(٥)]، قالَ: قُلْتُ لِعَطاءِ بنِ أبي رَباحٍ: يا أبا مُحمَّدٍ، ما أفْضَلُ ما أُعْطِيَ الرَّجلُ[(٦)]؟ قالَ: العَقْلُ عَنِ الله تعالى.

---

(١) في الغرر: «عقلين» بدلًا من «نوعين».
(٢) في «ف٣»: «... مطبوعُ... مسموعُ...».
[٥] البداية والنِّهاية ٣: ٣٣٦، وفيه: «العقلُ عن الله وهو الدِّين».
(٣) هو أبو محمّد عطاء بن أبي رباح المكّيّ مولى قريش، أحد أعلام التّابعين. ولد في خلافة عثمان، وسمع: عائشة، وأبا هريرة، وابن عبّاس وخلقًا كثيرًا. وروى عنه: أيّوب، وابن إسحاق، وأبو حنيفة، والأوزاعيّ وخلق كثير. قال أبو حنيفة: ما رأيت أحدًا أفضل من عطاء. انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٢٧٧.
(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
(٥) في «م»: «ابنُ عامر»، وهو تحريف.
ـ هو أبو عامر صالح بن رستم الخزّاز البصريّ، مولى مزينة، مشهور بكنيته. روى عن: الحسن، وعكرمة، ويحيى بن أبي كثير، وجماعة، وروى عنه: أبو داود، وأبو نعيم، وعدة. قال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال ابن عديّ: عندي لا بأس به، وقد روى عنه يحيى بن سعيد القطان. وأما ابن معين فقال: ضعيف. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٨٥.
(٦) كذا في الأصل، وفي بقية النُّسخ: «العَبد».

[٧] أنْشَدَنِي أحْمَدُ بنُ محمَّدِ[١] **بنِ عَبْدِ الله الصَّنْعانِيُّ لعبيد الله بنِ عِكْراشٍ:**

[من الطَّويل]

يَزِينُ الفَتى في النّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ   وإنْ كانَ مَحْظُورًا عَلَيهِ مَكاسِبُهْ[٢]
يَشِـــينُ الفَتَى في النّاسِ قِلّةُ عَقْلِهِ   وإنْ كَـــرُمَتْ أعْراقُهُ ومَناسِبُهْ[٣]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: فالواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَكُونَ بِما أحْيا عَقْلَهُ مِنَ الحِكْمةِ أكْلَفَ مِنْهُ / بِما أحْيا جَسَدَهُ مِنَ القُوْتِ؛ لأنَّ قُوْتَ الأجْسادِ [٧ب] المَطاعِمُ، وقُوْتَ العَقْلِ الحِكَمُ، فكَما أنّ الأجْسادَ تَمُوتُ عِنْدَ فقْدِ الطَّعامِ والشَّرابِ، كَذَلِكَ العُقُولُ إذا فقَدَتْ قُوتَها مِنَ الحِكْمةِ ماتَتْ، والتَّقَلُّبُ في الأمْصارِ والاعْتِبارُ بِخَلْقِ الله مِمّا يَزِيدُ المَرْءَ عَقْلًا وإنْ عَدِمَ المالَ في تَقَلُّبِهِ.

[٨] أنْشَدَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحمَّدٍ المُقاتِليُّ: [من الرَّمل]

إنَّ ذا العَـــقْلِ يَرَى غُنْـــمًا لَـهُ   عَـدَمَ المالَ إذا مـــا العَقْلُ صَحّ
مـــا عـــلى المَرْءِ بِعُدْمٍ سُبَّـــةٌ   إنْ وفى العَقْـــلُ وإنْ دِيْنٌ صَلَحْ

[٩] حدَّثنا الحسَنُ بنُ سُفيان، قال: حدَّثَنا أبو بكر بنُ أبي شَيْبة، قال:

---

[٧] البيتان ينتميان إلى المقطوعة السابقة ص: ٩٠، المنسوبة لمحمد بن يزيد ولابن دريد، وهُما بهذه الصُّورة من غير عزوٍ في المحاسن والمساوئ: ص١٠٢.

(١) «بن محمّد» ساقطة من «م».

(٢) في «ف٣»: «محصورًا» بدلًا من «محظورًا».

(٣) في المحاسن والمساوئ: «آباؤه» بدلًا من «أعراقُه».

ـ في «م» و«ف٢»: «خفّة» بدلًا من «قلّة»، وفي «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «أخلاقه» بدلًا من «أعراقه».

[٩] تفسير القرطبي ٥: ٣٧.

حدَّثَنا جريرُ بنُ عبدِ الحَميد، عنْ منصورٍ عنْ مُجاهدٍ قال: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النِّساء: ٦]، قال: عقلًا(١).

[١٠] أخْبرنا مُحمَّدُ بنُ المُسَيَّبِ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ إسْماعِيلَ المَدَنِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ حاتِمَ بنَ إسْماعِيلَ(٢) يَقُولُ: «ما اسْتَوْدَعَ اللهُ عَبْدًا عَقْلًا إلّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا ما».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العَقْلُ دَواءُ القُلُوبِ، ومَطِيَّةُ المُجْتَهِدِينَ، وبِذْرُ حِراثَةِ الآخِرةِ، وتاجُ المُؤْمِنِ في الدُّنْيا، وعُدَّتُهُ في وُقُوعِ النَّوائِبِ، ومَنْ عَدِمَ العَقْلَ لَمْ يَزِدْهُ السُّلْطانُ عِزًّا، ولا المالُ رِفعةً(٣) وقَدْرًا، ولا عَقْلَ لِمَنْ أغْفَلَهُ عَنْ آخِرتِهِ(٤)، ما يَجِدُ مِنْ لَذَّةِ دُنْياهُ، فكَما أنَّ أشَدَّ الزَّمانةِ الجَهْلُ، كَذَلِكَ أشَدُّ الفاقةِ عَدَمُ العَقْلِ، والعَقْلُ والهَوى مُتَعادِيانِ؛ فالواجِبُ على المَرْءِ أنْ يَكُونَ لِرَأْيِهِ مُسْعِفًا، ولِهَواهُ مُسَوِّفًا، فإذا اشْتبهَ عَلَيهِ أمْرانِ تجنَّبَ أقْرَبَهُما مِنْ هَواهُ؛ لأنَّ في مُجانَبَتِهِ الهَوى إصْلاحَ السَّرائِرِ وبِالعَقْلِ تَصْلُحُ الضَّمائِرُ.

[١١] حدَّثنا الحسَنُ بنُ سُفيان، قال: حدَّثَنا أبو بكرِ بنُ أبي شَيْبة، قال:

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[١٠] أخرجه ابن أبي الدنيا في العقل وفضله: ص٦٣، منسوبًا للحسن، ويردُ أيضًا حديثًا منسوبًا للنبي ﷺ، وهو ضعيف، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٢: ٦٦٩.

(٢) هو الحافظ أبو إسماعيل حاتم بن إسماعيل المدنيّ. وأصله كوفيّ. روى عن: هشام بن عروة، ويزيد بن أبي عبيد، وروى عنه: القعنبيّ، وإسحاق بن راهويه، وهنّاد بن السّريّ، وخلق سواهم. قال أحمد بن حنبل: هو أحبّ إليّ من الدّراورديّ. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٨٢٨.

(٣) في «ف٣» و«ش»: «يرفعُ لهُ».

(٤) في «م»: «أخراه».

[١١] نحوهُ في الكامل في اللغة والأدب ١: ٦٦.

حدَّثَنا عبدُ الأعلى[١] عَنِ الجُرَيْرِيِّ عنْ أبي العلاءِ[٢] / قال: «ما أُعطِيَ عبدٌ بعدَ [٨ أ]
الإسلامِ أفضلَ مِنْ عقلٍ صالحٍ يرزقُه»[٣].

[١٢] أخبرنا عَمْرُو بنُ مُحمَّدٍ الأنْصاريُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابيُّ[٤]، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ عُبَيدِ الله الجُشَمِيُّ، قال: حدَّثَنا المَدائنِيُّ، قالَ: قالَ مُعاوِيةُ بنُ أبي سُفْيانَ لِرَجُلٍ مِنَ العَرَبِ عُمِّرَ دَهْرًا: أخْبِرْنِي بِأحْسَنِ شَيْءٍ رَأيْتَهُ. قالَ: عَقْلًا طُلِبَ بِهِ مُرُوءةٌ مَع تَقْوى الله وطَلَبِ الآخِرة.

[١٣] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيمانَ الأبْرَشُ: [من الطَّويل]

إذا تَمَّ عَقْلُ المَرْءِ تَمَّتْ أُمُورُهُ وتَمَّتْ أيادِيهِ وتَمَّ بِناؤُهُ
فَإنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلٌ تَبَيَّنَ نَقْصُهُ ولَو كانَ ذا مالٍ كَثِيرٍ عَطاؤُهُ

[١٤] أخْبرنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا أبو كامِلٍ الجحْدرِيُّ، قال:

---

(١) هو الإمام أبو محمد عبد الأعلى بن عبد الأعلى السّاميّ القرشيّ البصريّ. روى عن: الجريريّ، وابن أبي عروبة، وخلق، وعنه: إسحاق بن راهويه، وأبو بكر بن أبي شيبة، قال يحيى بن معين: ثقة. توفّي سنة (١٨٩هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٩٠٢.

(٢) هو أبو العلاء يزيد بن عبد الله بن الشّخّير العامريّ البصريّ، أخو مطرّف. روى عن: أبيه: وأخيه، وعائشة، وأبي هريرة، وطائفة. وروى عنه: قتادة، والجريريّ، وخالد الحذّاء، وغيرهم. توفّي سنة (١٠٨هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ١٩٢.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[١٢] محاضرات الأدباء ١: ٢٦.

(٤) «الغلابيُّ» ساقطة من «م».

[١٤] الغرر والعرر: ص١١٠، وشرح أدب الكاتب: ص٦٨، وفي أنساب الأشراف ٩: ٤٤٦، عن هشام: «ما تمَّ دينٌ لأحد حتّى يتمَّ عقله»، ويُنسبُ للنبيِّ ﷺ من حديث أنسٍ رضي الله عنه، في المطالب العالية ١: ٤٦٣.

حدَّثَنا عِمْرانُ بنُ خالِدٍ الخُزاعِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ يَقُولُ: «ما تَمَّ دِيْنُ عَبْدٍ قَطُّ حَتَّى يَتِمَّ عَقْلُهُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضي اللهُ عنه: أَفْضَلُ ذَوِي العُقُولِ مَنْزِلَةً أَدْوَمُهُم لِنَفْسِهِ مُحاسَبةً، وأَقَلُّهُم عَنْها فترةً؛ فبِالعَقْلِ تَعْمُرُ القُلُوبُ كَما أنَّ بِالعِلْمِ تُسْتَخْرَجُ الأَحْلامُ(١)، وعَمُودُ السَّعادةِ العَقْلُ، ورَأْسُ العقلِ الاخْتِيارُ(٢)، ولَو صُوِّرَ العَقْلُ صُورةً لأَظْلَمَتْ مَعَهُ الشَّمْسُ لِنُورِهِ، فقُرْبُ العاقِلِ مَرْجُوٌّ خَيْرُهُ على كُلِّ حالٍ، كَما أنَّ قُرْبَ الجاهِلِ مَخُوفٌ شَرُّهُ على كُلِّ بالٍ(٣).

ولا يَجِبُ لِلعاقِلِ أنْ يَغْتَمَّ؛ لأَنَّ الغَمَّ لا يَنْفَعُ، وكَثْرَتُهُ تُزْرِي بِالعَقْلِ، ولا أنْ يَحْزَنَ؛ لأَنَّ الحُزْنَ لا يَرُدُّ المَرْزِئَةَ، ودَوامُهُ يُنْقِصُ العَقْلَ. والعاقِلُ يَحْسِمُ الدّاءَ قَبْلَ أنْ يُبْتَلى بِهِ، ويَدْفَعُ الأَمْرَ قَبْلَ أنْ يَقعَ فِيْهِ، فإذا وقَعَ فِيْهِ رَضِيَ وصَبَرَ، والعاقِلُ لا يُخِيفُ أحَدًا أبَدًا ما اسْتَطاعَ، ولا يُقِيمُ على خَوْفٍ، وهُوَ يَجِدُ [مِنْهُ](٤) مَذْهَبًا، وإذا خافَ على نَفْسِهِ / الهَوانَ طابَتْ نَفْسُهُ عَمّا يَمْلِكُ مِنَ ب]
الطّارِفِ والتّالِدِ مَع لُزُومِ العَفافِ؛ إذْ هُوَ قُطْبُ شُعَبِ العَقْلِ.

[١٥] أنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالِ بنِ المُنْتَصِرِ الأَنْصارِيُّ: [من الكامل]

الشَّيبُ يأْمُرُ بِالعَفافِ وبالنُّهى ... وإلَيهِ آلَ الأمْرُ حِينَ يَؤُولُ(٥)

---

(١) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «الأحكام».

(٢) في «ف٣»: «الاختبار».

(٣) كذا في الأصل، وفي بقيّة النُّسخ: «حالٍ».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

[١٥] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في العقد الفريد ٢: ١١٦.

(٥) في «ف١» و«م»: «وبالتُّقى» بدلًا من «وبالنُّهى»، وفي «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «أولستَ» بدلًا من «الشيب» وهو تحريف، و«العقل» بدلًا من «الأمر». =

فإنِ اسْتَطَعْتَ فخُذْ بِعَقْلِكَ فضْلَهُ إنَّ العُقُولَ يُــرَى لَها تَفْضِيلُ(١)

[١٦] [أنشدني ابنُ زَنجيٍّ البغداديُّ: [من الطَّويل]

ألا إنّ عـقلَ الـــمرءِ عـينا فـؤادِهِ فإنْ لم يَكُنْ عقلٌ فلنْ يُبْصِرَ القلبُ](٢)

[١٧] حدَّثنا الحسنُ بنُ سُفيان، قال: حدَّثَنا أبو بكرِ بنُ أبي شَيْبة، قال: حدَّثَنا جريرُ بنُ عبدِ الحميد، عن قابُوسِ بنِ أبي ظَبْيانَ عنْ أبيهِ عن ابنِ عبّاس في قوله: ﴿لِّذِى حِجْرٍ﴾ [الفجر: ٥]، قال: لذي النُّهى والعَقل(٣).

[١٨] أخْبرنا الحسَنُ(٤) بنُ إسْحاقَ الأصْبَهانِيُّ بِالكَرَجِ(٥)، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ عَليٍّ الطّاحيّ، قال: حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ عُثْمانَ الخَزّازُ الحَرَّانِيّ، قال: حدَّثَنا مُفَضَّلُ بنُ صالِحٍ، قال: قالَ عِليٌّ: لَمَّا أُهبِطَ آدَمُ مِنَ الجَنَّةِ أتاهُ جِبْرِيلُ فقالَ: إنِّي أُمِرْتُ أنْ أُخَيِّـرَكَ في ثَلاثٍ، فاخْتَرَ واحِدةً ودَعِ اثْنَتَينِ، فقالَ آدَمُ: وما الثَّلاثُ؟ فقالَ: الحَياءُ والدِّينُ والعَقْلُ. فقالَ آدَمُ: فإنِّي قَدِ اخْتَرْتُ العَقْلَ. قالَ:

= ـ في العقد الفريد: «العقلُ يأمرُ» بدلًا من «الشيبُ يأمر»، و«يأوي الحِلمُ» بدلًا من «آل الأمرُ».

(١) في العقد الفريد: «بفضلك» بدلًا من «بعقلك».

[١٦] البيت مفردٌ لصالح بن جناح في العقد الفريد ٢: ١١٣.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل و«م»، وهو زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

[١٧] تفسير القرطبي ٢٠: ٤٣.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[١٨] مختصر تاريخ دمشق ٤: ٢٢٥، وروضة المحبين: ص١٢، والغرر والعرر: ص١١٣.

(٤) كذا في الأصل، وفي بقية النُّسخ: «الحُسين».

(٥) في «ف١»: «بالكرخ».

ـ الكَرَجُ: مدينةٌ بين همذان وأصبهان. انظر: معجم البلدان ٤: ٤٤٦.

فقالَ جِبْرِيلُ لِلحَياءِ والدِّينِ: انْصَرِفا ودَعاهُ، فقالا: إنّا أُمِرْنا أنْ نَكُونَ مَعَ العَقْلِ حَيْثُ كانَ، ثُمَّ عَرَجَ جِبْرِيلُ وقالَ: شَأْنُكُم.

[قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنه][(١)]: مَنْ حَسُنَ عَقْلُهُ وقَبُحَ وجْهُهُ، فقَدْ أَفْقَدَتْهُ[(٢)] فضائِلُ نَفْسِهِ قَبائِحَ وجْهِهِ، ومَنْ حَسُنَ وجْهُهُ وقَلَّ عَقْلُهُ، فقَدْ أَذْهَبَتْ[(٣)] مَحاسِنَ وجْهِهِ نَقائِصُ[(٤)] نَفْسِهِ؛ فلا يَجِبُ لِلعاقِلِ أنْ يَغْتَمَّ إذا كانَ مُعْدِمًا؛ لأنَّ العاقِلَ المُقِلَّ[(٥)] قَدْ يُرْجَى لَهُ الغِنَى، ولا يُوثَقُ لِلجاهِلِ المُكْثِرِ بَقاءُ مالِهِ، ومالُ العاقِلِ عَقْلُهُ وما قَدَّمَ مِنْ صالِحِ عَمَلِهِ، وآفَةُ العَقْلِ الصَّلَفُ والبَلاءُ المُودي[(٦)] والرَّخاءُ[(٧)] المُفْرِطُ؛ لأنَّ البَلايا إذا تَواتَرَتْ عَلَيهِ أَهْلَكَتْ عَقْلَهُ، والرَّخاءُ[(٨)] إذا تتابعَ[(٩)] عَلَيهِ أَبْطَرَهُ، / والعَدُوُّ العاقِلُ خَيْرٌ لِلمَرْءِ مِنَ الصَّدِيقِ الجاهِلِ. [٩أ]

[١٩] وأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحمَّدٍ البَسَّامِيُّ: [من المتقارب]

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش» و«ح».

(٢) في الأصل و«م»: «أفقد» هو الأصح معنى، والمثبت من «م» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش» و«ح».

(٣) في الأصل و«م»: «أذهب» هو الأصحّ معنى، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «قبائح».

(٥) «المُقل» ساقطةٌ من «م».

(٦) كذا في الأصل و«ف٣» و«ش»، وفي بقية النُّسخ: «المُردي».

(٧) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «والرّجاء».

(٨) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «والرَّجاء».

(٩) كذا في الأصل وبقيّة النُّسخ، وفي «م»: «تواتر».

[١٩] البيت الأوّل مفردٌ يُنسبُ لصالح بن عبد القدُّوس في الوساطة بين المتنبِّي وخصومه: ص٣٧٦، وفي الصداقة والصديق: ص٣٨، مع بيتٍ آخر من غير عزوٍ، وروايتهما:

عدوُّكَ ذو العـــقلِ خـــيرٌ لكَ ... مـــن الصَّديقِ الوامــقِ الأحمقِ

فما أحكـــمَ الرأيَ مثـــل امرئٍ ... يقيـــسُ بما قـــدْ مضى مـــا بقِي

عَـــدُوُّكَ ذُو العَقْـــلِ أبْقَى عَلَيكَ ... مِـنَ الجاهِلِ الوامِقِ الأحْمَقِ[(١)]
وذُو العَقْــلِ يَأْتِي جَمِيلَ الأُمُورِ ... ويَـقْـصِـــدُ لِلأرْشَـدِ الأرْفَـقِ

[٢٠] أخبرنا مُحمَّدُ بنُ الحُسَنِ بنِ قُتَيبةَ اللَّخميُّ[(٢)] بِعَسْقَلانَ، قال: حدَّثَنا ابنُ أبي السَّرِيِّ، قال: حدَّثَنا رَوّادُ[(٣)] بنُ الجَرّاحِ وضَمرةُ بنُ رَبيعةَ عَنْ خُلَيدِ بنِ دَعْلَجٍ، قالَ: سَمِعْتُ مُعاوِيةَ بنَ قُرَّةَ[(٤)] يَقُولُ: «إنَّ القَوْمَ لَيَحُجُّونَ ويَعْتَمِرُونَ ويُجاهِدُونَ ويُصَلُّونَ ويَصُومُونَ، وما يُعْطَونَ يَوْمَ القِيامةِ إلّا على قَدْرِ عُقُولِهم».

[٢١] سَمِعْتُ مُحمَّدَ بنَ مَحْمُودِ بنِ عَدِيٍّ النَّسائِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ ابنَ خَشْرَمٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ حَفْصَ بنَ حُمَيدٍ الأكّافَ[(٥)] يَقُولُ: «العاقِلُ لا يُغْبَنُ، والوَرِعُ لا يَغْبِنُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنه: هَذِهِ لَفْظةٌ جامِعةٌ تَشْتَمِلُ على مَعانٍ شَتَّى؛ فكَما لا يَنْفَعُ الاجْتِهادُ بِغَيرِ تَوْفِيقٍ، ولا الجَمالُ بِغَيرِ حَلاوةٍ، ولا السُّرُورُ بِغَيرِ

---

(١) روايتهُ في الواسطة:
عدوُّكَ ذو العقلِ خيرٌ من الصَّـ ... ـديـــقِ الـوامـقِ الأحـمـقِ

[٢٠] صفة الصفوة ٢: ١٥٢.

(٢) «اللَّخمي» ساقطة من «م».

(٣) في «م»: «داود»، وهو تحريف.

(٤) هو أبو إياس معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني البصريّ. روى عن: أبيه، وأبي أيّوب الأنصاريّ، وابن عبّاس، وأبي هريرة، وابن عمر. وروى عنه: ابنه إياس القاضي، وثابت البنانيّ، وقتادة، وشبيب بن شيبة. وثّقه أبو حاتم وغيره. وكان من جلّة علماء التّابعين بالبصرة. توفّي سنة (١١٣هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٣١٥.

(٥) هو حفص بن حميد الأكّاف العابد من أهل مرو، يروي عن ابن المبارك، وروى عنه أهل بلده. انظر: الثقات لابن حبّان ٨: ١٩٩.

أَمْنٍ، كَذَلِكَ لا يَنْفَعُ العَقْلُ بِغَيرِ ورَعٍ، ولا الحِفْظُ بِغَيرِ عَمَلٍ، وكَما [أنَّ][١] السُّرُورَ تَبَعٌ لِلأمْنِ، والقَرابَةَ تَبَعٌ لِلمَوَدَّةِ، كَذَلِكَ المُرُوءاتُ كُلُّها تَبَعٌ لِلعَقْلِ، وعُقُولُ كُلِّ قَوْمٍ على قَدْرِ زَمانِهِم؛ فالعاقِلُ يَخْتارُ مِنَ العُمُرِ أحْسَنَهُ وإنْ قَلَّ؛ فإنَّهُ خَيرٌ مِنَ الحَياةِ النَّكِدَةِ وإنْ طالَتْ، والعَقْلُ المُوعِي[٢] غَيرُ المُنْتَفَعِ بِهِ كالأرْضِ الطَّيِّبَةِ الخَرابِ.

والعاقِلُ لا يَبْتَدِئُ الكَلامَ إلّا أنْ يُسْأَلَ[٣]، ولا يُكْثِرُ التَّمادِيَ إلّا عِنْدَ القَبُولِ، ولا يُسْرِعُ الجَوابَ إلّا عِنْدَ التَّثَبُّتِ.

والعاقِلُ لا يَسْتَحْقِرُ أحَدًا؛ لأنَّ مَنِ اسْتَحْقَرَ السُّلْطانَ أفْسَدَ[٤] دُنْياهُ، ومَنِ اسْتَحْقَرَ الأتْقِياءَ أفسد[٥] دِينَهُ، ومَنِ اسْتَحْقَرَ الإخْوانَ / أفْسَدَ[٦] مُرُوءَتَهُ[٧]، ومَنِ اسْتَحْقَرَ العامَّةَ أذْهَبَ صِيانَتَهُ. [٩١ ب]

والعاقِلُ لا يَخْفَى عَلَيهِ عَيْبُ نَفْسِهِ؛ لأنَّ مَنْ خَفِي عَلَيهِ عَيْبُهُ خَفِيَتْ عَلَيهِ مَحاسِنُ غَيْرِهِ، وإنَّ مِنْ أشَدِّ العُقُوبَةِ لِلمَرْءِ[٨] أنْ يَخْفَى عَلَيهِ عَيْبُهُ؛ لأنَّهُ لَيْسَ بِمُنْقَلِعٍ عَنْ عَيْبِهِ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ، ولَيْسَ بِنائِلٍ مَحاسِنَ النّاسِ مَنْ لَمْ يَعْرِفْها، وما

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٢) في «ف٣» و«ش»: «الواعي».

(٣) في «ف٣» و«ش»: «يسأل عنه».

(٤) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «أهلك».

(٥) في «م»: «أهلك».

(٦) كذا في الأصل، وفي «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «أهلك»، وفي «ح»: «أكسد».

(٧) في «ف١»: «مودّته».

(٨) في «ف٣»: «على المرء».

أَنْفَعَ التَّجارِبَ لِلمُبْتَدِئِ، والحال معًا[١].

[٢٢] أَنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالِ بنِ المُنْتَصِرِ بنِ بلالٍ الأنصارِيُّ:

[من الطَّويل]

أَلَمْ تَـرَ أنَّ الـعَـقْلَ زَيْـنٌ لأهْلِهِ ... وأنَّ كَمالَ العَقْلِ زَيْـنُ التَّجارِبِ[٢]

وقَدْ وعَظَ الْماضِي مِنَ الدَّهْرِ ذا النُّهَى ... ويَزْدادُ في أَيّـامِـهِ بِـالتَّـجارِبِ[٣]

[٢٣] أخبرنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا عُثْمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ، قال: حدَّثَنا جَرِيرٌ عَنِ الحَكَمِ بنِ عَبْدِ الله، قالَ: كانَتِ العَرَبُ تَقُولُ: العَقْلُ التَّجارِبُ والحَزْمُ سُوْءُ الظَّنِّ [بالنَّاسِ][٤].

قـالَ أبو حاتِمٍ رضي اللهُ عنه: لا يَكُونُ المَرْءُ بِالمُصِيْبِ في الأشْياءِ حَتَّى تَكُونَ لَهُ خِبْرَةٌ بِالتَّجارِبِ، والعاقِلُ يَكُونُ حَسَنَ المَأْخَذِ في صِغَرِهِ، صَحِيحَ الاعْتِبارِ في صِباهُ، حَسَنَ العِفَّةِ[٥] عِنْدَ إدْراكِهِ، رَضِيَّ الشَّمائِلِ في شَبابِهِ، ذا الرَّأْيِ والحَزْمِ في كُهُولَتِهِ، يَضَعُ نَفْسَهُ دُوْنَ غايَتِهِ بِرَتوةٍ[٦]، ثُمَّ يَجْعَلُ لِنَفْسِهِ

---

(١) «والحال معًا» زيادة انفردتْ بها نسخة الأصل و«ف٣» و«ش»، ولم أتبيَّن معناها في هذا السِّياق.

(٢) في «م» وبقيّة النسخ: «طُولُ» بدلًا من «زين».

(٣) في «ف٣»: «الناس» بدلًا من «الدهر».

[٢٣] نحوهُ في كنز العمال ١٦: ١٧٧.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢».

(٥) في «ف١»: «الفقه».

(٦) في «ف٢» و«ش»: «برقوة»، وهو تحريف، والرَّتوة: الزِّيادة في الشَّرف. انظر: لسان العرب، مادة (رتو) ١٤: ٣٠٨.

غايةً في كلِّ شيءٍ[١] يَقِفُ عِنْدَها؛ لأنَّ مَنْ جاوَزَ الغايةَ في كُلِّ شَيْءٍ صارَ إلى النَّقْصِ[٢].

ولا يَنْفَعُ العَقْلُ إلّا بالاسْتِعْمالِ كَما لا تَنْفَعُ الأعْوانُ إلّا عِنْدَ الفُرْصةِ، ولا يَنْفَعُ الرَّأْيُ إلّا بالانْتِخالِ[٣] كما لا تَتِمُّ الفُرْصةُ إلّا بِحُضُورِ الأعْوانِ، ومَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ أغْلَبَ خِصالِ الخَيْرِ عَلَيهِ، أخافُ أنْ يَكُونَ حَتْفُهُ في أقْرَبِ الأشْياءِ إلَيهِ. ورَأْسُ العَقْلِ المَعْرِفةُ / بِما يُمْكِنُ كَوْنُهُ قَبْلَ أنْ يَكُونَ. [١٠ أ]

والواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَجْتَنِبَ أشْياءَ[٤] ثَلاثةً فإنَّها أسْرَعُ في إفْسادِ العَقْلِ مِنَ النّارِ في يَبِسِ[٥] العَوْسَجِ[٦]: الاسْتِغْراقَ في الضَّحِكِ، وكَثْرَةَ التَّمَنِّي، وسُوْءَ التَّثَبُّتِ؛ لأنَّ العاقِلَ لا يَتَكَلَّفُ ما لا يُطِيقُ، ولا يَسْعَى إلّا لِما يُدْرِكُ، ولا يَعِدُ إلّا ما يَقْدِرُ عَلَيهِ، ولا يُنْفِقُ إلّا بِقَدْرِ ما يَسْتَفِيدُ، ولا يَطْلُبُ مِنَ الجَزاءِ إلّا بِقَدْرِ ما عِنْدَهُ مِنَ العَناءِ، ولا يَفْرَحُ بِما نالَ إلّا بِما أجْدَى[٧] عَلَيهِ نَفْعُهُ مِنْهُ.

والعاقِلُ يَبْذُلُ لِصَدِيقِهِ نَفْسَهُ ومالَهُ، ولِمَعْرِفَتِهِ رِفْدَهُ ومَحضَرَهُ، ولِعَدُوِّهِ عَدْلَهُ وبِرَّهُ، ولِلعامَّةِ بِشْرَهُ[٨] وتَحِيَّتَهُ، ولا يَسْتَعِينُ إلّا بِمَنْ يُحِبُّ أنْ يَظْفَرَ

---

(١) «في كلِّ شيءٍ» ساقطةٌ من «م»، وهي زيادة ثابتة أيضًا في «ف٣» و«ش» و«ح».

(٢) في «ف٣» و«ش»: «التقصير».

(٣) في «ف٣» و«ش»: «بانتحال»، وهو تصحيف.

(٤) في «ش»: «يجتنبَ عن»، والمثبت أصوب.

(٥) في «ف٣» و«ش»: «يابس».

(٦) العَوسج: شجرٌ من شجر الشَّوك، ولهُ ثمرٌ أحمر مدوّر كأنه خرز العقيق. انظر: لسان العرب، مادّة (عسج) ٢: ٣٢٤.

(٧) في «ف١»: «أجنى».

(٨) في «ش»: «يُسرَه».

بِحاجَتِهِ، ولا يُحَدِّثُ إلّا مَنْ يَرَى حَدِيثَهُ مَغْنَمًا إلّا أنْ يَغْلِبَهُ[1] الاضْطِرارُ[2] عَلَيهِ، ولا يَدَّعِي ما لا يُحسِنُ مِنَ العِلْمِ؛ لأنَّ فضائِلَ الرِّجالِ لَيْسَتْ ما ادَّعَوْها، ولَكِنْ ما نَسَبَها النّاسُ إلَيهِم، ولا يُبالِي ما فاتَهُ مِنْ حُطامِ هذه الدُّنْيا مَع ما رُزِقَ مِنَ الحَظِّ في العَقْلِ.

[٢٤] وأنْشَدَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحمَّدٍ المُقاتِلِيّ: [من الطَّويل]

فمَـــنْ كانَ ذا عَقْلٍ ولَمْ يَــكُ ذا غِنًى   يَكُونُ كَــذِي رِجْلٍ ولَـــيْسَ لَهُ نَعْلُ
ومَنْ كانَ ذا مالٍ ولَـــمْ يَكُ ذا حِجًى   يَكُونُ كَذِي نَعْلٍ ولَيْسَ لَـــهُ رِجْلُ[3]

[٢٥] حدَّثنا ابنُ قُتيبة، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ خَلَفٍ العسقلانيُّ، قال: سمِعْتُ أبا سُليمان الأرمنيَّ يقولُ: «اسمعْ كلامَ المرءِ تَعْرِفْ عقلَهُ»[4].

قالَ أبو حاتِمٍ رضي اللهُ عنه: كَفَى بِالعاقِلِ فضْلًا وإنْ عَدِمَ المالَ بِأنْ تُصْرَفَ مَساوِئُ أعْمالِهِ إلى المَحاسِنِ فتُجْعَلَ البَلادةُ مِنْهُ حِلْمًا، والمَكْرُ عُقْلًا، والهَذَرُ بَلاغةً، والحِدَّةُ ذَكاءً، والعِيُّ صَمْتًا، والعُقُوبةُ تَأْدِيبًا، والجُرْأةُ عَزْمًا، والجُبْنُ تَأنِّيًا، والإسْرافُ جُوْدًا[5]، والإمْساكُ تَقْدِيرًا.

[١٠ ب] / فلا تَـكادُ تَرَى عاقِلًا إلّا مُوَقِّرًا لِلرُّؤَساءِ، ناصِحًا لِلأقْرانِ، مُواتِيًا لِلإخْوانِ، مُتَحَرِّزًا مِنَ الأعْداءِ، غَيرَ حاسِدٍ لِلأصْحابِ، ولا مُخادِعٍ لِلأحْبابِ،

---

(١) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «يطلبه».
(٢) في «ف١»: «الاضطراب»، وهو تحريف.
[٢٤] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في معجم الأدباء ١: ١٨.
(٣) في معجم الأدباء: «وليسَ لهُ» بدلًا من «وليست له»، في البيتين.
(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
(٥) في «ف١»: «جحودًا».

لا يَتَحَرَّشُ بِالأشْرارِ، ولا يَبْخَلُ في الغِنى، ولا يَشْرَهُ في الفاقَةِ، ولا يَنْقادُ لِلهَوَى، ولا يُجامِحُ[١] في الغَضَبِ، ولا يَمْدَحُ[٢] في الوِلايةِ، ولا يَتَمَنَّى ما لا يَجِدُ، ولا يَكْتَنِزُ إذا وَجَدَ، ولا يَدْخُلُ في دَعْوى، ولا يُشارِكُ في مِراءٍ[٣]، ولا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَرَى قاضِيًا، ولا يَشْكُو الوَجَعَ إلّا عِنْدَ مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ البُرْءَ، ولا يَمْدَحُ أحَدًا إلّا بِما فِيهِ؛ لأنَّ مَنْ مَدَحَ رَجُلًا بِما لَيْسَ فِيهِ فقَدْ بالَغَ في هِجائِهِ[٤]، ومَنْ قَبِلَ المَدْحَ بِما لَمْ يَفْعَلْهُ[٥] فقَدِ اسْتَهْدَفَ لِلسُّخْرِيةِ.

والعاقِلُ يُكرَمُ على غَيرِ مالٍ كالأسَدِ يُهابُ وإنْ كانَ رابِضًا، وكَلامُ العاقِلِ يَعْتَدِلُ اعْتِدالَ[٦] جَسَدِ الصَّحِيحِ، وكَلامُ الجاهِلِ يَتَناقَضُ كاخْتِلاطِ جَسَدِ المَرِيضِ[٧]، وكَلامُ العاقِلِ وإنْ كانَ نَزْرًا حَظْوةٌ عَظِيمةٌ[٨]، كَما أنَّ مُقارَفةَ المَآثِمِ وإنْ كانَتْ[٩] نَزْرةً مُصِيبةٌ جَلِيلةٌ، ومِنَ العَقْلِ التَّثَبُّتُ في كُلِّ عِلمٍ[١٠] قَبْلَ الدُّخولِ فِيهِ، وآفَةُ العَقْلِ العُجْبُ، بَلْ على العاقِلِ أنْ يُوَطِّنَ نَفْسَهُ على الصَّبْرِ على جارِ السَّوْءِ وعَشِيرِ السَّوْءِ وجَلِيسِ السَّوْءِ؛ فإنَّ ذَلِكَ مِمّا لا يُخْطِئُهُ[١١] على مَمَرِّ[١٢] الأيّامِ.

---

(١) كذا في الأصل وبقيّة النُّسخ، وفي «م»: «يجمحُ».

(٢) في «م»: «يمرح»، وهو تحريف.

(٣) في «ف٣»: «أمرٍ».

(٤) في «ف٢» و«ف٣»: «ذمِّه».

(٥) في «ف٣»: «ليس فيه»، وفي «ش»: «لم يكنْ فيه».

(٦) كذا في الأصل و«ح»، وفي «م» وبقية النسخ: «كاعتدال».

(٧) في «ش»: «السقيم».

(٨) في «ف٣»: «موهبة جليلة»، وفي «ح»: «خطره عظيم».

(٩) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النُّسخ: «المأثم وإنْ كان».

(١٠) في «م»: «عمل».

(١١) في «ف٣» و«ش»: «يحظيه».

(١٢) في «ش»: «مرِّ».

ولا يَجِبُ على العاقِلِ أنْ يُحِبَّ أنْ يُسَمَّى بِهِ؛ لأنَّ مَنْ عُرِفَ بِالدَّهاءِ حُذِرَ، ومِنْ عَقْلِ العاقِلِ دَفْنُ عَقْلِهِ[١] ما اسْتَطاعَ؛ لأنَّ البِذْرَ وإنْ خَفِي في الأرْضِ أيّامًا؛ فإنَّهُ لا بُدَّ ظاهِرٌ في أوانِهِ. وكَذَلِكَ العاقِلُ لا يَخْفَى عَقْلُهُ[٢] وإنْ [هو][٣] أخْفَى ذَلِكَ جَهْدَهُ. وأوَّلُ تَمَكُّنِ المَرْءِ مِنْ مَكارِمِ الأخْلاقِ هُوَ لُزُومُ العَقْلِ.

[٢٦] أنْشَدَنِي [عَلِيُّ بنُ مُحمَّدٍ][٤] البسّامِيُّ: [من البسيط]

إنَّ المَكارِمَ أبوابٌ مُصَنَّفةٌ ... فالعَقْلُ أوَّلُها والصَّمْتُ ثانِيها[٥]
والعِلْم ثالِثُها والحِلْمُ رابِعُها ... والجُوْدُ خامِسُها والصِّدْقُ سادِيها
/ والصَّبْرُ سابِعُها والشُّكْرُ ثامِنُها ... واللِّيْنُ تاسِعُها والرِّفقُ عاشِيها[٦] [١١أ]
[والنَّفسُ عارِيةٌ ما عِشْتَ في حسَدٍ ... وسوفَ ينزِعُها بالرَّغمِ مُعْرِيها][٧]

[٢٧] أخْبرنا عُمَرُ بنُ عَبْدِ الله [بنِ عُمَرَ] الهَجَرِيُّ بِالأُبُلَّة[٨]، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ خُبَيقٍ، قال: حدَّثَنا مُوْسَى بنُ طَرِيفٍ، قالَ: قالَ لي شُعَيبُ بنُ حَرْبٍ:

---

(١) في «ف٣» و«ش»: «عمله».
(٢) في «ف٣» و«ش»: «عمله».
(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٣» و«ش».
(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» و«ح» و«ف١».
(٥) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «أنواع» بدلًا من «أبواب».
(٦) في «ف١»: «والبِرُّ» بدلاً من «واللِّين».
ـ في «م»: «الصِّدق» بدلًا من «الرِّفق»، بخلاف جميع النسخ، وهو تحريف؛ لأنَّ الصِّدق ورد في البيت السابق.
(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».
ـ في «ف٣»: «مَنْ كان» بدلًا من «بالرَّغم».
(٨) الأُبُلَّة: بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة. انظر: معجم البلدان ١: ٧٧.

قالَ لِي شُعْبَةُ: «عُقُولُنا قَلِيلَةٌ، فإذا جَلَسْنا مَع مَنْ هُوَ أَقَلُّ عَقْلًا مِنّا ذَهَبَ ذَلِكَ القَلِيلُ، وإنِّي لأرَى الرَّجُلَ يَجْلِسُ مَع مَنْ هُوَ أَقَلُّ عَقْلًا مِنْهُ فأمْقُتُهُ».

[٢٨] حدَّثنا محمَّدُ بنُ مُعاذٍ، قال: حدَّثَنا أبو داود السِّنجيُّ، قال: حدَّثَنا الأصمعيُّ، قال: حدَّثَنا هلالُ بنُ حَقّ، قال: قالَ عُمرُ: «ليسَ العاقِلُ الذي يعرِفُ الخيرَ مِنَ الشَّرِّ، ولكنَّهُ الذي يعرِفُ خيرَ الشَّرَّين»[١].

[٢٩] حدَّثنا محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي عَوْنٍ الرَّيّانيُّ بِنَسا، قال: حدَّثَنا عليُّ ابنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ، قال: حدَّثَنا مسْلمةُ بنُ عمرٍو، قال: حدَّثني مُحدِّثٌ عن عائشةَ أنَّها قالتْ: «قدْ أفلحَ مَنْ جعلَ اللهُ لهُ عَقْلًا»[٢].

[٣٠] حدَّثنا محمَّدُ بنُ إدريسَ الشّاميُّ، قال: حدَّثَنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدَّثَنا شعيب بنُ إسحاقَ عنِ الأوزاعيِّ قالَ: «نِعْمَ وزيرُ العِلْمِ الرَّأيُ الحسَنُ»[٣].

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أَوَّلُ خِصالِ الخَيرِ لِلمَرْءِ في الدُّنْيا العَقْلُ، وهُوَ مِنْ أفْضَلِ ما وهَبَ اللهُ لِعِبادِهِ؛ فلا يَجِبُ أنْ يُدَنِّسَ نِعْمةَ الله بِمُجالَسةِ مَنْ هُوَ بِضِدِّها قائِمٌ.

والواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَكُونَ حَسَنَ السَّمْتِ[٤]، طَوِيلَ الصَّمْتِ؛

---

[٢٨] منسوبٌ لعمرو بن العاص في عيون الأخبار ١: ٣٩٣، وتاريخ دمشق ٤٦: ١٨٦، ولعمر بن الخطاب في روضة المحبين: ص١١.

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٢٩] الغرر والعرر: ص١١٠، وروضة المحبين: ص١١.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٤) في «ح»: «الهدي».

فإنَّ ذَلِكَ مِنْ أخْلاقِ الأنْبياءِ، كَما أنّ سُوْءَ السَّمْتِ، وتَرْكَ الصَّمْتِ مِنْ شِيَمِ الأشْقِياءِ. والعاقِلُ لا يَطُولُ أمَلُهُ؛ لأنَّ مَنْ قَوِيَ أمَلُهُ ضَعُفَ عَقْلُهُ[١]، ومَنْ أتاهُ أجَلُهُ لَمْ يَنْفَعْهُ أمَلُهُ. والعاقِلُ لا يُقاتِلُ مِنْ غَيرِ عُدَّةٍ، ولا يُخاصِمُ بِغَيرِ حُجَّةٍ، ولا يُصارِعُ بِغَيرِ قُوَّةٍ؛ لأنَّ بِالعَقْلِ تَحيا النُّفُوسُ، وتُنَوَّرُ القُلُوبُ، وتَمضِي الأُمُورُ، وتُعَمَّرُ الدُّنْيا.

والعاقِلُ يَقِيسُ ما لَمْ يَرَ مِنَ الدُّنْيا بِما قَدْ رَأى، ويُضِيفُ[٢] ما لَمْ يَسْمَعْ مِنْها إلى ما قَدْ سَمِعَ، وما لَمْ يُصِبْ مِنْها بما قَدْ أصابَ، / وما بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ بِما [١١ ب] قَدْ فنِيَ، وما لَمْ يَنَلْ مِنْها بِما قَدْ أُوتِيَ، ولا يَتَّكِلُ [العاقلُ][٣] على المالِ وإنْ كانَ في تَمامِ الحالِ؛ لأنَّ المالَ يَحِلُّ ويَرْتَحِلُ، والعَقْلُ يُقِيمُ ولا يَبْرَحُ، ولَو أنَّ العَقْلَ شَجَرَةٌ لَكانَتْ مِنْ أحْسَنِ الشَّجَرِ، كَما أنّ الصَّبْرَ لَو كانَ شجرةً لَكانَتْ مِنْ أكْرَمِ الثَّمَرِ، والذِي يَزْدادُ بِهِ العاقِلُ مِنْ نَماءِ عَقْلِهِ هُوَ التَّقَرُّبُ مِنْ أشْكالِهِ، والتَّباعُدُ مِنْ أضْدادِهِ.

[٣١] ولَقَدْ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّل، قال: حدَّثَنا أبو جَعْفَرِ ابنُ بنتِ أبي سَعِيدٍ التَّغلِبيِّ[٤]، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي مالِكٍ الغنويُّ[٥]، قالَ: سَمِعْتُ أبِي يَقُولُ: «جالِسُوا الألِبّاءَ[٦]، أصْدِقاء كانُوا أو أعْداء؛

---

(١) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النُّسخ: «عمله».

(٢) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «يميز».

(٣) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٢».

[٣١] نثر الدر في المحاضرات ٤ : ١٥٦.

(٤) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النُّسخ: «الثعلبي».

(٥) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النُّسخ: «الغزِّي».

(٦) في «ف٣» و«ش»: «الأولياء»، وهو تحريف.

فإنَّ العُقُولَ تَلْقى[١] العُقُولَ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنه: مُجالَسةُ العُقَلاءِ لا تَخلُو مِنْ أحَدِ مَعْنَيينِ: إمّا تَذَكُّرُ الحالةِ التِي يَحتاجُ العاقِلُ إلى الانْتِباهِ لَها، أو الإفادةُ بِالشَّيْءِ الخَطِيرِ الذِي يَحْتاجُ الجاهِلُ إلى مَعْرِفَتِها.

فقُرْبُ العاقِلِ غُنْمٌ لأشْكالِهِ، وعِبْرةٌ لأضْدادِهِ وعلى الأحْوال كُلِّها، ولا يَجِبُ لِـمَنْ تَسَمَّى بِهِ أنْ يَتَذَلَّلَ إلّا على مَنْ يَحْتَمِلُ دَلالَهُ، ويُقْبِلَ إلّا على مَنْ يُحِبُّ إقْبالَهُ، ولَو كانَ لِلعَقْلِ أبوانِ لَكانَ أحَدُهُما الصَّبْرَ والآخَرُ التَّثَبُّتَ.

جَعَلَنا اللهُ مِمَّنْ رَكَّبَ فِيهِ حُسْنَ وُجُودِ العَقْلِ، فسَلَكَ بِتَمامِ النَّعيمِ[٢] مَسْلَكَ الخِصالِ التِي تُقَرِّبُهُ إلى بارِيهِ في دارَي الأمَدِ والأبَدِ، إنَّهُ فعّالٌ لِما يُرِيدُ.

* * *

(١) كذا في الأصل و«ح»، وفي «م» و«ف١»: «تلقِّح»، وفي «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «تحيا بلقاء».
(٢) في «م»: «النِّعم».

البابُ الثّاني
ما يجبُ على المرءِ مِنْ إصْلاحِ السَّرائِرِ، وما عليهِ مِنَ التَّحفُّظِ للضَّمائر(١)

[٣٢] أخْبرنا أحمَدُ بنُ يَحيَى(٢) بنِ زُهَيرٍ بِتُسْتَر(٣)، قال: حدَّثَنا عُمَرُ بنُ شبَّةَ، قال: حدَّثَنا مُؤَمَّلُ بنُ إسْماعِيلَ، قال: حدَّثَنا شُعْبةُ عَنْ زِيادِ بنِ علاقةَ عَنْ أُسامةَ بنِ شُرَيكٍ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما كَرِهَ اللهُ / مِنْكَ شَيْئًا فلا تَفْعَلْهُ [١٢ أ] إذا خَلَوْتَ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنه: الواجِبُ على العاقِلِ الحازِمِ، أنْ يَعْلَمَ أنَّ لِلعَقْلِ شُعَبًا مِنَ المأمُوراتِ والمَزْجُوراتِ، لا بُدَّ لَهُ مِنْ مَعْرِفَتِها واسْتِعْمالِها في أوقاتِها لِمُبايَنتِهِ العَوامَّ(٤) وأوْباشَ النّاسِ بِها.

[وإنِّي ذاكِرٌ في هَذا الكِتابِ ـ إنِ اللهُ قَضَى ذَلِكَ وشاءَهُ ـ خَمْسِينَ شُعْبةً

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ إصْلاحِ السَّرائِرِ بِلُزومِ تَقْوَى الله».

[٣٢] نحوهُ في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣: ٤٣، وهو: «ما كرهتَ أنْ يراهُ الناس فلا تفعله إذا خلوت».

(٢) في «م»: «أحمد بن محمَّد بن يحيى».

(٣) تُسْتَر: وهي بالفارسية شوشتر، وهي أعظم مدينة بخوزستان، فيها قبر البراء بن مالك. انظر: معجم البلدان ٢: ٢٩، وهي الآن مدينة إيرانية تقع على بعد ٨٥ كم شمال مدينة الأحواز.

(٤) كذا في الأصل و«ح»، وفي «م» وبقية النُّسخ: «لمباينة العامّة».

مِنْ شُعَبِ العَقْلِ مِنَ المَأْمُوراتِ والمَزْجُوراتِ؛ لِيَكُونَ الكِتابُ مُشْتَمِلًا على خَمْسِينَ بابًا، بِناءُ كُلِّ بابٍ مِنْها على سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ نَتَكَلَّمُ في عُقَيبِ كُلِّ سُنَّةٍ مِنْها بِحَسَبِ ما يَمُنُّ اللهُ بِهِ مِنَ التَّوْفِيقِ لِذَلِكَ إنْ شاءَ اللهُ][1].

فأوَّلُ شُعَبِ العَقْلِ هُوَ لُزُومُ تَقْوَى اللهِ وإصْلاحُ السَّرائِرِ[2]؛ لأنَّ مَنْ صَلَحَ جُوَّانِيهِ أصْلَحَ اللهُ بَرَّانِيه، ومَنْ فَسَدَ جُوَّانِيهِ أفْسَدَ اللهُ بَرَّانِيَه.

[٣٣] حدَّثنا محمَّد بنُ أحمدَ بنِ النَّضْرِ الخُلْقانيُّ بِمُرو، قال: حدَّثنا محمَّدُ بن عليِّ بنِ الحسَنِ بنِ شَقِيقٍ، قال: سمِعتُ أبي يقولُ: أخبرناهُ أبو حمزةَ عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ عن يحيى بنِ رافِعٍ الثَّقفيِّ، قال: سمِعتُ عثمانَ بنَ عفَّانَ رضيَ اللهُ عنهُ يقُول: «مَنْ عمِلَ عملًا كساهُ اللهُ رِداءَهُ، إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ»[3].

ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ[4]: [من الطَّويل]

إذا ما خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فلا تَقُلْ خَلَوْتُ ولَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ يَغْفَلُ ساعةً ولا أنّ ما يَخْفَى عَلَيكَ يَغِيبُ[5]

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو ثابتٌ في جميع نسخ الإبرازة الأولى.
(٢) في «م» وبقية النسخ: «السريرة».
[٣٣] حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٦: ٣٩٥.
(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
(٤) البيتان الأول والثاني هما أوّل بيتين من قصيدةٍ قوامها ثمانية أبيات في ديوان أبي العتاهية: ص٢١، وهما الأول والثاني من مقطوعةٍ ثلاثية في ديوان أبي نُواس: ص٦٣، وأيضًا مقطوعة ثنائية في ديوان صالح بن عبد القدُّوس: ص١٣٣، والأبيات الثلاثة من قصيدةٍ قوامها سبعة أبيات لنصيح بن منظور الفقعسي في مثالب الوزيرين: ص٣٧٤.
(٥) في رواية ديوان أبي العتاهية: «ما مضى» بدلًا من «ساعةً».

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ اليَوْمَ أَسْـرَعُ ذاهِبٍ   وأنَّ غَـدًا لِلنّـاظِرِينَ قَـرِيبُ

[٣٤] حدَّثنا محمَّدُ بنُ عُمرَ بنِ يُوسف، قال: حدَّثَنا سَلْمُ بنُ جُنادَة، قال: حدَّثَنا ابنُ إدريسَ عن عمِّهِ عنْ كُرْدُوسٍ[١] أَنَّهُ كانَ يقولُ: «إنَّ الجنَّـةَ لا تُنالُ إلّا بالعملِ لها، اخلِطُوا الرَّغْبَةَ بالرَّهبة، ودومُوا على العمَلِ الصَّالحِ، والقَوا اللهَ بقُلوبٍ سليمةٍ وأعمالٍ سابِغة». وكانَ يَكْثُـرُ أنْ يقُول: «مَنْ خافَ أدْلَجَ، مَنْ خافَ أدْلَجَ»[٢].

[٣٥] أخبرنا عَبْدُ الله بنُ مَحْمُودِ بنِ سُلَيمانَ السَّعْدِيّ، قال: حدَّثَنا سعيدُ[٣] ابنُ هُبَيرةَ، قال: حدَّثَنا جَعْفَرُ بنُ سُلَيمانَ عَنْ مالِكِ بنِ دِيْنارٍ، قالَ: «اتَّخِذْ طاعةَ الله تِجارةً تأتك الأَرْباحُ مِنْ غَيرِ بِضاعةٍ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: / قُطْبُ الطّاعاتِ لِلمَرْءِ في الدُّنْيا [هُوَ][٤] إصْلاحُ السَّرائِرِ وتَرْكُ إفْسادِ الضَّمائِرِ، فالواجِبُ على العاقِلِ الاهْتِمامُ[٥] بِإصْلاحِ سَرِيرَتِهِ، والقِيامُ بِحِراسَةِ قَلْبِهِ عِنْدَ إقْبالِهِ وإدْبارِهِ، وحَرَكَتِهِ وسُكُونِهِ؛ [١٢ ب]

---

[٣٤] صفة الصفوة ٢: ٤١.

(١) هو كردوس الثعلبي الكوفي القاص، روى عن ابن مسعود، وحذيفة، وأبي موسى، وعائشة. وروى عنه: عبد الملك بن عمير، وابن عون، ومنصور بن المعتمر. انظر: تاريخ الإسلام ٣: ١٤٦.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٣٥] تاريخ دمشق ٥٦: ٤٢٦.

(٣) في «م»: «شعبة»، وهو تحريف.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٥) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «القيام».

لأنَّ تَكَدُّرَ الأوْقاتِ وتَنَغُّصَ[(١)] اللَّذّاتِ لا يَكُونُ إلّا عِنْدَ فسادِهِ، ولَو لَمْ يَكُنْ لإصْلاحِ السَّرائِرِ سَبَبٌ يُؤَدِّي العاقِلَ إلى اسْتِعْمالِهِ إلّا إظْهارَ الله على كَيْفِيَّةِ سَرِيرَتِهِ خَيْرًا كانَ أو شَرًّا، لَكانَ الواجِبُ عَلَيهِ قِلَّةَ الإغْضاءِ عَنْ تَعاهُدِها.

[٣٦] أنْشَدَنِي [عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيمانَ][(٢)] الأبْرَشُ: [من الخفيف]

يُلْبِسُ اللهُ في العَلانِيَّةِ العَبْـ ... ـدَ الذِي كانَ يَخْتَفِي في السَّرِيرَةْ[(٣)]

حَسَنًا كانَ أو قَبِيحًا سَيُبْدَى ... كُلُّ ما كانَ ثَمَّ مِنْ كُلِّ سِيرَةْ

فاسْتَحي اللهَ أنْ تُرائِيَ لِلنّا ... سِ فإنَّ الرِّياءَ بِئْسَ الذَّخِيْرَةْ

[٣٧] أخبرنا أبو يَعْلَى، قال: حدَّثَنا سُرَيْجُ[(٤)] بنُ يُونُسَ، قال: حدَّثَنا عُبَيدةُ[(٥)] بنُ حُمَيدٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَطاءِ بنِ أبِي رَباحٍ عَنْ أبِيهِ، قالَ: قالَ كَعْبٌ: «والذِي فلَقَ البَحْرَ لِبَنِي إسْرائِيلَ، إنِّي لأجِدُ في التَّوْراةِ مَكْتُوبًا: يا ابنَ آدَمَ، اتَّقِ رَبَّكَ، وصِلْ رَحِمَكَ، وبِرَّ والِدَيْكَ، يُمَدَّ لَكَ في عُمُرِكَ، ويُيَسَّرْ لَكَ يُسْرُكَ، ويُصْرَفْ عَنْكَ عُسْرُكَ».

[٣٨] حَدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ سُلَيمانَ بنِ فارِسٍ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ عَلِيٍّ

---

(١) في «ف١»: «وتبغُّض».

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٣) في «ح» و«ف٣»: «يخفِهِ» بدلًا من «يختفي».

[٣٧] بهجة المجالس ٢: ٧٦٢.

(٤) في «م»: «شُرَيح»، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل: «عبيد»، وهو خطأ، والمثبت من «م» و«ف١».

[٣٨] صفة الصفوة ٢: ١٦٧، وتاريخ دمشق ٥٦: ٤١٥.

الشّقيقِيُّ[1]، قال: حدَّثَنا أبي، قال: حدَّثَنا جَعْفَرُ بنُ سُلَيمانَ الضُّبَعِيُّ عَنْ مالِكِ ابنِ دِيْنارٍ، قالَ: «إنَّ القَلْبَ إذا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حُزْنٌ خَرِبَ كَما يَخْرَبُ البَيْتُ إذا لَمْ يَكُنْ فِيهِ ساكِنٌ، وإنَّ قُلُوبَ الأبْرارِ تَغْلِي بِأعْمالِ البِرِّ، وإنَّ قُلُوبَ الفُجّارِ تَغْلِي بِأعْمالِ الفُجُورِ، واللهُ يَرَى هُمُومَكُم[2]، فانْظُرُوا ما هُمُومُكُم رَحِمَكُم اللهُ».

[٣٩] أنْشَدَنِي [مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ][3] بنِ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الرَّمل]

/ وإذا أعْلَنْتَ أمْرًا حَسَـنًا ... فَلْيَكُنْ أحْسَنَ مِنْهُ ما تُسِرّ [١٣ أ]

فمُسِـرُّ الخَيْرِ مَوْسُومٌ بِهِ ... ومُسِرُّ الشَّـرِّ مَوْسُومٌ بِشَرّ

[٤٠] أخبرنا أبو يَعْلَى، قال: حدَّثَنا سُرَيجُ بنُ يُونُسَ، قال: حدَّثَنا أبو مُعاوِيَةَ عَنِ الأعْمَشِ عَنْ إبْراهِيمَ، قالَ: «إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَـكَلَّمُ [بِالكَلامِ][4] يَنْوِي فِيهِ الخَيْرَ فيُلْقِي اللهُ في قُلُوبِ العِبادِ حَتَّى يَقُولُوا: ما أرادَ بِكَلامِهِ هَذا إلّا الخَيْرَ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَتَـكَلَّمُ بكلامِ الخيرِ[5] لا يَنْوِي فِيهِ الخَيْرَ فيُلْقِي اللهُ في قُلُوبِ النّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: ما أرادَ بِكَلامِهِ هَذا الخَيْرَ»[6].

[٤١] حَدَّثَنا عُمَرُ بنُ مُحَمَّدٍ[7] الهَمْدانِيُّ، قال: حدَّثَنا القطوانِيُّ، قال:

---

(١) في «ف١»: «الشقيعي»، وهو تصحيف. والشَّقيقيُّ هذا هو محمَّد بن علي بن الحسن بن شقيق.
(٢) في «ف٣» و«ش»: «همومهم».
[٣٩] البيتان مقطوعةٌ لصالح بن عبد القدُّوس في ديوانه: ص١٤٧.
(٣) زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».
(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».
(٥) كذا في الأصل، وبقيّة النُّسخ، وفي «م»: «الشَّرّ».
(٦) كذا في الأصل، وبقيّة النُّسخ، وفي «م»: «إلّا الشَّرّ».
(٧) في «م»: «محمّد بن عمر»، وهو خطأ.

حدَّثَنا سَيّارٌ، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ زَيدٍ عَنْ أَيُّوب، قالَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ يَقُولُ: «إنَّكُم وُقُوفٌ هاهُنا تَنتَظِرُونَ آجالَكُم، وعِنْدَ المَوْتِ تَلْقَوْنَ الخَبَرَ، فخُذُوا ما عِنْدَكُم لِما بَعْدَكُم».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَأْخُذَ مِمّا عِنْدَهُ لِما بَعْدَهُ مِنَ التَّقْوَى والعَمَلِ الصّالِحِ بِإصْلاحِ السِّيرَةِ[1] ونَفْيِ الفَسادِ عَنْ خَلَلِ الطّاعاتِ عِنْدَ إجابةِ القَلْبِ وإبائِهِ[2]، فإذا كانَ صِحَّةُ السَّبيلِ في إقْبالِهِ مَوْجُودًا، أنْفَذَهُ بِأعْضائِهِ[3]، وإنْ كانَ عَدَمُ وُجُودِهِ مَوْجُودًا، كَبَحَها عَنْها؛ لأنَّ بِصَفاءِ القَلْبِ تَصْفُو الأعْضاءُ».

[٤٢] وأنْشَدَني المُنْتَصِرُ بنُ بِلالِ بنِ المُنْتَصِرِ الأنْصارِيُّ: [من الطَّويل]

وإنَّ امْـرَأً لَـمْ يُصْـفِ لله قَلْبَهُ ... لَفِي وحْشَـةٍ مِنْ كُلِّ نَظْرَةِ ناظِرِ
وإنَّ امْـرَأً لَمْ يَرْتَحِـلْ بِبِضاعَةٍ ... إلى دارِهِ الأُخْـرَى فلَيْسَ بِتاجِرِ
وإنَّ امْرَأً إبْـتاعَ دُنْـيا بِـدِينِهِ ... لَمُنْقَلِبٌ مِنْها بِصَفْقَةِ خاسِـرِ[4]

[٤٣] أخْبرنا أحمَدُ بنُ الحُسَنِ[5] بنِ عَبْدِ الجَبّارِ الصُّوفِيُّ بِبَغْدادَ، قال:

---

(١) كذا في الأصل، وفي بقيّة النُّسخ: «السَّريرة».

(٢) في «ح»: «وإيتائه»، وهو تصحيف.

(٣) في «ح»: «بإغضائه».

[٤٢] الأبيات مقطوعةٌ من غير عزوٍ في طبقات الأولياء: ص١٣٥.

(٤) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «قد باع» بدلًا من «ابتاع».

- في طبقات الأولياء: «باع» بدلًا من «ابتاع»، وهو تحريف يختلُّ به الوزن.

[٤٣] نزهة المجالس ١: ١٤٣، والهداية إلى بلوغ النهاية ٩: ٥٧٢٠، ورسائل ابن رجب ١: ٣٥٩.

(٥) في «م»: «الحسين».

حدَّثَنا أبو نَصْرٍ التَّمارُ، قال: حدَّثَنا أبو الأَشْهَبِ[١] / عَنْ خالِدِ الرَّبْعِيِّ[٢]، قالَ: [١٣ ب] كانَ لُقْمانُ عَبْدًا حَبَشِيًّا نَجّارًا، فأَمَرَهُ سَيِّدُهُ بِذَبْحِ شاة، فذَبَحَ شاةً. فقالَ: ائْتِنِي بِأَطْيَبِ مُضْغَتَيْنِ في الشّاةِ. فأتاهُ بِاللِّسانِ والقَلْبِ، ثُمَّ مَكَثَ [أيّامًا][٣] فقالَ: اذْبَحْ شاةً، فذَبَحَ [شاةً]. فقالَ: ألْقِ[٤] بِأَخْبَثِ مُضْغَتَيْنِ في الشّاةِ، فألْقَى [إلَيهِ] اللِّسانَ والقَلْبَ. فقالَ لَهُ سَيِّدُهُ: قُلْتُ لَكَ حِيْنَ ذَبَحْتَ: ائْتِنِي بِأَطْيَبِ مُضْغَتَيْنِ في الشّاةِ فأتَيْتَنِي بِاللِّسانِ والقَلْبِ، ثُمَّ قُلْتُ لَكَ الآنَ حِيْنَ ذَبَحْتَ الشّاةَ: ألْقِ[٥] بِأَخْبَثِ مُضْغَتَيْنِ في الشّاةِ، فألْقَيْتَ اللِّسانَ والقَلْبَ. فقالَ: إنَّهُ لا أَطْيَبَ مِنْهُما إذا طابا، ولا أَخْبَثَ مِنْهُما إذا خَبُثا.

[٤٤] وأنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

وما المَرْءُ إلّا قَلْبُهُ ولِسانُهُ إذا حُصِّلَتْ أخْبارُهُ ومَداخِلُهْ

إذا ما رِداءُ المَرْءِ لَمْ يَكُ طاهِرًا فهَيْهاتَ لا يُنْقِيْهِ بالماءِ غاسِلُهْ

وما كُلُّ مَنْ تَخْشَى يَنالُكَ شَرُّهُ وما كُلُّ ما أمَّلْتَهُ أنْتَ نائِلُهْ[٦]

---

(١) في الأصل: «الأشعث»، وهو تحريف، والمثبت من «م» و«ف١» و«ح».
ـ أبو الأشهب العطارديّ، اسمه جعفر بن حيّان البصري الخرّاز الضّرير. روى عن الحسن البصري، وجماعة، وروى عنه: يحيى القطّان، وأبو نصر التّمّار. وثّقه ابن معين، وأبو حاتم. وتوفّي سنة (١٦٥هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٥٥١.

(٢) خالد الربعي، يروي عن أنس بن مالك روى عنه هشام بن حسان وأبو الأشهب وحميد الكنديّ العنبري. انظر: الثّقات لابن حبّان ٤: ٢٠٠.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش»، وكذلك في الموضعين الآتيين.

(٤) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «ائتني».

(٥) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «ائتني».

(٦) في «ف٣»: «فاعله» بدلًا من «نائله».

[٤٥] أخبرنا أحمدُ بنُ عِيسى[١] بنِ السِّكِّيْن بواسِط، قال: حدَّثنا عَبْدُ الحَمِيدِ ابنُ مُحمَّدِ بنِ مُستام[٢]، قال: حدَّثَنا مَخْلَدُ بنُ يَزِيدَ، قال: حدَّثنا صالِحُ بنُ حَسّانَ المُؤَذِّن، قالَ: دَخَلْتُ على عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ فسَمِعْتُهُ يَقُولُ[٣]: «لا يَتَّقِي اللهَ عَبْدٌ حَتَّى يَجِدَ طَعْمَ الذُّلِّ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يُفَتِّشُ عقْلَهُ[٤] في وُرُودِ الأوْقاتِ، ويَكْبَحُ[٥] نَفْسَهُ عَنْ جَمِيعِ المَزْجُوراتِ، ويَأْخُذُها بِالقِيامِ في أنْواعِ المَأْمُوراتِ، ولُزُومِ الانْتِباهِ عِنْدَ وُرُودِ الفَتْرةِ في الحالاتِ، ولا يَكُونُ المَرْءُ يُشاهِدُ ما قُلْنا قائِمًا، حَتَّى يُوْجدَ [مِنْهُ][٦] صِحَّةُ التَّثَبُّتِ في الأفْعالِ.

[٤٦] أنْشَدَنِي [عَلِيُّ بنُ مُحمَّدٍ][٧] البَسّامِيُّ: [من الكامل]

وإذا بَحَثْتَ عَنِ التَّقِيِّ وجَدْتَهُ رَجُلًا يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفِعالِ

---

(١) في الأصل: «بن محمد»، وهو تحريف.
(٢) في الأصل: «بسطام»، وهو تحريف، والمثبت كما في «م» وبقيّة النُّسخ، وفي تاريخ الإسلام: «المُستام».
ـ هو أبو عمر عبد الحميد بن محمد بن المستام الحرّانيّ. روى عن: حسين بن عياش، ومخلد بن يزيد، وعثمان بن عبد الرحمن الطرائفي، وجماعة. وروى عنه: النسائي، ووثقه، وأبو عوانة الإسفراييني، وآخرون. توفي سنة (٢٦٦هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٦: ٣٥٦.
(٣) في «م»: «يقول قال»، وهو سهوٌ.
(٤) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «قلبَهُ».
(٥) في «ح»: «ويكدح».
(٦) زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».
[٤٦] الأبيات هي: (١٥، ١٦، ١٧، ١٤) من قصيدةٍ قوامها سبعة وأربعون بيتًا في ديوان أبي العتاهية: ص٢٨٢.
(٧) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

وإذا اتَّــقى اللهَ امْرُؤٌ وأطــاعَهُ فــتَراهُ بَــيْنَ مَكارِمٍ ومَعالِ[١]

/ وعلى التَّقِيِّ إذا تَراسَخَ في التُّقى تاجانِ تاجُ سَكِــينةٍ وجَمالِ[٢] [١٤أ]

وإذا تَناسَــبَتِ الرِّجالُ فما أرَى نَسَبًا يَكُونُ كَصالِحِ الأعْمالِ[٣]

[٤٧] حدَّثنا محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي عَونٍ الرَّيَّانِيُّ بِنَسا، قال: حدَّثَنا أبو تُمَيلَةَ محمَّدُ بنُ عبدِ ربِّهِ، قال: حدَّثَنا سَهْلُ بنُ مُزاحِمٍ[٤] قال: كنتُ أطوفُ معَ عبدِ العزيزِ بنِ أبي رُوّادٍ[٥] فرأى رجُلًا يُسرِعُ المَشْيَ في الطَّوافِ فقالَ لهُ عبدُ العَزِيزِ: يا هذا، امشِ على هيئتِكَ فإنَّ اللهَ قالَ في كتابِه: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]، ولمْ يقُلْ: أكثَرُ عملًا[٦].

[٤٨] أخبرنا القَطّانُ بِالرَّقَّة، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ الرُّومِيِّ البَزّازُ[٧] عَنْ

---

(١) في رواية الدِّيوان: «فيداه» بدلًا من «فتراه».

(٢) في رواية الدِّيوان: «ترسَّخ» بدلًا من «تراسخ»، و«جلال» بدلًا من «جمال».

(٣) في رواية الدِّيوان: «يُقاس بصالح» بدلًا من «يكونُ كصالح».

(٤) سهل بن مزاحم المروزي أخو محمّد بن مزاحم، يروي عن ابن المبارك، روى عنه أهل بلده. انظر: الثّقات لابن حبّان ٨: ٢٨٩.

(٥) عبد العزيز بن أبي روّاد، واسم أبيه ميمون، ويقال: أيمن، ابن بدر مولى المهلب بن أبي صفرة، الأزديّ المكيّ، أحد العلماء. روى عن: عكرمة، والضحاك بن مزاحم، ونافع، وروى عنه: ابنه الفقيه عبد المجيد، وحسين الجعفي، ويحيى القطّان، وعبد الرزاق، وأبو عاصم، قال ابن المبارك: كان من أعبد الناس. توفّي سنة (١٥٩هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ١٣٤.

(٦) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٧) هو أبو محمّد عبد الله بن الرّومي، من أهل بغداد، يروي عن وكيع وأبي عاصم، قال ابن حبان: حدّثنا عنه أحمد بن الحسن بن عبد الجبّار وغيره من شيوخنا، مات سنة (٢٤٠هـ) أو قبلها أو بعدها بقليل. انظر: الثّقات لابن حبّان ٨: ٣٥٤.

أَبِيهِ، قالَ: قَلَّما دَخَلْتُ على إسْحاقَ بنِ أبي الرّبعيِّ الرّافِقِيِّ إلّا وهُوَ يَتَمَثَّلُ بِهَذا البَيْتِ: [من البسيط]

خَيْرٌ مِـنَ المالِ والأيّـامُ مُقْبِلةٌ جَيْبٌ نَقِيٌّ مِنَ الآثامِ والدَّنَسِ(١)

[٤٩] حدَّثنا محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي عونٍ، قال: حدَّثنا أبو عمّارٍ الحُسينُ ابنُ حُرَيْثٍ(٢)، قال: حدَّثنا الفضلُ بنُ موسى عنِ الحُسينِ بنِ واقدٍ عنْ مطرٍ عنْ قَتادةَ قال: «مَنْ يتَّقِ اللهَ يكُنْ معَهُ، ومَنْ يكُنِ اللهُ معَهُ فمعَهُ الفئةُ التي لا تُغلَبُ، والحارِسُ الذي لا ينامُ، والهادِي الذي لا يَضِلُّ»(٣).

[٥٠] أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ الجُنَيدِ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الوارِثِ بنُ عُبَيدِ الله(٤) عَنْ عَبْدِ الله، قال: أخبرنا الرَّبيعُ بنُ صُبَيْحٍ(٥) عَنِ الحَسَنِ، قالَ: «أفْضَلُ العَمَلِ الوَرَعُ والتَّفَكُّرُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يُدَبِّرُ أحْوالَهُ بِصِحَّةِ الوَرَعِ، ويُمْضِي أسبَابَهُ(٦) بِلُزُومِ التَّقْوَى؛ لأنَّ ذَلِكَ أوَّلُ شُعَبِ العَقْلِ، ولَيْسَ إلَيهِ سَبيلٌ إلّا بِصَلاحِ القَلْبِ.

---

(١) في «ش»: «حبيبٌ تقيٌّ».

[٤٩] صفة الصفوة ٢: ١٥٣، والبداية والنهاية ٩: ٣٤٣، ومجموع رسائل ابن رجب ٣: ١١٣.

(٢) هو أبو عمّار الحسين بن حريث بن الحسن بن ثابت بن قطبة المروزيّ، مولى عمران بن حصين الخزاعيّ. وثقه النّسائيّ. توفّي سنة (٢٤٤هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ١١٢١.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٤) هو عبد الوارث بن عبيد الله العتكيّ المروزيّ. روى عن: ابن المبارك، ومسلم بن خالد الزّنجيّ. وروى عنه: الترمذي، وعبد الله بن محمود المروزي، وجماعة. توفي سنة (٢٣٩هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٨٧٩.

(٥) «بن صبيح» ساقطة من «م».

(٦) كذا في الأصل وبقيّة النُّسخ، وفي «م»: «لِسانه».

ومَثَلُ قَلْبِ العاقِلِ إذا لَزِمَ رِعايةَ العَقْلِ على ما نَذْكُرُها في كِتابِنا هَذا ـ إنِ اللهُ قَضَى ذَلِكَ وشاءَهُ ـ كَأنَّ قَلْبَهُ شُرِّحَ بِسَكاكِينِ التَّقيَّة، ثُمَّ مُلِّحَ بِمِلْحِ الخَشْيةِ، ثُمَّ جُفِّفَ بِرياحِ العَظَمَةِ، ثُمَّ أُحْيِيَ بِماءِ القُرْبةِ، / فلا يُوْجَدُ فِيهِ إلّا ما [١٤ ب] يُرْضِي المَوْلَى جَلَّ وعَلا، ولا يُبالِي المَرْءُ إذا كانَ بِهَذا النَّعْتِ أنْ يَتَّضِعَ عِنْدَ النّاسِ، ومُحالٌ أنْ يَكُونَ ذَلِكَ أبدًا.

[٥١] سَمِعْتُ أحمَدَ بنَ مُوسَى المَكِّيَّ[١] بِواسِط، يَقُولُ: وُجِدَ[٢] على خُفِّ[٣] عَطاءٍ السَّلِيمِيِّ[٤] مَكْتُوبًا، وكانَ حائِكًا[٥]: [من الطَّويل]

ألا إنَّما التَّــقْوَى هُوَ العِــزُّ والكَرَمْ ... وفَخْرُكَ بِالدُّنْيا هُوَ الــذُّلُّ والعَدَمْ[٦]
ولَـيْــسَ على عَــبْدٍ تَــقِيٍّ نَقِيصَةٌ ... إذا صَحَّحَ التَّقْوَى وإنْ حاكَ أو حَجَمْ

[٥٢] حدَّثنا محمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ يُوسُفَ، قال: حدَّثنا سَلْمُ بنُ جُنادةَ، قال: حدَّثَنا حفْصُ بنُ غِيَاثٍ عنْ ليثٍ عنْ مُجاهِدٍ قال: «المُجتهِدُ فيكُمْ كاللّاعِبِ فيمَنْ كانَ قبلَكُمْ»[٧].

[٥٣] حدَّثنا أحمدُ بنُ محمَّدٍ ....

---

(١) «المكِّي» ساقطة من «م».
(٢) في «م»: «وجدتُ».
(٣) في «ف١»: «دُفِّ».
(٤) في «م»: «السلمي»، وهو تحريف.
ـ هو عطاء السّليميّ الزّاهد، عابد أهل البصرة. انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٧٠٢.
(٥) البيتان مقطوعةٌ في ديوان أبي العتاهية: ص٣٤٨-٣٤٩.
(٦) في رواية الدِّيوان: «وحبُّك للدُّنيا» بدلًا من «وفخرُك بالدُّنيا».
[٥٢] البداية والنِّهاية ٩: ٢٥٥.
(٧) هذهِ الفِقرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
[٥٣] صفة الصفوة ٢: ١٧٧، وروضة المحبين: ص٤٤١.

الرَّقّامُ[1] بِتُسْتَر، قال: حدَّثَنا نصْرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِيُّ، قال: حدَّثَنا الأصمعيُّ عنْ مُعتَمرٍ عن أبيهِ قال: «إنَّ الرَّجُلَ ليُذنِبُ الذَّنْبَ فيُصبِحُ وعليهِ مذلَّتُهُ»[2].

[٥٤] أخْبرَنا مُحمَّدُ بنُ زنْجَوَيهِ القشيرِيُّ، قال: حدَّثَنا عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ، قال: حدَّثَنا طَرِيفُ بنُ سَعِيدٍ، قال: حدَّثَنا القاسِمُ بنُ عَبْدِ الله الأنْصارِيُّ عَنْ مُحمَّدِ بنِ عَليِّ بنِ حُسَينٍ، قالَ: «إذا بَلَغَ الرَّجُلُ أرْبَعِينَ سَنةً، ناداهُ مُنادٍ مِنَ السَّماءِ: دَنا الرَّحِيلُ فأعِدَّ زادًا».

[٥٥] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيمانَ الأبرشُ: [من المتقارب]

إذا انْـتَسَبَ النّاسُ كانَ التَّقِيُّ بِتَـقْواهُ أفْـضَلَ مَنْ يَنْتَسِبْ
ومَنْ يَتَّـقِ اللهَ يَـكْـسِبْ بِهِ مِنَ الحَـظِّ أفْضَلَ ما يُكْتَسَـبْ
ومَنْ يَـتَّخِذْ سَبَـبًا لِلـنَّجاةِ فإنَّ تُـقَى الله خَـيْـرُ السَّبَبْ

[٥٦] وأنْشَدَنِي أحمَدُ بنُ مُحمَّدِ بنِ عَبْدِ الله الصَّنْعانِيُّ لابْنِ عِكْراشٍ: [من الطويل]

---

(١) كذا وردَ اسمُهُ في الأصل، ووردَ في عدَّة مواضع من صحيح ابن حبّان باسم: «محمَّد بن أحمد بن الرقّام»، وفي الأنساب لابن السّمعاني ٦: ١٥٤: «والمشهور أبو حفص محمد ابن أحمد بن حفص التستري الرقام من أهل تستر، يروي عن أحمد بن روح، وعمرو بن علي الفلاس وغيرهما، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ، وسمع منه بتستر من القدماء أبو الوليد عياش بن الوليد الرقام، روى عن عبد الأعلى ومحمد بن يزيد الواسطي ومسلمة بن علقمة، وروى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان، قال ابن أبي حاتم: وسألت أبي عنه فقال: هو من الثقات».

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٥٤] التذكرة الحمدونية ٦: ١١.

[٥٦] البيت الثاني من جُملة أبياتٍ تُنسبُ لمحمَّد بن يزيد في العقد الفريد ٢: ١١٥.

وَمَهْما يُسِرُّ المَرْءُ يَبْدو لِرَبِّهِ وما يَنْسَهُ الإنْسانُ لا ينسَ كاتِبُهْ[١]
ومَنْ كانَ غَلّابًا بِجُهْدٍ ونَجْدةٍ فذُو الحَظِّ في أمْرِ المَعِيشَةِ غالِبُهْ

[٥٧]/ وأنْشَدَنِي أبو بَدْرٍ أحمَدُ بنُ خالِدِ بنِ عُبَيْدِ الله بنِ عَبْدِ المَلِكِ[٢] بِحَرّانَ: [١٥أ]

[من البسيط]

يا نَفْسُ ما هُوَ إلّا صَبْرُ أيّامِ كَأنَّ لَذّاتِها أضْغاثُ أحْلامِ[٣]
يا نَفْسُ جُوزِي عَنِ الدُّنْيا مُبادِرةً وخَلِّ عَنْها فإنَّ العَيْشَ قُدّامِي[٤]

[٥٨] حدَّثَنا محمَّدُ بنُ إدريسَ الشّاميُّ أبو لَبِيدٍ، قال: حدَّثَنا أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ محمَّدِ بن سعيدٍ الكوفيُّ، قال: حدَّثَنا أبُو داودَ الحَفَرِيُّ[٥]، قالَ: كانَ سُفيانُ الثَّورِيُّ كثيرًا ما يتمثَّلُ بهذينِ البيتَيْنِ[٦]:

[من الطَّويل]

---

(١) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «العبد» بدلًا من «المرء».

[٥٧] البيتان هما الأول والثّالث من قصيدةٍ قوامُها ثمانية عشر بيتًا في ديوان أبي العتاهية: ص٣٤٥.

(٢) هو أبو بدر أحمد بن خالد بن عبد الملك بن عبيد الله بن مسرح الحرّاني، روى عنه ابن حبّان في صحيحه بسُرغامِرطا من ديار مُضَر. وترجم لوالده في الثقات ٨: ٢٢٦.

(٣) في رواية الدِّيوان: «لذّتها» بدلًا من «لذاتها».

(٤) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «الموت» بدلًا من «العيش».

- في رواية الدِّيوان: «كُوني... مباعدةً» بدلًا من «جوزي... مبادرةً»، و«وخلِّفيها» بدلًا من «وخلِّ عنها»، و«الخير» بدلًا من «العيش».

[٥٨] تاريخ دمشق ٦١: ٣٣٣.

(٥) هو أبو داود عمر بن سعد الحفريّ الكوفيّ العابد، روى عن: مالك بن مغول، ومسعر، وسفيان الثّوريّ، وروى عنه: أحمد بن حنبل، وغيره. قال الدّارقطنيّ: كان من الصالحين الثّقات. توفّي سنة (٢٠٣هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ١٣٤.

(٦) البيتان هُما السّابع عشر والثّامن عشر من قصيدةٍ قوامها أربعة وعشرون بيتًا في دِيوان الأعشى: ص١٣٦.

إذا أنْـتَ لـمْ تَرْحَلْ بِزادٍ مِـنَ التُّقى ... ولاقيْـتَ بعدَ المَوْتِ مَـنْ قدْ تزوَّدا
نَـدِمْتَ على ألّا تـكـونَ كـمِثْـلِـهِ ... وإنَّكَ لمْ تُرْصِدْ كمـا كانَ أرْصَدا[1]

[٥٩] أخبرنا الحُسَينُ بنُ إدْرِيسَ الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا سُوَيدُ بنُ نَصْرٍ، قال: أخبرنا عَبْدُ الله، قال: أخبرنا سُفْيانُ عَنْ مَعْنٍ، قالَ: قالَ عَبْدُ الله: «إنَّ لِهَذِهِ القُلُوبِ شَهْوةً وإقْبالًا، وإنَّ لَـها فترةً وإدْبارًا، فخُذُوها عِنْدَ شَهْوَتِها وإقْبالِها، ودَعُوها عِنْدَ فتْرَتِها وإدْبارِها».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِـبُ على العاقِلِ أنْ لا يَنْسَى تعاهُدَ قَلْبِهِ بتَرْكِ وُرُودِ السَّبَبِ الذي يُوْرِثُ القَساوةَ[2] عَلَيهِ؛ لأنَّ بِصَلاحِ المَلِكِ تَـصْلُحُ الجُنُودُ، وبِفَسادِهِ تَفْسُدُ الجُنُودُ، فإذا اهْتَمَّ بِإحْدَى الخَصْلَتَينِ تَجَنَّبَ أقْرَبَهُما مِنْ هَواهُ، وتَوَخَّى أبْعَدَهُما مِنَ الرَّدَى، ولَقَدْ أحْسَنَ الذي يَقُولُ[3]: [من الكامل]

وإذا تَشـاجَرَ في فُـؤادِكَ مَرَّةً ... أمْرانِ فاعْمَلْ لِلأعَفِّ الأجْمَلِ[4]
وإذا هَمَمْـتَ بِأمْرِ سَـوْءٍ فاتَّئِدْ ... وإذا هَمَمْتَ بِأمْرِ خَيْرٍ فافْعَلِ[5]

[٦٠] أخْبرنا بَكْرُ بنُ أحمَدَ بنِ سَعِيدٍ الطّاحِيُّ بِالبَصْرة، قال: حدَّثَنا إبراهِيمُ

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
[٥٩] معزوٌّ لعبد الله بن مسعود في صفة الصَّفوة ١: ١٥٧، ولعلي بن أبي طالب في أنساب الأشراف ٢: ١١٥.
(٢) في «ش»: «القسوة».
(٣) البيتان هما: (١٦، ١٠) من قصيدةٍ قوامها ثمانية عشر بيتًا لعبد قيس بن خفاف في المفضَّليات: ص٣٨٥.
(٤) في «ف٢»: «للأخفِّ» بدلًا من «للأعفِّ».
(٥) في رواية المفضَّليات: «شرٍّ» بدلًا من «سوءٍ».
[٦٠] معزوٌّ لعون بن عبد الله في صفة الصفوة ٢: ٥٨، وتاريخ دمشق ٤٧: ٧٧، ومن غير عزوٍ في إحياء علوم الدين ٤: ٣٤.

ابنُ عَزْرةَ الشّامِيُّ، قال: حدَّثنا أبو معاوية(١) / عَنْ مِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ عَنْ عَونِ بنِ [١٥ ب] عَبْدِ الله، قالَ: قالَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ: «جالِسُوا التَّوَّابِينَ؛ فإنَّهُم أرَقُّ أفْئِدةً».

[٦١] أخْبرَنا أبو يَعْلَى، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ جَبلَةَ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ مَرْوانَ، قال: حدَّثَنا عَطاءٌ الأزْرقُ(٢)، قالَ: قالَ رَجُلٌ لِلحَسَنِ: يا أبا سَعِيدٍ، كَيفَ أنْتَ؟ وكَيفَ حالُكَ؟ قالَ: كَيفَ حالُ مَنْ أمْسَى وأصْبَحَ يَنْتَظِرُ المَوْتَ ولا يَدْرِي ما يُصْنَعُ بِهِ.

[٦٢] حدَّثنا إبراهيمُ بنُ نَصْرٍ العَنْبَرِيُّ، قال: حدَّثَنا عبدُ بنُ حُميدٍ، قال: حدَّثَنا إبراهيمُ بن هرّاسة، قال: حدَّثَنا سُفيانُ الثَّورِيُّ، قال: بِتُّ عندَ الحجّاجِ ابنِ فُرافِصةَ(٣) إحدى عشْرَةَ ليْلَةً، فما رأَيْتُهُ أكلَ ولا شرِبَ ولا نام(٤).

[٦٣] ثمَّ أنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

تَخَيَّرْ قَرِيْنًا مِنْ فِعالِكَ إنَّما ... قَرِينُ الفَتى في القَبْرِ ما كانَ يَفْعَلُ(٥)

---

(١) «حدثنا أبو معاوية» ساقطة من «م».

(٢) هو أبو همام عطاء بن عبد الله الأزرق، يروي عن الحسن، روى عنه جعفر بن سليمان الضبعي، ومحمّد بن مروان العقيليّ الحكايات في الرّقائق. انظر: الثقات لابن حبّان ٧: ٢٥٥.

[٦٢] صفة الصفوة ٢: ١٩٩، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧: ١٨٩، والمجالسة للدينوري ٨: ٢٣٢.

(٣) هو حجّاج بن فرافصة الباهليّ العابد، روى عن: ابن سيرين، وعطاء. وروى عنه: الثّوريّ، ومعتمر، ويوسف بن يعقوب الضّبعيّ. وروى له: النّسائيّ. وحديثه وسط. توفّي: سنة نيّف وأربعين ومئة. انظر: سير أعلام النبلاء ٧: ٧٨.

(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٦٣] الأبيات مقطوعةٌ للصلصال بن الدلهمس في ربيع الأبرار ٢: ١٦٩.

(٥) في «م»: «يزين» بدلًا من «قرين»، وهو تحريف.

فإنْ كُنْتَ مَشْغُولًا بِشَيْءٍ فلا تَكُنْ … بِغَيرِ الذِي يَرْضَى بِهِ اللهُ تشغَلُ
فلا بُدَّ بَعْدَ القَبْرِ مِنْ أنْ تَعُدَّهُ … لِيَومٍ يُنادَى المَرْءُ فِيهِ فيُسْأَلُ
ولَنْ يَصْحَبَ الإنْسانَ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ … ولا بَعْدَهُ إلّا الذِي كانَ يَعْمَلُ[1]
ألا إنَّما الإنْسانُ ضَيْفٌ لأهْلِهِ … يُقِيمُ قَلِيلًا بَيْنَهُم ثُمَّ يَرْحَلُ[2]

[٦٤] حدَّثنا محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي عَوْنٍ، قال: حدَّثنا سَلْمُ بنُ جُنادةَ أبو السَّائب، قال: حدَّثَنا أبو مُعاوية عنْ عاصِمٍ عنِ الحسَنِ أنَّهُ كانَ يتمثَّلُ هذا البيت[3]: [من الخفيف]

لَيْسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بِمَيْتٍ … إنَّما المَيْتُ ميِّتُ الأحياءِ[4]

[٦٥] حدَّثنا عَلِيُّ بنُ سَعِيدٍ العَسْكَرِيُّ، قال: حدَّثَنا إبراهِيمُ بنُ الجُنَيدِ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ الحُسَينِ، قال: حدَّثَنا إسْماعِيلُ بنُ زِيادٍ، قالَ: قَدِمَ عَلَينا
[١٠ أ] عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيمانَ عابادانَ في بَعْضِ قَدْماتِهِ، فأتَيْناهُ / نُسَلِّمُ عَلَيهِ، فقالَ لَنا: صَفُّوا لِلمُنْعِمِ قُلُوبَكُم يَكْفِكُم المُؤَنَ عِنْدَ هِمَمِكُم[5]، ثُمَّ قالَ: لَو وجَدْتَ[6] مَخْلُوقًا فأطَلْتَ خِدْمَتَهُ ألَمْ يَكُنْ يَرْعَى لِخِدْمَتِكَ حُرْمةً؟ فكَيفَ بِمَنْ يُنْعِمُ

---

(١) في «ش»: «يفعلُ» بدلًا من «يعملُ».
- في ربيع الأبرار: «ومن بعده» بدلًا من «ولا بعده».
(٢) في ربيع الأبرار: «عندهم» بدلًا من «بينهم».
[٦٤] مجاز القرآن: ص١٤٩.
(٣) البيت هو الخامس من مقطوعةٍ سُداسيّةٍ لعدي بن رعلاء الغسّاني في الأصمعيّات: ص١٥٢.
(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
(٥) في «م»: «همِّكم».
(٦) كذا في الأصل و«ح» و«ش»، وفي «م» وبقية النُّسخ: «خدمْتَ».

عَلَيكَ وأَنْتَ مُسِيءٌ إلى نَفْسِكَ تَتَقَلَّبُ في نِعَمِهِ، وتَتَعَرَّضُ لعَصْيِهِ[١]؟ هَيهاتَ هَيهاتَ [هذهِ][٢] هِمَّةُ البَطّالِينَ لَيْسَ لِـهذا خُلِقْتُم، ولا بِهذا[٣] أُمِرْتُم، الكَيْسَ الكَيْسَ رَحِمَكُم اللهُ. وكانَ يُفْطِرُ على ماءِ البَحْرِ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لَنْ تَصْفُوَ القُلُوبُ مِنْ وُجُودِ الدَّرَنِ فِيْها حَتَّى تَكُونَ الهِمَمُ في اللهِ هَمًّا واحِدًا، فإذا كانَ كَذَلِكَ كُفِيَ[٤] الهِمَّةَ[٥] في الهُمُومِ إلا الهَمُّ الذِي يَؤُولُ مُتَعَقِّبُهُ[٦] إلى رِضا البارِي جَلَّ وعلا بِلُزُومِ تَقْوَى اللهِ في الخَلْوةِ والمَلأِ[٧]؛ إذْ هُوَ أفْضَلُ زادِ العُقَلاءِ في دارَيْهِم، وأجَلُّ مَطِيَّةِ الحُكَماءِ في حالَيْهِم.

[٦٦] وأنْشَدَنِي مُحمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ حَبِيبٍ الوَاسِطِيُّ: [من الطويل]

عَلَيكَ بِتَقْوَى اللهِ فــي كُلِّ أَمْرِهِ   تَجِدْ غِبَّهُ يَوْمَ الحِسابِ المُطَوّلِ
أَلا إنّ تَقْــوَى اللهِ خَيرُ مَغَــبَّةٍ   وأَفْضَلُ زادِ الظّاعِنِ المُتَــرَحِّلِ

[٦٧] حدَّثنا محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي عونٍ، قال: حدَّثنا يوسُفُ بنُ عيسى، قال: حدَّثنا الوليدُ بنُ مُسْلِمٍ قال: سمِعْتُ الأوزاعيَّ يقولُ: سمِعْتُ بلالَ بنَ

---

(١) في «ح»: «النقمه»، وفي «م»: «لغضبه» الأقرب أنها لغضبه لأجل فتح الضاد ولأن تحت الباء نقطة واحدة. واستعمال هذا المصدر (العصي) قليل.
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة انفردتْ بها «ح».
(٣) كذا في الأصل و«ح»، وفي بقيّة النُّسخ: «بذا».
(٤) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «صفيَ».
(٥) كذا في الأصـل و«ح»، وفي بقيّة النُّسخ: «الهمَّ».
(٦) كذا في الأصل و«م»، وفي «ف١»: «معتقبه»، وفي «ح» و«ف٢» و«ف٣» و«ش»: «منفعته».
(٧) في «م»: «والملاء»، وهو خطأ.
[٦٦] البيت الثاني فقط هو الرابع من مقطوعة رباعية من غير عزوٍ في بهجة المجالس ١: ٨٧.
[٦٧] صفة الصفوة ٢: ٣٧٦-٣٧٧، والطيوريات ٣: ١٢٠٦.

سَعْدٍ[1] يقولُ: «لا تنظرْ إلى صِغَرِ الخطيئة، وانظرْ مَنْ عصيتَ»[2].

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: قَدْ ذَكَرْتُ هَذا البابَ بِكَمالِهِ بِالعِلَلِ والحِكاياتِ في كِتابِ «مَحَجَّةِ المُريدين»[3] بِما أرجُو الغُنْيَةَ فيها لِلنّاظِرِ إذا تَأمَّلَها فأغْنَى ذَلِكَ عَنْ تَكْرارِهِ في هَذا الكِتابِ.

* * *

---

(١) في الأصل: «سعيد»، وهو تحريف.
ـ هو أبو عمرو بلال بن سعد بن تميم الدّمشقيّ، واعظ أهل الشّام وعالمهم. روى عن: أبيه وله صحبة، وعن معاوية، وجابر بن عبد الله، وغيرهم. توفّي في إمرة هشام. انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٢١٢.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٣) كذا في الأصل و«ح» و«ف٣» و«ش»، وفي «م» و«ف١»، و«ف٢»: «المبتدئين».

البابُ الثَّالث
ما يجِبُ على المرءِ مِنْ طلَبِ العِلْم، وما عليْهِ عِنْدَهُ مِنْ مُتابَعةِ الحِلْم(١)

[٦٨] / حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ خُزَيمةَ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ [١٦ ب] يَحيَى ومُحمَّدُ بنُ رافِعٍ، قالا: حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أخْبرَنا مَعْمَرٌ عَنْ عاصِمِ بنِ أبي النُّجُودِ عَنْ زرِّ بنِ حُبَيشٍ(٢)، قالَ: أتَيْتُ صَفْوانَ بنَ عَسّالٍ المُرادِيَّ(٣)، فقالَ: ما جاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: جِئْتُكَ(٤) أنبطُ(٥) العِلْمَ. قالَ: فإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُومِ العِلْمِ والمُداوَمةِ على طَلَبِهِ».

[٦٨] صحيح ابن حبّان ١: ٢٨٦.

(٢) هو أبو مريم زرّ بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسديّ الكوفيّ. ويقال: أبو مريم وأبو مطرّف. حدّث عن: عمر، وأبيّ بن كعب، وعثمان، وعليّ، وابن مسعود، وعبد الرّحمن بن عوف، وعمّار بن ياسر، وحذيفة، والعبّاس. وحدّث عنه: عاصم، وعديّ بن ثابت، وأبو إسحاق الشّيبانيّ. قال ابن سعد: كان ثقةً كثير الحديث. انظر: تاريخ الإسلام ٢: ٩٣٥.

(٣) هو صفوان بن عسّال المراديّ. غزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة. وله أحاديث. روى عنه: زرّ بن حبيش، وعبد الله بن مسلمة المرادي، وغيرهما، وسكن الكوفة. انظر: تاريخ الإسلام ٢: ٣٧٧.

(٤) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «جِئتُ».

(٥) في «ف٣»: «أطلبُ». =

ﷺ يَقُولُ: «ما مِنْ خارِجٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يَطْلُبُ العِلْمَ إلّا وضَعَتْ لَهُ المَلائِكَةُ أَجْنِحَتَها رِضًا بِما يَصْنَعُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ إذا فرَغَ مِنْ إصْلاحِ سَرِيرَتِهِ أنْ يبتدئَ[1] بِطَلَبِ العِلْمِ والمُداوَمةِ عَلَيهِ؛ إذْ لا وُصُولَ لِلمَرْءِ إلى صَفاءِ شَيْءٍ مِنْ أسْبابِ هذهِ[2] الدُّنْيا[3] إلّا بِصَفاءِ العِلْمِ فِيهِ، وحُكْمُ العاقِلِ أنْ لا يُقَصِّرَ في سُلُوكِ حالةٍ تُوْجِبُ لَهُ بَسْطَ المَلائِكَةِ أَجْنِحَتَها رِضًا بِصَنِيعِهِ ذَلِكَ.

ولا يَجِبُ أنْ يَكُونَ مُتَأَمِّلًا في سَعْيِهِ الدُّنُوَّ مِنَ السَّلاطِينِ أو نَوالَ الدُّنْيا بِهِ، فما أَقْبَحَ بِالعالِمِ التَّذَلُّلَ لأهْلِ الدُّنْيا!

[٦٩] حَدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ إبْراهِيمَ الخالِدِيُّ، قال: حدَّثَنا داودُ بنُ أحمَدَ الدِّمْياطِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ عَفّانَ، قالَ: سَمِعْتُ الفُضَيلَ بنَ عِياضٍ يَقُولُ: ما أَقْبَحَ بِالعالِمِ يُؤْتَى إلى مَنْزِلِهِ[4] فيُقالُ: أينَ العالِمُ؟ فيُقالُ: عِنْدَ الأمِيرِ. أينَ العالِمُ؟ فيُقالُ: عِنْدَ القاضِي. ما لِلعالِمِ وما لِلقاضِي؟ وما لِلعالِمِ وما لِلأمِيرِ؟ يَنْبَغِي لِلعالِمِ أنْ يَكُونَ في مَسْجِدِهِ يَقْرَأُ في مُصْحَفِهِ.

[٧٠] حَدَّثَنا أبو يَعْلَى، قال: حدَّثَنا غَسّانُ بنُ الرَّبِيعِ، قال: حدَّثَنا سُلَيمُ

= ـ نبطَ الماءُ: نبع، والاستنباط: الاستخراج. انظر: الصحاح، مادة (نبط) ٣: ١١٦٢، والمعنى هُنا مجازي: أي: أطلبُ العلمَ منك وأستخرجه.

(١) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «يثنّي».

(٢) «هذه» ساقطةٌ من «م» وبقيّة النُّسخ.

(٣) في «ش»: «الدُّنيا والآخرة».

[٦٩] الغرر والعرر: ص٥٩١، ونحوه معزوٌّ لسحنون في ترتيب المدارك ٤: ٧٦.

(٤) في «ح»: «بابِه».

مَوْلَى الشَّعْبِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ، قالَ: «يا طُلّابَ العِلْمِ، لا تَطْلُبُوا العِلْمَ بِسَفاهةٍ وطَيْشٍ، اطْلُبُوهُ بِسَكِينةٍ ووَقارٍ وتُؤَدَةٍ».

[٧١] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

وفي العِلْمِ والإسْلامِ لِلمَرْءِ وازِعٌ ... وفي تَرْكِ طاعاتِ الفُؤادِ المُتَيَّمِ[١]
بَصائِرُ رُشْدٍ لِلفَتَى مُسْتَبِينةٌ ... وإخْلاصُ صِدْقٍ عِلْمُها بِالتَّعَلُّمِ

[٧٢] / سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ يُوسُفَ بِفِرَبْرَ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ الله بنَ أحمدَ [١٧أ] ابنَ شَبَّوَيْهِ يقولُ: سمِعْتُ عليَّ بنَ عبدِ الله يقُولُ: قالَ سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ[٢]: «كانَ داودُ الطَّائيُّ[٣] مِمَّنْ عَلِمَ وفَقِهَ ثمَّ عَمِلَ»[٤].

[٧٣] حدَّثنا إبراهِيمُ بنُ نَصْرٍ ....

---

[٧١] البيتان هما (٨، ٩) من قصيدةٍ قوامها واحد وثلاثون بيتًا في ديوان كثيِّر عزّة: ص٣٣٤.

(١) في «ف٣» و«ش»: «رادع» بدلًا من «وازع».
- في رواية الدِّيوان: «الحِلم» بدلًا من «العِلم».

[٧٢] تهذيب الكمال ٨: ٤٥٦.

(٢) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الكوفيّ ثمّ المكّيّ، الإمام شيخ الإسلام. سمع من الزّهريّ، وعمرو بن دينار، وعاصم بن أبي النّجود، وخلق كثير. وروى عنه: الأعمش، وابن جريج، وشعبة؛ وابن المبارك، والشّافعيّ، وأمم سواهم. قال ابن وهب: لا أعلم أحدًا أعلم بالتفسير من ابن عيينة. وقال أحمد: ما رأيت أعلم بالسّنن منه. توفي سنة (١٩٨هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ١١١٠.

(٣) هو أبو سليمان داود بن نصير الطّائيّ الكوفيّ، الفقيه الزّاهد، أحد الأعلام. كان من كبار أصحاب الرّأي، لكنّه آثر الخمول والإخلاص، وفرّ بدينه. روى عن: هشام بن عروة، وحميد، والأعمش، توفّي سنة (١٦٢هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٣٥٧.

(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ به نُسخةُ الأصلِ عن بقيّة النُّسخ.

[٧٣] تاريخ دمشق ٢٥: ٤١١، وتهذيب الكمال ١٤: ٣٦.

العنبريُّ[١]، قال: حدَّثَنا عَبْدُ بنُ حُمَيدٍ، قال: حدَّثَنا سَعِيدُ بنُ عامِرٍ عَنْ حُمَيدِ ابنِ الأسْوَدِ عَنْ عِيسَى بنِ أبي عِيْسَى الحنّاط[٢]، قالَ: قالَ الشَّعْبِيُّ: إنَّما كانَ يَطْلُبُ هَذا العِلْمَ مَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ خَصْلَتانِ: العَقْلُ[٣] والنُّسكُ، فإنْ كانَ عاقِلًا ولَمْ يَكُ ناسِكًا قال[٤]: هَذا أمْرٌ لا يَنالُهُ إلّا النُّسّاكُ، فلَمْ يَطْلُبْهُ، وإنْ كانَ ناسِكًا ولَمْ يَكُنْ عاقِلًا قال: هَذا أمْرٌ لا ينالُهُ إلّا العُقَلاءُ فلَمْ يَطْلُبْهُ. قالَ الشَّعْبِيُّ: فلَقَدْ رَهِبْتُ أنْ يَكُونَ يَطْلُبُهُ اليَوْمَ مَنْ لَيْسَ فِيهِ واحِدةٌ مِنْهُما، لا عَقْلٌ ولا نُسْكٌ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ لا يَبِيعُ حَظَّ آخِرَتِهِ بما قَصَدَ في العِلْم بِـما ينالُ مِنْ حُطامِ هَذِهِ الدُّنْيا؛ لأنَّ العِلْمَ لَيْسَ القَصْدُ فِيهِ نَفْسَهُ دُوْنَ غَيْرِهِ؛ لأنَّ المُبْتَغَى مِنَ الأشْياءِ كُلِّها نَفْعُها لا نَفْسُها، والعِلْمُ ونَفْعُ[٥] العِلْمِ شَيْئانِ، فمَنْ أغْضَى عَنْ نَفْعِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِنَفْسِهِ، وكانَ كالذِي يَأْكُلُ ولا يَشْبَعُ، والعِلْمُ لَهُ أوَّلٌ وآخِرٌ.

[٧٤] كَما حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ المُثَنَّى، قال: حدَّثَنا عَمْرُو النّاقِدُ، قال: حدَّثَنا يَحْيَى بنُ اليَمانِ، قالَ: سَمِعْتُ سُفْيانَ يَقُولُ: «أوَّلُ العِلْمِ الإنْصاتُ ثُمَّ الاسْتِماعُ ثُمَّ الحِفْظُ ثُمَّ العَمَلُ بِهِ ثُمَّ النَّشْرُ».

[٧٥] حدَّثنا محمَّدُ بنُ يوسُفَ بنِ مطَرٍ بِفِرَبْرَ، قال: حدَّثَنا عبدُ الله بنُ

---

(١) «العنبريُّ» ساقطةٌ من «م».

(٢) في «م»: «الخيّاط»، وهو تصحيف.

(٣) في «ح»: «العلم».

(٤) في «م»: «قيل»، وكذلك الموضع الآتي.

(٥) كذا في الأصل و«ف١»، وفي «م» وبقية النُّسخ: «ونفسُ».

[٧٤] عيون الأخبار ٢: ١٣٧، والعقد الفريد ٢: ٨٤.

[٧٥] حسن السّمت في الصمت: ص٨٤.

أحمدَ بنِ شَبَّوَيْهِ، قال: سمِعْتُ قَبِيْصَةَ[(١)] يَقُولُ: قال سُفيانُ: «يُحتاجُ في العِلْمِ إلى أربعةِ أشياء: جمْعِه، ثمَّ حِفْظِه، ثمَّ العملِ به، ثمَّ نَشْره».

[٧٦] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من الطويل]

إذا ما أضعْـتَ العِلمَ كُنْـتَ مُضَيِّعًا   لنفسِـكَ في تَضْيِيعِـكَ العِلْمَ فاعلَمِ
/ فـإنِّي رأيتُ العِلـمَ يَنْـفَعُ أهلَهُ   فكُـنْ عالمًـا تعلُـو بـذاكَ وتَغْنَمِ [١٧ ب]

[٧٧] وأنْشدني الكُرَيزِيُّ[(٢)]: [من الطَّويل]

تَـعَلَّمْ فلَيْسَ المَـرْءُ يُوْلَدُ عالِـمًا   ولَـيْسَ أخُو عِلْمٍ كَمَـنْ هُوَ جاهِلُ
وإنَّ كَبِـيرَ الـقَوْمِ لا عِلْمَ عِـنْدَهُ   صَغِيـرٌ إذا الْتَفَّتْ عَلَيـهِ المَحافِلُ[(٣)]

[٧٨] حدَّثنا أبو يَعْلَى، قال: حدَّثَنا إسْحاقُ بنُ إسْماعِيلَ الطَّالقانِيّ، قال: حدَّثَنا جَرِيرٌ عَنْ بُرْدِ بنِ سِنانٍ عَنْ سُلَيْمانَ بنِ مُوْسَى، قالَ: قالَ أبو الدَّرْداءِ: «لا تَكُونُ عالِـمًا حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّمًا، ولا تَكُونُ بِالعِلْمِ عالِمًا حَتَّى تَكُونَ بِهِ عامِلًا».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ لا يَشْتَغِلُ بِطَلَبِ العِلْمِ إلّا وقَصْدُهُ العَمَلُ بِهِ؛ لأنَّ مَنْ سَعَى فِيهِ لِغَيرِ ما وصْفَنا ازْدادَ فخْرًا وتَجَبُّرًا، ولِلعَمَلِ تَرْكًا

---

(١) هو قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السُّوائي. حدّث عن سفيان الثوري فأكثر عنه. توفي سنة ٢١٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٠: ١٣١.

[٧٦] البيتان هما الأول والثاني من مقطوعةٍ ثلاثية في ديوان الشّافعي: ص١٠٥.

[٧٧] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في البيان والتبيين ١: ١٨٦.

(٢) مِنْ قوله: «إذا ما أضعت» إلى قوله: «الكريزي»، ساقطٌ من «م».

(٣) في «ف١»: «احتفَّتْ» بدلًا من «التفَّتْ».

[٧٨] تاريخ دمشق ٤٧: ١٤٧، ومعزوٌّ لأبي حازم في تهذيب الكمال ١١: ٢٧٦.

وتَضْيِيعًا، فيَكُونُ فسادُهُ في المُتَأَسِّينَ بِهِ فِيهِ أكْثَرَ مِنْ فسادِهِ في نَفْسِهِ، ويَكُونُ مَثَلُهُ كَما قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

[٧٩] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ إبراهِيمَ الخالِدِيُّ، قال: حدَّثَنا داودُ بنُ أحمَدَ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ عفّانَ، قالَ: سَمِعْتُ الفُضَيلَ بنَ عِياضٍ يَقُولُ: «[إنَّ] في جَهَنَّمَ أرْحِيةً تَطْحَنُ العُلَماءَ طَحْنًا، فقِيْلَ: مَنْ هَؤُلاءِ؟ قالَ: قَوْمٌ عَلِمُوا فلَمْ يَعْمَلُوا».

[٨٠] حدَّثنا محمَّدُ بنُ يوسُفَ بنِ مطَرٍ بِفِرَبْرَ، قال: حدَّثنا عبدُ الله بنِ أحمدَ بنِ شَبَّوَيْهِ، قال: حدَّثَنا أبي قال: قالَ عبدُ الله بنُ المُبارَك: سُئلَ داودُ الطّائيُّ عن مسألةٍ فقال: «إنَّ العِلمَ آلةُ العمل، فإذا أفنى المرءُ عُمرَهُ في جمْعِهِ فمتى يَعْمَلُ»[(١)]؟!

[٨١] حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ محمودٍ[(٢)] السَّعْدِيُّ، قال: حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ النَّضْرِ ابنِ مُساورٍ، قال: أخبرنا جَعْفرُ بنُ سُلَيمانَ عَنْ مالِكِ بنِ دِيْنارٍ، قالَ: «إذا طَلَبَ الرَّجُلُ العِلْمَ لِيَعْمَلَ بِهِ كسَرَهُ[(٣)] عِلْمُهُ، وإذا طَلَبَ العِلْمَ لِغَيرِ أنْ يَعْمَلَ بِهِ زادَهُ عِلْمُهُ[(٤)] فخْرًا».

---

[٧٩] نحوه في كنز العمال ١٠: ٢٠٨.

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٨١] تاريخ دمشق ٥٦: ٤٣٣.

(٢) في «م»: «محمَّد»، وهو تحريف.

(٣) كذا في الأصل و«ف٢» و«ف٣» و«ش»، وفي «م» و«ف١»: «سرَّه».

(٤) في «ف٣»: «قلبه فخرًا».

[٨٢] / حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ سُلَيمانَ، قال: حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ رافِعٍ، [١٨أ] قال: حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ بِشْرٍ، قال: حَدَّثَني مَسْلَمةُ(١) بنُ الخَطّابِ عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ ابنِ أَبِي جَعْفَرٍ الفَرّاء، قالَ: قالَ الحَسَنُ: «مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيا وسَرَّتْهُ، ذَهَبَ خَوْفُ الآخِرةِ مِنْ قَلْبِهِ، ومَنِ ازدادَ(٢) عِلْمًا ثُمَّ ازْدادَ على الدُّنْيا حِرْصًا لَمْ يَزْدَدْ مِنَ الله إلّا بُعدًا، ولَمْ يَزْدَدْ مِنَ الله إلّا بُغْضًا».

[٨٣] حدَّثنا أحمدُ بنُ يحيى بنِ زُهَيْرٍ بِتُسْتَر، قال: حدَّثنا يوسُفُ بنُ موسى القطّانُ، قال: حدَّثنا حفصٌ الآبُريُّ عنْ إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ عنْ أنسِ ابنِ مالكٍ قال: «العُلماءُ أُمناءُ الرُّسلِ على عبادِ الله ما لَمْ يُخالِطُوا السُّلطان، ويدخلُوا في الدُّنيا، فإذا خالطُوا السُّلطانَ ودخلُوا في الدُّنيا، فقد خانُوا الرُّسلَ، فاعتَزِلُوهُمْ واحذَروهُم»(٣).

[٨٤] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ المُنْذِرِ بنِ سَعِيدٍ، قال: حدَّثنا أحمَدُ بنُ إبْراهِيمَ الحدثِيّ، قال: حَدَّثَنِي إسْماعِيلُ بنُ الحارِثِ، قال: حَدَّثَني مُحمَّدُ بنُ الحَسَنِ(٤) المَدِينِيّ، قال: حدَّثَنا أبو العَوّامِ أنّ إبراهِيمَ بنَ أدهمَ سَمِعَ صَوْتَ هاتِفٍ وهُوَ يَقُولُ(٥): [من المنسرح]

---

[٨٢] لطائف المعارف لابن رجب: ص٣١٢.

(١) في «م»: «سلمة».

(٢) كذا في الأصل وبقيّة النُّسخ، وفي «م»: «أراد».

[٨٣] معزوٌّ لجعفر بن محمَّد في تهذيب الكمال ٥: ٨٨، ومعزوٌّ للنبي ﷺ في كنز العمال ١٠: ٢٠٤، وانظر: تخريج أحاديث الإحياء ١: ٣٥.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٤) في «ف١»: «الحسين».

(٥) الأبيات مقطوعة في شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك: القسم الأول/ ص٥٣.

يا طالِبَ العِلْمِ باشِرِ الوَرَعا وبايِنِ النَّوْمَ واهْجُرِ الشَّبَعا(١)
ما ضَرَّ عَبْدًا صَحَّتْ إرادَتُهُ أجاعَ يَوْمًا في الله أو شَبِعا(٢)
ما ضَرَّ عَبْدًا صَحَّتْ عزيمتُهُ أيْنَ مِنَ الأرْضِ أيْنَما سَقَعا(٣)
ما طَمِعَتْ نَفْسُ عابِدٍ فنَوَى سُؤالَ قَوْمٍ إلّا لَهُم خَضَعا
يا أيُّها النّاسُ ما لِعالِمِكُم في ماءِ بَحْرِ المُلُوكِ قَدْ كَرَعا
يا أيُّها النّاسُ أنْتُمُ زَرْعٌ يحصُدُهُ المَوْتُ كُلَّما طَلَعا

[٨٥] حدَّثنا ابنُ سَلْمٍ، قال: حدَّثَنا الحسن بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ الاحتِياطِيّ، قال: حدَّثَنا يَحيَى بنُ اليَمانِ العجلِيُّ، عَنْ سُفْيانَ الثَّوْرِيِّ، قالَ: «العالِمُ طَبِيبُ الدِّيْنِ، والدِّرْهِمُ داءُ الدِّيْنِ، فإذا اجْتَرَّ الطَّبِيبُ الدّاءَ إلى نَفْسِهِ فمَتَى يُداوِي غَيْرَهُ؟».

[٨٦] / وأنْشَدَنِي أحمَدُ بنُ مُحمَّدٍ الصَّنْعانِيُّ، قال: أنْشَدَنِي مُحمَّدُ بنُ عَبْد الله العِراقِيُّ: [١ ب] [من الطويل]

عُنُوْا يَطْلُبُونَ العِلْمَ في كُلِّ بَلْدةٍ شَبابًا فلَمّا حَصَّلُوهُ وحَشَّرُوا(٤)
وصَحَّ لَهُم إسْنادُهُ وأُصُولُهُ وصارُوا شُيُوخًا ضَيَّعُوهُ وأدْبَرُوا
ومالُوا على الدُّنْيا فهُم يَحْلبُونَها بِأخلافِها مَفْتُوحُها لا يُصَرَّرُ
فيا عُلَماءَ السَّوْءِ أيْنَ عُقُولُكُم وأيْنَ الحَدِيثُ المُسْنَدُ المُتَخَيَّرُ

---

(١) في رواية الدِّيوان: «بادِرْ» بدلًا من «باشِرْ».
(٢) في «ف١» و«ف٢»: «أضحتْ» بدلًا من «صحَّتْ»، وفي «ف٣»: «إذا صحَّتْ».
(٣) في «م» وبعض النُّسخ: «عزائمُهُ» بدلًا من «عزيمتُه».
[٨٥] تذكرة الحفاظ ١: ١٥٢، وهو معزوٌّ لسقراط الحكيم في لباب الآداب: ص٢٣٦.
(٤) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «وحصَّروا» بدلًا من «وحشَّروا».

[٨٧] أخبرنا جَعْفَرُ بنُ مُحمَّدٍ الهَمذانِيُّ بِصُورٍ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ ابنُ عُبيدِ الله البَعْلَبَكِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ عَمِّي مُحمَّدَ بنَ يَزِيْدَ، يقولُ: كُنْتُ مَع ابنِ المُبارَكِ بِبَغْدادَ، فَرأى إسْماعِيلَ بنَ عُلَيَّةَ(١) راكِبًا بغلةً على بابِ السُّلْطانِ فأنْشَأ يَقُولُ(٢): [من السريع]

يا جاعِلَ الدِّينِ لَهُ بازِيًا ... يَصْطادُ أمْوالَ المساكينِ(٣)
لا تَبِعِ الدِّيْنَ بِدُنْيا كَما ... يَفعلُ ضُلّالُ الرَّهَابِينِ
احْتَلْتَ لِلدُّنْيا ولَذّاتِها ... بِحِيلةٍ تَذْهَبُ بِالدِّينِ
وصِرْتَ مَجْنُونًا بِها بَعْدَما ... كُنْتَ دَواءً لِلمَجانِينِ
قدْ كثَّرَ النّاسَ جَمِيعًا بِأنْ ... زَلَّ حِمارُ العِلْمِ في الطِّينِ(٤)

[٨٨] حدَّثنا عَبْدُ العَزيزِ بنُ الحَسَنِ البرذَعِيُّ، قال: حدَّثَنا زَكَرِيّا بنُ يَحيى، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ عَبْدِ الله التُّسْتَرِيُّ، قالَ: لَمّا أن وَلِيَ ابنُ عُلَيَّةَ صَدَقاتِ الإبِلِ

---

[٨٧] تاريخ بغداد ٧: ١٩٦، وطبقات الحنابلة ١: ١٠٠، وتاريخ دمشق ٦٠: ٣٥٩.

(١) هو إسماعيل بن علية مولى بني أسد، من أهل البصرة، وعليّة أمه، واسم أبيه إبراهيم، وكنيته أبو بشر، يروي عن عبد العزيز بن صهيب، روى عنه: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. توفي سنة (١٩٤هـ). انظر: الثقات لابن حبّان ٦: ٤٥.

(٢) البيتان الأوّل والثّالث من مقطوعةٍ رباعيّة لعبد الله بن المبارك في محاضرات الأدباء ١: ٥٢، ومعهما بيتان آخران لم يردا هُنا، وروايتهما:

فأينَ ما كُنتَ به واعظًا ... مِنْ تركِ أبوابِ السَّلاطينِ
إنْ قُلتَ أُكْرِهتَ فما هكذا ... زلَّ حِمارُ العلمِ في الطِّينِ

(٣) في «ش»: «العلم» بدلًا من «الدِّين».
ـ في «م» وبعض النُّسخ: «السَّلاطين» بدلًا من «المساكين».

(٤) في «م»: «ففكر» بدلًا من «قد كثَّر»، وهو تحريف.

والغَنَم بِالبَصْرةِ كَتَبَ إِلَيهِ ابنُ المُبارَكِ كِتابًا، وكَتَبَ في أسْفَلِهِ: [من السَّريع]

يـــا جــاعِلَ الدِّينِ لَـــهُ بازِيًا ... يَـصْــطادُ أمْوالَ المَساكِينِ[1]

احْـتَـلْتَ لِلـدَّنْـيــا ولَـذّاتِـها ... بِـحِـيــلةٍ تَـذْهَــبُ بِـالـدِّينِ

يا فاضِــحَ العِلْمِ ومَــنْ كانَ ذا ... لُبٍّ ومَنْ عــابَ السَّـــلاطِينِ

[١٩ أ] / أيْــنَ رِواياتُــكَ في سَــرْدِها ... عَنِ ابنِ عَــوْنٍ وابنِ سِــيرِينِ

وزادَ غيرُ أحمَدَ بنِ عَبْدِ الله فيه:

إنْ قُلْــتَ أُكْرِهْــتُ فمــاذا كَذا ... زَلَّ حِمــارُ العِلْمِ فــي الطِّينِ[2]

فلَمّا قَرَأ ابنُ عُلَيَّةَ الكِتابَ بَكَى ثُمَّ كَتَبَ جوابَهُ، وكَتَبَ في أسْفَلِهِ[3]:

[من المنسرح]

أُفٍّ لِـدُنْــيا أبَــتْ تُواتِـيْـنِي ... إلّا بِنَقْضِيْ لَــها عُرَى دِيْــنِيْ

عَيْنِيْ لِــحَيْنِيْ تُدِيرُ مُـقْـلَــتَها ... تَطْلُبُ ما سَــرَّها لِتُــرْدِينِيْ[4]

[٨٩] حدَّثنا محمَّدُ بنُ جعفرِ بنِ طَرْخانَ بأَسْتَراباذ[5]، قال: حدَّثَنا الحسنُ بنُ حُرَيْثٍ المَرْوَزِيُّ ومحمَّدُ بنُ زُنبورٍ المَكِّيُّ قالا: سمِعْنا الفُضَيْلَ بنَ عِياضٍ يقولُ: «مَنْ تعلَّمَ العِلْمَ وعمِلَ لله وعلِمَ لله، فذلكَ يُدْعَى عظيمًا في ملكُوتِ السَّماء»[6].

---

(١) في «ح»: «العلم» بدلًا من «الدين».

(٢) في محاضرات الأدباء: «فما هكذا» بدلًا من «فماذا كذا».

(٣) البيتان من غير عزوٍ في البصائر والذخائر ٢: ١٩٥، والغُرر والعُرر: ص١٣٨.

(٤) في البصائر والغرر: «ساءَها» بدلًا من «سرَّها».

[٨٩] تاريخ دمشق ٤٧: ٤٥٧.

(٥) أستراباذ: مدينة من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان. انظر: معجم البلدان ١: ١٧٥. وهي الآن مدينة جرجان الإيرانية.

(٦) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٩٠] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ عَليٍّ الصَّيْرَفيُّ بِالبَصْرةِ، قال: حدَّثنا العَبّاسُ بنُ الوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، قال: حدَّثنا وُهَيْبٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أبي قِلابةَ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ، قالَ: «عَلَيْكُم بِالعِلْمِ قَبْلَ أنْ يُقْبَضَ، وقَبْضُهُ أنْ يَذْهَبَ أصْحابُهُ، وإنَّكُم سَتَجِدُونَ أقْوامًا يَزْعُمُونَ أنَّهُم يَدْعُونَكُم إلى كِتابِ الله وقَدْ نَبَذُوهُ وراءَ ظُهُورِهِم، وعَلَيْكُم بِالعِلْمِ؛ فإنَّ أحَدَكُم لا يَدْرِي مَتَى يَفْتَقِرُ أو يُفْتَقَرُ إلى ما[1] عِنْدَهُ، وعَلَيكُم بِالعِلْمِ وإيَّاكُم والتبدُّعَ[2]، وعَلَيكُم بِالعَتِيقِ[3]».

[٩١] حَدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ زَنْجَوَيهِ، قال: حدَّثنا عَمْرُو بنُ عَليٍّ، قال: حدَّثنا أبو قُتَيبةَ، قال: حدَّثَنا قُرَّةُ بنُ خالِدٍ عَنْ عَوْنِ بنِ عَبْدِ الله، قالَ: قالَ ابنُ مَسْعُودٍ: «لَيْسَ العِلْمُ بِكَثْرةِ الرِّوايةِ[4]، إنَّما العِلْمُ الخَشْيةُ».

[٩٢] حَدَّثَني إسْحاقُ بنُ إبراهِيمَ القاضِي، قال: حدَّثنا الحارِثُ بنُ مِسْكِينٍ، قال: حدَّثَنا ابنُ القاسِمِ، قالَ: سَمِعْتُ مالِكًا يَقُولُ: «لَيْسَ العِلْمُ بِكَثْرةِ الرِّوايةِ، إنَّما العِلْمُ الخَشْيةُ».

/ قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ مُجانَبةُ ما يُدَنِّسُ عمَلَهُ مِنْ أسْبابِ هَذِهِ الدُّنْيا مَعَ القَصْدِ في لُزُومِ العَمَلِ بِما قَدرَ عَلَيهِ ولَوِ اسْتِعْمالَ خَمْسةِ أحادِيثَ مِنْ كُلِّ مِئَتَي حَدِيثٍ، فيَكُونُ كَأنَّهُ قَدْ أدَّى زَكاةَ العِلْمِ، فمَنْ عَجَزَ عَنِ العَمَلِ بِما جَمَعَ مِنَ العِلْمِ فلا يَجِبُ أنْ يَعْجَزَ عَنْ حِفْظِهِ. [١٩ ب]

---

[٩٠] الفقيه والمتفقّه ١: ١٦٧، وتخريج أحاديث الإحياء ١: ٤٨.

(١) في «م»: «يفتقر إليه».

(٢) في «م»: «والبدعَ».

(٣) في «ف١» و«ف٢»: «بالعتق».

[٩١] صفة الصفوة ١: ٣٩٧، وترتيب المدارك ٢: ٦٠، والبيان والتحصيل ١٧: ٢٩٤.

(٤) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «المُداومة».

[٩٣] حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ محمَّدٍ، قال: حدَّثَنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بأَسْتَراباذَ، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ خالدٍ عنْ أبي شَيْبانَ قال: لقِيَ وهْبُ بنُ منبِّهٍ عطاءَ الخُراسانيَّ فقالَ لَهُ: يا أبا عُثمان، ألا أُحدِّثُكَ حديثًا ينفعُكَ اللهُ بهِ؟ قال: بلى. قال: «إنَّ العُلماءَ قبلَ زمانِكَ طلبُوا العِلمَ وأرادُوا بهِ اللهَ، فبذَلَ لهمُ النَّاسُ ليُصيبُوا مِنْ عِلمهم فاستَغْنَوْا بعلمِهم عنْ دُنياهُم، وإنَّ أهْلَ زمانِكَ طلبُوا العِلمَ وأرادُوا به النَّاسَ فبذلُوهُ لهُمْ ليُصِيبوا مِنْ دُنياهُم، فلمّا رأى النّاسُ سُوءَ منزلتِهِ عندهُم، استغْنَوا بدُنياهُم عن علمِهم»[١].

[٩٤] أنشدَنِي محمَّدُ بنُ إسحاقَ بنِ يزيدَ الورّاقُ، قال: أنشدني إبراهيمُ ابنُ إسحاقَ الغسيليُّ[٢]: [من البسيط]

إنَّ المُلُوكَ بأدْنى الدِّينِ قَدْ قنِعُوا ... ولا أراهُمْ رَضُوا في العَيْشِ بالدُّونِ[٣]
فاستغنِ بالدِّينِ عنْ دُنيا المُلوكِ كما اسـ ... ـتغنى المُلوكُ بدُنياهُمْ عَنِ الدِّينِ[٤]

[٩٥] حدَّثنا[٥] ابنُ قَحطَبَةَ، قال: حدَّثَنا حُسَينُ بنُ مُحمَّدٍ الكُوفِيُّ، قالَ:

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٩٤] البيتان هُما السّادس والسّابع من قصيدةٍ قوامها أحد عشر بيتًا في ديوان محمود الورّاق: ص٢٨١.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن عيسى بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة بن الغسيل الأنصاريّ البغداديّ، الغسيليّ. سمع: أحمد بن منيع، ومجاهد بن موسى، وطبقتهم. وتوفّي سنة (٢٩٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٩٤.

(٣) في رواية الدِّيوان: «أرى أناسًا» بدلًا من «إنَّ الملوك».

(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٩٥] الأبيات لمحمَّد بن يسير الرياشي في الحيوان ١: ٤٣، واللآلي في شرح أمالي القالي ١: ٥١٤، ومن غير عزوٍ في المحاسن والمساوئ: ص١٥.

(٥) في «م»: «ولقد حدَّثنا».

سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ بَشِيرٍ الخُزاعِيَّ[1] يُنشِدُ: [من المتقارب]

أما لَـو أعِي كُــلَّ ما أسْـمَعُ ... وأحْفَــظُ مِنْ ذاكَ مــا أجْمَعُ[2]

ولَمْ أسْـتَفِدْ غَيْرَ ما قَدْ جَمَعْت ... لَقِيْــلَ هُــوَ العالِــمُ المُقْنِعُ[3]

ولَـــكِنَّ نَـــفْسِيْ إلى كُلِّ شَيْءٍ ... مِــنَ العِلْــمِ تَـسْـمَــعُهُ تَنْزِعُ

وأحْضُرُ بِالجَهْلِ في مَجْلِســي ... وعِلْمِيَ في الكُتْبِ مُسْـتَوْدَعُ[4]

/ فلا أنا أحْفَظُ ما قَدْ جَمَعْــتُ ... ولا أنــا مِــنْ جَمْعِــهِ أشْبَعُ [٢٠أ]

ومَـــنْ يَكُ فــي عُمْرِهِ هَـــكَذا ... يَكُنْ دَهْرَهُ القَهْقَــرَى يَرْجِعُ[5]

إذا لَمْ تَــكُنْ حــافِــظًا واعِـيًا ... فـجَـمْــعُكَ لِلــكُتبِ لا يَنْفَعُ

[٩٦] وأنْشَدَنِي مُحمَّدُ بنُ عَبْدِ الله المُؤَدِّب: [من الرَّمل]

جـامِعُ الـعِلْمِ تَــراهُ أبــدًا ... غَيْــرَ ذِي حِفْظٍ ولَكِــنْ ذا غَلَطْ

وتَــــراهُ حَـسَـــنَ الخَطِّ إذا ما ... كَــتَبَ الخَطَّ بَصِيرًا بِالنُّـــقَطْ

فإذا فـتَّـشْتَــهُ عَـــنْ عِـلْـمِـهِ ... قالَ عِلْمِي يا خَلِيلي في السَّفَطْ

في كَرارِيــسَ جِيــادٍ أُحْكِمَتْ ... وبِـخَــطٍّ أيِّ خَــطٍّ أيِّ خَـطّ

فــإذا قُـلْـتَ لَــهُ هــاتِ إذَنْ ... حَكَّ لِحْيَيْهِ جَمِيْعًـا وامْتَخَطْ[6]

---

(١) في «ح»: «المراغي».

(٢) رواية العجز في «ف٣» و«ش»:

وأحــفظُ عِلمي ومــا أجمعُ

(٣) في الحيوان: «المِصقَعُ» بدلًا من «المُقنِعُ».

(٤) في الحيوان: «بالعيِّ» بدلًا من «بالجهل».

(٥) في «م» وبقيّة النُّسخ: «عِلمه» بدلًا من «عمره»، وفي «ح»: «يرتع» بدلًا من «يرجع».

(٦) في «م»: «لنا» بدلًا من «إذن».

[٩٧] حدَّثنا محمَّدُ بنُ يوسفَ بنِ مطرٍ بِفِرَبْر، قال: حدَّثنا عبدُ الله بنُ أحمد بنِ شَبَّوَيْهِ، قال: حدَّثنا موسى بنُ مسعودٍ، قال: حدَّثنا سُفيانُ عن حبيبِ ابن أبي ثابتٍ(١) قال: «طلبتُ العِلمَ وما لي فيهِ نيّة، ثمَّ رزَقَ اللهُ النِّـيَّةَ بعد»(٢).

[٩٨] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ يَعْقُوبَ الخَطِيبُ بِالأهْوازِ، قال: حدَّثنا حَفْصُ ابنُ عَمْرٍو الرَّبالِيُّ، قال: حدَّثنا الحَجّاجُ بنُ نُصَيرٍ، قال: حدَّثنا عَبْدُ القُدُّوسِ، قالَ: حدَّثنا وهبُ بنَ مُنبِّهٍ قال: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا في حَقٍّ وسُنَّةٍ لَمْ يَذْهَبِ اللهُ بِعَقْلِهِ أبدًا».

[٩٩] حَدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ قَحْطَبَةَ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ عَبْدِ الأعْلَى، قال: حدَّثَنا المُعْتَمِرُ [بنُ سُلَيمانَ](٣)، قالَ: كَتَبَ إلَيَّ أبِي وأنا بِالكُوْفةِ: اشْتَرِ الصُّحُفَ واكْتُبِ العِلْمَ؛ فإنَّ المالَ يَفْنَى والعِلْمَ يَبْقَى.

[١٠٠] حَدَّثَنا الحَسَنُ [بنُ سُفْيانَ](٤)، قال: حدَّثَنا حِبّانُ بنُ مُوسَى، قال: أخْبرنا عَبْدُ الله بنُ المُبارَكِ، قالَ: كَتَبَ حَكِيْمٌ مِنَ الحُكَماءِ ثَلاثِينَ مُصْحَفًا(٥)

---

(١) هو حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار، وقيل: قيس بن هند، الكوفيّ. روى عن: ابن عبّاس، وابن عمر، وأنس، وسعيد بن جبير، وخلق. وروى عنه: شعبة، وحمزة الزّيّات، وسفيان الثّوريّ، وآخرون. وقال غير واحد: حبيب ثقة. توفّي سنة (١١٩هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٢٢١.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢».
ـ هو الإمام أبو محمد معتمر بن سليمان بن طرخان التّيميّ البصريّ، روى عن: أبيه، وأيوب السختياني، وحميد الطويل، وخلق. روى عنه: ابن معين، والحسن بن عرفة، وخلق. وكان إمامًا حجّةً، زاهدًا عابدًا، كبير القدر. توفّي سنة (١٨٧هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٩٧٩.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ف١».

(٥) كذا في الأصل و«ح»، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «صحيفة».

حِكَمًا، فأَوْحَى اللهُ إِلَيهِ: إِنَّكَ قَدْ مَلَأْتَ الأَرْضَ [فُضولًا و][(١)] نِفاقًا، وإِنَّ اللهَ لَمْ يَتَقَبَّلْ شَيْئًا مِنْ نِفاقِكَ.

/ قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إفناءُ المَرْءِ عُمُرَهُ بِكَثْرةِ الأَسْفارِ ومُبايَنةِ [٢٠ ب] الأَهْلِ والأَوْطانِ في طَلَبِ العِلْمِ دُوْنَ العَمَلِ بِهِ والحِفْظِ لَهُ، لَيْسَ مِنْ شِيَمِ العُقَلاءِ، ولا مِنْ زِيِّ الأَلِبّاءِ، وإِنَّ مِنْ أَجْوَدِ ما يَسْتَعِينُ بِهِ المَرْءُ على الحِفْظِ، الطَّبْعُ الجَيِّدُ مَعَ الهِمَّةِ واجْتِنابِ المَعاصِي.

[١٠١] وأَنْشَدَنِي عبدُ العزيزِ بنُ سُليمانَ الأَبْرَشُ: [من الخفيف]

نِعْمَ عَوْنُ الفَتَى الطَّلُوبِ لِعِلْمٍ ... أو لِبَعْضِ العُقُولِ صِحَّةُ طَبْعِ
فإذا الطَّبْعُ فاتَهُ بَطَلَ العِلْمُ ... وصارَ العَناءُ في غَيرِ نَفْعِ[(٢)]

[١٠٢] حدَّثنا عُمَرُ بنُ محمَّدٍ الهَمْدانِيُّ، قال: حدَّثَنا أحمدُ بنُ عبدِ الرَّحمن ابن وهْبٍ، قال: حدَّثَنا عمِّي، قال يونسُ بنُ يزيد: قالَ لي ابنُ شهابٍ: «يا أبا يزيد، لا تأخُذِ العِلمَ بالمُكابرةِ ولكنْ خُذهُ بكرِّ اللَّيالي والأيّام، فإنَّما العِلمُ أودِيةٌ، فأيُّها أخذْتَ فيهِ قَطَعَ بِك»[(٣)].

[١٠٣] سَمِعْتُ إبراهِيمَ بنَ نَصْرٍ العَنْبَرِيَّ[(٤)] يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ خَشْرَمٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ وكِيْعًا يَقُولُ: «اسْتَعِيْنُوا على الحِفْظِ بِتَرْكِ المَعْصِيةِ».

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٢) في «ف٣» و«ش»: «وكان» بدلًا من «وصار».

[١٠٢] جامع بيان العلم وفضله ١: ٤٣١.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[١٠٣] روض الأخيار: ص٤٥.

(٤) في «ف١»: «القنبري»، وفي «ح»: «العدوي»، وكلاهما تحريف.

[١٠٤] حدَّثنا محمَّدُ بنُ عمرَ بنِ يُوسُفَ قال: حدَّثنا سَلْمُ بنُ جُنادة، قال: حدَّثَنا حفصُ بنُ غِياثٍ عنِ المسعوديِّ عن الحسنِ بن سعْدٍ عنْ رجُلٍ عنْ عبدِ الله ابنِ مسعُود قال: «إنَّ الرَّجلَ لينسى العِلْمَ الذي كانَ يعلمه بالخطيئة يعملُها».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: يَجِبُ على العاقِلِ أنْ لا يَطْلُبَ مِنَ العِلْمِ إلّا أفْضَلَهُ؛ لأنَّ الازْدِيادَ مِنَ العِلْمِ آثَرُ عِنْدَ العاقِلِ مِنَ الذِّكْرِ بِالعِلْمِ، والعِلْمُ زَيْنٌ في الرَّخاءِ ومَنْجاةٌ في الشِّدَّةِ، ومَنْ تَعَلَّمَ ازْدادَ كَما أنّ مَنْ حَلِمَ سادَ، وفَضْلُ العِلْمِ في غَيْرِ جهد مَهْلَكَةٌ، كَما أنّ كَثْرَةَ الأدَبِ في غَيرِ رِضْوانِ الله مَوْبَقةٌ، والعاقِلُ لا يَسْعَى في فُنُونِهِ إلّا بِما [هُو][1] أجْدَى عَلَيهِ النَّفْعَ في الدّارَينِ مَعًا، وإذا رُزِقَ مِنْهَ الحَظَّ[2] لا يَبْخَلُ بِالإفادةِ؛ لأنَّ أوَّلَ بَرَكَةِ العِلْمِ الإفادةُ، وما رَأَيْتُ أحَدًا قَطُّ / بَخِلَ بِالعِلْمِ إلّا لَمْ يُنْتَفَعْ بِعِلْمِهِ، وكَما [أنَّهُ][3] لا يُنْتَفَعُ بِالماءِ السّاكِنِ تَحْتَ الأرْضِ ما لَمْ يَنْبُعْ، ولا بِالذَّهَبِ الأحْمَر ما لَمْ يُسْتَخْرَجْ مِنْ مَعْدِنِه، ولا بِاللُّؤْلُؤِ التَّمينِ[4] ما لَمْ يُخْرَجْ مِنْ بَحْرِهِ، كَذَلِكَ لا يُنْتَفَعُ بِالعِلْمِ ما دامَ مَكْنُونًا[5] لا يُنْشَرُ ولا يُفادُ. [٢١ أ]

[١٠٥] حدَّثنا محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي عَوْنٍ، قال: حدَّثَنا عليُّ بنُ حُجْرٍ السَّعْديُّ، قال: حدَّثَنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ عن أبي إسحاقَ عن أبي الأحوصِ قال:

---

[١٠٤] عيون الأخبار ٢: ١٤١، وأخبار لحفظ القرآن لابن عساكر: ص٢٥.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف١».

(٢) في «ش»: «الحفظ».

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٣».

(٤) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «النَّفيس».

(٥) في «ح»: «مكتومًا».

[١٠٥] تاريخ دمشق ٢١: ٤٤٠.

قالَ عبدُ الله بنُ مسعود: «إنَّ عِلمًا لا يُقالُ ككنزٍ لا يُنْفَقُ»(١).

[١٠٦] حدَّثنا محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ النَّضرِ الخُلْقانيُّ بمَرْو، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ الشَّقيقيُّ، قال: سمِعتُ أبي يقُول: أخبرنا أبو حمزةَ عن إبراهيمَ الصّائغِ عن نافعٍ قال: «كانَ ابنُ عُمرَ إذا أرادَ أنْ يخرجَ إلى السُّوقِ نظرَ في كُتُبِه»(٢).

[١٠٧] حدَّثنا أحمَدُ بنُ مُضَرَ الرِّباطِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ سَهلٍ(٣) ابنِ عَسْكَرٍ، قال: حدَّثَنا أبو صالِحِ الفَرّاءُ، قالَ: سَمِعْتُ ابنَ المُبارَكِ يَقُولُ: «مَنْ بَخِلَ بِالحَدِيثِ يُبْتَلَى بِإِحْدَى ثَلاثٍ: إمّا أنْ يَمُوتَ فيَذْهَبَ عِلْمُهُ، أو يَنْسَى [حديثَهُ](٤)، أو يُبْتَلَى بِالسُّلْطانِ».

[١٠٨] حَدَّثَنا أبو يَعْلَى بالمَوْصِل، قال: حدَّثَنا إسْحاقُ بنُ إسْماعِيلَ، قال: حدَّثَنا جَرِيرٌ عَنْ بُرْدٍ عَنْ سُلَيمانَ بنِ مُوْسَى، قالَ: قالَ أبو الدَّرْداءِ: «النّاسُ عالِمٌ ومُتَعَلِّمٌ، ولا خَيْرَ فِيما بَيْنَ ذَلِكَ».

[١٠٩] أنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الرَّمل]

أفِدِ العِلْمَ ولا تَبْخَلْ بِهِ ... وإلى عِلْمِكَ عِلْمًا فاسْتَفِدْ
اسْتَفِدْ ما اسْتَطَعْتَ مِنْ عِلْمٍ وكُنْ ... عالِمًا بِالعِلْمِ والنّاسَ أفِدْ(٥)

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
[١٠٧] تاريخ دمشق ٣٢: ٤٤٣.
(٣) في «م»: «سهيل».
(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».
[١٠٨] معزوٌّ لابن عبّاس في كشف الخفاء ٢: ٣٢٦.
(٥) في «م»: «عاملًا» بدلًا من «عالِمًا».

مَنْ يُفِدْهُم يَجْزِهِ اللهُ بِهِ وسَيُغْنِي اللهُ عَمَّنْ لَمْ يُفِدْ
لَيْسَ مَنْ نافَسَ فِيْهِ عاجِزًا إنَّما العاجِزُ مَنْ لَمْ يَجْتَهِدْ[١]

[١١٠] حدَّثنا محمَّدُ بنُ مُعاذٍ، قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الله الفِريانانيُّ، قال: حدَّثَنا أحمدُ بنُ حَنْبل، قال: قالَ ابنُ السَّمّاك[٢]: «كمْ مِنَ الأشياءِ إذا لم ينفعْ لم يضرّ، والعِلمُ إذا لمْ ينفَعْ ضرَّ»[٣].

[٢١ ب] [١١١] / حدَّثنا محمَّدُ بنُ يوسُفَ بنِ مَطَرٍ بِفِرَبْر، قال: حدَّثَنا عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ شَبَّوَيْهِ، عنِ الفيضِ بنِ الفضلِ الكوفيِّ، قال: حدَّثَنا مِسْعَرُ بنُ كِدامِ بنِ ظَهِيرٍ من بني البكّاء، عنِ القاسمِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ عن أبيهِ عنْ جدِّهِ ابن مسعودٍ قال: «كُونوا للعِلْمِ رُعاةً ولا تكونُوا رُواةً، فإنّهُ قد يُرْعَى ولا يُرْوَى، وقدْ يُرْوى ولا يُرْعَوى»[٤].

[١١٢] حدَّثنا أحمدُ بنُ مُضرَ الرِّباطيُّ بِمَرْو، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ عليِّ ابنِ الحسنِ بنِ شَقِيقٍ، قال: سمِعْتُ أبي يقولُ: سأَلَ أبو خِراشٍ ابنَ المُباركِ بالمَصِّيصةِ[٥]، قال: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ، إلى متى تكتبُ الحديثَ؟ قال: لعلَّ

---

(١) في «م»: «لا يجتهد».

(٢) ابن السّمّاك، هو أبو العبّاس محمد بن صبيح العجليّ، مولاهم الكوفيّ، الواعظ الزّاهد، سمع: هشام بن عروة، وسليمان الأعمش، وروى عنه: أحمد بن حنبل، قال ابن نمير: كان صدوقًا. توفّي سنة (١٨٣هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٩٥٩.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[١١١] التنوير شرح الجامع الصغير ٨: ٢٤٨.

(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٥) المَصِّيصة: مدينة على شاطئ نهر جيحان من ثغور الشام، بين أنطاكية وبلاد الرُّوم تقارب =

الحرفَ الذي أنتفِعُ بِهِ لمْ أكتبْهُ بعدُ(١).

[١١٣] حدَّثنا محمَّدُ بنُ يعقوبَ الخطيبُ بالأهواز، قال: حدَّثَنا عُمرُ بنُ حفصٍ الشَّيبانيُّ، قال: حدَّثَنا النُّعمان بنُ شبلٍ، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ إسماعيلَ، عن عمرو بنِ كَثِيرٍ عن أبي العلاء، قال: «مَنْ جاءَتْهُ منيَّـتُهُ وهو يطلبُ العلمَ، فبينهُ وبينَ الأنبياءِ درَجة»(٢).

[١١٤] حَدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ خُزيمةَ، قال: حدَّثَنا عُمَرُ بنُ حَفْصٍ الشَّيْبانِيُّ، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ واقِدٍ عَنْ هِشامِ بنِ حَسّانَ عَنِ الحَسَنِ قالَ: «لأنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ بابًا مِنَ العِلْمِ، فيَعْبُدَ بِهِ رَبَّهُ فهُوَ خَيرٌ لَهُ مِنْ أنْ لَو كانَتِ الدُّنْيا مِنْ أوَّلِـها إلى آخِرِها لَهُ فوَضَعَها في الآخِرة».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: قَدْ ذَكَرْتُ أسْبابَ(٣) المُتَعَلِّمِينَ وأخْلاقَ العُلَماءِ بِعِلَلِها في كِتابِ «العالِمِ والمُتَعَلِّمِ» بِما أرْجُو أنْ يَكُونَ فِيهِ غُنْيةٌ لِمَنْ أرادَ الوُقُوفَ على مَعْرِفَتِها، فأغْنَى ذَلِكَ عَنِ التَّـكْرارِ في هذا الكتاب؛ إذْ شرطْنا في هذا الكتاب كَراهِيَةُ سُلُوكِ التَّطْوِيلِ، والإشارةُ إلى قَصْدِ نَفْسِ التَّحْصِيلِ.

* * *

= طرسوس. انظر: معجم البلدان ٥: ١٧٥، وهي الآن مدينة أثرية تقع أطلالها قرب مدينة أضنة التركية.

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[١١٣] كنز العمال ١٠: ١٦٠، وتخريج أحاديث الإحياء ١: ٦٢.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[١١٤] إتحاف المهرة ١٨: ٥١٢.

(٣) في «ف٢»: «أحوال».

البابُ الرّابع
ما يجبُ على المرءِ مِنَ الحِفْظِ للِّسانِ، وتعهُّدِهِ عِندَ الإظهارِ لِلْبيان[١]

[١١٥] حدَّثنا حامِدُ بنُ مُحمَّدِ بنِ شُعَيبٍ البَلْخِيُّ بِبَغْدادَ، قال: حدَّثَنا مَنْصُورُ بنُ أبي مُزاحِمٍ، قال: حدَّثَنا أبو الأحْوَصِ[٢] / عَنْ أبي حُصَينٍ عَنْ أبي صالِحٍ عَـنْ أبي هُرَيرةَ، قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ كانَ يُؤمِنُ بِالله واليَوْمِ الآخِـرِ فـلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَسْكُتْ[٣]». [٢٢أ]

قـالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ إذا رَكِبَ[٤] المَطِيَّـتَينِ اللَّتَينِ ذَكَرْتُهُما قَبْلُ مِنْ[٥] إصْلاحِ السَّرِيرةِ ولُزُومِ العَملِ[٦] أنْ يَبْلُغَ مَجْهُودُهُ حِيْنَئِذٍ في حِفظِ اللِّسانِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لَهُ؛ إذِ اللِّسانُ هُوَ المُورِدُ المَرْءَ مَوارِدَ العَطَبِ، والصَّمْتُ يُـكْسِبُ المَحَبَّةَ والوَقارَ، ومَنْ حَفِظَ لِسانَـهُ أراحَ نَفْسَهُ،

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُومِ الصَّمْتِ وحِفْظِ اللِّسانِ».

[١١٥] متفقٌ عليه. أخرجه البخاري: (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧)، وفيهما: «أو ليصمت».

(٢) في «ف١»: «الأخوص»، وهو تصحيف.

(٣) في «ح»: «ليصمتْ».

(٤) كذا في الأصل و«ح» و«ف٢» و«ف٣» و«ش»، وفي «م» و«ف١»: «ذكرَ».

(٥) «من» ساقطة من «م».

(٦) في «م»: «العلم».

والرُّجُوعُ عَنِ الصَّمْتِ أحْسَنُ مِنَ الرُّجُوعِ عَنِ الكَلامِ، والصَّمْتُ مَنامُ العَقْلِ والمَنْطِقُ يَقَظَتُهُ.

[١١٦] حَدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ زَنْجَويهِ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الأعْلى بنُ حَمّادٍ، قال: حدَّثَنا حمّادُ بنُ سَلَمَةَ عَنْ ثابِتٍ عَنْ أنَسٍ أنَّ لُقْمانَ قالَ: «إنَّ مِنَ الحِكَمِ الصَّمْتَ، وقَلِيلٌ فاعِلُهُ».

[وقالَ بعضُهُم: الصَّمتُ عبادةٌ من غير عناء، وزينةٌ من غير حُلِيٍّ، وهَيبةٌ من غيرِ سُلطان، وحِصنٌ من غيرِ سُور، وراحةٌ للكاتِبينَ من غيرِ تعبٍ، وغُنيةٌ عن الاعتذار][١].

[١١٧] وأنْشَدَنِي الكُرَيزيُّ: [من الكامل]

أقْلِلْ كَلامَكَ واسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهِ ... إنَّ البَلاءَ بِبَعْضِهِ مَقْرُونُ

واحْفَظْ لِسانَكَ واحْتَفِظْ مِنْ غِيِّهِ ... حَتَّى يَكُونَ كَأنَّهُ مَسْجُونُ

وَكِّلْ فُؤادَكَ بِاللِّسانِ وقُلْ لَهُ ... إنَّ الكَلامَ عَلَيْكُما مَوْزُونُ

فَزِناهُ وَلْيَكُ مُحْكَمًا ذا قِلَّةٍ ... إنَّ البَلاغَةَ في القَلِيلِ تَكُونُ

[١١٨] أخْبرَنا ابنُ قُتَيبةَ، قال: حدَّثَنا جَعْفَرُ بنُ نُوْحٍ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ ابنُ عِيسَى بنِ الطَّبّاعِ، قالَ: سَمِعْتُ مالِكَ بنَ أنَسٍ يَقُولُ: «كُلُّ شَيْءٍ يُنْتَفَعُ بِفَضْلِهِ إلّا الكَلامُ؛ فإنَّ فضْلَهُ يَضُرُّ».

---

[١١٦] الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٧: ٣١٧.

(١) ما بين المعقوفتين زيادةٌ انفردتْ بها النُّسخة «ف٣».

ـ تاريخ ابن الوردي ٢: ٧١.

[١١٧] الأبيات مقطوعةٌ رباعيةٌ لصالح بن جناح في بهجة المجالس ١: ٨٦.

[١١٩] حدَّثنا القَطّانُ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ أبي الحوارِيِّ، قال: حدَّثَنا مَرْوانُ بنُ مُحمَّدٍ عَنْ سَعيدِ بنِ عَبْدِ العَزيزِ، قالَ: قالَ أبو الدَّرْداءِ: «لا خَيْرَ في الحَياةِ إلّا لأحَدِ رَجُلَينِ: مُنْصِتٍ واعٍ، أو مُتَكَلِّمٍ عالِمٍ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ لا يُغالِبَ النّاسَ [٢٢ ب] على كَلامِهِم، / ولا يَعْتَرِضَ عَلَيهِم فِيْهِ؛ لأنَّ الكَلامَ وإنْ كانَ في وقْتِهِ حظْوَةً جَلِيلَةً، فإنَّ الصَّمْتَ في وقْتِهِ مَرْتَبَةٌ عالِيَةٌ، ومَنْ جَهِلَ بِالصَّمْتِ عَيَّ بِالمَنْطِقِ، والإنْسانُ إنَّما هُوَ صُورَةٌ مُمَثَّلَةٌ أو ضالّةٌ مُهْمَلَةٌ، لَولا اللِّسانُ. واللهُ جَلَّ وعلا رَفَعَ دَرَجَةَ[١] اللِّسانِ على سائِرِ الجَوارِحِ، فلَيْسَ مِنْها شَيْءٌ أعْظَمَ أجْرًا مِنْهُ إذا أطاعَ ولا أعْظَمَ ذَنْبًا مِنْهُ إذا جَنَى.

[١٢٠] وأنْشَدَني [مُحمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ][٢] بنِ زَنْجِيٍّ البَغْداديُّ: [من الطويل]

إذا كانَ يَجْنِي اللَّوْمَ ما أنْتَ قائِلُ ... ولَمْ يَكُ مِنْهُ النَّفْعُ فالصَّمْتُ أيْسَرُ[٣]
فلا تُبْدِ قَوْلًا مِنْ لِسانِكَ لَمْ تَرُضْ ... مَواقِعَهُ مِنْ قَبْلِ ذاكَ التَّفَكُّرُ[٤]

[١٢١] حدَّثنا ابنُ قُتَيبَةَ، قال: حدَّثَنا هارُونُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَكّارِ بنِ بلالٍ[٥]، قالَ: سَمِعْتُ ....

---

[١١٩] مختصر تاريخ دمشق ٢٠: ٢٢، وكنز العمال ١٦: ٢٢٢.

(١) في «م»: «جارحة»، بخلاف الأصل وبقيّة النُّسخ.

[١٢٠] البيت الثاني فقط هو الثاني من مقطوعة ثلاثيّة من غير عزوٍ في المحاسن والمساوئ: ص٣٨٣.

(٢) زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٣) في «م» وبقيّة النُّسخ: «لئنْ»، بدلًا من «إذا كان».

(٤) في المحاسن والمساوئ: «ولا تعد» بدلًا من «فلا تُبدِ».

(٥) «بن بلال» ساقطة من «م».

أبا مُسْهِرٍ[1] يُنْشِدُ هَذا البَيْتَ[2]: [من الخفيف]

قَدْ أرَى كَـثْرةَ الـكَلامِ قَبِيْحًا   كُـلُّ قَـوْلٍ يَشِيْـنُهُ الإكْثارُ[3]

[١٢٢] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّاز، قال: حَدَّثني مُحمَّدُ بنُ داودَ بنِ سُلَيمانَ الرَّمْليّ، قال: حدَّثَنا المُسَيَّبُ بنُ واضِحٍ، قالَ: سَمِعْتُ ابنَ المُبارَكِ يَقُولُ[4]: [من المتقارب]

تَـعَـاهَدْ لِـسانَـكَ إنّ اللِّسانَ   سَـرِيعٌ إلى المَـرْءِ فـي قَتْلِهِ
وهَـذا اللِّسـانُ بَـرِيدُ الفُؤادِ   يَدُلُّ الـرِّجالَ على عَـقْلِـهِ

[١٢٣] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ سُلَيْمانَ بنِ فارِسٍ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ عَليٍّ الشّقيقِيُّ، قال: أخبرَنا إبراهِيمُ بنُ الأشْعَثِ، قالَ: سَمِعْتُ الفُضَيلَ بنَ عِياضٍ يَقُولُ: «شَيْئانِ يُقَسِّيانِ القَلْبَ: كَثْرةُ الكَلامِ، وكَثْرةُ الأكْلِ».

[١٢٤] حدَّثنا أبو يَعْلَى، قال: حدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحمَّدٍ النّاقِد، قالَ: سَمِعْتُ

---

(١) هو الإمام أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي، أحد الأعلام، ويعرف بابن أبي درامة. أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم، وأيّوب بن تميم. وروى عنه: أحمد بن حنبل، قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: رحم الله أبا مسهر ما كان أثبته، وجعل يطريه. انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٣٦٣.
(٢) البيت هو الأخير من قصيدةٍ قوامها اثنا عشر بيتًا لرجلٍ من أهل الشّام في قَتْلِ عثمان رضي الله عنه، في العقد الفريد ٥: ٤٨.
(٣) في العقد الفريد: «إكثار» بدلًا من «الإكثار».
(٤) البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في لباب الآداب: ص٢٧٧، والموشّى: ص٧.
[١٢٣] بهجة المجالس ٣: ٧٦، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٦: ١٧٤.
[١٢٤] التنوير شرح الجامع الصغير ٤: ٣٢٤، وحسن السّمت في الصمت: ص٨٤، وكنز العمال ٣: ٣٥٠.

يَحْيَى بنَ اليَمانِ يَقُولُ: قالَ سُفيانُ الثَّوْرِيُّ: «أَوَّلُ العِبادةِ الصَّمْتُ، ثُمَّ طَلَبُ العِلْمِ، ثُمَّ العَمَلُ بِهِ، ثُمَّ حِفْظُهُ، ثُمَّ نَشْرُهُ».

[٢٣ أ] [١٢٥] / حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَـنا العُتْبِيُّ عَنْ عَلِيِّ بنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ جرير، قالَ: قالَ الأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ: «الصَّمْتُ أمانٌ مِنْ تَحرِيفِ اللَّفْظة(١)، وعِصْمةٌ مِنْ زَيْغِ المَنْطِقِ، وسَـلامةٌ مِنْ فُضُولِ القَوْلِ، وهَيْبَةٌ لِصاحِبِهِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَلْزَمَ الصَّمْتَ إلى أنْ يَلْزَمَهُ التَّـكَلُّمُ؛ فما أكْثَرَ مَنْ نَدِمَ إذا نَطَقَ، وأقَلَّ مَنْ يَنْدَمُ إذا سَكَتَ! وأطْوَلُ النّاسِ شَقاءً وأعْظَمُهُم بَلاءً مَنِ ابْتُلِيَ بِلِسانٍ مُطْلَقٍ وفُؤادٍ مُطْبَقٍ.

واللِّسانُ فِيهِ عَشْرُ خِصالٍ يَجِبُ على العاقِلِ أنْ يَعْرِفَها، ويَضَعَ كُلَّ خَصْلةٍ مِنْها في مَوْضِعِها، هُوَ أداةٌ يَظْهَرُ بها البَيانُ، وشاهِدٌ يُخْبِرُ عَنِ الضَّمِيرِ، وناطِقٌ يُرَدُّ بِهِ الجَوابُ، وحاكِمٌ يُفْصَلُ بِهِ الخطاب، وشافِعٌ تُدْرَكُ بِهِ الحاجاتُ، وواصِفٌ تُعْرَفُ بِهِ الأشْياءُ، وحاصِدٌ(٢) يُذْهِبُ الضَّغِينةُ، ونازِعٌ يُحدِثُ(٣) المَوَدَّةَ، ومُسَلٍّ يُذْكِي القُلُوبَ، ومُعَزٍّ تُرَدُّ بِهِ الأحْزانُ.

[١٢٦] سمِعْتُ عِمرانَ بنَ موسى بنِ المَهْرَجانِ يقول: سمِعْتُ أحمدَ ابنَ الحسنِ الكُوفيَّ بِمِصرَ يقولُ: سَمِعْتُ أبا العتاهية يُنشدُ(٤)(٥): [من الكامل]

---

[١٢٥] المحاسن والمساوئ: ص٣٩٥ - ٣٩٦.

(١) في «م» وبقيّة النُّسخ: «اللفظ».

(٢) في «ح»: «وحامد».

(٣) في «م»: «يجذب»، وهو تصحيف.

(٤) من قوله: «سمعت عمران» إلى قوله: «ينشد»، كذا في الأصل و«ح»، وبدلًا منها في «م» وبقيّة النُّسخ: «ولقد أحسنَ الذي يقولُ».

(٥) الأبيات الثلاثة الأولى مقطوعةٌ لإبراهيم بن المهدي في الموشَّى: ص٨، والأول والثاني مقطوعةٌ من غير عزوٍ في أدب الخواص: ص٦٤.

إنْ كانَ يُعْجِبُكَ السُّكُوتُ فإنَّهُ قَدْ كانَ يُعْجِبُ قَبْلَكَ الأخْيارا
ولَئِنْ نَدِمْتُ على سُكُوتيَ مَرَّةً فلَقَدْ نَدِمْتُ على الكَلامِ مِرارا(١)
إنَّ السُّكُوتَ سَلامةٌ ولَرُبَّما زَرَعَ الكَلامُ عَداوةً وضِرارا

وزادني غيرُهُ فيه(٢):

وإذا تَقَرَّبَ خاسِرٌ مِنْ خاسِرٍ زادا بِذاكَ خَسارةً وتَبارا

[١٢٧] حدَّثنا محمَّدُ بنُ إسحاقَ الثَّقفيُّ، قال: حدَّثنا الحسنُ بنُ عبد العزيزِ الجرويُّ، قال: حدَّثَنا أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ عن الأوزاعيِّ / قال: لمْ يكنْ [٢٣ ب] بالشّام رجلٌ يُفضَّلُ على ابنِ أبي زكريّا(٣)، وقال: «عالجتُ لساني عِشرينَ سنةً قبلَ أَنْ يستقيم»(٤).

[١٢٨] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ المُنْذِرِ بنِ سَعِيدٍ، قال حدثنا كَثِيْرُ بنُ عَبْدِ الله التَّميميُّ(٥)، قال: حدَّثَنا العلاءُ بنُ سَعدٍ(٦) الكِنْدِيُّ، قال: حَدَّثَنا أبو حَيَّةَ، قالَ: كُنْتُ أُماشِي إسْماعِيلَ بنَ سُهَيلٍ(٧)، وكانَ أَحَدَ الحُكَماءِ، فقالَ لي: ألا أُخْبِرُكَ بِبَيْتِ شِعْرٍ خَيْرٍ لَكَ مِنْ عَشرةِ آلافِ دِرْهَمٍ؟ قال: قُلتُ: بيتُ شعرٍ خيرٌ

(١) في الموشّى: «سكوتك» بدلًا من «سكوتي».
(٢) «وزادني غيرهُ فيه» عبارةٌ انفردتْ بها نسخة الأصل، وهي ساقطة من «م» وبقيّة النُّسخ.
[١٢٧] تاريخ دمشق ٢٧: ١١٦، وصفة الصفوة ٢: ٣٧٥، وتهذيب الكمال ١٤: ٥٢٣.
(٣) هو أبو يحيى عبد الله بن أبي زكريّا الخزاعي، فقيه دمشق، وأحد الأعلام. روى عن: أبي الدّرداء، وسلمان، وعبادة بن الصّامت، وعنه: الأوزاعي، وخالد بن دهقان، قال ابن سعد: كان ثقةً قليل الحديث. توفّي سنة (١١٧هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٢٥٧.
(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ به نسخة الأصل عن باقي النُّسخ.
(٥) في «م»: «التّيمي».
(٦) في «م»: «سعيد».
(٧) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النُّسخ: «سهل»، ولم أقفْ على ترجمته.

مِنْ عشرةِ آلافِ دِرهم[(١)]؟! قالَ: نَعَمْ.ثم قالَ: أيُّما[(٢)] أحَبُّ إلَيْكَ نَفسُكَ أو عَشرةُ آلافِ دِرْهَمٍ؟ قالَ: قُلْتُ نَفْسِي. فأنْشَأ يَقُولُ[(٣)]: [من الخفيف]

اخْفِضِ الصَّـوْتَ إنْ نَطَقْـتَ بِلَيلٍ   والْتَـفِتْ بِالنَّهارِ قَـبْلَ المَـقالِ[(٤)]
[ليسَ للصَّـوتِ رَجْعةٌ حِيـنَ يبدُو   بـقبيحٍ يـكــونُ أو بـجـمـالِ][(٥)]

[١٢٩] حدَّثَنا ابنُ قتيبة، قال: حدَّثَنا جعفرُ بنُ رَوحٍ الأذنِيُّ، قال: كانَ يُقالُ للرَّجُلِ: ما أطرفَهُ وأعلقَه، إلّا أنّهُ تكلَّمَ بكلامِ السَّنةِ في يومٍ وليلة[(٦)]. ه

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَكُونَ ناطِقًا كَعَيِيٍّ، وعالِـمًا كَجاهِلٍ، وساكِتًا كَناطِقٍ؛ لأنَّ الكَلامَ لا بُدَّ لَهُ مِنَ الجَوابِ، والجَوابُ لَو جُعِلَ لَهُ جَوابٌ لَمْ يَكُنْ لِلقَوْلِ نِهايةٌ، وخروجُ المرءِ إلى ما لَيْسَ لَهُ غايةٌ، والمُتَـكَلِّمُ لا يَسْلَمُ[(٧)] مِنْ أنْ يُنْسَبَ إلَيهِ الصَّلَفُ والتَّـكَلُّفُ، والصّامِتُ لا يَلْزَقُ[(٨)] بِهِ إلّا الوَقارُ وحُسْنُ السَّمْتِ، ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ[(٩)]: [من مجزوء الرَّجز]

حَتْفُ امْرِئٍ لِسـانُهُ   فـي جِـدِّهِ أو لِعْبِهِ

---

(١) قوله: «قال: قلت.... آلاف درهم»، ساقطٌ من «م».
(٢) في «ف٣» و«ش»: «أيُّهما».
(٣) البيت الأول فقط هو الثاني من مقطوعةٍ ثنائية لأبان بن عبد الحميد في الأغاني ٢٣: ١٦٦.
(٤) في الأغاني: «واخفض» بدلًا من «أخفِض»، و«الكلام» بدلًا من «المقال».
(٥) ما بين المعقوفتين زيادةٌ انفردتْ بها «ش».
(٦) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ به نسخة الأصل عن باقي النُّسخ.
(٧) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «ينجُو».
(٨) كذا في الأصل وبقيّة النُّسخ، وفي «م»: «يليقُ».
(٩) البيتان هُما السابع والثامن من قصيدةٍ قوامها أربعة وثلاثون بيتًا لأبي محمَّد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، المعروف باليزيدي، في نور القبس: ص٨٤.

بَيْـــنَ اللُّهى مَقْتَلُهُ   رُكِّــبَ في مَـرْكَـبِـهِ

[١٣٠] سمِعتُ محمَّدَ بنَ إسحاقَ الثَّقفيَّ يقولُ: سمِعْتُ مُدرِكَ بنَ سعدانَ الرّازيَّ يقول: وَعَظَ رجلٌ ابنَهُ فقال: [من الكامل]

يـا حفْصُ كُـنْ لأبيكَ فـي إرضائهِ   أنْ تـقـبلَ المنحُولَ مِنْ إيـصائِهِ
لا تَـبْدَأنَّ بـخُطبةٍ في مـجلـسٍ   فـيُـقالُ: مُـقتـحِمٌ على جُلسائِهِ
/ إنَّ اللِّســانَ إذا خـلعتَ عِـنانَـهُ   أبدى الذي يُـخـفـيهِ مِـنْ عَوْرائِهِ [٢٤ أ]
ماذا يضـرُّكَ مِنْ سـكوتٍ في الذي   إنْ تُـبْـدِهِ تـندَمْ على إبـدائِـهِ[١]

[١٣١] أخْبرنا عَمْرُو بنُ مُحمَّدٍ الأنْصاريّ، قال: حدَّثَنا الغَلابيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ عائِشةَ، قال: حدَّثَنا دُرَيدُ بنُ مُجاشِعٍ عَنْ غالِبٍ القَطّانِ عَنْ مالِكِ ابنِ دِيْنارٍ عَنِ الأحْنَفِ بنِ قَيسٍ، قالَ: قالَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ: «يا أحْنَفُ، مَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، ومَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَياؤُهُ، ومَنْ قَلَّ حَياؤُهُ قَلَّ ورَعُهُ، ومَنْ قَلَّ ورَعُهُ ماتَ قَلْبُهُ».

[١٣٢] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من الكامل]

مـا زَلَّ ذُو صَمْتٍ وما مِنْ مُكْثِرٍ   إلّا يَـزِلُّ وما يُـعابُ صَمُوتُ
إنْ كانَ مَنْطِـقُ ناطِـقٍ مِنْ فِضَّةٍ   فالصَّمْتُ دُرٌّ زانَـهُ الياقُوتُ[٢]

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ به نسخة الأصل عن باقي النُّسخ.

[١٣١] صفة الصفوة ١: ١٠٨، ومختصر تاريخ دمشق ١٩: ١٩.

[١٣٢] البيتان هما الثاني والثالث من مقطوعةٍ ثلاثيّة في ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ص٣٠.

(٢) في رواية الدِّيوان: «ينطِقُ ناطقًا» بدلًا من «منطق ناطقٍ»، و«ياقوت» بدلًا من «الياقوت».

[١٣٣] حدَّثنا محمَّدُ بنُ إسحاقَ الثَّقفيُّ، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ الصَّباح الدُّولابيُّ، قال: حدَّثَنا إسحاقُ بنُ سُليمان، قال: سمِعْتُ أبا جَعْفَرٍ الرَّازيَّ يذكرُ عنِ الرَّبيعِ قال: «مكتوبٌ في الحِكمةِ: مَنْ يصحَبْ صاحبَ السُّوءِ لا يسلَم، ومَنْ يدخُل مَدْخلَ السُّوءِ يُتَّهَم، ومَنْ لا يملِكْ لسانَهُ يندَم»[١].

[١٣٤] حدَّثنا بَكْرُ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ الطَّاحيُّ بالبصرة، قال: حدَّثَنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَمِيُّ، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ يزيدَ بنِ خُنَيْسٍ عن وُهَيْبِ بنِ الوَرْد[٢]: أنّ شابًّا كانَ يحضرُ مجلِسَ عُمرَ بنِ الخطّاب، ويُحسنُ الاستماعَ ثمَّ ينصَرِف مِنْ قبل أنْ يتكلَّم، ففطِنَ لهُ عُمَرُ فقال: إنّكَ تحضُرُ مجلِسَنا فتُحسِنُ الاستماعَ ثمَّ تنصَرِفُ قبلَ أنْ تتكلَّمَ!! فقال لهُ الشّابُّ: إنِّي أحضرُ فأتوقَّى وأتنقَّى، وأصمُتُ فأسلَمُ.

[١٣٥] أخبرنا ابنُ قُتَيْبَةَ[٣] بِعَسْقلانَ[٤]، قال: حدَّثَنا المُسَيَّبُ بنُ واضِحٍ، قالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ بَكّارٍ[٥] يَقُولُ: «جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ بابَينِ، وجَعَلَ لِلِّسانِ

---

[١٣٣] معزوٌّ للقمان الحكيم في الصداقة والصديق: ص٦٧، ولباب الآداب: ص٢٧٢.

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ به نسخة الأصل عن باقي النُّسخ.

(٢) هو أبو أمية وهيب بن الورد، ويقال: أبو عثمان المكّيّ العابد القدوة مولى بني مخزوم، واسمه عبد الوهاب. يروي عن رجل عن عائشة، وعن حميد بن قيس الأعرج، وروى عنه: ابن المبارك، وعبد الرزاق. وقال إدريس: ما رأيت أعبد منه. قال ابن معين: ثقة. توفي سنة (١٥٣هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٢٤٩.

[١٣٥] الرسالة القشيرية ١: ٢٤٨.

(٣) في «ف١»: «منبِّه»، وهو تحريف.

(٤) «بعسقلان» ساقطةٌ من «م».

(٥) هو أبو الحسن عليّ بن بكّار البصريّ. روى عن: محمّد بن عمرو بن علقمة، وابن عون، =

أَرْبَعَةَ أبوابٍ[1]: فالشفتين مصراعين والأسنانَ مصراعين».

/ قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يُنْصِفَ أُذُنَيهِ مِنْ فِيهِ، ويَعْلَمَ أنَّـهُ إنَّما جُعِلَتْ لَهُ أُذُنانِ وفَمٌ واحِدٌ لِيَسْمَعَ أكْثَرَ مِمّا يَقُولُ؛ لأنَّهُ إذا قالَ رُبَّما نَدِمَ، وإنْ لَمْ يَقُلْ لَمْ يَنْدَمْ، وهُوَ على رَدِّ ما لَمْ يَقُلْ أقْدَرُ مِنْهُ على رَدِّ ما قالَ، والكَلِمةُ إذا تَكَلَّمَ بِها المرءُ مَلَكَتْهُ، وإذا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِها مَلَكَها، والعَجَبُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِالكَلِمةِ إنْ هِيَ رُفِعَتْ رُبَّما ضَرَّتْهُ، وإنْ لَمْ تُرْفَعْ لَمْ تَضُرّ، كَيْفَ لا يَصْمُتُ، ورُبَّ كَلِمةٍ سَلَبَتْ نِعْمةً. [٢٤ ب]

[١٣٦] أخبرنا أحمَدُ بنُ قُرَيشِ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ، قال: حدَّثَنا إبراهِيمُ بنُ عَليٍّ الذُّهْليُّ، قالَ: أنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنْ رَبِيْعةَ: [من الطويل]

لَعَمْـرُكَ ما شَـيْءٌ عَلِمْتَ مَـكانَهُ أَحَقُّ بِسَـجْنٍ مِـنْ لِسـانٍ مُذَلَّلِ
علـى فِيكَ مِمّـا لَيْسَ يَعْنِيكَ شَـأْنُهُ بِقُفْلٍ وثِيـقٍ ما اسْـتَطَعْتَ فأقْفِلِ[2]

= وهشام بن حسان، والأوزاعي، وحسين المعلم، وجماعة. وروى عنه: هناد بن السري، ويوسف بن مسلم، والفيض بن إسحاق، وسلمة بن شبيب، وبركة بن محمد الحلبي، وآخرون. قال يوسف بن مسلم: بكى علي بن بكار حتَّى عمي، وكان قد أثرت الدُّموع على خدَّيه. توفي سنة (٢٠٧هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ١٢٣.

(١) «أبواب» ساقطة من «م».

[١٣٦] البيت الأوَّل فقط مفردٌ يُنسبُ لأبي الأسود الدؤلي في جمهرة الأمثال ١: ٢٢، والأول والثاني فقط مقطوعةٌ ثنائية من غير عزوٍ في المحاسن والمساوئ: ص٣٨٣، والبيت الثالث مفردٌ من غير عزوٍ في الغُرر والعُرر: ص٢٣١، والبيت الرابع هو الأوّل من مقطوعةٍ رباعية اشتملتْ على ثلاثة أبيات لم يذكرها المصنِّف، وهي من غير عزوٍ في بهجة المجالس ١: ٨٧.

(٢) في المحاسن والمساوئ: «قوله» بدلًا من «شأنه».

ـ رواية العجز في المحاسن والمساوئ:

بقُفـلٍ شـديدٍ حيثُما كنـتَ فاقفلِ

فَرُبَّ كَـــلامٍ قَدْ جَرَى مِـــنْ مُمازِحٍ فســـاقَ إِلَيهِ سَـــهْمَ حَتْـفٍ مُعَجَّلِ
ولَلصَّمْـــتُ خَيْـــرٌ مِنْ كَـــلامٍ بِمَأْثَمٍ فكُنْ صامِتًا تَسْلَمْ وإنْ قُلْتَ فاعْدِلِ[1]

[١٣٧] حدَّثنا الحسنُ بنُ عُثمانَ بنِ زِيادٍ بِتُسْتَر، قال: حدَّثنا عبدُ الرَّحمنِ ابنُ عُمَرَ بنِ رُستة، قال: حدَّثَنا سهلُ بنُ مُصعب، قال: كُنّا مع عثمانَ بنِ زائدةَ[2] بالرَّيِّ، فقال: هذا اليهُوديُّ سألنِي قدْ ماتَ أخُوه، قُومُوا حتَّى نُعَزِّيَهُ. فتعجَّبَ النّاسُ مِنه، فقُمنا معَهُ، فقال: يا يَهُودِيُّ، أمّا أخُوكَ فقدِ انطُلِقَ بهِ إلى النّارِ، وأمّا أنتَ فاتَّقِ اللهَ وأسلِمْ، ثمَّ جلسَ[3].

[١٣٨] حدَّثنا أبو يَعْلَى، قال: حدَّثَنا إسْحاقُ بنُ إسْماعِيلَ، قال: حدَّثنا جَرِيرٌ عَنْ بُرْدٍ عَنْ سُلَيمانَ بنِ مُوسَى، قالَ: قالَ أبو الدَّرْداءِ: «كَفى بِكَ ظالمًا أنْ لا تَزالَ مُخاصِمًا، وكَفَى بِكَ آثِمًا أنْ لا تَزالَ مُمارِيًا، وكَفَى بِكَ كاذِبًا أنْ لا تَزالَ مُحَدِّثًا إلّا حَدِيثًا في ذاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ».

[١٣٩] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا مَعْروفُ / بنُ الحَسَنِ الكِنانِيُّ، قال: حدَّثَنا كَثِيرُ بنُ هِشامٍ عَنْ عِيْسَى بنِ إبراهِيمَ عَنْ سَعِيدِ بنِ أبي سَعِيدٍ عَنْ كَعْبٍ قالَ: «العافِيَةُ عَشرةُ أجْزاءٍ: تِسْعةٌ مِنْها في السُّكُوتِ».

---

(١) في «ح»: «فافعل» بدلًا من «فاعدل»، وفي بهجة المجالس: «أرى الصَّمتَ خيرًا...».

(٢) هو أبو محمد عثمان بن زائدة الكوفيّ. أحد الزهاد والعباد، سكن الريّ مدّة، وحدّث بها عن: نافع، وعن الزبير بن عدي، وعطاء بن السائب. قال أبو حاتم: كان من أفضال المسلمين. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ١٤٦.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[١٣٨] معزوٌّ لابن عبّاس في عيون الأخبار ٢: ١٩٦، ولأبي الدرداء في تاريخ دمشق ٤٧: ١٢٦.

[١٣٩] صفة الصفوة ٢: ٤٠٥.

[١٤٠] أخبرنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ إبراهِيمَ الدّورَقيُّ، قال: حدَّثَنا يَحيَى القَطّانُ عَنْ شُعْبَةَ قالَ: مِنَ النّاسِ مَنْ عَقْلُهُ بِفِنائِهِ، ومِنْهُم مَنْ عَقْلُهُ مَعَهُ، ومِنْهُم مَنْ لا عَقْلَ لَهُ. فأمّا الذِي عَقْلُهُ مَعَهُ فالذِي يُبْصِرُ ما يَخْرُجُ مِنْهُ قَبْلَ أنْ يَتكَلَّمَ، وأمّا الذِي عَقْلُهُ بِفِنائِهِ فالذِي يُبْصِرُ ما يَخْرُجُ بَعْدَ أنْ يَتكَلَّمَ، ومِنْهُم مَنْ لا عَقْلَ لَهُ، [لا يفكِّرُ في كلامِهِ لا قبلَهُ ولا بعْدَهُ. قال:] فحَدَّثْتُ بِهِ عَبْدَ الرَّحمَنِ بنَ مَهْدِيٍّ بَعْدَما رَجَعْنا مِنْ عِنْدِ يَحيَى، فقالَ: هَذِهِ صِفَتُنا يَعْنِي الذِي عَقْلُهُ بِفِنائِهِ، واسْتَحْسَنَ الكَلامَ وقالَ: لا يَنْبَغِي أنْ يَكُونَ هَذا مِنْ كَلامِ شُعْبَةَ لَعَلَّهُ سَمِعَهُ مِنْ غَيْرِهِ.

[١٤١] أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ الزَّنْجِيِّ البَغْدادِيُّ: [من المنسرح]

أنْتَ مِنَ الصَّمْتِ آمِنُ الزَّلَلِ ... ومِنْ كَثِيرِ الكَلامِ في وجَلِ
لا تَقُلِ القَوْلَ ثُمَّ تُتْبِعُهُ ... يا لَيْتَ ما كُنْتُ قُلْتُ لَمْ أقُلِ

[١٤٢] سَمِعْتُ مُحمَّدَ بنَ المُسَيِّبِ يَقُولُ: سَمِعْتُ العَبّاسَ بنَ الوَلِيدِ بنِ مَزْيَدٍ(١) يَقُولُ: سَمِعْتُ أبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ الأوْزاعِيَّ يَقُولُ: «ما بُلِيَ أحَدٌ في دِيْنِهِ بِبَلاءٍ أضَرَّ عَلَيهِ مِنْ طَلاقَةِ لِسانِهِ».

[١٤٣] سَمِعْتُ مُحمَّدَ بنَ مَحْمُودٍ النَّسائِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبا أحمَدَ

---

[١٤٠] تذكرة الحفاظ ١: ١٤٥.

(١) في «م»: «زيد»، وهو تحريف.

ـ هو أبو العبّاس الوليد بن مزيد العذريّ البيروتيّ. روى عن: الأوزاعي، وعبد الله بن شوذب، وروى عنه: ابنه العبّاس، وأبو مسهر، ودحيم، قال أبو مسهر: وجدت عند الوليد ابن مزيد علمًا لم يكن عند غيره. وقال الدارقطني: ثقة ثبت. توفّي سنة (٢٠٣هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٢١٤.

ابنَ أبي قُدَيْدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ العَبّاسَ بنَ عَبْدِ العَظِيمِ يَقُولُ: سَمِعْتُ عارِمًا[١] يَقُولُ: سَمِعْتُ خالِدَ بنَ الحارِثِ[٢] يَقُولُ: «السُّكُوتُ زَيْنٌ لِلعاقِلِ، وشَيْنٌ[٣] لِلجاهِلِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لَو لَمْ يَكُنْ للصَّمتِ خَصْلةٌ تُحْمَدُ إلّا تَزَيُّنَ العاقِلِ وتستُّرَ الجاهِلِ بِهِ، لَكانَ الواجِبُ على المَرْءِ أنْ لا يُفارِقَهُ الصَّمْتُ / ما وجَدَ إلَيهِ سَبيلًا، ومَنْ أحَبَّ السَّلامةَ مِنَ الآثامِ فلْيَقُلْ ما يُقْبَلُ مِنْهُ، ولْيُقِلَّ مِمّا يُقْبَلُ مِنْهُ؛ لأنَّهُ لا يَجْتَرِئُ على الكَلامِ الكَثِيرِ إلّا فائِقٌ أو مائِقٌ. [٢٥ ب]

[١٤٤] وقَدْ تَرَكَ جَماعةٌ مِنْ أهْلِ العِلْمِ حديثَ أقْوامٍ أكْثَرُوا الكَلامَ فِيما لا يَلِيقُ بِهِم، مِنْ ذَلِكَ:

ما حَدَّثَنا [بِهِ][٤] محمَّدُ بنُ الحسَنِ بنُ مُكرَم بالبصرة، قال: حدَّثَنا عمرو بن عليّ، قال: حدَّثَنا أُمَيَّةُ بنُ خالِدٍ عَنْ شُعبةَ[٥] قالَ: قُلْتُ لِلحَكَمِ: ما لَكَ لم تَكْتُبْ عَنْ زاذانَ؟ قالَ: كانَ كَثِيرَ الكَلامِ.

---

(١) هو أبو النّعمان محمد بن الفضل السّدوسيّ البصريّ الحافظ، ولقبه عارم. روى عن: الحمادين، وجرير بن حازم، وروى عنه: البخاري، والستة عن رجل عنه، وأحمد بن حنبل. توفّي سنة (٢٢٤هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٢١٤.

(٢) هو الحافظ أبو عثمان خالد بن الحارث بن عبيد الهجيمي التميمي البصريّ، أحد الأئمّة. روى عن: أيّوب السّختيانيّ، وهشام بن عروة، وطبقتهم. وروى عنه: أحمد، وإسحاق، وخلق. وحدّث عنه من شيوخه شعبة. قال أحمد بن حنبل: إليه المنتهى في التّثبّت بالبصرة. توفّي سنة (١٨٦هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٨٤١.

(٣) في «ح»: «وسِترٌ».

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ف١».

(٥) في «م»: «سعيد».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لِسانُ العاقِلِ يَكُونُ وراءَ قَلْبِهِ، فإذا أرادَ القَوْلَ رَجَعَ إلى القَلْبِ، فإنْ كانَ لَهُ قالَ وإلّا فلا، والجاهِلُ قَلْبُهُ في طَرفِ لِسانِهِ، ما أتى على لِسانِهِ تَكَلَّمَ بِهِ، وما عَقَلَ دِيْنَهُ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسانَهُ، واللِّسانُ إذا صَلَحَ تَبَيَّنَ ذَلَكِ على الأعْضاءِ، وإذا فسَدَ فكَذَلِكَ.

[١٤٥] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ عبدِ(١) اللهِ بنِ الجُنَيدِ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الوارِثِ ابنُ عُبَيدِ اللهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ، قال: أخبرنا سُفْيانُ عَنْ رَجُلٍ قالَ: «إنِّي لأكْذِبُ الكِذْبَةَ فأعْرِفُها في عَمَلِي».

[١٤٦] حدَّثنا محمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ يُوسُفَ، قال: حدَّثَنا سَلْمُ بنُ جُنادة، قال: حدَّثَنا ابنُ إدريسَ، عنْ ليثٍ قال: قُلتُ لطلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ(٢): إنّ طاوُوسًا كانَ يكرَهُ الأنينَ في المَرَضِ. قال: فمَا سُمِعَ لطلحةَ أنينٌ حتَّى ماتَ(٣).

[١٤٧] حدَّثنا محمَّدُ بنُ إسحاقَ الثَّقفيُّ، قال: حدَّثَنا أبو قُدامةَ عُبيدُ الله ابنُ سَعِيدٍ، قال: حدَّثَنا سُفيانُ قال: قالَ مِسْعَرٌ عنْ مُحارب بنِ دِثار(٤)، قال:

---

(١) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «عُبيد».

[١٤٦] عدة الصابرين: ص٢٧١، وصفة الصفوة ١: ٤٨٨.

(٢) هو أبو محمّد طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي الهمداني الكوفي. أحد الأئمّة الأعلام، ومقرئ الكوفة في زمانه، وحدّث عن: أنس بن مالك، وابن أبي أوفى، وروى عنه: الأعمش، ومالك بن مغول، توفّي سنة (١١٢هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٢٥١.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٤) هو محارب بن دثار بن كردوس بن قرواش السّدوسيّ الكوفيّ الفقيه، ولي قضاء الكوفة لخالد بن عبد الله القسريّ. وحدّث عن ابن عمر، وجابر بن عبد الله، وغيرهم. وروى عنه: زبيد اليامي، ومسعر، وسفيان، وشعبة. وقال ابن معين وأحمد وغيرهما: ثقة. توفّي سنة (١١٦هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٣٠٥.

صَحِبْنا القاسمَ بنَ مُحمَّدٍ(١) فغلَبنا بثلاثٍ: بِطُولِ الصَّمت، وسخاءِ النَّفس، وكثرةِ الصَّلاة(٢).

[١٤٨] أخْبرنا أبو عُوانةَ يَعْقُوبُ [بنُ إبراهِيمَ](٣) بنِ إسْحاقٍ، قال: حدَّثَنا الفَضْلُ بنُ عَبْدِ الجَبّارِ، قال: حدَّثَنا أبو إسْحاقَ الطّالقانِيُّ عَنِ الوَلِيدِ بنِ مُسْلِمٍ قالَ: قالَ الأوْزاعِيُّ عَنْ يَحيى بنِ أبي كَثِيرٍ(٤) أنَّهُ قالَ: ما صَلحَ مَنْطِقُ رَجُلٍ إلّا عُرِفَ ذَلِكَ في سائِرِ عَمَلِهِ، ولا فسدَ منطقُ رجلٍ إلّا عُرِفَ ذلكَ في سائرِ عملِه(٥).

[٢٦ أ] قالَ أبوحاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: العاقِلُ لا يَبْتَدِئُ / الكَلامَ إلّا أنْ يُسْألَ، ولا يَقُولُ إلّا لِمَنْ يَقْبَلُ، ولا يُجِيبُ إذا شُوتِمَ، ولا يُجازِي إذا أُسْمِعَ؛ لأنَّ الابْتِداءَ بالصَّمْتِ وإنْ كانَ حَسَنًا فالسُّكوتُ(٦) ....

(١) هو القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصّدّيق عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة القرشيّ التّيميّ المدنيّ الفقيه أبو محمّد، وقيل: أبو عبد الرّحمن، أحد الأعلام. ولد في خلافة عثمان، وكان خيرًا من أبيه بكثير، نشأ بعد قتل أبيه في حجر عمّته أمّ المؤمنين رضي الله عنها، فسمع منها، ومن: ابن عبّاس، وابن عمر، توفّي سنة (١٠٨هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ١٣٨.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[١٤٨] صفة الصفوة ٢: ٢٨٢، والمنتظم ٧: ٢٧٤.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» و«ح» و«ف١».

(٤) هو الإمام أبو نصر يحيى بن أبي كثير. مولى الطّائيّين وعالم أهل اليمامة. روى عن: أنس ابن مالك مرسلًا، وعن أبي أمامة الباهليّ، وذلك في صحيح مسلم، وهو مرسل. وروى عنه: ابنه عبد الله، ومعمر، والأوزاعيّ، وعكرمة بن عمّار، وخلق سواهم. وقال أحمد: كان من أثبت النّاس. توفي سنة (١٢٩هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٥٥٦.

(٥) قوله: «ولا فسدَ... بقيّة عمله»، ساقطٌ من «م».

(٦) في «م»: «فإنَّ السُّكوتَ».

عَنِ[١] القَبيحِ أحْسَنُ [مِنْهُ][٢].

[١٤٩] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالِ بنِ المُنْتَصِرِ [الأنْصارِيُّ][٣]:

[من المنسرح]

الصَّمْـتُ عِنْد القَبِيحِ يَسْـمَعُهُ صاحِبُ صِدْقٍ لِكُلِّ مُصْطَحبِ
فآثِرِ الصَّمْتَ ما اسْـتَطَعْتَ فقَدْ يُؤْثَرُ قَـوْلُ الحَكِيمِ في كُتُبِ[٤]
لَو كانَ بَعْضُ الـكَلامِ مِنْ وَرِقٍ لَكانَ جُلُّ السُّكُوتِ مِنْ ذَهَبِ[٥]

[١٥٠] حدَّثنا بَكْرُ بنُ مُحمَّدِ بنِ عَبْدِ الوَهّابِ القَزّاز، قال: حدَّثَنا إسْماعِيلُ ابنُ إبراهِيمَ أبو بِشْرٍ، قال: حدَّثَنا أبِي، قال: حدَّثَنا المُبارَكُ بنُ فَضالةَ عَنِ المُغِيرةِ ابنِ مُسْلِمِ العُجَيْمِيِّ[٦] عَنْ أُسَيْدِ[٧] بنِ جابِرٍ قالَ: ما رَصَغتُ[٨] عَنْزًا[٩] قطُّ، ولَو قُلْتُ: لا أرصَغُها خِفْتُ أنْ يَصِيرَ بِي البَلاءُ إلى أنْ أرصَغَها، إنَّ البَلاءَ مُوكَّلٌ بِالقَوْلِ.

---

(١) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «عند».
(٢) زيادة من «م» و«ف١» و«ش»: وفي «ف٢»: خير منه.
(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ش».
(٤) في «م»: «الكتب» بدلًا من «كتب».
(٥) في «ف١»: «فضل» بدلًا من «بعض»، في الموضعين.
(٦) في «م»: «الهُجيمي».
(٧) في «م»: «أسير»، وهو تحريف.
(٨) جاءت هذه اللفظة مصحّفة بين النسخ، ما بين «رضعت»، و«رصغت» ورجّحنا الثاني، ورصَغَ الدّابة أو رَسَغَ: شدّ حبلًا في رُسْغ أو رُصغ الدابة إلى وتدٍ لمنعها من المشي. انظر لسان العرب مادة (رصغ) ٨: ٤٢٨.
(٩) في «ف١»: «عيرًا».

[١٥١] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الخفيف]

اسْتُرِ العِيَّ ما اسْتَطَعْتَ بِصَمْتٍ إنَّ في الصَّمْتِ راحةً لِلصَّمُوتِ
واجْعَلِ الصَّمْتَ إنْ عَيِيتَ جَوابًا رُبَّ قَوْلٍ جَوابُهُ في السُّكُوتِ

[١٥٢] أنشَدَني ابنُ قُتَيْبَة، قال: أنشدَنِي حُمَيْدُ بنُ عيّاشٍ بالسّافِرِيّة(١):

[من الطَّويل]

لَعَمْرُكَ ما شيءٌ علِمْتُ مكانَهُ أحقَّ بِسَجْنٍ مِنْ لسانٍ مُذَلَّلِ
على فِيكَ ممّا ليسَ يعنيكَ شأنُهُ بِقُفْلٍ وَثِيقٍ ما استطَعْتَ فأقْفِلِ
فَرُبَّ كلامٍ قدْ جرى مِنْ مُمازِحٍ فَساقَ إلَيْهِ سَهْمَ حَتْفٍ مُعجَّلِ
ولَلصَّمتُ خَيرٌ مِنْ كلامٍ بِمأثَمٍ فَكُنْ صامِتًا تَسْلَمْ وإنْ قُلْتَ فاعْدِلِ(٢)

[١٥٣] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ مُحمَّدِ بنِ مَنْصُورٍ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ / عَنْ يَزِيدَ بنِ [٢٦ ب] حَيّانَ عَنْ عِيسَى بنِ عُقْبَةَ، قالَ: سَمِعْتُ ابنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: «والله الّذِي لا إلَهَ

---

[١٥١] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في لباب الآداب: ص٢٧٧، والموشَّى: ص٧.

[١٥٢] سبقتِ الأبياتُ في الفِقرة رقم: ١٣٦.

(١) السّافريّة: قريةٌ إلى جانبِ الرّملة، توفِّي فيها هانئ بن كلثوم بن عبد الله بن شريك بن ضمضم الكندي، ويُقال: الكناني، الفلسطيني، في ولاية عمر بن عبد العزيز، روى عن عبد الله بن عمر، ومعاوية بن أبي سفيان. انظر: معجم البلدان ٣: ١٧٢.
قلتُ: (محمد عايش): هذه بلدتي التي تعودُ إليها أرُومتي، وعاشَ فيها أجدادي، وهي من قرى مدينة يافا، التي ترزحُ تحت وطأةِ الاحتلال الصُّهيوني الآن، متّعنا اللهُ بالعودة إليها، والعيشِ فيها مطهَّرةً من رجسِ اليهود.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[١٥٣] الأمثال لابن سلّام: ص٣٩، والعقد الفريد ٣: ١٦، والبيان والتبيين ١: ١٧٠.

غَيْرُهُ، ما شَيْءٌ أَحَقَّ بِطُولِ سَجْنٍ مِنْ لِسانٍ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يَحْفَظُ أحْوالَهُ مِنْ وُرُودِ الخَلَلِ عَلَيْها في الأوْقاتِ، وإنَّ مِنْ أعْظَمِ الخَلَلِ المُفْسِدِ لِصِحَّةِ السَّرائِرِ، والمُذْهِبِ لِصَلاحِ الضَّمائِرِ، هو الإكْثارُ مِنَ الكَلامِ، وإنْ أُبيحَ لَهُ كَثْرةُ النُّطْقِ، ولا سَبيلَ لِلمَرْءِ إلى رِعايةِ الصَّمْتِ إلّا بِتَرْكِ ما أُبيحَ لَهُ مِنَ النُّطْقِ.

[١٥٤] كَما حدَّثنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا حِبّانُ بنُ مُوسَى، قال: أخبرنا عَبْدُ اللهِ عَنْ سُفْيانَ عَنْ نُسَيْرِ[١] بنِ ذُعْلُوقٍ، عَنْ إبراهِيمَ التَّيْمِيِّ، أخْبَرَنِي مَنْ صَحِبَ الرَّبيعَ بنَ خُثَيْمٍ[٢] عِشْرِينَ عامًا فلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ كَلِمةً تُعابُ.

[١٥٥] حدَّثنا الجُنَيدِيُّ[٣] بِبُسْتَ[٤]، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الوارِثِ بنِ عُبَيدِ اللهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ، قال: أخبرنا سُفْيانُ عَنْ أبي طُعْمةَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الحَيِّ قالَ: أتَيتُ الرَّبيعَ بنَ خُثَيمٍ بِنَعْيِ الحُسَينِ، وقالَوا: اليَوْمَ يَتَكَلَّمُ. فقالَ: قتَلُوهُ[٥]. ومَدَّ بِها

---

(١) في «ف١»: «بشير».

(٢) في «م»: «خيثم»، وهو تصحيف.

ـ هو أبو يزيد الرّبيع بن خثيم بن عائذ الثّوريّ الكوفيّ، الإمام، القدوة، العابد، أحد الأعلام. أدرك زمان النّبيّ ﷺ وأرسل عنه. وروى عن: عبد الله بن مسعود، وأبي أيّوب الأنصاريّ، وعمرو بن ميمون. وهو قليل الرّواية، إلّا أنّه كبير الشّأن. توفّي سنة (١٦٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٤: ٢٦٢.

(٣) في «ف١»: «الحميديُّ»، وهو تحريف.

(٤) «ببست» ساقطة من «م».

ـ بُسْت: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، من أعمال كابل. انظر: معجم البلدان ١: ٤١٤.

(٥) كذا في الأصل وبعض النُّسخ، وفي «م» و«ف٢»: «مقاله فتأوَّهَ» بدلًا من «فقال: قتلُوه»، وهو تحريف.

صَوْتَهُ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ والأرْضِ عالِـمَ الغَيْبِ والشَّهادةِ، أنْتَ تَحْكُمُ بَينَ عِبادِكَ بِالحَقِّ فِيْما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.

[١٥٦] حدَّثنا عَمْرُو بنُ مُحمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا إبراهِيمُ بنُ عُمَرَ[١] بنِ حَبِيبٍ، قال: حدَّثَنا الأصْمَعِيُّ، قالَ: بَيْنا أنا أطُوفُ بِالبادِيةِ إذا أنا بِأعْرابيَّةٍ تَمْشِي وحْدَها على بَعِيرٍ لَـها، فقُلْتُ: يا أمَةَ الجَبّارِ، مَنْ تَطْلُبِينَ؟ فقالَتْ: مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادِيَ لَهُ.

قالَ: فعَلِمْتُ أنَّها قَدْ أضَلَّتْ[٢] أصْحابَها. فقُلْتُ لَـها: كَأنَّكِ قَدْ أضْلَلْتِ أصْحابَكِ؟! قالَت: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩].

فقُلْتُ لَها: يا هَذِهِ، مِنْ أيْنَ أنْتِ؟ قالَت: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء: ١].

[٢٧أ] فعَلِمْتُ أنَّها مَقْدِسِيَّةٌ، فقُلْتُ لَـها: كَيْف لا تَتَـكَلَّمِينَ؟ فقالَتْ: / ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

فقالَ بَعْضُ أصْحابِي: يَنْبَغِي أنْ تَكُونَ هَذِهِ مِنَ الخَوارِجِ. فقالَت: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

فبَيْنا نَحْنُ نُماشِيها إذْ رُفِعَتْ لَنا قِبابٌ وخِيَم، فقالَتْ: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦].

---

[١٥٦] المستطرف: ص٦٧.

(١) في «م»: «عمرو».

(٢) في «ح»: «تريد».

قالَ: فلَمْ أفطنْ لِقَوْلِها، فقُلْتُ: ما تَقولِينَ؟ فقالَتْ: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ [يوسف: ١٩].

قُلْتُ: فَمَنْ أُصَوِّتُ ومَنْ أدْعُو؟ فقالَتْ: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢]، ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ [مريم: ٧]، ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦].

[قالَ: فناديْتُ يا يحيى، يا زكريّا، يا داود](١)، قال: فإذا نَحْنُ بِثلاثةِ أخْوةٍ كاللّآلئِ، فقالُوا: أُمُّنا، وربِّ الكَعْبةِ أضْلَلْناها مُنْذُ ثَلاثٍ. فقالَتْ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

فأوْمَتْ إلى أحَدِهِم، فقالَتْ: ﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: ١٩].

فقُلْتُ: إنَّها أمَرَتْهُم أنْ يُزَوِّدُونا، فجاؤُوا بِخُبْزٍ وكَعْكٍ، فقُلْتُ: لا حاجةَ لَنا في ذَلِكَ. فقُلْتُ لِلفِتْيةِ: مَنْ هَذِهِ مِنْكُم؟

قالُوا: هَذِهِ أُمُّنا ما تكَلَّمَتْ مُنْذُ أرْبَعِينَ سَنةً إلّا مِنْ كِتابِ الله مَخافةَ الكَذِبِ، فدَنَوْتُ مِنْها، فقُلْتُ: يا أمةَ الله، أوْصِنِي، فقالَتْ: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]. فعَلِمْتُ أنَّها شِيعِيَّةٌ، فانْصَرَفْتُ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: قَدْ ذَكَرْتُ ما يُشاكِلُ هَذِهِ الحِكاياتِ في كِتابِ «حِفْظِ اللِّسانِ» فأغْنَى ذَلِكَ عَنْ تَكْرارِها في هَذا الكِتابِ. فالواجِبُ على العاقِلِ أنْ يُرَوِّضَ نَفْسَهُ على تَرْكِ ما أُبِيحَ لَهُ مِنَ النُّطْقِ لِئَلّا يَقَعَ في المَزْجُوراتِ، فيَكُونَ حَتْفُهُ فِيما يَخْرُجُ مِنْهُ؛ لأنَّ الكَلامَ إذا أُكْثِرَ مِنْهُ أوْرَثَ(٢) صاحِبَهُ / التَّلَذُّذَ [٢٧ ب]

(١) ما بين المعقوفتين زيادةٌ انفردتْ بها النُّسخة «ش».

(٢) في «ف٣» و«ش»: «أوردَ».

بِضِدِّ الطّاعاتِ، فإذا لَمْ يُوَفَّقِ العَبْدُ لاسْتِعْمالِ اللِّسانِ فِيْما يُجْدِي عَلَيهِ نَفْعُهُ في الآخِرةِ، كانَ وُجُودُ الإِمْساكِ عَنِ السّوْءِ أَوْلَى بِهِ لِيسْلَمَ.

[١٥٧] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [الطَّويل]

ولَنْ يَهْلِكَ الإنْسانُ إلّا إذا أتَى ... مِنَ الأمْرِ ما لَمْ يَرْضَهُ نُصَحاؤُه

وأَقْلِلْ إذا ما قُلْتَ قَوْلًا فإنَّهُ ... إذا قَلَّ قَوْلُ المَرْءِ قَلَّ خَطاؤُه

[١٥٨] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ الحَسَنِ[1] بنِ الخَلِيلِ، قال: حدَّثنا عَبْدُ اللهِ بنُ أبي زِيادٍ القَطوانِيُّ، قال: حدَّثنا سَيّارٌ، قال: حدَّثنا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمانَ، قال: حدَّثنا المُعَلَّى بنُ زِيادٍ، قالَ: قالَ مُوَرِّقٌ العجلِيُّ[2]: أمْرٌ أنا في طَلَبِهِ مُنْذُ عَشْرِ سِنِينَ ولَسْتُ بِتارِكٍ طَلَبَهُ. قيلَ: وما هُوَ يا أبا المُعْتَمِرِ؟ قالَ: الصَّمْتُ عَمّا لا يَعْنِينِي.

[١٥٩] أخبرنا إبراهِيمُ بنُ نَصْرٍ العَنْبرِيُّ، قال: حدَّثنا عَلِيُّ بنُ الأزْهَرِ الرّازِي بِخُجَنْدَةَ[3]، قال: حدَّثنا إبراهِيمُ بنُ رُسْتُم، قالَ: سَمِعْتُ خارِجَةَ يَقُولُ:

---

[١٥٧] البيت الأوَّل فقط هو الثاني من مقطوعةٍ ثلاثية من غير عزوٍ في لباب الآداب: ص٢٨.

[١٥٨] صفة الصفوة ٢: ١٤٨، والمنتظم ٧: ١٢٥.

(١) في «م»: «الحسين».

(٢) هو أبو المعتمر مورّق العجليّ. بصريّ كبير القدر، روى عن: عمر وأبي الدّرداء، وأبي ذر، قال ابن سعد: كان ثقة عابدًا، توفي في ولاية عمر بن هبيرة على العراق. انظر: تاريخ الإسلام ٣: ١٧١.

[١٥٩] نحوه في المنتظم ١٤: ٢٨٧، قالهُ أبو بكر البزّاز عن الفقيه أبي زيد المروزي.

(٣) «بخجندة» ساقطة من «م».

ـ خجندة: بلدة مشهورة بما وراء النّهر على شاطئ سيحون. قرب سمرقند. انظر: معجم =

«صَحِبْتُ عَبْدَ الله بنَ عَوْنٍ خَمْسَ عَشْرةَ سَنةً فما أظُنُّ المَلائِكةَ كَتبَتْ عَلَيهِ شَيْئًا».

* * *

= البلدان ٢: ٣٤٧. وهي الآن تُدْعى خُجَند، وهي عاصمة ولاية صغد الطاجيكية.

البابُ الخامس
ما على المَرْءِ مِنْ لُزُومِ الصِّدْقِ في الأوقات، والمُحافظَةِ على مُجانَبةِ الكَذِبِ في الحالات(١)

[١٦٠] أخبرنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَبيبِ الحِيْرِيُّ(٢)، قالَ: حَدَّثَنا حُمَيدُ ابنُ زَنْجَويَهِ، قال: حدَّثَنا مُحاضِرُ(٣) بنُ المُوَرِّعِ، قال: حدَّثَنا الأعْمَشُ عَنْ شَقيقٍ(٤) قالَ: قالَ عَبْدُ الله: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «عَلَيْكُم بِالصِّدْقِ؛ فإنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله صِدِّيْقًا، وإيّاكُم والكَذِبَ؛ فإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النّارِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذّابًا».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إنَّ اللهَ جَلَّ وعَلا فضَّلَ اللِّسانَ على سائِرِ [٢٨أ] الجَوارِحِ، ورَفَعَ دَرَجَتَهُ، وأبانَ فضِيْلَتَهُ بِأَنْ أنْطَقَهُ مِنْ بَينِ سائِرِ الجَوارِحِ / بِتَوْحِيدِهِ، فلا يَجِبُ لِلعاقِلِ أنْ يُعَوِّدَ آلةً خَلَقَها اللهُ لِلنُّطْقِ بِتَوحِيدِهِ بِالكَذِبِ، بَلْ يَجِبُ عَلَيهِ المُداوَمةُ على رِعايتِهِ(٥) بِلُزُومِ الصِّدْقِ، وما يَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيهِ في

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُومِ الصِّدْقِ ومُجانَبةِ الكَذِبِ».
[١٦٠] متّفقٌ عليه. أخرجه البخاري: (٦٠٩٤)، ومسلم: (٢٦٠٧).
(٢) في «م»: «الجنيدي»، وهو تحريف.
(٣) في «م»: «محاسن بن الموذّع»، وهو تحريف.
(٤) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «أبي سُفيان».
(٥) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «برعايته» بدلًا من «على رعايتِه».

دارَيهِ؛ لأنَّ اللِّسانَ يَقْتَضِي ما عُوِّدَ إنْ صِدْقًا فصِدْقًا، وإنْ كَذِبًا فكَذِبًا، ولَقَدْ أَحْسَنَ الذِي يَقُولُ(١): [من البسيط]

عَوِّدْ لِسانَكَ قَوْلَ الخَيْرِ تَحْظَ بِهِ ... إنَّ اللِّسانَ لِما عَوَّدْتَ مُعْتادُ
مُوَكَّلٌ بِتَقاضِي ما سَنَنْتَ لَهُ ... فاخْتَرْ لِنَفْسِكَ وانْظُرْ كَيْفَ تَرْتادُ(٢)

[١٦١] أخبرنا مُحمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا الفَضْلُ بنُ العَبّاسِ البَغْدادِيُّ، قال: حدَّثَنا الهَيْثَمُ بنُ خارِجةَ، قال: حدَّثَنا الهَيْثَمُ بنُ عِمْرانَ، قالَ: سَمِعْتُ إسْماعِيلَ بنَ عُبَيدِ اللهِ(٣) يَقُولُ: كانَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوانَ يَأْمُرُنِي أنْ أُجَنِّبَ بَنِيهِ السِّمَنَ(٤)، وكانَ يَأْمُرُنِي أنْ لا أُطْعِمَهُمْ طَعامًا حَتَّى يَخْرُجُوا إلى البُرازِ، وكانَ يَقُولُ: عَلِّمْ بَنِيَّ الصِّدْقَ كَما تُعَلِّمُهُم القُرْآنَ، وجَنِّبْهُم الكَذِبَ، وإنْ كانَ(٥) فِيهِ كَذا وكَذا، يَعْنِي القَتْلَ.

[١٦٢] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [السريع]

الكِذْبُ يُرْدِيكَ وإنْ لَمْ تَخَفْ ... والصِّدْقُ مُنْجِيكَ على كُلِّ حالْ
فانْطِقْ بِما شِئْتَ تَجِدْ غِبَّهُ ... لَمْ تُبْتَخَسْ وزْنَةَ مِثْقالْ(٦)

---

(١) البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في الجليس والأنيس: ص١٩٤، والغُرر والعُرر: ص٦٩.
(٢) رواية العجز في الجليس والأنيس: «في الخيرِ والشرِّ فانظرْ كيف ترتادُ».
(٣) هو الإمام أبو عبد الحميد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزوميّ، مولاهم، الدّمشقيّ. مؤدّب آل عبد الملك بن مروان. من ثقات الشّاميّين وعلمائهم الكبار. روى عن: أنس، وأمّ الدّرداء، وطائفة. وروى عنه: سعيد، والأوزاعيّ، وجماعة. وثّقه أحمد العجليّ، وغيره. توفي سنة (١٣٢هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٦١٤.
(٤) في «ف٣»: «الشّتم»، وفي «ش»: «السَّمر».
(٥) «كان» ساقطةٌ من «م».
(٦) في «م»: «تبتخث» بدلًا من «تبتخس»، وهو تحريف.

[١٦٣] أخبرنا أبو يَعْلَى، قال: حدَّثنا أبو خَيْثَمةَ، قال: حدَّثنا عَبْدُ الرَّحمَنِ ابنُ مَهْدِيٍّ، قال: حدَّثنا سُلَيمُ بنُ حَيّانَ عَنْ قَتادةَ عَنْ حُمَيدِ بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ الحِمْيَرِيِّ أنّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ قالَ: «إنَّ أبا بَكْرٍ قامَ فِينا عامَ أوَّل، فقالَ: إنَّهُ لَمْ يُقْسَمْ بَيْنَ النّاسِ شَيْءٌ أفْضَلُ مِنَ المُعافاةِ بَعْدَ اليَقِينِ، ألا إنّ الصِّدْقَ والبِرَّ في الجَنَّةِ، ألا وإنَّ الكَذِبَ والفُجُورَ في النّارِ».

[١٦٤] حدَّثنا أبو خَلِيفةَ، قال: حدَّثنا أبو الوَلِيدِ الطَّيالِسيُّ، قال: حدَّثنا عِكْرِمةُ بنُ عَمّارٍ، حَدَّثني طَيْسلةُ[١] بنُ عَليٍّ البهدليُّ[٢]، قالَ: كُنْتُ مَع ابنِ عُمَرَ [يَوْمًا][٣] في أُصُولِ الأراكِ[٤] / يَوْمَ عَرَفةَ، وبَيْنَ يَدَيهِ رَجُلٌ مِنْ أهْلِ العِراقِ، [٢٨ ب] فقالَ لَهُ الرَّجُلُ: يا ابنَ عُمر، ما[٥] المُنافِقِ؟ قالَ: المُنافِقُ ويْحكَ الّذِي إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وعَدَ لَمْ يُنْجِزْ، وإذا اؤْتُمِنَ لَمْ يُؤَدِّ.

[١٦٥] سَمِعْتُ أحمَدَ بنَ مُحمَّدِ بنِ الأزْهَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحمَّدَ بنَ خَلَفِ بنِ أبي الأزْهَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ الفُضَيلَ بنَ عِياضٍ يَقُولُ: «ما مِنْ مُضْغةٍ أحَبَّ إلى الله مِنْ لِسانٍ صَدُوقٍ، وما مِنْ مُضْغةٍ أبْغَضَ إلى الله مِنْ لِسانٍ كَذُوبٍ».

---

[١٦٣] كنز العمال ٢: ٦٢٧.

(١) في «ف١»: «قيسلة»، وهو تحريف.

(٢) هو طيسلة بن علي البهدلي من أهل اليمامة من أصحاب عبد الله بن عمر بن الخطاب، وكان خيرًا فاضلًا. انظر: مشاهير علماء الأمصار: ص١٩٩.

(٣) زيادة من «م» و «ف١».

(٤) الأراك: وادٍ قرب مكّة، وقيل: هو موضعٌ من نمرة، في موضع من عرفة. انظر: معجم البلدان ١: ١٣٥.

(٥) «عمر ما» ساقطةٌ من «م».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: كُلُّ شَيْءٍ يُسْتَعارُ لِيُتَجَمَّلَ بِهِ سَهْلٌ وُجُودُهُ خَلا اللِّسانَ؛ فإنَّهُ لا يُنْبِئُ إلّا عَمّا عُوِّدَ، والصِّدْقُ يُنْجِي، والكَذِبُ يُرْدِي، ومَنْ غَلَبَ لِسانَهُ أَمَّرَهُ قَوْمُهُ، ومَنْ أكْثَرَ الكَذِبَ لَمْ يَتْرُكْ لِنَفْسِهِ شَيْئًا يَصْدُقُ بِهِ، ولا يَكْذِبُ إلّا مَنْ هانَتْ عَلَيهِ نَفْسُهُ.

[١٦٦] حَدَّثَنا أحمَدُ [بنُ مُحَمَّدِ](١) بنِ زَنْجَويهِ بِنَسا(٢)، قال: حدَّثَنا جَعْفَرُ بنُ أبي عُثْمانَ الطَّيالِسيُّ، قال: حدَّثَنا سَعِيدُ بنُ سُلَيمانَ، قال: حدَّثَنا أَنَسُ بنُ عِياضٍ عَنْ صالِحِ بنِ حَسّانَ عَنْ مُحمَّدِ بنِ كَعْبٍ القرظِيِّ(٣)، قالَ: «إنَّما يَكْذِبُ الكاذِبُ مِنْ مَهانةِ نَفْسِهِ».

[١٦٧] حدَّثنا أحمدُ بنُ خَلفِ بنِ عُبيدِ الله السَّمرقنديُّ، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ فُضَيلٍ، قال: حدَّثَنا أَبُو حَمزةَ عنْ صالحِ بنِ حسّانٍ البصريِّ عنْ محمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرظِيِّ، قـال: «لا يكذِبُ الكاذِبُ إلّا مِنْ مهانَةِ نفسِه»(٤).

[١٦٨] أَنْشَدَنِي منصورُ بنُ محمَّدٍ(٥) الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

---

[١٦٦] تاريخ بغداد ٢: ٣٨، وانظر: كشف الخفاء ٢: ٤٦٢.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» و«ف١».

(٢) «بنسا» ساقطة من «م».

(٣) هو أبو حمزة محمّد بن كعب القرظيّ، ويقال: أبو عبد الله، روى عن: عليّ، وابن مسعود، وأبي الدّرداء، وأبي أيّوب، وأبي هريرة، وغيرهم، وروى عنه: محمّد بن المنكدر، وزيد بن أسلم، وابن عجلان، وآخرون. قال ابن سعد: كان محمّد بن كعب ثقةً عالمًا كثير الحديث ورعًا من حلفاء الأوس. توفي سنة (١٠٨هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ١٦٠.

(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[١٦٨] الأبيات مقطوعةٌ ثلاثية لمحمود الورّاق في ديوانه: ص١٥٢.

(٥) «منصور بن محمد» ساقطة من «م»، وفي بعض النسخ: «محمد بن منصور»، وهو خطأ.

كَـــذَبْتَ ومَنْ يَـــكْذِبْ فإنَّ جَزاءَهُ إذا مـــا أتَى بِـــالصِّدْقِ ألّا يُـصَـدَّقا
إذا عُرِفَ الكَـــذّابُ بالكِذْبِ لَمْ يَزَلْ لَدَى النّاسِ كَذّابًا وإنْ كانَ صادِقا(١)
ومِـــنْ آفةِ الـــكَذّابِ نِـــسْيانُ كِذْبِهِ وتَـــلْقاهُ ذا فِـقْهٍ إذا كـــانَ حاذِقا(٢)

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لَو لَمْ يَكُنْ لِلكَذِبِ مِنَ الشَّيْنِ إلّا إنْزالُهُ صاحِبَهُ بِحَيْثُ لَوْ صَدَقَ لَمْ يُصَدَّقْ، لَكانَ الواجِبُ على الخَلْقِ كافَّةً لُزُومَ التَّثَبُّتِ بِالصِّدْقِ(٣) الدّائِمِ، وإنَّ مِنْ آفةِ الكَذِبِ / أنْ يَكُونَ صاحِبُهُ نَسِيًّا، فإنَّهُ [٢٩ أ] إذا كانَ كَذَلِكَ كانَ كالمُنادِي على نَفْسِهِ بِالخِزْيِ في كُلِّ لَحْظةٍ وطَرْفةٍ.

[١٦٩] سَمِعْتُ أحمَدَ بنَ مُحمَّدِ بنِ الأزْهَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ نَصْرَ بنَ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيَّ(٤) يَقُولُ: «إنَّ اللهَ أعانَنا على الكَذّابِينَ بِالنِّسْيانِ».

[١٧٠] وأنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ(٥) البَغْدادِيُّ: [من الوافر]

إذا مـــا الـمَرْءُ أخْـــطَأَهُ ثَلاثٌ فـبِـــعْهُ ولَـو بِـــكَفٍّ مِنْ رَمادِ
سَـــلامةُ صَدْرِهِ والصِّـــدْقُ مِنْهُ وكِتْمانُ السَّـــرائِرِ في الـــفُؤادِ

---

(١) في رواية الدِّيوان: «لم يكنْ» بدلًا من «لم يزلْ»، و«ذا صدقٍ» بدلًا من «كذّابًا».

(٢) في رواية الدِّيوان: «حفظٍ» بدلًا من «فقهٍ».

(٣) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «بالصَّمت».

[١٦٩] معزوٌّ لعبد الله بن مسعود في تاريخ بغداد ١٠: ٣٥١، وللقاسم بن محمَّد في الضعفاء الكبير ١: ١٠.

(٤) هو أبو عمرو نصر بن عليّ بن نصر الجهضميّ البصريّ الحافظ، روى عن: سفيان بن عيينة، وبشر بن المفضّل، وروى عنه: الجماعة، والنسائي أيضًا عن رجل عنه، قال أحمد ابن حنبل: ما به بأس. توفّي سنة (٢٥١هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ١٢٦٥.

(٥) في «م» وبقية النسخ: «محمّد بن عبد الله».

[١٧١] حدَّثنا بَكْرُ بنُ أحمَدَ الطّاحيُّ بِالبَصْرةِ، قال: حدَّثنا إبراهِيمُ بنُ عَزْرةَ، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ بنُ عُيَينةَ عَنْ مَعْمَرٍ قالَ: قالَ الزُّهرِيُّ: «لَو رَأيْت طاوُوسًا عَلِمْتَ أنَّهُ لا يَكْذِبُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: اللِّسانُ سَبُعٌ عَقُورٌ، إنْ ضَبطَهُ صاحِبُهُ سَلِمَ، وإنْ خَلَّى عَنْهُ عقَرَ، وبِفَمِهِ يُفْتَضَحُ الكَذُوبُ، فالعاقِلُ لايَشْتَغِلُ بِالخَوْضِ فِيْما لا يَعْلَمُ فيُتَّهَمَ فِيْما يَعْلَمُ؛ لأنَّ رَأْسَ الذُّنُوبِ الكَذِبُ، وهُوَ يُبْدِي الفَضائِحَ، ويَكْتُمُ المَحاسِنَ[١]، ولا يَجِبُ على المَرْءِ إذا سَمِعَ شَيْئًا يَعِيْبُهُ[٢] أنْ يُحَدِّثَ بِهِ؛ لأنَّ مَنْ حَدَّثَ عَنْ كُلِّ أحَدٍ[٣] أزْرَى بِرَأْيِهِ وأفْسَدَ صِدْقَهُ.

[١٧٢] ولقَدْ أخبرنا أبو خَلِيفةَ، قال: حدَّثَنا ابنُ كَثِيرٍ، قال: أخبرنا سُفْيانُ [الثَّوْرِيُّ][٤] عَنْ أبي إسْحاقَ عَنِ أبي الأحْوَصِ[٥] عَنْ عَبْدِ الله قالَ: «حَسْبُ المُؤْمِنِ مِنَ الكَذِبِ أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعَ».

[١٧٣] حدَّثنا الحَسَنُ بنُ سُفيانَ، قال: حدَّثَنا حِبّانُ بنُ مُوْسَى السُّلميُّ[٦]، قال: أخبرنا عَبْدُ الله، قال: أخبرنا سُفْيانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سالِمِ بنِ

[١٧١] إكمال تهذيب الكمال ١٢: ٢٣، والبداية والنهاية ٩: ٢٦٧.

(١) «ح»: «المصائب».

(٢) في «ف٢» و«ش»: «بعينه».

(٣) في «م»: «شيء».

[١٧٢] تحفة الأشراف ٧: ١٢٦.

(٤) زيادة من «م» و«ح» و«ف١».

(٥) في «ف١»: «الأخوص»، وهو تصحيف.

[١٧٣] تاريخ دمشق ٤٧: ٤٣٣.

(٦) «السلمي» ساقطة من «م».

أبي الجَعْدِ[1]، قالَ: قالَ عِيسى ابنُ مَرْيَمَ عَلَيهِ السَّلامُ: «طُوْبَى لِمَنْ خَزَنَ لِسانَهُ، ووَسِعَهُ بَيْتُهُ، وبَكَى على خَطِيْئَتِهِ».

[١٧٤] أَنْشَدَنِي مُحمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من مجزوء الكامل]

وإذا الأُمُـــورُ تَـزاوَجَتْ فالصِّدْقُ أَكْرَمُها نِتاجا[2]
الصِّـــدْقُ يَعْقِدُ فــوْقَ رَأْ سِ حَلِيفِهِ بالصِّدْقِ تاجا[3]
/ والصِّدْقُ يَقْــدَحُ زَنْدُهُ في كُـــلِّ ناحِيَةٍ سِراجا[4] [٢٩ ب]

[١٧٥] أخبرنا القَطّان بالرَّقَّةِ، قال: حدَّثَنا نُوحُ بنُ حَبِيبٍ، قال: حدَّثَنا وكِيعٌ، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ رِبْعِيٍّ، قالُوا: مَنْ ذَكَرْتَ يا أبا سُفْيانَ؟ قالَ: ذَكَرْتُ رِبْعِيًّا، وتَدْرُونَ مَنْ كانَ رِبْعِيٌّ، كانَ رَجُلًا مِنْ أَشْجَعَ، زَعَمَ قَوْمُهُ أَنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ، فسَعَى بِهِ ساعٍ إلى الحَجّاجِ، فقالَ: هاهُنا رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعَ، زَعَمَ قَوْمُهُ أَنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ، وأَنَّهُ يَكْذِبُ لَكَ اليَوْمَ، فإنَّكَ ضَرَبْتَ على ابْنَيهِ البَعْثَ[5]

---

(١) سالم بن أبي الجعد الأشجعيّ مولاهم، الكوفيّ الفقيه. روى عن: ابن عبّاس، وجابر بن عبد الله، والنّعمان بن بشير، وأنس، وجماعة. وروى عنه: قتادة، ومنصور، والأعمش، وآخرون. وكان ثقة نبيلًا. وقد روى أيضًا عن عمر وعليّ في «سنن النسائي»، وذلك مرسل. توفي سنة (١٠٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٢: ١٠٩٨.

[١٧٤] الأبيات هي (٤، ٥، ٦) من قصيدةٍ قوامُها سبعة عشر بيتًا في ديوان أبي العتاهية: ص٩٤.

(٢) في رواية الدِّيوان: «فالصَّبرُ» بدلًا من «فالصِّدق».

(٣) في «ح»: «خليقه» بدلًا من «حليفه».
ـ في رواية الدِّيوان: «للبرِّ» بدلًا من «بالصِّدقِ».

(٤) في رواية الدِّيوان: «يثقبُ» بدلًا من «يعقد».

[١٧٥] تاريخ دمشق ١٨: ٤٤.

(٥) في «ح»: «البيعة».

فعَصَيا وهُما في البَيْتِ، فَكانَ عُقُوبةُ الحَجّاجِ لِلعاصِي ضَرْبَ السَّيْفِ. قالَ: فدَعاهُ فإذا شَيْخٌ مُنْحَنٍ، فقالَ لَهُ: أنْتَ رِبْعِيٌّ؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: ما فعَلَ ابْناكَ؟ قالَ: ها هُما ذانِ في البَيْتِ. قالَ: فحَمَلَهُ وكَساهُ وأوْصَى بِهِ خَيْرًا.

[١٧٦] أخبرنا عَمْرُو بنُ مُحمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا عُبَيدُ الله ابنُ مُحمَّدٍ التيمي(١) عَنْ أبيهِ، قالَ: كانَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ بِمِنًى فعَطِشَ فانْتَهَى إلى عَجُوزٍ فاسْتَسْقاها ماءً، فقالَتْ: ما عِنْدَنا. فقالَ: لَبَنًا. فقالَتْ: ما عِنْدَنا. فبَدَرَتْ جارِيةٌ فقالَتْ لَها: أتَكْذِبِينَ وما تَسْتَحِينَ. ثُمَّ قالَتْ لِعُمَرَ: هَذا السِّقاءُ فِيهِ لَبَنٌ، فسَأَلَ عُمَرُ عَنِ الجارِيةِ فإذا أبُوها ثَقَفِيٌّ، فخَطَبَها على عاصِمِ بنِ عُمَرَ فزَوَّجَها مِنْهُ، فوُلِدَ لَهُ مِنْها أُمُّ عاصِمٍ فتَزَوَّجَها عَبْدُ العَزِيزِ بنِ مَرْوانَ، فوَلَدَتْ لَهُ عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيزِ [بنِ مَرْوانَ رَحْمةُ الله عَلَيهِ](٢).

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الصِّدْقُ يَرْفَعُ المَرْءَ في الدّارَينِ، كَما أنَّ الكَذِبَ يَهْوِي بِهِ في الحالَينِ، ولَو لَمْ يَكُنْ للصِّدْقِ خَصْلةٌ تُحْمَدُ إلّا أنَّ المَرْءَ إذا عُرِفَ بِهِ قُبِلَ كَذِبُهُ وصارَ صِدْقًا(٣) عِنْدَ مَنْ يَسْمَعُهُ، لَكانَ الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَبْلُغَ مَجْهُودَهُ في رِياضةِ لِسانِهِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لَهُ على الصِّدْقِ ومُجانَبةِ الكَذِبِ، والعِيُّ في بَعْضِ الأوْقاتِ خَيْرٌ مِنَ النُّطْقِ(٤)؛ لأنَّ كُلَّ كَلامٍ أخْطَأَ صاحِبُهُ مَوْضِعَهُ فالعِيُّ خَيْرٌ مِنْهُ.

[١٧٧]/ وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالِ بنِ المُنْتصرِ(٥) الأنصاريُّ: [من الطَّويل] [٣٠أ]

---

[١٧٦] تاريخ دمشق ٧٠: ٢٥٤.

(١) فيما عدا الأصل و«ف١»: التميمي.

(٢) زيادة من «م» و«ف١».

(٣) في «ح»: «صديقًا».

(٤) في «ح»: «المنطق».

(٥) «بن المنتصر» ساقطةٌ من «م».

تَحَدَّثْ بِصِـدْقٍ إنْ تَحَدَّثْتَ ولْيَكُنْ ... لِكُـلِّ حَدِيثٍ مِـنْ حَدِيثِـكَ حِينُ
فَمـا القَـوْلُ إلّا كالثِّيـابِ فبَعْضُها ... عَلَيْكَ وبَعْضٌ فـي التُّخُوتِ مَصُونُ

[١٧٨] أَنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيمانَ الأَبْرَشُ: [من البسيط]

كَمْ مِنْ حَسِـيبٍ كَرِيمٍ كانَ ذا شَرَفٍ ... قَدْ شانَهُ الكِذْبُ وسْط الحَيِّ إنْ عَمَدا
وآخَـرٌ كـانَ صُعْـلُوكًا فـشَرَّفَـهُ ... صِدْقُ الحَدِيـثِ وقَوْلٌ جانَبَ الفَنَدا
فصـارَ هَذا شَـرِيفًا فـوْقَ صاحِبِهِ ... وصارَ هَـذا وضِيْعًا تَـحْـتَهُ أَبَدا

[١٧٩] أخبرَنا أبو خَلِيفةَ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ كَثِيرٍ، قال: أخبرنا سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ حَبِيبِ بنِ أبِي ثابِتٍ عَنْ مَيْمُونِ بنِ أبِي شَبِيبٍ، قالَ: قالَ عُمَرُ: «لا يَجِدُ عَبْدٌ حَقِيقةَ الإيْمانِ حَتَّى يَدَعَ المِراءَ وهُوَ مُحِقٌّ، ويَدَعَ الكَذِبَ في المُزاحِ وهُوَ يَرَى أَنَّهُ لَو شاءَ غَلَبَ[١]».

[١٨٠] أخبرنا محمَّدُ بنُ[٢] سَعِيدٍ القَزَّاز، قال: حدَّثنا يُوسُفُ بنُ سَعِيدِ ابنِ مُسْلِمٍ، قال: حدَّثَنا عَلِيُّ بنُ بَكّارٍ عَنْ يُونُسَ بنِ عُبَيدٍ عَنْ حُمَيدِ بنِ هِلالٍ عَنْ عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو، قالَ: «ذَرْ ما لَسْتَ مِنْهُ في شَيْءٍ، ولا تَنْطِقْ فِيْما لا يَعْنِيكَ، واخْزِنْ لِسانَكَ كَما تَخْزِنُ دَراهِمَكَ».

[١٨١] وأنْشَدَنِي مُحمَّدُ بنُ المُنْذِرِ بنِ سَعِيدٍ الهَرَوِيُّ[٣]: [من البسيط]

---

[١٧٩] جامع العلوم والحكم ١: ٣٢٥.

(١) في «م»: «لغَلَبَ».

(٢) «محمد بن» ساقطة من «م».

[١٨١] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في التشبيهات لابن أبي عون: ص٤٠٩.

(٣) هو أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر بن سعيد بن عثمان السّلميّ الهرويّ، الحافظ، المعروف بشكّر. سمع: محمد بن رافع، وعليّ بن خشرم، وعمر بن شبّة، وحدّث بنواحي =

القَوْلُ كاللَّبَنِ المَحْلُوبِ لَيْسَ لَهُ ... رَدٌّ وكَيْـفَ يَرُدُّ الحالِـبُ اللَّبَنا

في ضِرْعِهِ وكَذاكَ القَوْلُ لَيْسَ لَهُ ... في الجَوْفِ رَدٌّ قَبِيْحًا كانَ أو حَسَنا

[١٨٢] حدَّثنا أحمدُ بنُ عُمرَ بنِ يُوسفَ بِدمشق، قال: حدَّثَنا أبو عمرو عبد الله بنُ هانئٍ العُقَيليُّ، قال: حدَّثني مَذْكورٌ أبو عَقِيل، مولى إبراهيمَ بنِ أبي عبْلَةَ[١]، قال: سمِعْتُ إبراهيمَ بنَ أبي عبْلَة يُنشِدُ مِنْ قولِه: [من الوافر]

/ كَلامُـكَ ما بخِلْـتَ بِهِ جَديرٌ ... فلا تُـهْمِلْهُ ليـسَ لَهُ قُـيودُ [٣٠ ب]

وغَطِّ بالصُّماتِ خبـيءَ صَدْرٍ ... كما خُبِئَ الـزَّبرجَدُ والفَرِيدُ

فـإنَّكَ لَنْ تَـرُدَّ الـدَّهرَ قولًا ... نَـطَـقْتَ بـهِ وأنْـدِيَـةٌ قُعُودُ

كما لـمْ يرتَجِـعْ مَـجْراهُ ماءٌ ... ولَمْ يرْتَدَّ فِي الرَّحْـمِ الوَلِيدُ[٢]

قالَ أبو حاتِم رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ تَرْكُ الإغْضاءِ عَنْ تَعاهُدِ[٣] اللِّسانِ؛ لأنَّ مَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، والسَّقَطُ رُبَّما تَعدَّى غَيْرَهُ فيُهْلِكُهُ في ورْطةٍ لا حِيْلةَ لَهُ في التَّخَلُّصِ مِنْها؛ لأنَّ اللِّسانَ لا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ ولا يَلْتَئِمُ ما قُطِعَ بِهِ، وكَلْمُ القَوْلِ إذا وصَلَ إلى القَلْبِ لَمْ يُنْزَعْ إلّا بَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلةٍ، ولَمْ يُسْتَخْرَجْ إلّا بَعْدَ حِيلةٍ شَدِيدةٍ، ومِنَ النّاسِ مَنْ لا يُكْرَمُ إلّا لِلِسانِهِ، ولا يُهانُ إلّا بِهِ فالواجِبُ على العاقِلِ أنْ لا يَكُونَ مِمَّنْ يُهانُ بِهِ.

= خراسان. توفّي سنة (٣٠٢هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٧: ٧٢.

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبلة، الإمام القدوة، شيخ فلسطين، العقيليّ الشّاميّ المقدسيّ. من بقايا التّابعين. ولد بعد السّتّين، وروى عن: واثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك، وثّقه يحيى ابن معين، والنّسائيّ. توفّي سنة (١٥٢هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٢١.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٣) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «تعهُّد».

[١٨٣] أخبرنا عَبْدُ الله بنُ مُحمَّدٍ الأنْماطِيُّ الهَمَدانِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ ابنُ عُمَيرٍ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ الحُسَيْنِ العُقَيلِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو سَلَمَةَ الخُزاعِيُّ، قال: حدَّثَنا شَبِيبُ بنُ شَيْبَةَ[1]، قالَ: سَمِعْتُ ابنَ سِيرِينَ يَقُولُ: «الكَلامُ أوْسَعُ مِمَّنْ[2] يَكْذِبُ فِيهِ ظَرِيفٌ».

* * *

[١٨٣] عيون الأخبار ٢: ٣٤.

(١) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «شبّة»، وهو تحريف.

(٢) في «م»: «من أن».

البابُ السّادس
ما على المَرْءِ أنْ يلزَمَ مِنْ كَلامِ النُّبوَّةِ الأُولى، لُزومَ الحَياءِ إذْ هُو البيانُ للطَّريقةِ المُثلى[١]

[١٨٤] أخبرنا الفَضْلُ بنُ الحُبابِ الجُمَحِيُّ، قال: حدَّثَنا القَعْنبِيُّ عَنْ شُعْبةَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنِ أبي[٢] مَسْعُودٍ[٣] أنّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «إنَّ مِمّا أدْرَكَ النّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبوَّةِ الأُولَى؛ إذا لَمْ تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: / الواجِبُ على العاقِلِ لُزُومُ الحَياءِ؛ لأَنَّهُ [١
أَصْلُ العَقْلِ وبِذْرُ الخَيْرِ، وتَرْكُهُ أَصْلُ الجَهْلِ وبِذْرُ الشَّرِّ، والحَياءُ يَدُلُّ على العَقْلِ كَما أنّ عَدَمَهُ دالٌّ على الجَهْلِ، ومَنْ لَمْ يُنْصِفِ النّاسَ مِنْهُ حَياؤُهُ لَمْ يُنْصِفْهُ مِنْهُ[٤] قِحَتُهُ، ولَقَدْ أحْسَنَ الذي يَقُولُ: [من الطَّويل]

ولَيْسَ بِمَنْسُوبٍ إلى العِلْمِ والنُّهَى   فتًى لا تُرَى فِيهِ خَلائِقُ أرْبَعُ[٥]

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُومِ الحَياءِ وتَرْكِ القِحَةِ».

[١٨٤] حديثٌ صحيح. أخرجه البخاري: (٣٤٨٤).

(٢) في «م»: «ابن»، وهو تحريف.

(٣) هو أبو مسعود البدري، عقبة بن عمرو، من الصحابة الكِرام، شهد العقبة، وتوفِّي قبل سنة (٤٠هـ). انظر: الإصابة ٤: ٤٣٢.

(٤) في «م» وبقيّة النُّسخ: «منهُم».

(٥) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «والتُّقى» بدلًا من «والنُّهى».

فواحِدةٌ تَقْوَى الإلَـهِ الّذي بِها ... يُنالُ جَسِيمُ الخَيْرِ والفَضْلُ أجْمَعُ
وثـانـيـةٌ صِدْقُ الحَـياءِ فإنَّهُ ... طِبـاعٌ عَلَيْهِ ذُو المُـرُوءَةِ يُطْبَعُ
وثالِثةٌ حِلْـمٌ إذا الجَهْلُ أطْلَعَتْ ... إلَيـهِ حياءً مِنْ فُجُورٍ تَسَـرَّعُ[1]
ورابِعـةٌ جُـودٌ بِمُلْـكِ يَمِينِـهِ ... إذا نابَهُ الحَقُّ الـذِي لَيْسَ يُدْفَعُ

[١٨٥] وأنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ[2]: [من الطويل]

إذا قَلَّ مـاءُ الوَجْهِ قَـلَّ حَياؤُهُ ... فلا خَيْرَ في وجْـهٍ إذا قَلَّ ماؤُهُ[3]
حَيـاءَكَ فاحْفَظْهُ عَلَيْـكَ فإنَّما ... يَدُلُّ على وجْـهِ الكَرِيمِ حَياؤُهُ[4]

[١٨٦] أخْبرنا أبو خَلِيفةَ، قال: حدَّثَنا ابنُ كَثِيرٍ قال: أخْبرنا سُـفْيانُ [الثَّوْرِيُّ][5] عَنْ أبي إسْحاقَ عَنْ أَبِي الأحْوَصِ[6] عن عَبْدِ الله، قالَ: «ألأمُ شَيْءٍ في المُؤْمِنِ الفُحْشُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الحَياءُ اسْمٌ يَشْتَمِلُ على مُجانَبةِ المَكْرُوهِ مِنَ الخِصالِ، والحَياءُ حَياآنِ: **أحَدُهُما:** اسْتِحْياءُ العَبْدِ مِنَ الله جَلَّ وعَلا عِنْدَ

---

(١) في «م» و«ف١» و«ف٢»: «خبايا» بدلًا من «حياءً»، وفي «ح»: «تشرَعُ» بدلًا من «تسرع».
[١٨٥] البيتان هما السّابع والتاسع من قصيدةٍ قوامُها أحد عشر بيتًا في ديوان صالح بن عبد القدُّوس: ص١١٩.
(٢) في «م» وبقيّة النُّسخ: «مُحمَّدُ بنُ عَبْدِ الله البَغْدادِيّ».
(٣) في رواية الدِّيوان: «ولا» بدلًا من «فلا».
(٤) في رواية الدِّيوان: «فضل» بدلًا من «وجه».
[١٨٦] صحيح الأدب المفرد: ص١٣١، والمعجم الكبير للطبراني ٩: ١٠٧، ومجمع الزوائد ٨: ٦٥.
(٥) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ح» و«ف١».
(٦) في «ف١»: «الأخوص»، وهو تصحيف.

الاهْتِمامِ بِمُباشَرةِ ما حُظِرَ[١] **عَلَيْهِ. والثّاني**: استحياؤُهُ مِنَ المَخْلُوقِينَ عِنْدَ الدُّخُولِ فِيما يَكْرَهُونَ مِنَ القَوْلِ والفِعْلِ مَعًا. والحياآنِ جَمِيعًا مَحْمُودانِ إلّا أنّ أحَدَهُما فرْضٌ، والآخَرُ فضْلٌ، فلُزُومُ الحَياءِ عِنْدَ مُجانَبَةِ / ما نَهى اللهُ عَنْهُ [٣١ب] فرْضٌ، ولُزُومُ الحَياءِ عِنْدَ مُقارَفةِ ما كَرِهَ النّاسُ فضْلٌ.

[١٨٧] وأنْشَدَنِي مُحمَّدُ بنُ المُنْذِرِ بنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحمَّدِ بنِ خَلَفٍ التَّيْمِيِّ، قالَ: أنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنْ خُزاعةَ: [من الوافر]

إذا لَمْ تَـخْشَ عاقِبَـةَ اللَّيالِي ... ولَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ ما تَشـاءُ
فـلا واللهِ ما فـي العَيْـشِ خَيْرٌ ... ولا الدُّنْيا إذا ذَهَـبَ الحَياءُ
يَعِيـشُ المَرْءُ ما اسْـتَحْيا بِخَيرٍ ... ويَبْقَى العُـودُ ما بَقِـي اللِّحاءُ

[١٨٨] أخبرنا إسْحاقُ بنُ إبْراهِيمَ القاضِي، قال: حدَّثَنا قُتَيبةُ[٢] بنُ سَعِيدٍ، قال: حدَّثَنا اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ عَنْ عُقَيلٍ عَنِ الزّهْرِيِّ: أنّ أبا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قالَ يَوْمًا وهُوَ يَخْطُبُ: «[أيُّها][٣] النّاسُ، اسْتَحْيُوا مِنَ الله، فوالله ما خَرَجْتُ لِحاجةٍ مُنْذُ بايَعْتُ رَسُولَ الله ﷺ أُرِيدُ الغائِطَ إلّا وأنا مُقَنِّعٌ رَأْسِي حَياءً مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الحَياءُ مِنَ الإيمانِ، والمُؤْمِنُ في الجَنَّةِ، والبَذاءُ مِنَ الجَفاءِ، والجافِي في النّارِ، إلّا أنْ يَتفَضَّلَ اللهُ عَلَيْهِ بِرَحْمَتِهِ[٤] فيُخَلِّصَهُ

---

(١) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «حضر».

[١٨٧] الأبيات هي: (٨، ٧، ٦) من قصيدةٍ قوامها تسعة أبيات في ديوان أبي تمّام بشرح التبريزي ٤: ٢٩٧.

(٢) في «ف١»: «منبّه»، وهو تحريف.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ف١» و«ف٣».

(٤) في «ف٣» و«ش»: «بعفوه».

مِنْهُ، فإذا لَزِمَ المَرْءُ الحَياءَ كانَتْ أَسْبابُ الخَيْرِ مِنْهُ مَوْجُودةً، وكَما أنّ الوقِحَ إذا لَزِمَ البَذاءَ كانَ وُجُودُ الخَيْرِ مِنْهُ مَعْدُومًا، وتَواتُرُ الشَّرِّ فيهِ مَوْجُودًا؛ لأنَّ الحَياءَ هُوَ الحائِلُ بَينَ المَرْءِ، وبَيْنَ المَزْجُوراتِ كُلِّها، فبِقُوَّةِ الحَياءِ يضْعُفُ ارْتِكابُهُ لها[1]، وبِضَعْفِ الحَياءِ تَقْوَى مُباشَرَتُهُ إيّاها، ولَقَدْ أَحْسَنَ الذِي يَقُولُ[2]:

[من الوافر]

ورُبَّ قَبِيحةٍ ما حالَ بَيْني وبَيْنَ رُكُوبِها إلّا الحَياءُ
فكانَ هُوَ الدَّواءَ لَها ولَكِنْ إذا ذَهَبَ الحَياءُ فلا دَواءُ[3]

[١٨٩] أخبرنا مُحمَّدُ بنُ المُنْذِرِ بن سَعِيدٍ، قال: حدَّثَنا عُمَرُ بنُ شَبَّةَ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الأعْلى[4] بنُ عَبْدِ الأعْلَى، قال: حدَّثَنا هِشامُ / بنُ مُحمَّدٍ عَنْ كثيرِ بنِ أَفْلَحَ عَنْ زَيْدِ بنِ ثابتٍ، قالَ: «مَنْ لا يَسْتَحِي مِنَ النّاسِ لا يَسْتَحِي مِنَ الله عزَّ وجلّ». [٣٢أ]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يُعَوِّدَ نَفْسَهُ لُزُومَ الحَياءِ [مِنَ النّاسِ][5]، وإنَّ مِنْ عِظَمِ بَرَكَتِهِ تَعْوِيدَ النَّفْسِ رُكُوبَ الخِصالِ المَحْمُودةِ، ومُجانَبَتَها الخِلالَ المَذْمُومةَ، كَما أنَّ مِنْ عِظَمِ بَرَكةِ الاستِحْياءِ[6]

---

(١) في «م»: «إيّاها».

(٢) البيتان هما الثالث والرابع من مقطوعةٍ رباعية في ديوان علي بن الجهم: ص١٠٣.

(٣) في رواية الدِّيوان: «الذي ألهى» بدلًا من «الدواءُ لها».

[١٨٩] التنوير شرح الجامع الصغير ١٠: ٤٢٨، وفتح الباري ٦: ١٠، وكنز العمال ٣: ١٢٢.

(٤) في «ف١»: «عبد الله».

(٥) زيادة من «م» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٦) كذا في الأصل وبقية النُّسخ، وفي «م»: «الحياء».

مِنَ اللهِ الفَوْزَ مِنَ النّارِ[1] بِلُزُومِ الحَياءِ عِنْدَ مُجانَبَةِ ما نَهى اللهُ عَنْهُ؛ لأنَّ ابنَ آدَمَ مَطْبُوعٌ على الكَرَمِ واللُّؤْمِ مَعًا في المُعامَلَةِ بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ، والعِشْرَةُ بَيْنَهُ وبَيْنَ المَخْلُوقِينَ، وإذا قَوِيَ حَياؤُهُ قَوِيَ كَرَمُهُ وضَعُفَ لُؤْمُهُ، وإذا ضَعُفَ حَياؤُهُ قَوِيَ لُؤْمُهُ وضَعُفَ كَرَمُهُ.

[١٩٠] ولَقَدْ أنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الوافر]

إذا رُزِقَ الفَتى وجْـهًا وَقـاحًا ... تَقَلَّـبَ فـي الأُمُورِ كَما يَشـاءُ
ولَمْ يَـكُ لِلدَّواءِ ولا لِشَـيْءٍ ... يُـعالِجُـهُ بِـهِ فِـيهِ غَـناءُ[2]
فَمـا لَكَ فـي مُعاتَبَـةِ الذِي لا ... حَياءَ لِـوَجْهِـهِ إلّا الـعَنـاءُ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إنّ المَرْءَ إذا اشْتَدَّ حَياؤُهُ صانَ عِرْضَهُ ودَفَنَ مَساوِئَهُ ونَشَرَ مَحاسِنَهُ، ومَنْ ذَهَبَ حَياؤُهُ ذَهَبَ سُرُورُهُ[3]، ومَنْ ذَهَبَ سُرُورُهُ هانَ على النّاسِ ومُقِتَ، ومَنْ مُقِتَ أُوذِيَ، ومَنْ أُوذِيَ حَزِنَ، ومَنْ حَزِنَ فَقَدَ عَقْلَهُ، ومَنْ أُصِيبَ بِعَقْلِهِ كانَ أكْثَرُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ لا لَهُ، ولا دَواءَ لِمَنْ لا حَياءَ لَهُ، ولا حَياءَ لِمَنْ لا وفاءَ لَهُ، ولا وفاءَ لِمَنْ لا إخاءَ لَهُ، ومَنْ قَلَّ حَياؤُهُ صَنَعَ ما شاءَ، وقالَ ما أحَبَّ.

[١٩١] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيمانَ الأبرَشُ: [من الطَّويل]

---

(١) في «ف١»: «الله».

[١٩٠] البيتان الأول والثاني من مقطوعةٍ رباعية في ديوان علي بن الجهم: ص١٠٣، والبيتان الآخران فيها هما السابقان.

(٢) في رواية الدِّيوان: «عنهُ» بدلًا من «فيه».

(٣) في «ف١»: «شرفه»، وكذلك في الموضع الآتي.

[١٩١] البيت الأول فقط مفردٌ ينسبُ لأبي دلف العجلي في بهجة المجالس ١: ٥٩١، والثاني هو الأول من مقطوعة ثلاثية لابن عبد ربِّه في العقد الفريد ١: ٧١.

[٣٢ ب] / إذا لَمْ تَصُنْ عِرْضًا ولَمْ تَخْشَ خالِقًا   وتَسْتَحْيِ مَخْلُوقًا فما شِئْتَ فاصْنَعِ[(١)]
إذا كُنْتَ تَأْتِي المَرْءَ تُعْظِمُ حَقَّهُ   ويَجْهَلُ مِنْكَ الحَقَّ فالصَّرْمَ أَوْسِعِ[(٢)]

[١٩٢] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازِ، قال: حَدَّثَني عَبْدُ الله بنُ مَسْعُودٍ التَّغلبيُّ[(٣)] بِاليَمَنِ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ زَيْدِ بنِ السّكنِ الجَنَدِيّ عَنْ سُفْيانَ بنِ عُيينَةَ قالَ: قالَ يَحيَى بنُ جَعْدةَ[(٤)]: «إذا رَأَيْتَ الرَّجُلَ قَلِيلَ الحَياءِ، فاعْلَمْ أَنَّهُ مَدْخُولٌ في نَسَبِهِ».

* * *

(١) في بهجة المجالس: «ولم ترع» بدلًا من «وتستحي».
(٢) في العقد الفريد: «فالهجر» بدلًا من «فالصَّرم».
(٣) في «م»: «الثعلبي».
(٤) هو يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزوميّ. سمع: جدّته أمّ هانئ بنت أبي طالب، وأبا هريرة، وزيد بن أرقم. وروى عنه: مجاهد، وأبو الزّبير، وعمرو ابن دينار، وحبيب بن أبي ثابت. وثّقه أبو حاتم الرّازيّ. انظر: تاريخ الإسلام ٢: ١٠١٧.

البابُ السّابع
الحَثُّ على لُزُومِ التَّواضُعِ في الأحوال، معَ التَّعهُّدِ لمُجانَبةِ التَّـكبُّر بالآمال[١]

[١٩٣] أخْبرنا أبو خَلِيفةَ، قال: أخْبرنا مُوسَى بنُ إسْماعِيلَ التَّبوذكيُّ، قال: حدَّثَنا إسْماعِيلُ بنُ جَعْفَرٍ عَنِ العَلاءِ بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ عَنْ أبِيهِ عَنْ أبي هُرَيرةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مالٍ، ولا زادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إلّا عِزًّا[٢]، ولا تَواضَعَ أحَدٌ لله إلّا رَفَعَهُ اللهُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ لُزُومُ التَّواضُعِ ومُجانَبةُ التَّـكَبُّرِ، ولَو لَمْ يَكُنْ في التَّواضُعِ خَصْلةٌ تُحْمَدُ إلّا أنَّ المَرْءَ كُلَّما كَثُرَ تَواضُعُهُ ازْدادَ بِذَلِكَ رِفْعةً لكانَ الواجِبُ عَلَيْهِ[٣] أنْ لا يَتَزَيّا بِغَيْرِهِ.

والتَّواضُعُ تَواضُعانِ: أَحَدُهُما مَحْمُودٌ، والآخَـرُ مَذْمُومٌ، فَالتَّواضُعُ المَحْمُودُ هُوَ تَرْكُ التَّطاوُلِ على عِبادِ الله والإزْراءِ بِهِم، والتَّواضُعُ المذْمُومُ هُوَ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحثِّ على لُزومِ التَّواضُع ومُجانبَةِ الكِبْرِ».

[١٩٣] حديثٌ صحيح. أخرجه مسلم في صحيحه: (٢٥٨٨)، والإمام أحمد في مسنده ١٢: ١٣٩، وانظر: صحيح الجامع الصغير ٢: ١٠١١.

(٢) في «ف١»: «ولا ذلَّ عبدٌ في الله إلا عزّ».

(٣) في «ف١»: «على العاقل».

تَواضُعُ المَرْءِ لِذِي الدُّنْيا رَغْبَةً في دُنْياهُ، فالعاقِلُ يَلْزَمُ مُفارَقَةَ التَّواضُعِ المَذْمُومِ على الأَحْوالِ كُلِّها، ولا يُفارِقُ التَّواضُعَ المَحْمُودَ على الجِهاتِ كُلِّها.

[١٩٤] ولَقَدْ أخبرنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا قُتَيبةُ بنُ سَعِيدٍ، قال: حدَّثَنا اللَّيْثُ عَنِ ابنِ عَجْلانَ عَنْ بُكَيرِ بنِ عَبْدِ الله عَنْ عُبَيدِ الله بنِ عَدِيٍّ أنَّ عُمَرَ ابنَ الخَطَّابِ قالَ: «إنَّ الرَّجُلَ / إذا تَواضَعَ لله رَفَعَ اللهُ حِكْمَتَهُ، وقالَ: انْتَعِشْ [٣٣أ] نَعَشَكَ اللهُ، فهُوَ في نَفْسِهِ صَغِيرٌ، وفي أعْيُنِ النّاسِ كَبِيرٌ، وإذا تَكَبَّرَ العَبْدُ وعَدا طَوْرَهُ، وهَصَهُ[١] اللهُ إلى الأَرْضِ، وقالَ: اخْسَأْ أخْسَأَكَ اللهُ، فهُوَ في نَفْسِهِ كَبِيرٌ، وفي أعْيُنِ النّاسِ صَغِيرٌ».

[وقالَ هرِمُ بنُ حَيّان[٢]: «مِنْ شَرْطِ المُتواضِعِ أنْ يخرجَ من بيتِهِ فلا يلقى أحدًا إلّا رأى الفضلَ عليه»][٣].

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: التَّواضُعُ يَرْفَعُ للمرْءِ[٤] قَدْرًا، ويعظمُ لَهُ خَطَرًا، ويَزِيدُهُ نُبْلًا، والتَّواضُعُ لله جَلَّ وعَزَّ على ضَرْبَينِ:

أحَدِهَما: تَواضُعُ العَبْدِ لِرَبِّهِ عِنْدَما يَأْتِي مِنَ الطّاعاتِ، غَيْرَ مُعْجَبٍ بِفِعْلِهِ

---

[١٩٤] نثر الدر في المحاضرات ٢: ٢٨، والفائق في غريب الحديث ١: ٣٠٢، وتخريج أحاديث الإحياء ٥: ٢٠٣٢.

(١) في «ف٣»: «وهضهُ»، وهو تصحيف. ووهصهُ إلى الأرض: معناه كأنّما رمى به رميًا عنيفًا شديدًا، وغمزه إلى الأرض. انظر: لسان العرب، مادة (وهص) ٧: ١٠٨.

(٢) هو هرم بن حيّان الأزديّ، وقيل: إنّه من عبد القيس، يروي عن الحسن، وروى عنه البصريون، وكان من العباد الخشّن المتجرِّدين للعبادة. انظر: الثقات لابن حبان ٧: ٥٨٨.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة انفردتْ بها النُّسخة «ف٣».

(٤) في «ف٢»: «الرَّجل».

ولا رأى لَهُ عِنْدَهُ حالةً يُوجِبُ بِها[(١)] أسْبابَ الوِلايةِ، إلّا أنْ يَكُونَ المَوْلَى جَلَّ وعَزَّ هُوَ الذِي يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وهَذا التَّواضُعُ هُوَ السَّبَبُ الدّافِعُ لِنَفْسِ العجْبِ عَنِ الطّاعات.

والتَّواضُعُ الآخَرُ: هُوَ ازْدِراءُ المَرْءِ نَفْسَهُ، واسْتِحْقارُهُ إيّاها عِنْدَ[(٢)] ذِكْرِهِ ما قارَفَ مِنَ المآثِمِ حَتَّى لا يَرَى أحَدًا مِنَ العالَمِ إلّا ويَرَى نَفْسَهُ دُوْنَهُ في الطّاعاتِ وفَوْقَهُ في الجِناياتِ.

[١٩٥] كَما حدَّثنا أحمَدُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ الجَبّارِ الصُّوْفِيُّ بِبَغْدادَ، قال: حدَّثَنا يَحيَى بنُ مَعِينٍ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ عَبْدِ الوارِثِ عَنْ عَبْدِ الله ابنِ بَكْرِ بنِ عَبْدِ الله المُزَنِيِّ[(٣)]، قالَ: قالَ لي أبِي: يا بُنَيَّ، لَوْ لَمْ أحْضُرِ المَوْسِمَ لَرَجَوْتُ أنْ يُغْفَرَ لَهم.

[١٩٦] حدَّثنا عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ يَحيَى بنِ مُعاذٍ البَزّازِ بِنَسا[(٤)]، قال: حدَّثَنا هِشامُ بنُ عَمّارٍ، قال: حدَّثَنا ابنُ سُمَيع، قال: حدَّثَنا زُهَيرُ بنُ مُحمَّدٍ عَنِ ابنِ جُريجٍ عَنْ مُجاهِدٍ في قَوْلِهِ: ﴿وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] قالَ: مُتَواضِعِينَ.

---

(١) في «ح»: «تُوجِبُ له».

(٢) في «ف٢»: «بعد».

(٣) هو عبد الله بن بكر بن عبد الله المزنيّ البصريّ. روى عن: أبيه، وابن سيرين، والحسن، وعطاء بن أبي ميمونة. وروى عنه: عفّان بن مسلم، وحبّان، وعاصم بن عليّ، ومحمّد ابن سلام الجمحيّ. قال النّسائيّ: ليس به بأس. له في الكتب حديث واحد. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٤٢٠.

[١٩٦] تفسير الطبري ١٨: ٥٢٢.

(٤) «بنسا» ساقطةٌ من «م».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يَلْزَمُ مُجانَبَةَ التَّكَبُّرِ لِما فِيهِ مِنَ الخِصالِ المَذْمُومةِ:

إحْداها: أَنَّهُ لا يَتَكَبَّرُ أحَدٌ حَتَّى يُعْجَبَ بِنَفْسِهِ، ويَرَى لَها على غيْرِهِ الفَضْلَ.

والثَّانِية: ازْدِراؤُهُ بِالعالَمِ؛ لأنَّ مَنْ لَمْ يَسْتَحْقِرِ النّاسَ لَمْ يَتكَبَّرْ عَلَيْهِم، وكَفَى بِالمُسْتَحْقِرِ مَنْ أَكْرَمَهُ اللهُ بِالإيْمانِ طُغْياناً.

والثَّالِثة: مُنازَعةُ الله عزَّ وجَلَّ صِفاتِهِ؛ إذِ الكِبْرِياءُ والعَظَمَةُ مِنْ صِفاتِ الله جَلَّ وعَلا، فمَنْ نازَعَهُ إحْدَيْهِما أَلْقاهُ في النّارِ إلّا أنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ / بِعَفْوِهِ، [٣٣ ب] ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ[1]: [من البسيط]

التِّيهُ مَفْسَدةٌ لِلدِّينِ مَنْقَصةٌ لِلعَقْلِ مَهْتَكةٌ لِلعِرْضِ فانْتَبِهِ
لا تَشْرَهَنَّ فإنَّ الذُّلَّ في الشَّرَهِ والعِزَّ في الحِلْمِ لا في الطَّيْشِ والسَّفَهِ[2]

[وقِيل: ثلاثٌ من علاماتِ سخطِ الله على العبدِ: الكِبْرُ، والاستهزاء، والغيبة][3].

[١٩٧] سَمِعْتُ مُحمَّدَ بنَ مَحْمُودٍ النَّسائِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبا داودَ السِّنْجِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الأصْمَعِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيى بنَ خالِدٍ البَرْمَكِيَّ يَقُولُ: «الشَّرِيفُ إذا تَقَرَّأ تَواضَعَ، والدَّنِيءُ إذا تَقَرَّأ تَكَبَّرَ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا يَمْتَنِعُ مِنَ التَّواضُعِ أحَدٌ، والتَّواضُعُ يُكْسِبُ

---

(١) البيت الأول فقط من مقطوعةٍ ثنائية من غير عزوٍ في ربيع الأبرار ٤: ١٨٤.

(٢) في «م»: «البطش» بدلًا من «الطيش».

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة انفردتْ بها النُّسخة «ف٣».

السَّلامةَ، ويُورِثُ الأُلْفةَ، ويَرْفَعُ الحِقْدَ، ويُذْهِبُ الصَّدَّ[١]، وثَمرةُ التَّواضُعِ المَحبَّةُ كَما أنّ ثَمرةَ القَناعةِ الرّاحةُ، وإنَّ تَواضُعَ الشَّرِيفِ يَزِيدُ في شَرَفِهِ، كَما أنّ تَكَبُّرَ الوَضِيعِ يَزِيدُ في ضَعَتِهِ، وكَيفَ لا يَتَواضَعُ مَنْ خُلِقَ مِنْ نُطْفةٍ مُنتنة[٢]، ويعود آخرةً جِيفةً قَذِرةً، وهُوَ بَيْنَهُما يَحمِلُ العَذِرةَ[٣].

[١٩٨] سَمِعْتُ أبا يَعْلَى يَقُولُ: سَمِعْتُ إسْحاقَ بنَ أبي إسْرائِيلَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابنَ عُيَينةَ يَقُولُ: «لَو قِيلَ: أخْرِجُوا خِيارَ هَذِهِ القَرْيةِ لأخْرَجُوا مَنْ لا يُعْرَفُ[٤]».

[١٩٩] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

ولا تَمْشِ فَوْقَ الأرْضِ إلّا تَواضُعًا فكَمْ تَحتَها قَوْمٌ هُمُ مِنْكَ أرْفَعُ
فإنْ كُنْتَ في عِزٍّ وحِرْزٍ ومَنْعةٍ فكَمْ ماتَ مِنْ قَوْمٍ هُمْ مِنْكَ أمْنَعُ[٥]

[٢٠٠] أنْشَدَنا أبو عَرُوبةَ أو ابنُ قُتَيبةَ، قال: أنْشَدَنا المُسَيِّبُ بنُ واضِحٍ عَنْ يُوسُفَ بنِ أسْباط[٦]: [من الكامل]

---

(١) في «ح»: «الصَّدع».

(٢) في «ف١» و«ف٣» و«م»: مذرة، ومذرة: قذرة فاسدة. انظر: تاج العروس، مادة (مذر) ١٤: ١٠٠.

(٣) العذِرة: الغائط. انظر: لسان العرب، مادّة (عذر) ٤: ٥٥٤.

(٤) كذا في الأصل مضبوطةً، وفي «م»: «نعرف».

[١٩٩] البيتان من غير عزوٍ في لباب الآداب: ص٢٥٦.

(٥) في لباب الآداب: «طاح» بدلًا من «مات».

[٢٠٠] البيت هو الثامن والعشرون من قصيدةٍ قوامها أربعون بيتًا في ديوان أبي العتاهية: ص٣٠٨.

(٦) هو يوسف بن أسباط الزّاهد. روى عن: محلّ بن خليفة، وسفيان الثّوريّ، وزائدة، وطائفة سواهم. وروى عنه: المسيب بن واضح، وعبد الله بن خبيق الأنطاكي، وغيرهما. قال =

وكَفَى بِمُلْـتَمِسِ التَّواضُعِ رِفْعةً وكَفَى بِمُلْتَمِسِ العُلُوِّ سِفالا[١]

[٢٠١] حدَّثنا ابنُ خُزَيمةَ، قال: حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ هِشامِ المَرْوَرُوذي، قال: حدَّثنا حَفْصُ بنُ غِياثٍ عَنْ جَعْفَرِ بنِ مُحمَّدٍ عَنْ أبيهِ / قالَ: «حَجَّ الحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ عَشْرَ حِجَجٍ ماشِيًا، ونُجُبُهُ تُقادُ إلى جَنْبِهِ». [٣٤أ]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أفْضَلُ النّاسِ مَنْ تواضَعَ عَنْ رِفْعةٍ، وزَهِدَ عَنْ قُدْرةٍ، وأنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ، ولا يَتْرُكُ المَرْءُ التَّواضُعَ إلّا عِنْدَ اسْتِحْكامِ التَّكَبُّرِ، فلا يَتَكَبَّرُ على النّاسِ أحَدٌ إلّا عندَ إعْجابِهِ[٢] بِنَفْسِهِ، وعَجَبُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ أحَدُ حُسّادِ عَقْلِهِ، وما رَأيْتُ أحَدًا تَكَبَّرَ على مَنْ دُوْنَهُ إلّا ابْتَلاهُ اللهُ بالذِّلَّةِ لِمَنْ فوْقَهُ.

[٢٠٢] وأنْشَدَني مُحمَّدُ بنُ أبي عَليٍّ الخَلّادِيُّ: [من الخفيف]

ودَعِ التِّيـهَ والعُبُـوسَ على النَّـ ـاسِ فإنَّ العُبُوسَ رَأْسُ الحَماقَةْ

كُلَّما شِـئْتَ أنْ تُعـادِيَ عادَيْـ ـتَ صَدِيقًا وقَدْ تَعِزُّ الصَّداقَةْ[٣]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: ما اسْتُجْلِبَتِ البُغْضةُ بِمِثْلِ التَّكَبُّرِ، ولا اكْتُسِبَتِ المَحَبَّةُ بِمِثْلِ التَّواضُعِ، ومَنِ اسْتَطالَ على الإخْوانِ فلا يَثِقَنَّ مِنْهُم

= أبو حاتم: لا يحتج به. وقال البخاريّ: كان قد دفن كتبه، فكان لا يجيء حديثه كما ينبغي. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ١٢٥٥.

(١) في رواية الدِّيوان: «فكفى» بدلًا من «وكفى».

(٢) في «م» وبقيّة النُّسخ: «بإعجابه» بدلًا من «عند إعجابه».

[٢٠٢] البيتان هما الثاني والثالث من مقطوعةٍ ثلاثية من غير عزوٍ في الإشراف في منازل الأشراف: ص٢٢٥.

(٣) في «ف١»: «ولا تعد»، وفي «ف٣»: «تعسرُ»، بدلًا من «تعِزُّ».

بِالصَّفاءِ، ولا يَجِبُ لِصاحِبِ الكِبْرِ أنْ يَطْمَعَ في حُسْنِ الثَّناءِ، ولا تَكادُ تَرَى تائِهًا إلّا وضِيْعًا.

فالعاقِلُ إذا رَأى مَنْ هُوَ أكْبَرُ سِنًّا مِنْهُ تَواضَعَ لَهُ وقالَ: سَبقَنِي إلى الإسْلامِ، وإذا رَأى مَنْ هُوَ أصْغَرُ سِنًّا مِنْهُ تَواضَعَ لَهُ وقالَ: سَبقْتُهُ بِالذُّنُوبِ، وإذا رَأى مَنْ هُوَ مِثْلُهُ عَدَّهُ أخًا، فكَيْفَ يَحْسُنُ تَكَبُّرُ المَرْءِ على أخِيهِ، ولا يَجِبُ اسْتِحْقارُ أحَدٍ؛ لأنَّ العُوْدَ المَنْبُوذَ رُبَّما انْتُفِعَ بِهِ فحَكَّ الرَّجُلُ بِهِ أُذنَهُ.

[۲۰۳] حدَّثنا محمَّدُ بنُ عُمرَ بنِ يُوسُفَ، قال: حدَّثَنا نصْرُ بنُ عليٍّ الجهضميُّ، قال: حدَّثَنا عيسى بنُ يُونُسَ عنِ الأوزاعيِّ، عنْ حسّانَ بنِ عطيّة[1]، قال: «كانَ يُعجبُهُمْ أنْ يُؤمِّنُوا على دُعاءِ الرّاهبِ إذا دعا، وقال: يُستجابُ لهُمْ ما دَعُوا لنا، ولا يُستجابُ لهُمْ في أنفُسِهِم»[2].

[٢٠٤] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ المُسَيَّبِ بنِ إسْحاقَ، قال: حدَّثَنا عَبّاسُ بنُ الوَلِيدِ بنِ مَزْيَدٍ، قالَ: سَمِعْتُ مُحمَّدَ بنَ شُعَيبِ بنِ شابُورٍ[3] / يَقُولُ: دَخَلَ [٣٤ب]

---

[۲۰۳] بوّبَ الإمام البخاريُّ في صحيحه: «باب قول النبي ﷺ: «يستجابُ لنا في اليهود، ولا يستجاب لهم فينا»». صحيح البخاري: (٦٤٠١).

(١) هو أبو بكر حسّان بن عطيّة الدّمشقيّ، المحاربيّ مولاهم. أحد أئمّة الشّاميّين. روى عن: أبي أمامة الباهليّ، وسعيد بن المسيّب، وروى عنه: الأوزاعيّ، ووثّقه أحمد، وابن معين. وتوفّي في حدود سنة (١٣٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٣٩٦.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخةُ الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن شعيب بن شابور الدّمشقيّ. روى عن: الأوزاعي وطبقته. وروى عنه: سليمان ابن بنت شرحبيل، ودحيم، وكثير بن عبيد، ومحمد بن مصفّى، وخلق سواهم. وثّقه دحيم. وقال أحمد: ما أرى به بأسًا، كان رجلًا عاقلًا. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ١١٩٥.

رَجُلُ الحَمّامَ ويَزِيدُ بنُ أَبِي حَبِيبٍ فِيهِ، وكانَ أَسْوَدَ، فقالَ لَهُ: يا أَسْوَدُ، قُمْ فاغْسُلْ رَأْسِي. قالَ: فقامَ فشَدَّ عَلَيْهِ إِزارَهُ فغَسَلَ رَأْسَهَ ودَلَكَ جَسَدَهُ، فلَمّا فرَغَ قالَ لَهُ الرَّجُلُ: كَثَّرَ اللهُ في السُّوْدانِ مِثْلَكَ. قالَ: أَحْبَبْتُ أنْ يَكْثُرَ مَنْ يَخْدُمُكَ.

[٢٠٥] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ زَنْجَويهِ القُشَيرِيُّ، قال: حدَّثنا عَبْدُ العَزِيزِ ابنُ عَبْدِ الله المَدِينيُّ[١]، قال: حدَّثَنا أبو مُعاوِيةَ عَنِ الأعْمَشِ عَنْ مُجاهِدٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قالَ: «لَو بَغَى جَبَلٌ على جَبَلٍ، لَدَكَّ اللهُ عزَّ وجلَّ الباغِيَ مِنْهُما».

[٢٠٦] حدَّثنا محمَّدُ بنُ مُعاذٍ، قال: حدَّثَنا أَبُو داوُدَ السِّنجيُّ، قال: حدَّثنا سعيدُ بنُ كَثِيرِ بنِ عُفَير، قال: حدَّثَنا عُلوانُ بنُ داودَ عنْ شيخٍ مِنْ هَمْدَانَ عنْ أبيه، قال: بَعثَني قومي بِخَيلٍ أَهْدَوْها إلى ذِي الكَلاعِ[٢] في الجاهليّةِ، فأقمتُ ببابِهِ حَوْلًا لا أَصِلُ إليهِ، ثمَّ أَشْرفَ إشرافةً مِنْ كُوَّةٍ فخرَّ لهُ مَنْ رآهُ سُجَّدًا، ثمَّ جلسَ فعرضْتُها عليه، فقبِلها.

قال: ثمَّ لقِيتُهُ حِينَ أَسْلَمَ وهاجَرَ إلى حِمْص، فرأيتُهُ يأخُذُ اللَّحمَ بدرهم، فيحملُهُ وقومُهُ يَبْتَدِرونهُ[٣] ليحمِلُوهُ فيأبى[٤].

---

[٢٠٥] الكشاف ٢: ٣٤٠، وكشف الخفاء ٢: ١٥٤، وكنز العمال ٣: ٤٤٦.

(١) في «م»: «المدائني».

[٢٠٦] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٤: ٨.

(٢) هو ذو الكلاع الحميري، اسمه السّميفع، ويقال: سميفع بن ناكور. وقيل: اسمه أيفع، كنيته أبو شرحبيل، أسلم في حياة النّبيّ ﷺ، وقيل: له صحبة، كان ذو الكلاع سيّد قومه، شهد يوم اليرموك، وفتح دمشق، وكان على ميمنة معاوية يوم صفّين. وروى عن: عمر، وغير واحد. انظر: تاريخ الإسلام ٢: ٣١٩.

(٣) ابتدرَ القومُ أمرًا وتبادروه؛ أي: بادر بعضهم بعضًا إليه أيُّهم يسبق إليه. انظر: لسان العرب، مادّة (بدر) ٤: ٤٨.

(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخةُ الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

وقالَ ذُو الكَلاعِ[١]: [من الرَّمل]

أُفَّ للــدُّنيا إذا كانــتْ كَذا كُــلُّ يومٍ أنا مِنهــا في أذى
ولقدْ كُنــتُ إذا ما قِيــلَ مَنْ أنْعَــمُ النَّاسِ معاشًــا قِيلَ ذا
ثمَّ بُــدِّلتُ بــعيشٍ شَقْوةً حبَّذا هــذا شــقاءً حبَّذا[٢]

[٢٠٧] حدَّثنا الحَسَنُ بنُ سُفيانَ، قال: حدَّثَنا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ، قال: حدَّثَنا نُوحُ بنُ قَيْسٍ[٣] عَنْ أخِيهِ عَنْ قَتادةَ، قالَ: ما نَسِيْتُ شَيْئًا قَطُّ، ثُمَّ قالَ لِغُلامِهِ: ناوِلْنِي نَعْلِي. قالَ: نَعْلُكَ في رِجْلِكَ.

[٢٠٨] حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ عمرو[٤]، قال: حدَّثَنا عَلِيُّ بنُ خَشْرمٍ، قالَ: سَمِعْتُ الفَضْلَ بنَ مُوْسَى[٥] يَقُولُ: كانَ مالِكٌ نَسّاءً، فقالَ لِقَهْرمانه[٦]: اشْتَرِ لي غُلامًا وسَمِّهِ بِاسْمٍ خَفِيفٍ حَتَّى لا أنْساهُ. قالَ: فاشْتَرَى لَهُ / غُلامًا [٣٥أ]

---

(١) الأبيات مقطوعةٌ لذي الكَلاعِ في الوافي بالوفيات ١٤: ٤٧.
(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخةُ الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
[٢٠٧] التذكرة الحمدونية ٧: ٢٦٧، ومحاضرات الأدباء ١: ٦٠، ومعجم الأدباء ٥: ٢٢٣٤.
(٣) هو أبو روح نوح بن قيس الحدّانيّ الطّاحيّ البصريّ. روى عن: أيّوب السّختيانيّ، ومحمد ابن واسع، ويزيد الرّقاشيّ، وجماعة. وروى عنه: خليفة بن خيّاط، وقتيبة، وحميد بن مسعدة، وأحمد بن المقدام، وزياد الحسّاني، ونصر الجهضميّ، وخلق سواهم. قال ابن معين: ثقة. وقال النّسائيّ: ليس به بأس. توفّي سنة (١٨٤هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٩٩٠.
(٤) في «م»: «عمر».
(٥) هو أبو عبد الله الفضل بن موسى السّينانيّ المروزيّ، أحد الأئمة الأعلام. وسينان: من قرى مرو. رحل، وسمع من: هشام بن عروة، وروى عنه: إسحاق بن راهويه، وعليّ بن حجر، ويحيى بن أكثم، قال وكيع: أعرفه ثقة، صاحب سنّة. توفّي سنة (١٩٢هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ١١٨٢.
(٦) القَهْرمان: هو القائم بأموره والمعاون له. انظر: لسان العرب، مادّة (قهرم) ١٢: ٤٩٦.

وأدْخَلَهُ عَلَيْهِ فقالَ: اشْتَرَيْتُ لَكَ هَذا [الغُلامَ][1] وسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ خَفِيفٍ. قالَ: ما سَمَّيْتَهُ؟ قالَ: فرْقَد. قالَ: فنظَرَ إلى الغُلامِ وقالَ: اجْلِسْ يا واقِدُ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضِي اللهُ عنْهُ: الغَفْلَةُ أُختُ[2] الجَهْلِ، كما أنّ الفِطنةَ أُخْتُ العَقْلِ، ومَنْ كانتْ فيهِ غَفْلَةٌ ربّما رقّتْهُ تلكَ الغَفْلَةُ إلى مَرْتَبَةِ الجُهّال، كما أنّ مَنْ حَسُنَتْ فِطنتُهُ ارتفعَ بِها صاحِبُها إلى منازِلِ العُقلاء، ومَنْ حفِظَ نَفْسَهُ على نفْسِهِ مِنْ عثْرَةٍ صانَها عنْ ثَلْبِ القادِحين، وَقَفَها على مرتبةِ المُرتاضِينَ، ولا يجِبُ أنْ يجعلَ للقادِحِ إلى نفسِهِ سَبيلًا بإهمالِ أمْرِهِ، وإنْ أُبيحَ لهُ ذاكَ بِعَيْنِهِ[3].

[٢٠٩] حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ نَصْرٍ العَنْبَرِيُّ، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ عليِّ بن الحسنِ بنِ شقيقٍ، قال: حدَّثَنا أبي عنْ خارِجةَ عنْ هِشامٍ عن ابنِ سيرينَ قال: «إذا كانَ الرَّجلُ طَوِيلَ اللِّحية، ولمْ يتَّخذْ لِحيةً بينَ لِحيَتين، فاعلمْ أنّ ذلكَ مدخولٌ في عقلِه»[4].

* * *

---

(١) زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٢) في الأصل: «أخو»، ولعلَّ ما قدَّرناهُ هو الأصوب.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخةُ الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٢٠٩] لسان الميزان ٢: ٣٢٣، والمحاضرات والمحاورات للسيوطي: ص١٣٢، وكشف الخفاء ٢: ٢٨٦.

(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخةُ الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

البابُ الثّامن
اسْتِحْبابُ التَّحَبُّبِ إلى النّاس، وإنْ كانَ فِيهِ تحمُّلُ البَأْس(١)

[٢١٠] حدَّثَنا أحمَدُ بنُ الحسَنِ(٢) بنِ عَبْدِ الجَبّارِ بِبَغْدادَ، قال: حدَّثَنا يَحيَى بنُ مَعِينٍ، قال: حدَّثَنا عَبدةُ بنُ سُلَيمانَ عَنْ هِشامِ بنِ عُرْوةَ عَنْ مُوسَى ابنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو الأَوْدِيِّ(٣) عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «يَحْرُمُ على النّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ قَرِيْبٍ سَهْلٍ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَتَحَبَّبَ إلى النّاسِ بِلُزُومِ حُسْنِ الخُلُقِ، وتَرْكِ سُوْءِ الخُلُقِ؛ لأنَّ الخُلُقَ الحَسَنَ يُذِيبُ الخَطايا كَما تُذِيبُ الشَّمْسُ الجَلِيدَ، / وإنَّ الخُلُقَ السَّيِّئَ لَيُفْسِدُ العَمَلَ كَما يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ، وقَدْ تَكُونُ في الرَّجُلِ أخْلاقٌ كَثِيرةٌ صالِحةٌ كُلُّها وخُلُقٌ سَيِّئٌ، فيُفْسِدُ الخُلُقُ السَّيِّئُ الأخْلاقَ الصّالحةَ كُلَّها. [٣٥ب]

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ اسْتِحْبابِ التَّحَبُّبِ إلى النّاسِ مِنْ غَيْرِ مُقارَفةِ المَأْثَمِ».

[٢١٠] حديث صحيح. أخرجه أحمد في مسنده ٧: ٥٢، وابن حبّان في صحيحه ٢: ٢١٥، وابن أبي شيبة في مسنده ١: ٢٧٢، والطبراني في المعجم الكبير ١٠: ٢٣١، وانظر: صحيح الجامع الصغير ١: ٦٠٠.

(٢) في «م»: «الحسين»، وهو تحريف.

(٣) في «م»: «الأزدي»، وهو تحريف.

[٢١١] وأنْشَدَنِي محمَّدُ بنُ عبدِ الله بنِ زَنْجِيٍّ[١] البَغْدادِيُّ: [من الرَّمل]

خالِقِ النّاسَ بِخُـــلْقٍ حَسَـــنٍ لا تَــكُنْ كَلْبًا على النّاسِ تَهِرّ

والْقَهُـــمْ مِنْكَ بِبِشْـــرٍ ثُـــمَّ صُنْ عَنْهُمُ عِرْضَكَ مِـــنْ كُلِّ قَذِرْ[٢]

[٢١٢] حدَّثنا حامِدُ بنُ محمَّدِ[٣] بنِ شُعَيبٍ البَلخِيُّ بِبَغْدادَ، قال: حدَّثنا سُرَيجُ بنُ يُونُسَ، قال: حدَّثَنا سُفيانُ عَنْ إبْراهِيمَ بن مَيْسَرةَ عَنْ طاووس، قالَ: سَمِعْتُ ابنَ عَبّاسٍ يَقُولُ: «إنَّ الرَّحِمَ تُقْطَعُ، وإنَّ النِّعَمَ تُكْفَرُ، ولَمْ أرَ مِثْلَ تَقارُبِ القُلُوبِ».

[٢١٣] حدَّثنا الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ المُغِيرةِ النَّوفَلِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُنِيبٍ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ الأشْعَثِ، قالَ: سَمِعْتُ الفُضَيلَ بنَ عِياضٍ يَقُولُ: «إذا خالَطْتَ فخالِطْ حَسَنَ الخُلُقِ؛ فإنَّهُ لا يَدْعُو إلّا إلى خَيْرٍ، وصاحِبُهُ مِنْهُ في راحةٍ، ولا تُخالِطْ سَيِّئَ الخُلُقِ؛ فإنَّهُ لا يَدْعُو إلّا إلى شَرٍّ، وصاحِبُهُ مِنْهُ في عَناءٍ، ولأنْ يَصْحَبَنِي فاجِرٌ حَسَنُ الخُلُقِ أحَبُّ إلَيَّ مِنْ أنْ يَصْحَبَنِي قارِئٌ سَيِّئُ الخُلُقِ. إنّ الفاسِقَ إذا كانَ حَسَنَ الخُلُقِ عاشَ بِعَقْلِهِ، وخَفَّ على النّاسِ وأحَبُّوهُ، وإنَّ العابِدَ إذا كانَ سَيِّئَ الخُلُقِ، ثَقُلَ على النّاسِ ومَقَتُوهُ».

---

[٢١١] البيتان مقطوعةٌ لعبد الله بن المبارك في شعره: القسم الثاني/ ص٤٦١، ولبعض بني طيِّئ في الموشَّى: ص٢٩.

(١) «محمد بن عبد الله بن زنجي» ساقطة من «م».

(٢) في رواية الدِّيوان: «ثمَّ كُنْ للَّذي تسمعُ منهمُ مغتفِر».

ـ في «ش»: «ببشرٍ صادقٍ»، بدلًا من «ببشرٍ ثمَّ صُنْ» وبه يختل الوزن.

[٢١٢] صحيح الأدب المفرد: ص١١٥، ومختصر تاريخ دمشق ١٧: ٢٠٧.

(٣) «بن محمد» ساقطة من «م».

[٢١٣] التذكرة الحمدونية ٢: ٢٢٧، وإحياء علوم الدِّين ٣: ٥٢.

[٢١٤] وأنْشَدَنِي مُحمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّلُ، أنْشَدَنِي مُحمَّدُ بنُ إبْراهِيمَ اليَعْمُرِيُّ: [من الكامل]

حافِظْ على الخُلُـقِ الجَمِيلِ ومُرْ بِهِ   ما بِـالجَمِـيلِ وبِـالقَـبيحِ خَـفاءُ
إنْ ضاقَ مالُكَ عَـنْ صَدِيقِكَ فالْقَهُ   بِالبِـشْرِ مِـنْكَ إذا يَـحِـينُ لِـقاءُ

[٢١٥] حدَّثنا الحُسَيْنُ بنُ إسْحاقَ الأصْبَهانِيُّ، قال: حدَّثنا يَحيَى بنُ حَكِيمٍ المُقوِّمِيُّ، قال: حدَّثَنا الخَلِيلُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ، / قالَ: سَمِعْتُ حَمّادَ بنَ [٣٦أ] سَلَمةَ يَقُولُ: «الصَّوْمُ في البُسْتانِ مِنَ الثِّقَلِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: حُسْنُ الخُلُقِ بِذْرُ اكْتِسابِ المَحَبَّةِ، كَما أنَّ سُوْءَ الخُلُقِ بِذْرُ اسْتِجْلابِ البُغْضةِ، ومَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ صانَ عِرْضَهُ، ومَنْ ساءَ خُلُقُهُ هَتَكَ عِرْضَهُ؛ لأنَّ سُوْءَ الخُلُقِ يُوْرِثُ [الحِقدَ و](١) الضَّغائِنَ، والضَّغائِنُ إذا تكَمَّنَتْ(٢) في القُلُوبِ أوْرَثَتِ العَداوةَ، والعَداوةُ إذا ظَهَرَتْ مِنْ غَيْرِ صاحِبِ الدِّيْنِ أهْوَتْ صاحِبَها إلى النّارِ إلّا أنْ يَتَدارَكَهُ المَوْلَى بِتَفَضُّلٍ مِنْهُ وعَفْوٍ.

[٢١٦] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا أبو حاتِمٍ الرّازيُّ(٣)، قال: حدَّثَنا أبو عُمَيرٍ النَّحّاسُ، قال: حدَّثنا ضَمْرةُ عَنْ رَجاءِ بنِ أبي سَلَمةَ عَنِ الزُّهرِيِّ، قالَ: «وهَلْ يُنْتَفَعُ مِنَ سَيِّئِ الخُلُقِ بِشَيْءٍ؟».

[٢١٧] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيمانَ الأبرشُ: [من مجزوء الكامل]

---

[٢١٥] بهجة المجالس ٢: ٧٣٥.

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٢) كذا في الأصل و«ح»، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «تمكَّنتْ».

(٣) في «م»: «الدّاري»، وهو تحريف.

[٢١٧] البيت الثالث فقط مفردٌ من غيرِ عزوٍ في محاضرات الأدباء ١: ٣٣٧.

لِلخَيْرِ أهْلٌ لا تَزا ... لُ وُجُوهُهُم تَدْعُو إلَيهِ
طُوبَى لِمَنْ جَرَتِ الأُمُو ... رُ الصّالِحاتُ على يَدَيهِ
ما لَمْ يَضِقْ خُلُقُ الفَتَى ... فالأرْضُ واسِعةٌ عَلَيْهِ

[٢١٨] حدَّثنا أبو يَعْلَى، قال: حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ مُحمَّدِ بنِ أسْماءَ، قال: حدَّثَنا مَهْدِيُّ بنُ مَيْمُونَ عَنْ يُونُسَ[١] بنِ عُبَيدٍ عَنْ مَيْمُونِ بنِ مِهْرانَ[٢] قالَ: «التَّوَدُّدُ إلى النّاسِ نِصفُ العَقْلِ، وحُسْنُ المَسْألَةِ نِصْفُ العِلْمِ، واقْتِصادُكَ في مَعِيْشَتِكَ يُلْقِي عَنْكَ نِصفَ المَؤُونةِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: التَّحَبُّبُ إلى النّاسِ أسْهَلُ ما يَكُونُ وجْهًا، وأظْهَرُ ما يَكُونُ بِشْرًا، وأقْصَدُ[٣] ما يَكُونُ أمْرًا، وأرْفَقُ ما يَكُونُ نَهْيًا، وأحْسَنُ ما يَكُونُ خُلُقًا، وألْيَنُ ما يَكُونُ كَنَفًا، وأوْسَعُ ما يَكُونُ يَدًا، وأدْفَعُ ما يَكُونُ أذًى، وأعْظَمُ ما يَكُونُ احْتِمالًا، فإذا كانَ المَرْءُ بِهَذا النَّعْتِ لا يُحزِنُ مَنْ يُحِبُّهُ، ولا يُفرِحُ مَنْ يَحْسُدُهُ؛ لأنَّ مَنْ جعَلَ رِضاهُ تَبَعًا لِرِضا النّاسِ، وعاشَرَهُم مِنْ حَيْثُ هُم، اسْتَحَقَّ الكَمالَ بِالسُّؤْدَدِ.

---

[٢١٨] تهذيب الكمال ٩٢: ٢٢٠، وتاريخ دمشق ١٦: ٣٦٠.

(١) في «م»: «موسى».

(٢) هو أبو أيّوب ميمون بن مهران الجزريّ الفقيه. روى عن: أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وابن عمر، وأم الدّرداء، وطائفة. وروى عنه: الأوزاعي، وجعفر بن برقان، ومعقل بن عبيد الله، وخلق كثير. قال أحمد بن حنبل: هو أوثق من عكرمة. وقد وثقه النسائي وغيره. توفي سنة (١١٧هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٣٢٧.

(٣) كذا في الأصل و«ح» و«ش»، وفي «ف٢»: «أقصر»، وفي «م» و«ف١» و«ف٣»: «وأخصرُ».

[٢١٩] / وأنْشَدَنِي عَليُّ بنُ مُحمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الوافر] [٣٦ ب]

أُعاشِـــرُ مَعْشَـرِي في كُلِّ أمْرٍ ... بِأحْسَـــنَ ما رَأَيْتُ ومـــا أُرِيْتُ

وأجْتَنِبُ المَقابِـحَ حَيْثُ كانَتْ ... وأتْرُكُ مـا هَوَيْتُ ومـا قَوِيتُ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: حاجةُ المَرْءِ إلى النّاسِ مَع مَحَبَّتِهِم إيّاهُ، خَيْرٌ مِنْ غِناهُ عَنْهُم مَع بُغْضِهِم إيّاهُ، والسَّبَبُ الدّاعِي إلى ضِدِّ[1] مَحَبَّتِهِم لَهُ هُوَ التَّضايُقُ في الأخْلاقِ وسُوْءُ الخُلُقِ؛ لأنَّ مَنْ ضاقَ[2] خُلُقُهُ سَئِمَهُ[3] أهْلُهُ و[ملَّهُ][4] جِيْرانُهُ، واسْتَثْقَلَهُ[5] إخْوانُهُ، فحِيْنَئِذٍ تَـمَنَّوا الخَلاصَ مِنْهُ، ودَعَوْا بِالهَلاكِ عَلَيْهِ.

[٢٢٠] سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ سَعِيدِ بنِ سِنانٍ الطّائِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبا الحَسَنِ الرُّهاوِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بنَ هارُونَ[6] يَقُولُ: [من الطّويل]

---

[٢١٩] البيتان هما (٥، ٧) من قصيدةٍ قوامها سبعة أبيات لشعبة بن الغريض اليهودي في الأصمعيات: ص٨٤، وروايتهما:

أُيـــاسرُ مـــعشَري في كلِّ أمرٍ ... بأيســـرَ ما رأيتُ ومـــا أُرِيتُ

وأجتنبُ المقـــارعَ حيثُ كانتْ ... وأُنـــزِلُ ما هوَيْتُ لما خَشِـيْتُ

(١) في «م»: «صَدّ».

(٢) في «ف٣» و«ش»: «ساء».

(٣) كذا في الأصل و«ف٢» و«ف٣» و«ش»، وفي «م» و«ح» و«ف١»: «شتمهُ».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٥) في «م»: «واستقلّهُ».

(٦) هو الإمام أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذي السلمي، مولاهم الواسطيّ. ولد سنة (١١٨هـ)، وسمع من: عاصم الأحول، وابن عون، وحميد الطويل، وروى عنه: أحمد، وابن المدينيّ، وأبو خيثمة، قال أحمد بن حنبل: كان يزيد حافظًا متقنًا. توفّي سنة (٢٠٦هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٢٢٨.

فَقَدْتُ ثِقالَ النّاسِ في كُلِّ بَلْدةٍ ... فيــا رَبِّ لا تَغْفِــرْ لِكُـــلِّ ثَقِيْلِ

[٢٢١] حدَّثنا أحمَدُ بنُ مُحمَّدِ بنِ الحَسَنِ البَلْخِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ إِدْرِيسَ الحافِظ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ عُبَيْدِ الله بنِ إسماعِيلَ، قالَ[١]: سَمِعْتُ عَمْرَو بنَ الحارِثِ[٢] يَقُولُ: «تَسْخِينُ العَيْنِ النَّظَرُ إلى مَنْ تَكْرَهُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الاسْتِثْقالُ مِنَ النّاسِ يَكُونُ سَبَبُهُ شَيْئينِ:

أحَدُهُما: مُقارَفَةُ المَرْءِ ما نُهِيَ عَنْهُ مِنَ المآثِمِ؛ لأنَّ مَنْ تَعَدَّى حُرُماتِ الله أبْغَضَهُ اللهُ، ومَنْ أبْغَضَهُ اللهُ أبْغَضَتْهُ المَلائِكَةُ، ثُمَّ يُوْضَعُ لَهُ البُغْضُ في الأرْضِ، فلا يَكادُ يَراهُ أحَدٌ إلّا اسْتَثْقَلَهُ وأبْغَضَهُ.

والسَّبَبُ الآخَرُ: هُوَ اسْتِعْمالُ المَرْءِ مِنَ الخِصالِ ما يَكْرَهُ النّاسُ مِنْهُ، فإذا كانَ كَذَلِكَ اسْتَحَقَّ الاسْتِثْقالَ مِنْهُم.

[٢٢٢] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الخفيف]

[٣٧أ] / لَيْتَنِي كُنْتُ ســاعةً مَلَكَ المَوْ ... تِ فأُفْنِــي الثِّقالَ حَتَّــى يَبِيدُوا

ولو انِّي وأنْـــتَ في جَنَّةِ الخُلْـ ... ـــدِ لقُلْتُ الخُرُوجَ مِنْها أُرِيدُ[٣]

---

[٢٢١] يُروى عن بشر بن الحارث: «النظر إلى من تكره حمّى باطنة». انظر: جزء من أحاديث أبي نُعيم: ص٣٥.

(١) في «م»: «يقول».

(٢) هو أبو عبد الله عمرو بن الحارث العامريّ مولاهم، الدّمشقيّ. كان على خاتم الوليد بن عبد الملك. روى عن عائشة، ومحمود بن الرّبيع، وأبي بحريّة عبد الله بن قيس. وروى عنه: الزّهريّ، وإسحاق بن أبي فروة. انظر: تاريخ الإسلام ٢: ١١٥٠.

[٢٢٢] البيت الأوّل فقط مفردٌ من غير عزوٍ في بهجة المجالس ١: ٧٣٤.

(٣) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «ولو أنّي رأيتُ في جنّةِ الخُلدِ ثقيلًا....»، وهي رواية مختلة الوزن.

لَدُخُولُ الجَحِيمِ أهْوَنُ مِنْ جَنْـ ـــنَةِ خُلْدٍ أراكَ فِـيْـــها تَـــرُودُ

[٢٢٣] حدَّثنا عُمَـرُ بنُ حَفصٍ البَزّازُ بِجُنْـدَيْسـابُور[١]، قال: حدَّثَنا إسْحاقُ بنُ الضَّيْفِ، قال: حدَّثَنا أبو مُسْهِرٍ، قال: حدَّثَنا هِشامُ بنُ يَحيَى[٢]، قالَ: كانَ نَقْشُ خاتَمِ أبِيكَ، ـ يَعْنِي: أبا أَبِي مُسْهِرٍ ـ، أبَرَمْتَ فقُمْ. قالَ: فكانَ إذا جَلَسَ إلَيهِ الرَّجُلُ فتَثاقَلَ، حَرَّكَ خاتَمَهُ وقالَ: اقْرَأْ نَقْشَ خاتَمِي، فكانَ إذا قَرَأَهُ قامَ.

[٢٢٤] حدَّثنا أحمَدُ بنُ مُحمَّدِ بنِ الحَسَـنِ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ إدْرِيسَ، قال: حدَّثَنا مُوسَى بنُ إسْماعِيلَ، قال: حدَّثَنا مُوسَى بنُ رَباحٍ، قالَ: سَمِعْتُ مَخْلَدًا أبا أبي عاصِمٍ يَقُولُ: «إذا أَبْغَضْتُ الرَّجُلَ، أبْغَضْتُ شِقِّيَ الذِي يَلِيه».

[٢٢٥] حدَّثنا محمَّدُ بنُ مُعاذٍ، قال: حدَّثَنا عبدُ الجبّارِ بنُ العلاء، قال: حدَّثنا سُفيانُ عن أيُّوب، قال: رأيتُ طاووسًا يمشي بينَ ثقيلين، بينَ ليثِ بنِ

---

[٢٢٣] تاريخ دمشق ٣٣: ٤٢١، وزهر الأكم ١: ١٨٥.

(١) جُندَيسابور: مدينة بخوزستان، افتتحها المسلمون سنة (١٩هـ) سنة فتح نهاوند، في أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان ٢: ١٧١.

(٢) هو أبو الوليد هشام بن يحيى بن يحيى بن قيس الغسّانيّ الدّمشقيّ، ويقال: أبو عثمان. روى عن: أبيه، وعن: عطاء الخراسانيّ، وعروة بن رويم، وهشام بن عروة، وروى عنه: إبراهيم ابنه، والوليد بن مسلم، وأبو مسهر، ومحمّد بن المبارك الصوري، وهشام بن عمار، وطائفة. قال أبو حاتم: صالح الحديث. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٧٦٠.

[٢٢٤] نحوه عن الأعمش في زهر الأكم ٢: ١٤.

[٢٢٥] الكامل في ضعفاء الرجال ٧: ٣٨، وتهذيب الكمال ٨١: ٢٦٣.

أبي سُلَيمٍ وعبد الكريمِ[(١)(٢)].

[٢٢٦] سَمِعْتُ مُحمَّدَ بنَ السّريِّ البَغْدادِيُّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبا بَكْرٍ المَرُّوْذِيَّ[(٣)] يَقُولُ: سَأَلْتُ أحمَدَ بنَ حَنْبَلٍ عَنِ الثُّقَلاءِ، فقالَ: سَأَلْتُ عَنْهُم بِشْرًا الحافِي، فقالَ: النَّظَرُ إِلَيْهِم سُخْنةُ العَيْنِ. قُلْتُ لأحمَدَ: مَنِ الثُّقَلاءُ؟ قالَ: أَهْلُ البِدَعِ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: هَذا الذِي قالَهُ أحمَدُ بنُ حَنْبلٍ رضيَ اللهُ عنه هُوَ اسْتِثْقالُ الخاصِّ[(٤)] إذا عَرَفَ أحَدُهُم مِنْ بَعْضِ النّاسِ ثَلْمًا في السُّنَّةِ أَبْغَضَهُ على بِدْعَتِهِ، فأمّا العامّةُ فلا يَكادُونَ يُعادُونَ ويُوالُونَ إلّا على المَحْبُوبِ مِنَ الخِصالِ والمَكْرُوهِ مِنَ الفِعالِ، ألا تَرَى المُقَنَّعَ الكِنْدِيَّ حَيْثُ يَقُولُ لِبَعْضٍ مِنْ صَحْبِهِ[(٥)]: [من الهزج]

ألا يا مَرْكَبَ المَقْتِ الْـ ـلَذِي أرْسَى فلا يَبْرَحْ[(٦)]
ويا مَنْ سَكَراتُ المَوْ تِ مِنْ طَلْعَتِهِ أرْوَحْ
لَقَدْ صُوِّرْتَ في فِكْرِي فلا أدْرِي لِما تَصْلُحْ[(٧)]

---

(١) هو أبو أميّة عبد الكريم بن أبي المخارق، نزيل مكة، روى عن أنس بن مالك، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وروى عنه أبو حنيفة، ومالك، وكان أحد الفقهاء العلماء، إلا أنه يقول بالإرجاء، قال أبو حاتم: ضعيف. انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٤٥٥.
(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
(٣) في «م»: «المروروذي».
(٤) في «م»: «الخاصة».
(٥) الأبيات باستثناء الثّاني والخامس هي: (١، ٤، ٥) من قصيدةٍ قوامها ثمانية أبيات في ديوان أبي نُواس: ص١٠٤.
(٦) في رواية الدِّيوان: «جبل» بدلًا من «مركب»، و«فما» بدلًا من «فلا».
- في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «الموت» بدلًا من «المقت».
(٧) رواية الصَّدر في الدِّيوان: «وقد طوَّلتُ تفكيري».

/ فلا تَصْلُحُ أنْ تُهْجَى ولا تَصْلُحُ أنْ تُـمْدَحْ [٣٧ ب]
بَلى تَصْلُحُ أنْ تُقْتَـ ـلَ أو تُصْلَبَ أو تُذْبَح

[٢٢٧] سَمِعْتُ أحمَدَ بنَ مُحمَّدٍ البَلْخِيَّ الذَّهَبِيَّ يَقُولُ: قالَ مُحمَّدُ بنُ أبي الوَرْدِ، قالَ: يَحيَى بنُ ماسَويهِ[1]: «النَّظَرُ إلى الثَّقِيلِ حُمَّى [تَعْتَرِي][2] بَيْنَ الجِلْدَينِ».

[٢٢٨] حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ يَزِيدَ قالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بنَ شَبِيبٍ[3] يَقُولُ: سَمِعْتُ أبا أُسامةَ يَقُولُ: «ائْتُونِي بِمُسْتَمْلٍ خَفِيفٍ على الفُؤادِ، إيّايَ والثُّقَلاءَ، إيّايَ والثُّقَلاءَ».

[٢٢٩] حدَّثنا أحمَدُ بنُ مُحمَّدِ بنِ الحَسَنِ، قال: حدَّثَنا عَبّاسُ بنُ أبي طالِبٍ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ زَيدٍ عَنْ أيُّوبَ عَنِ ابنِ سِيرِينَ قالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أهْلِ البادِيةِ يَقُولُ: نَظَرْتُ إلى ثَقِيلٍ مَرَّةً فغُشِيَ عَلَيَّ.

[٢٣٠] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ: [من الوافر]

وأنْتَ علـى مَوَدَّتِـنا حَرِيصٌ ولَكِنْ لا تـخِفُّ علـى الفُؤادِ

---

(١) هو الطبيب يحيى أو يوحنّا بن ماسويه الحرّاني الطبيب النصراني، خدم المأمون والمتوكّل. انظر: عيون الأنباء: ص٢٥٠.

(٢) زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

[٢٢٨] ذم الثقلاء لابن المرزبان: ص٣٨.

(٣) هو الحافظ أبو عبد الرحمن سلمة بن شبيب الحجريّ المسمعيّ النّيسابوريّ. سمع من: عبد الرّزّاق، والفريابيّ، وأبا داود الطّيالسيّ، وغيرهم. وروى عنه: السّتّة إلا البخاريّ، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وخلق. قال النّسائيّ: ليس به بأس. توفي سنة (٢٤٧هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ١١٤٧.

[٢٢٩] إحياء علوم الدِّين ٢: ٢٣٦.

وأثْــقَلُ مَــنْ رَحا بَزْرٍ عَلَــيْنا كَــأَنَّكَ مِنْ بَــقايا قَوْمِ عــادِ

[٢٣١] حدَّثنا أحمدُ بنُ زَنجُويهِ بِنَسا، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ عبدِ الله الطَّرسوسيُّ عنِ الأصمعيِّ، قال: سمِعتُ ابنَ أبي الطَّويلِ يقول: «النَّظرُ إلى الثَّقيلِ شجّةٌ في العين»، قال: وكانَ لنا جارٌ لو دخلَ أيّامَ الحَرِّ الباديَةَ، لهلكَ النّاسُ مِنَ القُرِّ(١).

[٢٣٢] أنشدَنِي أحمدُ بنُ زَنجُوَيْهِ قال: أنْشدَنِي ثَعلبٌ: [من المتقارب]

ثـقــيلٌ يُـطالِعُـنا مِــنْ أمَـمْ إذا ســرَّهُ رَغْـمُ أنْـفِي ألَمّ(٢)

لِـطَلْعَـــتِهِ وخْزةٌ فــي الفُؤادِ كوخْزِ المشارِطِ في المُحْتَجِمْ(٣)

أقُـــولُ لـــهُ إذْ بـــدا طــالِعًا ولا نـقَلَـــتْهُ إلـيــنا قــدَمْ(٤)

تَغَــطَّ بِما شِــئْتَ عــنْ ناظِري ولـو بـــردائي بهِ والـتَـثِمْ(٥)(٦)

[٣٨أ] [٢٣٣] / حَدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ نَصْرِ(٧) بنِ عَنْبَرَ، قال: حدَّثَنا يوسُفُ بنُ عِيسَى، قال: حدَّثَنا وكِيعٌ، قال: حدَّثَنا أبو سَهْلٍ عَنْ إبْراهِيمَ بنِ بُكَيْرٍ، قالَ: كانَ أبو هُرَيرةَ إذا اسْتَثْقَلَ جَلِيسًا لَهُ قالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنا ولَهُ، وأرِحْنا مِنْهُ في عافِيةٍ».

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٢٣٢] الأبيات من مقطوعة سداسيّة في ديوان أبي نُواس: ص٣٧٠.

(٢) في رواية الدِّيوان: «رعفُ» بدلًا من «رغمُ».

(٣) في رواية الدِّيوان: «الحشا» بدلًا من «الفؤاد»، و«كوقع» بدلًا من «كوخز».

(٤) في رواية الدِّيوان: «إذْ أتى لا أتى» بدلًا من «إذْ بدا طالِعًا».

(٥) رواية العجز في الدِّيوان: «وَلَو بِالرِداءِ بِهِ تَلتَثِم».

(٦) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٢٣٣] أخبار الثقلاء للخلال: ص١٥، والعقد الفريد ٢: ١٥٣.

(٧) في «م»: «مضر»، وهو تحريف.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ مُجانَبَةُ الخِصالِ التِي تُورِثُهُ اسْتِثْقالَ النّاسِ إيّاهُ، ومُلازَمةُ الخِصالِ التِي تُؤَدِّيهِ إلى مَحَبَّتِهِم إيّاهُ. ومِنْ أَعْظَمِ ما يُتَوَسَّلُ بِهِ إلى النّاسِ ويُسْتَجْلَبُ بِهِ مَحَبَّتُهُم، البَذْلُ لَهم بِما يَمْلِكُ المَرْءُ مِنْ حُطامِ هَذِهِ الدُّنيا، واحْتِمالُهُ عَنْهُم ما يَكُونُ مِنْهُم مِنَ الأذَى.

فلَو أنّ المَرْءَ صَحِبَهُ طائِفَتانِ: إحْداهُما تُحِبُّهُ والأُخْرَى تُبْغِضُهُ، فأحْسَنَ إلى التِي تُبْغِضُهُ، وأساءَ إلى التِي تُحِبُّهُ، ثُمَّ أصابَتْهُ نَكْبَةٌ، فاحْتاجَ إلَيْهِما، لَكانَ أَسْرَعَهُما[1] إلى خُذْلانِهِ، وأَبْعَدُهما عَنْ نُصْرَتِهِ الطّائِفَةَ التِي كانَتْ تُحِبُّهُ، وأسْرَعَهُما إلى نُصْرَتِهِ وأَبْعَدُهُما عَنْ خذْلانِهِ الطّائِفَةَ التِي كانَتْ تُبْغِضُهُ؛ لأنَّ الكَلْبَ إذا شَبِعَ قَوِيَ، وإذا قَوِيَ أَمَّلَ، وإذا أمَّلَ تَبعَ المَأْمُولَ، وإذا جاعَ ضَعُفَ، وإذا ضَعُفَ أَيِسَ، وإذا أَيِسَ ولَّى عَنِ المَتْبُوعِ، فمَنْ عَدِمَ المالَ فلْيَبْسُطْ وجْهَهُ لِلنّاسِ؛ فإنَّ ذَلِكَ يَقُومُ مَقامَ بَذْلِ المَعْرُوفِ؛ إذْ هُوَ أَحَدُ طَرَفَيْهِ.

[٢٣٤] حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّل، قال: حدَّثَنا هارُونُ بنُ عَبْدِ الخالِقِ المازِنِيّ، قالَ: سُئِلَ ابنُ المُبارَكِ عَنْ حُسْنِ الخُلُقِ، فقالَ: «هُوَ بَسْطُ الوَجْهِ وبَذْلُ المَعْرُوفِ».

[٢٣٥] حدَّثَنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا أبو عَمّارٍ هُو الحُسَيْنُ بنُ حُرَيْثٍ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ القاسِمِ الأَسَدِيُّ عَنْ طلحةَ بنِ عَمْرٍو، قالَ: خَرَجَ غُلامٌ لَنا بِقُمامةِ الدّارِ أو بِكُناسةِ الدّارِ عُرْيانَ، وسَعِيدُ بنُ جُبَيرٍ على البابِ، فقالَ: يا خَبِيثُ، ارْفَعْ إزارَكَ.

---

(١) في «م»: «أسرع».

[٢٣٤] ضعيف سنن الترمذي: ص٢٢٥، والإتحافات السنية للمناوي: ص٧٤.

[٢٣٦] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ إبْراهِيمَ البُزُورِيُّ بِالبَصْرةِ، قال: حدَّثنا إبْراهِيمُ ابنُ بَشّارٍ الرَّمادِيُّ، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ بنُ عُيَينةَ / عَنِ ابنِ أبي نَجِيح عَنْ مُجاهِدٍ [٣٨ ب]
قالَ: إذا لَقِيَ المُسْلِمُ أخاهُ فصافَحَهُ وكَشَّرَ في وجْهِهِ تَحاتَتْ[١] ذُنُوبُهُ كَما تَحاتُّ العِذْقُ[٢] مِنَ النَّخْلةِ، فقالَ رَجُلٌ لِـمُجاهِدٍ: يا أبا الحَجّاجِ، إنَّ هَذا مِنَ العَمَلِ يَسير، فقالَ مُجاهِدٌ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾[٣] [الأنفال: ٦٢-٦٣] فَيَسِيرٌ هَذا؟!

* * *

---

[٢٣٦] إتحاف المهرة ٩١: ٤٠٢.

(١) تحاتّ عنه: تساقط. انظر: تاج العروس، مادّة (حتت) ٤: ٤٨٦.

(٢) العِذق: هو عنقود التمر. انظر: تاج العروس، مادّة (عذق) ٦٢: ١٢٨.

(٣) في الأصل: «فقال مجاهد: هو الذي ألَّف بين قلوبهم، لو أنفقت»، وهو خطأٌ وسقطٌ.

البابُ التّاسع
الحثُّ على لُزُومِ المُداراة، وتَرْكِ المُداهَنةِ والمُباراة[١]

[٢٣٧] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ[٢] قُتَيبةَ اللَّخْمِيُّ بِعَسْقَلانَ وعُمَرُ بنُ سَعِيدِ بنِ سِنانٍ الطّائِيُّ بِمَنْبِج، [قالا: حَدَّثَنا][٣] المسيِّبُ[٤] بنُ واضِحٍ، قال: حدَّثَنا يُوسُفُ بنُ أَسْباط، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ عَنْ جابِرٍ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُداراةُ النّاسِ صَدَقَةٌ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَلْزَمَ المُداراةَ مَع مَنْ دُفِعَ إلَيْهِ في العِشْرةِ مَنْ غَيْرِ مُقارَفةِ المُداهَنةِ؛ إذِ المُداراةُ مِنَ المُدارِي صَدَقةٌ لَهُ، والمُداهَنةُ مِنَ المُداهِنِ تَكُونُ خَطِيئةً عَلَيْهِ.

والفَصْلُ بَيْنَ المُداراةِ والمُداهَنةِ، هُوَ أنْ يَجْعَلَ المَرْءُ وقْتَهُ في الرِّياضةِ؛

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ اسْتِعْمالِ لُزُومِ المُداراةِ وتَرْكِ المُداهَنةِ مَعَ النّاسِ».

[٢٣٧] حديث ضعيف. أخرجه ابن حبّان في صحيحه ٢: ٢١٦، والطبراني في المعجم الأوسط ١: ١٤٦، وابن السنّي في عمل اليوم والليلة: ص٢٨١، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٠: ١٣.

(٢) «الحسنُ بن» ساقطة من «م».

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ح» و«ف١».

(٤) «المسيَّب» ساقطة من «م».

لإصْلاحِ الوَقْتِ الذِي هُوَ بِهِ مُقِيمٌ بِلُزُومِ المُداراةِ مِنْ غَيرِ ثَلْمٍ في الدِّينِ مِنْ جِهةٍ مِنَ الجِهاتِ، فمَتَى ما تَخَلَّقَ المَرْءُ بِخُلُقٍ شابَهُ بَعْضُ ما كَرِهَ اللهُ مِنْهُ في تَخَلُّقِهِ، فهَذا هُوَ المُداهَنَةُ؛ لا المُداراةُ، فالعاقِلُ يجتَنِبُ المُداهنة[1]؛ لأنَّ عاقِبَتَها تَصِيرُ إلى قُلٍّ ويَلْزَمُ[2] المُداراةَ لأنَّها تَدْعُو[3] إلى صَلاحِ أحْوالِهِ، ومَنْ لَمْ يُدارِ النّاسَ مَلُّوهُ.

[٢٣٨] كَما أنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من أحذِّ الكامل]

[٣٩أ] / دارِ مِـنَ الـنّاسِ مَلالاتِهِمْ ... مَـنْ لَمْ يُدارِ الـنّاسَ مَـلُّوهُ
ومُكْرِمُ الـنّاسِ حَـبِـيْبٌ لَهم ... مَـنْ أكْـرَمَ الـنّـاسَ أحَـبُّوهُ

[٢٣٩] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ أبي عَوْنٍ الرَّيّانِيُّ[4] بنسا[5]، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ مَنِيعٍ، قال: حدَّثَنا ابنُ المُبارَكِ عَنِ الحَسَنِ بنِ عَمْرٍو عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ عَنِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ قالَ: «لَيْسَ بِحَكِيمٍ مَنْ لَمْ يُعاشِرْ بِالمَعْرُوفِ مَنْ لا يَجِدُ مِنْ مُعاشَرَتِهِ بُدًّا حَتَّى يَأْتِيهِ اللهُ مِنْهُ بِالفَرَجِ والمَخْرَجِ[6]».

قالَ أبو حاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يُدارِيَ الزَّمانَ[7]

---

(١) عبارة: «لا المداراة... المداهنة» ساقطة من «م».

(٢) في «م» وبقية النُّسخ: «ويُلازمُ».

(٣) في «ف٣» و«ش»: «تؤدِّيه».

[٢٣٩] البصائر والذخائر ١: ١٤٦، والصداقة والصديق: ص٦٢، وكشف الخفاء ٢: ١٩٦.

(٤) في الأصل: «الريّالي»، وهو تحريف.

(٥) «بنسا» ساقطة من «م».

(٦) في «م»: «أو المخرج».

(٧) كذا في الأصل و«ح» و«ف٢» و«ف٣» و«ش»، وفي «م» و«ف١»: «النّاس».

مُداراةَ [الرَّجُلِ غير][1] السّابِحِ في الماءِ الجارِي، ومَنْ ذَهَبَ إلى عِشْرةِ النّاسِ مِنْ حَيْثُ هُوَ كَدَّرَ على نَفْسِهِ عَيْشَهُ ولَمْ تَصْفُ لَهُ مَوَدَّتُهم[2]؛ لأنَّ وُدَّ النّاسِ لا يُسْتَجْلَبُ إلّا بِمُساعَدَتِهِم على ما هُمْ عَلَيْهِ إلّا أنْ يَكُونَ مَأْثَمًا، فإذا كانَتْ حالةَ مَعْصِيةٍ فلا سَمْعَ ولا طاعةَ، والبَشَرُ قَدْ رُكِّبَ فِيهِم أهْواءٌ مُخْتَلِفةٌ وطَبائِعُ مُتَبايِنةٌ، فكَما يَشُقُّ عَلَيْكَ تَرْكُ ما جُبِلْتَ عَلَيْهِ، فكَذَلِكَ يَشُقُّ على غَيْرِكَ مُجانَبةُ مِثْلِهِ، فلَيْسَ إلى صَفْوِ وِدادِهِم سَبِيلٌ إلّا بِمُعاشَرَتِهم مِنْ حَيْثُ هُم، والإغْضاءُ عَنْ مُخالَفَتِهم في الأوْقاتِ.

[٢٤٠] أنْشَدَنِي عبدُ العزيزِ بنُ سُليمانَ[3] الأبْرَشُ: [من الطَّويل]

فقالَتْ وهَزَّتْ رَأْسَها وتَضاحَكَتْ ... على الودِّ تُجْفَى أمْ على العَهْدِ تُوصَلُ
فقُلْتُ فلَمْ أفْعَلْ فقالَتْ تُرِيدُهُ ... فقُلْتُ فلَمْ أفْعَلْ فقالَتْ سَتَفْعَلُ

[٢٤١] حدَّثنا ابنُ قَحْطَبَةَ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ المِقْدام، قال: حدَّثَنا حَزْمٌ، قالَ: سَمِعْتُ حَبِيبَ بنَ الشَّهِيدِ يَقُولُ: سَمِعْتُ الحَسَنَ يَقُولُ: «يا ابنَ آدَمَ، اصْحَبِ النّاسَ بأيِّ خُلُقٍ شِئْتَ يصحبوك عَلَيْهِ».

[٢٤٢] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من المتقارب]

/ تجنَّى عَلَيَّ بِما قَدْ جَنَى ... ويُغْلِظُ في القَوْلِ إنْ لِنْتُ لَهْ [٣٩ ب]
ويَسْبِقُ بِالعَذْلِ لِي ظالِمًا ... كَأنَّ الصَّوابَ لَهُ لا لِيَهْ
كَما قالَ في مَثَلٍ عالِمٌ ... خُذِ اللِّصَّ بِالذَّنْبِ لا تُغْفِلَهْ

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٢» و«ش».
(٢) في «ف٣» و«ش»: «تؤدته»، وفي «م»: «مودّته».
(٣) «عبد العزيز بن سليمان» ساقطةٌ من «م».
[٢٤١] الصداقة والصديق: ص٣٠٠.

قـالَ أبـو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: مَنِ الْتَمَسَ رِضا جَمِيعِ النّاسِ الْتَمَسَ ما لا يُدْرَكُ، ولَكِنْ يَقْصِدُ العاقِلُ رِضا مَنْ لا يَجِدُ مِنْ مُعاشَرَتِهِ بُدًّا، وإنْ دَفَعَهُ الوَقْتُ إلى اسْتِحْسانِ أشْياءَ مِنَ العاداتِ ممّا كانَ يَسْتَقْبِحُها واسْتِقْباحِ أشْياءَ كانَ يَسْتَحْسِنُها ما لَمْ يَكُنْ مَأْثَمًا، فإنَّ ذَلِكَ مِنَ المُداراةِ، وما أكْثَرَ مَنْ دارَى فلَمْ يَسْلَمْ! فكَيْفَ تُوْجَدُ السَّلامةُ لِـمَنْ لا يُدارِي.

[٢٤٣] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ زَنْجِيٍّ[١] البَغْدادِيُّ: [من السريع]

يـــاذا الذِي أصْبَـــحَ لا والِـدٌ ... لَـهُ عـــلى الأرْضِ ولا والِـدَةْ
قَـدْ مـــاتَ مِنْ قَبْلِـــهِما آدَمٌ ... فـــأيُّ نَـفْـسٍ بَـــعْدَهُ خـالِدَةْ
إنْ جِئْـتَ أرْضًا أهْـــلُها كُلُّهم ... عُـوْرٌ فغَمِّضْ عَيْنَـكَ الواحِدَةْ

[٢٤٤] حدَّثنا أبو يَعْلَى، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ أسْماءَ، قال: حدَّثَنا مَهْدِيُّ بنُ مَيْمُونٍ، قال: حدَّثَنا مُعاذُ بنُ سَعْدٍ الأعْوَرُ، قالَ: كُنْتُ [جالِسًا][٢] عِنْدَ عَطاءِ بنِ أبي رَباحٍ[٣]، فحَدَّثَ رَجُلٌ بحَدِيثٍ فعَرَضَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ في حَدِيثِهِ فغَضِبَ وقالَ: ما هَذِهِ الطَّبائعُ[٤]؟ إنِّي لأسْمَعُ الحَدِيثَ مِنَ الرَّجُلِ، وأنا أعْلَمُ بِهِ فأُرِيهِ كَأَنِّي لا أُحْسِنُ مِنْهُ شَيْئًا.

[٢٤٥] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ،..............................

---

[٢٤٣] الأبيات مقطوعةٌ للخبّاز البلدي في يتيمة الدَّهر ٢: ٢٤٨.

(١) «بن زنجي» ساقطة من «م».

[٢٤٤] تاريخ دمشق ٤٠: ٤٠١.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من «ح» و«ف١».

(٣) في «ف١»: «رياح»، وهو تصحيف.

(٤) في «م» وبقية النُّسخ: «الطِّباع».

[٢٤٥] العقد الفريد ١: ٢٥، وعيون الأخبار ١: ٦٢.

قال: حدَّثَنا أحمدُ[١] بنُ مُحَمَّدٍ الصَّيداوِيُّ، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ إسْحاقَ عَنِ المَدائِنِي، قالَ: قالَ مُعاوِيةُ بنُ أبي سُفيانَ رضيَ اللهُ عنهُ: لو أنّ بَيْنِي وبَيْنَ النّاسِ شَعْرةً ما انْقطَعَتْ. قِيْلَ: وكَيْفَ؟ قالَ: لأَنَّهُم إنْ مَدُّوها خَلَّيْتُها، وإنْ خَلَّوها مَدَدْتُها.

/ قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: مَنْ لَمْ يُعاشِرِ النّاسَ على لُزُومِ الإغْضاءِ عَمّا يَأْتُونَ مِنَ المَكْرُوهِ وتَـرْكِ التَّوَقُّعِ لِـما يَأْتُونَ مِنَ المَحْبُوبِ، كانَ إلى تَكْدِيرِ عَيْشِهِ أقْرَبَ مِنْهُ إلى صَفائِهِ، وإلى أنْ يَدْفعَهُ الوَقْتُ إلى العَداوةِ والبَغْضاءِ أقْرَبَ مِنْهُ إلى أنْ يَنالَ مِنْهُم الودادَ وتَرْكَ الشَّحْناءِ. ومَنْ لَمْ يُدارِ صَدِيقَ السَّوْءِ كَما يُداري صَدِيقَ الصدق لَمْ يَكُنْ[٢] بِحازِمٍ، ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ[٣]: [٤٠أ]

[من الطَّويل]

تَجَنَّبْ صَدِيقَ السَّـوْءِ واصْرِمْ حِبالَهُ   وإنْ لَـمْ تَجِدْ عَنْهُ مَحِيصًـا فدارِهِ[٤]

وأحْبِبْ حَبِيْبَ الصِّدْقِ واحْذَرْ مِراءَهُ   تَنَلْ مِنْـهُ صَفْوَ الوُدِّ ما لَـمْ تُمارِهِ[٥]

[٢٤٦] حدَّثنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ الحوارنيِّ، قال: حدَّثَنا أبو مُسْهِرٍ، قال: حدَّثَنا سَهْلُ بنُ هاشِمٍ عَنْ إبْراهِيمَ بنِ أدْهَمَ، قالَ: قالَ أبو الدَّرْداءِ لأُمِّ الدَّرْداءِ: «إذا غَضِبْتُ فرَضِّيْنِي[٦]،.......................

---

(١) في «م»: «محمد».

(٢) في «م»: «ليس».

(٣) البيتان هما الثالث والرابع من قصيدةٍ قوامها سبعة أبيات لأبي الشمردل وقّاص بن مجامع الكندي في الازدهار: الورقة ٨ب، والبيت الأول فقط من مقطوعة ثلاثية لصالح بن عبد القدُّوس في العقد الفريد ٢: ١٨٦.

(٤) في الازدهار: «خليل» بدلًا من «صديق».

(٥) رواية البيت في الازدهار:

وصافِ خليلَ الودِّ واحذر مراءَهُ   ولا تكُ في كـلِّ الأمورِ تُمارِهِ

[٢٤٦] أدب النساء لابن حبيب: ص١٦١، وتهذيب الكمال ٥٣: ٣٥٤.

(٦) في «ف٣»: «فأرْضِني».

وإذا غَضِبْتِ رَضَّيْتُكِ(١)، فمتى(٢) لَمْ نَكُنْ هكذا، ما أَسْرَعَ ما نَفْتَرِقُ!».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ إذا دَفَعَهُ الوَقْتُ إلى صُحْبَةِ مَنْ لا يَثِقُ بِصَداقَتِهِ أو صَداقةِ مَنْ [لا](٣) يَثِقُ بأُخُوَّتِهِ، فرَأى مِنْ أحَدِهِما زَلَّةً فرَفَضَهُ لِزَلَّتِهِ، بَقِيَ وحِيدًا لا يَجِدُ مَنْ يُعاشِرُ، فرِيدًا لا يَجِدُ مَنْ يُخادِنُ، بَلْ يُغْضِي عَنِ الأخِ الصّادِقِ زَلّاتِهِ، ولا يُناقِشُ الصَّدِيقَ السَّيِّئَ على عَثَراتِهِ؛ لأنَّ المُناقَشَةَ تَلْزَمُهُ في تَصْحِيحِ أصلِ(٤) الودادِ أكْثَرَ مِمّا تَلْزَمُهُ في [إصلاحِ](٥) فرْعِه(٦).

[٢٤٧] ومِنْ أنواعِ المُداراةِ ما حَدَّثَني بِهِ الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بنُ أحمَدَ بنِ شَبَّوَيْهِ، قال: حدَّثَنا الحَسَنُ بنُ واقِعٍ(٧)، قال: حدَّثَنا ضَمْرةُ عَنِ ابنِ شَوْذَب، قالَ: كانَتْ لِرَجُلٍ جارِيةٌ فوَطِئَها سِرًّا، فقالَ لأهْلِهِ: إنّ مَرْيَمَ كانَتْ تَغْتَسِلُ في هَذِهِ اللَّيْلَةَ فاغْتَسِلُوا، فاغْتَسَلَ هُوَ، واغْتَسَلَ أهْلُهُ. قالَ ابنُ شَوْذَب:
[٤٠ ب] وكانَتْ مَرْيَمُ / تَغْتَسِلُ في كُلِّ لَيلةٍ.

---

(١) في «ف٣»: «أرضيتُك».

(٢) في «م»: «فإذا».

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٣» و«ش».

(٤) في الأصل: «أهل»، وهو تحريف، والمثبت من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣».

(٦) في «م»: «فروع منه».

[٢٤٧] تاريخ دمشق ٧٠: ١٠١.

(٧) في الأصل: «رافع»، وهو تحريف.

ـ هو أبو عليّ الحسن بن واقع. روى عنه: محمد بن مسلم بن وارة، والبخاريّ في غير «الصحيح»، وجماعة. وهو من أهل الرّملة. وثقه ابن حبان. وقد كتب عنه يحيى بن معين مع تقدّمه، وحدّث عنه أبو حاتم وقال: صدوق. توفي سنة (٢٢٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٢٩٨.

[٢٤٨] وأنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

أُغمِّــضُ عَيْنِي عَنْ صَدِيقِــي كَأَنَّنِي لَدَيــهِ بما يأتِي مِنَ القُبْحِ جاهِــلُ(١)
وما بِيَ جَــهْلٌ غَــيْرَ أنّ خَـلِيقَتِي تُطِيقُ احْتِمالَ الكُــرْهِ فِيْما أُحاوِلُ(٢)
مَتَــى مــا يُرِبنِــي مِفْصَــلٌ فقَطَعْتُهُ بَـقِيْتُ ومالي في نُهُوضِي مَفاصِلُ(٣)
ولَــكِنْ أُدارِيـهِ وأُصــلِحُ شِـرَّتِـي فإنْ هُوَ أعْــيا كــانَ فِيهِ تَحامُلُ(٤)

[٢٤٩] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ أبي عَليٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الذُّهْليُّ عَنْ أبي السّائِبِ قالَ: قالَ عَلِيٌّ: لا تُعامِلْ بِالخَدِيعةِ؛ فإنَّها خُلُقُ اللِّئامِ، وامْحَضْ أخاكَ النَّصِيْحةَ حَسَنةً كانَتْ أمْ قَبِيحةً، وساعِدْهُ على كُلِّ حالٍ، وزُلْ مَعَهُ حَيْثُ زالَ.

* * *

[٢٤٨] الأبيات الثلاثة الأولى مقطوعةٌ من غير عزوٍ في بهجة المجالس ٢: ٦٦٩.
(١) في «ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش»: «الحُمقِ» بدلًا من «القُبح».
ـ في بهجة المجالس: «تغافلًا كأنِّي» بدلًا من «كأنَّني لديه»، و«الأمر» بدلًا من «القُبح».
(٢) في بهجة المجالس: «يُحاول» بدلًا من «أُحاول».
(٣) في «ح»: «جفاني» بدلًا من «يربني».
(٤) في «م»: «وإنْ صحَّ شدَّني» بدلًا من «وأصلح شرَّتي»، وهو تحريف.
[٢٤٩] العقد الفريد ٣: ١٠٢، والتذكرة الحمدونية ٣: ٣٣٠، وكنز العمال ٦١: ١٧٨.

البابُ العاشرُ
اسْتِحْبابُ لُزومِ المرْءِ إفْشاءَ السَّلام، وإظْهارِهِ البِشْرَ والتَّبَسُّمَ للأنام[١]

[٢٥٠] حدَّثنا محمَّدُ[٢] بنُ صالِحِ الطَّبَرِيُّ، قال: حدَّثنا الفَضْلُ بنُ سَهْلٍ الأعْرَجُ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ المَدائِنِيُّ، قال: حدَّثَنا ورقاءُ عَنِ الأعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بنِ وهبٍ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ السَّلامَ اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ الله عزَّ وجلَّ، وضَعَهُ اللهُ في الأرْضِ فأفْشُوهُ بَيْنَكُم؛ فإنَّ الرَّجُلَ المُسْلِمَ إذا مَرَّ بِالقَوْمِ فسَلَّمَ عَلَيْهِم فرَدُّوا عَلَيْهِ، كانَ لَهُ عَلَيْهِم فضلُ دَرَجَةٍ بِذِكْرِهِ[٣] إيّاهُم السَّلامِ، فإنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُم وأطْيَبُ».

قـالَ أبو حاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَلْزَمَ إفْشاءَ السَّلامِ على العالَمِ[٤]؛ لأنَّ مَنْ سَلَّمَ على عَشَرةٍ كانَ لَهُ عِتْقُ رَقَبَةٍ، والسَّلامُ مِمّا يَذْهَبُ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ اسْتِحْبابِ إفْشاءِ السَّلامِ وإظْهارِ البِشْرِ والتَّبَسُّمِ».

[٢٥٠] حديث صحيح. أخرجه البزّار في مسنده ٥: ١٧٤، والبيهقي في شعب الإيمان ١١: ١٩٨، والطبراني في المعجم الكبير ١٠: ١٨٢، وانظر: صحيح الأدب المفرد: ص٣٨٠.

(٢) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النُّسخ: «أحمد».

(٣) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النُّسخ: «بتذكيره».

(٤) كذا في الأصل و«ح» و«ش»، وفي «م» وبقية النسخ: «العامّ».

إفْشاؤُهُ / بالمُكْمَنِ(١) مِنَ الشَّحْناءِ وما في الخَلَدِ مِنَ البَغْضاءِ، ويَقْطَعُ الهِجْرانَ ويُصافِي الإخْوانَ. [١٤١أ]

والبادِئُ بِالسَّلامِ بَيْنَ حَسَنَتَينِ: إحديهما: تَفْضِيل الله جَلَّ وعلا إيّاهُ على المُسَلَّمِ عَلَيْهِ بِفَضْلِ درَجةِ تذكيرِهِ إيّاهُ بِالسَّلامِ، وبَيْنَ رَدِّ المَلائِكةِ عَلَيْهِ عِنْدَ غَفْلَتِهِم [عَنِ الرَّدِّ](٢).

[٢٥١] ولَقَدْ حدَّثنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا شُعَيبُ بنُ واقِدٍ المُرِّيُّ(٣)، قال: حدَّثَنا جَرِيرٌ، قالَ: قالَ: زُبَيدٌ الإيامِيُّ(٤): «إنَّ أَجْوَدَ النّاسِ مَنْ أعْطَى مالًا لا يُرِيدُ جَزاءَهُ، وإنَّ أحْسَنَ النّاسِ عَفْوًا مَنْ عَفا بَعْدَ قُدْرةٍ، وإنَّ أفْضَلَ(٥) النّاسِ مَنْ وصَلَ مَنْ قَطَعَهُ، وإنَّ أبْخَلَ النّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلامِ».

[٢٥٢] حدَّثنا أبو خَلِيفةَ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ، قال: أخبرنا سُفْيانُ

---

(١) كذا في الأصل وجميع النُّسخ، في «م»: «بالمُكتنّ».

(٢) زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣».

(٣) «المرِّي» ساقطة من «م».

(٤) كذا في الأصل، وفي «م»: «اليامي»، وفي «ف١» و«ش»: «التّامي»، وهو تحريف.
- في صحيح ابن حبّان ٥: ٥٣٠، ٦/ ١٩٢، والثقات ٦: ٣٤١: «الإيامي»، وفي تاريخ الإسلام ٣: ٤٠٩: «اليامي».
- هو زبيد بن الحارث الإياميّ الكوفيّ، أحد الأعلام. روى عن: إبراهيم بن يزيد، وأبي وائل، وطائفة. وروى عنه: سفيان، وشعبة، وجرير بن حازم، وقال أبو حاتم وغيره: ثقة. توفّي سنة (١٢٢هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٤٠٩.

(٥) في «ف١» و«ش»: «أوصل».

[٢٥٢] بستان العارفين للنووي: ص٣٩، والكلم الطيِّب: ص١٥٤، وفيض القدير ٣: ٢٩٥.

عَنْ أبي إسْحاقَ عَنْ صلةَ بنِ زُفَرٍ العَبْسِيِّ، قالَ: حَدَّثَنا عَمّارُ بنُ ياسِرٍ، قالَ: «ثَلاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ جَمَعَ الإيْمانَ: الإنْفاقُ مِنَ الإقْتارِ، والإنْصافُ مِنْ نَفْسِكَ[1]، وبَذْلُ السَّلامِ لِلعالَمِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على المُسْلِمِ إذا لَقِي أخاهُ المُسْلِمَ أنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ مُتَبَسِّمًا إلَيْهِ، فإنَّ مَنْ فعَلَ ذَلِكَ تَحاتَّ عَنْهُما خَطاياهُما كَما تَحاتُّ ورَقُ الشَّجَرِ في الشِّتاءِ إذا يَبِسَ، وقَدِ اسْتَحَقَّ المَحَبَّةَ مِنَ النَّاسِ[2] مَنْ أعْطاهُم بِشْرَ وجْهِهِ.

[٢٥٣] ولَقَدْ حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّل، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ ابنُ عَبْدِ السَّلامِ العَنْبَرِيُّ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ سَعِيدٍ الجَوْهَرِيُّ، قال: حدَّثَنا إسْماعِيلُ بنُ حَمّادٍ عَنْ سُعَيرٍ[3] بنِ الخِمْسِ[4]، قالَ: قِيْلَ لَهُ: ما أَبَشَّكَ؟ قالَ: إنَّهُ يَقُومُ عَلَيَّ بِرُخصٍ.

[٢٥٤] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من الطَّويل]

أخُو البِشْرِ مَحْبُوبٌ على حُسْنِ بِشْرِهِ ... ولَنْ يَعْدَمَ البَغْضاءَ مَنْ كانَ عابِسا[5]

---

(١) في «ح»: «النَّفس».

(٢) «من الناس» ساقطة من «م».

(٣) في «م»: «سعيد»، وهو تحريف.

(٤) هو سعير بن الخمس التّميميّ الكوفيّ، روى عن: مغيرة بن مقسم، وأبي إسحاق، وروى عنه: عاصم بن يوسف اليربوعيّ، وثّقه ابن معين. وهو مقلّ، له نحو عشرة أحاديث، وهو ثقة. وقال أبو حاتم: لا يحتجّ به. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٦٢٦.

[٢٥٤] البيتان مقطوعةٌ لمحمود الوراق في ديوانه: ص١٣٤.

(٥) في رواية الدِّيوان: «محمودٌ على كلِّ حالةٍ».

ويُسْــرِعُ بُخْلُ المَرْءِ في هَتْكِ عِرْضِهِ ولَمْ أرَ مِثْلَ الجُوْدِ لِلمَرْءِ حارِسـا[١]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنه: البَشاشةُ إدامُ[٢] العُلُماءِ، وسَجِيَّةُ الحُكَماءِ؛ لأنَّ البِشْرَ / يُطْفِئُ نارَ المُعانَدةِ، ويُحْرِقُ هَيَجانَ المُباغَضةِ، وفِيْهِ تَحْصِينٌ مِنَ الباغِي، ومَنْجاةٌ مِنَ السّاعِي، ومَنْ بَشَّ لِلنّاسِ وجْهًا، لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُم بِدُونِ الباذِلِ لَهم ما يَمْلِكُ. [٤١ ب]

[٢٥٥] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّاز، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ مُحَمَّدٍ العِبَادِيُّ، قال: حدَّثَنا سُوَيدٌ عَنْ عَلِيِّ بنِ مُسْهِرٍ عَنْ هِشامِ بنِ عُرْوةَ عَنْ أبِيهِ، قالَ: أُخْبِرْتُ أنَّهُ مَكْتُوبٌ في الحِكْمةِ: «يا بُنَيَّ لِيَكُنْ وجْهُكَ بَسْطًا، ولْتَكُنْ كَلِمَتُكَ طَيِّبةً[٣] تَكُنْ أحَبَّ إلى النّاسِ مِنْ أنْ تُعْطِيَهُم العَطاءَ».

[٢٥٦] وأنْشَدَنِي الخَلّادِيُّ، قال: أنْشَدَنا أحمَدُ بنُ بَكْرِ بنِ خالِدٍ اليَزِيدِيُّ لِسَعِيدِ بنِ عُبَيدٍ الطّائِيِّ[٤]: [الخفيف]

الْقَ بِالبِشْــرِ مَنْ لَقِيْــتَ مِنَ النـ ـاسِ جَمِيْعًا ولاقِـهِم بِالطَّلاقَةْ

---

(١) في «ف٣» و«ش»: «ستره» بدلًا من «عرضه».
ـ في رواية الدِّيوان: «للعرض» بدلًا من «للمرء».

(٢) في «ف٣» و«ش»: «آداب».

(٣) في «ش»: «ليِّنة».

[٢٥٦] البيتان من مقطوعةٍ ثلاثية للحسن بن عليل العنزي في الزهرة ٢: ٥٧٥.

(٤) هو أبو الهذيل سعيد بن عبيد الطّائيّ الكوفيّ. روى عن: عليّ بن ربيعة، وسعيد بن جبير، وبشير بن يسار. وروى عنه: وكيع، ويحيى القطّان، وأبو نعيم، وغيرهم. وثّقه أحمد والنّسائيّ. انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٨٧٤.

تَجْنِ مِنْهُم جَنَى ثِمارٍ [تجده][1] طَيِّـــبٍ طَعْمُهُ لَذِيـــذِ المَذاقَةْ[2]

[٢٥٧] حدَّثنا أحمدُ بنُ بكرِ بنِ يزيد، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بن يحيى الذُّهْلي، قال: حدَّثَنا أبو قتيبةَ عن أبي هِلالٍ: سمِعتُ قتادة يقولُ لقائده: «يا واقدُ، لا تكُنْ حُلوًا فتُؤكَل، ولا مُرًّا فتُلفظ، إنّ الرَّجلَ ليَشْبَعُ من الكلامِ كما يَشْبَعُ مِن الطَّعام»[3].

[٢٥٨] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ صالِحٍ الطَّبَرِيّ، قال: حدَّثَنا مُحمَّدُ بنُ حُمَيْدٍ، قال: حدَّثَنا حكامُ بنُ سَلْمٍ[4] عَنْ سَعِيدِ بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ الزُّبَيْدِيِّ، قالَ: «يُعْجِبُنِي مِنَ القُرّاءِ كُلُّ سَهْلٍ طَلْقٍ مِضْحاكٍ، فأمّا مَنْ تَلْقاهُ بِبشرٍ ويَلْقاكَ بِعُبُوسٍ يَمُنُّ عَلَيْكَ بِعَمَلِهِ فلا أكْثَرَ اللهُ في القُرّاءِ ضَرْبَ هَذا».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا يَجِبُ على العاقِلِ إذا رُزِقَ السُّلُوكَ في مَيْدانِ طاعةٍ مِنَ الطّاعاتِ إذا رَأى مَنْ قَصَّرَ في سُلُوكِ قَصْدِهِ أنْ يَعْبِسَ عَلَيْهِ بِعَمَلِهِ وجْهُهُ بَلْ يُظْهِرَ البِشْرَ والبَشاشةَ لَهُ؛ فلَعَلَّهُ في سابِقِ عِلْمِ اللهِ أنْ يَرْجِعَ إلى صِحَّةِ الأوْبةِ إلى قَصْدِهِ مَع ما يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الحَمْدِ للهِ والشُّكْرِ لَهُ على ما وفَّقَهُ لِخِدْمَتِهِ / وحَرَمَ غَيْرَهُ مِثْلَهُ. [١١، أ]

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «ح» و«ف٢» و«ف٣».

(٢) رواية البيت في الزَّهرة:

تجـــنِ منهم بـــهِ ثمـــارَ عجيبٍ طـــيِّبٍ طعمهُ لـــذيذ المذاقة

[٢٥٧] العقد الفريد ٣: ٤٩، والإمتاع والمؤانسة: ص٥٦.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٢٥٨] تاريخ دمشق ٢٣: ٤٥٨.

(٤) في «م»: «مسلم»، وهو تحريف.

[٢٥٩] البيتان الأول والثالث مقطوعة ثنائية من غير عزوٍ في التذكرة الحمدونية ٤: ٢٥.

[٢٥٩] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ أبي عَليٍّ الخَلّادِيُّ، قال: أخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بنُ مُوسَى السِّمَّرِيُّ أنّ حَمّادَ بنَ إسْحاقَ أنْشَدَهُم: [من الطَّويل]

فَتًى مِثْلُ صَفْوِ الماءِ أمّا لِقاؤُهُ ... فبِشْرٌ وأمّا وعْدُهُ فجَمِيْلُ
يَسُرُّكَ مُعْتَرًّا ويُشْرِقُ وجْهُهُ ... إذا اعْتَلَّ مَذْمُومُ الفِعالِ بَخِيلُ(١)
عَيِيٌّ عَنِ الفَحْشاءِ أمّا لِسانُهُ ... فعَفٌّ وأمّا طَرْفُهُ فكَلِيلُ(٢)

[٢٦٠] وأنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من البسيط]

لَنْ تَسْتَتِمَّ جَمِيلًا أنْتَ فاعِلُهُ ... إلّا وأنْتَ طَلِيقُ الوَجْهِ بُهْلُولُ
ما أبْسَطَ الخَيْرَ فابْسُطْ راحَتَيْك بِهِ ... وكُنْ كَأنَّكَ دُوْنَ الشَّرِّ مَغْلُولُ(٣)

[٢٦١] حدَّثنا محمَّدُ بنُ حمدَويه بنِ سهلٍ أبو نَصْرٍ بِمَرو، قال: حدَّثَنا عبدُ العزيز بن حاتمٍ المَروزيُّ، قال: حدَّثَنا مكِّيُّ بنُ إبراهيم، قال: حدَّثَنا هشامُ ابنُ حسّان، قال: سمِعْتُ الحسَنَ يقُول: «المُصافحةُ تزيدُ في الوُدِّ»(٤).

[٢٦٢] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّل، قال: حدَّثَنا الدّارِمِيُّ، قال: حدَّثَنا مُوسَى بنُ إسْماعِيلَ، قال: حدَّثَنا أبو عُوانةَ عَنْ إسْماعِيلَ بنِ سالِمٍ عَنْ حَبِيبِ بنِ أبي ثابِتٍ قالَ: «مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الرَّجُلِ أنْ يُحَدِّثَ صاحِبَهُ وهُوَ يتبسَّمُ»(٥).

---

(١) في «م» وبقية النُّسخ: «مفترًّا» بدلًا من «معترًّا».

(٢) في التذكرة الحمدونية: «غني» بدلًا من «عيي».

[٢٦٠] البيتان هما السابع والثامن من قصيدةٍ قوامها ثلاثة وعشرون بيتًا في ديوان أبي العتاهية: ص٢٧٩.

(٣) في رواية الدِّيوان: «أوسع» بدلًا من «أوسط»، و«عند» بدلًا من «دون».

[٢٦١] إحياء علوم الدِّين ٢: ٢٠٤، وبغية الطلب ٣: ١٣٧٨.

(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٥) في «م»: «يبتسم».

البابُ الحادي عشر
ما أُبِيحَ مِنَ المُزاحِ بالأقوال، وما كُرِهَ مِنَ استعمالِهِ بالأفعال[١]

[٢٦٣] حدَّثنا أحمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ المُثَنَّى، قال: حدَّثَنا هُدْبةُ بنُ خالِدٍ، قال: حدَّثَنا هَمّامُ بنُ يَحيَى، قال: حدَّثَنا قَتادةُ عَنْ أَنَسٍ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كانَ لَهُ خادِمٌ يُقالُ لَهُ أَنْجَشَةُ، وكانَ حَسَنَ الصَّوْتِ، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «[رُوَيْدًا][٢] يا أَنْجَشَةُ، لا تَكْسِرِ القَوارِيرَ». قالَ قَتادةُ: يَعْنِي ضَعَفةَ النِّساءِ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَسْتَمِيلَ قُلُوبَ النّاسِ إلَيْهِ / بِالمُزاحِ وتَرْكِ التَّعَبُّسِ، والمُزاحُ على ضَرْبَينِ: فمُزاحٌ مَحْمُودٌ ومُزاحٌ مَذْمُوم، فأمّا المزاحُ المَحْمُودُ فهُوَ الذِي لا يَشُوبُهُ ما كَرِهَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ، ولا يَكُونُ بِإثْمٍ ولا قَطِيعةِ رَحِمٍ، وأمّا المُزاحُ المَذْمُومُ فَهُوَ الذي يشوبُهُ ما كرِهَ اللهُ جلَّ وعلا، فالمُزاحُ المذموم يُثِيرُ العَداوةَ، ويُذْهِبُ البَهاءَ، ويَقْطَعُ الصَّداقةَ، ويُجَرِّئُ الدَّنِيءَ عَلَيْهِ، ويحقدُ الشَّرِيفَ بِهِ. [٤٢ ب]

[٢٦٤] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، حدَّثَنا إبراهِيمُ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّقِّي، قال: حدَّثَنا أبو مُوسَى الأنْصارِيّ، قال: حدَّثَنا بَكْرُ بنُ سُلَيمٍ، قالَ: سَمِعْتُ رَبِيعةَ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ ما أُبِيحَ مِنَ المزاحِ لِلمَرْءِ وما كُرِهَ لَهُ مِنْهُ».
[٢٦٣] حديث متّفقٌ عليه. أخرجه البخاري: (٦٢١٠)، ومسلم: (٢٣٢٣).
(٢) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

يَقُولُ: «إيّاكُم والمُزاح؛ فإنَّهُ يُفْسِدُ المُروءة[1] ويَغِلُّ الصَّدْرَ».

[٢٦٥] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّاز، قال: حدَّثَنا الفيضُ[2] بنُ الخَضرِ التَّمِيمِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ خُبَيقٍ[3]، قالَ: «كانَ يُقالُ: لا تُمازِحِ الشَّرِيفَ فيَحْقِدْ عَلَيْكَ، ولا تُمازِحِ الوَضِيعَ فيَجْتَرِئْ عَلَيْكَ».

[٢٦٦] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ زَنْجِيٍّ البغداديُّ[4]: [من الكامل]

أكْرِمْ جَلِيسَكَ لا تُمازِحْ بِالأذَى ... إنَّ المُزاحَ تُراثُـــهُ الأضْغانُ[5]

كَــمْ مِنْ أخٍ قَدْ جَــذَّ حَبْلَ قَرِينِهِ ... فتجذذت مِنْ أهْلِــهِ الأقْرانُ[6]

قالَ أبو حاتِم رضيَ اللهُ عنهُ: المُزاحُ في غَيرِ طاعةِ الله مذْهبةٌ[7] لِلبَهاءِ، مَقْطَعةٌ لِلصَّداقةِ، يُوْرِثُ الضِّغْنَ، ويُنْبِتُ[8] الغِلَّ، وإنَّما سُمِّيَ المُزاحُ مُزاحًا؛ لأنَّهُ زاحَ عَنِ الحَقِّ، وكَمْ مِن افْتِراقٍ بَيْنَ أخَوينِ وهجْرانٍ بَيْنَ مُتآلِفَينِ كانَ أوَّلُ ذَلِكَ المُزاحَ.

[٢٦٧] حدَّثنا محمَّدُ بنُ المُنذرِ،........................

---

(١) كذا في الأصل و«ش»، وفي «م» وبقيَة النُّسخ: «المودَّة».

(٢) في «م»: «الفضيل»، وهو تحريف.

(٣) هو عبد الله بن خبيق الأنطاكيّ الزّاهد، صاحب يوسف بن أسباط. له كلام حسن في التّصوّف والمعاملة. عمر زمانًا. وروى عن: شعيب بن حرب، ويوسف بن أسباط، وغيرهما. وتوفّي سنة (٢٦٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٦: ١٠٢.

(٤) «بن زنجي البغدادي» ساقطة من «م».

(٥) في «م»: «تُرى به» بدلًا من «تراثه».

(٦) في «م» وبقية النُّسخ: «أجله» بدلًا من «أهله».

(٧) في «م»: «مسلبةٌ».

(٨) في «م»: «ويُنبتُ».

[٢٦٧] موضح أوهام الجمع والتفريق ٢: ٢٤٤.

قال(١): حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ الحسَنِ(٢) القُرَشِيُّ، قال: حدَّثَنا الأسْوَدُ ابنُ عامِرٍ عَنْ أبي إسْرائِيلَ عَنِ الحَكَمِ قالَ: كانَ يُقالُ: لا تُـمارِ صَدِيقَكَ ولا تُمازِحْهُ؛ فإنَّ مُجاهِدًا كانَ لَهُ صَدِيقٌ فمازَحَهُ فأعْرَضَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما عَنْ صاحِبِهِ، فما زادَهُ على السَّلامِ حَتَّى ماتَ.

[٤٣أ] / قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: وإنَّ مِنَ المُزاحِ ما يَكُونُ سَبَبًا لِتَهْيِيجِ المِراءِ، والواجِبُ على العاقِلِ اجْتِنابُهُ؛ لأنَّ المِراءَ مَذْمُومٌ في الأحْوالِ كُلِّها ولا يَخْلُو المُمارِي مِنْ أنْ يَفُوتَهُ أحَدُ رَجُلَينِ في المِراءِ: إمّا رَجُلٌ هُوَ أعْلَمُ مِنْهُ، فكَيْفَ يُجادِلُ مَنْ هُوَ دُوْنَهُ في العِلْمِ؟ أو يَكُونَ ذاكَ أعْلَمَ مِنْهُ، فكَيفَ يُمارِي مَنْ هُوَ أعْلَمُ مِنْهُ.

[٢٦٨] ولَقَدْ سَمِعْتُ حَفْصَ بنَ عُمَرَ البَزّازَ يَقُولُ: سَمِعْتُ إسْحاقَ بنَ الضَّيْفِ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بنَ عَوْنٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ مِسْعَرَ بنَ كِدامٍ يَقُولُ لابْنِهِ كِدَامٍ: [من الكامل]

إنِّي نَحَلْتُكَ يا كِـدامُ نَصِيحَتِي ... فاسْمَعْ مَقالَ أبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ(٣)
أمّـا المُزاحةُ والمِـراءُ فدَعْهُما ... خُلُقـانِ لا أرْضاهُمـا لِصَدِيقِ
إنِّـي بَلَوْتُهُما فلَـمْ أحمَدْهُما ... لِـمُحاوِرٍ جارٍ ولا لِـشَقِيقِ(٤)

---

(١) عبارة: «حدَّثنا محمد بن المنذر قال» ساقطةٌ من «م».
(٢) في «م»: «الحسين».
[٢٦٨] الأبيات مقطوعةٌ لمسعر بن كدام الهلالي في بهجة المجالس ٢: ٤٣٠.
(٣) في «م»: «نخلتُك» بدلًا من «نحلتُك»، وهو تصحيف.
- في بهجة المجالس: «منحتك» بدلًا من «نخلتك»، و«لقول» بدلًا من «مقال».
(٤) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «لصديق».
- في بهجة المجالس: «لرفيق» بدلًا من «لشقيق».

والجَهْلُ يُزْرِي بِالفَتَى في قَوْمِهِ وعُرُوقُهُ في النّـاسِ أيُّ عُرُوقِ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: المِراءُ[١] أخُو الشَّنآنِ، كَما أنّ المُناقَشةَ[٢] أُخْتُ العَداوةِ، والمِراءُ قَليلٌ نَفْعُهُ كَثِيرٌ شَرُّهُ، ومِنْهُ يَكُونُ السُّبابُ، ومِنَ السُّبابِ يَكُونُ القِتالُ، ومِنَ القِتالِ يَكُونُ هِراقةُ الدَّمِ، وما مارَى أحَدٌ أحَدًا إلّا وقَدْ غَيَّـرَ المِراءُ قَلْبَيْهِما.

ولقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ: [من الطَّويل]

وإيّـاكَ مِنْ حُلْوِ المُـزاحِ ومُرِّهِ ومِـنْ أنْ يَراكَ النّاسُ فِيهِ مُمارِيا
وإنَّ مِـراءَ المَـرْءِ يُخْلِقُ وجْهَهُ وإنَّ مُزاحَ المَرْءِ يُبْدِي التَّشانِيا[٣]
دَعاهُ مُـزاحٌ أو مِـراءٌ إلى التِي بِها صـارَ مَقْلِيَّ الإخـاءِ وقالِيا

[٢٦٩] / حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حَدَّثني كَثِيرُ بنُ عَبْدِ الله التَّمِيمِيُّ، [٤٣ ب] قال: حَدَّثَني إسْماعِيلُ بنُ مُحَمَّدٍ الطَّلْحِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو الأخنسِ[٤] الكِنانِيُّ أنَّهُ قالَ لابْنٍ لَهُ[٥]: [من الكامل]

أبُنَيَّ لا تَكُ ما حَيِـيْتَ مُمارِيًا ودَعِ السَّـفاهةَ إنَّها لا تَـنْـفَعُ
لا تَـحْـمِلَنَّ ضَـغِـينةً لِقَرابةٍ إنَّ الضَّـغِـينةَ لِلقَرابةِ تَـقْطَعُ
لا تَحْسَـبَنَّ الحِلْمَ مِنْـكَ مَذَلَّةً إنَّ الحَلِيـمَ هُوَ الأعَـزُّ الأمْنَعُ

---

(١) في «ف١»: «المزاحُ».
(٢) في «ح»: «المنافسة».
(٣) في «ش»: «مراء» بدلًا من «مزاح».
(٤) في «م»: «الأخفش»، وهو تحريف.
(٥) البيت الثالث فقط مع بيت آخر من غير عزوٍ في الغرر والعُرر: ص٤٦٩.

[٢٧٠] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ إبْراهِيمَ الخالِديُّ الهَرَوِيُّ، قال: حدَّثَنا العَبّاسُ ابنُ الوَلِيدِ بنِ مَزْيَدٍ قالَ: سَمِعْتُ أبي عَنِ الأوْزاعِيِّ قالَ: قالَ بِلالُ بنُ سَعْدٍ: «إذا رَأيْتَ الرَّجُلَ لَـجُوجًا مُمارِيًا مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ، فقَدْ تَـمَّتْ خَسارَتُهُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: المُزاحُ إذا كانَ فِيهِ إثْمٌ [فهُوَ] يُسَوِّدُ [الوجوه][1]، ويُدْمِي القَلْبَ، ويُورِثُ البَغْضاءَ، ويُحْيِي الضغائن[2]، وإذا كانَ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيةٍ يُسَلِّي الهَمَّ، ويُوقِعُ الخُلطة[3]، ويُحْيِي النُّفُوسَ، ويُذْهِبُ الحِشْمَةَ؛ فالواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَسْتَعْمِلَ مِنَ المُزاحِ ما يُنْسَبُ بِفِعْلِهِ إلى الحَلاوةِ، ولا يَنْوِي بِهِ أذَى أحَدٍ، ولا سُرُورَ أحَدٍ بِمَساءَةِ أحَدٍ.

[٢٧١] حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ هاجَكَ العابدُ[4]، قال: حدَّثَنا أحمَدُ ابنُ عَبْدِ الله ابنُ حَكِيمٍ الفِرِيانانِيُّ[5] [بقَرْيةٍ مِنْ قُرَى مَرْو][6]، قال: حدَّثَنا سَهْلُ ابنُ يَحيَى عَنْ أبِيهِ عَنِ الأعْمَشِ عَنْ إبْراهِيمَ قالَ: «لا يُمازِحُكَ إلّا مَنْ يُحِبُّكَ».

[٢٧٢] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّاز، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ الجُنَيدِ، قال: حدَّثَنا الصَّلْتُ بنُ مَسْعُودٍ، قال: حَدَّثَني ابنُ عُيَينَةَ قالَ: أظُنُّنِي سَمِعْتُهُ مِنْ داودَ بنِ شابورَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ قالَ: قالَتْ لِي أُمِّي وأنا غُلامٌ: لا تُمازِحِ

---

[٢٧٠] تهذيب الكمال ٨١: ٥٧٧، وبغية الطلب ٧: ٣١٨٩.

(١) في «م»: «الوجه».

(٢) فيما عدا الأصل و«ح»: الضغينة.

(٣) في «م»: «الخلّة».

(٤) في «م»: «بن عائذ كان بهراة» بدلًا من «بن هاجك العابد»، وهو تحريف قبيح.

(٥) في «م»: «العرياناني»، وهو تصحيف.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «ف١».

الغِلْمانَ فتَهُونَ عَلَيهِم أو يَجْتَرِئُوا عَلَيْكَ.

[٢٧٣] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ محمَّدٍ[(١)]، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ عائِشةَ، قال: حدَّثَنا دُرَيدُ بنُ مُجاشِعٍ عَنْ غالِبِ القَطّان، عَنْ مالِكِ بنِ دِيْنارٍ، قالَ: قالَ عُمَرُ بنُ الخطّابِ: مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، ومَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ، / ومَنْ أكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ. [٤٤أ]

[٢٧٤] حدَّثنا الحَسَنُ بنُ سُفيانَ، قال: حدَّثَنا أبو الدَّرْداءِ، قال: حدَّثَنا أبو إسْحاقَ الطّالقانِي عَنْ مُبشِّرِ بنِ إسْماعِيلَ عَنْ راشِدِ بنِ قِبالٍ[(٢)]، قالَ: اسْتَسْقَى سَعِيدُ بنُ جُبَيرٍ، فأَتَيْتُهُ بِسَويقٍ مُحَلًّى، فقالَ: يا راشِدُ، شكر أزدست سيرين[(٣)].

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: مَنْ مازَحَ أحدًا[(٤)] مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ[(٥)] هانَ عَلَيْهِ واجْتَرَأ عَلَيْهِ وإنْ كانَ المُزاحُ حَقًّا؛ لأنَّ كُلَّ شَيْءٍ لا يَجِبُ أنْ يُسْلَكَ بِهِ غَيْرُ مَسْلَكِهِ ولا يَظْهَرُ إلّا عِنْدَ أهْلِهِ، على أنِّي أكْرَهُ اسْتِعْمالَ المُزاحِ بِحَضْرةِ العامَّةِ[(٦)] كَما أكْرَهُ تَرْكَهُ عِنْدَ حُضُورِ الأشْكالِ.

[٢٧٥] ولَقَدْ حدَّثنا كامِلُ بنُ مُكْرَمٍ، قال: حدَّثَنا رَبيعةُ بنُ الحارِثِ

---

[٢٧٣] المجتنى لابن دريد: ص١٦، والبيان والتبيين ٢: ١٣١، وكشف الخفاء ٢: ١٢٥، والمقاصد الحسنة: ص٦٦٧.

(١) «بن محمَّد» ساقطة من «م».

(٢) في «م»: «راشد بن أبي قبال»، وفي الأصل: «راشد أبي قبال»، والمثبت كما في الإكمال لابن ماكولا ٧: ٧٥. وراشد بن قبال: هو خادِمُ سعيد بن جبير، وقد روى عنه.

(٣) في «م»: «أزدستت شيرين».

(٤) كذا في الأصل و«ح»، وفي «م» وبقية النُّسخ: «رجلًا».

(٥) في «ش»: «شكله».

(٦) في «ح»: «العوامّ».

الجُبلانِيّ(١)، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الجَبّارِ الخبائري(٢)، قالَ: قالَ أبو عَبْدِ الرَّحمَنِ الأعْرَجُ: كانَ إبْراهِيمُ بنُ أدْهَمَ يُحَدِّثُنا ويُضاحِكُنا، فإذا رَأى غَريبًا(٣) قالَ: هَذا جاسُوسٌ.

* * *

(١) في «م»: «الجيلاني»، وهو تصحيف.

(٢) في «م»: «الجبابيري»، وهو تحريف.

(٣) كذا في الأصل وبقيّة النُّسخ، وفي «م»: «غيرَنا».

البابُ الثّاني عشر
اسْتِحْبابُ الاعْتِزالِ عنِ العوامّ، بالانقباضِ عنهُم على الدَّوام(١)

[٢٧٦] حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ سلمٍ بِبَيْتِ المَقْدِسِ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ إبْراهِيمَ، قال: حدَّثَنا الوَلِيدُ، قال: حدَّثَنا الأوْزاعِيُّ عَنِ الزّهرِيِّ عَنْ عَطاءِ بنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قالَ: «قِيلَ: يا رَسُولَ الله، أيُّ الأعْمالِ أفْضَلُ؟ قالَ: الجِهادُ في سَبِيلِ الله. قِيلَ(٢): ثُمَّ ماذا؟ قالَ: رَجُلٌ في شِعْبٍ مِنَ شِعَبِ الإيمان(٣) يَتَّقِي اللهَ، ويَدَعُ النّاسَ مِنْ شَرِّهِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ لُزُومُ الاعْتِزالِ مِنَ(٤) النّاسِ عامًّا مَع تَوَقِّي مُخالَطَتِهِم؛ إذِ الاعْتِزالُ مِنَ النّاسِ لَو لَمْ يَكُنْ فِيهِ خَصْلَةٌ تُحْمَدُ إلّا السَّلامَةَ مِنْ مُقارَفةِ المَأْثَمِ، لَكانَ حَقِيقًا بِالمَرْءِ أنْ [لا](٥) يُكَدِّرَ وُجُودَ السَّلامةِ بِلُزُومِ السَّبَبِ المُؤَدِّي إلى المُناقَشةِ(٦).

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ اسْتِحْبابِ الاعْتِزالِ مِنَ النّاسِ عامًّا».

[٢٧٦] متفقٌ عليه. أخرجه البخاري في صحيحه: (٢٧٨٦)، ومسلم في صحيحه: (١٨٨٨).

(٢) كذا في الأصل وبقية النُّسخ، وفي «م»: «قال».

(٣) في «م»: «الشِّعاب» بدلًا من «شعاب الإيمان».

(٤) في «م» وبقية النسخ: «عن».

(٥) زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٦) في «ف٣» و«ش»: «المنافسة».

[٢٧٧] ولَقَدْ حدَّثنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: / حدَّثنا حِبّانُ بنُ مُوسَى، [٤٤ ب]
قال: أخبرنا عَبْدُ الله، قال: أخبرنا شُعبةُ عَنْ خُبَيبِ[١] بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ عَنْ حَفْصِ بنِ عاصِمٍ عَنْ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ، قالَ: «خُذُوا بِحَظِّكُم مِنَ العُزْلَةِ».

[٢٧٨] حدَّثنا عُمرُ[٢] بنُ سَعِيدِ بنِ سِنانٍ الطّائِيُّ بمنبِـجَ[٣]، قال: حدَّثنا حامِدُ بنُ يَحيى البَلْخِيّ، قالَ: سَمِعْتُ سُفْيانَ بنَ عُيَينةَ يَقُولُ: رَأيْتُ الثَّوْرِيَّ في المَنامِ، فقُلْتُ لَهُ: أوْصِنِي، فقالَ: أقِلَّ مَعْرِفةَ النّاسِ، أقِلَّ مَعْرِفةَ النّاسِ، أقِلَّ مَعْرِفةَ النّاسِ.

[٢٧٩] حدَّثنا القَطّانُ بِالرَّقَّةِ، قال: حدَّثَنا المَرُّوْرُوذِيُّ قالَ: سَمِعْتُ أحمَدَ بنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: رَأيْتُ ابنَ السَّمّاكِ يَكْتُبُ إلى أخٍ لَهُ: إنِ اسْتَطَعْتَ أنْ لا تَكُونَ لِغَيرِ الله عَبْدًا ما وجَدْتَ مِنَ العُبُودِيَّةِ بُدًّا فافْعَلْ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ لا يَسْتَعْبِدُ نَفْسَهُ لأمْثالِهِ بِالقِيامِ في رِعايةِ حُقُوقِهِم والتَّصَبُّرِ على وُرُودِ الأذى مِنْهُم ما وجَدَ إلى تَرْكِ الدُّخُـولِ فِيهِ سَبِيلًا؛ لأنَّهُ إذا حَسَمَ عَنْ نَفْسِهِ بابَ[٤] الاخْتِلاطِ بِالعالَـمِ والمُخالَطةِ بِهِم

---

[٢٧٧] إحياء علوم الدِّين ٢: ٢٢٢، والمحاضرات والمحاورات: ص٧٦، وكنز العمال ٣: ٧٧٢.

(١) في «م»: «حبيب»، وهو تصحيف.

[٢٧٨] الطُّيوريات ٣: ١٢٠٨، والصَّداقة والصديق: ص٣٠٨.

(٢) في «م»: «عمرو».

(٣) مَنْبِـج: مدينةٌ واسعةٌ بين نهر الفُرات ومدينة حلب، وهي بَلَدُ البُحتري وأبي فراس الحمداني. انظر: معجم البلدان ٥: ٢٠٥. وهي الآن مدينة سورية أثرية، في محافظة حلب، قريبة من الحدود التركية السورية.

[٢٧٩] الفتوّة لأبي عبد الرّحمن السُّلمي: ص٣٥، ومحاضرات الأدباء ١: ٢٣٨.

(٤) كذا في الأصل وبقية النُّسخ، وفي «م»: «ترك».

تَمَكَّنَ مِنْ صَفاءِ القَلْبِ وعَدَمِ تَكَدُّرِ الأوْقاتِ في الطّاعاتِ، ولَقَدِ اسْتَعْمَلَ العُزْلَةَ جَماعةٌ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ مَعَ العامِّ والخاصِّ(١) مَعًا.

[٢٨٠] كَما حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إبْراهِيمَ الخالِدِيُّ، قال: حدَّثَنا داودُ بنُ أحمَدَ بنِ سُلَيْمانَ الدِّمْياطِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ عَفّانَ قالَ: سَمِعْتُ ابنَ المُبارَكِ يَقُولُ: «عادَ فُضَيلٌ داودَ الطّائِيَّ فأغْلَقَ داودُ البابَ وجَلَسَ فُضَيلٌ خارِجَ البابِ يَبْكِي وداودُ داخِلَ البَيْتِ يَبْكِي».

[٢٨١] حدَّثَنا الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ السِّنجِيُّ، قال: حدَّثَنا عَلِيُّ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا الحَسَنُ بنُ مالِكٍ، قالَ: سَمِعْتُ بَكْرَ بنَ مُحَمَّدٍ العابِدِ يَقُولُ: قالَ لِي داودُ الطّائِيُّ: «يا بَكْرُ، اسْتَوْحِشْ مِنَ النّاسِ كَما تَسْتَوْحِشْ مِنَ السَّبُعِ».

[٢٨٢] حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ الفَرَجِ [البَغْدادِيُّ](٢) بِالأُبُلَّةِ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ حَمّادِ بنِ زِيادٍ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ الخَطّابِ(٣) قالَ: رُئِيَ إلى جَنْبِ مالِكِ بنِ دِينارٍ كَلْبٌ عَظِيمٌ ضَخْمٌ أسْوَدُ رابِضٌ، فقِيلَ لَهُ: / يا أبا يَحيَى، ألا تَرَى هَذا الكَلْبَ إلى جَنْبِكَ؟ قالَ: هَذا خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السَّوْءِ. [٤٥أ]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: هَذا الذِي ذَهَبَ إلَيْهِ داودُ الطّائِيُّ وضُرَباؤُهُ

---

(١) في «م»: «العامّة والخاصّة».

[٢٨١] محاضرات الأدباء ٢: ٢٩، وروضة الأخيار: ص٢٠٩.

[٢٨٢] فضل الكلاب على كثيرٍ ممن لبس الثِّياب: ص٣٦، وروض الأخيار: ص١٧٥.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل.

(٣) هو أبو الحسن عبد العزيز بن الخطّاب الكوفيّ. روى عن: شعبة، والحسن بن صالح، ومحمد بن إسماعيل بن رجاء الزّبيديّ، وأبي معشر نجيح، وجماعة. وروى عنه: الفلّاس، وأحمد بن الأزهر، وأبو قلابة الرّقاشيّ، وإبراهيم بن ديزيل، وخلق. قال أبو حاتم: صدوق. توفي سنة (٢٢٤هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٦٢٠.

مِنَ القُرّاءِ مِنْ لُزُومِ(١) الاعْتِزالِ مِنَ(٢) الخاصِّ(٣) كَما يَلْزَمُهُم ذَلِكَ مِنَ العامِّ(٤)، أرادُوا بِذَلِكَ عِنْدِي(٥) رِياضةَ الأنْفُسِ على التَّصَبُّرِ على الوحدةِ، وإيْثارِ ضِدِّ الخُلْطةِ على المُعاشَرةِ؛ فإنَّ المَرْءَ مَتَى لَمْ يَأْخُذْ نَفْسَهُ بِتَرْكِ ما أُبِيحَ لَهُ، أنا(٦) خائِفٌ عَلَيْهِ الوُقُوعَ فيما حُظِرَ عَلَيْهِ.

وأمّا السَّبَبُ الذِي يُوْجِبُ الاعْتِزالَ مِنَ العامِّ(٧) كافَّةً، فهُوَ ما عزَّ فِيهِمْ(٨) مِنْ وُجُودِ دَفْنِ الشَّرِّ ونَشْرِ الخَيْرِ(٩)، لأنّهم يَدْفِنُونَ الحَسَنةَ ويُظْهِرُونَ السَّيِّئَةَ، فإنْ كانَ المَرْءُ عالِمًا بدَّعُوهُ، وإنْ كانَ جاهِلًا عَيَّرُوهُ، وإنْ كانَ فوْقَهُم حَسَدُوهُ، وإنْ كانَ دُوْنَهُم حَقَّرُوهُ، وإنْ نَطَقَ قالُوا: مِهْذارٌ، وإنْ سَكَتَ قالُوا: عَيِيٌّ، وإنْ قَدَرَ قالُوا: مُقْتِرٌ، وإنْ سَمَحَ قالُوا: مُبَذِّرٌ؛ فالنّادِمُ في العَواقِبِ المَحْطُوطُ عَنِ المَراتِبِ مَنِ اغْتَرَّ بِقَوْمٍ هَذا نَعْتُهُم، أو غَرَّهُ ناسٌ(١٠) هَذِهِ صِفَتُهُم.

[٢٨٣] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ مُهاجِرٍ المُعَدَّل، قال: أخْبَرَنِي أحمَدُ

---

(١) في «ف١»: «التزام».

(٢) في «ف١»: «عن».

(٣) في «م»: «الخاصّة».

(٤) في «م»: «العامّة».

(٥) كذا في الأصل و«ح»، وفي «م» وبقية النُّسخ: «عند».

(٦) في «م»: «فأنا».

(٧) في «ح»: «من العالم»، وفي «م» وبقية النُّسخ: «عنِ العالَم».

(٨) كذا في الأصل وبقيّة النُّسخ، وفي «م»: «عرفتهم به».

(٩) في «م»: «دفن الشّر ونشر الخير».

(١٠) في «ش»: «قومٌ».

[٢٨٣] صفة الصفوة ١: ٤١٩، والشكوى والعتاب للثعالبي: ص٢١.

ابنُ مُحَمَّدِ بنِ بَكْرٍ الأنبارِيُّ[(١)] عَنْ داودَ بنِ رُشَيدٍ قالَ: حَدَّثَني إبْراهِيمُ بنُ شَمّاسٍ قالَ: قالَ لي الأَكَّافُ حَفْصُ بنُ حُمَيدٍ صاحبُ ابنِ المُبارَكِ بِمَرْو[(٢)]: «يا إبْراهِيمُ، صَحِبْتُ النّاسَ خَمْسِينَ سَنةً، فلَمْ أجِدْ أحَدًا سَتَرَ لِي عَوْرةً، ولا وصَلَنِي إذا قَطَعْتُهُ، ولا أمِنْتُهُ إذا غَضِبَ، فالاشْتِغالُ بِهَؤُلاءِ حُمْقٌ كَبيرٌ»[(٣)].

[٢٨٤] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ [المُعَدَّلُ] لِعَلِيِّ بنِ حُجْرٍ [السَّعْدِيِّ][(٤)]:

[من الوافر]

زَمانُــكَ ذا زَمانُ دُخُــولِ بَيْتٍ ... وحِفْظٌ لِلِّســانِ وخَفْضُ صَوْتِ
فقَــدْ مُزِجَتْ عُهُــودُ النّاسِ إلّا ... أقَــلَّــهُــم فـبادِرْ قَــبْلَ فـوْتِ
/ فَمــا يَبْقَى على الأيّامِ شَــيْءٌ ... وما خُــلِقَ امْرُؤٌ إلّا لِـمَــوْتِ [٤٥ ب]

[٢٨٥] حدَّثنا عِمرانُ بنُ مُوسى بنِ المهرجانِ بمكّة، قال: حدَّثَنا محمَّدُ ابنُ يزيدَ السُّلَمِيُّ، قال: حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ الأشعث، قال: سمِعْتُ الفُضَيْلَ بنَ عِياضٍ يقُول: «إنَّ ممّا يعدُّهُ اللهُ على عبدِهِ مِنْ نعمائهِ أنْ يَقُولَ لهُ يومَ القِيامة: ألَمْ أحْمِلْ ذِكرَكَ في النّاس»[(٥)].

---

(١) في «م»: «الأنباوي»، وفي بعض النسخ: «الأبناوي».

(٢) في «ف١»: «بصور».

(٣) كذا في الأصل و«ح» و«ش»، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «كثير».

(٤) ما بين المعقوفتين في الموضعين زيادة من« ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣».
ـ هو أبو الحسن عليّ بن حجر بن إياس بن مقاتل بن مخادش بن مشمرج السّعديّ المروزيّ، ثقة، حافظ، رحّال عالي الإسناد، كبير القدر. روى عنه: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وغيرهم. وتوفّي سنة (٢٤٤هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ١١٨٦.
[٢٨٥] نحوه في تفسير ابن عطية ٥: ٤٩٧.

(٥) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٢٨٦] حدَّثنا يَعْقُوبُ بنُ إسْحاقَ القاضي[١]، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يَحيَى قالَ: وفِيْما قَرَأْتُ على ابنِ نافِعٍ عَنْ مالِكِ بنِ أنَسٍ أنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ أبِي ذَرٍّ قالَ: «كانَ النّاسُ ورَقًا لا شَوْكَ فِيهِ، فهُم اليَوْمَ شَوْكٌ لا ورَقَ فِيهِ».

[٢٨٧] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا جُنَيدُ[٢] بنُ حَكِيمٍ الدَّقّاقِ، قال: حدَّثَنا سُلَيْمانُ ابنُ أبي شَيْخٍ[٣] قالَ: كانَ القَحْذَمِيُّ[٤] يُنْشِدُ كَثِيرًا: [من الخفيف]

ذَهَبَ الحُسْنُ والجَمالُ مِنَ النّا ... سِ وماتَ الذِينَ كانُوا مِلاحا[٥]

وبَقِيَ الأسْمَجُونَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ ... إنَّ في المَوْتِ مِنْ أُولَئِكَ راحا[٦]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يَعْلَمُ أنّ البَشَرَ مَجْبُولُونَ على أخْلاقٍ مُتَبايِنةٍ وشِيَمٍ مُخْتَلِفةٍ، فكُلُّ واحِدٍ يُحِبُّ اتِّباعَ مُساعَدَتِهِ وتَرْكَ مُخالَفَتِه[٧]، فمَتَى

---

[٢٨٦] تاريخ دمشق ٧٢: ٢٢٨، والبيان والتبيين ٣: ٨٧.

(١) في الأصل: «الفامي» وهو تحريف، والمثبت من «م» و«ح» و«ف١».

[٢٨٧] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في فضل الكلاب على كثيرٍ ممّن لبس الثياب: ص٢٧.

(٢) في «ف١»: «جبير».

(٣) هو أبو أيّوب سليمان بن أبي شيخ الواسطيّ. عن: ابن عيينة، وعبد الله بن إدريس. وعنه: أبو بكر بن أبي الدّنيا، وأحمد بن أبي خيثمة، وجماعة. وثّقة أبو داود. وكان إخباريًا نسابة. توفي سنة (٢٤٦هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ١١٤٨.

(٤) هو أبو عبد الرّحمن الوليد بن هشام بن قحذم القحذمي من أهل البصرة، يروي عن حريز ابن عثمان عن عبد الله بن بشر، توفي سنة (٢٢٢هـ). انظر: الثقات لابن حبّان ٧: ٥٥٥.

(٥) في فضل الكلاب: «ذهبَ المُلحُ من كثيرٍ».

(٦) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «أفقٍ».

- رواية العجز في فضل الكلاب: «ليتَ ذا الموتِ منهم قد أراحا».

(٧) كذا في الأصل وبقيّة النُّسخ، وفي «م»: «مباعدته».

رامَ المَرْءُ مِنْ أخِيهِ ضِدَّ ما وطَّنَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ قَلاهُ، وإذا تَبَيَّنَ لَهُ مِنْهُ خِلافُ ما أضْمَرَ عَلَيْهِ قَلْبَهُ مَلَّهُ، ومِنَ المَلالِ يَكُونُ الاسْتِثْقالُ، ومِنْ الاسْتِثْقالِ يَكُونُ البُغْضُ، ومِنَ البُغْضِ تَهِيجُ العَداوةُ؛ فالاشْتِغالُ[1] بِمَنْ هَذا نَعْتُهُ لِلعاقِلِ حُمْقٌ.

ولَقَدْ أحْسَنَ النَّباجيُّ[2] حَيْثُ يَقُولُ: [من الرَّجز]

ارْفُضِ النّاسَ وكُلَّ مَشْغَلَهْ قَدْ بَخِلَ النّاسُ بِمِثْلِ خَرْدلَهْ

لا تَسَلِ النّاسَ وسَلْ مَنْ أنْتَ لَهْ[3]

[٢٨٨] وأنْشَدَنِي محمَّدُ[4] بنُ أبِي عَلِيٍّ، قالَ: أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ أبِي[5] يَعْقُوبَ العَبْدِيُّ: [من الطَّويل]

/ إذا قُلْتَ هَذا صاحِبٌ قَدْ رَضِيْتُهُ وقَرَّتْ بِـهِ عَيْنايَ بُدِّلْتُ آخَرا[6] [٤٦ أ]

وذَلِكَ أنّي لا أُصاحِبُ صاحِبًا مِنَ النّـاسِ إلّا خانَنِي وتَغَيَّرا[7]

[٢٨٩] حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدِ ....

---

(١) في «ف١»: «فالاستكثار».

(٢) هو أبو عبد الله سعيد بن بريد التّميميّ الصّوفيّ العارف، النّباجيّ الزاهد. أخذ عن الفضيل بن عياض وغيره. حكى عنه أحمد بن أبي الحواري، وعبد الله بن خبيق الأنطاكيّ، وغيرهما، وكان عبدًا صالحًا وعابدًا سائحًا، له أحوال وكرامات. انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٣٢٠.

(٣) في «م»: «تسأل» بدلًا من «تسل»، وهو تحريف يختلُّ به الوزن.

[٢٨٨] البيتان هما (٤٨، ٤٩) من قصيدةٍ قوامها أربعة وخمسون بيتًا في ديوان امرئ القيس: ص٦٩.

(٤) «محمد» ساقطة من «م».

(٥) «أبي» ساقطةٌ من «م».

(٦) في رواية الدِّيوان: «العينان» بدلًا من «عيناي».

(٧) رواية الصّدر في الدِّيوان: «كذلكَ جدِّي ما أُصاحِبُ صاحبًا».

[٢٨٩] الرسالة القشيرية ١: ٢٢٤، والغرر والعرر: ص٥٨٤.

ابنِ سَلْمٍ[(١)]، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ أبي الحوارِيِّ، قال: حدَّثَنا أبو مُسْهِرٍ عَنْ سَعِيدِ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ قالَ: قالَ مَكْحُولٌ: «إنْ كانَ في مُخالَطةِ النّاسِ خَيْرٌ، فالعُزْلةُ أَسْلَمُ».

[٢٩٠] حدَّثنا إبراهيمُ بنُ نَصْرٍ العنبريُّ، قال: سمِعْتُ عليَّ بنَ خَشْرَم يقول: سمِعْتُ عيسى بنَ يُونُس يقول: كانَ الأعمشُ يقودُ إبراهيم[(٢)]، فكانُوا إذا انتهَوْا إلى أزقّةِ الكُوفةِ صاحَ بهِمُ الصِّبيان: عَيْنٌ بينَ اثنين، عينٌ بينَ اثنَين. قال: فكانَ إبراهيمُ بعدَ ذلكَ إذا انتهى إلى الأزقّةِ خلا عنِ الأعمشِ قال: فيقولُ لهُ الأعمش: ما عليْكَ، تُؤجَرُ ويأثمون؟! قال: فقالَ إبراهيم: بلْ نَسْلَمُ ويسْلَمُون[(٣)].

[٢٩١] حدَّثنا عَلِيُّ بنُ سَعِيدٍ العَسْكَرِيُّ، قال: حدَّثَنا شُعَيْبُ بنُ يحيى[(٤)] النَّسائِيُّ، قال: حدَّثَنا يَحيَى بنُ عَبْدِ الأعْلى أنّ مالِكَ بنَ دِينارٍ كانَ يَقُولُ: «مَنْ لَمْ يَأْنَسْ بِحَدِيثِ الله عَنِ حَدِيثِ المَخْلُوقِينَ، فقَدْ قَلَّ عِلْمُهُ وعَمِيَ قَلْبُهُ وضَيَّعَ أَمْرَهُ»[(٥)].

[٢٩٢] حدَّثنا القَطّانُ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ أبي الحوارِيِّ، قال: حدَّثَنا

---

(١) في «م»: «مسلم»، وهو تحريف.

[٢٩٠] نكت الهميان: ص٤٨.

(٢) يقصدُ هُنا إبراهيم النَّخعي. انظر: نكت الهميان: ص٦٧.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٢٩١] روح البيان ٦: ٤٦.

(٤) في «م»: «حدَّثنا شعيبُ بنُ يحيى، قال: حدَّثَنا أحمد النّسائي»، وهو خطأ.

(٥) كذا في الأصل و«ح» و«ش»، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «عُمره».

مُحَمَّدُ بنُ روحٍ، قالَ: سَمِعْتُ إبْراهِيمَ البُخارِيَّ يَقُولُ: دَخَلْتُ المَسْجِدَ الحَرامَ بَعْدَ المَغْرِب فإذا فُضَيلُ [بنُ عِياضٍ][1] جالِسٌ فجِئْتُ فجَلَسْتُ إلَيْهِ، فقالَ: مَنْ هَذا؟ فقُلْتُ: إبْراهِيمُ. قالَ: ما جاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: رَأَيْتُكَ وحْدَكَ فجَلَسْتُ إلَيْكَ. قالَ: تُحِبُّ أنْ تَغْتابَ أو تَتَزَيَّنَ أو تُرائِي؟ قال: قُلْتُ: لا. قالَ: قُمْ عَنِّي.

[٢٩٣] حدَّثني أبو طلْحةَ محمَّدُ بنُ محمَّدٍ البغداديُّ بمكّة، قال: حدَّثَنا حمدُونُ بنُ أسْلمَ الواسِطيُّ، قال: حدَّثَنا عمرو بنُ عَونٍ، قال: حدَّثَنا هُشَيمٌ قال: سمِعتُ ابنَ شُبْرُمَةَ يقولُ: [من الكامل]

خلَتِ الدِّيارُ وسُدْتُ غيرَ مُسوَّدِ ... ومِنَ الشَّقاءِ تفرُّدِي بالسُّؤدَدِ[2]

* * *

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف١».

[٢٩٣] البيت الثّالث من مقطوعةٍ رباعية لرجلٍ من خثعم في شرح ديوان الحماسة ١: ٨٠٧، والبيت مفردٌ لحارثة بن بدر الغداني في البيان والتبيين ٣: ١٤٩.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

البابُ الثّالث عشر
/ ما يُستحَبُّ للمرءِ مِنْ لُزومِ المُؤاخاة، مع الخاصِّ بِبذْلِ الوُدِّ والمُصافاة[١]

[٤٦ ب]

[٢٩٤] حدَّثنا أحمَدُ بنُ عَليِّ بنِ المُثَنَّى [بِالمَوْصِلِ][٢]، قال: حدَّثَنا قَطَنُ ابنُ نُسَيرٍ[٣] الغَزِّيُّ[٤]، قال: حدَّثَنا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمانَ، قال: حدَّثَنا ثابِتٌ عَنْ أَنسٍ قالَ: «آخَى رَسُولُ الله ﷺ بَينَ سَلْمانَ وأَبِي الدَّرْداءِ وآخَى بَيْنَ عَوْفِ بنِ مالِكٍ وبَيْنَ الصَّعْبِ بنِ جَثّامَةَ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ لا يَغْفلَ عَنْ مُؤاخاةِ الإخْوانِ وإعْدادِهِ إيّاهُم لِلنَّوائِبِ والحَدَثانِ؛ لأنَّ مَنْ تَعَزَّى عَنْ مَوْضِعِ سَلْوَتِهِ بِأخِيهِ عِنْدَ الهُمُومِ والغُمُومِ كانَ عَقْلُهُ[٥] إلى التَّقْدِيحِ[٦] أقْرَبَ، ومِنَ النَّماءِ أَنْقَصَ.

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ اسْتِحْبابِ المُؤاخاةِ لِلمَرْءِ مَعَ الخاصَّةِ».

[٢٩٤] حديث صحيح. أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ٦: ١٣١، والبيهقي في شعب الإيمان ٢: ١٧٠، والمطالب العالية ٦١: ٣٢٣.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو زيادة من «ح» و«ف١».

(٣) في «ف١»: «بشر».

(٤) «الغزِّي» ساقطة من «م».

(٥) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «قلبه».

(٦) في «ف٣» و«ش»: «التفريج».

[٢٩٥] ولَقَدْ حدَّثَـنا مُحَمَّدُ بـنُ المُنْـذِرِ، قـال: حدَّثَـنا الفَضْلُ بـنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الأصْبَهانِيُّ، قال: حدَّثَنا يَزِيدُ بنُ خالِدٍ الرَّمْلِيُّ(١)، قال: حدَّثَنا سُهَيلٌ أبو عَمْرٍو، قالَ: قالَ مُحَمَّدُ بنُ واسِعٍ(٢): «لَمْ يَبْقَ مِنَ العَيْشِ إلّا ثَلاثٌ: الصَّلاةُ في الجَماعةِ تُرْزَقُ فضْلَها وتُكْفَى سَهْوَها، وكَفافٌ مِنْ مَعاشٍ لَيْسَتْ لأحَدٍ مِنَ النّاسِ عَلَيْكَ فِيهِ مِنَّـةٌ، ولا لله عَلَيْكَ فِيهِ تَبِعةٌ، وأخٌ يُحْسِنُ(٣) العِشْرةَ إنْ زُغْتَ قَوَّمَك».

[٢٩٦] حدَّثنا عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ عَبْدِ المُؤمنِ(٤) بِجُرْجانَ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ ابنُ عَبْدِ الله العَصّارِ(٥)، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الرَّزّاقِ عَنِ ابنِ المُقَفَّعِ، قالَ: «ثَلاثٌ مِنَ اللَّذّاتِ: مُحادَثةُ الإخْوانِ، وأكْلُ القَدِيدِ [الجافِّ](٦)، وحَكُّ الجَرَبِ».

[٢٩٧] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ هريمٍ الشَّيْبانِيُّ، أنْشَدَنا مُحَمَّدُ بنُ عِمْرانَ الضَّبِّيُّ: [من المتقارب]

---

[٢٩٥] تاريخ دمشق ٦٥: ١٦١.

(١) في «ف١»: «البرمكي».

(٢) هو أبو بكر محمّد بن واسع بن جابر بن الأخنس، ويقال: أبو عبد الله الأزديّ البصريّ. أحد الأئمّة، والعبّاد. روى عن: أنس بن مالك، ومطرّف بن الشّخّير، قال ابن المدينيّ: له خمسة عشر حديثًا. وقال الدّارقطنيّ: هو ثقة لكنّه بلي برواة ضعفاء. توفّي سنة (١٢٣هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٥٢٦.

(٣) كذا في الأصل وبقية النُّسخ، وفي «م»: «محسن».

[٢٩٦] الصداقة والصديق: ص٩٥، وذم الثقلاء: ص٥٦.

(٤) في «م»: «المحسن».

(٥) في «م»: «القصّار».

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

[٢٩٧] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في التذكرة الحمدونية ٤: ٣٥٧.

وما المَرْءُ إلّا بإخوانِهِ كَما تَقْبِضُ الكَفُّ بالمِعْصَمِ[(١)]
وما خَيْرَ في الكَفِّ مَقْطُوعةً وما خَيْرَ في السّاعِدِ الأجْذَمِ[(٢)]

[٢٩٨] حدَّثنا محمَّدُ بنُ إدريسَ الشّاميُّ، قال: حدَّثَنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بن عُمَر، قال: حدَّثَنا الضَّحّاكُ بنُ مُزاحِمٍ[(٣)]، قال: «استكثِروا من الإخوان، فإنَّ لكلِّ مؤمنٍ شفاعة»[(٤)].

[٤٧ أ] / قالَ أبو حاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ لا يَعدَّ في الأودّاءِ [إخاءَ][(٥)] مَنْ لَمْ يُواسِهِ[(٦)] في الضَّرّاءِ، ولَمْ يُشارِكْهُ في السَّرّاءِ، ورُبَّ أخِي إخاءٍ خَيْرٌ مِنْ أخِي وِلادةٍ، ومَنْ أتَمِّ حِفاظِ الأخْوةِ تَفَقُّدُ الرَّجُلِ أُمُورَ مَنْ يَوَدُّهُ.

والوُدُّ الصَّحِيحُ هُوَ الذِي لا يَمِيلُ إلى نَفْعٍ، ولا يُفْسِدُهُ مَنْعٌ، والمَوَدَّةُ أمْنٌ كَما أنَّ البَغْضاءَ خَوْفٌ، والعاقِلُ لا يُؤاخِي إلّا مَنْ خالَفَهُ على الهَوَى، وأعانَهُ على الرَّأْيِ[(٧)]، ووافَقَ سِرُّهُ عَلانِيَتَهُ؛ لأنَّ خَيْرَ الإخْوانِ مَنْ لَمْ يُناقِشْ[(٨)]، كَما

---

(١) في التذكرة الحمدونية: «بأعوانه» بدلًا من «بإخوانه».

(٢) في «م» وبقيّة النُّسخ: «ولا» بدلًا من «وما»، في الموضعين.

[٢٩٨] إحياء علوم الدِّين ٢: ١٧١، والتنوير شرح الجامع الصغير ٢: ٣٤١، وكشف الخفاء ١: ١٤٢.

(٣) هو أبو محمّد الضّحّاك بن مزاحم الهلاليّ الخراسانيّ، وقيل: أبو القاسم، صاحب التّفسير، حدّث عن: ابن عبّاس، وابن عمر، توفّي سنة (١٠٢هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٦٣.

(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٥) زيادة من «ف١».

(٦) كذا في الأصل و«ح»، وفي «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «يؤانسه»، وفي «م»: «يُواته».

(٧) في «ف١»: «الدّاء».

(٨) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «يتنافس».

أنّ خَيْرَ الثَّناءِ ما كانَ على أفْواهِ الأخْيارِ، والمُسْتَوخِمُ لا يُؤْلَفُ، كَما أنّ غَيْرَ الثِّقةِ لا يُودُّ، فمَتَى ما آخَى المَرْءُ مَنْ لَمْ يُصافِهِ بِالوَفاءِ يَجِبُ الاسْتِظْهارُ عَلَيْهِ بِمَنْ يُسَلِّيهِ عَنْهُ؛ لأنَّ التَّوَدُّدَ مِمَّنْ لا تَوَدَّهُ يُعَدُّ مَلَقًا، ولا يُفَوِّتُ الإنْسانُ في الأُخُوّةِ أحَدَ رَجُلَينِ: إمّا أرِيبٌ قَصَّرَ في حُقُوقِهِ فاغْتالَهُ بِمَكْرِه، وإمّا جاهِلٌ لَمْ يُصافِهِ فيُؤْذِيهِ بِسُوءِ مُعاشَرَتِهِ، وصِيانةُ الأخوةِ لَيْسَت إلّا في الاسْتِغْناءِ عَنِ الإخْوانِ.

ولَقَدْ أحْسَنَ العَبّاسُ بنُ عُبَيدِ بنِ يَعِيشَ حَيْثُ يَقُولُ[1]: [من الكامل]

كَمْ مِنْ أخٍ لَكَ لَمْ يَلِدْهُ أبُوكا ... وأخٍ أبُوهُ أبُوكَ قَدْ يَجْفُوكا
صافِ الكِرامَ إذا أرَدْتَ إخاءَهُم ... واعْلَمْ بِأنَّ أخا الحفاظِ أخُوكا
كَمْ إخوةٍ لَكَ لَمْ يَلِدْكَ أبوهُمُ ... وكَأنَّما آباؤُهُم ولَدُوكا
لَو كُنْتَ تَحْمِلُهُم على مَكْرُوهةٍ ... تَخْشَى الحُتُوفُ بِها لما خَذَلُوكا
وأقارِبٍ لَو أبْصَرُوكَ مُعَلَّقًا ... بِنِياطِ قَلْبِكَ ثَمَّ ما نَصَرُوكا[2]
والنّاسُ ما اسْتَغْنَيْتَ كُنْتَ أخاهُمُ ... وإذا افْتَقَرْتَ إلَيهِمُ فضَحُوكا

[٢٩٩] / حدَّثنا القَطّانُ بِالرَّقَّةِ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ إسْماعِيلَ السُّنِّيُّ، [٤٧]
قال: حدَّثَنا عَبْدُ الرَّزّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ قالَ: دَخَلْتُ على قَتادةَ وأنا ظَمْآنُ، وفي الحُجْرةِ حُبُّ ماءٍ[3]، فقُلْتُ: أشْرَبُ مِنْ مائِكُم هَذا؟ قالَ: أنْتَ لَنا صَدِيقٌ. قالَ أحمَدُ: قالَ عَبْدُ الرَّزّاقِ: يَتَأوَّلُ القُرآنَ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [النور: ٦١] يَقُولُ: لا يستأذِنُ.

---

(١) الأبيات الأول والثاني والأخير مقطوعةٌ ثلاثية من غير عزوٍ في العقد الفريد ٢: ٢٢٧، والبيتان الثالث والخامس مقطوعة من غير عزوٍ في المحاسن والمساوئ: ص٥٦٥.

(٢) رواية العجز في المحاسن والمساوئ: «بنياط قلبكَ ما رؤوا رحموكا».

(٣) حُبُّ الماء: جرة ماء ضخمة. انظر: لسان العرب، مادّة (حبب) ١: ٢٩٥.

[٣٠٠] حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ محمَّدٍ بإستراباذ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الإستراباذيُّ، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ خالدٍ عنِ الحسَنِ بنِ دِينار: أَنَّهُ سُئِلَ عنِ الرَّجُلِ يدخُلُ على أخِيهِ، فيقومُ ربُّ البيتِ فيرى هُو السَّلّةَ أو الطَّعامَ فيشتهيهِ، أيأكلُ قبلَ أنْ يستأمِرَهُ؟ قالَ: نعم، إذا كانَ مُؤاخيًا فليأكُلْ[١].

[٣٠١] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا عَلّانُ بنُ مُغِيرةَ[٢] المَصْرِي. قال: حدَّثَنا عَمْرٌو النّاقِدُ، قال: حدَّثَنا ابنُ عُيَينةَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتيانِيِّ أَنَّهُ قالَ: «يَزِيدُنِي حِرْصًا على الحَجِّ لُقِيُّ[٣] إِخْوانٍ لِي لا أَلْقاهُم بِغَيْرِ المَوْسِمِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَعْلَمَ أنَّ الغَرَضَ مِنَ المُؤاخاةِ لَيْسَ الاجْتِماعَ والمُؤاكَلةَ والمُشارَبةَ [فقط][٤]؛ لأنَّ البغالَ والحميرَ تجتَمِعُ على المؤاكلةِ والمشاربة[٥]، [والسُّرّاقُ][٦] يُداخِلُونَ الرِّجالَ على التَّعارُفِ[٧]، ولا يَزْدادُونَ بِذَلِكَ مَوَدَّةً، ولَكِنْ مِنْ أَسْبابِ المُؤاخاةِ التِي يَجِبُ على المَرْءِ لُزُومُها مَشْيُ القَصْدِ، وخَفْضُ الصَّوْتِ، وقِلَّةُ الإعْجابِ، ولُزُومُ التَّواضُعِ، وتَرْكُ الخِلافِ.

ولا يَجِبُ[٨] لِلمَرْءِ أنْ يُكْثِرَ على إخْوانِهِ المَؤُوناتِ فَيُبْرِمَهُمْ؛ لأنَّ

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٢) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «المغيرة».

(٣) في «م»: «لقاء».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٥) قوله: «فقط... والمشاربة» ساقطٌ من «م».

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش» و«م».

(٧) في «م»: «التقارف»، وهو تصحيف.

(٨) في «ف١»: «يجوزُ».

المُرْضَعَ[(١)] إذا أُكْثِرَ مَصُّهُ [رُبَّما][(٢)] ضَجِرَتْ أُمُّهُ فتُلْقِيه. ولا يَنْبَغِي لِمَنْ قَدِرَ أنْ يَمْنَعَ أخاهُ شَيْئًا يَحتاجُ إلَيْهِ لِيجْبُرَ بِهِ مُصِيبَتَهُ أو يُفَرِّجَ بِهِ كُرْبَتَهُ، والعاقِلُ لا يُؤاخِي لَئِيمًا؛ لأنَّ اللَّئِيمَ كالحَيَّةِ الصَّمّاءِ لا يُوْجَدُ عِنْدَها إلّا اللَّدْغُ والسُّمُّ، ولا يَصِلُ اللَّئِيمُ ولا يُؤاخِي إلّا عَنْ رَغْبةٍ أو رَهْبةٍ، والكَرِيمُ يَوَدُّ الكَرِيمَ على لقيةٍ واحدةٍ ولَو لَمْ يَلْتَقِيا بَعْدَها أبَدًا.

[٣٠٢] / حدَّثنا عمرُ بنُ محمَّدٍ الهَمْدانِيُّ، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ سهلِ [٤٨ أ] ابنِ عسْكَرَ، قال: حدَّثَنا سعيدُ بنُ كثيرِ بن عُفَير، قال: حدَّثَنا الفضلُ بنُ المُختارِ عن أبي جمرةَ عن ابنِ عبّاسٍ قال: «إنَّ أفضلَ الحسناتِ تكرِمَةُ الجُلساء»[(٣)].

[٣٠٣] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا إسْحاقُ بنُ إبْراهِيمَ بنِ يُونُسَ: حدَّثَنا إسْماعِيلُ بنُ مَحْمُودٍ عَنِ ابنِ المُبارَكِ عَنْ سُفْيانَ عَنْ يُونُسَ ابنِ عُبَيدٍ أنَّهُ أُصِيبَ بِمُصِيبةٍ فقِيْلَ لَهُ: ابنُ عَوْنٍ[(٤)] لَمْ يَأْتِكَ. فقالَ: إنّا إذا وثِقْنا بِمَوَدَّةِ أخِيْنا لَمْ يَضُرَّهُ أنْ لا يَأْتِينا.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يَتَفَقَّدُ تَرْكَ الجَفاءِ مَعَ الإخْوانِ، ويُراعِي مَحْوَها إنْ بَدَتْ مِنْهُ، ولا يَجِبُ أنْ يستصْغِرَ[(٥)] الجَفْوَةَ اليَسِيرةَ؛ لأنَّ

---

(١) في «ح»: «الرَّضيع».

(٢) زيادة من «ح» و«ف١».

[٣٠٢] ضعيف الجامع الصغير ١: ١٤٣.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٣٠٣] الصّداقة والصديق: ص٩٥.

(٤) كذا في الأصل و«ش»، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «عوفٍ».

(٥) كذا في الأصل و«ح»، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «يستضعف».

مَنِ اسْتَصْغَرَ الصَّغِيرَ أوشكَ أنْ يَجمَعَ إِلَيْهِ صَغِيرًا، فإذا الصَّغِيرُ كَبِيرٌ، بَلْ يَبْلُغُ مَجْهُودَهُ في مَحْوِها؛ لأَنَّهُ لا خَيْرَ في الصَّدِيقِ إلّا مَعَ الوَفاءِ، كَما لا خَيْرَ في الفِقْهِ إلّا مَعَ الوَرَعِ، وإنَّ مِنْ أخْرَقِ الخُرْقِ التِماسَ المَرْءِ الإخْوانَ بِغَيْرِ وفاءٍ، وطَلَبَ الأَجْرِ بِالرِّياءِ، ولا شَيْءَ أَضْيَعُ مِنْ مَوَدَّةٍ تُمْنَحُ مَنْ لا وفاءَ لَهُ، وصَنِيعةٍ تُصْطَنَعُ عِنْدَ مَنْ لا يَشْكُرُها.

[٣٠٤] وأنْشَدَنِي الخَلّادِيُّ، قالَ: أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ البَكْرِيُّ:

[من مجزوء الكامل]

احْذَرْ مَوَدَّةَ ماذِقٍ ... خَلَطَ المَرارةَ بِالحَلاوَهْ[1]
يُحْصِي الذُّنُوبَ عَلَيْكَ أَيَّـ ... ـامَ الصَّداقةِ لِلعَداوَهْ

[٣٠٥] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إبْراهِيمَ البَصْرِيُّ بِصُورٍ لِنَفْسِهِ: [من الرَّمل]

لا يَغُرَّنْكَ صَدِيقٌ أبَدًا ... لَكَ في المَنْظَرِ حَتَّى تَخْبَرَهُ
كَمْ صَدِيقٍ كُنْتُ مِنْهُ في عَمًى ... غَرَّنِي مِنْهُ زَمانًا مَنْظَرُهُ
كانَ يَلْقانِي بِوَجْهٍ طَلِقٍ ... وكَلامٍ كاللَّآلِي يَنْثُرُهُ
[٤٨ ب] / فإذا فتَّشْتُهُ عَنْ عيْبِهِ ... لَمْ أجِدْ ذاكَ لِوُدٍّ يُضْمِرُهُ[2]
فَدَعِ الإخْوانَ إلّا كُلَّ مَنْ ... يُضْمِرُ الوُدَّ كَما قَدْ يُظْهِرُهُ
فإذا فُزْتَ بِمَنْ يَجْمَعُ ذا ... فاجْعَلَنْهُ لَكَ ذُخْرًا تَذْخَرُهُ

---

[٣٠٤] البيتان مقطوعةٌ لمنصور الفقيه في بهجة المجالس ٢: ٦٩١.

(١) في بهجة المجالس: «مزج» بدلًا من «خلط».

ـ الماذِق: الكاذب الذي لا يُخلص الوُدَّ. انظر: تاج العروس، مادة (مذق) ٦٢: ٣٨١.

(٢) في «ش»: «عيبه» بدلًا من «غيبه».

[٣٠٦] حدَّثنا القَطّانُ بِالرَّقَّةِ، قال: حدَّثَنا هِشامُ بنُ عَمّارٍ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ مُوسَى المَكِّيُّ عَنْ يَحيَى بنِ سَعِيدٍ الأنْصارِيِّ عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ قالَ: وضَعَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِلنّاسِ ثَمانِيَةَ عَشَرَ كَلِمةً كُلُّها حِكَمٌ، قالَ: ما كافَأْتَ مَنْ يَعْصِي اللهَ فِيكَ بِمِثْلِ أنْ تُطِيعَ اللهَ فِيهِ، وضَعْ أمْرَ أخِيكَ على أحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ مِنْهُ ما يَغْلِبُكَ، ولا تَظُنَّنَّ بِكَلمةٍ خَرَجَتْ مِنْ مُسْلِمٍ شَرًّا وأنْتَ تَجِدُ لَها في الخَيْرِ مَحْمَلًا، ومَنْ تَعَرَّضَ لِلتُّهْمةِ فلا يَلُومَنَّ مَنْ أساءَ بِهِ الظَّنَّ، ومَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كانَتْ الخِيَرَةُ في يَدَيهِ، وعَلَيْكَ بِإخْوانِ الصِّدْقِ فعِشْ في أكْنافِهِم؛ فإنَّهُم زِيْنَةٌ في الرَّخاءِ وعُدَّةٌ في البَلاءِ، وعَلَيكَ بِالصِّدْقِ وإنْ قَتَلَكَ الصِّدْقُ، ولا تَعْرِضْ لِـما لا يَعْنِيكَ، ولا تَسْألْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ؛ فإنَّ فِيما كانَ شُغْلًا عَمّا لَمْ يَكُنْ، ولا تَطْلُبَنَّ حاجَتَكَ إلى مَنْ لا يُحِبُّ لَكَ نَجاحَها، ولا تَصْحَبَنَّ الفاجِرَ فتُعَلَّمَ فُجُورَهُ، واعْتَزِلْ عَدُوَّكَ واحْذَرْ صَدِيْقَكَ إلّا الأمِينَ، ولا أمِينَ إلّا مَنْ خَشِيَ اللهَ، وتَخَشَّعْ عِنْدَ القُبورِ[١]، وذِلَّ عِنْدَ الطّاعةِ، واعْتَصِمْ عِنْدَ المَعْصِيةِ، واسْتَشِرْ في أمْرِكَ الذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ؛ فإنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ لا يُؤاخِي إلّا ذا فضْلٍ في الرَّأْيِ والدِّيْنِ والعِلْمِ والأخْلاقِ الحَسَنةِ، ذا عَقْلٍ نَشَأَ مَعَ الصّالِحينَ؛ لأنَّ صُحْبَةَ بَلِيدٍ نَشَأَ مَعَ العُقَلاءِ / خَيْرٌ مِنْ صُحْبَةِ لَبِيبٍ نَشَأَ مَعَ الجُهّالِ. [٤٩ أ]

ورَأْسُ المَوَدَّةِ الاسْتِرْسالُ، وآفَتُها المَلالةُ، ومَنْ أضاعَ تعاهُدَ[٢] الوُدِّ[٣]

---

[٣٠٦] تاريخ دمشق ٤٤: ٣٦٠، زهر الآداب ٤: ١١٤٦، والمنتظم ٦١: ٥٦، والبداية والنهاية ٢١: ١٠٣.

(١) في «م»: «القول».

(٢) في «م»: «تعهُّد».

(٣) في «ف١»: «المودَّة».

مِنْ إِخْوانِهِ حُرِمَ ثَمرةَ إخائِهِم، وآيسَ الإخْوانَ مِنْ نَفْسِهِ، ومَنْ تَركَ الإخْوانَ مَخافةَ تَعاهُدِ الوُدِّ يُوْشِكُ أنْ يَبْقى بلا[1] أخٍ، كَما أنّ مَنْ تَركَ نَزْعَ الماءِ إشْفاقًا على رِشائِهِ يُوْشِكُ أنْ يَمُوتَ عَطَشًا. والعاقِلُ يَسْتَخْبِرُ أُمُورَ إخْوانِهِ قَبْلَ أنْ يُؤاخِيَهُم، ومِنْ أصَحِّ الخِبْرةِ لِلمَرْءِ وُجُودُ حالَتِهِ بَعْدَ هَيَجانِ الغَضَبِ.

[٣٠٧] حدَّثنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بنُ الضَّحّاكِ المُراديُّ[2]، قال: حدَّثَنا هِشامُ بنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عُوانةَ ابنِ الحَكَمِ قالَ: «قالَ لُقْمانُ لابْنِهِ: [يا بُنَيَّ][3]، إذا أرَدْتَ أنْ تُؤاخِيَ رَجُلًا فأغْضِبْهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فإنْ أنْصَفَكَ عِنْدَ غَضَبِهِ وإلّا فدَعْهُ».

[٣٠٨] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ صالِحٍ الطَّبَرِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو هِشامٍ الرِّفاعِيُّ، قال: حدَّثَنا داودُ بنُ يَحيى بنِ اليَمانِ عَنْ أبيهِ عَنْ سُفْيانَ[4] قالَ: «اصْحَبْ مَنْ شِئْتَ ثُمَّ أغْضِبْهُ ثُمَّ دُسَّ إلَيْهِ مَنْ يَسْألُهُ عَنْكَ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: مَنْ لَمْ يُنْصِفْكَ عِنْدَ غَضَبِهِ لَمْ يَوَدَّكَ أيّامَهُ، ولَيْسَ الصَّدِيقُ كالمَرْأةِ يُطَلِّقُها المَرْءُ إذا[5] شاءَ، ولا كالجارِيةِ[6] يَبِيْعُها مَتَى أحَبَّ، لَكِنَّهُ عِرْضُهُ ومُرُوءَتُهُ، فالتَّثَبُّتُ والاتِّئادُ أوْلَى بِهِ مِنَ التَّهاجُرِ والانْقِطاعِ، ومَنْ غابَ عَنْهُ أخُوهُ فلا يَغِبْ عَمّا يَجِبُ لَهُ عَلَيْهِ، ولْيُكْثِرْ مِنْهُم عُدَّةً لِلشَّدائِدِ؛

---

(١) في «م»: «بغير».

[٣٠٧] عيون الأخبار ١: ٤٠٥، ونثر الدر في المحاضرات ٧: ١١، والمستطرف ١: ٢٠٣.

(٢) في «م»: «الهدادي»، وهو تحريف.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣».

(٤) في «ف١»: «سعيد».

(٥) في «ف٣»: «متى».

(٦) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النُّسخ: «والجارية» بدلًا من «ولا كالجارية».

لأنَّ الشَّعْرَ مَع دِقَّتِهِ إذا جُمِعَ عُمِلَ مِنْهُ الحَبْلُ الغَلِيظُ الذِي يَقْهَرُ الفِيْلَ المُغْتَلِمَ، ولا يَصْلُحُ أنْ يَكُونَ رَفِيْقًا مَنْ لَمْ يَزْدَرِدْ رِيْقًا.

[٣٠٩] وأَنْشَدَنِي الخَلّادِيُّ قالَ: أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ البَكْرِيُّ لِصالحِ بنِ عَبْدِ القُدُّوسِ: [من الطَّويل]

إذا كانَ وُدُّ المَرْءِ لَيْسَ بِزائِدٍ ... على مَرْحبًا أو كَيْفَ أَنْتَ وحالِكا
/ أو القَوْلِ إنِّي وامِقٌ لَكَ حافِظٌ ... وأَفْعالُهُ تُبْدِي لَنا غَيْرَ ذَلِكا [٤٩ ب]
ولَمْ يَكُ إلّا كاشِرًا أو مُحدِّثًا ... فأُفٍّ لِوُدٍّ لَيْسَ إلّا كَذَلِكا[١]
ولَكِنْ إخاءُ المَرْءِ ما كانَ دائِمًا ... لِذِي الوُدِّ مِنْهُ حَيْثُما كانَ سالِكا

[٣١٠] حدَّثنا أبو يَعْلَى، قال: حدَّثَنا عَلِيُّ بنُ الجَعْدِ، قال: حدَّثنا سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ شُعْبةَ قالَ: خَرَجَ عَبْدُ الله بنُ مَسْعُودٍ على أصْحابِهِ فقالَ: «أَنْتُم جَلاءُ حُزْنِي».

[٣١١] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا هِلالُ بنُ العَلاءِ، قال: حدَّثَنا إسْحاقُ بنُ الضَّيْفِ عَنْ أبي مُسْهِرٍ[٢] عَنِ الحَكَمِ بنِ هِشامٍ، قال: قالَ خالِدُ بنُ صَفْوانَ بنِ الأهْتَمِ: «لَمْ يَبْقَ مِنْ لَذّاتِ الدُّنْيا إلّا ثَلاثٌ: مُجالَسَةُ النِّسْوانِ، وشَمُّ الوِلْدانِ، ولُقِيُّ[٣] الإخْوانِ».

---

[٣٠٩] البيتان الأوَّل والثالث مقطوعةٌ من غير عزوٍ في محاضرات الأدباء ١: ٤٧٩.
(١) في محاضرات الأدباء: «ومواريًا» بدلًا من «أو محدِّثًا».
[٣١٠] روضة المحبين: ص٢٧٢، والموشّى: ص٢٦.
[٣١١] إتحاف المهرة ٨١: ٥٥٠.
(٢) في «م»: «شيبة بن أبي مسهر».
(٣) في «ف٣» و«ش»: «ولقاء».

[٣١٢] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا مَسْعدةُ بنُ حازِمِ المِصْرِيُّ، قال: حدَّثَنا خالِي هارُونُ بنُ سَعِيدٍ، قال: حدَّثَنا خالِدُ بنُ نزار، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ عَنْ مُوسَى بنِ عُقْبةَ[1]، قالَ: «إنْ كُنْتُ لأَلْقَى الأخَ مِنْ إخْوانِي فأكُونُ بِلُقِيِّهِ عاقِلًا أيّامًا».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: قَدْ ذَكَرْتُ ما يُشاكِلُ هَذِهِ الحِكاياتِ في كِتابِ «مُراعاةِ العِشْرةِ» فأغْنَى ذَلِكَ عَنْ تَكْرارِها في هَذا الكِتابِ، فالواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَعْلَمَ أنَّهُ لَيْسَ مِنَ السُّرُورِ شَيْءٌ يَعْدِلُ صُحْبَةَ الإخْوانِ، ولا غَمٌّ يَعْدِلُ غَمَّ فقْدِهِم، ثُمَّ يَتوقَّى جَهْدَهُ مُفاسَدةَ مَنْ صافاهُ، ولا يَسْتَرْسِلُ إلَيْهِ فيما يُشِينُهُ.

وخَيْرُ الإخْوانِ مَنْ إذا عَظَّمْتَهُ صانَكَ، ولا يَعْتبُ[2] أخاهُ على الزَّلَّةِ؛ فإنَّهُ شَرِيكُهُ في الطَّبِيعةِ، بَلْ يَصْفَحُ ويَتَنَكَّبُ مُحاسَدةَ الإخْوانِ؛ لأنَّ الحَسَدَ لِلصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ المَوَدَّةِ، [كَما أنَّ][3] الجُوْد بِالمَوَدَّةِ أعْظَمُ البَذْلِ؛ لأنَّهُ لا يَظْهَرُ وُدٌّ مُستقيمٌ[4] مِنْ قَلْبٍ سَقِيمٍ، ولْيَحْذَرِ / المَرْءُ في إخائِهِ أَلَمَ التَّثْقِيلِ على أخِيهِ؛ لأنَّ مَنْ ثَقُلَ على صَدِيقِهِ خَفَّ على عَدُوِّهِ، وإنَّ مِنْ أعْظَمِ المَؤونةِ على تَسْلِيةِ الهَمِّ الرِّضا بِالقَضاءِ ولُقِيَّ الإخْوانِ. [٥٠ أ]

---

[٣١٢] قوت القلوب ٢: ٣٦٧.

(١) هو موسى بن عقبة بن أبي عيّاش المدنيّ، مولى آل الزّبير بن العوّام، أدرك سهل بن سعد، وحدّث عن أمّ خالد بنت خالد، وعن عروة، وكريب، وعنه: ابن جريج، ومالك، وابن المبارك، قال أحمد بن حنبل: ثقة. توفّي سنة (١٤١هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٩٨٦.

(٢) في «م»: «يعيب»، وهو تصحيف.

(٣) زيادة من «ف١».

(٤) في «م»: «صحيحٌ».

[٣١٣] حدَّثنا مُحمَّدُ بنُ عُثمانَ العَقَدِيُّ[١]، قال: حدَّثنا يُونُسُ بنُ إبْراهِيمَ العدَنيُّ[٢]، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ عَبْدِ الله العَدَنِيُّ عَنْ سُفْيانَ قال: قِيلَ لَهُ: ما العَيْشُ؟ قالَ: لِقاءُ الإخْوانِ.

[٣١٤] حَدَّثَنا القَطّانُ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ أبي الحوارِيِّ، قال: حدَّثَنا المُسَيِّبُ بنُ واضِحٍ عَنِ ابنِ المُبارَكِ، قالَ: قالَ سُفْيانُ: «لَرُبَّما لَقِيتُ الأخَ مِنْ إخْوانِي، فأُقِيمُ شَهْرًا عاقِلًا بِلِقائِهِ».

[٣١٥] أنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأبْرَشُ: [من البسيط]

اسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الإخْوانِ إنَّهُمُ   خَيْرٌ لِكانِزِهِم كَنْزًا مِنَ الذَّهَبِ
كَمْ مِنْ أخٍ لَكَ لَو نابَتْكَ نائِبَةٌ   وَجَدْتَهُ لَكَ خَيْرًا مِنْ أخِي النَّسَبِ

[٣١٦] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من البسيط]

مِنْ خَيْرِ ما حُزْتَهُ وُدٌّ لِذِي كَرَمٍ   يَجْزِيكَ ما عِشْتَ بِالإحْسانِ إحْسانا
تَلْقَى بَشاشَتَهُ في قُرْبِهِ وإذا   أتاكَ نالَكَ مِنْهُ البِرُّ ما كانا[٣]

[٣١٧] حدَّثنا القَطّانُ بالرَّقّة[٤]، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ أبي الحوارِيِّ، قالَ: سَمِعْتُ أبا سُلَيْمانَ يَقُولُ: «كُنْتُ أنْظُرُ إلى أخٍ مِنْ إخْوانِي بِالعِراقِ، فأعْمَلُ على رُؤْيَتِهِ شَهْرًا».

---

(١) في «م»: «بن هلال العقبي»، وهو تحريف.
(٢) في «م»: «الغزِّي»، وهو تحريف.
(٣) في «ح»: «نلتَ لديه» بدلًا من «نالكَ منه».
[٣١٧] مختصر تاريخ دمشق ٤١: ١٩٧.
(٤) «بالرَّقة» ساقطة من «م».

[٣١٨] حَدَّثَنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا سُويدُ بنُ سَعِيدٍ، قال: حدَّثنا مُسْلِمُ بنُ عُبَيدٍ أبو فِراسٍ، قالَ: قالَ رَبِيعةُ: «المُرُوءَةُ مُرُوءَتانِ: فلِلسَّفَرِ مُرُوءةٌ، ولِلحَضَرِ مُرُوءَةٌ، فأمّا مُرُوءَةُ السَّفَرِ فبَذْلُ الزّادِ، وقِلَّةُ الخِلافِ على أصْحابِكَ، وكَثْرةُ المُزاحِ في غَيْرِ مَساخِطِ الله. وأمّا مُرُوءةُ الحَضَرِ فالإدْمانُ إلى المَساجِدِ، وكَثْرةُ الإخْوانِ في الله، وتِلاوةُ القُرآنِ».

* * *

[٣١٨] منسوبة لجعفر الصّادق في المنتقى من مسموعات مرو للضِّياء المقدسي، مخطوط.

الباب الرّابع عشر
/ ما يُستحَبُّ للمرءِ مِنْ مُجانبَةِ المُعاداة، معَ مُباينةِ الإظهارِ للمُناواة(١)

[٥٠ ب]

[٣١٩] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ عَبْدِ السَّلام بِبَيْرُوتَ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُصْعَبٍ وَحْشِيٌّ(٢)، قال: حدَّثنا ابنُ المُبارَكِ عَنْ عَمْرِو بنِ واقِدٍ عَنْ إسْماعِيلَ بنِ عُبَيدِ الله عَنْ أُمِّ الدَّرْداءِ عَنْ أبي الدَّرْداءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ أوَّلَ شَيْءٍ نَهانِي عَنْهُ رَبِّي عزَّ وجلَّ بَعْدَ [عِبادةِ](٣) الأوْثانِ، شُرْبُ الخَمْرِ(٤) ومُلاحاةُ الرِّجالِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَعْلَمَ أنَّ مَنْ يَوَدُّهُ لَمْ يَحْسُدْهُ، ومَنْ لَمْ يَحْسُدْهُ لَمْ يُعادِهِ، فيَكُونُ لِلعَدُوِّ المُكاتِمِ أشَدَّ حَذَرًا مِنْهُ لِلعَدُوِّ المُبارِزِ، ومَنْ وجَدَ عِنْدَهُ مُغْتَرًّا(٥) وكانَ مِمَّنْ لا يَعْفُو ثُمَّ لم(٦) يُنْتَصَفْ مِنْهُ،

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ كَراهِيةِ المُعاداةِ لِلنّاسِ».

[٣١٩] أخرجه البزّار في مسنده ١٠: ٦٦، وقوام السُّنة في الترغيب والترهيب ٢: ١٠٠، وخرَّجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٥: ٥٣، وابن حجر في إتحاف المهرة ٢١: ٦٢٢.

(٢) في «م»: «وحدَّثني»، وهو تحريف.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣».

(٤) في الأصل و«ح» و«ف٢» و«ش»: «لعن الخمر»، وفي «م»: «لعن الحمير»، والمثبت من «ف٣»: «شرب الخمر»، وهو موافقٌ لمصادر التخريج.

(٥) في «ف٣» و«ش»: «مغمزًا».

(٦) كذا في الأصل و«ح»، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «لا».

أصابَتْهُ النَّدامةُ، والرَّأْيُ إذا كانَ مِنَ الأرِيبِ أبْلَغَ في هَلاكِ العَدُوِّ مِنَ عَدَدٍ كثيرٍ مِنَ الجُنُودِ، وتَرْكُ العَداوةِ على الأحْوالِ كُلِّها أحْوَطُ لِلعاقِلِ مِنَ الخَوْضِ في سُلُوكِها.

[٣٢٠] حدَّثَنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا حِبّانُ بنُ مُوسَى، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ هارُونَ الأعْوَرُ عَنْ إسْماعِيلَ قالَ: «لا تَشْتَرِيَنَّ عَداوةَ رَجُلٍ بِمَوَدَّةِ ألْفِ رَجُلٍ».

[٣٢١] وأنْشَدَنِي عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ قالَ: أنشدنا الغَلابِيُّ قالَ: أنشدنا مَهْدِيُّ بنُ سابِقٍ: [من الطَّويل]

تَكَثَّرْ مِنَ الإخْوانِ ما اسْطَعْتَ إنَّهُم ... عِمادٌ إذا اسْتَنْجَدْتَهُم وظُهُورُ

ولَيْسَ كَثِيرًا ألْفُ خِلٍّ لِصاحِبٍ ... وإنَّ عَدُوًّا واحِدًا لَكَثِيرُ[1]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا يَجِبُ على العاقِلِ أنْ يُكافِئَ الشَّرَّ بِمِثْلِهِ، وأنْ يَتَّخِذَ اللَّعْنَ والشَّتْمَ على عَدُوِّهِ سِلاحًا؛ إذْ لا يُسْتَعانُ على العَدُوِّ بِمِثْلِ إصْلاحِ العُيُوبِ وتَحْصِينِ العَوْراتِ[2] حَتَّى لا يَجِدَ العَدُوُّ إلَيْهِ سَبِيلًا.

[٥١ أ] والعاقِلُ لا يَرْحَمُ مَنْ يَخافُهُ، ولا يَتْرُكُ إحْصاءَ مَعائِبِ العَدُوِّ، / وتفقُّدِ[3] [عوراتِهِ و][4] عَثَراتِهِ مَعَ السُّكُوتِ عَنْ ثَلْبِهِ، ولا يَسْتَضْعِفُ عَدُوًّا بِحِيلةٍ؛ لأنَّ مَنِ اسْتَضْعَفَ الأعْداءَ اغْتَرَّ، ومَنِ اغْتَرَّ لَمْ يَسْلَمْ، اللَّهُمَّ إلّا أنْ يَكُونَ العَدُوُّ ذَلِيلًا،

---

[٣٢١] البيتان مقطوعةٌ لمحمود الورّاق في ديوانه: ص٢٥٠.

(١) في رواية الدِّيوان: «فما بكثير» بدلًا من «وليسَ كثيرًا».

(٢) في «ح»: «العواقب».

(٣) في «م»: «ويتفقّدُ».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادةٌ انفردتْ بها النسخة «ف٣».

فإذا كانَ كَذَلِكَ عَطَفَ عَلَيْهِ بالإغْضاءِ؛ لأنَّ العَدُوَّ الذَّلِيلَ أهْلٌ أنْ يُرْحَمَ، كَما أنَّ المُسْتَجِيرَ الخائِفَ أهْلٌ أنْ يُؤَمَّنَ، والمُعاداةُ لِلعاقِلِ خَيْرٌ مِنَ المُصافاةِ لِلجاهِلِ.

[٣٢٢] وأنْشَدَنِي الخَلّادِيُّ، قال: أنشدَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ البَكْرِيُّ:

[من الكامل]

ولَمَنْ يُعادِي عاقِلًا خَيْرٌ لَهُ ... مِنْ أنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أحْمَقُ(١)
فارْغَبْ بِنَفْسِكَ أنْ تُصادِقَ أحْمَقًا ... إنَّ الصَّدِيقَ على الصَّدِيقِ مُصَدَّقُ(٢)

[٣٢٣] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْد الله بنِ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من البسيط]

أخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أنْ يَحْظَى بِحاجَتِهِ ... ومُدْمِنِ القَرْعِ لِلأبْوابِ أنْ يَلِجا
أبْصِرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الخَطْوِ مَوْضِعَها ... فَمَنْ عَلا قُلَّةً عَنْ غِرَّةٍ زَلَجا(٣)

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يُبْصِرُ مواقِعَ(٤) خُطُواتِهِ قَبْلَ أنْ يَضَعَها، ثُمَّ يُقارِبُ عَدُوَّهُ بَعْضَ المُقارَبةِ لِيَنالَ حاجَتَهُ، ولا يُقارِبُهُ كُلَّ المُقارَبةِ فيَجْتَرِئَ عَلَيْهِ. والعاقِلُ لا يُعادِي ما وجَدَ إلى المَحَبَّةِ سَبِيلًا، ولا يُعادِي مَنْ

---

[٣٢٢] البيتان هما الثاني والثّالث من قصيدةٍ قوامها واحدٌ وعشرون بيتًا في ديوان صالح بن عبد القدُّوس: ص١٢١.

(١) في رواية الدِّيوان: «ولئن» بدلًا من «ولمن».

(٢) في رواية الدِّيوان: «فاربأ» بدلًا من «فارغب».

[٣٢٣] البيتان هما (٥، ٦) من قصيدةٍ قوامها ثمانية أبيات لمحمد بن يسير الرياشي في الأغاني ٤١: ٤٢.

(٣) في «ف٣» و«ش»: «موقعها» بدلًا من «موضعها»، وفي «ف٣»: «زلة» بدلًا من «قلة».
ـ في الأغاني: «فاطلبْ» بدلًا من «أبصر»، و«زلقًا» بدلًا من «قلّةً».

(٤) في «م»: «موضع».

لَيْسَ لَهُ بِهِ يدان[١]، لأنَّ العَدُوَّ الحَنِقَ الذِي لا يُطاقُ؛ لَيْسَ لَهُ حِيْلَةٌ إلّا الهَرَبَ مِنْهُ، وحِيلةُ السَّبيلِ إلى القُدْرةِ على العَدُوِّ وُجُودُ الغِرّةِ فِيهِ، وأنْ يَرَى العَدُوَّ أنَّهُ لا يَتَّخِذُهُ عَدُوًّا، ثُمَّ يُصادِقُ أصْدِقاءَهُ، فيَدْخُلُ بَيْنَهُ وبَيْنَهُم.

وأحْزَمُ الأُمُورِ [في أمْرِ العَدُوِّ][٢] أنْ لا يَذْكُرَهُ بِسُوْءٍ[٣] إلّا عِنْدَ الفُرْصةِ، وإنَّ مِنْ أيْسَرِ الظَّفَرِ بالأعْداءِ اشْتِغالُ بَعْضِهِم بِبَعْضٍ، وإنَّ مِمّا يَسْتَعِينُ بِهِ المَرْءُ على عَدُوِّهِ مُجانَبَةَ مَنْ يُعاشِرُهُ ويَصْحَبُ عَدُوَّهُ.

[٥١ ب] [٣٢٤] / حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حَدَّثَني أحمَدُ بنُ زُهَيرِ ابنِ حَرْبٍ، قالَ: سَمِعْتُ يَحيَى بنَ مَعِينٍ يَقُولُ: قالَ ابنُ السَّمّاكِ: «لا تَخَفْ مِمَّنْ تَحْذَرُ، ولَكِنِ احْذَرْ مِمَّنْ تَأْمَنُ».

[٣٢٥] وأنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الطَّويل]

تَمَنَّيْتُ أنْ أبْقَى مُعافًى وأنْ أرَى ... على مَنْ يُناوِيني تَدُورُ الدَّوائِرُ
فيُصْبِحَ مَخْذُولًا وأُمْسِيَ سالِمًا ... إلى الله داعٍ بالكِفايةِ ناصِرُ

[٣٢٦] سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ مَحْمُودٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ خَشْرَمٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ الفَضْلَ بنَ مُوسَى السِّينانيَّ[٤] يَقُولُ: كانَ صَيّادٌ يَصْطادُ العَصافِيرَ في يَوْمِ رِيحٍ. قالَ: فجَعَلَتِ الرِّياحُ تُدْخِلُ في عَيْنَيهِ الغُبارَ فتَذْرِفانِ، فكُلَّما صادَ

---

(١) كذا في الأصل و«ح»، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «منهُ بدٌّ».

(٢) زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣».

(٣) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «بضرٍّ».

[٣٢٦] الحيوان ٥: ١٣١.

(٤) في «م»: «الشيباني»، وهو تصحيف.

عُصْفُورًا كَسَرَ جَناحَهُ وأَلْقاهُ في نامُوْسِهِ، فقالَ عُصْفُورٌ لِصاحِبِهِ: ما أرقَّهُ عَلَينا؟ ألا تَرى إلى دُمُوعِ عَيْنَيهِ؟ فقالَ لَهُ الآخَرُ: لا تَنْظُرْ إلى دُمُوعِ عَيْنَيهِ، ولَكِنِ انْظُرْ إلى عَمَلِ يَدَيهِ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ لا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ على كُلِّ حالٍ إنْ كانَ بَعِيدًا لَمْ يَأْمَنْ مُغادَرَتَهُ، وإنْ كانَ قَرِيبًا لَمْ يَأْمَنْ مُواثَبَتَهُ، والعاقِلُ لا يُخاطِرُ بِنَفْسِهِ في الانْتِقامِ مِنْ عَدُوِّهِ؛ لأَنَّهُ إنْ هَلَكَ في قَصْدِهِ قِيْلَ: أضاعَ نَفْسَهُ. وإنْ ظَفِرَ قِيْلَ: القَضاءُ فعَلَهُ.

والمُعاداةُ بَعْدَ الخِلَّةِ فاحِشَةٌ عَظِيمةٌ لا يَلِيقُ بِالعاقِلِ ارْتِكابُها؛ فإنْ دَفَعَهُ الوَقْتُ إلى رُكُوبِها تَرَكَ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا.

[٣٢٧] وأنْشَدَنِي بَعْضُ أهْلِ الأدَبِ لأبِي الأسْوَدِ الدِّيليِّ[١]، وهو أبو الدَّرداءِ مُوسى بنُ عبدِ الله الكاتِبِ: [من الطَّويل]

وأحْبِبْ إذا أحْبَبْتَ حُبًّا مُقارِبًا ... فإنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى أنْتَ نازِعُ
/ وأبْغِضْ إذا أبْغَضْتَ غَيْرَ مُجانِبٍ ... فإنَّكَ لا تَدْرِي مَتَى أنْتَ راجِعُ[٢] [٥٢أ]
وكُنْ مَعْدِنًا لِلحِلْمِ واصْفَحْ عَنِ الأذَى ... فإنَّكَ راءٍ ما عَمِلْتَ وسامِعُ

[٣٢٨] وأنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

إذا أنْتَ عادَيْتَ امْرَءًا بَعْدَ خِلَّةٍ ... فدَعْ في غَدٍ لِلعَوْدِ والصُّلْحِ مَوْضِعا

---

[٣٢٧] الأبيات مقطوعةٌ ثلاثية في ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص١٠٤.

(١) كذا وردَ رسمُها في الأصل، فرأينا أنْ نبقيَ عليها كما هي، وقد قال الإمام الذهبي: «أبو الأسود الدؤلي، ويُقال: الدِّيلي، قاضي البصرة، اسمه ظالم بن عمرو على الأشهر». تاريخ الإسلام ٢: ٧٣٥.

(٢) في رواية الدِّيوان: «بُغضًا مُقاربًا» بدلًا من «غير مجانب».

فـإنَّـــكَ إنْ نـابَــذْتَ مَنْ زَلَّ زَلَّـةً ظَلِلْتَ وحِيــدًا لَمْ تَجِدْ لَـكَ مَفْزَعا

[٣٢٩] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الثَّقَفِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو هَمّامٍ، قال: حدَّثَنا ابنُ وهبٍ، قال: أخْبَرَنِي يُونُسُ بنُ يَزِيدَ عَنِ ابنِ شِهابٍ، قالَ: اجْتَمَعَ مَرْوانُ بنُ الحَكَمِ وابنُ الزُّبَيرِ يَوْمًا عِنْدَ عائِشَةَ رضِيَ اللهُ عنها، فجَلَسا في حُجْرَتِها وبَيْنَها وبَيْنَهُما الحِجابُ، فسَألا عائِشَةَ شِعْرًا وحدَّثَتْهُما[١]، ثُمَّ قالَ مَرْوانُ: [من الطَّويل]

ومَنْ يَشَـأ الرَّحمَنُ يخفِـضْ بِقَدْرِهِ ولَيْسَ لِـمَنْ لَمْ يَرْفَـعِ اللهُ رافِعُ[٢]

وقالَ ابنُ الزُّبَيرِ: [من الطَّويل]

وفَوِّضْ إلى اللهِ الأُمُورَ إذا اعْتَــرَتْ وبِاللهِ لا بِـالأقْـرَبِيــنَ فَـدافِــعِ[٣]

وقالَ مَرْوانُ: [من الطَّويل]

وداوِ ضَمِيرَ القَلْبِ بِالبِرِّ والتُّــقَى ولا يَسْتَوِي قَلْبانِ قاسٍ وخاشِعُ[٤]

وقالَ ابنُ الزُّبَيرِ: [من الطَّويل]

ولا يَسْـتَوِي عَبْدانِ عَبْدٌ مُكلَّمٌ عُتُلٌّ لأرْحــامِ الأقارِبِ قاطِعُ[٥]

وقالَ مَرْوانُ: [من الطَّويل]

وعَبْدٌ يُجافِي جَنْبَهُ عَنْ فِراشِــهِ يَبِيتُ يُناجِي رَبَّــهُ وهْوَ راكِعُ[٦]

---

[٣٢٩] بدائع البدائه: ص١٠٣.

(١) في «م»: «وحديثًا».

(٢) في بدائع البدائه: «فمنْ» بدلًا من «ومنْ».

(٣) في بدائع البدائه: «ففوِّض» بدلًا من «وفوِّض»، و«أدافع» بدلًا من «فدافع».

(٤) في بدائع البدائه: «فلا» بدلًا من «ولا».

(٥) في بدائع البدائه: «هذا مكذِّبٌ» بدلًا من «عبدٌ مكلِّمُ»، و«العشيرة» بدلًا من «الأقارب».

(٦) في بدائع البدائه: «خاشعُ» بدلًا من «راكعُ».

وقالَ ابنُ الزُّبَيرِ: [من الطَّويل]

/ ولِلخَيْـرِ قـومٌ يُعْرَفُـونَ بِهَدْيِهِم إذا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الخُطُوبِ المَجامِعُ[1] [٥٢ ب]

وقالَ مَرْوانُ: [من الطَّويل]

ولِلشَّـرِّ أَهْلٌ يُعْرَفُونَ بِشَكْلِهِم تُشِـيْرُ إِلَيْهِم بِالفُجُورِ الأَصابعُ

قالَ: فسَكَتَ ابنُ الزُّبَيْرِ فلَمْ يُجِبْ مَرْوانُ بِشَيْءٍ.

فقالَتْ عائِشةُ: يا عَبْدَ الله، ما لَكَ لَمْ تُجِبْ صاحِبَكَ؟ واللهِ ما سَمِعْتُ تَجاوُبَ رَجُلَينِ تَجاوَلا نَحْوَ ما تَجاوَلْتُما فِيهِ أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْ مُجاوَلَتِكُما.

قالَ ابنُ الزُّبَيرِ: إِنِّي خِفْتُ عَوْزَ[2] القَوْلِ، فكَفَفْتُ. فقالَتْ عائِشةُ: إنّ لِمَرْوانَ في الشِّعْرِ ما لَيْسَ لَكَ.

[٣٣٠] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا عِصامُ بنُ الفَضْلِ الرّازيُّ[3]، قال: حَدَّثَني الزُّبَيرُ بنُ بَكّارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ حَرْبٍ، قالَ: قالَ عَبْدُ الله بنُ حَسَنٍ لابْنِهِ مُحَمَّدٍ: «إيّاكَ ومُعاداةَ الرِّجالِ؛ فإنَّها لا تُعْدِمُكَ مَكْرَ حَكيم أو مُباراةَ[4] جاهِلٍ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ لا يُعادِي على الحالاتِ كُلِّها؛ لأنَّ

---

(١) في «م» وبقية النُّسخ: «أهلٌ» بدلًا من «قومٌ».

(٢) في الأصل و«ف١»: «عور»، وفي «ش»: «عون»، وفي «م»: «عول»، والمثبت من «ح».
ـ والعَوَز: أنْ يُعوِزكَ الشيءُ وأنت إليه محتاج، فلا تجده. انظر: لسان العرب، مادة (عوز) ٥: ٣٨٥.

[٣٣٠] التذكرة الحمدونية ١: ٣٧٨، والشكوى والعتاب: ص٧٠، وقوت القلوب ٢: ٣٧٣.

(٣) في «م»: «الدّاري»، وهو تصحيف.

(٤) في «م»: «مباذاة».

العَداوةَ لا تَخْلُو مِنْ أنْ تَكُونَ لأحَدِ رَجُلَينِ: إمّا حَكيم لا يُؤْمَنُ مَكْرُهُ أو جاهِلٍ لا يُؤْمَنُ شَتْمُهُ. ولا يَجِبُ على العاقِلِ إذا عادَى أنْ يَغُرَّهُ إحْسانُهُ إلى عَدُوِّهِ ما يَرَى مِنْ سُكُونِهِ إلَيْهِ؛ فإنَّ الماءَ وإنْ أُطِيْلَ إسْخانُهُ لَيْسَ بِمانِعِهِ ذَلِكَ مِنْ إطْفاءِ النّارِ إذا صُبَّ عَلَيْها، ولا يَجِبُ أنْ يَعْظُمَ عَلَيْهِ حَمْلُهُ عَدُوَّهُ على عاتِقِهِ إذا وثِقَ بِحُسْنِ عاقِبَتِهِ؛ لأنَّ اللِّيْنَ والمَكْرَ أنْكَى في العَدُوِّ مِنَ الفَظاظَةِ والمُكابَرةِ[1]؛ ألا تَرَى إلى النّارِ مَع حَرِّها لا تَحْرِقُ مِنَ الشَّجَرِ إلّا ما ظَهَرَ، والماءَ مَع بَرْدِهِ ولِيْنِهِ يَسْتَأْصِلُها. ومُجانَبةُ المَرْءِ عَدُوَّهُ في العِشْرةِ أحَدُ الأعْوانِ عَلَيْهِ عِنْدَ الفُرْصةِ.

[٣٣١] كَما حدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، / قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، [٥٣ أ] قال: حدَّثَنا العُتْبِيُّ عَنْ أبِيهِ قالَ: قالَ الأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ: «مَنْ جالَسَ عَدُوَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِ عُيُوبَهُ».

[٣٣٢] وأنْشَدَنِي عبدُ العزيزِ بنُ سُليمان الأبْرَشُ: [من الخفيف]

لا تَخافَنَّ إنْ رَماكَ عَدُوٌّ ... بِعُيُوبٍ إذا تَكُونُ بَرِيّا
إنَّما العَيْبُ أنْ يَكُونَ مُحِقًّا ... في الذي قالَهُ ولَسْتَ نَقِيّا[2]
فإذا كانَ كاذِبًا كُنْتَ بِالصِّدْ ... قِ على العائِبِ الكَذُوبِ جَرِيّا
ولَقَدْ يُلْزَقُ العَدُوُّ بِجَنْبِ الْـ ... ـمرءِ عَيْبًا تِخالُهُ مَكْوِيّا

[٣٣٣] سمِعْتُ عُمرَ بنَ محمَّدٍ الهَمْدانِيَّ يقول: حدَّثنا عبدُ الله بنُ إسحاقَ الجوهريُّ، قال: حدَّثَنا أبو عاصمٍ عنِ ابنِ عون، قال: كانتْ عجُوزٌ لنا تقول: أعوذُ بالله مِنْ عِلْمِ الشُّيوخ[3].

---

(١) في «ف٣»: «والمناكرة».

[٣٣١] ديوان المعاني ٢: ٩٥.

(٢) في «ش» و«ح»: «تقيّا» بدلًا من «نقيّا».

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ لا يُغَيِّرُهُ إلْزاقُ العَدُوِّ بِهِ العُيُوبَ والمقابِحَ(١)؛ لأنَّ ذَاكَ لا يَكُونُ لَهُ وقْعٌ، ولا لِكَثْرَتِهِ ثَباتٌ، ولا يَلْتَذُّ المَرْءُ ما دامَ(٢) عَدُوُّهُ باقِيًا، كَما لا يَجِدُ السَّقِيمُ طَعْمَ النَّوْمِ(٣) والطَّعامِ حَتَّى يَبْرَأ.

وأشَدُّ مَكِيدةِ العَدُوِّ ما يَعْمَلُ فِيْكَ مِنْ سَبيلِ مَأْمَنِكَ، والغالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ، وإنَّ مِنْ أعْظَمِ الأعْوانِ(٤) على الأعْداءِ تَعاهُدَ المَرْءِ ولَدَهُ وعِيالَهُ وخَدَمَهُ، وتَوقِيته إيّاهُم عَنِ المَعائِبِ والزَّلّاتِ.

[٣٣٤] حدَّثنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الصَّباحِ، قال: حدَّثَنا الوَلِيدُ عَنِ الأوْزاعِيِّ عَنْ يَحيَى بنِ أبي كَثِيرٍ، قالَ: قالَ سُلَيْمانُ بنُ داودَ لابْنِهِ: «يا بُنَيَّ، إذا أَرَدْتَ أنْ تَغِيْظَ عَدُوَّكَ، فلا تَرْفَعْ عَنِ ابْنِكَ العَصا».

* * *

(١) في «م»: «والقبائح».

(٢) في «م»: «كان».

(٣) في «ش»: «البرء».

(٤) في «ح»: «الإخوان».

[٣٣٤] أدب النساء لابن حبيب: ص٢٥١.

البابُ الخامس عشر
الحَثُّ على صُحْبَةِ الأخْيار، والزَّجْرُ عَنْ عِشْرَةِ الأشْرار(١)

[٥٣ ب] [٣٣٥] / حَدَّثَنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ الشَّيبانيُّ(٢)، قال: حدَّثَنا عُبَيْدُ الله بنُ مُعاذٍ بنِ مُعاذٍ(٣) العَنْبَرِيُّ، قال: حدَّثَنا أبي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قتادةَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أبي مُوسَى قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَثَلُ الجَلِيْسِ الصّالِحِ كمثَلِ العَطّارِ إنْ لَمْ يَنَلْكَ مِنْهُ أصابَكَ مِنْ رِيْحِهِ، ومَثَلُ جَلِيْسِ السَّوْءِ مَثَلُ القَيْنِ إنْ لَمْ تُصِبْكَ نارُهُ أصابَكَ شَرَرُهُ [ودُخانُه](٤)».

قالَ أبو حاتِم رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يَلْزَمُ صُحْبَةَ الأخْيارِ، ويُفارِقُ صُحْبَةَ الأشْرارِ؛ لأنَّ مَوَدَّةَ الأخْيارِ سَرِيعٌ اتِّصالُها بَطِيْءٌ انْقِطاعُها، ومَوَدَّةُ الأشْرارِ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على صُحْبَةِ الأخيارِ والزَّجْرِ عَنْ عِشْرَةِ الأشْرارِ».

[٣٣٥] حديث صحيح. أخرجه أبو داود الطّيالسي في مسنده ١: ٤١٥، والحميدي في مسنده ٢: ٣٠، والإمام أحمد في مسنده ٢٣: ٤٣٠، والبزّار في مسنده ٨: ٤٤، وانظر: صحيح الجامع الصغير ٢: ١٠١٤.

(٢) في «م»: «النسائي»، وهو تحريف.

(٣) «بن معاذ» ساقطة من «م».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٣» و«ش».

سَرِيعٌ انْقِطاعُها بَطِيْءٌ اتِّصالُها[1]، وصُحْبَةُ الأشْرارِ تُوْرِثُ سُوْءَ الظَّنِّ بِالأخْيارِ، ومَنْ خادَنَ الأشْرارَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الدُّخولِ في جُمْلَتِهِم، فالواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَجْتَنِبَ أهْلَ الرِّيَبِ لِئَلّا يَكُونَ مَرِيْبًا، فكَما أنّ صُحْبَةَ الأخْيارِ تُوْرِثُ الخَيْرَ، كَذَلِكَ صُحْبةُ الأشْرارِ تُوْرِثُ الشَّرَّ.

[٣٣٦] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

عَلَـيْكَ بِإخْوانِ الثِّـقاتِ فإنَّهُم ... قَلِيلٌ فَصِلْهُمْ دُوْنَ مَنْ كُنْتَ تَصْحَبُ

ونَفْسَكَ أكْـرِمْها وصُـنْها فـإنَّها ... مَتَى ما تُجالِسْ سَفْلَةَ النّاسِ تَغْضَبُ

[٣٣٧] سَمِعْتُ أبا يَعلَى يَقُولُ: سَمِعْتُ إسْحاقَ بنَ أبي إسْرائِيلَ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيانَ بنَ عُيَينَةَ يَقُولُ: مَنْ أحَبَّ رَجُلًا صالِحًا فإنَّما يُحِبُّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالَى.

[٣٣٨] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ

---

(١) جاءت هُنا زيادة في النُّسخة «ف٣»، وهي: «ولقد أحسنَ أبو الحسن التِّهاميُّ حيثُ يقولُ في مرثيته ابنه:

شَـيئانِ يَـنقَشِعانِ أوَّل وَهلَةٍ ... ظِلُّ الشَـبابِ وَخِلَّةُ الأشرارِ».

وهذه الزِّيادة مقحمة في النصِّ بفعل بعض النسّاخ العابثين، لأنّ التِّهامي توفِّي سنة (٤١٦هـ)، أي بعد وفاة ابن حبّان بنصف قرن.

[٣٣٦] البيت الأوَّل فقط هو الثّاني من مقطوعةٍ ثلاثية لعبد الله بن معاوية في العقد الفريد ٢: ١٦٤، وهو الثالث من مقطوعةٍ خماسيةٍ لبعض الطالبيين في الموشّى: ص٤٧، والبيت الثاني لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[٣٣٧] المحبّة لله سبحانه لأبي إسحاق الختّلي: ص٨٩.

[٣٣٨] الصداقة والصديق: ص٢٠١، وروح البيان ٦: ٢٠٦.

الصَّقْرِ السُّكَّرِيُّ، قال: حدَّثَنا وهبُ بنُ مُحَمَّدٍ [بنِ مُنَبِّهٍ][(١)] البُنانِيُّ قالَ: سَمِعْتُ الحارِثَ بنَ وجِيهٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ مالِكَ بنَ دِيْنارٍ يَقُولُ: «إنَّكَ أنْ تَنْقُلَ الحِجارةَ مَعَ الأبْرارِ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَأْكُلَ الخَبِيْصَ[(٢)] مَعَ الفُجّارِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ لا يُدَنِّسُ عِرْضَهُ، ولا يُعَوِّدُ نَفْسَهُ أسْبابَ الشَّرِّ / بِلُزُومِ صُحْبَةِ الأشْرارِ، ولا يُغْضِي عَنْ صِيانةِ عِرْضِهِ ورِياضةِ نَفْسِهِ بِصُحْبَةِ الأخْيارِ، على أنّ النّاسَ عِنْدَ الخِبْرَةِ يَتَبَيَّنُ مِنْهُم أشْياءُ ضِدُّ الظّاهِرِ [مِنْها][(٣)]. [٥٤أ]

[٣٣٩] أنْشَدَني عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من السَّريع]

وقَلَّما احْلَوْلَى كَلامُ امْرِئٍ ... ولانَ إلّا كانَ مُرَّ الفِعالْ
ورُبَّما احْلَوْلَى كَلامُ الفَتَى ... وكانَ مَحْمُودًا على كُلِّ حالْ
وربَّما لمْ يَكُ ذا منظرٍ ... وكانَ حُلْوَ الفِعلِ مرَّ المقالْ[(٤)]
فكُلُّ هَذا أنْتَ راءٍ إذا ... تُصاحِبُ النّاسَ وتَبْلُو الرِّجالْ

[٣٤٠] حَدَّثَنا بَكْرُ بنُ أحمَدَ بنِ سَعِيدٍ الطّاحِيُّ، قال: حدَّثَنا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ، قال: حدَّثَنا نُوحُ بنُ قَيْسٍ، قال: حدَّثَنا حَوْشَبٌ[(٥)] عَنِ الحَسَنِ في قَوْلِهِ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، قالَ: حُلَماءُ

---

(١) زيادة من «م».

(٢) الخبيص: نوع من الحلوى. انظر: لسان العرب، مادّة (خبص) ٧: ٢٠.

(٣) زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٤) هذا البيت ساقطٌ من «م».

(٥) هو أبو هبيرة حوشب بن سيف السّكسكيّ، ويقال: المعافريّ الحمصيّ. روى عن: فضالة ابن عبيد، ومعاوية، ومالك بن يخامر. وعنه: صفوان بن عمرو، وشداد بن أفلح المقرائي. وثقه أحمد العجلي. انظر: تاريخ الإسلام ٢: ١٠٨٧.

عُلَماءُ صُبُرٌ ثُبُتٌ، إنْ ظُلِمُوا لَمْ يَظْلِمُوا، وإنْ بُغِيَ عَلَيْهِم لَمْ يَبْغُوا، قَدْ بَراهُمُ الخَوْفُ كأَنَّهُم القِدحُ(١).

[٣٤١] حدَّثنا حامِدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ شُعَيبِ البلخِيُّ، قال: حدَّثنا سُرَيجُ ابنُ يُونُسَ، قال: حدَّثَنا شُجاعُ بنُ أبي نَصْرٍ أبو نُعَيمِ القارِئُ عَنْ أبي عَمْرِو بنِ العَلاءِ، قالَ رآنِي سَعِيدُ بنُ جُبَيرٍ، وأنا جالِسٌ مَعَ الشَّبابِ، فقالَ: ما يُجْلِسُكَ مَعَ الشَّبابِ؟ عَلَيْكَ بِالشُّيُوخِ.

[٣٤٢] حدَّثنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ: حدَّثَنا أبو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ، قال: حدَّثَنا أبو أُسامةَ عَنْ سُفْيانَ عَنْ أبي المُحَجَّلِ عَنِ ابنِ عِمْرانَ بنِ حِطّانَ عَنْ أبِيهِ، قالَ: قالَ أبو الدَّرْداءِ: «الصاحِبُ الصالِحُ خَيْرٌ مِنَ الوَحْدةِ، والوَحْدةُ خَيْرٌ مِنْ صاحِبِ السَّوْءِ، ومُملي الخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السّاكِتِ، والسّاكِتُ خَيْرٌ مِنْ مُملي السوء»(٢).

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ لا يصحب الأشْرارَ؛ لأنَّ صُحْبَةَ صاحِبِ السَّوْءِ قِطْعَةٌ مِنَ النّارِ تُعْقِبُ الضَّغائِنَ، ولا يَسْتَقِيمُ وُدُّهُ ولا يَفِي بِعَهْدِهِ، وإنَّ مِنْ سَعادةِ المَرْءِ خِصالًا أرْبعًا: أنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ مُوافِقةً، ووَلَدُهُ(٣) أبْرارًا، وإخْوانُهُ صالِحِينَ، وأنْ يَكُونَ رِزْقُهُ في بَلَدِهِ.

[٥٤ ب] / وكُلُّ جَلِيسٍ لا يَسْتَفِيدُ المَرْءُ مِنْهُ خَيْرًا تَكُونُ مُجالَسةُ الكَلْبِ خَيْرًا مِنْ

---

(١) في «م»: «القِداح».

[٣٤١] تهذيب الكمال ٤٣: ١٢٣.

[٣٤٢] تخريج أحاديث الإحياء ٣: ١١١٩، وضعيف الجامع الصغير ١: ٨٨٨.

(٢) فيما عدا الأصل و «ف٢» و«ف٣»: «الشر».

(٣) في «ف٣» و«ش»: «وأولاده».

عِشْرَتِهِ، ومَنْ يَصْحَبْ صاحِبَ السَّوْءِ لا يَسْلَمُ، كَما أنّ مَنْ يَدْخُلُ مَدخَلَ السُّوْءِ يُتَّهَمُ.

[٣٤٣] وما أُشَبِّهُ صُحْبَةَ الأشْرارِ إلّا بِما أنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ:

[من الطَّويل]

فلَو كانَ مِنْهُ الخَيْرُ إذْ كانَ شَرُّهُ ... عَتِيدًا ضَرَبْتُ الخَيْرَ يَوْمًا مَعَ الشَّرِّ

ولَو كانَ لا خَيْرًا ولا شَرَّ عِنْدَهُ ... رَضِيْتُ لَعَمْرِي بِالكَفافِ مَعَ الأجْرِ[١]

ولَكِنَّهُ شَرٌّ ولا خَيْرَ عِنْدَهُ ... ولَيْسَ على شَرٍّ إذا طالَ مِنْ صَبْرِ

[٣٤٤] حدَّثنا إسْحاقُ بنُ إبراهِيمَ القاضِي، قال: حدَّثَنا الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ الصّباحِ، قال: حدَّثَنا ابنُ عُلَيَّةَ عَنْ يُونُسَ عَنِ الحَسَنِ قالَ: «أيُّها الرَّجُلُ، إنّ أشَدَّ النّاسِ عَلَيْكَ فقْدًا لَرَجُلٌ إذا فزِعْتَ إلَيْهِ وجَدْتَ عِنْدَهُ رَأْيًا، ووَجَدْتَ عِنْدَهُ نَصِيحةً[٢]، بَيْنا أنْتَ كَذَلِكَ إذْ فقَدْتَهُ، فالْتَمَسْتَ مِنْهُ خَلَفًا، فلَمْ تَجِدْهُ».

[٣٤٥] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا خَطّابُ بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ الجَنَدِيّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بنُ سُلَيْمانَ قالَ: قالَ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ: «مَنْ كانَ فِيهِ ثَلاثٌ فقَدَ وجَبَ لَهُ على النّاسِ أرْبَعٌ: إذا خالَطَهُم لَمْ يَظْلِمْهُم، وإذا حَدَّثَهُم لَمْ يَكْذِبْهُم، وإذا وعَدَهُم لَمْ يُخْلِفْهم، وعلى النّاسِ أنْ يُظْهِرُوا عَدْلَهُ، وأنْ تَكْمُلَ فِيهِم مُرُوءَتُهُ[٣]، وأنْ يَجِبَ عَلَيْهِم أُخُوَّتُهُ، وأنْ يَحرُمَ عَلَيْهِم غَيْبَتُهُ».

---

[٣٤٤] الأمثال لابن سلّام: ص١٨٤، وإتحاف المهرة ١٨: ٤٩٨.

(١) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «من الأمرِ» بدلًا من «مع الأجْرِ».

(٢) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «بصيرة».

(٣) في «ف٣» و«ش»: «مودّته».

[٣٤٦] وأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ حَبيبٍ الواسِطِيُّ: [من الكامل]

اصْحَبْ خِيارَ النّاسِ أَيْنَ لَقِيْتَهُم خَيْرُ الصَّحابــةِ مَنْ يَكُونُ ظَرِيفا
والنّاسُ مِــثْلُ دَراهِمٍ مَيَّـزْتَها فــوجَدْتَ فِيْـها فِضَّةً وزُيُوفا(١)

[٣٤٧] حدَّثنا ابنُ قُتيبةَ، قال: حدَّثَنا أحمدُ بنُ يحيى بنِ يزيدَ الصُّوريُّ، قال: حدَّثَنا الهيثمُ بنُ جميلٍ، قال: حدَّثَنا عُمارَةُ بنُ زاذانَ / عنْ مكحولٍ قال: [٥٥أ] قُلتُ للحسَنِ: إنِّي أُريدُ الحجَّ فقال: «إيّاكَ أنْ تصحبَ مَنْ يَكْرُمُ عليك، فيفرِّقَ الذي بينكَ وبينَهُ»(٢).

[٣٤٨] حدَّثنا ابنُ قَحْطَبَةَ، قال: حدَّثَنا العَبّاسُ بنُ عَبْدِ العَظِيمِ، قال: حدَّثَنا إسْماعِيلُ بنُ عَبْدِ الكَرِيمِ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ مَعْقِلٍ أنَّهُ سَمِعَ وهْبًا يَقُولُ: «إنَّ اللهَ لَيَحْفَظُ بِالعَبْدِ الصّالِحِ القَبِيلَ مِنَ النّاسِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَسْتَعِيذَ بِاللهِ مِنْ صُحْبةِ مَنْ إذا ذُكِرَ اللهُ لَمْ يُعِنْهُ، وإنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ، وإنْ غَفِلَ حَرَّضَهُ على تَرْكِ الذِّكْرِ، ومَنْ كانَ أصْدِقاؤُهُ أشْرارًا كانَ هُوَ شَرَّهُم، وكَما أنّ الخَيِّـرَ لا يَصْحَبُ إلّا البَرَرةَ، كَذَلِكَ الرَّدِيُّ لا يَصْحَبُ إلّا الفَجَرةَ، فإنَّ المَرْءَ إذا اضْطَرَّهُ الأمْرُ فلْيَصْحَبْ أهْلَ المُرُوءاتِ.

[٣٤٩] لأنَّ مُحَمَّدَ بنَ عُثْمانَ العقبِيَّ حدثنا قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ داودَ

---

(١) في «م»: «فرأيتَ» بدلًا من «فوجدتَ».

[٣٤٧] تهذيب الكمال ١١: ١٦٨.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٣٤٨] روح المعاني للآلوسي ٨: ٣٣٦.

البَصْرِيُّ، قال: حدَّثني ابنُ عائِشةَ قالَ: قالَ عَبْدُ الواحِدِ بنُ زَيْدٍ[(١)]: «جالِسُوا أَهْلَ الدِّيْنِ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيا، ولا تُجالِسُوا غَيْرَهُم، فإنْ كُنْتُم لا بُدَّ فاعِلِينَ، فجالِسُوا أَهْلَ المُرُوءاتِ؛ فإنَّهُم لا يَرفُثُونَ في مُجالسَتِهِم[(٢)]».

* * *

(١) هو أبو عبيدة عبد الواحد بن زيد البصريّ، العابد القدوة شيخ الصوفية بالبصرة. روى عن: الحسن، وعطاء بن أبي رباح، وروى عنه: وكيع، ومحمد بن السماك، وهو ضعيف الحديث. توفّي في حدود سنة (١٥٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ١٣٩.

(٢) في «م»: «مجالسهم».

البابُ السّادس عشر
كَراهِيةُ التَّلَوُّنِ بَيْنَ المُتآخِيين، في الوُدِّ الصَّحيحِ بينَ المُتَصافِيين(١)

[٣٥٠] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ قُتَيبَةَ اللَّخميُّ(٢) بِعَسْقَلانَ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ الحوارنِيِّ، قال: حدَّثَنا بَكّارُ بنُ شُعَيبٍ، قال: حدَّثَنا ابنُ أَبِي حازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ(٣) قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «[النّاسُ سواءٌ كأسنانِ المِشط](٤)، [وإنَّما يتفاضَلُونَ بالعافية](٥)، ولا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لا يَرَى لَكَ مِنَ الحَقِّ مِثْلَ ما تَرَى لَهُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الواجِبُ على العاقِلِ إذا رَزَقَهُ اللهُ وُدَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ صَحِيحِ الوِدَادِ، حافظَ عَلَيْهِ أنْ يَتَمَسَّكَ بِهِ، ثُمَّ يُوَطِّنَ نَفْسَهُ على صِلَتِهِ إنْ صَرَمَهُ، وعلى الإقْبالِ عَلَيْهِ إنْ صَدَّ عَنْهُ، وعلى البَذْلِ لَهُ إنْ حَرَمَهُ، وعلى الدُّنُوِّ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ كَراهِيةِ التَّلَوُّنِ في الودادِ بَيْنَ المُتآخِيين».

[٣٥٠] أخرجه أبو الشيخ الأصفهاني في أمثال الحديث ١: ٢٠٣، وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة ١: ٢٢٨، وضعّفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٧: ١٤٧.

(٢) «اللخمي» ساقطة من «م».

(٣) «بن سعد» ساقطة من «م».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة انفردتْ بها النسختان «ف٢» و«ش».

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من أمثال الحديث.

[٥٥ ب] مِنْهُ إنْ باعَدَهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ رُكْنٌ مِنْ أرْكانِهِ، وإنَّ مِنْ أعْظَمِ عَيْبِ المَرْءِ تَلَوُّنَهُ / في الوِدَادِ.

[٣٥١] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [من الطَّويل]

وكَمْ مِـنْ صَدِيقٍ وُدُّهُ بِلِسـانِهِ   خَؤُونٍ بِظَهْرِ الغَيْبِ لا يَتَنَدَّمُ[١]
يُضاحِكُنِي كَرْهًا لِكَـيْما أَوَدَّهُ   وتَتْبَعُنِـي مِنْهُ إذا غِبْتُ أَسْـهُمُ

[٣٥٢] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّلُ، قال: حدَّثنا ابنُ أبِي شَيْبَةَ، قالَ: قالَ الأصْمَعِيُّ: قالَ رَجُلٌ مِنَ الأعْرابِ: «مِنْ أعْجَزِ النَّاسِ مَنْ قَصَّرَ عَنْ طَلَبِ الإخْوانِ، وأعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ظَفِرَ بِذَلِكَ مِنْهُم فأضاعَ مَوَدَّتَهُم، وإنَّما يُحْسِنُ الاخْتِيارَ لِغَيرِهِ مَنْ أحْسَنَ الاخْتِيارَ لِنَفْسِهِ».

[٣٥٣] حدَّثنا الصُّوفِيُّ بِبغداد، قال: حدَّثَنا الهيثمُ بنُ خارِجةَ، قال: حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عيّاشٍ عنْ صفْوانَ بنِ عمرٍو عنْ عبدِ الرَّحمنِ بنِ جُبَيْرِ بنِ نُفَير، عنْ أبِيهِ عنْ أبي الدَّرداءِ أنَّهُ كانَ يقولُ: «مُعاتبةُ الأخِ خيرٌ مِنْ فقْدِه، ومَنْ لكَ بأخِيكَ كُلِّهِ، أعطِ أخاكَ وهَبْ لهُ، ولا تُطِعْ بِهِ كاشِحًا فتكُونَ مِثْلَه، غدًا يأتيهِ المَوتُ فيكفيكَ فقْدَه، كيفَ تركتَهُ في الممات»[٢].

---

[٣٥١] البيت الأول فقط هو الأول من مقطوعةٍ ثنائية من غير عزوٍ في التذكرة الحمدونية ٢: ٢٠٧، والبيت الثاني لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(١) في التذكرة الحمدونية: «يتذمَّم» بدلًا من «يتندَّم».

[٣٥٢] البصائر والذخائر ٥: ١٠٢، والصداقة والصديق: ص٥٥، ومعزوٌّ لخالد بن صفوان في الموشّى: ص٢٤.

[٣٥٣] الصداقة والصديق: ص٤٨، والتذكرة الحمدونية ٥: ٣٢.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ لا يُقَصِّرُ في تَعاهُدِ الوِدادِ، ولا يَكُونُ ذا لَوْنَينِ وذا قَلْبَينِ، بَلْ يُوافِقُ سِرَّهُ عَلانِيَتُهُ، وقَوْلَهُ فِعْلُهُ، ولا خَيْرَ في مُتآخِيَينِ يَنْمُو بَيْنَهُما الخَلَلُ، ويَزِيدُ في حالَيْهِما الدَّغَلُ.

[٣٥٤] كَما أنْشَدَني عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأبْرَشُ: [من الطَّويل]

لَحى اللهُ مَنْ لا يَنْفَعِ الوُدُّ عِنْدَهُ ... ومَنْ حَبْلُهُ إنْ مُدَّ غَيْرُ مَتِينِ
ومَنْ هُوَ ذُو لَوْنَينِ لَيْسَ بِدائِمٍ ... على الوَصْلِ خَوّانٌ لِكُلِّ أمِينِ(١)
ومَنْ هُوَ ذُو قَلْبَينِ أمّا لِقاؤُهُ ... فَحُلْوٌ وأمّا غَيْبُهُ فظَنِينِ
ومَنْ هُوَ إنْ تُحْدِثْ لَهُ العَيْنُ نَظْرَةً ... يُقَطِّعْ بِها أسْبابَ كُلِّ قَرِينِ(٢)

[٣٥٥] / وأنْشَدَني عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ النَّسائِيُّ لابْنِ الأعْرابِيِّ: [من البسيط] [٥٦ أ]

العَيْنُ تُبْدِي الذِي في نَفْسِ صاحِبِها ... مِنَ الشَّناءَةِ أو وُدٍّ إذا كانا(٣)
إنَّ البَغِيضَ لَهُ عَيْنٌ يَصُدُّ بِها ... لا يَسْتَطِيعُ لِما في الصَّدْرِ كِتْمانا(٤)
فالعَيْنُ تَنْطِقُ والأفْواهُ ساكِتَةٌ ... حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ القَلْبِ تِبْيانا(٥)

---

[٣٥٤] الأبيات باستثناء الثالث هي (٢٠، ٢٢، ٢١) من قصيدةٍ قوامها واحدٌ وثلاثون بيتًا لجميل بثينة في منتهى الطَّلب ٢: ٣٧٥، وفيه زيادات عديدة على رواية الدِّيوان.

(١) في منتهى الطَّلب: «على خلقٍ» بدلًا من «على الوصل».

(٢) في منتهى الطَّلب: «يقضِّب لها» بدلًا من «يقطِّع بها».

[٣٥٥] الأبيات من مقطوعة رباعية لعمارة بن عقيل في معاهد التنصيص ١: ١٣١.

(٣) في معاهد التنصيص: «تُبدي لكَ العينُ ما في نفسِ صاحبها»، و«والودِّ الذي» بدلًا من «أو ودٍّ إذا».

(٤) في معاهد التنصيص: «القلب» بدلًا من «الصَّدر».

(٥) في معاهد التنصيص: «صامتة» بدلًا من «ساكنة».

[٣٥٦] وأنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الوافر]

وجـــارٍ لا تَــزالُ تَزُورُ مِــنْهُ ... قَـــوارِصُ لا تَــنامُ ولا تُــنِيمُ
قَرِيــبُ الــدّارِ نائِي الــوُدِّ مِنْهُ ... مُـعـانَدةٌ أَبَــتْ لا تَـسْـتَقِيمُ
يُـبادِرُ بِـالسَّــلامِ إذا الْـتَقَيْنا ... وتَحْــتَ ضُلُوعِهِ قَلْبٌ سَــقِيمُ

[٣٥٧] حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ أَبِي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَكْرٍ الأبناويُّ عَنْ هِشامِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ اليَزَنِيِّ، قالَ المُقَنَّعُ الكِنْدِيُّ:
[من الكامل]

أَبْـــلُ الـــرِّجالَ إذا أَرَدْتَ إخـاءَهُم ... وتَـوَسَّـمَـــنَّ أُمُـــورَهُم وتَـفَـقَّدِ[1]
فــإذا ظَفِرْتَ بِــذِي اللُّبابــةِ والتُّقَى ... فَـــبِهِ اليَــدَينِ قَـــرِيرَ عَيْنٍ فاشْدُدِ
ومَـتَى يَـــزِلَّ ولا مَـحـالـــةَ زَلَّــةً ... فعلى أخِيكَ بِفَضْــلِ رَأْيِكَ فارْدُدِ[2]
وإذا الخَنا نَقَــضَ الحُبَى في مَوْضِعٍ ... ورَأَيْتَ أَهْــلَ الطَّيْشِ قامُــوا فاقْعُدِ

[٣٥٨] أخْبرنَا عُمرُ بنُ محمَّدٍ الهَمْدانِيُّ، قال: حدَّثَنا عمرو بنُ عثمانَ بنِ سعيدٍ، قال: حدَّثَنا الوليدُ بنُ مُسلِمٍ، قال: حدَّثَنا ابنُ لَهِيعةَ عنْ بُكَيْرِ بنِ عبدِ الله ابنِ الأشجِّ[3]، قال: «مِنْ شرِّ المرءِ أنْ يتوضَّأ بالعَذْبِ وأصحابُهُ بالمالِحِ»[4].

[٣٥٩] أخبرنا عَبْدُ الله بنُ قَحْطَبَةَ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الصَّباحِ، قال:

---

[٣٥٧] الأبيات باستثناء الرّابع مقطوعةٌ في شعر المقنَّع الكندي: ص١٠٢.
(١) في رواية شعره: «فعالهم» بدلًا من «أمورهم».
(٢) في رواية شعره: «وإذا رأيتَ» بدلًا من «ومتى يزلَّ».
(٣) هو بكير بن عبد الله بن الأشجّ، يعد من الكوفيين. انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٣٧٩.
(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
[٣٥٩] تاريخ دمشق ٢٢: ٢٨٤.

حدَّثَنا الوَلِيدُ عَنِ الأوْزاعِيِّ عَنْ يَحيَى بنِ أبِي كَثِيرٍ قالَ: / قالَ سُلَيْمانُ بنُ داودَ لابْنِهِ: «يا بُنَيَّ، عَلَيْكَ بِالحَبِيبِ الأوَّلِ؛ فإنَّ الآخِرَ لا يَعْدِلُهُ». [٥٦ ب]

[٣٦٠] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ بَكْرِ بنِ سَيْفٍ، قال: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ حُسَينٍ قالَ: كانَ أعْرابِيٌّ بِالكُوفةِ، وكانَ لَهُ صَدِيقٌ، وكانَ يُظْهِرُ لَهُ مَوَدَّةً ونَصِيحةً، فاتَّخَذَهُ الأعْرابِيُّ مِنْ عُدَدِهِ لِلشَّدائِدِ[١]، إذْ حَزَبَ[٢] الأعْرابِيَّ أمْرٌ فأتاهُ فوَجَدَهُ بَعِيدًا مِمّا كانَ يَظْهَرُ، فأنْشَأ الأعرابيُّ يَقُولُ[٣]: [من الطَّويل]

إذا كانَ وُدُّ المَـرْءِ لَيْـسَ بزائِدٍ ... على مَرْحَبًا أو كَيْفَ أنْتَ وحالُكا
ولَـمْ يَكُ إلّا كاشِـرًا أو مُحدِّثًا ... فـأُفٍّ لِوُدٍّ لَـيْسَ إلّا كَـذَلِكا
لِسانُكَ مَعْسُـولٌ ونَفْسُكَ بَشَّةٌ ... وعِنْـدَ الثُّرَيّا مِنْ صَدِيقِكَ مالُكا
وأنْتَ إذا هَـمَّتْ يمينُـكَ مَرَّةً ... لِتَفْعَـلَ خَيْرًا قابَلَتها شِـمالُكا

[٣٦١] سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ المُنْذِرِ بنِ سعيدٍ[٤] يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ العَزِيزِ ابنَ عَبْدِ الله يَقُولُ: قالَ مُحَمَّدُ بنُ حازِمٍ: [من الطويل]

وإنَّ مِنَ الإخْـوانِ إخْـوانَ كَشْرةٍ ... وإخْـوانَ حَـيّاكَ الإلَـهُ ومَـرْحَبا
وإخْـوانَ كَيْفَ الحالُ والأهْـلُ كُلُّهُ ... وذَلِكَ لا يَـسْـوَى نَـقِـيْرًا مَتَـرَّبا

---

(١) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «للنَّوائب في الشدائد».
(٢) في «ف١» و«ف٣»: «حدث»، وهو تحريف.
(٣) سبق البيتان (١، ٢) في الفقرة رقم: (٣٠٩)، وهُما منسوبان لصالح بن عبد القدُّوس، والبيتان الثالث والرّابع من مقطوعةٍ رباعية في ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص١٠٧.
[٣٦١] الأبيات مقطوعةٌ لمحمَّد بن حازم الباهلي في ديوانه: ص٣١.
(٤) «ابن سعيد» ساقطة من «م».

جَوادًا إذا اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ بِمالِهِ يَقُولُ إلَيَّ القَرْضُ والقَرْضُ فاطْلُبا
فإنْ أنْتَ حاوَلْتَ الذي خَلْفَ ظَهْرِهِ وَجَدْتَ الثُّرَيّا مِنْهُ في البُعْدِ أقْرَبا

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ لا يُصادِقُ المُتَلَوِّنَ، ولا يُؤاخِي المُتَقَلِّبَ، ولا يُظْهِرُ مِنَ الوِدادِ إلّا مِثْلَ ما يُضْمِرُ، ولا يُضْمِرُ إلّا فوْقَ ما يُظْهِرُ، ولا يَكُونُ في النَّوائِبِ عِنْدَ القِيامِ بِها إلّا كَكَوْنِهِ قَبْلَ إحْداثِها والدُّخُولِ فِيْها؛ لأنَّهُ لا يُحمَدُ مِنَ الإخاءِ ما لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ.

[٥٧ أ] [٣٦٢] / وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ خَلَفٍ التَّيْمِيُّ، قال: أنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنْ خُزاعةَ: [من الطَّويل]

ولَيْسَ أخِي مَنْ ودَّنِي بِلِسانِهِ ولَكِنْ أخِي مَنْ ودَّنِي في النَّوائِبِ[١]
ومَنْ مالُهُ مالِي إذا كُنْتُ مُعْدِمًا ومالِي لَهُ إنْ عَضَّ دَهْرٌ بِغارِبِ
فلا تَحْمَدَنْ عِنْدَ الرَّخاءِ مُؤاخِيًا فقَدْ تُنْكَرُ الإخْوانُ عِنْدَ المَصائِبِ
وما هُوَ إلّا كَيْفَ أنْتَ ومَرْحبًا وبِالبِيضِ رَوّاغٌ كَرَوْغِ الثَّعالِبِ[٢]

[٣٦٣] حدَّثنا ابنُ قَحْطَبَةَ، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الصَّباحِ، قال: حدَّثَنا أبو مُعاوِيَةَ عَنْ هِشامِ بنِ عُرْوةَ عَنْ أبِيهِ قالَ: «مَكْتُوبٌ في الحِكْمةِ: أحْبِبْ خَلِيْلَكَ وخَلِيلَ أبِيكَ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إنّ مِنْ أعْظَمِ الأماراتِ على [مَعْرِفةِ][٣]

---

[٣٦٢] الأبيات باستثناء الثّالث هي (٣، ٤، ٥) من مقطوعة خماسية في ديوان صالح بن عبد القدُّوس: ص١٣٠.
(١) في رواية الدِّيوان: «رأي عينه» بدلًا من «بلسانه»، و«المغايب» بدلًا من «النوائب».
(٢) في رواية الدِّيوان: «فما أنتَ» بدلًا من «وما هو».
[٣٦٣] السراج المنير للخطيب الشربيني ٣: ١٨٩.
(٣) زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

صِحَّةِ الوِدادِ وسَقَمِهِ، مُلاحَظَةَ العَيْنِ إذا لحظَتِ العَيْنَ؛ فإنَّها لا تَكادُ تُبْدِي إلّا ما يُضْمِرُ القَلْبُ مِنَ الوُدِّ، ولا تَكادُ تَخْفَى ما يُجِنُّهُ[1] الضَّمِيرُ مِنَ الصَّدِّ[2]، فالعاقِلُ يَعْتَبِرُ الوُدَّ بِقَلْبِهِ وعَيْنِ أخِيهِ، ويَجْعَلُ لَهُ بَيْنَهُما مَسْلَكًا لا يَرُدُّهُ عَنْ مَعْرِفَةِ صِحَّتِهِ شَيْءٌ تَخَيَّلَهُ.

[٣٦٤] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّلُ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحسينِ الذُّهْليُّ، قال: حدَّثَنا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ المَرْهَبِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إبْراهِيمَ العَبّاسِيِّ عَنْ عَبْدِ الله بنِ الحَجّاجِ مَوْلَى المَهْدِيِّ، عَنْ إبْراهِيمَ بنِ شَكْلَةَ[3] قالَ: اعْلَمْ أنَّ مَنْ أظْهَرَ ما تُحِبُّ أو ما تَكْرَهُ فإنَّما لَكَ أنْ تَقِيسَ ما أضْمَرَ قَلْبُهُ بِالذِي أظْهَرَ لِسانُهُ، ولَيْسَ لَكَ أنْ تَعْرِفَ ما يُسِرُّ ضَمِيرُهُ فعامِلْهُ على نَحْوِ ما يُبْدِي لَكَ لِسانُهُ، وفي ذَلِكَ أقُولُ[4]: [من الكامل]

لَيْسَ المُسِـيءُ إذا تَغَيَّبَ سوْؤُهُ ... عَنِّـي بِمَنْزِلَةِ المُسِـيْءِ المُعْلِنِ
مَـنْ كانَ يُظْهِرُ ما أُحِـبُّ فإنَّهُ ... عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الأمِينِ المُحْسِـنِ
/ واللهُ أعْلَـمُ بِالقُلُـوبِ وإنَّما ... لَـكَ ما بَدا لَكَ مِنْهُمُ بِالألْسُـنِ [٥٧ ب]
ولَقَـدْ يُقالُ خِـلافُ ذَلِكَ إنَّما ... لَكَ مـا بَدا لَكَ مِنْهُـمُ بِالأعْيُنِ

---

(١) في «ح»: «يكنّه»، وفي «ف٣»: «يخبئه».
(٢) في «ف٢» و«ش»: «الصَّدر».
(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي بن المنصور أبي جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، أخو هارون الرشيد؛ كان أديبًا شاعرًا فصيحًا، وكانت له اليد الطولى في الغناء والضرب بالملاهي وحسن المنادمة، وكان أسود اللون؛ لأن أمه كانت جارية سوداء، واسمها شكلة، وكان مع سواده عظيم الجثة، ولهذا قيل له: التنين، بويع له بالخلافة ببغداد بعد المئتين، والمأمون يومئذٍ بخراسان، وأقام خليفة بها مقدار سنتين. وتوفّي سنة (٢٢٤هـ). انظر: وفيات الأعيان ١: ٣٩.
(٤) الأبيات باستثناء الأخير مقطوعةٌ ثلاثية في شعر الخليل بن أحمد: ص٢٤.

غَيْرَ أنّ خالِيَ خالَفَنِي في ذَلِكَ، وزَعَمَ أنّ الأعْيُنَ أبْيَنُ شَهادةً على ما في القُلُوبِ مِنَ الألْسُنِ، وكَتَبَ في ذَلِكَ رِسالةً: أمّا بَعْدُ، فقَدْ بَدا لِي مِنْ صَدِّكَ ما آيَسَنِي مِنْ وُدِّكَ، ولَمْ يَزَلْ يُخْبِرُني لَحظُكَ ما تُضْمِرُ لِي مِنْ بُغْضِكَ، وكَتَبَ في أسْفَلِ ذَلِكَ[1]: [من البسيط]

وما أُحِبُّ إذا أحْبَبْتُ مُكْتَتِمًا ... يُبْدِي العَداوةَ أحْيانًا ويُخْفِيها
تَظَلُّ في قَلْبِهِ البَغْضاءُ كامِنَةً ... فالقَلْبُ يَكْتُمُها والعَيْنُ تُبْدِيها[2]
والنَّفْسُ تَعْرِفُ في عَيْنَيْ مُحَدِّثِها ... مَنْ كانَ مِنْ سلمِها أو مِنْ أعادِيها[3]
عَيْناكَ قَدْ دَلَّتا عَيْنَيَّ مِنْكَ على ... أشْياءَ لَولاهُما ما كُنْتُ أدْرِيها

[٣٦٥] أخبرنا الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الصُّوفِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ صالِحٍ البَغْدادِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ إبْراهِيمَ الحَجَبِيَّ[4] يَقُولُ: «دَلائِلُ الحُبِّ تُعْرَفُ في المُحِبِّ وإنْ لَمْ يَنْطِقْ لِسانُهُ».

* * *

(١) الأبيات (٤، ٢، ٣) مقطوعةٌ ثلاثيّة من غير عزوٍ في الغُرر والعُرر: ص٥٨، والبيتان الثالث والرّابع من مقطوعة سداسية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في ديوانه: ص٢٠٧.
(٢) في الغرر والعرر: «نفسك» بدلًا من «قلبه»، و«يضمرُها» بدلًا من «يكتمها».
(٣) في الغرر والعُرر: «إنْ كان من حزبِها» بدلًا من «مَنْ كانَ مِنْ سلمِها».
(٤) في «م»: «الحجني»، وهو تصحيف.
ـ هو إبراهيم بن محمّد بن ثابت بن شرحبيل القرشيّ العبدريّ الحجبيّ المكّيّ. روى عنه: ابن وهب، ومحمّد بن سنان العوقي، وهو صالح الحديث، وله مناكير. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٨٠٣.

البابُ السّابع عشر
وصفُ تعارُفِ الأرواحِ للائتلاف، وما يُعلِمُ تناكُرَها للاختِلاف[١]

[٣٦٦] حدَّثنا عِمْرانُ بنُ مُوسَى بنِ مُجاشِعٍ السِّخْتيانِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الأعْلى بنُ حَمّادٍ النَّرسِيُّ، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ سَلَمةَ عَنْ سُهَيلِ بنِ أبي صالِحٍ عَنْ أبِيهِ عَنْ أبي هُرَيرةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الأرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فما تَعارَفَ مِنْها ائْتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنْها اخْتَلَفَ».

[٣٦٧] حَدَّثَنا أبو خَلِيفةَ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ، قال: أخبرنا سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ حَبِيبِ بنِ أبي ثابِتٍ عَنْ أبِي الطُّفَيلِ / قالَ: قالَ عَلِيٌّ رضيَ اللهُ عنه: [٥٨ أ] «الأرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدةٌ، فما تَعارَفَ مِنْها ائْتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنْها اخْتَلَفَ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: سَبَبُ ائْتِلافِ النّاسِ وافْتِراقِهِم بَعْدَ القَضاءِ السّابِقِ هُوَ تَعارُفُ الرُّوْحَينِ وتَناكُرُهما[٢]، فإذا تَعارَفَ الرُّوْحانِ وُجِدَتِ الأُلْفةُ مِنْ[٣] نَفْسَيْهِما، وإذا تَناكَرَ الرُّوْحانِ وُجِدَتِ الفُرْقةُ مِنْ جِسْمَيْهِما.

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ ائْتِلافِ النّاسِ واخْتِلافِهِم».
ـ في «ف٣» و«ش»: «وافتراقهم».

[٣٦٦] متفقٌ عليه. أخرجه البخاري: (٣٣٣٦)، ومسلم: (٢٦٣٨).

[٣٦٧] كنز العمال ٣١: ١٦٩.

(٢) في «م»: «وتناكر الرّوحين».

(٣) في «م»: «بين»، وكذلك في الموضع الآتي.

[٣٦٨] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ مِهْرانَ، قال: حدَّثَنا يُوسُفُ بنُ يَعْقُوبَ الصَّفّارُ، قال: حدَّثَنا أبو بَكْرِ بنُ عَيّاشٍ عَنْ أبي يَحيَى عَنْ مُجاهِدٍ قالَ: رَأى ابنُ عَبّاسٍ رَجُلًا، فقالَ: إنَّ هَذا لَيُحِبُّنِي. قالُوا: وما عَلَّمَكَ؟ قالَ: إنِّي لأُحِبُّهُ والأرْواحُ جُنُودٌ مُجنَّدةٌ، فما تَعارَفَ مِنْها ائْتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنْها اخْتَلَفَ.

[٣٦٩] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ أبي عَليٍّ الخَلّادِيُّ، قال: أنشدنا [أحمَدُ ابنُ](١) مُحَمَّدِ بنِ بَكْرٍ الأبْناوِيُّ(٢): [من البسيط]

إنَّ القُلُوبَ لأجْنادٌ مُجَنَّدَةٌ … لله في الأرْضِ بِالأهْواءِ تَعْتَرِفُ(٣)
فَما تَعارَفَ مِنْها فهْوُ مُؤْتَلِفٌ … وما تَناكَرَ مِنْها فهْوُ مُخْتَلِفُ

[٣٧٠] حدَّثنا ابنُ مُكْرَمٍ بِالبَصْرةِ، قال: حدَّثَنا بِشْرُ بنُ الوَلِيدِ، قال: حدَّثَنا الحَكَمُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ عَنْ قتادَةَ في قَوْلِ الله تَعالَى: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩] قالَ: لِلرَّحْمةِ والطّاعةِ، فأمّا أهْلُ طاعةِ الله فقُلُوبُهُم وأهواؤُهُم مُجْتَمِعةٌ وإنْ تَفرَّقَتْ دِيارُهُم، وأهْلُ مَعْصِيةِ الله قُلُوبُهُم مُخْتَلِفةٌ وإنِ اجْتَمَعَتْ دِيارُهُم.

[٣٧١] وأنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

فَما تُبْصِرُ العَيْنانِ والقَلْبُ آلِفٌ … ولا القَلْبُ والعَيْنانِ مُنْطَبِقانِ
ولَكِنْ هُما رُوحانِ تَعْرِضُ ذِي لِذِي … فيَعْرِفُ هَذا ذا فيَلْتَقِيانِ

---

[٣٦٩] البيتان هما (٤، ٥) من مقطوعةٍ خماسية في ديوان أبي نُواس: ص٢٦٥.
(١) سقط من الأصل. وفي «ح» و«ف١»: أحمد بن. وفي «ف٢» و«ف٣»: محمد بن.
(٢) في «ف١» و«ف٢»: «الأنباري».
(٣) في رواية الدِّيوان: «تختلف» بدلًا من «تعترف».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إنّ مِنْ أعْظَمِ الدَّلائِلِ على مَعْرِفةِ ما فِيهِ المَرْءُ مِنْ تَقَلُّبِهِ وسُكُونِهِ، / هُوَ الاعْتِبارُ بِمَنْ يُخادِنُهُ[1] ويَوَدُّهُ؛ لأنَّ المَرْءَ على دِيْنِ خَلِيلِهِ، وطَيْرُ السَّماءِ على أشْكالِها تَقَعُ، وما رَأيْتُ شَيْئًا أدَلَّ على شَيْءٍ، ولا الدُّخانُ على النّارِ، مِثْلَ الصّاحِبِ على الصّاحِبِ. [٥٨ ب]

[٣٧٢] أنْشدَني إبراهيمُ بنُ حائرٍ البغداديُّ الفقيهُ بِواسط: [من مجزوء الرَّجز]

ومَـــنْ يُصاحِبْ صاحبًا   يُنسَـــبْ إلى مُستَصْحِبهْ
في زايناتِ رُشْـــدِهِ   أو شـــايناتِ رُتَبِـهْ
ورُبَّـمـا عَـرَّ صـحيـ   ـحًا جــرَبٌ بجَرْبِهْ[2]

[٣٧٣] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من الهزج]

يُـــقاسُ المَرْءُ بِالمَرْءِ   إذا ما هُـــوَ ماشـــاهُ
وذُو العَرِّ إذا ما احْتَـكْـ   ـــكَ ذا الصِّحَّةِ أعْداهُ
ولِلشَّيْءِ مِنَ الشَّـــيْءِ   مَـقـايِيـــسٌ وأشْباهُ[3]
ولِلرُّوْحِ عَـــلى الرُّوحِ   دَلِيلٌ حِيْنَ يَـــلْقاهُ[4]

[٣٧٤] حدَّثنا محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي عَوْنٍ، قال: حدَّثَنا عليُّ بنُ حُجْرٍ

---

(١) في «م»: «يحادثه»، وهو تصحيف.

[٣٧٢] الأبيات من قصيدةٍ لليزيديِّ في نُور القبس: ص٨٤.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٣٧٣] الأبيات هي (١، ٧، ٣، ٢) من قصيدةٍ قوامها سبعة أبيات في ديوان أبي العتاهية: ص٦٦٥-٦٦٧.

(٣) في رواية الدِّيوان: «وللشَّكلِ على الشَّكل».

(٤) في رواية الدِّيوان: «وللقلبِ على القلبِ».

[٣٧٤] تاريخ دمشق ٧٤: ١٢٩.

السَّعديُّ، قال: حدَّثَنا عُبيدُ الله بنُ عمرو، قال: حدَّثَنا أيُّوبُ السَّخْتِيانيُّ عنْ أبي قِلابة، قال: قالَ أبو الدَّرداء: مِنْ فِقْهِ الرَّجلِ ممشاهُ ومَدْخَلُهُ ومجلِسُه، قال: ثمَّ يقولُ أبو الدَّرداء: قاتلَ اللهُ الشّاعِرَ[١]: [مِن الطَّويل]

عَنِ المَرْءِ لا تسأَلْ وأبْصِرْ قَرِينَهُ[٢]

[٣٧٥] حَدَّثَنا أبو خَلِيفةَ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ العَبْدِيُّ، قال: أخبرنا سُفْيانُ [عَنْ أبي إسْحاقَ][٣] عَنْ هُبَيرةَ، قالَ: «اعْتَبِرِ النّاسَ بِأخْدانِهِم».

[٣٧٦] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ مُوسَى الأخبارِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ صالِحٍ العَدَوِيُّ، قال: حدَّثَنا الحسَنُ[٤] بنُ جَعْفرِ بنِ سُلَيْمانَ الضُّبَعِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ أبي يَقُولُ: سَمِعْتُ مالِكًا يَقُولُ: «النّاسُ أشْكالٌ كَأجْناسِ الطَّيْرِ: الحَمامُ مَعَ الحَمامِ، والغُرابُ مَعَ الغُرابِ، والبَطُّ مَعَ البَطِّ، والصَّعْوُ مَعَ الصَّعْوِ[٥]، فكُلُّ إنْسانٍ مَع شَكْلِهِ».

[٣٧٧] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [من الطَّويل]

---

(١) صدرُ البيت الأخير من مقطوعةٍ سداسية لطرفة بن العبد في ديوانه: ص١٥٣، ورواية عجزه:
فَـكُلُّ قَرينٍ بِالمُقـارِنِ يَقتَدي

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من «ح» و«ف١».

[٣٧٦] تاريخ دمشق ٦٥: ٤٢٥.

(٤) في «م»: «الحسين».

(٥) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «والصُّقور مع الصُّقور».

ـ الصَّعو أو الوصعُ: هو الصَّغير من أولاد العصافير، وقيل: طائرٌ كالعصفور، وقيل: يشبهُ العصفور الصَّغير في صغر جسمه. انظر: لسان العرب، مادة (وصع) ٨: ٣٩٥.

[٣٧٧] البيت الثاني فقط هو الأول من مقطوعة سداسيّة في ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص٣٥٨.

يَزِيـنُ الفتَى في قَوْمِهِ ويَشِـينُهُ وفي غَيرِهِم أَخْدانُـهُ ومداخِلُهْ
/ لِكُلِّ امْرِئٍ شَكْلٌ مِنَ النّاسِ مِثْلُهُ وكُلُّ امْرِئٍ يَهْوَى إلى مَنْ يُشاكِلُهْ [٥٩ أ]

[٣٧٨] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من البسيط]

إنْ كُنْتَ حُلْتَ وبِي اسْتَبْدَلْتَ مُطَّرِحًا وُدّي فَـلَمْ تَأْتِ نُكْرًا لا ولا بِدعا[١]
فكُـلُّ طَيْرٍ إلى الأشْـكالِ مَوْقِعُها والفَرْعُ يَجْرِي إلـى الأعْراقِ مُنْتَزِعا

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يَجْتَنِبُ[٢] مُماشاةَ المُرِيبِ في نَفْسِهِ، ويُفارِقُ صُحْبةَ المُتَّهَمِ في دِيْنِهِ؛ لأنَّ مَنْ صَحِبَ قَوْمًا عُرِفَ بِهِم، ومَنْ عاشَرَ امْرَأً نُسِبَ إلَيْهِ، والرَّجُلُ لا يُصاحِبُ إلّا مِثْلَهُ أو شَكْلَهُ، فإذا لَمْ يَجِدِ المَرْءُ بُدًّا مِنْ مُصاحَبةِ[٣] النّاسِ تَحَرَّى صُحْبةَ مَنْ إذا صَحِبَهُ زانَهُ ولَمْ يشنْهُ إذا عُرِفَ بِهِ، وإنْ رَأى مِنْهُ حَسَنةً عَدَّها، وإنْ رَأى مِنْهُ سَيِّئةً سَتَرَها، وإنْ سَكَتَ عَنْهُ ابْتَدَأَهُ، وإنْ سَأَلَهُ أعْطاهُ. فأمّا اليَوْمَ فأكْثَرُ أحوالِ النّاسِ قَدْ تَكُونُ ظَواهِرُها بِخِلافِ بَواطِنِها.

[٣٧٩] وما أُشَبِّهُ عِشْرَتَهُم إلّا بِما حدَّثني بِهِ[٤] مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوبَ البغلانِيُّ، قال: حدَّثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ الفَضْلِ، قال: حدَّثَنا الحَسَنُ[٥] بنُ سُهَيْلٍ التَّيّاسُ عَنْ أبي عُبَيدةَ[٦] قالَ: تَكَلَّمَ عُصْفُورٌ في بَنِي إسْرائِيلَ مَع فخٍّ، فقالَ

---

(١) في «م»: «مكروهًا» بدلًا من «نكرًا لا».

(٢) في «ف٣»: «يدع».

(٣) في «م»: «صحبة».

(٤) في «م»: «أخبرني».

(٥) في «م»: «الحسين»، وهو تحريف.

(٦) ذكر ابن حبان أنّ الحسن بن سهيل التياس يروي عن أبي عبيدة الناجي. الثقات ٨: ١٦٨. =

العُصْفُورُ: انْحِناؤُكَ لِماذا؟ قالَ: مِنَ العِبادةِ. قالَ: دَفْنُكَ في التُّرابِ لِماذا؟ قالَ: مِنَ التَّواضُعِ. قالَ: فما هَذا الشَّعْرُ؟ قالَ: هَذا لِباسِي. قالَ: ما هَذا الطَّعامُ؟ قالَ: هَذا أعْدَدْتُهُ لِعابِرِ السَّبِيلِ. قالَ: فتَأْذَنُ لِي فِيهِ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: فنَقَرَ العُصْفُورُ نَقْرةً، فأَخَذَ بِعُنُقِهِ، فجَعَلَ العُصْفُورُ يَقُولُ: شع شع شع، وقالَ: واللهِ لا يَغُرُّنِي قارِئٌ بَعْدَكَ أبَدًا.

[٣٨٠] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ أبي عَليٍّ لابنِ أبي اللّقيسِ: [من السَّريع]

إنْ كُنْتَ تَبْغِي العِلْمَ أو نَحْوَهُ ... أو شاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غائِبِ
/ فاعْتَبِرِ الأرْضَ بِأسْمائِها ... واعْتَبِرِ الصّاحِبَ بِالصّاحِبِ [٥٩ ب]

[٣٨١] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ حَبِيبٍ الواسِطِيُّ: [من الطَّويل]

تَعارَفُ أرْواحُ الرِّجالِ إذا الْتَقَوْا ... فمِنْهُم عَدُوٌّ يُتَّقَى وخَلِيلُ
كَذاكَ أُمُورُ النّاسِ والنّاسُ مِنْهُم ... خَفِيفٌ إذا صاحَبْتَهُ وثَقِيلُ

[٣٨٢] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [من الكامل]

اجْعَلْ قَرِينَكَ مَنْ رَضِيتَ فِعالَهُ ... واحْذَرْ مُقارَنَةَ القَرِينِ الشّائِنِ
كَمْ مِنْ قَرِينٍ شائِنٍ لِقَرِينِهِ ... ومُهَجِّنٍ مِنْهُ لِكُلِّ محاسِنِ

= وهو أبو عبيدة بكر بن الأسود الناجي البصري، قال عنه النسائي: ليس بثقة. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٣١٦.

[٣٨٠] البيتان مقطوعةٌ للأقيشر الأسدي في الحماسة البصرية ٢: ٨٠، والأغاني ١١: ٢٥٨، ويُنسبان لعتبة بن هبيرة الأسدي في الموشّى: ص١٦.

[٣٨١] البيت الأوّل فقط هو الثالث من مقطوعةٍ خماسية في ديوان طرفة بن العبد: ص١٧٨، والبيت الثاني لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

[٣٨٢] البيتان مقطوعةٌ لمحمَّد بن عيسى بن طلحة التميمي القرشي في معجم الشعراء: ص٤١٥.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إنّ مِنَ النّاسِ مَنْ إذا رَآهُ المَرْءُ يُعْجَبُ بِهِ، فإذا ازْدادَ بِهِ عِلْمًا ازْدادَ بِهِ عُجْبًا، ومِنْهُم مَنْ يُبْغِضُهُ حِينَ يَراهُ، ثُمَّ لا يَزْدادُ بِهِ عِلْمًا إلّا ازْدادَ لَهُ مَقْتًا، فاتِّفاقُهُم يَكُونُ باتِّفاقِ الرُّوحَينِ قَدِيمًا، وافْتِراقُهُم يَكُونُ بافْتِراقِهِما جميعًا، وإذا ائْتَلَفا ثُمَّ افْتَرَقا فِراقَ حَياةٍ مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ حادِثٍ أو فِراقِ مَماتٍ فهُنالِكَ المَوْتُ الفَظِيعُ[1]، والأسَفُ الوَجِيعُ، ولا يَكُونُ مَوْقِفٌ أطْوَلَ غُمَّةً، ولا أظْهَرَ حَسْرةً، ولا أدْوَمَ كَآبَةً، ولا أشَدَّ تَأسُّفًا، ولا[2] أكْثَرَ تَلَهُّفًا مِنْ مَوْقِفِ الفِراقِ بَيْنَ المُتَآخِيَينِ، وما ذاقَ ذائِقٌ طَعْمًا أمَرَّ مِنْ فراقِ الخِلَّيْنِ وانْصِرامِ القَرِينَينِ.

[٣٨٣] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوبَ الخَطِيبِ، قالَ: سَمِعْتُ مَعْمَرَ بنَ سَهْلٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَعْفرَ بنَ عَوْنٍ يَقولُ: سَمِعْتُ مِسْعَرَ بنَ كِدَام يَقُولُ[3]: [من الكامل]

لَنْ يَلْبَثَ القُرَناءُ أنْ يَتَفَرَّقُوا ... لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمُ ونَهارُ[4]

[٣٨٤] حدَّثنا محمَّدُ بنُ إسحاقَ الثَّقفيُّ، قال: حدَّثنا حاتِمُ بنُ اللَّيثِ الجوهريُّ، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ الفضلِ السَّدوسيُّ، قال: حدَّثنا / حمّادُ بنُ زَيدٍ، قال: حدَّثنا يُونُسُ بنُ عُبَيدٍ قال: لمّا ماتَ سعيدُ بنُ أبي الحسنِ حَزِنَ عليهِ الحسنُ بنُ أبي الحسَنِ حُزنًا شديدًا حتّى عُرِفَ ذلكَ في مجلسِه وحديثِه، فكُلِّمَ في ذلكَ فقال: الحمدُ لله الذي لمْ يجعَلِ الحُزنَ عارًا على يعقوب. ثمَّ قال: بئسَتِ الدَّارُ المُفرِّقةُ، وبئسَتِ الدَّارُ المُغرِّقة[5]. [٦٠أ]

---

(١) في «ش»: «القطيع».

(٢) «لا» في العبارات السابقة ساقطة من «م».

(٣) البيت هو الواحد والعشرون من قصيدةٍ قوامها مئة وخمسة عشر بيتًا في ديوان جرير ٢: ٨٦٤.

(٤) في رواية الدِّيوان: «لا» بدلًا من «لن».

(٥) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٣٨٥] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّلُ، قال: حدَّثَنا أبو أحمَدَ بنُ حَمّادٍ البَربَرِيُّ، قال: حدَّثَنا الزُّبَيْرُ بنُ بَكّارٍ، قال: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ مُوسَى أبو غَزِيّةَ، قالَ: كانَ أبو العَتاهِيةِ إذا قَدِمَ المَدِينةَ يَجْلِسُ إلَيَّ، فأرادَ مَرَّةً الخُرُوجَ فوَدَّعَنِي وقالَ[١]: [من الخفيف]

إنْ نَعِشْ نَجْتَمِعْ وإلّا فما أشْـــ ـــغَلَ مَنْ ماتَ عَنْ جَمِيعِ الأنامِ

[٣٨٦] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ قالَ: حدَّثنا[٢] مُحَمَّدُ بنُ مُوسَى السَّمَّرِيُّ، قال: أنْشَدَنا أحمَدُ بنُ عَبْدِ الأعْلَى الشَّيْبانِيُّ[٣]: [من الطَّويل]

[ولمّا رأيتُ البيـنَ قدْ جـدَّ جدُّهُ وأيـدِي المطايا بالأحبّةِ تشـرَعُ][٤]

فـوا عَجَـبًا مِمَّنْ يَـمُدُّ يَـمِينَهُ إلى إلْفِـهِ عِنْدَ الفـراقِ فيُسْـرِعُ[٥]

ضَعُفْـتُ عَنِ التَّوْدِيعِ لَـمّا رَأيـتُهُ فصافَحْتُهُ بِالقَلْبِ والعَيْـنُ تَدْمَعُ[٦]

[٣٨٧] وأنْشَدَنِي [ابنُ][٧] فيّاضٍ لِلبُحْتُرِيِّ: [من مجزوء الكامل]

---

(١) البيت هو الثالث من مقطوعةٍ ثلاثية في ديوان أبي العتاهية: ص٣٥٧.

[٣٨٦] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في بهجة المجالس ١: ٢٥٠.

(٢) في «م»: «أنشدنا».

(٣) في «ف٣» و«ش»: «أحمد بن عبد الرَّحمن الشافعي».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة انفردتْ بها النُّسخة «ح».

(٥) رواية البيت في بهجة المجالس:

أيا عجبًا مـمّنْ يـودِّعُ إلـفَهُ يمدُّ يـدًا نحوَ الفراقِ فيسـرعُ

(٦) رواية البيت في بهجة المجالس:

هممتُ بتوديعِ الحبيبِ فلمْ أُطِقْ فودَّعتهُ بالقلـبِ والعينُ تدمعُ

[٣٨٧] الأبيات من مقطوعةٍ سداسيّة في ديوان البحتري ٣: ١٤٩٩.

(٧) ما بين المعقوفتين زيادة من «ح» و«ف١».

اللهُ جـــارُكَ في انْـطِـلاقِـكْ تِـلْـقاءَ شــــامِكَ أو عِـراقِكْ
لا تَـعْـذُلَـنِّي فــي مَـسِــيــ ــرِي يومَ سِـرْتُ ولَمْ أُلاقِكْ
إنِّـــي خَـشِـيْـــتُ مَـواقِـفًـا لِلبَــيْنِ تَسْـفَحُ غَـرْبَ ماقِكْ
وعَــلِمْتُ ما يَـخْـشَـى المُوَدْ دِعُ عِنْـدَ ضَمِّـكَ واعْتِناقِكْ[١]
فـتَـرَكْـــتُ ذاكَ تَـعَـمُّـــدًا وخَرَجْـتُ أهْرُبُ مِـنْ فراقِكْ

[٣٨٨] وأنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من الطويل]

/ أفــي كُلِّ يَوْمٍ حبَّـةُ القَلْــبِ تُقْرَعُ وعَيْنِي لِبَيْنٍ مِــنْ ذَوِي الوُدِّ تَدْمَعُ[٢] [٦٠ ب]
فــلا النَّفْسُ مِــنْ تهْيامِها مُسْـتَفِيْقةٌ ولا بِالذِي يَأْتِــي بِهِ الدَّهْــرُ تَقْنَعُ[٣]

[٣٨٩] قال: وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ بُندارِ بنِ أصْرَمَ: [من الطويل]

أيا قَلْبُ لا تَجْـزَعْ مِنَ البَيْنِ واصْطَبِرْ فلَيْسَ لِـــما يُقْضَى عَلَيْــكَ بِدافِعِ[٤]
تَوَكَّلْ على الرَّحمَـــنِ إنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا يُجِرْكَ ودَعْنِي مِـــنْ نُحُوسِ الطَّوالِعِ
فكُـــلُّ الذِي قَـــدْ قَـــدَّرَ اللهُ واقِـعٌ ومــا لَــمْ يُـــقَدِّرْهُ فلَيْــسَ بِواقِعِ[٥]

[٣٩٠] وأنْشَدَنِي عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ يَحيَى بنِ حَبِيبٍ الأنْدَلُسِيُّ لِنَفْسِهِ:

[من الكامل]

---

(١) في رواية الدِّيوان: «وذكرتُ» بدلًا من «وعلمتُ»، و«يجد» بدلًا من «يخشى».
[٣٨٨] البيتان هما (١، ٤) من قصيدةٍ قوامها ثمانية وعشرون بيتًا في شعر الأحوص: ص١٧١.
(٢) في «م»: «حيّة البين» بدلًا من «حبّة القلب».
(٣) في «م» و«ف١»: «تهمامها» بدلًا من «تهيامها».
ـ في رواية الدِّيوان: «مستريحة» بدلًا من «مستفيقة»، و«من» بدلًا من «به».
[٣٨٩] الأبيات مقطوعةٌ من غير عزوٍ في الزهرة ١: ٣٤١.
(٤) في الزَّهرة: «فلستَ» بدلًا من «فليسَ».
(٥) في «ف١» و«ف٣» و«ش»: «فكلٌّ» بدلًا من «وكلُّ».

نَــطَقَتْ مَدامِــعُهُ بِما بِغَليلِهِ وعَنِ الجَوابِ لِسانُهُ ما يَنْطِقُ[١]
فــكَأَنَّهُ مِمّا يُـقاسِــــي قَـلْـبُهُ دَنِفٌ مَرِيضٌ أو أسِــيرٌ مُوثَقُ
وكَأَنَّما الأشْــجانُ في أحْشائِهِ لِفــراقِ أهْلِ الــوُدِّ نــارٌ تَحْرِقُ
كَيْفَ السُّــلُوُّ وهَلْ لَهُ مِنْ سَلْوةٍ مَنْ بــانَ مِنْ أحْبابِــهِ فتفرَّقُوا[٢]

[٣٩١] حدَّثنا محمَّدُ بنُ إدريسَ الشّاميُّ، قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الله ابنِ سعيدٍ الكُوفيُّ، قال: حدَّثنا أبو داودَ الحَفَريُّ، قال: سمِعْتُ سُفيانَ الثَّوريَّ يقُول[٣]: [من الكامل]

لنْ يَلْبَــثَ القُرَنــاءُ أنْ يتفرَّقُوا لَـيْـلٌ يَــكُرُّ عــلـيــهِمُ ونهارُ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: السَّبَبُ المُؤَدِّي إلى إظْهارِ الجَزَعِ عِنْدَ فراقِ المُتَآخِيينَ، هُوَ تَـرْكُ الرِّضا بِما يُوْجِبُ القَضاءُ، ثُمَّ وُرُودُ الشَّيْءِ على مُضْمَرِ الحَشا بضدِّ ما انْطَوى عَلَيْهِ قَدِيمًا، فمَنْ وطَّنَ نَفْسَهُ في ابْتِداءِ المُعاشَرةِ على وُرُودِ ضِدِّ الجَمِيلِ عَلَيْها مِنْ صُحْبَتِهِ، وتَأَمُّلِ / وُرُودِ المَكْرُوهِ مِنْهُ على غَفْلَتِهِ، [٦١ أ] لا يُظْهِرُ الجَزَعَ عِنْدَ الفراقِ، ولا يَشْكُو الأسَفَ والاحْتِراقَ، إلّا بِمِقْدارِ ما يُوْجِبُ العِلْمَ إظْهارُهُ. ولَقَدْ وَلِعَ بِجَماعةٍ الفراقُ حَتَّى إنَّهُم خَرَجُوا إلى ثلبِ الطُّيُورِ وقَدْحِ[٤] الدِّمَنِ، وتَأَوَّلُوا لَعْنَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ على الغُرابِ.

[٣٩٢] حدَّثنا أحمَدُ بنُ جَعْفَرِ[٥] بنِ سِنانٍ القَطّانُ بِواسِطٍ، قال: حدَّثَنا

---

(١) في «م» وبقيّة النُّسخ: «في قلبه» بدلًا من «بغليله».
(٢) في «م»: «بانَ عَن أحبابهِ يتفرَّقُ».
(٣) البيت الواحد والعشرون من قصيدةٍ قوامها مئة وخمسة عشر بيتًا في ديوان جرير ٢: ٨٦٤.
(٤) في «م»: «ومدح»، وهو تحريف.
[٣٩٢] تاريخ دمشق ٢٦: ٢٦٦.
(٥) في «م»: «جعفر بن أحمد».

عَمْرُو بنُ [مُحَمَّدِ بنِ][1] عِيْسَى الضُّبَعِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الأعْلَى بنُ عَبْدِ الأعْلَى، قال: حدَّثَنا الجَرِيرِيُّ عَنْ أبي السّليلِ عَنْ أبي مُرَاوِحٍ، قالَ: «بَعَثَ نُوحٌ الغُرابَ والحَمامةَ حَيْثُ اسْتَقَرَّتِ السَّفِينةُ على الجُوْدِيِّ يَلْتَمِسانِ لَهُ الجَدَّ[2] يَعْنِي الأرْضَ، فأمّا الغُرابُ فرَأى جِيْفَةً فوَقَعَ عَلَيْها، فأكَلَ مِنْها. وأمّا الحَمامةُ فجاءَتْ عاضَّةً على غُصْنِ شَجَرةٍ بِطِينٍ أحْمَرَ، قالَ: فدَعا لِلحَمامةِ بِالبَرَكةِ، وأمّا الغُرابَ فلَعَنَهُ، وقالَ لَهُ قَوْلًا شَدِيدًا».

[٣٩٣] حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ الحَسَنِ البَغْدادِيُّ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ ابنُ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْنِ البغوِيُّ قال: قالَ سُلَيمُ بنُ مَنْصُورٍ: أمَرَتْ لُبْنَى[3] فاشْتُرِيَ لَها أرْبَعةُ غِرْبانٍ فلَمّا رَأتْهُنَّ صَرَخَتْ وبَكَتْ، وكَتَّفَتْهُنَّ، وجَعَلَتْ تَضْرِبُهُنَّ بِالسَّوْطِ حَتَّى قَتَلَتْهُنَّ جَمِيعًا، وأنْشَأتْ تَقُولُ[4]: [من الوافر]

لَقَدْ نادَى الغُرابُ بِبَيْنِ لُبْنَى ... فطارَ القَلْبُ مِنْ حَذَرِ الغُرابِ
وقالَ غَدًا تُبايِنُ دارَ لُبْنَى ... ونأيٌ بَعْدَ وُدٍّ واقْتِرابِ[5]
فقُلْتُ تَعِسْتَ ويْحَكَ مِنْ غُرابٍ ... أكُلَ الدَّهْرِ سَعْيُكَ في تَبابِ[6]
لَقَدْ أُوْلِعْتَ لا لُقِّيْتَ خَيْرًا ... بِتَفْرِيقِ المُحِبِّ عَنِ الحِبابِ

[٣٩٤] وأنْشَدَنِي إبْراهِيمُ بنُ عَلِيٍّ ....

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف١».
(٢) الجَدُّ: ما قرُب من الأرض، وساحل البحر. انظر: لسان العرب، مادّة (جدد) ٣: ١٠٨.
[٣٩٣] مصارع العشّاق لابن السّراج ١: ١٤٦.
(٣) في «ح»: «ابنتي»، وهو تحريف.
(٤) الأبيات مقطوعةٌ في ديوان قيس بن ذريح: ص٥٨.
(٥) في رواية الدِّيوان: «تباعدُ» بدلًا من «تباين».
(٦) في رواية الدِّيوان: «وكان» بدلًا من «أكل».
[٣٩٤] البيتان (١، ٢) من غير عزوٍ في المنثور لابن الجوزي: ص٥٥.

بالرَّملةِ(١)، قالَ: أنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ إسْحاقَ المقدِّر(٢): [من الوافر]

غُرابَ البَيْنِ ويْحَكَ صِحْ بِقُرْبٍ كَما قَدْ صِحْتَ ويْحَكَ بِالبِعادِ
/ تُنادِي بِالتَّفَرُّقِ كُلَّ يَوْمٍ فما لَكَ بِالتَّواصُلِ لا تُنادِي(٣) [٦١ ب]
أرانِي اللهُ رِيشَكَ عَنْ قَرِيبٍ تُمَرِّطُهُ البُزاةُ بِكُلِّ وادِي
كَما أسْخَنْتَ يَوْمَ البَيْنِ عَيْنِي وأَلْقَيْتَ الحَزازةَ في فُؤادِي

[٣٩٥] حدَّثنا إبْراهِيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَعْقُوبَ بِهَمذانَ، قال: حدَّثَنا الأنسِيُّ عَبْدُ الكَبِيرِ بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثني بَعْضُ أصْحابِنا قالَ: مَرَرْتُ بِالبَصْرةِ على بابِ دارٍ فإذا بِصَوْتِ غُرابٍ يُجْلَدُ، فدَنَوْتُ مِنَ البابِ فإذا صاحِبةُ الدّارِ بَيْنَ يَدَيْها جَوارٍ، وهِيَ تَأْمُرُ بِجَلْدِهِ، فقُلْتُ: أما تتقين اللهَ في هَذا الغُرابِ؟ فقُلْنَ لِي: هَذا الغُرابُ الذِي قِيْلَ فِيهِ(٤): [من الطَّويل]

ألا يا غُرابَ البَيْنِ قَدْ طِرْتَ بِالذِي أُحاذِرُ مِنْ لُبْنَى فهَلْ أنْتَ واقِعُ

فقُلْتُ: لَيْسَ هَذا ذاكَ الغُرابَ. فقالَتْ: واللهِ لا نزالُ(٥) نَأْخُذُ البَرِيْءَ بِالسَّقِيْمِ حَتَّى نَظْفَرَ بِذاكَ الغُراب.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: قَدْ ذَكَرْتُ ما يُشاكِلُ هَذِهِ الحِكاياتِ والأشْعارَ

---

(١) في «م»: «الطرقي» بدلًا من «بالرملة»، وهو تحريف. والرَّملة: مدينة عظيمة بفلسطين، كانت رباطًا للمسلمين، وتشترك بهذا الاسم عدة مواضع. انظر: معجم البلدان ٣: ٦٩.

(٢) «المقدر» ساقطة من «م».

(٣) في المنثور: «بالتقرُّب» بدلًا من «بالتواصل».

[٣٩٥] نحوهُ في مصارع العشاق لابن السراج ٢: ١١٧.

(٤) البيت التاسع من قصيدةٍ قوامُها أربعة وخمسون بيتًا في ديوان قيس بن ذريح: ص٨٧.

(٥) في «م»: «ما نراك».

على التَّقَصِّي في كِتابِ «الوَداعِ والفِراقِ»، فأغْنَى ذَلِكَ عَنْ تَكْرارِها في هَذا الكِتابِ؛ إذْ شَرْطُنا فِيهِ الإشارةُ إلى الشَّيْءِ المَحْصُولِ، والإيْماءُ إلى الشَّيْءِ المَقُولِ.

* * *

البابُ الثّامن عشر
الحَثُّ على التكلُّفِ لزِيارةِ الإخْوان، وما على المرءِ مِنْ لُزومِ الإكرامِ للخُلّان[١]

[٣٩٦] حدَّثنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا يَزِيدُ بنُ صالِحِ اليَشْكُرِيُّ، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ سَلَمَةَ عَنْ ثابِتٍ عَنْ أبي رافِعٍ عَنْ أبي هُرَيرةَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ: «أنَّ رَجُلًا زارَ أخًا لَهُ في قَرْيَةٍ فأرْصَدَ اللهُ على مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فقالَ: أيْنَ تُرِيدُ؟ فقالَ: أُرِيدُ أخًا لِي في هَذِهِ القَرْيَةِ. فقالَ لَهُ: هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ / [٦٢ أ] تَرُبُّها[٢] [فيه][٣]؟ قالَ: لا، إلّا أنّي أُحِبُّهُ في الله. قالَ: فإنِّي رَسُولُ الله إلَيْكَ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالَى أحَبَّكَ كَما أحْبَبْتَهُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ تَعاهُدُ الزِّيارةِ لِلإخْوانِ، وتَفَقُّدُ أحْوالِهِم، لأنَّ الزّائِرَ في قَصْدِهِ الزِّيارةَ يَشْتَمِلُ على مُصادَفةِ مَعْنَيَيْنِ: أحَدِهِما: اسْتِكْمالُ الذُّخرِ[٤] في الآجِلِ[٥] بِفِعْلِه ذَلِكَ، وقَدْ قالَ بَعْضُ القُدَماءِ:

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على زِيارةِ الإخْوانِ وإكْرامِهِم».

[٣٩٦] حديث صحيح. أخرجه مسلم في صحيحه: (٢٥٦٧).

(٢) نعمة تربُّها: أي تحفظها وتراعيها وتربيها. انظر: لسان العرب، مادّة (ربب) ١: ٤٠١.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من «ح».

(٤) في «ف٣»: «الذِّكر».

(٥) في «ش»: «العاجل».

إنّ الرَّجُلَ إذا زارَ أخًا لَهُ في الله لَمْ يَبْقَ في السَّماءِ مَلَكٌ إلّا حَيّاهُ بتَحِيَّةٍ مُسْتَأْنَفةٍ لا يُحَيِّيهِ مَلَكٌ مِثْلُهُ ولَمْ تَبْقَ شَجَرةٌ مِنْ شَجَرِ الجَنَّةِ إلّا نادَتْ صاحِبَتَها: ألا إنّ فُلانَ ابنَ فُلانٍ زارَ أخًا لَهُ في الله. والآخرِ: التَّـلَذُّذُ بِالمُؤانَسةِ بِالأخِ المَزُورِ مَع الانْقِلابِ بِغَنِيْمَتَينِ مَعًا.

[٣٩٧] ولَقَدْ حدَّثنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ رَجاءٍ الغُدَانِيُّ(١)، قالَ: «كانَ عُتْبةُ الغُلامُ(٢) يَأْوِي المَقابِرَ والصَّحارَى، ثُمَّ يَخْرُجُ إلى السَّواحِلِ فيُقِيمُ بِها، فإذا كانَ يَوْمُ الجُمُعةِ دَخَلَ البَصْرةَ فشَهِدَ الجُمُعةَ، ورَأى إخْوانَهُ فسَلَّمَ عَلَيْهِم».

[٣٩٨] أخبرنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا أبو بَكرِ بنُ أبي شَيْبةَ، قال: حدَّثَنا عَفّانُ، قال: حدَّثَنا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمانَ، قال: حَدَّثَني بَعْضُ مَشْيَخَتِنا، قالَ: قالَ عامِرُ بنُ عبد قَيْسٍ: «إنَّما أجِدُني آسَفُ على البَصْرةِ لأرْبَعِ خِصالٍ: تَجاوُبِ مُؤَذِّنِيها، وظَماءِ الهَواجِرِ، ولأنَّ بِها إخْوانِي، ولأنَّ بِها وطَنِي».

[٣٩٩] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدِّلُ، قـال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ الخَطّابِيُّ، قال: حدثني مُحَمَّدُ بنُ سَهْلٍ التَّمِيْمِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ الفِريابِيَّ يَقُولُ: جاءَنِي وكِيعُ بنُ الجَرّاحِ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ وهُوَ مُحرِمٌ بِعُمْرةٍ، فقالَ:

---

(١) هو أبو عمرو عبد الله بن رجاء الغداني البصريّ. روى عن: شعبة، وعكرمة بن عمّار، وروى عنه: البخاري، والنسائي، وابن ماجَهْ، وقال أبو حاتم: ثقة رضيٌّ. توفّي سنة (٢١٩هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٣٤١.

(٢) هو عُتبةُ الغُلامُ بنُ أبان البصري، عُرِفَ بالغُلامِ بين العُبّاد؛ لأنّه تنسّكَ وهو صبيٌّ، وكان خاشِعًا قانتًا لله حنيفًا. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٤٥١.

[٣٩٨] الاكتفاء للكلاعي ٢: ٦١٧.

يا أبا مُحَمَّدٍ، لَمْ يَكُنْ طَرِيقِي عَلَيْكَ، ولَكِنْ أحْبَبْتُ أنْ أزُورَكَ وأُقِيمَ عِنْدَكَ، فأقامَ عِنْدِي لَيْلَةً، وجاءَنِي ابنُ المُبارَكِ، وقَدْ أحْرَمَ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ، فأقامَ عِنْدِي ثَلاثًا / فقُلْتُ: يا أبا عَبْدِ الرَّحمَنِ، أقِمْ عِنْدِي عَشرةَ أيّامٍ، قالَ: لا، الضِّيافةُ ثَلاثةُ أيّامٍ. [٦٢ ب]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: النّاسُ في الزِّيارةِ على ضَرْبَينِ: فمِنْهُم مَنْ صَحَّحَ الحالَ بَيْنَهُ وبَيْنَ أخِيهِ، وتَعَرَّى عَنْ وُجُودِ الخَلَلِ ووُرُودِ النَّقصِ[1] فِيهِ، فإذا كانَ بِهَذا النَّعْتِ أحْبَبْتُ لَهُ الإكْثارَ مِنَ الزِّيارةِ، والإفْراطَ في الاجْتِماعِ؛ لأنَّ الإكْثارَ مِنَ الزِّيارةِ بَيْنَ مَنْ هَذا نَعْتُهُ لا يُورِثُ المَلالةَ، والإفْراطُ في الاجْتِماعِ بَيْنَ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ يَزِيدُ في المُؤانَسةِ.

والضَّرْبُ الآخَرُ مَنْ لَمْ يَسْتَحْكِمِ الوُدُّ بَيْنَهُ وبَيْنَ مَنْ يُؤاخِيهِ، ولا أدّاهُما الحالُ إلى ارْتِفاعِ الحِشْمةِ بَيْنَهُما فِيما يَبْتَذِلانِ لِـمِهْنَتَيْهِما[2]، فإذا كانَ بِهَذا النَّعْتِ أحْبَبْتُ لَهُ الإقْلالَ مِنَ الزِّيارةِ؛ لأنَّ الإكْثارَ مِنْها بَيْنَهُما يُؤَدِّي إلى المَلالةِ، وكُلُّ مَبْذُولٍ مَمْلُولٌ، وكُلُّ مَمْنُوعٍ مَلْذُوذٌ.

وقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أخبارٌ كَثِيرةٌ تُصَرِّحُ بِنَفْيِ الإكْثارِ مِنَ الزِّيارةِ، حَيْثُ يَقُولُ: «زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا»[3]، إلّا أنَّهُ لا يَصِحُّ مِنْها خَبَرٌ مِنْ جِهةِ النَّقْلِ، فتَنَكَّبْنا عَنْ ذِكْرِها وإخْراجِها في هذا[4] الكِتابِ، وإلَيْها ذَهَبَ بَعْضُ النّاسِ حَتَّى ذَكَرُوه في أشْعارِهِم.

---

(١) في «م»: «البُغض».

(٢) في «ح»: «لهيبتهما».

(٣) أخرجه ابن حبّان في صحيحه ٢: ٣٨٦، وحسّنه الألباني في التعليقات الحسان ٢: ٨٣.

(٤) «هذا» ساقطةٌ من «م».

[٤٠٠] مِنْ ذَلِكَ ما أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْد الله بنِ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ:

[من الوافر]

وقَـدْ قـالَ النَّبِـيُّ وكانَ بَـرًّا   إذا زُرْتَ الحَبِيْـبَ فـزُرْهُ غِبّـا
وأقْلِـلْ زَوْرَ مَـنْ تَهْـواهُ تَزْدَدْ   إلـى مَـنْ زُرْتَـهُ مِـقةً وحُبّا

[٤٠١] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ: [مجزوء الكامل]

إنِّي رَأَيْـتُـكَ لِـي مُـحِـبّا   وإليَّ حِـيـنَ أغِـيبُ صَـبّـا
فـقَـعَـدْتُ لا لِـمَـلالـةٍ   حَدَثَتْ ولا اسْتَحْدَثْتُ ذَنْـبا[1]
إلّا لِـقَـوْلِ نَـبِـيِّـنـا   زُورُوا عـلـى الأيّـامِ غِـبّـا

[٤٠٢] / حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّلُ، قال: حدَّثني خالِدُ بنُ أحمَدَ [٦٣ أ] الشَّيْبانِيُّ، قال: حدَّثَنا سَعِيدُ بنُ عَنْبسةَ، قال: حدَّثَنا حُمَيْدُ بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ الرّؤاسِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ بنَ صالِحٍ يَقُولُ: «كُلُّ مَوَدَّةٍ لا تَزْدادُ إلّا بِالالْتِقاءِ مَدْخُولة[2]».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: مَنْ صَحَّحَ الحالَ بَيْنَهُ وبَيْنَ الإخْوانِ لَمْ يَضُرَّهُ كثرةُ الالتقاءِ، ولا يضرُّهُ[3] قِلَّةُ الاجْتِماعِ لاسْتِحْكامِ الحالِ بَيْنَهُما، والمَوَدَّةُ إذا أضَرَّ بِها قِلَّةُ الالْتِقاءِ تَكُونُ مَدْخُولةً. وأمّا مَنْ لَمْ يحلَّ في نَفْسِ

---

[٤٠٠] يُنسب البيتان لعبد الملك بن جهور الوزير في بهجة المجالس ١: ٢٥٧.

[٤٠١] الأبيات من مقطوعةٍ رباعية لعلي بن أبي طالب الكاتب في بهجة المجالس ١: ٢٥٧.

(١) في بهجة المجالس: «فهجرتُ» بدلًا من «فقعدتُ».

(٢) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «مخذولة».

(٣) عبارة: «كثرة الالتقاء، ولا يضرُّه» ساقطةٌ من «م».

صِحَّةِ الحالِ ولَمْ يَسْتَحْكِمْ أسْبابَ الودادِ، فالتَّوَقِّي مِنَ الإكْثارِ في الزِّيارةِ أوْلَى بِهِ؛ لِئَلَّا يُستثقلَ ولا يُمَلَّ.

[٤٠٣] وأنْشَدَنِي الخَلَّادِيُّ، قال: أنْشَدَنِي أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الصَّيداوِيُّ:

[من الطَّويل]

عَلَـيْكَ بِإقْلالِ الزِّيـارةِ إنَّـها ... تكُونُ إذا دامَتْ إلى الهَجْرِ مَسْـلَكا
فإنِّـي رَأيْتُ القَطْـرَ يُسْـأمُ دائِبًا ... ويُسْـألُ بِالأيْدِي إذا هُوَ أمسَـكا(١)

[٤٠٤] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ:

[من مجزوء الكامل]

أقْـلِـلْ زِيـارَتَـكَ الحَبيـ ... ـبَ تكُونُ كالثَّوْبِ اسْتَجَدَّهْ(٢)
إنَّ الصَّـدِيـقَ يـمـلُّـهُ ... أنْ لا يَـزالَ يَـراكَ عِـنْدَهْ

[٤٠٥] وأنْشَدَنِي أوْسُ بنُ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أوسٍ(٣) لأبِي تَمّامٍ:

[من الطويل]

وطُوْلُ مَقامِ المَـرْءِ في الحَيِّ مُخلِقٌ ... لِدِيباجَـتَيهِ فاغْـتَرِبْ تَتَجَدَّدِ

---

[٤٠٣] البيتان من غير عزوٍ في الجليس والأنيس: ص١٦٤، ونسبهما ياقوت الحموي لأبي القاسم ناصر بن أحمد الخوي المتوفّى سنة (٥٠٧هـ)، وهذا خطأ، بدليل ورودها في روضة العقلاء لابن حبّان المتوفّى سنة (٣٥٤هـ). انظر: معجم الأدباء ٦: ٢٧٤٠.

(١) في الجليس والأنيس: «يسلم» بدلًا من «يسأم».

[٤٠٤] يُنسبُ البيتان لأبي العتاهية في دلائل الإعجاز: ص٤٩٨.

(٢) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «الصَّديق» بدلًا من «الحبيب».

[٤٠٥] البيتان هُما (٧، ٨) من قصيدة قوامها خمسة وخمسون بيتًا في ديوان أبي تمّام بشرح التبريزي ٢: ٢٣.

(٣) في «م»: «أحمد».

فإنِّي رَأيْتُ الشَّــمْسَ زِيْــدَتْ مَحَبَّةً إلى الناسِ أن لَيْسَتْ عَلَيْهِم بِسَرْمَدِ[1]

[٤٠٦] أخبرنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا حُمَيْدُ[2] بنُ زَنْجَويهِ، قال: حدَّثَنا حُسَينُ بنُ الوَلِيدِ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ المُؤَمَّلِ عَنِ ابنِ أبي مُلَيكةَ قالَ: قالَ ابنُ عَبّاسٍ: «أكْرَمُ النّاسِ عَلَيَّ جَلِيسِي الذِي يَتَخَطَّى رِقابَ النّاسِ حَتَّى يَجْلِسَ إلَيَّ».

[٤٠٧] حدَّثَنا مَكْحُولٌ بِبَيْرُوتَ، قال: حدَّثَنا عُبَيدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ هارُونَ، قال: حدَّثَنا / عَمْرُو بنُ أبي سَلَمةَ عَنْ سَعِيدِ بنِ بَشِيرٍ عَنْ قتادةَ في قَوْلِ الله [٦٣ ب] تَعالَى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الشورى: ٢٦]، قالَ: يَشْفَعُونَ في إخْوانِهِم، ويَزِيدُهُم مِنْ فضْلِهِ. قالَ: يَشْفَعُونَ في إخْوانِ إخْوانِهِم.

* * *

---

(١) في رواية الدِّيوان: «النّاس» بدلًا من «الخلق»، و«أنْ» بدلًا من «إذْ».

[٤٠٦] الطبقات الكبرى ـ الجزء المتمم/ الطبقة الخامسة ١: ١٦٤، وصحيح الأدب المفرد: ص٤٤١.

(٢) في «م»: «أحمد»، وهو تحريف.

البابُ التّاسع عشر
وصْفُ صُحْبَةِ الجاهِلِ الأحمق، ومُجالسةُ الأنْوَكِ الأخرَق(١)

[٤٠٨] أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ نَصْرِ بنِ نَوْفَل، قال: حدَّثَنا أبو داودَ السِّنْجِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو عاصِمٍ عَنْ شُبَيْلِ بنِ عَزْرةَ عَنْ أنَسِ(٢) بنِ مالِكٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصّالِحِ مَثَلُ العَطّارِ، إنْ لَمْ يُعْطِكَ شَيْئًا يُصِبْكَ مِنْ عِطْرِهِ. ومَثَلُ الجَلِيسِ السَّوْءِ مَثَلُ القينِ، إنْ لَمْ يَحرِقْ ثَوْبَكَ أصابَكَ مِنْ دُخانِهِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: شُبَيلُ بنُ عَزْرةَ هَذا مِنْ أفاضِلِ أهْلِ البَصْرةِ وقُرّائِهِم، ولَكِنَّهُ لَمْ يَحْفَظْ إسْنادَ هَذا الخَبَرِ؛ لأنَّ أنَسَ بنَ مالِكٍ سَمِعَ هَذا الخَبَرَ مِنْ أبي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فقَصَّرَ بِهِ شُبَيلٌ ولَمْ يَحْفَظْهُ.

والواجِبُ على العاقِلِ تَرْكُ صُحْبَةِ الحَمْقى(٣)، ومُجانَبَةُ مُعاشَرةِ النَّوكَى، كَما يَجِبُ عَلَيْهِ لُزُومُ صُحْبَةِ [العاقِلِ](٤) الأرِيبِ وعِشْرةِ الفَطِنِ اللَّبِيبِ؛ لأنَّ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ صِفةِ الأحْمَقِ والجاهِلِ».

[٤٠٨] سبق تخريجه في الفقرة رقم: (٣٣٧).

(٢) في «م»: «أسد»، وهو تحريف.

(٣) في «م»: «الأحمق».

(٤) زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

العاقِلَ وإنْ لَمْ يُصِبْكَ الحَظُّ مِنْ عَقْلِهِ أصابَكَ مِن الاعْتِبارِ بِهِ، والأحْمَقُ إنْ لَمْ يُعْدِكَ حُمْقُهُ تَدَنَّسْتَ بِعِشْرَتِهِ[١].

[٤٠٩] ولقَدْ حدَّثنا الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ السِّنْجِيُّ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ أبي داودَ البُرُلُّسِيُّ[٢]، قال: حدَّثَنا زُهَيرُ بنُ عَبّادٍ، قال: حدَّثَنا شِهابُ بنُ خِراشٍ عَنْ أبِيهِ عَنْ يَسيرَ بنِ عَمْرٍو، وكانَ قَدْ أدْرَكَ الصَّحابةَ قالَ: «اهْجُرِ الأحْمَقَ؛ فلَيْسَ لِلأحْمَقِ خَيْرٌ مِنْ هِجْرانِهِ».

[٤١٠] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّلُ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أبي يَعْقُوبَ الرَّبْعِيُّ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ إسْحاقَ الخَشَّابُ[٣] عَنِ الأصْمَعِيِّ عَنْ سَلَمَةَ بنِ بِلالٍ قالَ: كانَ فتى يُعجِبُ عليَّ بنِ أبِي طالِبٍ، فرَآهُ يَوْمًا وهُوَ يُماشِي / رَجُلًا مُتَّهمًا فقالَ لَهُ[٤]: [من الهزج] [٦٤أ]

ولا تَصْحَبْ أخا الجهْلِ وإيّـــاكَ وإيّـــاهُ
فكَمْ مِــنْ جاهِلٍ أرْدَى حَلِيمًا حِيْنَ آخـــاهُ[٥]

---

(١) وقعَ بعد هذا الموضع خلطٌ في ترتيب الأوراق في النسخة «م»: ص٩٨، على الرغم من تنبه الخانجي له، لكنه لم يصلحه، وإصلاحه يتمّ بنقل النص إلى هذا الموضع من قوله (ص١٠٢): «ولقد حدَّثنا الحسين بن محمّد السنجي»، إلى قوله (ص ١٠٦): «إليه وقالوا إنه منك أفهم».

[٤٠٩] عقلاء المجانين: ص٤٣.

(٢) في «م»: «البرسلي»، وهو تحريف.

[٤١٠] عقلاء المجانين: ص٤٤.

(٣) في «ف١»: «الشَّحاب».

(٤) الأبيات من قصيدةٍ قوامها سبعة أبيات في ديوان أبي العتاهية: ص٦٦٥-٦٦٧.

(٥) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «أدناه».

يُــقاسُ المَرْءُ بِالمَرْءِ إذا مــا هُــوَ مــاشـاهُ
ولِلشَّــيْءِ مِنَ الشَّــيْءِ مَـقـايِــيسٌ وأشْـباهُ(١)
ولِلقَـلْبِ على القَـلْبِ دَلِـيلٌ حِـيْــنَ يَـلْـقاهُ

[٤١١] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأبْرَشُ: [من السَّريع]

اخْتَــرْ ذَوِي التَّمْيِيزِ واسْــتَبْقِهِمْ وجانِبِ النَّــوْكَى وأهْلَ الرِّيَبْ
فصُحْـــبةُ العاقِلِ زَيْنُ الفَــتَى وصُحْبَةُ الأنْوَكِ إحْدَى السُّبَبْ(٢)

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: [مِنْ](٣) عَلاماتِ الحُمْقِ التِي يَجِبُ لِلعاقِلِ تَفَقُّدُها مِمَّنْ خَفِيَ عَلَيْهِ أمْرُهُ: سُرْعةُ الجَوابِ، وتَرْكُ التَّثَبُّتِ، والإفْراطُ في الضَّحِكِ، وكَثْرةُ الالْتِفاتِ، والوَقِيعةُ في الأخْيارِ، والاخْتِلاطُ بِالأشْرارِ.

والأحْمَقُ إذا أعْرَضْتَ عَنْهُ اغْتَمَّ، وإذا أقْبَلْتَ عَلَيْهِ اغْتَرَّ، وإنْ حَلمْتَ عَنْهُ جَهِلَ عَلَيْكَ، وإنْ جَهِلْتَ عَلَيْهِ حَلمَ عَنْكَ، وإنْ أسَأْتَ إلَيْهِ أحْسَنَ إلَيْكَ، وإنْ أحْسَنْتَ إلَيْهِ أساءَ إلَيْكَ، وإذا ظَلَمْتَهُ انْتَصَفْتَ مِنْهُ، ويَظْلِمُكَ إذا أنْصَفْتَهُ.

[٤١٢] وما أُشَبِّهُ عِشْـرةَ الحَمْقَى إلّا بِما أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من الخفيف]

لِـي صَدِيقٌ يَرَى حُــقُوقِي عَــلَيْهِ نافِــلاتٍ وحَــقُّهُ كـانَ فَــرْضا(٤)

---

(١) في رواية الدِّيوان: «وللشَّكلِ على الشَّكلِ».
(٢) في «م»: «أخذ السَّبب»، وهو خطأ.
(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».
[٤١٢] الأبيات مقطوعةٌ أنشدها العتبيُّ في العقد الفريد ٢: ١٨٥.
(٤) في العقد: «الدَّهر» بدلًا من «كان».

لَــو قَــطَعْتُ الجِبــالَ طُــوْلًا إلَيْهِ ثُـمَّ مِنْ بَعْدِ طُوْلِها سِـرْتُ عَرْضا[١]
لَرَأى ما صَنَــعْتُ غَيْــرَ كَبِيْرٍ واشْتَهَى أنْ يزيدَ في الأرْضِ أرْضا[٢]

[٤١٣] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازِ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ الجُنَيدِ قالَ: حدَّثنا أبو الطاهِرِ بنُ السَّرْحِ قالَ: حَدَّثنا خالِي أبو رَجاءٍ عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ عَبْدِ الحَمِيدِ عَنْ سَعِيدِ بنِ أبي أَيُّوب[٣]، قالَ: «لا تُصاحِبْ صاحِبَ السَّوْءِ؛ فإنَّهُ / قِطْعةٌ مِنَ النّارِ لا يَسْتَقِيمُ وُدُّهُ، ولا يَفِي بِعَهْدِهِ». [٦٤ ب]

[٤١٤] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [من السَّريع]

لَنْ يَسْــمَعَ الأحْمَــقُ مِنْ واعِظٍ في رَفْعِهِ الصَّوْتَ وفي هَمْسِــهِ
لا يَبْــلُغُ الأعْداءُ مِــنْ جاهِلٍ مــا يَبْلُــغُ الجاهِلُ مِنْ نَفْسِــهِ
والحُمْــقُ داءٌ مــالَــهُ حِيْـلَةٌ تُرْجَى كَبُعْدِ النَّجْمِ في لَــمْسِهِ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أظْلَمُ الظُّلُماتِ الحُمْقُ كَما أنّ أنْفَذَ البَصائِرِ العَقْلُ، فإذا امْتُحِنَ المَرْءُ بِعِشْرةِ الأحْمَقِ، كانَ الواجِبُ عَلَيْهِ اللُّزُومَ لأخْلاقِ

(١) في العقد: «البلاد» بدلًا من «الجبال».
(٢) في العقد: «فعلت» بدلًا من «صنعت».
[٤١٣] البيان والتبيين ٢: ١٣٥، والحيوان ١: ١١١، والصداقة والصديق: ص١٨٩.
(٣) هو المحدّث أبو يحيى سعيد بن أبي أيّوب المصريّ الفقيه، واسم أبيه مقلاص، من موالي خزاعة، روى عن: أبي عقيل زهرة بن معبد، وكعب بن علقمة، وطبقتهم. وعنه: ابن جريج وابن المبارك، وابن وهب، وثّقه ابن معين. وتوفّي سنة (١٦١هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٣٧٣.
[٤١٤] البيتان الثاني والثّالث هما (٦، ١٤) من قصيدةٍ قوامها ستة عشر بيتًا في ديوان صالح بن عبد القدُّوس: ص١٤٢-١٤٣.

نَفْسِهِ، والمُبايَنَةَ لأخْلاقِهِ مَعَ الإكْثارِ مِنَ الحَمْدِ لله على ما وهَبَ لَهُ مِنْ الانْتِباهِ لِما حَرَمَ غَيْرَهُ مِنَ التَّوْفِيقِ لَهُ، فإنْ جَرَى الأحْمَقُ في صُحْبَتِهِ مَيْدانَهُ في عِشْرَتِهِ فالواجِبُ على العاقِلِ لُزُومُ السُّكُوتِ عنْهُ[(١)] حِيْنَئِذٍ في أوْقاتِهِ.

[٤١٥] لأنَّ أبا حَمْزَةَ مُحَمَّدَ بنَ عُمَرَ بنِ يُوسُفَ بنسا حدثنا، قال: حدَّثَنا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ داودَ قالَ: سَمِعْتُ الأعْمَشَ يَقُولُ: «سُكُوتُ الأحْمَقِ[(٢)] جَوابٌ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: وإنَّ مِنَ الحَمْقَى مَنْ لا يَصُدُّهُ عَنْ سُلُوكِهِ السُّكُوتُ عَنْهُ، ولاَ يَدْفَعُهُ عَنْ دُخُولِ المَكامِنِ الإغْضاءُ عَنْهُ [ولا يَنْفَعُهُ][(٣)]. فالعاقِلُ إذا امْتُحِنَ بِعِشْرةِ مَنْ هَذا نَعْتُهُ تَكَلَّفَ بَعْضَ التَّجاهُلِ في الأحايِينِ؛ لأنَّ بَعْضَ الحِلْمِ إذْعانٌ، كَما أنَّ اسْتِعْمالَهُ في [بَعْضِ][(٤)] الحالاتِ قُطْبُ العَقْلِ.

[٤١٦] ولَقَدْ أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من الطَّويل]

لَئِنْ كُنْتُ مُحتاجًا إلى الحِلْمِ إنَّنِي ... إلى الجَهْلِ في بَعْضِ الأحايِينِ أحْوَجُ
ولِي فَرَسٌ لِلحِلْمِ بِالحِلْمِ مُلْجَمٌ ... ولِي فَرَسٌ لِلجَهْلِ بِالجَهْلِ مُسْرَجُ
فمَنْ شاءَ تَقْوِيمِي فإنِّي مُقَوَّمٌ ... ومَنْ شاءَ تَعْوِيجِي فإنِّي مُعَوَّجُ

---

(١) «عنه» ساقطة من «م».
(٢) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النُّسخ: «السُّكوتُ للأحمقِ».
(٣) زيادة من «ف١».
[٤١٦] الأبيات من مقطوعةٍ سداسية في ديوان محمَّد بن حازم الباهلي: ص٤٣، وتُنسبُ لمحمَّد ابن وهيب في عيون الأخبار ١: ٤٠٤، ولصالح بن عبد القدُّوس في البصائر والذخائر ٤: ٢٠٧، ولصالح بن جناح اللخمي في الحماسة البصرية ١: ١٥، والصناعتين: ص٣٤٦، والوافي بالوفيات ٦١: ٢٥٥.
(٤) زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣».

وما كُنْتُ أرْضَى الجَهْلَ خِدْنًا ولا أخًا ... ولَكِنَّنِـي أرْضَى بِهِ حِيْـنَ أُحْوجُ[١]
/ فإنْ قالَ بَعْضُ النّاسِ فِيهِ سَـماجةٌ ... فقَدْ صَدَقُوا والذُّلُّ بالحُرِّ أسْـمَجُ[٢] [٦٥أ]

[٤١٧] وأنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من البسيط]

لَنْ تُرْضِيَ الرَّذْلَ إلّا حِينَ تُسْـخِطُهُ ... ولَيْسَ يَسْـخَطُ إلّا حِيْنَ تُـرْضِيهِ
ولا يَسُـوؤُكَ إلّا حِـيْنَ تُكْرِمُهُ ... ولا يَسُـرُّكَ إلّا حِـيْنَ تُقْمِيهِ[٣]

[٤١٨] أخبرنا أبو يَعلَى، قال: حدَّثَنا سُرَيجُ بنُ يُونُسَ، قال: أخبرنا أبو سُفْيانَ المَعْمَرِيُّ عَنْ سُفْيانَ الثَّوْرِيِّ قالَ: «ابْنُ آدَمَ لَمْ يُخْلَقْ إلّا أحْمَقَ، ولَولا ذَلِكَ لَمْ يَنْفَعْهُ عَيْشُهُ».

[٤١٩] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازِ، قال: حدَّثَنا عِصامُ بنُ الفَضْلِ الرّازِي، قال: حدَّثَنا الزُّبَيْرُ بنُ بَكّارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ حَرْبٍ قالَ: قالَ عَبْدُ الله بنُ حسنِ بنِ حَسَنٍ[٤] لابْنِهِ: «يا بُنَيَّ، احْذَرِ الجاهِلَ وإنْ كانَ لَكَ ناصِحًا كَما تَحْذَرِ العاقِلَ إذا كانَ لَكَ عَدُوًّا، فيُوشِكُ الجاهِلُ أنْ يُوَرِّطَكَ بِمَشُورَتِهِ في بَعْضِ اغْتِرارِكَ فيَسْبِقُ إلَيْكَ مَكْر العاقِلِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: ومِنْ شِيَمِ الأحْمَقِ العَجَلةُ والخِفَّةُ والعَجْزُ

---

(١) في «م»: «أُحرَجُ» بدلًا من «أحوج».
(٢) في «ش»: «بالمرء» بدلًا من «بالحر».
(٣) في «ف١» و«ف٢» و«ف٣»: «تنفيه» بدلًا من «تُقميه»، وفي «م»: «تنفيه».
[٤١٩] العقد الفريد ٢: ١١٤.
(٤) هو عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشميّ، أُمُّه فاطمة بنت الحسين ابن علي من سادات أهل المدينة، وعُبّاد أهلها وعُلماء بني هاشم، ماتَ في حبسِ أبي جعفر المنصور بالهاشمية. انظر: مشاهير علماء الأمصار: ص٢٠٥.

والفُجُورُ والجَهْلُ والتَّمقُّتُ(١) والوَهْنُ والمَهانةُ والتَّعَرُّضُ والتَّحاسُدُ والظُّلْمُ والخِيانةُ والغَفْلةُ والسَّهْوُ والغَيُّ والفُحْشُ والفَخْرُ والخُيَلاءُ والعُدْوانُ والبَغْضاءُ.

وإنَّ مِنْ أعْظَمِ أماراتِ الحُمْقِ في الأحْمَقِ لِسانُهُ؛ فإنَّهُ يَكُونُ قَلْبُهُ في طَرَفِ لِسانِهِ، ما خَطَرَ على قَلْبِهِ نَطَقَ بِهِ لِسانِهِ. والأحْمَقُ يَتَكَلَّمُ في ساعةٍ بِكَلامٍ يَعْجزُ عَنْهُ سَحْبانُ وائِل، ويَتَكَلَّمُ في السّاعةِ الأُخْرَى بِكَلامٍ لا يَعْجَزُ عَنْهُ باقِل.

والعاقِلُ يَجِبُ عَلَيْهِ مُجانَبَةُ مَنْ هَذا نَعْتُهُ، ومُخالَطةِ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ؛ فإنَّهُم يَجْتَرِئُونَ على مَنْ عاشَرَهُم، ألا تَرَى الزُّطَّ(٢) لَيْسُوا هُمْ بِأشْجَعِ النّاسِ، ولَكِنَّهُم يَجْتَرِئُونَ على الأُسْدِ لِكَثْرةِ ما يَرَوْنَها.

[٤٢٠] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ بنِ أيُّوبَ الأرْمَنِيُّ: [من الكامل]

[٦٥ ب] / ولَمَنْ يُعادِي عاقِلًا خَيْرٌ لَهُ ... مِنْ أنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أحْمَقُ(٣)

فارْغَبْ بِنَفْسِكَ أنْ تُصادِقَ أحْمَقًا ... إنَّ الصَّدِيقَ على الصَّدِيقِ مُصَدَّقُ(٤)

[٤٢١] حدَّثنا بِشْرُ بنُ أحمدَ بنِ الخليلِ بِواسطَ، قال: حدَّثنا الهيثمُ

---

(١) في «م»: «والمقت».

(٢) الزُّطُّ: جِيلٌ أسْوَدُ من السِّند تُنسَبُ إليهم الثياب الزُّطِّية. انظر: لسان العرب، مادة (زطط) ٧: ٣٠٨.

[٤٢٠] سبقَ البيتان في الفقرة رقم: (٣٢٢)، وهُما لصالح بن عبد القدُّوس.

(٣) في رواية الدِّيوان: «ولئن» بدلًا من «ولمن».

(٤) في رواية الدِّيوان: «فاربأ» بدلًا من «فارغبْ».

[٤٢١] الأبيات مقطوعةٌ تُنسبُ لأبي العتاهية في العقد الفريد ٢: ٢٢٦، ولمسكين الدَّارمي من قصيدةٍ قوامها أحد عشر بيتًا في معجم الأدباء ٣: ١٣٠٠.

ابنُ سَهْلٍ التُّسْتَرِيُّ، قال: حدَّثنا سَدُوسُ بنُ عَلْقَمة، قال: حدَّثني والِدي عنِ الحارثِ قال: سمِعْتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضِيَ اللهُ عنْهُ يقولُ: [من الرَّمل]

اتّـقِ الأحـمقَ أَنْ تَـصْـحَـبَهُ ... إِنَّما الأَحمقُ كالثَّـوبِ الخَلِقْ
كُـلَّـما رقَـعْتُ مِـنـهُ جانِبًا ... زعْزَعَتْـهُ الرِّيحُ شـيئًا فانخَرَقْ
أَو كصَـدْعٍ في زُجـاجٍ فاحِشٍ ... هَل تَـرى صَدْعَ زُجـاجٍ يرتَتِقْ
وإِذا عـاتَـبْـتَـهُ كي يَـرْعَوِي ... زادَ شـرًّا وَتَمادى في الخُرُقْ[1]

[٤٢٢] وأَنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ، أَنْشَدَنِي أبي لِصالِحِ بنِ عَبْدِ القُدُّوسِ: [من الرَّمل]

احْـذَرِ الأَحْمَقَ أنْ تَـصْحَـبَـهُ ... إِنَّما الأَحْمَقُ كالثَّوْبِ الخَلَقْ[2]
كُـلَّمـا رَقَعْتَ مِـنـهُ جـانِـبًـا ... حَرَّكَتْـهُ الرِّيْحُ وهْنًـا فانْخَرَقْ
أو كَصَـدْعٍ في زُجـاجٍ فاحِشٍ ... هَلْ تَرَى صَدْعَ زُجاجٍ يَلْتَصِقْ[3]
كَحِمارِ الوَحْـشِ إنْ أَقْـضَمْتَهُ ... رَمَـحَ النّاسُ وإنْ جـاعَ نَهَقْ[4]
وإذا جـالَـسْـتَـهُ في مَـجْلِسٍ ... أَفْسَدَ المَجْـلِسَ مِنْهُ بِالخُرَقْ

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخةُ الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٤٢٢] الأبيات من قصيدةٍ قوامها أحد عشر بيتًا لمسكين الدّارمي في معجم الأدباء ٣: ١٣٠٠، وبعضها له أيضًا في الجليس والأنيس: ص٤٢٦، وخزانة الأدب ٣: ٦٩.

(٢) في معجم الأدباء: «اتّقِ» بدلًا من «احذر».

(٣) رواية البيت في معجم الأدباء:

أَوْ كَـصدْعٍ في زجـاجٍ بـيِّنٍ ... أو كفتقٍ وهـو يُعيِي مَـنْ رتَقْ

(٤) في معجم الأدباء: «أشبعته» بدلًا من «أقضمته».

وإذا نَـهْـنَـهْـتَـــهُ كَـــيْ يَرْعَوِي زادَ شَــرًّا وتَمادَى في الحُمَقْ(١)
عَـجَـــبًا لِلنّاسِ فـــي أرْزاقِهِم ذاكَ عَطْشـــانُ وهَذا قَـــدْ غَرِقْ

[٤٢٣] حدَّثنا يَعْقُوبُ بنُ إسْحاقَ القاضِي، قال: حدَّثَنا أبو هانِئٍ عَبْدُ الحَمِيدِ بنُ عَبْدِ الله، قال: حدَّثَنا عَبْدُ المُنْعِمِ عَنْ أبِيهِ / عَنْ وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ [٦٦ أ] قالَ: الأحْمَقُ كالثَّوْبِ الخَلَقِ إنْ رَفَأْتَهُ مِنْ جانِبٍ انْخَرَقَ مِنْ جانِبٍ آخَرَ، مِثْلَ الفَخّارِ المَكْسُورِ لا يُرْقَعُ ولا يُشْعَبُ ولا يُعادُ طِينًا.

فهَذا مَثَلُ الأحْمَقِ إنْ صَحِبْتَهُ عَنّاكَ، وإنِ اعْتَزَلْتَهُ شَتَمَكَ، وإنْ أعْطاكَ مَنَّ عَلَيْكَ، وإنْ أعْطَيْتَهُ كَفَرَكَ، وإنْ أسَرَّ إلَيْكَ اتَّهَمَكَ، وإنْ أسْرَرْتَ إلَيْهِ خانَكَ، وإنْ كانَ فوْقَكَ حَقَّرَكَ، وإنْ كانَ دُوْنَكَ غَمَزَكَ.

[٤٢٤] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأبْرَشُ: [من الكامل]

اعْـــلَمْ بِأنَّ مِنَ الـــرِّجالِ بَـــهِيْمةً في صُوْرةِ الرَّجُلِ السَّمِيْعِ المُبْصِرِ(٢)
فَـطِنًا بِـكُـــلِّ مُـصِـيْـــبةٍ في مالِهِ وإذا يُـــصابُ بِـدِيْـــنِهِ لَمْ يَشْـــعُرِ

[٤٢٥] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

---

(١) في معجم الأدباء: «جهلًا» بدلًا من «شرًّا».

[٤٢٣] تاريخ دمشق ٣٦: ٣٩٩، وتهذيب الكمال ١٣: ١٥٠.

[٤٢٤] البيتان هما السادس والسابع من قصيدةٍ سباعية لعبد الله بن المبارك في بهجة المجالس ٢: ٨٠١، وهما أيضًا الرابع والخامس من مقطوعة خماسية لأبي الأسود الدؤلي في التذكرة الحمدونية ٥: ٧٢.

(٢) في بهجة المجالس: «أأخي إنَّ» بدلًا من «اعلمْ بأنَّ»، وفي التذكرة الحمدونية: «أبنيَّ إنَّ».

[٤٢٥] البيت الأول فقط من مقطوعةٍ ثنائية لعمرو بن أعبل التَّميمي في التذكرة الحمدونية ٣: ٢٦٧، ولم أقفْ على الثّاني في مصدرٍ آخر.

وإنَّ عــناءً أنْ تُــفَهِّمَ جاهِلًا فيَحْسَــبَ جَهْلًا أنَّهُ مِنْكَ أعْلَمُ
وتَشْخَصُ أبْصارُ الرَّعاعِ تَعَجُّبًا إلَيْــهِ وقالُــوا إنَّــهُ مِنْـكَ أفْهَمُ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الأحْمَقُ يَتَوَهَّمُ أنَّهُ أعْقَلُ مَنْ رُكِّبَ فِيهِ الرُّوحُ، وأنَّ الحُمْقَ قِسْمٌ على العاقِلِ(١) غَيْرِهِ، والأحْمَقُ مُبْغَضٌ في النّاسِ، مَجْهُولٌ في الدُّنْيا، غَيْرُ مَرْضِيِّ العَمَلِ، ولا مَحْمُودِ الأمْرِ عِنْدَ اللهِ وعِنْدَ الصّالِحينَ، كَما أنَّ العاقِلَ مُحَبَّبٌ إلى النّاسِ، مُسَوَّدٌ في الدُّنْيا، مَرْضِيُّ العَمَلِ عِنْدَ اللهِ في الآخِرةِ وعِنْدَ الصّالِحينَ في الدُّنْيا.

[٤٢٦] حـدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ بنِ سَعِيدٍ، قال: حـدَّثَنا خَطّابُ بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ الجَنَدِيّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بنُ سُلَيْمانَ، قالَ: كانَ الحَسَنُ يَقُولُ: «لأنا لِلعاقِلِ المُدْبِرِ أرْجَى مِنِّي لِلأحْمَقِ المُقْبِلِ».

[٤٢٧] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [من الطَّويل]

/ وما الغِــيُّ إلّا أنْ تُصاحِــبَ غاوِيًا وما الرُّشْدُ إلّا أنْ تُصاحِبَ مَنْ رَشَدْ [٦٦ ب]
ولَــنْ يَصْحَــبَ الإنْســانَ إلّا نَظِيْرُهُ وإنْ لَمْ يَــكُونا مِنْ قَبِــيلٍ ولا بَلَدْ

[٤٢٨] سَمِعْتُ أحمدَ بنَ زَنجُويهِ بِنَسا يقُولُ: سمِعْتُ أبا حاتِمٍ الرَّازيَّ يقُولُ: سمِعْتُ آدمَ بنَ أبي إياسٍ(٢) يقُول: هاهُنا بعسقلانَ شيخٌ نصرانيٌّ راهبٌ،

---

(١) في «م»: «العالم».

[٤٢٦] العقد الفريد ٢: ١٠٨، والبيان والتبيين ٢: ٧٠، وأنساب الأشراف ٣١: ٣٦٨.

[٤٢٧] البيت الثّاني فقط من غير عزوٍ في محاضرات الأدباء ٢: ٨.

(٢) هو الإمام أبو الحسن آدم بن أبي إياس العسقلانيّ، اسم أبيه عبد الرحمن، وقيل: ناهية ابن شعيب، الخراساني المرّوذيّ. نشأ ببغداد وسمع بها الكثير، وبالحرمين، والكوفة، =

ذكروا أَنَّهُ قدْ رأى النَّبيَّ ﷺ، فأتيتُهُ أنا وروَّادُ بنُ الجرّاحِ فقُلنا لهُ: رأيتَ النَّبيَّ ﷺ؟ فقال: قد رأيتُ نبيَّكم. فسألناهُ أنْ يُسلِمَ، فقال: يا صِبيان، قدْ رأيتُ نبيَّكُم ولم أُسلِمْ بِقَولِه، أَأُسلِمُ بِقولِكُم(١)؟!

[٤٢٩] وأنْشَدَني عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الرجز]

لَنا جَلِيْسٌ تارِكٌ لِلأدَبِ ... جَلِيْسُهُ مِنْ نَوْكِهِ في تَعَبِ
يَغْضَبُ جَهْلًا عِنْدَ حالِ الرِّضا ... عَمْدًا ويَرْضَى عِنْدَ حالِ الغَضَبِ(٢)
فنَحْنُ مِنْهُ كُلَّما جاءَنا ... في عَجَبٍ قَدْ جازَ حَدَّ العَجَبِ
كَأَنَّهُ مِنْ سُوْءِ تَأْدِيبِهِ ... أَسْلَمَ في كُتّابِ سُوْءِ الأدَبِ(٣)

[٤٣٠] أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّلُ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أبي يَعْقُوبَ الرَّبْعِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ مُوسَى النَّصْرِيُّ(٤)، قال: حدَّثَنا القَعْنبيُّ(٥)، قالَ: سَمِعْتُ أعْرابِيًّا يَقُولُ: «العاقِلُ بِخُشُونةِ العَيْشِ مَعَ العُقَلاءِ، أَسَرُّ مِنْهُ بِلِيْنِ العَيْشِ مَعَ السُّفَهاءِ».

= والبصرة، والشام، ومصر، وسكن عسقلان إلى أن مات بها. روى عن: ابن أبي ذئب، وشيبان النّحويّ، وإسرائيل، وعنه: البخاري، والترمذي، والنسائي، وقال أبو حاتم: ثقة مأمون متعبّد، من خيار عباد الله. توفّي سنة (٢٢٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٢٦٩.

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخةُ الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٤٢٩] الأبيات باستثناء الثّالث من غير عزوٍ في الغُرر والعُرر: ص١٦٠.

(٢) رواية الصَّدر في الغُرر والعُرر: «مخالفٌ يغضبُ في حالِ الرِّضا».

(٣) في الغُرر والعُرر: «مكتب» بدلًا من «كتّاب».

[٤٣٠] التذكرة الحمدونية ٣: ٢٤٥، والبصائر والذخائر ١: ١٢٨، ومحاضرات الأدباء ١: ٢٧.

(٤) في «م»: «البصري».

(٥) في «م»: «العتبي»، وهو تحريف.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: وإنَّ مِنْ شِيَمِ العاقِلِ(١): الحِلْمَ والصَّمْتَ، والوَقارَ والسَّكِيْنَةَ، والوَفاءَ والبَذْلَ، والحِكْمَةَ(٢) والعِلْمَ، والوَرَعَ والعَدْلَ، والقُوَّةَ والحَزْمَ، والكِياسَةَ والتَّمْييزَ(٣)، والسَّمْتَ والتَّواضُعَ، والعَفْوَ والإغْضاءَ، والتَّعَفُّفَ والإحْسانَ، فإذا وُفِّقَ المَرْءُ لِصُحْبَةِ العاقِلِ فلْيَشُدَّ يَدَيهِ بِهِ ولا يُزايِلْهُ على الأحْوالِ كُلِّها، / والواجِبُ مِنَ العاقِلِ أنْ لا يَصْحَبَ [بِحِيلَةٍ](٤) مَنْ لا يَسْتَفِيْدُ مِنْهُ خَيْرًا. [٦٧أ]

[٤٣١] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ مَحْمُودِ بنِ عَدِيٍّ النَّسَوِيُّ، قال: حدَّثَنا عَلِيُّ بنُ سَعِيدِ بنِ جَرِيرٍ قالَ: سَمِعْتُ أحمَدَ بنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: أُخْبِرْتُ عَنْ مالِكِ ابنِ دِيْنارٍ أنَّهُ قالَ: مَرَرْتُ براهِبٍ في صَوْمَعَتِهِ فنادَيْتُهُ، فأشْرَفَ عَلَيَّ فكَلَّمَنِي وكَلَّمْتُهُ، فقالَ لِي فِيْما يَقُولُ: إنِ اسْتَطَعْتَ أنْ تَجْعَلَ فِيْما بَيْنَكَ وبَيْنَ الدُّنْيا حائِطًا مِنْ حَدِيدٍ(٥) فافْعَلْ، وإيّاكَ وكُلَّ جَلِيسٍ لا تَسْتَفِيدُ مِنْهُ خَيْرًا، فلا تُجالِسْهُ قَرِيْبًا كانَ أو بَعِيْدًا.

* * *

(١) في «م»: «العقل».
(٢) في الأصل: «والحِلم»، والمثبت من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».
(٣) في «ش»: «والتدبير».
(٤) زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».
(٥) «من حديد» ساقطةٌ من «م».

البابُ العشرون
الزَّجْرُ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ والتَّجَسُّس، وما يُؤدِّي إلى التَّقاطُعِ بالتَّحسُّس(١)

[٤٣٢] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ الرَّقَّامُ بِتُسْتَر، قال: حدَّثَنا أبو الخَطّابِ زِيادُ بنُ يَحيَى، قال: حدَّثَنا أبو داودَ، قال: حدَّثَنا سُلَيمُ(٢) بنُ حَيّانَ عَنْ أبِيهِ عَنْ أبي هُرَيرةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إيّاكُمْ والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَدِيْثِ، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَباغَضُوا، وكُوْنُوا عِبادَ الله إخْوانًا».

[٤٣٣] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العقبِيُّ، قال: حدَّثَنا جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ الحَجّاجِ الرَّقيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ حاتِمٍ خَتَنُ(٣) الجَرْجرائِيِّ، قال: حدَّثَنا [مُحَمَّدُ](٤) بنُ المُبارَكَ عَنْ يُونُسَ بنِ نافِعٍ عَنْ كَثِيرِ بنِ زِيادٍ قالَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ يَقُولُ: «لا تَسَلْ عَنْ عَمَلِ أخِيْكَ الحَسَنِ والسَّيِّءِ؛ فإنَّهُ مِنَ التَّجَسُّسِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ لُزُومُ السَّلامةِ بِتَرْكِ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذكر الزَّجْر عَنِ التَّجَسُّسِ وسُوْءِ الظَّنِّ».

[٤٣٢] متّفقٌ عليه. أخرجه البخاريُّ في صحيحه: (٥١٤٣)، ومسلم في صحيحه: (٢٥٦٣).

(٢) في «م»: «سليمان».

(٣) «ختن» ساقطة من «م».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من «م».

التَّجَسُّسِ عَنْ عُيُوبِ النّاسِ مَع الاشْتِغالِ بِإصْلاحِ عُيُوبِ نَفْسِهِ، فإنَّ مَنِ اشْتَغَلَ بعُيُوبِهِ عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ أراحَ بَدَنَهُ، ولَمْ يُتْعِبْ قَلْبَهُ، فكُلَّما اطَّلَعَ على عَيْبٍ لِنَفْسِهِ هانَ عَلَيْهِ ما يَرَى مِثْلَهُ مِنْ أخِيْهِ، وإنَّ مَنِ اشْتَغَلَ بِعُيُوبِ النّاسِ عَنْ عُيُوبِ نَفْسِهِ عَمِيَ قَلْبُهُ وتَعِبَ بَدَنُهُ وتَعَذَّرَ عَلَيْهِ تَرْكُ عُيُوبِ نَفْسِهِ، / وإنَّ مِنْ أعْجَزِ النّاسِ مَنْ عابَ النّاسَ بِما فِيْهِم، وأعْجَزُ مِنْهُ مَنْ عابَهُم بِما فِيهِ، ومَنْ عابَ النّاسَ عابُوهُ. [٦٧ ب]

ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ: [من الطَّويل]

إذا أنْتَ عِبْتَ النّـاسَ عابُوا وأكْثَرُوا ... عَلَيْـكَ وأبْـدَوْا مِنْكَ ما كانَ يُسْـتَرُ
وقَدْ قـالَ في بَعْـضِ الأقاوِيلِ قائِلٌ ... لَـهُ مَـنْطِقٌ فِـيهِ كَـلامٌ مُحَبَّرُ
إذا ما ذَكَرْتَ النّـاسَ فاتْرُكْ عُيُوبَهُم ... فلا عَيْـبَ إلّا دُوْنَ ما فِيـكَ يُذْكَرُ[1]
فإنْ عِبْـتَ قَوْمًا بِالذِي لَيْـسَ فِيْهِم ... فـذَلِـكَ عِـنْدَ الله والنّـاسِ أكْبَرُ
وإنْ عِبْـتَ قَوْمًـا بِالذِي فِيْـكَ مِثْلُهُ ... فكَيْفَ يَعِيْـبُ العُوْرَ مَنْ هُـوَ أعْوَرُ
وكَيْفَ يَعِيْبُ النّاسَ مَنْ عَيْبُ نَفْسِـهِ ... أشَـدُّ إذا عَـدَّ العُيُـوبَ وأنْكَرُ
مَتَـى تَلْتَمِسْ لِلنّاسِ عَيْبًـا تَجِدْ لَهُم ... عُـيُوبًا ولَـكِنَّ الذِي فِـيْكَ أكْثَرُ
فَسالِـمْهُمُ بِالـكَفِّ عَنْـهُم فإنَّهُم ... بِعَيْبِكَ مِـنْ عَيْنَيكَ أهْـدَى وأبْصَرُ

[٤٣٤] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا هارُونُ بنُ صَدَقَةَ القاضِي، قال: حدَّثَنا سَعِيدُ بنُ مَسْلَمَةَ الإيادِيُّ، قالَ: ادَّعَتِ امْرَأةٌ على رَجُلٍ حِمارًا لَها، فقَدَّمَتْهُ إلى القاضِي، فسَألَها البَيِّنَةَ فأحْضَرَتْ أبا دُلامةَ ورَجُلًا آخَرَ، فقالَ لَها القاضِي: أمّا شاهِدُكِ هَذا فقَدْ قَبِلْنا شَهادَتَهُ، فأْتِنا بِشاهِدٍ آخَرَ، فأتَتْ

(١) في «م»: «منك» بدلًا من «فيك».

[٤٣٤] الأغاني ١٠: ٢٣٤.

أبا دُلامةَ فأخبَرَتْهُ فصارَ إلى القاضِي وأنْشَأ يَقُولُ(١): [من الطَّويل]

إنِ الـنّاسُ غَطَّوني تَغَطَّيْتُ عَنْهُمُ وإنْ بَحَثُوا عَنِّي فَفِيْهِمْ مَباحِثُ
وإنْ حَفَرُوا بِئْرِي حَفَرْتُ بِئارَهُم لِيُعْلَمَ يَوْمًا كَيْفَ تِلْكَ المنابِثُ(٢)

فقالَ القاضِي لِلمَرْأةِ: كَمْ ثَمَنُ حِمارِكِ؟ قالَتْ: ثَلاثُمِئةٍ. قالَ: قَدِ احْتَمَلْناها لَكِ مِنْ مالِي.

[٦٨ أ] [٤٣٥] / وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

أرَى كُلَّ إنْسانٍ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ ويَعْمَى عَنِ العَيْبِ الذِي هُوَ فِيهِ
وما خَيْرُ مَنْ تَخْفَى عَلَيْهِ عُيُوبُهُ ويَبْدُو لَهُ العَيْبُ الذِي لأخِيْهِ

[٤٣٦] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا اللَّيْثُ بنُ عَبدةَ المِصْرِيُّ، قال: حدَّثَنا الحَسَنُ بنُ واقِعٍ، قال: حدَّثَنا ضَمْرةُ عَنِ الشَّيْبانِيِّ قالَ: «في الكُتُبِ مَكْتُوبٌ: كَما تَدِينُ تُدانُ، وبِالكَأْسِ الذِي تَسْقِي بِهِ تَشْرَبُ وزِيادةً؛ لأنَّ البادِئَ لا بُدَّ لَهُ مِنْ أنْ يُزادَ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: التَّجَسُّسُ مِنْ شُعَبِ النِّفاقِ، كَما أنَّ حُسْنَ الظَّنِّ مِنْ شُعَبِ الإيمانِ، فالعاقِلُ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِإخْوانِهِ، ويَنْفَرِدُ بِغُمُومِهِ وأحْزانِهِ، كَما أنَّ الجاهِلَ يُسِيْءُ الظَّنَّ بأخْدَانِهِ، ولا يُفَكِّرُ في جِناياتِهِ وأشْجانِهِ.

---

(١) البيتان مقطوعةٌ لأبي دُلامة في الأغاني ١٠: ٢٣٤.
(٢) في «م»: «النَّبائث» بدلًا من «المنابث»، بخلاف الأصل وجميع النُّسخ.
- رواية العجز في الأغاني: «فسوفَ ترى ماذا تثيرُ النبائثُ».
[٤٣٥] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في ديوان المعاني ٢: ٢٤٥.
[٤٣٦] المقاصد الحسنة: ص٥١٩.

ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ[1]: [من مخلَّع البسيط]

ما يَسْتَرِيحُ المُسِيْءُ ظَنًّا مِنْ طُوْلِ غَمٍّ وما يُرِيحُ
وقَلَّ وجْهٌ يَضِيْقُ إلّا ودُوْنَهُ مَذْهَبٌ فسِيْحُ
مَنْ خَفَّفَ اللهُ عَنْهُ هَبَّتْ مِنْ كُلِّ وجْهٍ إلَيْهِ رِيْحُ[2]
والجِسْمُ حَيْثُ اسْتَقَرَّ هادٍ والرُّوْحُ جَوّالةٌ تَسِيْحُ
كَمْ تَذْبَحُ الأرْضُ مِنْ بَنِيْها كُلُّ بَنِيْها لَها ذَبِيْحُ
لَنْ يَهْلِكَ المَرْءُ مِنْ سَماحٍ وقَلَّما يُفْلِحُ الشَّحِيْحُ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الظَّنُّ[3] على ضَرْبَينِ: أحَدِهِما مَنْهِيٌّ عَنْهُ بِحُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ، والضَّرْبِ الآخَرِ مُسْتَحَبٌّ. فأمّا الذِي نُهِيَ عَنْهُ فهُوَ اسْتِعْمالُ سُوْءِ الظَّنِّ بالمُسْلِمِينَ كافَّةً على ما تَقَدَّمَ ذِكْرُنا لَهُ، وأمّا الذِي يُسْتَحَبُّ مِنْ سُوْءِ الظَّنِّ فهُوَ لِمَنْ[4] بَيْنَهُ وبَيْنَهُ عَداوةٌ أو شَحْناءُ في دِيْنٍ أو دُنْيا يَخافُ على نَفْسِهِ مَكْرَهُ، فحِيْنَئِذٍ يَلْزَمُهُ سُوْءُ الظَّنِّ بِمَكائِدِهِ / ومَكْرِهِ؛ لِئَلّا يُصادِفَهُ على غِرَّةٍ بِمَكْرِهِ فيُهْلِكَهُ. [٦٨ ب]

[٤٣٧] وفي ذَلِكَ أنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من الوافر]

وحُسْنُ الظَّنِّ يَحْسُنُ في أُمُورٍ ولَكِنْ في عَواقِبِهِ نَدامَهْ[5]
وسُوْءُ الظَّنِّ يَسْمُجُ في وُجُوهٍ وفِيْهِ على سَماجَتِهِ حَزامَهْ

---

(١) البيتان الثاني والثالث مقطوعةٌ لبعض الأعراب في الفرج بعد الشدَّة ٥: ١٥.
(٢) في الفرج بعد الشدّة: «من روَّحَ» بدلًا من «من خفَّف».
(٣) في «م»: «سوء الظنّ»، وهو خطأ.
(٤) في «م»: «كمَن».
(٥) في «م»: «ويمكن» بدلًا من «ولكن»، وهو تحريف.

[٤٣٨] وأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إِسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من البسيط]

ما يَنْبَغِي لأخِي لُبٍّ وتَجْرِبةٍ أنْ يَتْرُكَ الدَّهْرَ سُوْءَ الظَّنِّ بالنّاسِ(١)
حَتَّى يَكُونَ قَرِيْبًا في تَباعُدِهِ غِبًّا ويَدْفَعَ ضُرَّ الحِرْصِ باليَاسِ

[٤٣٩] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ هانِئٍ، قال: حدَّثَنا ابنُ أبي مَرْيَمَ، قال: حدَّثَنا اللَّيْثُ عَنْ خالِدِ بنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بنِ أبي هِلالٍ عَنْ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عَنْ عُمَرَ بنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الله بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ قالَ: «مَكْتُوبٌ في التَّوْراةِ: مَنْ تَجِرَ فجَرَ، ومَنْ حَفَرَ حُفْرَةَ سَوْءٍ لِصاحِبِهِ وقَعَ فِيْها».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ مُبايَنةُ العامَّةِ في الأَخْلاقِ والأفْعالِ بِلُزُومِ تَرْكِ التَّجَسُّسِ عَنْ عُيُوبِ النّاسِ؛ لأنَّ مَنْ بَحَثَ عَنْ مَكْنُونِ غَيْرِهِ بَحَثَ عَنْ مَكْنُونِ نَفْسِهِ، ورُبَّما طَمَّ مَكْنُونُهُ على ما بَحَثَ مِنْ مَكْنُونِ غَيْرِهِ، وكَيْفَ يَسْتَحْسِنُ مُسْلِمٌ ثَلْبَ مُسْلِمٍ بِالشَّيْءِ الذِي هُوَ فِيْهِ.

[٤٤٠] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [من البسيط]

لا تَلْتَمِسْ مِنْ مَساوِي النّاسِ ما سَتَرُوا فيَهْتِكَ النَّاسُ سِتْرًا مِنْ مَساوِيكا
وانشُرْ مَحاسِنَ ما فِيْهِم إذا ذُكِرُوا ولا تَعِبْ أحَدًا عَيْبًا بِما فِيْكا(٢)

[٤٤١] حدَّثنا محمَّدُ بنُ عُمرَ بنِ يُوسُفَ، قال: حدَّثنا بِشْرُ بنُ خالِدٍ

---

(١) في «م»: «وُدّ» بدلًا من «لُبّ».
[٤٤٠] البيتان هما الأوّل والثاني من مقطوعةٍ ثلاثيّة في ديوان محمود الورّاق: ص١٥٨.
(٢) في «م»: «واذْكر» بدلًا من «وانشر».
- في رواية الدِّيوان: «منهم» بدلًا من «عيبًا».
[٤٤١] الترغيب والترهيب لقوام السنة ١: ٣٩٦.

العسكريُّ، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ جعفر، قال: حدَّثنا شُعبةُ عنِ الأعمشِ عنْ زيدِ بنِ وهبٍ: أنّ رَجُلًا أتى ابنَ مسعودٍ فقال: هلَكَ الوليدُ بنُ عُتبة، تقطُرُ لحيتُهُ خمرًا. / فقالَ عبدُ الله بنُ مسعودٍ: إنَّ اللهَ قد نَهى عنِ التجسُّسِ، ولكنْ ما ظهرَ لنا أخذناه[1]. [٦٩ أ]

[٤٤٢] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

إذا ما اتَّقَيْتَ الأمْرَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى وأبْصَرْتَ ما تَأْتِي فأنْتَ لَبِيْبُ
ولا تَكُ كالنّاهِي عَنِ الذَّنْبِ غَيْرَهُ وفي كَفِّهِ مِمّا يُذَمُّ نَصِيْبُ
يَعِيْبُ فِعالَ السُّوْءِ مِنْ فِعْلِ غَيْرِهِ ويَفْعَلُ أفْعالَ الذِينَ يَعِيْبُ

[٤٤٣] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدِّلُ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ مُوسَى السِّمَّرِيُّ، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ إسْحاقَ بنِ إبْراهِيمَ عَنْ أبِيهِ، قالَ: حَدَّثَني عَزِيزٌ عَنِ الزُّبَيْرِ بنِ مُوسَى المَخْزُومِيِّ، قالَ: قالَتِ ابْنَةُ عَبْدِ الله بنِ مُطِيعِ بنِ الأسْوَدِ[2]، وهِيَ زَوْجةُ طَلْحةَ بنِ عَبْدِ الله بنِ عَوْفٍ لِزَوْجِها: ما رَأيْتُ أحَدًا قَطُّ ألْأمَ مِنْ أصْحابِكَ. قالَ: مَهٍ، لا تَقُولِي ذاكَ فِيهِم، وما رَأيْتِ مِنْ لُؤمِهِم؟ قالَتْ: أمْرًا، والله بَيِّنًا. قالَ: وما هُوَ؟ قالَتْ: إذا أيْسَرْتَ لَزِمُوكَ، وإذا أعْسَرْتَ

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٤٤٣] البصائر والذخائر ٥: ٧٧.

(٢) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود القرشيّ العدويّ المدنيّ. ولد في حياة رسول الله ﷺ، وحدّث عن أبيه. روى عنه: الشّعبيّ، وغيره. وله حديث في صحيح مسلم. وقد ولاه ابن الزّبير على الكوفة، فلمّا غلب عليها المختار هرب عبد الله وقدم مكّة، فكان مع ابن الزّبير، وكان أحد الشّجعان المذكورين، وكان على قريش يوم الحرّة أيضًا. وقتل فيها سنة (٧١هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٢: ٨٥٣.

جانَبُوكَ. قالَ: ما زِدْتِ على أنْ وصَفْتِيهِم بِمَكارِمِ الأخْلاقِ. قالَتْ: وما هَذا مِنْ مَكارِمِ الأخْلاقِ. قالَ: يَأْتُونَنا في وقْتِ[١] القُوَّةِ مِنّا عَلَيْهِم، ويُفارِقُونَنا في حالِ الضَّعْفِ مِنّا عنهُم[٢].

[٤٤٤] حدَّثنا عُمرُ بنُ محمَّدٍ الهَمْدانِيُّ، قال: حدَّثنا الفضلُ بنُ سَهْلٍ الأعرجُ، قال: حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ بن سعدٍ، قال: حدَّثنا أبي عنْ صالح ابنِ كيسانَ عن ابنِ شِهابٍ، قال: حدَّثني زُرارةُ بنُ مُصعبِ بنِ عبد الرَّحمنِ ابنِ عَوفٍ: أنَّ المِسْوَرَ بنَ مَخْرمةَ أخبرهُ أنَّ عبد الرَّحمن بنَ عوفٍ أخبرَهُ: أنَّهُ عسَّ[٣] ليلةً معَ عُمرَ بنِ الخطّاب، فبينما هُم يمشُون، إذْ شبَّ لهُم سِراجٌ في بيتٍ فانطلقوا يَؤُمُّونهُ، حتَّى إذا دَنَوا، إذا بابُ البيتِ مُجافٌ[٤] على قوْمٍ لهُمْ فيهِ أصواتٌ مُرتفِعةٌ ولَغَط. فقال عُمر وأخذَ بيدِ عبد الرَّحمن: أتدري بيتَ مَنْ هذا؟ قال: هذا بيتُ ربيعةَ بنِ أميَّةَ بنِ خلفٍ، / وهُمُ الآنَ في شُرْب. قال: فماذا [٦٩ ب] ترى؟ فقالَ عبدُ الرَّحمن: أرى أنّا قد أتَينا ما نُهِينا عنه؛ قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، وقدْ تجسَّسنا، فانصرفَ عمرُ وتركهم[٥].

* * *

---

(١) في «م»: «حال».

(٢) في «م»: «عليهم».

[٤٤٤] الثِّقات لابن حبّان ٤: ٢٦٧، وفي هذا الإسناد تصويبٌ للإسناد الوارد في الثقات.

(٣) عسّ بالمدينة: طاف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الرِّيبة. انظر: لسان العرب، مادّة (عسس) ٦: ١٣٩.

(٤) مُجافٌ: مُطبق ومغلق. انظر: لسان العرب، مادّة (جوف) ٩: ٣٤.

(٥) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

البابُ الحادي والعشرون
الزَّجْرُ عنْ لُزومِ الحِرْصِ لِلعاقِلِ، إذِ ارتكابُهُ[1] مِنْ شِيَمِ الأنْوَكِ الجاهِلِ[2]

[٤٤٥] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بن إسْحاقَ بنِ خُزَيمةَ، قال: حَدَّثَنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ العَقَدِيُّ[3]، قال: حدَّثَنا أبو عَوانةَ عَنْ قتادةَ عَنْ أنَسٍ، قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَهْرَمُ ابنُ آدَمَ، وتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتانِ: الحِرْصُ والحَسَدُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: رَكَّبَ اللهُ جَلَّ وعلا في البَشَرِ الحِرْصَ والرَّغْبَةَ في الدُّنْيا الفانِيةِ؛ لِئَلّا تَخربَ؛ إذْ هِيَ دارُ الأبْرارِ، ومَكْسَبُ الأتْقِياءِ، ومَوْضِعُ زادِ المُؤْمِنِينَ، واسْتِجلابِ المِيرةِ[4] لِلصّالِحِينَ، ولو تَعَرَّى النّاسُ عَنِ الحِرْصِ فِيْها بَطَلَتْ وخَربَتْ، فلَمْ يَجِدِ المَرْءُ[5] ما يَسْتَعِينُ بِهِ على أداءِ فرائِضِ اللهِ، فضْلًا عَنِ اكْتِسابِ ما يُجْدِي عَلَيْهِ النَّفْعَ في الآخِرةِ نَفلًا، والإفْراطُ في الحِرْصِ مَذْمُومٌ.

---

(١) في الأصل: «تركه»، وهو تحريف، والمثبت كما في مقدِّمة المؤلِّف.
(٢) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على مُجانَبةِ الحِرْصِ لِلعاقِلِ».
[٤٤٥] حديث صحيح. أخرجه مسلم في صحيحه: (١٠٤٧)، ولفظه: «يهرمُ ابنُ آدم وتشِبُّ منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العُمر»، وأمّا اللفظ الذي أثبته المؤلف فلم أجده في مصدرٍ آخر.
(٣) في «م»: «العقبي»، وهو تحريف.
(٤) في «ح»: «المبرّة»، وفي «ف٣» و«ش»: «العبرة».
(٥) في «ف٣» و«ش»: «المؤمن».

[٤٤٦] كَما أنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الخفيف]

لَيْسَ عِنْدِي إلّا الرِّضا بِقَضاءِ الـ ـلهِ فِيْما أحْبَبْتُهُ أو كَرِهْتُهْ

لَو إلَيَّ الأُمُورُ أخْتارُ مِنْها خَيْرَها لِي عَواقِبًا ما عَرَفْتُهْ

ولَوَ انِّي حَرَصْتُ جَهْدِيَ أنْ أدْ فَعَ أمْرًا مقدَّرًا ما دَفَعْتُهْ

فأرَى أنْ أرُدَّ ذاكَ إلى مَنْ عِنْدَه عِلْمُ كُلِّ ما قَدْ جَهِلْتُهْ

[٤٤٧] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ المَدِينِيُّ: [من مجزوء الرَّمل]

يا كَثِيرَ الحِرْصِ مَشْغُو لًا بِدُنْيا لَيْسَ تَبْقَى

[٧٠أ] / ما رأينا الحِرْصَ أدْنَى مِنْ حَرِيصٍ قَطُّ رِزْقا(١)

لا ولَكِنْ في قَضاءِ الـ ـلهِ أنْ يَعْيا ويَشْقَى

تَعْرِفُ الحَقَّ ولَكِنْ لا تَرَى لِلحَقِّ حَقّا

[٤٤٨] حدَّثنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعِيدٍ القَيْسِيُّ، قال: حدَّثنا مُحَمَّدُ ابنُ الوَلِيدِ بنِ أبانٍ، قال: حدَّثنا نُعَيْمُ بنُ حَمّادٍ عَنِ ابنِ المُبارَكِ قالَ: «سَخاءُ النَّفسِ(٢) [بالعفَّةِ](٣) عَمّا في أيدِي النّاسِ، أكْبَرُ مِنْ سَخاءِ البَذْلِ، ومُرُوءةُ القَناعةِ أكْبَرُ مِنْ مُرُوءةِ الإعْطاءِ».

[٤٤٩] أنْشَدَنا أبو يَعلَى، قالَ: أنْشَدُونا مُنْذُ دَهْرٍ لِلشّافِعِيِّ: [من مجزوء الخفيف]

---

(١) في «م»: «رأيت» بدلًا من «رأينا».

[٤٤٨] قوت القلوب ١: ٤١٩.

(٢) في «م»: «الناس»، وهو تحريف.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة انفردتْ بها «ف١».

[٤٤٩] الأبيات مقطوعةٌ في ديوان محمود الورّاق: ص٢٤٩.

قَـــدَرُ الله واقِـــعٌ حَيْثُ يُقْضَى وُرُودُهُ[١]
قَدْ مَضَى فِيْـكَ حُكْمُهُ وانْـــقَضَى ما يُرِيدُهُ[٢]
وأخُو الحِرْصِ حِرْصُهُ لَـــيْسَ مِمّا يَـزِيـدُهُ[٣]
فــأَرِدْ مـــا يَـكُـونُ إذْ لَمْ يَـــكُنْ مــا تُرِيدُهُ[٤]

[٤٥٠] حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ عُرْوةَ، قال: حدَّثَنا يَعْقُوبُ الدّورقِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ عُليَّةَ عَنْ أيُّوب عَنِ ابنِ سِيرِينَ، قالَ: «إذا لَمْ يَكُنْ ما تُرِيدُ فأرِدْ ما يَكُونُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أغْنَى الأغْنِياءِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلحِرْصِ أسِيرًا، وأفْقَرُ الفُقَراءِ مَنْ كانَ الحِرْصُ عَلَيْهِ أمِيرًا؛ لأنَّ الحِرْصَ سَبَبٌ لإضاعةِ المَوْجُودِ عَنْ مَواضِعِهِ. والحِرْصُ مَحرَمةٌ كَما أنّ الجُبْنَ مَقْتَلةٌ، ولَو لَمْ يَكُنْ في الحِرْصِ خَصْلةٌ تُذَمُّ إلّا طُوْلَ المُناقَشةِ بِالحِسابِ في القِيامةِ على ما جمعَ، لَكانَ الواجِبُ على العاقِلِ تَرْكَ الإفْراطِ في الحِرْصِ.

وقَدْ كانَ بَعْضُ أصْحابِنا كَثِيرًا ما يُنْشِدُ: [من الرَّجز]

فَجانبِ الحِرْصَ ودَعْ عَنْكَ الحَسَـدْ فـفِـيْـــهِما الذُّلُّ وإتْـــعابُ الجَسَدْ

---

(١) في رواية الدِّيوان: «كائنٌ» بدلًا من «واقعٌ»، و«حين» بدلًا من «حيث».
(٢) في رواية الدِّيوان: «عِلمهُ» بدلًا من «حكمهُ»، و«انتهى» بدلًا من «انقضى».
(٣) رواية الصَّدر في الدِّيوان: «وأخو الحزمِ حزمهُ».
(٤) في رواية الدِّيوان: «إنْ» بدلًا من «إذْ».
[٤٥٠] صفة الصفوة ٢: ١٧٤، والبصائر والذخائر ٢: ١١١، والبيان والتبيين ١: ١٨٢، والتذكرة الحمدونية ١: ٢٧٨.

[٧٠ ب]

[٤٥١] / وأنْشَدَنِي الكُرَيزيُّ: [من الطَّويل]

وأرَّقَنِي طُولُ التَّفَكُّرِ أنَّنِي عَجِبْتُ لِدَهْرٍ ما تُقَضَّى عَجائِبُهْ(١)

فكَمْ عاجِزٍ يُدْعَى جَلِيدًا لِغُشْمِهِ ولَو كُلِّفَ التَّقْوَى لَكَلَّتْ مَضارِبُهْ(٢)

وعَفٍّ يُسَمَّى عاجِزًا لِعَفافِهِ ولَولا التُّقَى ما أعْجَزَتْهُ مَذاهِبُهْ

فلَيْسَ بِحِرْصِ المَرْءِ أدْرَكَهُ الغِنَى ولا بِاحْتِيالٍ أدْرَكَ المالَ كاسِبُهْ(٣)

ولَكِنَّهُ قَبْضُ الإلَهِ وبَسْطُهُ فلا ذا يُجاوِزْهُ ولا ذا يُغالِبُهْ(٤)

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الحِرْصُ غَيْرُ زائِدٍ في الرِّزْقِ، وأهْوَنُ ما يُعاقَبُ الحَرِيصُ بِحِرْصِهِ أنْ يُمْنَعَ الاسْتِمْتاعَ بِما عِنْدَهُ مِنْ مَحْصُولِهِ، فيَتْعَبَ في طَلَبِ ما لا يَدْرِي أيَلْحَقُهُ أمْ يَحُولُ المَوْتُ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ، ولَو لَزِمَ الحَرِيصُ تَرْكَ الإفْراطِ فِيهِ واتَّكَلَ على خالِقِ السَّماءِ، لأتْحَفَهُ المَوْلَى جَلَّ وعلا بِإدْراكِ ما لا يَسْعَى فِيهِ، والظَّفَرِ بِما لَو سَعَى فِيْهِ وهُوَ حَرِيصٌ عَسِيٌّ لَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ وُجُودُهُ.

[٤٥٢] وأنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الطَّويل]

ألا رُبَّ باغٍ حاجَةً لا يَنالُها وآخَرَ قَدْ تُقْضَى لَهُ وهُوَ آيِسُ(٥)

---

[٤٥١] الأبيات من قصيدةٍ قوامها عشرة أبيات لأبي يعقوب إسحاق بن حسّان الخريمي في بهجة المجالس ١: ١٤٥.

(١) في بهجة المجالس: «وأسهرني» بدلًا من «وأرَّقني»، و«لأمرٍ» بدلًا من «لدهرٍ».

(٢) رواية الصَّدر في بهجة المجالس: «أرى فاجرًا يُدعى جليدًا لظلمه».

(٣) رواية الصَّدر في بهجة المجالس: «فليسَ لعجزِ المرءِ أخطأه الغِنى».

(٤) في «م»: «يجاريه» بدلًا من «يجاوزه».

- في بهجة المجالس: «فمنْ ذا» بدلًا من «فلا ذا» في الموضعين.

[٤٥٢] البيتان مقطوعةٌ ليزيد بن الطثرية في وفيات الأعيان ٦: ٣٧٠.

(٥) في وفيات الأعيان: «راجٍ» بدلًا من «باغٍ»، و«جالسُ» بدلًا من «آيسُ».

يجُولُ لها هَذا وتُـقْـضَى لِغَـيْرِهِ   وتَأْتِي الذِي تُقْضَى لَهُ وهُوَ جالِسُ[1]

[٤٥٣] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأبْرَشُ: [من الوافر]

وكَـمْ مِـنْ أكْلةٍ مَنَعَـتْ أخاها   بِـلَذَّةِ سـاعةٍ أكلاتِ دَهْرِ[2]

وكَمْ مِنْ طالِبٍ يَسْعَى لِشَـيْءٍ   وفِيْـهِ هَلاكُـهُ لَو كـانَ يَدْرِي

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الحِرْصُ عَلامةُ الفَقْرِ، كَما أنّ البُخْلَ جِلْبابُ المَسْكَنةِ، والبُخْلُ / لِقاحُ الحِرْصِ، كَما أنّ الحَمِيّةَ لِقاحُ الجَهْلِ، والمَنْعُ أخُو الحِرْصِ، كَما أنّ الأنَفةَ تَوْأَمُ السَّفَهِ. [٧١أ]

[٤٥٤] وأنْشَدَنِي عمرُو بنُ مُحَمَّدٍ قالَ: أنْشَدَنِي الغَلابِيُّ: [من الكامل]

لا تَـأْتِـيَنَّ نَـذالـةً لِـمَـنـالـةٍ   فلَـيَأْتِـيَـنَّكَ رِزْقُكَ المَـقْدُورُ

واعْلَـمْ بِأنَّكَ آخِذٌ كُـلَّ الذِي   لَكَ في الكِتابِ مُحَبَّرٌ مَسْطُورُ

واللهِ ما زادَ امْـرءًا في رِزْقِـهِ   حِرْصٌ ولا أزْرَى بِهِ التَّـقْصِيْرُ

[٤٥٥] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من البسيط]

وارْضَ مِنَ العَيْشِ في الدُّنْيا بِأيْسَرِهِ   ولا تَـرُومَنَّ مـا إنْ رُمْـتَـهُ صَعُـبا

إنَّ الغَنِيَّ هُـوَ الـرّاضِي بِـعِيْشَتِهِ   لا مَـنْ يَظَلُّ على ما فـاتَ مُكْتَئِبا[3]

[٤٥٦] أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بنُ يَحيَى بنِ

---

(١) في وفيات الأعيان: «آيسُ» بدلًا من «جالسُ».

[٤٥٣] البيتان مقطوعةٌ لأبي هرمة في زهر الأكم ٣: ٣٨.

(٢) في زهر الأكم: «وربَّتَ» بدلًا من «وكم من».

[٤٥٥] البيت الثاني فقط مفردٌ من غير عزوٍ في زهر الآداب ٣: ٨٨٨.

(٣) في زهر الآداب: «الأقدار» بدلًا من «ما فاتَ».

حُمَيدٍ الطَّوِيلُ، قال: حدَّثَنا أبو عَبْدِ الرَّحمَنِ العُتْبِيُّ، قال: حَدَّثَني أبي، قالَ: اخْتَصَمَتْ بَنُو إسْرائِيلَ في القَدَرِ خَمْسَمِئَةِ عامٍ، ثُمَّ تَحاكَمُوا إلى عالِمٍ مِنْ عُلَمائِهِم فقالُوا لَهُ: حدِّثنا عَنِ القَدَرِ وقَصِّرْ وبَيِّنْ لِتَفْهَمَهُ عَنْكَ العَوامُّ. فقالَ: حِرْمانُ عاقِلٍ، وحَظُّ جاهِلٍ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا حَظَّ في الرّاحةِ لِـمَنْ أطاعَ الحِرْصَ؛ إذِ الحِرْصُ سائِقُ[1] البَلايا، فالواجِبُ على العاقِلِ أنْ لا يَكُونَ بِالمُفْرِطِ في الحِرْصِ في الدُّنْيا فيَكُونَ مَذْمُومًا في الدّارَينِ، بَلْ يَكُونَ قَصْدُهُ لإقامةِ فرائِضِ الله، [ويَكُوْنَ][2] لِبُغْيَتِهِ نِهايةٌ يرجعُ إلَيْها؛ لأنَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِقَصْدِهِ مِنْها نِهايةٌ آذَى نَفْسَهُ، وأتْعَبَ بَدَنَهُ. فمَنْ كانَ بِهَذا النَّعْتِ فهُوَ مِنَ الحِرْصِ الذِي يُحْمَدُ.

[٤٥٧] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [من الكامل]

الحِرْصُ عَوْنٌ لِلزَّمانِ على الفَتَى ... والصَّبْرُ نِعْـمَ العَونِ لِلأزْمانِ[3]
/ لا تَخْضَعَنَّ فإنَّ دَهْرَكَ إنْ رَأى ... مِنْكَ الخُـضُوعَ أمَـدَّهُ بِهَوانِ
وإذا رآكَ وقَدْ قَصَـدْتَ لِصَرْفِهِ ... بِالصَّبْرِ لاقَى الصَّبْـرَ بِالإذْعانِ

[٤٥٨] وأنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ، حَدَّثَني شُعَيبُ بنُ أحمَدَ لأبِي العَتاهِيةِ: [من البسيط]

---

(١) في «ش»: «سابق».

(٢) زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

[٤٥٧] الأبيات مقطوعة في ديوان محمود الورّاق: ص١٩٤.

(٣) في «م»: «القرن» بدلًا من «العون».

[٤٥٨] البيت هو الثّالث من قصيدةٍ قوامها أحد عشر بيتًا في ديوان محمود الورّاق: ص٢٨١.

لا تَخْضَعَنَّ لِـمَخْلُوقٍ على طَمَعٍ فإنَّ ذاكَ مُضِرٌّ مِنْـكَ بِالدِّينِ(١)

[٤٥٩] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ أيْضًا، قال: أنْشَدَنِي شُعَيْبُ بنُ أحمَدَ لأبِي العَتاهِيةِ: [من البسيط]

قَدْشابَرَأْسِي ورَأْسُ الحِرْصِ لَمْ يَشِبِ إنَّ الحَرِيصَ على الدُّنْيـا لَفِي تَعَبِ
مـا لِي أرانِي إذا حـاوَلْتُ مَـنْزِلَةً فنِلْتُها طَمَحَتْ عينِي إلى رُتَـبِ(٢)
لَو كانَ يَنْـفَعُنِي عِلْمِـي وتَجْرِبَتِي ما اشتدَّ غَيْظِي على الدُّنْيا ولا كَلَبِي(٣)

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: قَدْ ذَكَرْتُ ما يُشاكِلُ هَذِهِ الحِكاياتِ بعِلَلِها في كِتابِ «الثِّقَةِ بِاللهِ» بِما أرْجُو أنْ يَكُونَ فِيهِ غُنْيَةٌ لِـمَنْ أرادَ الوُقُوفَ على مَعْرِفَتِها؛ فأغْنَى ذَلِكَ عَنْ تَكْرارِها في هَذا الكِتابِ.

* * *

(١) رواية العجز في الدِّيوان: «فإنَّ ذلكَ وهنٌ منكَ في الدِّينِ».

[٤٥٩] الأبيات مقطوعةٌ في ديوان أبي العتاهية: ص٤٩٩.

(٢) في «م»: «نفسي» بدلًا من «عيني».

(٣) في «م»: «لم أشفِ غيظي من».

البابُ الثّاني والعِشرون
الزَّجْرُ عَنِ التَّحاسُدِ والبَغْضاء، والنَّهيُ عنِ التّنافُسِ والشَّحناء[١]

[٤٦٠] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ مُكْرَمٍ البَزَّازُ بِالبَصْرةِ، قال: حدَّثنا عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ الفَلّاسُ، قال: حدَّثَنا أبو عاصِمٍ قال: حدَّثنا ابنَ جُرَيجٍ، قال: حَدَّثَني عَطاءٌ أَنَّهُ سَمِعَ أبا هُرَيرةَ يَقُولُ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا تَباغَضُوا ولا تَحاسَدُوا ولا تَدابَرُوا وكُونُوا عِبادَ الله إخْوانًا».

[٧٢أ] **قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ:** الواجِبُ على العاقِلِ مُجانَبَةُ الحَسَدِ / على الأحْوالِ كُلِّها؛ فإنَّ أهْوَنَ خِصالِ الحَسَدِ هُوَ تَرْكُ الرِّضا بِالقَضاءِ، وإرادةُ ضِدِّ ما حَكَمَ اللهُ جَلَّ وعَلا لِعِبادِهِ، ثُمَّ انْطِواءُ الضَّمِيرِ على إرادةِ زَوالِ النِّعَمِ عَنِ المُسْلِمِين[٢]. والحاسِدُ لا تَهْدَأُ رُوحُهُ، ولا يَسْكُنُ قلبُه[٣]، ولا يَسْتَرِيحُ بَدَنُهُ إلّا عِنْدَ رُؤْيةِ زَوالِ النِّعْمةِ عَنْ أخِيهِ، وهَيْهاتَ أنْ يُساعِدَ القَضاءُ ما لِلحُسّادِ في الأحْشاءِ.

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنِ التَّحاسُدِ والبَغْضاءِ».

[٤٦٠] متّفقٌ عليه. أخرجه البخاري في صحيحه: (٦٠٦٥)، ومسلم في صحيحه: (٢٥٥٨).

(٢) في «م»: «المسلم».

(٣) «ولا يسكنُ قلبه» ساقطة من «م».

[٤٦١] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ حَبِيبٍ الواسِطِيُّ: [من البسيط]

اعْــذِرْ عدوَّكَ فِيما قَــدْ خُصِصْتَ بِهِ إنَّ العُلا حَسَــنٌ في مِثْلِهِ الحَسَــدُ(١)

إنْ يَحْسُــــدُونِي فإنِّي لا أَلُـومُـهُم قَبْلِي مِنَ النّاسِ أَهْلُ الفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا

فَــدامَ لِــي ولَهُم مــا بِي وما بِــهِمُ وماتَ أَكْثَــرُنا غَيْظًا بِــما يَجِدُ(٢)

أنا الــذِي وجَدُونِي فــي صُدُورِهم لا أَرْتَقِي صَدَرًا مِـنْــهُم ولا أَرِدُ(٣)

[٤٦٢] حدَّثنا أبو خَلِيفةَ، قال: حدَّثَنا ابنُ كَثِيرٍ، قال: أخبرنا سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ أبي إسْحاقَ عَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ(٤)، قالَ: رَأى مُوسَى عليه السّلامُ رَجُلًا عِنْدَ العَرْشِ فغَبَطَهُ بِمَكانِهِ فسأَلَ عَنْهُ، فقالَ: ألا أُخْبِرُكَ بِعَمَلِهِ؟ كانَ لا يَحْسُدُ النّاسَ على ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فضْلِهِ، ولا يَعُقُّ والِدَيهِ. قالَ: وكَيْفَ يَعُقُّ والِدَيهِ؟ قالَ: يَسْتَسِبُّ لَهُما حَتَّى يُسَبّا، ولا يَمْشِي بِالنَّمِيْمَةِ.

[٤٦٣] أنْشَدَنِي المنتصرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [من البسيط]

عَيْنُ الحَسُــودِ عَلَيْكَ الدَّهْرَ حارِسةٌ تُبْدِي مَســاوِيكَ والإحْسانُ يُخْفِيها

---

[٤٦١] الأبيات باستثناء الأوّل مقطوعةٌ ثلاثية للكميت بن معروف الأسدي في معجم الشُّعراء: ص٣٤٧.

(١) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «احذرْ» بدلًا من «اعذر».
ـ في «م» وبقية النُّسخ: «حسودك» بدلًا من «عدوَّك».

(٢) في معجم الشعراء: «ودام» بدلًا من «ومات».

(٣) في معجم الشعراء: «يجدوني في حلوقهم»، و«صعدًا» بدلًا من «صدرًا».

[٤٦٢] قطعةٌ منه في الرسالة القشيرية ١: ٢٨٩.

(٤) هو أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأوديّ المذحجيّ. أدرك الجاهليّة، ولم يلق النّبيّ ﷺ، وقدم الشّام مع معاذ بن جبل، ثمّ نزل الكوفة. وروى عن: عمر، وعليّ، ومعاذ، وابن مسعود، ووثّقه ابن معين. توفّي سنة (٧٤هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٢: ٨٦٩.

فاحْذَرْ حِراسَــتَها واحْذَرْ تَكَشُّــفَها وكُــنْ على قَدْرِ مــا تُوْلِيــكَ تُوْلِيْها

[٤٦٤] أخبرنا عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ زِيادٍ الكِنانِيُّ بالأُبُلَّة، قال: حدَّثَنا أبو يَحيى الضَّرِيرُ، قال: حدَّثَنا مُوسَى بنُ داودَ، قال: حدَّثَنا ابنُ لَهِيعةَ عَنْ كَعْبِ بنِ عَلْقَمةَ، قال: قالَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ما مِنْ أحَدٍ عِنْدَهُ مِنَ الله[١] نِعْمةٌ إلّا وجَدَتْ لَهُ / حاسِدًا، ولَو كانَ المَرْءُ أقْوَمَ مِنَ القِدْحِ لَوَجَدْتَ لَهُ غامِزًا، وما ضَرَّتْ كَلِمةٌ لَمْ تَكُنْ لَها حَواطِبُ[٢]». [٧٢ب]

[٤٦٥] وأنْشَدَني عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الكامل]

حَسَدُوا الفَتَى إذْ لَمْ يَنالُوا سَعْيَهُ فالقَــوْمُ أنْدادٌ لَهُ وخُــصُومُ[٣]
كَضَرائِرِ الحَسْــناءِ قُلْنَ لِوَجْهِها حَسَــدًا وبَغْــيًا إنَّهُ لَـدَمِـيمُ
وتَرَى اللَّبِيْبَ مُحَسَّدًا لَمْ يَجْتَلِبْ شَتْمَ الرِّجالِ وعِرْضُهُ مَشْتُومُ[٤]

[٤٦٦] حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ زُهيرٍ[٥] بنِ حَرْبٍ، قال: حدَّثَنا غَسّانُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: أخْبَرَني مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدَ عَنْ يُونُسَ

---

[٤٦٤] كنز العمال ٣: ٨١٠.

(١) «من الله» ساقطة من «م».

(٢) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «مواضب»، وفي «م»: «خواطب».

[٤٦٥] الأبيات هي (١، ٢، ٤) من قصيدة قوامها ثلاثون بيتًا في ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص٤٠٣.

(٣) في رواية الدِّيوان: «أعداءٌ» بدلًا من «أنداد».

(٤) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «الكريم» بدلًا من «اللبيب»، و«ذم» بدلًا من «شتم».
- في رواية الدِّيوان: «يجترم» بدلًا من «يجتلب».

[٤٦٦] تاريخ دمشق ٣٥: ٢١٥، والبيان والتبيين ٣: ٨٥.

(٥) في «م»: «إبراهيم»، وهو تحريف.

ابنِ عُبَيدٍ قالَ: قالَ ابنُ سِيرِينَ: «ما حَسَدْتُ أحَدًا على شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيا؛ لأَنَّهُ إنْ كانَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ، فكَيْفَ أحْسدُهُ على شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيا، وهُوَ يَصِيرُ إلى الجَنَّةِ؟ وإنْ كانَ مِنْ أهْلِ النّارِ، فكَيْفَ أحْسدُهُ على شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيا، وهُوَ يَصِيرُ إلى النّارِ؟».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ الله عنه: الحَسَدُ مِنْ أخْلاقِ اللِّئام، وتَرْكُهُ مِنْ أفْعالِ الكِرام، ولِكُلِّ حَرِيقٍ مُطْفِئٌ، ونارُ الحَسَدِ لا تُطْفأُ، ومِنَ الحَسَدِ يَتَوَلَّدُ الحِقْدُ، والحِقْدُ أصْلُ الشَّرِّ، ومَنْ أضْمَرَ الشَّرَّ في قَلْبِهِ أنْبَتَ لَهُ نَباتًا مُرًّا مَذاقُهُ، نَماؤُهُ الغَيْظُ وثَمَرَتُهُ النَّدَمُ.

والحَسَدُ هُوَ اسْمٌ يَقَعُ على إرادةِ زَوالِ النِّعَمِ عَنْ غَيْرِهِ وحُلُولِها فِيْهِ، فأمّا مَنْ رَأى الخَيْرَ في أخِيْهِ، وتَمَنَّى التَّوْفِيقَ لِـمِثْلِهِ أو الظَّفَرَ بحالِهِ، وهُوَ غَيْرُ مُرِيدٍ لِزَوالِ ما فِيهِ أخُوهُ، فلَيْسَ هَذا بِالحَسَدِ الذِي ذُمَّ ونُهِيَ عَنْهُ، ولا يَكادُ يُوْجَدُ الحَسَدُ إلّا لِـمَنْ عَظُمَتْ نِعْمةُ الله عَلَيْهِ، فكُلَّما أتْحَفَهُ الله بِتَرْدادِ النِّعَمِ ازْدادَ الحاسِدُونَ / لَها بِالمَكْرُوهِ والنِّقَمِ. [٧٣أ]

وقَدْ كانَ داودُ بنُ عَلِيِّ بنِ خلفٍ[(١)] رحِمهُ اللهُ يُنْشِدُ كَثِيرًا[(٢)]: [من البسيط]

إنِّي نَشَـــأْتُ وحُسّـــادِي ذَوُو عَدَدٍ ... يا ذا المَعـــارِجِ لا تُنْقِـــصْ لَهُم عَدَدا
إنْ يَحْسِدُونِيْ على ما كانَ مِنْ حَسَنٍ ... فمِثْلُ خُلْقِيَ فِيْهِمْ جَرَّ لِي حَســـدا[(٣)]

[٤٦٧] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مَهْدِيُّ

---

(١) «بن خلف» ساقطة من «م».

(٢) البيتان مقطوعةٌ لنصر بن سيّار في العقد الفريد ٢: ١٧٤.

(٣) رواية البيت في العقد الفريد:

إنْ يحسدُوني على حُسنِ البلاءِ بِهِمْ ... فمِثْـلُ حُـسنِ بلائي جرَّ لي حسدا

[٤٦٧] الإمتاع والمؤانسة: ص٣٨٩، والموشّى: ص٤.

ابنُ سابِقٍ، قال: أخبرني عَبّادُ بنُ عَبّادٍ المُهَلَّبِيُّ، قالَ: قالَ أبو جَعْفَرٍ المَنْصُورُ لِسُفْيانَ بنِ مُعاوِيَةَ: ما أَسْرَعَ النّاسَ إلى قَدْمَتِكَ[1] المَدِيْنة! فقالَ: يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ[2]: [من البسيط]

إنَّ العَـــرانِينَ تَلْقاها مُحَسَّـــدةً ... ولَنْ تَرَى لِلِئامِ النّاسِ حُسّـــادا

[٤٦٨] وأَنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ، قال: أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ العَمِّيُّ: [من الرَّمل]

حَسَـــدُوا النِّعْمـــةَ لَمّا ظَهَرَتْ ... فـرَمَـوْها بِـأَبـاطِـــيلِ الكَـلِـمْ

وإذا مـــا اللهُ أَبْــــدَى نِـعْـمـةً ... لَمْ يَضِرْهَا قَوْلُ حُسّـــادِ النِّعَمْ[3]

[٤٦٩] سَمِعْتُ أحمَدَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ الأَزْهَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أحمَدَ بنَ سَعِيدٍ الدّارِمِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبا إسْحاقَ الطّالْقانِيَّ يَقُولُ: «كُنّا نَتَعَلَّمُ في الكُتّابِ كَما نَتَعَلَّمُ «أبو جاد»: جَهْلٌ نَيسابُورِيٌّ، وبُخْلٌ مَرْوَزِيٌّ، وحَسَدٌ هَرَوِيٌّ، وطَرَمٌ[4] بَلخِيٌّ».

[٤٧٠] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العقبِيُّ، قال: حدَّثَنا عِمْرانُ بنُ مُوسَى بنِ أَيُّوب، قال: حَدَّثَني أبي عَنْ مَخلَدِ بنِ الحُسَيْنِ عَنْ هِشامٍ عَنِ ابنِ سِيْرِينَ، قالَ: «ما حَسَدْتُ أَحَدًا على دِيْنٍ ولا دُنْيا».

---

(١) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «مذمّتك»، وفي مصادر التخريج: «ما أسرع الناس إلى قومك».

(٢) البيت هو الخامس من مقطوعةٍ سداسية لعمر بن لجأ التيمي في شعره: ص١٧٨.

[٤٦٨] البيتان مقطوعةٌ لرجلٍ من قريش في العقد الفريد ٢: ١٧٢.

(٣) في العقد الفريد: «أسدى» بدلًا من «أبدى»، و«أعداء» بدلًا من «حسّاد».

(٤) في «ح»: «وطرمذة».

[٤٧٠] تقدَّم نحوه عن ابن سيرين في الفقرة رقم: ٤٦٨.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا يُوْجَدُ مِنَ الحَسُودِ أمانٌ أجْدَرُ مِنَ البُعْدِ مِنْهُ؛ لأنَّـهُ ما دامَ مُشْرِفًا على ما خُصِصْتَ بِهِ دُوْنَهُ لَم يَزِدْهُ ذلِكَ إلّا وحْشَةً / [٧٣ ب] وسُوْءَ ظَنٍّ باللهِ عزَّ وجلَّ، ونَماءَ الحَسَدِ فِيْهِ، فالعاقِلُ يَكُونُ على إماتةِ الحَسَدِ بما قَدَرَ عَلَيْهِ أحْرَصَ مِنْهُ على تَرْبِيَتِهِ، ولا يَجِدُ لإماتَتِهِ دَواءً أنْفَعَ مِنَ البعادِ؛ فإنَّ الحاسِدَ لَيْسَ يَحْسدُكَ على عَيْبٍ فِيْكَ، ولا على جِنايةٍ[١] ظَهَرَتْ مِنْكَ، ولَكِنْ يَحسدُكَ لِما رُكِّبَ فِيهِ مِنْ ضِدِّ الرِّضا بِالقَضاء، كَما قالَ العُتْبِيُّ[٢]: [من الطَّويل]

أُفَكِّرُ مـا ذَنْبِي إلَيْـكَ فلا أرَى ... لِنَفْسِيَ جُرْمًا غَيْرَ أنَّكَ حاسِدُ[٣]

[٤٧١] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأبْرَشُ: [من الرَّمل]

لَيْسَ لِلحاسِـدِ إلّا ما حَسَـدَ ... ولَـهُ البَغْضـاءُ مِنْ كُـلِّ أحَدْ

وأرَى الوِحْدةَ خَـيْرًا لِلفَـتَى ... مِنْ جلَيْسِ السُّوْءِ فانْهَضْ إنْ قَعَدْ

[٤٧٢] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ المَدِينِيُّ لِـحَبِيبِ بنِ أوْسٍ: [من الكامل]

وإذا أرادَ اللهُ نَـشْـرَ فـضِـيْلةٍ ... طُوِيَتْ أتاحَ لَها لِسـانَ حَسُودِ

لَوْلا اشْتِعالُ النّارِ فِيْما جاوَرَتْ ... ما كانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ العُوْدِ

لَوْلا التَّخَوُّفُ لِلعَواقِبِ لَمْ تَزَلْ ... لِلحاسِدِ النُّعْمَى على المَحْسُودِ

[٤٧٣] أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا يَحيَى بنُ أبي طالِبٍ، قال:

---

(١) في «م»: «خيانة».

(٢) البيت هو الأول من مقطوعة ثنائية من غير عزوٍ في الصداقة والصديق: ص٢٠٩.

(٣) في الصَّداقة والصَّديق: «عليَّ سبيلًا» بدلًا من «لنفسيَ جرمًا».

[٤٧٢] الأبيات هي (٤٦، ٤٧، ٤٨) من قصيدةٍ قوامها ستة وخمسون بيتًا في ديوان أبي تمّام بشرح التبريزي ١: ٣٩٧.

[٤٧٣] إحياء علوم الدِّين ٣: ١٨٩.

حدَّثَنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ، قال: حدَّثَنا حَمّادٌ عَنْ حُمَيْدٍ، قالَ: قُلْتُ لِلحَسَنِ: يا أبا سَعِيدٍ، هَلْ يَحسُدُ المُؤْمِنُ؟ قالَ: ما أنْساكَ بَنِي يَعْقُوبَ، لا أبا لَكَ، حَيْثُ حَسَدُوا يُوسُفَ، ولَكِنْ عَمِّ الحَسَدَ في صَدْرِكَ؛ فإنَّهُ لا يَضُرُّكُ ما لَمْ يَعْدُ لِسانُكَ، وتَعْمَلْ بِهِ يَدُكَ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ إذا خَطَرَ بِبالِهِ ضَرْبٌ مِنَ الحَسَدِ لأخِيْهِ أبْلَغَ المَجْهُودَ في كِتْمانِهِ، وتَرَكَ إبْداءَ ما خَطَرَ بِبالِهِ. وأكْثَرُ ما يُوْجَدُ
[٧٤أ] الحَسَدُ مِنَ الأقْرانِ أو مِنْ تَقارُبِ / الشَّكْلِ؛ لأنَّ الكَتَبَةَ لا يَحْسدُها إلّا الكَتَبَةُ، كَما أنَّ الحَجَبَةَ لا يَحْسدُها إلّا الحَجَبةُ، ولَنْ يَبْلُغَ المَرْءُ مَرْتَبَةً مِنْ مَراتِبِ هَذِهِ الدُّنْيا إلّا وجَدَ فِيْها مَنْ يُبْغِضُهُ عَلَيْها أو يَحسدُهُ فِيْها، والحاسِدُ خَصْمٌ مُعانِدٌ لا يَجِبُ[١] لِلعاقِلِ أنْ يَجْعَلَهُ حَكَمًا عِنْدَ نائِبَةٍ تَحْدُثُ؛ فإنَّهُ إنْ حَكَمَ لَمْ يَحْكُمْ إلّا عَلَيْهِ، وإنْ قَصَدَ لَمْ يَقْصدْ إلّا لَهُ، وإنْ حَرَمَ لَمْ يَحْرِمْ إلّا حَظَّهُ، وإنْ أعْطَى أعْطَى غَيْرَهُ، وإنْ قَعَدَ لَمْ يَقْعُدْ إلّا عَنْهُ، وإنْ نَهَضَ لَمْ يَنْهَضْ إلّا إلَيْهِ، ولَيْسَ لِلمَحْسُودِ عِنْدَهُ ذَنْبٌ إلّا النِّعَمَ التِي عِنْدَهُ؛ [لأنَّه عدوُّ النِّعم][٢]. فلْيَحْذَرِ المَرْءُ ما وصَفْتُ مِنْ أشْكالِهِ وأقْرانِهِ وجِيْرانِهِ وبَنِي أعْمامِهِ.

[٤٧٤] ولقَدْ حدَّثنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا العَبّاسُ بنُ بَكّارٍ، قالَ: قالَ رَجُلٌ لِشَبِيْبِ بنِ شَيْبةَ[٣]: إنِّي لأُحِبُّكَ. قالَ: صَدَقْتَ. قالَ: وما عِلْمُكَ؟ قالَ: لأنَّكَ لَسْتَ بِجارٍ ولا ابنِ عَمٍّ.

---

(١) في «ف١»: «يجوزُ».

(٢) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

[٤٧٤] نحوه في الصَّداقة والصَّديق: ص١٢٤، ومحاضرات الأدباء ١: ٣١١.

(٣) في «م»: «شبة»، وهو تحريف.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ الحَازم أنْ يُوطِّنَ نفْسَهُ على تحمُّلِ مُقاساةِ ألمِ الحسَدِ من الحاسد، وأكثرُ ما يُوجدُ الحسَدُ من الجِيرانِ والإخوانِ إذا تعرَّوا عنِ الدِّيانة، ولُزومِ أسبابِ الصِّيانة، ثمَّ في الأقاربِ، إذِ الأقاربُ في الحقيقةِ عقارِبُ الإنس، عصَمهُ اللهُ وحادَ بِهِ عنْ أمثالِها، ثمَّ في أهلِ الصِّناعة، الذينَ لمْ يسلكُوا مَسلكَ ذوي الحِجا، ولا رامُوا محلَّ أُولي النُّهى، في مُجانبةِ الدِّينِ في الأحوال، ولُزومِ ضِدِّهِ في الأعمال[1].

[٤٧٥] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْد الله بنِ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من البسيط]

أنْتَ امْرُؤٌ قَصرَتْ عَنْهُ مُرُوءَتُهُ ... إلّا مِنَ الغِشِّ لِلإخْوانِ والحَسَدِ[2]

أإنْ تَرانِي خَيْرًا مِنْكَ تَحْسُدُنِي ... إنَّ الفَضِيلةَ لا تَخْلُو مِنَ الحَسَدِ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: بِئْسَ الشِّعارُ لِلمَرْءِ الحَسَدُ؛ لأنَّهُ يُورِثُ الكَمَدَ، ويُورِثُ[3] الحُزْنَ، / وهُوَ داءٌ لا شِفاءَ لَهُ. والحاسِدُ إذا رَأى بِأخِيْهِ [٧٤ب] نِعْمةً بُهِتَ، وإنْ رَأى بِهِ عَثْرةً شَمِتَ، ودليل[4] ما في الأصل تصحيف في قَلْبِهِ مُكمَنٌ على وجْهِهِ مُبِيْنٌ، وما رَأيْتُ حاسِدًا سالَمَ أحَدًا.

والحَسَدُ داعِيةٌ إلى النَّكَدِ، ألا تَرَى إبْلِيسَ حَسَدَ آدَمَ، فكانَ حَسَدُهُ نَكَدًا

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٤٧٥] البيت الأول فقط مفردٌ من غير عزوٍ في الصَّداقة والصَّديق: ص٢٧٢، والبيت الثاني لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(٢) في الصَّداقة والصَّديق: «خليقته» بدلًا من «مروءته»، و«للأدنين» بدلًا من «للإخوان».

(٣) في «ش»: «ويظهرُ».

(٤) في الأصل: «ودليلها».

على نَفْسِهِ، فصارَ لَعِينًا بَعْدَما كانَ مَكِينًا، ويَسْهُلُ على المَرْءِ تَرَضِّي كُلَّ ساخِطٍ في الدُّنْيا حَتَّى يَرْضَى إلَّا الحَسُودَ؛ فإنَّهُ لا يُرْضِيهِ إلَّا زَوالُ النِّعْمةِ التِي حَسَدَ مِنْ أجْلِها.

[٤٧٦] ولَقَدْ حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ زَكَرِيّا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ عائِشةَ، قالَ: «قالَ بَعْضُ الحُكَماءِ: ألْزَمُ النّاسِ له الكآبةُ أرْبَعةٌ: رَجُلٌ حَدِيدٌ، ورَجُلٌ حَسُودٌ، وخَلِيطٌ لِلأُدَباءِ وهُوَ غَيْرُ أدِيبٍ، وحَكِيمٌ مُحْتَقَرٌ لدى الأقْوامِ»(١).

وأبْعَدُ النّاسِ مِنَ الدُّخُولِ في دِيْنِ الحَقِّ والنَّصِيْحةِ لأهْلِهِ، جاهِلٌ ورِثَ الضَّلالةَ عَنْ أهْلِهِ، ورَأسَ أهْلَ مِلّةٍ حَظِيَ فِيْهِم بِفَضْلِ الضَّلالةِ، ومُعَظِّمٌ لِلدُّنْيا يَرَى بَهْجَتَها دائِمةً مَحبُوبةً، ويَرَى ما رُجِيَ مِنْ خَيْرِ الآخرةِ(٢) [قَرِيبًا](٣)، وما صُرِفَ(٤) مِنْ شَرِّها بَعِيدًا لَيْسَ يعقدُ قَلْبَهُ على الإيْمانِ، ورَجُلٌ خالَطَ النُّسّاكَ، فانْصَرَفَ عَنْهُم لِحِرْصِهِ وشَرَهِهِ، ورامَ بِهِمْ كلَّ(٥) مَكْرٍ وخَدِيعةٍ.

❊ ❊ ❊

---

[٤٧٦] العقد الفريد ٢: ١٧١.

(١) في «ف٣» و«ش»: «لرأي الأقوام»، وفي «م»: «محتقر للأقوام».

(٢) في «م»: «خيرها».

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف١».

(٤) في «ف١»: «وُصِفَ».

(٥) في «م»: «ودامجهم على» بدلًا من «ورامَ بهم كلّ»، وهو تحريف.

البابُ الثّالثُ والعشرون
الحَثُّ على مُجانَبةِ الغَضَب، لأنَّهُ المُورِدُ مواردَ العَطَب[١]

[٤٧٧] حدَّثنا عُمَرُ بنُ حَفْصٍ البَزّازُ بِجُنْدَيْسابُورَ، قال: حدَّثنا مُحَمَّدُ ابنُ زِيادٍ الزِّيادِيُّ، قال: حدَّثنا الفُضيلُ بنُ عِياضٍ عَنْ سُلَيْمانَ عَنْ أبي صالِحٍ عَنْ أبي هُرَيرةَ أو جابِرٍ[٢] قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فقالَ: عَلِّمْني شَيْئًا يا رَسُولَ الله أدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ، ولا تَكْثِرْ عَلَيَّ لَعَلِّي لا أعقِلُ. قالَ: «لا تَغْضَبْ».

/ قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أحْسَنُ العُقلاءِ[٣] مَنْ لَم يَحْرَدْ[٤]، وأحْضَرُ النّاسِ جَوابًا مَنْ لَمْ يَغْضَبْ، وسُرْعةُ الغَضَبِ أنْكَى في العاقِلِ مِنَ النّارِ في يَبَسِ العَوْسَجِ؛ لأنَّ مَنْ غَضِبَ زايَلَهُ عَقْلُهُ، فقالَ ما سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ، وعَمِلَ ما شانَهُ وأرْداه. [٧٥أ]

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على مُجانَبةِ الغَضَبِ وكَراهِيةِ العَجَلةِ».

[٤٧٧] أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٨٧٤٤)، وقال شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، والترمذي في السنن: (٢٠٢٠)، وقال: «وهذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه».

(٢) في «م»: «أنَّ جابرًا».

(٣) في «م» وبقيّة النُّسخ: «أحسنُ الناس عقلًا».

(٤) في «ف٣»: «يغضب».

[٤٧٨] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حدَّثَنا إسْحاقُ بنُ زَكَرِيّا البنانِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ حَسّانَ، قال: حَدَّثَني وُهَيْبٌ قالَ: «مَكْتُوبٌ في الإنْجِيلِ: ابنَ آدَمَ، اذْكُرْنِي حِيْنَ تَغْضَبُ أذْكُرْكَ حِيْنَ أغْضَبُ فلا أمْحَقْكَ فِيمَنْ أمْحَقُ، وإذا ظُلِمْتَ فلا تَنْتَصِرْ [وارضَ بنُصْرَتي][1]؛ فإنَّ نُصْرَتِي لَكَ خَيْرٌ مِنْ نُصْرَتِكَ لِنَفْسِكَ».

[٤٧٩] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

ولَمْ أرَ فضْـلًا تَمَّ إلّا بِـشِـيْـمَةٍ ولَمْ أرَ عَقْلًا صَحَّ إلّا على الأدَبْ[2]
ولَمْ أرَ في الأعْداءِ حِيْنَ اخْتَـبَرْتُهُم عَدُوًّا لِعَقْلِ المَرْءِ أعْدَى مِنَ الغَضَبْ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: سُرْعةُ الغَضَبِ مِنْ شِيَمِ الحَمْقَى، كَما أنَّ مُجانَبَتَهُ مِنْ زِيِّ العُقَلاءِ، والغَضَبُ بِذْرُ النَّدَمِ؛ فالمَرْءُ على تَرْكِهِ قَبْلَ أنْ يَغْضَبَ أقْدَرُ مِنهُ على إصْلاحِ ما أفْسَدَ بِهِ بَعْدَ الغَضَبِ.

[٤٨٠] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الثَّقَفِيُّ، قال: حدَّثَنا حاتِمُ بنُ اللَّيْثِ الجَوْهَرِيُّ، قال: حدَّثَنا بَكّارُ بنُ مُحَمَّدٍ، قالَ: كانَ ابنُ عَوْنٍ لا يَغْضَبُ، فإذا أغْضَبَهُ إنْسانٌ قالَ: بارَكَ اللهُ فِيْكَ.

[٤٨١] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بن إسْحاقَ بنِ حَبِيْبٍ الواسِطِيُّ: [من البسيط]

---

[٤٧٨] سراج الملوك: ص١٤٩، وإحياء علوم الدِّين ٣: ٣٢.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

[٤٧٩] البيت الأوَّل فقط من غير عزوٍ في معجم الأدباء ١: ١٩، والبيت الثاني يُنسبُ لأبي العتاهية في ربيع الأبرار ٢: ٢٢٠.

(٢) في معجم الأدباء: «عقلًا صحَّ» بدلًا من «فضلًا تمَّ»، و«علمًا» بدلًا من «عقلًا».

[٤٨٠] صفة الصفوة ٢: ١٨٣.

لَمْ يَـأْكُلِ النّاسُ شَـيْئًا مِـنْ مآكِلِهِم أحْلَى وأحمَدَ عُقْبـاهُ مِنَ الغَضَبِ[١]
ولا تَـلَـحَّفَ إنْسـانٌ بِـمَـلْحَفةٍ أبْـهَى وأزْيَنَ مِنْ دِيْـنٍ ومِنْ أدَبِ

[٤٨٢] حدَّثنا كامِلُ بنُ مُكْرَمٍ، قال: حدَّثَنا الرَّبِيعُ بنُ سُلَيْمانَ، قال: حدَّثَنا أَسَدُ بنُ مُوسَى، قال: حدَّثَنا ضَمْرةُ عَنْ أبي سَعِيدٍ قالَ: كانَ عَوْنُ بنُ عَبْد الله بنِ عُتْبَةَ إذا غَضِبَ على غُلامِهِ قالَ لَهُ: ما أَشْبَهَكَ بِمَوْلاكَ، / أَنْتَ تَعْصِينِي وأنا [٧٥ ب] أَعْصِي اللهَ، فإذا اشْتَدَّ غَضَبُهُ قالَ: أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ الله.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ إذا وردَ عَلَيْهِ شَيْءٌ بِضِدِّ ما تَهْواهُ نَفْسُهُ أنْ يَذْكُرَ كَثْرةَ عِصْيانِهِ رَبَّهُ، وتَواتُرَ حِلْمِ الله عَنْهُ، ثُمَّ يُسْكِنَ غَضَبَهُ، ولا يُزْرِي بعقلِهِ[٢] بِالخُرُوجِ إلى ما لا يَلِيقُ بِالعُقَلاءِ في أحْوالِهِم مَع تَأَمُّلِ وُفُوْرِ الثَّوابِ في العُقْبَى بِالاحْتِمالِ ونَفْيِ الغَضَبِ.

[٤٨٣] وأنْشَدَنِي الأنْصارِيُّ: [من البسيط]

وكَظْمِيَ الغَيْظَ أوْلَـى مِنْ مُحاوَلَتِي غَـيْظَ العَدُوِّ بِإضْرارِي بِـإيْمانِي
لا خَـيْرَ في الأمْرِ تُـرْدِينِي مَغَبَّتُهُ يَوْمَ الحِسابِ إذا ما نُصْبَ مِيْزانِي[٣]

[٤٨٤] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، ....

(١) في «ف١»: «مثل مأكلهم» بدلًا من «من مآكلهم».
[٤٨٢] إحياء علوم الدِّين ٢: ٢٢٠.
(٢) في «م»: «بفعله».
(٣) في «م»: «نُصَّ» بدلًا من «نصب».
[٤٨٤] البيتان الأوَّل والثّاني فقط من مقطوعةٍ ثلاثية لأبي دُلف في الزَّهرة ٢: ٦٧٦، أمّا البيتان الثالث والرابع فلم أقفْ عليهما في مصدرٍ آخر.

قال: حدَّثنا محمَّدُ[١] بنُ عَلِيٍّ بنِ زِيادٍ العَين زَرْبي[٢] قالَ: سَمِعْتُ سَلْمَ بْنَ مَيْمُونٍ الخَوّاصَ[٣] يَقُولُ: [من الوافر]

إذا نَطَقَ السَّفِيْهُ فلا تُجِبْهُ ... فخَيْرٌ مِنْ إجابَتِهِ السُّكُوتُ
سَكَتُّ عَنِ السَّفِيْهِ فظَنَّ أنِّي ... عَيِيْتُ عَنِ الجَوابِ وما عَيِيتُ
شِرارُ النّاسِ لَو كانُوا جَمِيْعًا ... قَذًى في جَوْفِ عَيْنِي ما قَذِيْتُ
فلَسْتُ مُجاوِبًا أبَدًا سَفِيْهًا ... خَزِيْتُ لِمَنْ يُجاوبهُ خَزِيْتُ[٤]

[٤٨٥] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأبْرَشُ: [من الرَّجز]

تَأنَّ في أمْرِكَ وافْهَم عَنِّي ... فلَيْسَ شَيْءٌ يَعْدِلُ التَّأنِّي
تَأنَّ فِيْهِ ثُمَّ قُلْ فإنِّي ... أرْجُو لَكَ الإرْشادَ بِالتَّأنِّي

[٤٨٦] حدثنا مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ جَعْفَرٍ الزُّبَيْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بنِ إبراهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ طَلْحَةَ، قالَ: أنْشَدَنِي يُونُسُ بنُ إبْراهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ طَلْحةَ لِمُحَمَّدِ بنِ عِيسَى بنِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ الله: [من الوافر]

[٧٦أ] / ولا تَعْجَلْ على أحَدٍ بِظُلْمٍ ... فإنَّ الظُّلْمَ مَرْتَعُهُ وخِيْمُ
ولا تَفْحُشْ وإنْ مُلِّئْتَ غَيْظًا ... على أحَدٍ فإنَّ الفُحْشَ لُؤْمُ

---

(١) في «م»: «عمر»، وهو تحريف.
(٢) في «م»: «العنبري»، وهو تحريف.
(٣) هو سلم بن ميمون الخوّاص الزّاهد. رازيّ الأصل. سكن الرملة. وروى عن: مالك، وأبي خالد الأحمر، وجماعة. عاش إلى بعد (٢١٣هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٣٢٦.
(٤) في «م»: «يُجافيه» بدلًا من «يجاوبه».
[٤٨٦] الأبيات مقطوعةٌ سداسية لمحمَّد بن عيسى بن طلحة التَّيمي في معجم الشُّعراء: ص٤١٤.

ولا تَقْطَعْ أخًا لَكَ عِنْدَ ذَنْبٍ فإنَّ الذَّنْبَ يَغْفِرُهُ الكَرِيمُ
ولَكِنْ داوِ عَوْراهُ بِرِفْقٍ كَما قَدْ يُرْقَعُ الخَلَقُ القَدِيمُ(١)
ولا تَجْزَعْ لِرَيْبِ الدَّهْرِ واصْبِرْ فإنَّ الصَّبْرَ في العُقْبَى سَلِيْمُ
فَما جَزَعٌ بِمُغْنٍ عَنْكَ شَيْئًا ولا ما فاتَ تُرْجِعُهُ الهُمُومُ(٢)

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لو لَمْ يَكُنْ في الغَضَبِ خَصْلةٌ تُذَمُّ إلّا إجْماعَ الحُكَماءِ قاطِبَةً على أنّ الغَضْبانَ لا رَأْيَ لَهُ، لَكانَ الواجِبُ عَلَيْهِ الاحْتِيالَ لِـمُفارَقَتِهِ بِكُلِّ سَبَبٍ. والغَضْبانُ لا يَعذِرُهُ أحَدٌ في طلاقِهِ ولا عتاقِهِ، ومِنَ الفُقَهاءِ مَنْ عَذَرَ السَّكْرانَ في الطَّلاقِ والعِتاقِ، والخَلْقُ مَجْبُولُونَ على الغَضَبِ والحِلْمِ مَعًا، فمَنْ غَضِبَ وحَلِمَ في نَفْسِ الغَضَبِ، فإنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ ما لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ إلى المَكْرُوهِ مِنَ القَوْلِ والفِعْلِ على أنّ مُفارَقَتَهُ في الأحْوالِ كُلِّها أحمَدُ.

[٤٨٧] ولَقَدْ حدَّثنا عمرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا محمَّدُ(٣) بنُ سابِقٍ عَنْ عَطاءٍ، قالَ: قالَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوانَ: «إذا لَمْ يَغْضَبِ الرَّجُلُ لَمْ يَحلُمْ؛ لأنَّ الحَلِيْمَ لا يُعرَفُ إلّا عِنْدَ الغَضَبِ».

* * *

(١) في معجم الشُّعراء: «برفقٍ» بدلًا من «برقعٍ».
(٢) في معجم الشعراء: «ذابَ» بدلًا من «فات».
(٣) في «م»: «مهدي».

البابُ الرّابعُ والعشرون
الزَّجْرُ عَنِ الطَّمَعِ إلى النّاس، بمُجانبةِ التذلُّلِ والياس(١)

[٤٨٨] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ المُسْتَنِيرِ بِالمَصِّيصةِ، قال: حدَّثنا يُوسُفُ بنُ سَعِيدِ بنِ مُسْلِمٍ، قال: حدَّثنا خالِدُ بنُ عَمرٍو عَنْ سُفْيانَ عَنْ أبي حازِمٍ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فقالَ: يا رَسُولَ الله، علِّمْنِي عَمَلًا إذا أنا عَمِلْتُهُ أحبَّنِي اللهُ، وأحبَّنِي النّاسُ، فقالَ: «ازْهَدْ في الدُّنْيا يُحِبَّكَ اللهُ، وازْهَدْ فِيْما في أَيْدِي النّاسِ يُحِبَّكَ النّاسُ».

[٧ب] / قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ [لُزومُ](٢) تَرْكِ الطَّمَعِ إلى النّاسِ كافَّةً بِكَمالِ الإياسِ عَنْهُم؛ إذِ الطَّمَعُ فِيْما لا يُشَكُّ في وُجُودِهِ مِنَ النّاسِ(٣) فقْرٌ حاضِرٌ، فكَيْفَ بِما أنْتَ شاكٌّ في وُجُودِهِ أو عَدَمِهِ.

ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ: [من البسيط]

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنِ الطَّمَعِ إلى النّاسِ».

[٤٨٨] حديث صحيح. أخرجه ابن ماجَهْ: (٤١٠٢)، والحاكم في المستدرك ٤: ٣٤٨، وأبو نعيم في الحلية ٣: ٢٥٢، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢: ٦٢٤.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٣) «من الناس» ساقطة من «م».

لأجْعَلَنَّ سَبِيْـلَ اليَأْسِ لِي سُبُـلًا ما عِشْـتُ حيًّا ودارَ الهجرِ أوْطانا[1]
والصَّـبْرُ أجْعَـلُهُ عَـزْمًا أنالُ بِـهِ في النّاسِ قُرْبًا، وعِنْدَ الله رِضْوانا[2]
فالنَّـفْسُ قـانِـعةٌ والأرْضُ واسِعةٌ والـدّارُ جـامِعةٌ مَـثْـنَى ووِحْدانا

[٤٨٩] وأنْشَدَنِي عَمْرُو بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الله النَّسائِيُّ، قالَ: أنْشَدَنِي الحُسَيْنُ بنُ أحمَدَ بنِ عُثْمانَ: [من الكامل]

اليَـأْسُ أدَّبَنِي ورَفَّـعَ هِـمَّتِي واليَـأْسُ خَـيْرُ مُؤَدِّبٍ لِلنّاسِ
إنِّـي رَأَيْـتُ مَواضِعَ الطَّمَـعِ الذِي يَضَعُ الشَّـرِيفَ مَواضِعَ الأخْساسِ

[٤٩٠] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

فأجْمَعْتُ يَـأْسًـا لا لُـبانةَ بَـعْدَهُ ولَلْيَأْسُ أدْنـى لِلعَفافِ مِنَ الطَّمَعْ[3]
والنَّفْسُ تَطْمَـعُ هَشَّـةً إنْ أُطْمِعَتْ وتَـنالُ بِـاليَأْسِ السُّلُـوَّ فتَقْنَعْ[4]

[٤٩١] حدَّثـنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمـانَ العَقَبِيُّ، قـال: حدَّثَـنا يَزِيدُ بنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، قال: حدَّثَنا يَحيَى بنُ صالِحٍ، قال: حدَّثَنا سَعِيدُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ

(١) في «م»: «منك» بدلًا من «حيًا»، و«الهم» بدلًا من «الهجر».
(٢) في «م»: «غرمًا» بدلًا من «عزمًا».
[٤٩٠] البيت الأوَّل هو الثالث من مقطوعةٍ ثلاثيّة في ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص١٤٥، والبيت الثّاني يشبهُ قول الرَّشيد:

النَّفسُ تطمعُ والأسبابُ عاجزةٌ والنَّفسُ تهلِكُ بينَ اليأسِ والطَّمعِ

وهذا البيت مفردٌ في الشّعر والشُّعراء ١: ٨٧.
(٣) في «ش»: «أعفى» بدلًا من «أدنى».
(٤) في «ح»: «فتشبع» بدلًا من «فتقنع».
[٤٩١] تاريخ دمشق ٤٥: ٢٠٧، والتذكرة الحمدونية ٣: ٣٣٤.

عَنْ سعيدِ[١] بنِ عمارةَ أنَّهُ قالَ لابْنِهِ: «يا بُنَيَّ، أظْهِرِ اليَأْسَ؛ فإنَّهُ غِنًى، وإيّاكَ والطَّمَعَ؛ فإنَّهُ فقْرٌ حاضِرٌ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أشْرَفُ المنازلِ[٢] تَرْكُ الطَّمَعِ إلى النّاسِ؛ إذْ لا غِنًى لِذِي طَمَعٍ، وتارِكُ الطَّمَعِ يَجْمَعُ بِهِ غايةَ الشَّرَفِ، فطُوبَى لِمَنْ كانَ شِعارُ قَلْبِهِ الوَرَعَ، ولَمْ يُعْمِ بَصرَهُ الطَّمَعُ، ومَنْ أحَبَّ أنْ يَكُونَ حُرًّا فلا يَهْوَى ما لَيْسَ لَهُ؛ لأنَّ الطَّمَعَ فقْرٌ كَما أنَّ اليَأْسَ غِنًى، / ومَنْ طَمِعَ ذَلَّ وخَضَعَ كَما أنَّ مَنْ قَنِعَ عَفَّ واسْتَغْنَى. [٧٧أ]

[٤٩٢] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الكامل]

لا خَيْرَ في عَزْمٍ بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ ... والشَّكُّ عَجْزٌ إنْ أرَدْتَ سَراحا[٣]

واليَأْسُ مِمّا فاتَ يُعْقِبُ راحةً ... ولَرُبَّ مَطْمَعةٍ تَعُودُ ذُباحا[٤]

[٤٩٣] وأنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من البسيط]

فكُنْتَ لِي أمَلًا دَهْرًا أُطالِبُهُ ... فغَيَّرَتْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ أطْوارا

صَرَفْتُ بِاليَأْسِ عَنْهُ النَّفْسَ فانْصَرَفَتْ ... فَما أُبالِي أقامَ الدَّهْرُ أمْ سارا

[٤٩٤] حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّلُ، قال: حدَّثَنا [عَبْدُ اللهِ][٥] بنُ

---

(١) في «م»: «سعد».

(٢) في «م»: «المنى».

[٤٩٢] البيتان هما الأوَّل والخامس من مقطوعةٍ خماسيّة للنّابغة الذبياني في لباب الآداب: ص٣٥٨، والبيت الثّاني للنابغة الذبياني في ديوانه من مقطوعةٍ سداسية: ص٢٢٨.

(٣) في لباب الآداب: «رهنٌ» بدلًا من «عجزٌ».

(٤) في لباب الآداب: «تكونُ» بدلًا من «تعودُ».

(٥) زيادة من «ف١».

أبي شَيْبَةَ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَرْوانَ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ هانِئٍ الطّائيُّ، قالَ: بَعَثَ أبو الأسْوَدِ الدِّيليُّ إلى جارٍ [لهُ][1] يَقْتَرِضُ مِنْهُ، فلَمْ يُقْرِضْهُ، واعْتَلَّ عَلَيْهِ، وكانَ حَسَنَ الظَّنِّ بِهِ، فقالَ أبو الأسْوَدِ[2]: [من الطويل]

ولا تُشْعِرَنَّ النَّفْسَ يَأْسًا فإنَّما ... يَعِيشُ بِجِدٍّ عاجِزٌ وجَلِيدُ[3]

ولا تَطْمَعَنْ في مالِ جارٍ لِقُرْبِهِ ... فكُلُّ قَرِيبٍ لا يُنالُ بَعِيدُ

وفَوِّضْ إلى اللهِ الأُمُورَ فإنَّما ... تَرُوحُ بِأرْزاقِ العِبادِ جُدُودُ[4]

[٤٩٥] حدَّثنا القَطّانُ بِالرَّقَّةِ، قال: حدَّثَنا المَرْوَزِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ أحمَدَ ابنَ حَنْبل يَقُولُ: سَمِعْتُ ابنَ المُبارك[5] يَقُولُ: «الرَّجاءُ حَبْلٌ في قَلْبِكَ، وقَيْدٌ في رِجْلِكَ، فأخْرِجِ الرَّجاءَ مِنْ قَلْبِكَ يَنْفَكُّ القَيْدُ مِنْ رِجْلِكَ». [يعني الطَّمعَ][6].

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الطَّمَعُ غُدَّةٌ في[7] قَلْبِ المَرْءِ لَهُ طَرَفانِ: أحَدُهُما القَيْدُ في رِجلَيهِ، والآخَرُ الطَّبْعُ على لِسانِهِ، فما دامَتِ الغُدَّةُ قائِمةً لا تَنْفَكُّ رِجْلاهُ ولا يَنْطِقُ لِسانُهُ، فإذا أخْرَجَ الطَّمَعَ مِنْ قَلْبِهِ انْفَكَّ القَيْدُ مِنْ رِجْلَيهِ وزالَ الطَّبْعُ عَنْ لِسانِهِ، فسَعَى إلى ما شاءَ وقالَ ما أحَبَّ، / ودَواءُ زَوالِ الطَّمَعِ [٧٧ ب]

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٢) الأبيات مقطوعةٌ ثلاثيّة في ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٣٣٢.

(٣) في رواية الدِّيوان: «حازمٌ وبليدُ» بدلًا من «عاجزٌ وجليدُ».

(٤) في رواية الدِّيوان: «عليك» بدلًا من «العباد».

[٤٩٥] إحياء علوم الدِّين ٣: ٢٤٠.

(٥) في «م»: «السّماك»، وهو تحريف.

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة انفردتْ بها النُّسخة «ش».

(٧) في «ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش»: «بقعرِ»، وفي «م»: «من».

عَنِ القَلْبِ هُوَ رُؤْيَةُ الأشْياءِ مِنْ مُكَوِّنها(١) بِدَوامِ الخَلْوةِ وتَرْكِ النّاسِ.

[٤٩٦] كَما أنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأبْرَشُ: [من مجزوء الرمل]

كُـنْ لِقَعْرِ البَيْتِ حِلْـسًا وارْضَ بِالـوَحْدةِ أُنْـسا

لَـسْـتَ بِالـواجِـدِ أخـًا أو تَـرُدَّ الـيَوْمَ أمْسا(٢)

فاغْـرِسِ اليَأْسَ بِـأرْضِ الزْ زُهْـدِ مـا عُـمِّرْتَ غَرْسـا

ولْيَكُـنْ يَأْسُـكَ دُوْنَ الطْـ ـطَمَعِ الـكـاذِبِ تُـرْسـا

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يَجْتَنِبُ الطَّمَعَ إلى الأصْدِقاءِ؛ فإنَّهُ مَذَلَّةٌ ويَلْزَمُ اليَأْسَ عَنِ الأعْداءِ، فإنَّهُ مَنْجاةٌ وتَرْكُهُ مَهْلَكَةٌ، والإياسُ هُوَ بِذْرُ الرّاحةِ والعِزِّ، كَما أنَّ الطَّمَعَ هُوَ بِذْرُ التَّعَبِ والذُّلِّ، فكَمْ مِنْ طامِعٍ تَعِبَ وذَلَّ ولَمْ يَنَلْ بُغْيَتَهُ، وكَمْ مِنْ آيِسٍ اسْتَراحَ وتَعَزَّزَ، وقَدْ أتاهُ ما أمَّلَ وما لَمْ يُؤَمِّلْ.

[٤٩٧] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من البسيط]

يَعْرَى ويَغرَثُ مَنْ أمْسَـى على طَمَعٍ مِنَ المَكارِمِ وهْوَ الطّاعِمُ الكاسِـي(٣)

إنَّ الـمَطـامِعَ ذُلٌّ لِلـرِّقابِ ولَو أمْسَـى أخُوْها مَكانَ السَّيِّدِ الرّاسِ

[٤٩٨] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من الطَّويل]

ألَـمْ تَعْلَمِي أنِّي إذا النَّفْسُ أشْـرَفَتْ على طَمَـعٍ لَـمْ أنْـسَ أنْ أتَكَرَّما

ولَسْـتُ بِلَوّامٍ على الأمْرِ بَـعْدَما يَـفُوتُ ولَـكِنْ عَـلَّ أنْ أتَـقَـدَّما

---

(١) في «م»: «مكنونها».

[٤٩٦] الأبيات من مقطوعةٍ خماسية من غير عزوٍ في الصَّداقة والصَّديق: ص١١٢.

(٢) في «م»: «حرًّا» بدلًا من «أخًا».

(٣) يغرَث: يجوع. انظر: لسان العرب، مادّة (غرث) ٢: ١٧٢.

[٤٩٨] البيتان مقطوعةٌ لنافع بن سعد الطّائي في شرح ديوان الحماسة ٢: ١١٦٢.

[٤٩٩] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا الفَضْلُ بنُ يُوسُفَ الكُوْفِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ جَبَلَةَ الكِنانِيُّ عَنْ مُعاوِيَةَ بنِ عَمّارٍ عَنْ أبي جَعْفَرٍ قالَ: الإياس(١) عَمّا في أَيْدِي النّاسِ عِزٌّ، ثُمَّ قالَ: أما سَمِعْتَ / قَوْلَ [٧٨أ] حاتِمٍ الطّائِيِّ: [من الطَّويل]

إذا ما عَزَمْتَ اليَأْسَ أَلْفَيْتَهُ الغِنَى إذا عَرَفَتْهُ النَّفْسُ والطَّمَعُ الفَقْرُ

* * *

---

[٤٩٩] الرسالة القشيرية ١: ٣٠٥، والتذكرة الحمدونية ٣: ١١٨.

(١) في «م»: «اليأس».

البابُ الخامسُ والعشرون
الحَثُّ على مُجانَبةِ المَسْألةِ في الأحوال، ومباينةِ طلبِ السُّؤالِ بالآمال(١)

[٥٠٠] أخبرنا أبو يَزِيدَ خالِدُ بنُ النَّضْرِ بنِ عَمْرٍو القُرَشِيُّ بِالبَصْرةِ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الواحِدِ بنُ غياثٍ، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ سَلَمَةَ، قال: حدَّثَنا هِشامُ بنُ عُرْوةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوّامِ أنّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «لَأنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُم حَبْلًا فيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ حَطَبٍ فيَبِيْعَها خَيرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَسْأَلَ النّاسَ أعْطَوْهُ أوْ مَنَعُوهُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ مُجانَبةُ المَسْألةِ على الأحْوالِ كُلِّها، ولُزُومُ تَرْكِ التَّعَرُّضِ؛ لأنَّ الإفْكارَ في العَزْمِ على السُّؤالِ يُوْرِثُ المَرْءَ مَهانةً في نَفْسِهِ، ويَحَطُّهُ رتوةً(٢) عَنْ مَرْتَبَتِهِ، وتَرْكُ العَزْمِ على الإفْكارِ في السُّؤالِ يُوْرِثُ المَرْءَ عِزًّا في نَفْسِهِ، ويَرْفَعُهُ دَرَجةً عَنْ مَرْتَبَتِهِ.

[٥٠١] ولَقَدْ حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا الفَيْضُ بنُ الخَضرِ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَني عَبْدُ الله(٣) بنُ خُبَيْقٍ، قالَ: قالَ مُوسَى بنُ طَرِيفٍ: «إنَّ الحاجةَ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على مُجانَبَةِ المَسْألةِ وكَراهِيَتِها».

[٥٠٠] حديث صحيح. أخرجه البخاريُّ في صحيحه: (١٤٧١).

(٢) في «ف١»: «رثوة»، وفي «ف٢» و«ش»: «ربوة»، والرِّتوة: المنزلة والشّرف.

(٣) في الأصل: «عبد الرحمن»، وهو سهوٌ من الناسخ، والمثبت كما في بقية النسخ.

لتَعْرِضُ لِي إلى الرَّجُلِ، فيُخْرِجُ عِزِّي مِنْ قَلْبِي، فأَقْطَعُ(١) الحاجةَ مِنْ ناحِيَتِهِ، فيَرْجِعُ عِزِّي إلى قَلْبِي».

[٥٠٢] وأَنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ، قالَ: أَنْشَدَني الحُسَينُ(٢) بنُ أحمَدَ لِعَلِيِّ بنِ الجَهْمِ: [من الطَّويل]

هِيَ النَّفْسُ ما حَمَّلْتَها تَتَحَمَّلُ ... ولِلدَّهْرِ أَيّامٌ تَجُورُ وتَعْدِلُ
وعاقِبَةُ الصَّبْرِ الجَمِيلِ جَمِيْلَةٌ ... وأَفْضَلُ أَخْلاقِ الرِّجالِ التَّفَضُّلُ
ولا عارَ إنْ زالَتْ عَنِ الحُرِّ نِعْمَةٌ ... ولَكِنَّ عارًا أَنْ يَزُولَ التَّجَمُّلُ(٣)

[٥٠٣] / حدَّثنا زَكَرِيّا بنُ يَحيَى السَّاجِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الواحِدِ بنُ [٧٨ ب] غياثٍ، قال: حدَّثَنا خالِدُ بنُ عَبْد الله، قال: حدَّثَنا داودُ بنُ أبي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أنّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ قالَ: «مَنْ سَأَلَ النّاسَ لِيُثْرِيَ مالَهُ فإنَّما هُوَ رَضْفٌ مِنَ النّارِ يُلْقَمُهُ، فمَنْ شاءَ اسْتَقَلَّ، ومَنْ شاءَ اسْتَكْثَرَ».

[٥٠٤] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمانَ بنِ فارِسٍ الدَّلالِ، قال: حدَّثَنا الحَسَنُ ابنُ مُحَمَّدِ بنِ الصَّبّاحِ، قال: حدَّثَنا أبو عَبّادٍ يَحيَى بنُ عَبّادٍ، قال: حدَّثَنا شُعْبَةُ

---

(١) في «ش»: «فأقطعُ».

[٥٠٢] الأبيات الثلاثة الأولى من قصيدةٍ قوامها ستة وعشرون بيتًا في ديوان علي بن الجهم: ص١٦٢-١٦٣.

(٢) في «م»: «الحسن».

(٣) في «ح»: «المرءِ» بدلًا من «الحر».

[٥٠٣] صحيح ابن حبّان ٨: ١٨٦، ومصنف ابن أبي شيبة ٢: ٤٢٥، والأموال لابن زنجويه ٣: ١١١٩.

[٥٠٤] عيون الأخبار ٣: ٢١٢، وزهر الأكم ٣: ١٥٥.

عَنْ قتادةَ قالَ: سَمِعْتُ مُطَرِّفَ بنَ عَبْدِ اللهِ يُحَدِّثُ عَنْ حَكِيمِ بنِ قَيْسِ بنِ عاصِمٍ عَنْ أبيهِ أنَّهُ أوْصَى بَنِيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، فقالَ: «يا بَنِيَّ، إيّاكُم ومَسْألَةَ النّاسِ؛ فإنَّها آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ لا يَسْأَلُ النّاسَ شَيْئًا فيَرُدُّوهُ، ولا يَلحفُ في المَسْألةِ فيَحْرِمُوهُ، ويَلْزَمُ التَّعَفُّفَ والتَّكَرُّمَ، ولا يَطْلُبُ الأمْرَ مُدْبِرًا، ولا يَتْرُكْهُ مُقْبِلًا؛ لأنَّ فوْتَ الحاجةِ خَيْرٌ مِنْ طَلَبِها إلى غَيْرِ أهْلِها، وإنَّ مَنْ يَسْأَلُ غَيْرَ المُسْتَحِقِّ حاجةً حَطَّ لِنَفْسِهِ مَرْتَبَتَيْنِ، ورَفَعَ المَسْؤُولَ فوْقَ قَدْرِهِ.

[٥٠٥] حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ محمَّدِ بنِ[١] مُدْرِكٍ[٢] المِصْرِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ حامِدَ بنَ يَحيَى يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيانَ بنَ عُيَينةَ يَقُولُ: «مَنْ سأَلَ نَذْلًا حاجةً فقَدْ رَفَعَهُ عَنْ قَدْرِهِ».

[٥٠٦] وأنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ لأبي تمّام[٣]: [من البسيط]

ذُلُّ السُّؤالِ شَجًى في الحَلْقِ مُعْتَرِضُ ... مِنْ دُوْنِهِ شَرَقٌ مِنْ خَلْفِهِ جَرَضُ
ما ماءُ كَفِّكَ إنْ جادَتْ وإنْ بَخِلَتْ ... مِنْ ماءِ وجْهِيْ إذا أفْنَيْتُهُ عِوَضُ

[٥٠٧] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ المُؤَدِّبُ: [من الكامل]

---

(١) «محمد بن» ساقطة من «م».

(٢) في «م»: «مؤمل».

[٥٠٦] البيتان هما الأوَّل والثاني من قصيدةٍ قوامها ثلاثة عشر بيتًا في ديوان أبي تمّام بشرح التبريزي ٤: ٤٦٥.

(٣) «لأبي تمام» ساقطة من «م».

[٥٠٧] الأبيات هي (٣٧، ٣٨، ٣٥) من قصيدةٍ قوامها سبعة وأربعون بيتًا في ديوان أبي العتاهية: ص٢٨٩.

ما اعْــتاضَ بــاذِلُ وجْهِهِ بِسُــؤالِهِ عِوَضًا وإنْ نالَ الغِــنَى بِسُــؤالِ[1]
/ وإذا السُّــــؤالُ مَعَ النَّــوالِ وزَنْتَهُ رَجَحَ السُّــؤالُ وخَــفَّ كُلُّ نَوالِ[2] [٧٩أ]
وإذا ابْتُلِيْــتَ بِبَذْلِ وجْهِكَ ســائِلًا فــابْـذُلْــهُ لِلمُـتَـكَــرِّمِ المِـفْـضالِ

[٥٠٨] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدِّلُ، قال: حدَّثَنا أبو جَعْفَرٍ ابنُ ابنة أبي سَعِيدٍ التَّغْلِبيّ[3] الدِّمَشْقِيّ، قال: حدَّثَنا حاجِبُ بنُ أبِي عَلْقَمةَ العُطارِدِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ أبِي يَقُولُ: قالَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِ الله بنِ الشِّخِّيرِ لابْنِ أخِيهِ: «يا ابْنَ أخِي، إذا كانَتْ لَكَ حاجةٌ إلَيَّ فاكْتُبْ بِها في رُقْعةٍ؛ فإنِّي أصُونُ وجْهَكَ عَنْ ذُلِّ السُّؤالِ»، وأنْشَدَ في[4] ذَلِكَ[5]: [من السَّريع]

يــا أيُّـهــا المُـتْــعَبُ بِذُلِّ الرِّجالْ وطالِبَ الحاجاتِ مِنْ ذِي النَّوالْ[6]
لا تَحْسَــبَنَّ المَــوْتَ مَــوْتَ البِلَى فــإنَّـما الــمَوْتُ سُــؤالُ الرِّجالْ
كِــلاهُـما مَــوْتٌ ولَــكِــنَّ ذا أعْظَمُ مِــنْ ذاكَ لِذُلِّ السُّــؤالْ[7]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أعْظَمُ المَصائِبِ سُوْءُ الخُلُقِ، والمَسْألةُ مِنَ النّاسِ، والهمُّ بِالسُّؤالِ نِصفُ الهَمِّ[8]، فكَيْفَ المُباشَرةُ بِالسُّؤالِ؟ ومَنْ عَزَّتْ

---

(١) في رواية الدِّيوان: «ولو» بدلًا من «وإنْ».
(٢) في رواية الدِّيوان: «قرنته» بدلًا من «وزنته».
(٣) في «ف١»: «الثعلبي».
(٤) في «م»: «وأنشدني» بدلًا من «وأنشد في».
(٥) الأبيات من مقطوعة سداسية في ديوان محمود الورّاق: ص٢٥٧.
(٦) في «ف٢»: «الرّجاء» بدلًا من «الرِّجال»، وفي «م»: «السُّؤال».
(٧) في رواية الدِّيوان: «أشدُّ» بدلًا من «أعظم».
(٨) في «م»: «الهرم».

عَلَيْهِ نَفْسُهُ صَغُرَتِ الدُّنيا في عَيْنَيهِ، ولا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى يَعِفَّ عَمّا في أيْدِي النّاسِ، ويَتَجاوَزَ عَمّا يَكُونُ مِنْهُم، والسُّؤالُ مِنَ الإخْوانِ مَلالٌ، ومِنْ غَيْرِهِم ضِدُّ النَّوالِ.

[٥٠٩] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من الكامل]

أنْبِلْ بِنَفْسِكَ أنْ تَكُونَ حَرِيصةً ... إنَّ الحَرِيصَ إذا يُلِحُّ يُهانُ
مَنْ يُكْثِرِ التَّسْآلَ مِنْ إخْوانِهِ ... يَسْتَثْقِلُوهُ وحَظُّهُ الحِرْمانُ

[٥١٠] وأنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الطويل]

[٧٩ ب] / أَتَيْتُ أبا عَمْرٍو أُرَجِّي عَطاءَهُ ... فزادَأبو عَمْرٍوعلى حُزْنِيَ حُزْنا[1]
فكُنْتُ كَباغِي القرنِ أسْلَمَ أُذْنَهُ ... فباتَ بِلا أُذْنٍ ولَمْ يَسْتَفِدْ قَرْنا[2]

[٥١١] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العقبِيُّ، قال: حدَّثَنا خَطّابُ بنُ عَبْدِ الرَّحمَن الجَنَدِيّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بنُ سُلَيْمانَ قالَ: كانَ أكْثَمُ بنُ صَيْفِيٍّ يَقُولُ: «السُّؤالُ وإنْ قَلَّ أثْمَنُ مِنَ النَّوالِ وإنْ جَلَّ».

قالَ أبو حاتِم رضيَ اللهُ عنهُ: لا يَجِبُ لِلعاقِلِ أنْ يَبْذُلَ وجْهَهُ لِمَنْ يَكْرُمُ عَلَيْهِ قَدْرُهُ، ويَعْظُمُ عِنْدَهُ خَطَرُهُ، فكَيْفَ بِمَنْ يَهُونُ عَلَيْهِ رَدُّهُ ولا يَكْرُمُ عَلَيْهِ قَدْرُهُ، وأبْعَدُ اللِّقاءِ المَوْتُ، وأشَدُّ مِنْهُ الحاجةُ إلى النّاسِ دُونَ السُّؤالِ، وأشَدُّ

---

[٥١٠] البيتان مقطوعة من غير عزوٍ في المحاسن والمساوئ: ص٢٦٠.

(١) في «ش» والمحاسن والمساوئ: «نواله» بدلًا من «عطاءه».

(٢) في «ح»: «يجد» بدلًا من «يستفد».

ـ في المحاسن والمساوئ: «فآب» بدلًا من «فباتَ».

[٥١١] الموشّى: ص٤٥، والعقد الفريد ٣: ١٥.

مِنْهُ التَّكَلُّفُ للسُّؤالِ؛ لأنَّ السُّؤالَ إذا كانَ بنجاح[١] الحاجةِ مَقْرُونًا لَمْ يَخْلُ مِنْ أنْ يَكُونَ فِيْهِ ذُلُّ السُّؤالِ، وإذا الحاجةُ لَمْ تُقْضَ كانَ فِيْهِ ذُلّانِ مَوْجُودانِ: ذُلُّ السُّؤالِ، وذُلُّ الرَّدِّ.

[٥١٢] وأنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من الخفيف]

لا يُحِسُّ الصَّدِيقُ مِنْكَ بِفَقْرٍ ... لا ولا والِدٌ ولا مَوْلُودُ
ذاكَ ذُلٌّ إذا سَأَلْتَ بَخِيْلًا ... أو سَأَلْتَ الذِي عَلَيْكَ يَجُودُ

[٥١٣] حدَّثنا أحمَدُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ الجَبَّارِ ببَغْدادَ، قال: حدَّثنا عَلِيُّ ابنُ الجَعْدِ، قال: أخبرنا شُعْبَةُ عَنِ الأعْمَشِ، قالَ: سَمِعْتُ المَعْرُورَ بنَ سُويدٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْد الله، قالَ: «إنَّ في طَلَبِ الرَّجُلِ الحاجةَ إلى أخِيْهِ فِتْنةً، إذا أعْطاهُ حَمِدَ غَيْرَ الذِي أعْطاهُ، وإنْ مَنَعَهُ ذَمَّ غَيْرَ الذِي مَنَعَهُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لَو لَمْ يَكُنْ في السُّؤالِ خَصْلةٌ تُذَمُّ إلّا وُجُودَ التَّذَلُّلِ في النَّفْسِ عِنْدَ الاهْتِمامِ بالسُّؤالِ وإبْدائِهِ، لَكانَ الواجِبُ على العاقِلِ / أنْ لَوِ اضْطَرَّهُ الأمْرُ إلى أنْ يَسْتَفَّ الرَّمْلَ ويَمُصَّ النَّوَى، أنْ لا يَتَعَرَّضَ لِلسُّؤالِ أبَدًا ما وجَدَ إلَيْهِ سَبِيْلًا. [٨٠/أ]

فأمّا مَنْ دَفَعَهُ الوَقْتُ إلى ذَلِكَ، فسَألَ مَنْ يَعْلَمُ أنَّهُ يَقْضِي حاجَتَهُ أو ذا سُلْطانٍ لَمْ يُحرَجْ في فِعْلِهِ ذَلِكَ، كَما لَمْ يُحرَجْ في القَبُولِ إذا أُعْطِيَ مِنْ غَيْرِ مَسْألةٍ، ومَنِ اسْتَغْنَى بِالله أغْناهُ اللهُ، ومَنْ تَعَزَّزَ بِالله لَمْ يُفْقِرْهُ، كَما أنَّ مَنِ اعْتَزَّ بِالعَبِيْدِ أذَلَّهُ [اللهُ][٢].

---

(١) في «م»: «بجناح»، وهو تحريف.

[٥١٣] عيون الأخبار ٣: ١٩٣، ومشيخة ابن إمام الصخرة: ص٦٦.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٣» و«ش».

[٥١٤] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ[١] القَزّازُ، قال: حدَّثَنا أبو الهَيْثَمِ خالدُ ابنُ يزيدَ الرّازِيُّ[٢]، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ مُوسَى، قال: حدَّثَنا هِشامُ بنُ يُوسُفَ عَنْ مَعْمَرٍ قالَ: قالَ أبو مُعاوِيةَ، رَجُلٌ مِنْ ولَدِ كَعْبِ بنِ مالِكٍ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْضَحُ أَوَّلَ النَّهارِ، وأضْرِبُ آخِرَ النَّهارِ على بَطْنِي بِالمِعْوَلِ في المَعْدِنِ. قالَ: قُلْتُ: لَقَدْ لَقِيْتَ مَؤُونةً. قالَ: أجَلْ، إنّا طَلَبْنا الدَّراهِمَ مِنْ أَيْدِي الرِّجالِ ومِنَ الحِجارةِ فوَجَدْناها مِنَ الحِجارةِ أَسْهَلَ عَلَيْنا.

* * *

(١) في «م»: «سعيد بن محمد»، وهو خطأ.

(٢) في «م»: «حدثنا أبو الهيثم الرازي، حدثنا خالد بن يزيد»، وهو سهوٌ من الناسخ.

البابُ السّادسُ والعشرون
الحَثُّ على لُزُومِ القَناعةِ بالقلب، لأنّها ثمرةُ ما يتولّدُ مِنَ اللُّبّ[١]

[٥١٥] حَدَّثَنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ الشَّيْبانِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أبي بَكْرٍ المُقدَّمِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ الطَّفاوِيُّ عَنِ الأعْمَشِ عَنْ مُجاهِدٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ قالَ: أخَذَ رَسُولُ الله ﷺ بِمَنْكِبَيَّ فقالَ: «كُنْ في الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أوْ عابِرُ سَبِيْلٍ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: قَدْ مَكَثْتُ بُرْهةً مِنَ الدَّهْرِ مُتَوَهِّمًا أنّ الأعْمَشَ سمِعَ[٢] هَذا الخَبَرَ مِنْ لَيْثِ بنِ أبي سُلَيمٍ، فدَلَّسَهُ حَتَّى رَأيْتُ عَلِيَّ بنَ المَدِينِيِّ حَدَّثَ بِهَذا الخَبَرِ عَنِ الطَّفاوِيِّ عَنِ الأعْمَشِ قالَ: حَدَّثَني مُجاهِدٌ، فعَلِمْتُ حِيْنَئِذٍ أنّ الخَبَرَ صَحِيْحٌ لا شَكَّ فِيْهِ، ولا امْتِراءَ في صِحَّتِهِ؛ فقَدْ أمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ابنَ عُمَرٍ في هَذا الخَبَرِ أنْ يَكُونَ في الدُّنْيا كَأَنَّهُ غَرِيْبٌ أو عابِرُ سَبِيْلٍ، فكَأَنَّهُ أمَرَهُ / بِالقَناعةِ بِاليَسِيْرِ مِنَ الدُّنْيا؛ إذِ الغَرِيبُ وعابِرُ السَّبِيلِ لا يَقْصِدانِ في الغَيْبةِ الإكْثارَ مِنَ الثَّرْوةِ، بَلِ القَناعةُ إلَيْهِما أقْرَبُ مِنَ الإكْثارِ مِنَ الدُّنْيا. [٨٠ب]

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُومِ القَناعةِ».

[٥١٥] حديث صحيح. أخرجه البخاري في صحيحه: (٦٤١٦).

(٢) في «م»: «لم يسمعْ».

[٥١٦] ولَقَدْ حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حَدَّثني جَعْفَرُ بنُ سُنَيدِ بنِ داودَ، قال: حَدَّثَني أَبِي، قال: حَدَّثني حَجّاجٌ، قال: حدَّثني عُقبةُ بنُ سنانٍ[١] قالَ: قالَ أَكْثَمُ بنُ صَيْفِيٍّ لابْنِهِ: «يا بُنَيَّ، مَنْ لَمْ يَأْسُ[٢] على ما فاتَهُ ودَعَ[٣] بَدَنَهُ، ومَنْ قَنِعَ بِما هُوَ فِيهِ قَرَّتْ عَيْنُهُ».

[٥١٧] وأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الرَّمل]

مِــنْ تَمــامِ العَيْشِ ما قَــرَّتْ بِهِ عَيْــنُ ذِي النِّعْمةِ أَثْــرَى أو أَقَلّ
وقَـلِــيلٌ أَنْتَ مَسْـــــرُورٌ بِهِ لَـكَ خَيْرٌ مِــنْ كَثِيرٍ فــي دَغَلْ

[٥١٨] وأَنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من البسيط]

أَقُولُ لِلنَّفْسِ مَهْما ضِقْتِ فاتَّسِــعي فعُسْــرُ يَوْمِكَ مَوْصُولٌ بِيُسْــرِ غَدِ[٤]
ما سَــرَّنِي أَنّ نَفْسِــي غَيْــرُ قانِعَةٍ وأَنَّ أَرْزَاقَ هَذا الخَلْــقِ تَحْتَ يَدِي

[٥١٩] حدَّثنا أبو خَلِيفَةَ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عِيْسَى بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ عَنِ القاسِمِ بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ

---

[٥١٦] الأمثال لابن سلّام: ص١٦٣، ونثر الدُّر في المحاضرات ٤: ١٦٨، والأوائل للعسكري: ص٧٤.

(١) في «م»: «عتبة بن سالم».

(٢) في «م»: «ييأس»، وهو تحريف.

(٣) في «ف٣» و«ش»: «درع».

[٥١٨] البيت الثاني فقط مفردٌ من غير عزوٍ في بهجة المجالس ٣: ٣٠٧.

(٤) في «ف٣» و«ش»: «أمّا» بدلًا من «مهما»، وفي «م»: «صبرًا عندَ نائبةٍ» بدلًا من «مهما ضقت فاتّسعي».

[٥١٩] درج الدرر ٢: ٦٤١، والمقاصد الحسنة: ص١٩٢.

ابنِ مَسْعُودٍ قالَ: «أَرْبَعٌ قَدْ فُرِغَ مِنْها: الخَلْقَ والخُلُقُ، والرِّزْقُ والأَجَلُ، ولَيْسَ أَحَدٌ بِأَكْسَبَ مِنْ أَحَدٍ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: مِنْ أَكْثَرِ مَواهِبِ اللهِ لِعِبادِهِ وأَعْظَمِها خَطَرًا القَناعةُ، ولَيْسَ شَيْءٌ أَرْوَحَ لِلبَدَنِ مِنَ الرِّضا بِالقَضاءِ والثِّقَةِ بِالقَسْمِ[1]، ولَو لَمْ يَكُنْ في القَناعةِ خَصْلَةٌ تُحْمَدُ إلّا الرّاحةَ وعَدَمَ الدُّخُولِ في مَواضِعِ السَّوْءِ لِطَلَبِ الفَضْلِ، لَكانَ الواجِبُ على العاقِلِ ألّا يُفارِقَ القَناعةَ على حالةٍ مِنَ الأَحْوالِ.

[٥٢٠] ولَقَدْ حدَّثنا عُمَرُ بنُ حَفْصِ بنِ عَمْرٍو البَزّازُ، قال: حدَّثَنا أبو مَسْعُودٍ مُحَمَّدُ بنُ / عَبْدِ اللهِ بنِ عُبَيدِ بنِ عَقِيلٍ[2]، قال: حدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بنُ [٨١أ] إبْراهِيمَ المَدَنِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو بَكْرِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ عَنْ أَبِيهِ، قالَ: «القَناعةُ مالٌ لا يَنْفَدُ».

[٥٢١] سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ المُنْذِرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ العَزِيزِ بنَ عَبْد الله يَقُولُ: قالَ مُحَمَّدُ بنُ حُمَيدٍ الأَكّافُ: [من الوافر]

تَقَنَّعْ بِالكَفافِ تَعِشْ رَخِيًّا ... ولا تَبْغِ الفُضُولَ مَعَ الكَفافِ[3]
فَفِي خُبْزِ القَفارِ بِغَيْرِ أُدمٍ ... وفي ماءِ الفُراتِ غِنىً وكافِ
وفي الثَّوْبِ المُرَقَّعِ ما يُغَطَّى ... بِهِ مِنْ كُلِّ عُرْيٍ وانْكِشافِ
فكُلُّ تَزَيُّنٍ بِالمَرْءِ زَيْنٌ ... وأَزْيَنُهُ التَّزَيُّنُ بِالعَفافِ

---

(١) في «ح»: «بالقاسم».

[٥٢٠] العقد الفريد ٣: ١٦٠، وكشف الخفاء ٢: ١١٩.

(٢) في «م»: «حدَّثنا ابن مسعود، حدثنا محمد بن...»، وهو خطأ.

(٣) في «ف٣»: «رضيًّا» بدلًا من «رخيًّا».

[٥٢٢] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

لَعَمْرُكَ ما طُـوْلُ التَّعَطُّـلِ ضائِرِي ... ولا كُلُّ شُـغْلٍ فِيْهِ لِلمَـرْءِ مَنْفَعَةْ(١)
إذا كانَتِ الأَرْزاقُ في القُرْبِ والنَّوَى ... عَلَيْكَ سَــواءً فاغْتَنِمْ راحةَ الدَّعَةْ(٢)
وإنْ ضِقْــتَ فاصْبِرْ يُفْرجِ اللهُ ما تَرَى ... ألا رُبَّ ضِيْـــقٍ في عَواقِـــبِهِ سَعَـةْ

[٥٢٣] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من البسيط]

الحَمْــدُ لله حَمْدًا دائِــمًا أبدًا ... لَقَدْ تَزَيَّنَ أَهْلُ الحِرْصِ بِالشَّــيْنِ
لا زَيْــنَ إلّا لِراضٍ في تَــقَلُّلِهِ ... إنَّ القُنُوعَ لَثوبُ العِزِّ والزَّينِ(٣)

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يَعْلَمُ أنّ الأقسامَ لَمْ تُوْضَعْ على قدرِ الأخطارِ(٤)، وإنَّ مَنْ عَدِمَ القَناعةَ لَمْ يَزِدْهُ المالُ غِنًى، فتَمَكُّنُ المَرْءِ بِالمالِ القَلِيلِ مَع قِلَّةِ الهَمِّ أَهْنَأُ مِنَ الكَبيرِ(٥) ذِي التَّبِعةِ، والعاقِلُ يَنْتَقِمُ مِنَ الحِرْصِ بِالقُنُوعِ كَما يَنتَقِمُ(٦) مِنَ العَدُوِّ بِالقَصاصِ؛ لأنَّ السَّبَبَ المانِعَ / رِزْقَ العاقِلِ [٨١ ب] هُوَ السَّبَبُ الجالِبُ رِزْقَ الجاهِلِ.

[٥٢٤] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: أنْشَدَنا مُحَمَّدُ بنُ خَلَفٍ

---

[٥٢٢] الأبيات مقطوعةٌ في الغُرر والعُرر: ص١٠٦.

(١) في الغُرر والعُرر: «ضائرٌ» بدلًا من «ضائري».

(٢) في الغُرر والعُرر: «لذّة» بدلًا من «راحة».

[٥٢٣] البيتان هما (٤، ٥) من قصيدةٍ قوامها ثمانية أبيات في ديوان أبي العتاهية: ص٣٨٧.

(٣) في رواية الدِّيوان: «عن» بدلًا من «في».

(٤) في «م»: «أنَّ الإنسان لم يُوضع على قدر الإحظاء».

(٥) في «م»: «الكثير».

(٦) في «م»: «ينتصر».

التَّيْمِيُّ، قال: أَنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنْ خُزاعةَ: [من الطَّويل]

رَأَيْتُ الغِنَى والفَقْرَ حَظَّيْنِ قُسِّما فأُحْرِمَ مُحتالٌ وذُو العِيِّ كاسِبُ
فهَـذا مُلِـحٌّ دائِبٌ غَـيْرُ رابِحٍ وهَذا مُرِيـحٌ رابِحٌ غَيْـرُ دائِبِ

[٥٢٥] وأَنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأَبْرَشُ: [من الطويل]

إذا المَـرْءُ لَمْ يَقْنَـعْ بِعَيْشٍ فإِنَّهُ وإنْ كانَ ذا مـالٍ مِنَ الفَقْرِ مُوقَرُ
إذا كانَ فضْلُ النّاسِ يُغْنِيكَ عنْهُمُ فأَنْتَ بِفَضْلِ الله أَغْنَى وأَيْسَرُ[١]

[٥٢٦] حدَّثنا أحمَدُ بنُ محمَّدٍ[٢] بنِ سَعِيدٍ القَيْسِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ ابنُ الوَلِيدِ بنِ أبانٍ، قال: حدَّثَنا نَعِيْمُ بنُ حَمّادٍ، قالَ: سَمِعْتُ ابنَ المُبارَكِ يَقُولُ: «مُرُوءَةُ القَناعةِ أَفْضَلُ مِنْ مُرُوءَةِ الإِعْطاءِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: القَناعةُ تَـكُونُ بِالقَلْبِ فمَنْ غَنِيَ قَـلْبُهُ غَنِيَتْ يَـداهُ، ومَـنِ افْتَـقَرَ قَلْبُهُ لَمْ يَنْفَعْهُ غِناهُ، ومَنْ قَنِعَ لَمْ يَتَسَخَّطْ وعاشَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا، ومَنْ لَمْ يَقْنَعْ لَمْ يَكُنْ لَهُ في الفَوائدِ[٣] نِهايةٌ لِرَغْبَتِهِ، والجدُّ والحِرْمانُ كَأَنَّهُما يَصْطَرِعانِ بَيْنَ العِبادِ، ولَقَدْ أَحْسَنَ الذِي يَقُولُ[٤]: [من الطويل]

فَما كُلُّ مـا حازَ الفَتَى مِنْ تِلادِهِ بِكَـيْـسٍ ولا ما فاتَـهُ بِتَوانِ[٥]

---

(١) في «م»: «بينهم» بدلًا من «عنهم».

[٥٢٦] تاريخ دمشق ١٠: ٢١٨، وتاريخ بغداد ٧: ٥٤٥.

(٢) «بن محمد» ساقطة من «م».

(٣) في «م»: «الفوائت».

(٤) البيتان هما الثاني والرابع من مقطوعةٍ قوامها أربعة أبيات في مجمع الأمثال ٢: ١٠٥.

(٥) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «جاء» بدلًا من «حاز»، وفي «ف١»: «بحرص» بدلًا من «بكيسٍ».
ـ رواية البيت في مجمع الأمثال:

ومـا كلُّ ما نالَ الفتى من نصيبِهِ بـجـزمٍ ولا ما فـاتـهُ بـتوانِ

فأجْمِـلْ إذا طالَبْتَ أمْـرًا فإنَّهُ سَيَـكْفِيْــكَهُ جِدّانِ يَصْطَرِعانِ

[٥٢٧] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ ابنُ عُبَيْدِ الله الجُشَمِيُّ المدائنيُّ[١]، قالَ: كانَ يُقالُ: «مُرُوءَةُ الصَّبْرِ عِنْدَ الحاجةِ والفاقةِ بِالتَّعَفُّفِ والغِنَى أكْثَرُ مِنْ مُرُوءَةِ الإعْطاءِ».

[٥٢٨] وأنْشَـدَنِي عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: أنشدني الغَلابِيُّ، قال: أنْشَـدَني ابنُ عائِشَةَ: [من الطويل]

[٨٢/أ] / غِنَى النَّفْسِ يُغْنِي النَّفْسَ حَتَّى يُعِفَّها وإنْ مَسَّــها حَتَّى يَضُرَّ بهــا الفَقْرُ[٢]

وما شِــدَّةٌ فاصْبِـرْ لَها إنْ لَـقِـيْتَها بِـدائِـمَــةٍ إلّا سَـيَـتْـبَـعُـها يُسْرُ[٣]

[٥٢٩] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ زَنْجِيٍّ الكاتبُ [البَغْدادِيُّ][٤]: [من الطَّويل]

فيــا رُبَّ كُرْهٍ جاءَ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَخَفْ ومَسْــرُورِ أمْرٍ في الذِي أنْتَ خائِفُ

ترى النّاسَ ما لَمْ تَبْــلُ إخْوانَ ظاهِرٍ وإنْ تَبْلُ تُــنْكِرْ جُلَّ مــا أنْتَ عارِفُ

[٥٣٠] حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ محمَّدِ بنِ عَدِيٍّ، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ عيسى، قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي طيبة، قال: حدَّثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيم عنْ عبدِ الملكِ ابنِ عُمَيرٍ عنْ مَسْروقٍ عنْ عائشةَ قالتْ: مِنْ فقهِ الرَّجُلِ تركُهُ ما يشتَهِي، قالُوا:

(١) في «م»: «عن المديني».

[٥٢٨] البيتان مقطوعةٌ لعثمان بن عفّان رضي الله عنه في العُمدة لابن رشيق ١ : ٣٤.

(٢) في العُمدة: «يكفَّها» بدلًا من «يعفَّها»، و«عضَّها» بدلًا من «مسَّها».

(٣) في العُمدة: «عسرة» بدلًا من «شدّة»، و«بكائنة» بدلًا من «بدائمة».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

فكيفَ ترْكُهُ ما يشتَهِي؟ قالتْ: لا يتكلَّفُ ما ليسَ عِندَهُ، فيركبُهُ دَيْنٌ»[١].

[٥٣١] حدَّثني أبو طلحةَ محمَّدُ بنُ محمَّدٍ المُراديُّ بمكّةَ، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ الوليدِ بنِ أبان، قال: حدَّثنا نُعَيمُ بنُ حمّادٍ، قال: أنشدنا ابنُ المُبارَك: [من البسيط]

ما ذاقَ طَعْمَ الغِنى مَنْ لا قُنوعَ لَهُ ... ولنْ يُرى قانِعًا ما عاشَ مُفتقِرا
العُرفُ مَنْ يأتِهِ يَحْمَدْ عواقِبَهُ ... ما ضاعَ عُرْفٌ ولو أوليتَهُ حجَرا[٢]

[٥٣٢] أخبرَنِي مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حدَّثني إبراهِيمُ بنُ مَهْدِيٍّ الأُبُلِّيُّ، قال: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ يَحيَى بنِ أبي عُمَرَ قالَ: سَمِعْتُ سُفْيانَ بنَ عُيَيْنَةَ وذُكِرَ عِنْدَهُ الفَضْلُ بنُ الرَّبيعِ وضُرَباؤُهُ، فأنْشَأَ سُفْيانُ يَقُولُ[٣]: [من البسيط]

كَمْ مِنْ قَوِيٍّ قَوِيٍّ في تَقَلُّبِهِ ... مُهَذَّبِ الرَّأْيِ عَنْهُ الرِّزْقُ مُنْحَرِفُ
ومِنْ ضَعِيفٍ ضَعِيفِ العَقْلِ مُخْتَلِطٍ ... كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيْجِ البَحْرِ يَغْتَرِفُ[٤]

[٨٢ ب] / **قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ**: مَنْ نازَعَتْهُ نَفْسُهُ إلى القُنُوعِ ثُمَّ حَسَدَ النّاسَ على ما في أيْدِيْهِم، فلَيْسَ ذَلِكَ لِقَناعةٍ ولا لِسَخاوةٍ بَلْ لِعَجْزٍ وفَشَلٍ، ومَثَلُهُ كَمَثَلِ حِمارِ السَّوْءِ الذِي يَفْرَحُ[٥] بِخِفَّةِ حِمْلِهِ، ويَحْزَنُ إذا رَأى العَلَفَ يُؤْثَرُ بِهِ ذُو القُوَّةِ والحِمْلِ الثَّقِيلِ، فالقانِعُ الكَرِيمُ أراحَ قَلْبَهُ وبَدَنَهُ، والشَّرِهُ اللَّئِيمُ

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
[٥٣١] البيتان مقطوعةٌ في شعر عبدِ الله بنِ المُبارك: القسم الأول/ ص٤٩.
(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
(٣) البيتان مقطوعة من غير عزوٍ في بهجة المجالس ١: ١٤٠، والمحاسن والمساوئ: ص٥٩٦.
(٤) في بهجة المجالس: «وكم» بدلًا من «ومن».
(٥) في «م»: «يعرج».

أتْعَبَ قَلْبَهُ وجِسْمَهُ، فالكِرامُ أصْبَرُ نُفُوسًا، واللِّئامُ أصْبَرُ أجْسادًا.

وقَدْ كانَ مالِكُ بنُ دِينارٍ رأسُ مالِهِ دِرْهمان، دِرْهَمٌ يشتري بِهِ ورَقًا، ويكتبُ فيهِ مُصحفًا، ودِرْهمٌ يشتري بِهِ خُوصًا يسِفُّ مِنْهُ مِكْتَلًا[1]، ثمَّ لا يقبلُ مِنْ أحدٍ صفراءَ ولا بيضاء[2].

[٥٣٣] حدَّثنا محمَّدُ بنُ إدريسَ الشّاميُّ، قال: حدَّثنا سُوَيدُ بنُ سعيدٍ الأنباريُّ، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ عُمر، قال: «ما كانَ لمالكِ بنِ دينارٍ مِنَ الدُّنيا إلا دِرْهمان، دِرهمٌ لورقه، ودِرْهَمٌ يشتري بِهِ خُوصًا»[3].

[٥٣٤] وأنْشَدَنِي عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: أنْشَدَنا الغَلابِيُّ: [من الطَّويل]

لَعَمْرُكَ ما الأرْزاقُ مِنْ حِيْلَةِ الفَتَى ... ولا سَبَبٌ في ساحةِ الحَيِّ ثاقِبُ
ولَكِنَّها الأرْزاقُ تُقْسَمُ بَيْنَهُم ... فَما لَكَ مِنْها غَيْرُ ما أنْتَ شارِبُ

[٥٣٥] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ، قال: أنْشَدَنِي هِلالُ بنُ العَلاءِ الباهِلِيُّ[4]: [من الطويل]

---

(١) المِكتَل: هو الزِّنبيل (وعاء) يُحمَلُ فيه التّمر والعنب إلى الجرين (الموضع الذي يجفّف فيه التمر). انظر: تاج العروس، مادّة (كتل) ٣٠: ٣١٢.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٥٣٥] البيتان مقطوعةٌ لهلال بن العلاء في البصائر والذخائر ٦: ٥٣.

(٤) هو هلال بن العلاء بن هلال أبو عمر بن أبي محمد الباهليّ، مولاهم الرّقّيّ الأديب، شيخ الرّقّة وعالمها. روى عنه: النسائي، وقال: ليس به بأس. توفّي سنة (٢٨٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٦: ٦٣٦.

تَجَمَّلْ إذا ما الدَّهْرُ أَوْلاكَ غِلْظَةً ... فإنَّ الغِنَى في النَّفْسِ لا في التَّمَوُّلِ
يَزِيْـنُ لَئِيْـمَ القَوْمِ كَـثْرَةُ مالِهِ ... وما زَيَّنَ الأقْـوامَ مِثْلُ التَّجَمُّلِ

[٥٣٦] حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ محمَّدٍ، قال: حدَّثنا عمّارُ بنُ رجاءٍ عن عفّانَ بن سَيّارٍ، قال: قالَ لي جعفرُ بنُ سليمان: اشترِ لي هاوُنًا حتَّى أقْضِيَ لكَ حاجةً. قال: فاشتريتُهُ. فقال: ما حاجتُك؟ قلتُ: حاجتي أنْ تقرأَ عليَّ عِلمك. قال: فكانَ يقرأُ عليَّ ويقولُ: ذلَّلَتْنِي الهاوَنُ، ذلَّلَتْنِي الهاوَنُ[1].

[٥٣٧] / حَدَّثَنا الحسنُ[2] بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُنِيْبٍ، [٨٣أ]
قال: حدَّثَنا محمَّد بنُ يَحيَى الصّائِغُ قالَ: قالَ الخَلِيلُ بنُ أحمَدَ:

[من مجزوء الكامل]

إنْ لَـمْ يَكُنْ لَـكَ لَحْمٌ ... كَـفـاكَ خَـلٌّ وزَيْـتُ
إنْ لا يَـكُنْ ذا وهَـذا ... فـكِسْـرةٌ وبُـيَـيْـتُ[3]
تَـظَـلُّ فِـيْـهِ وتَـأْوِي ... حَتَّى يَجِيْـكَ مُوَيْتُ[4]
هَـذا كَـفاكَ لَـعَمْرِي ... فَلا يَـغُـرَّكَ لَـيْتُ[5]

---

[٥٣٦] تاريخ بغداد ٢: ٣٦٣.
(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
[٥٣٧] الأبيات مقطوعةٌ في شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي: ص٧.
(٢) في «م»: «الحسين»، وهو تحريف.
(٣) في «م»: «فكسوة» بدلًا من «فكسرة».
ـ في رواية شعره: «أو لمْ» بدلًا من «إنْ لا».
(٤) في «م»: «يجيئك موتُ».
(٥) رواية الصَّدر في «م»: «هذا لعمري كفافٌ»، وفي شعره: «هذا عفافٌ وأمنٌ».

[٥٣٨] حدَّثنا كامِلُ بنُ مُكْرَمٍ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ مَرْوانَ البَيْرُوتِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو مُسْهِرٍ، قال: حدَّثَنا سَعِيدُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧] قالَ: القَناعةُ.

* * *

[٥٣٨] فيض القدير ٣: ١٣٢.

البابُ السّابعُ والعشرون
ما يجبُ على [المرء][1] المُسلمِ الواثق، مِنْ لُزُومِ التَّوَكُّلِ على الخالِقِ الرّازِق[2]

[٥٣٩] حدَّثنا زَكَرِيّا بنُ يَحيَى بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ السّاجِيُّ بِالبَصْرةِ، قال: حدَّثَنا أبو الرَّبِيعِ الزَّهْرانِيُّ، قال: حدَّثَنا المُقْرِئُ، قال: حدَّثَنا حَيْوةُ بنُ شُرَيح وابنُ لَهِيعةَ قالا: حَدَّثَنا أبو هانِئٍ حُمَيدُ بنُ هانِئٍ الخولانِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ أبا عَبْدِ الرَّحمَنِ الحُبليَّ[3]، يقول: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بنَ عَمْرِو بنِ العاصِ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «قَدَّرَ اللهُ المَقادِيرَ قَبْلَ أنْ يَخْلقَ السَّماواتِ والأرْضَ بخمسينَ ألفِ سَنَةٍ[4]».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ لُزُومُ التَّوَكُّلِ على مَنْ تَكَفَّلَ بِالأَرْزاقِ؛ إذِ التَّوَكُّلُ هُوَ نِظامُ الإيْمانِ وقَرِينُ التَّوْحِيدِ، وهُوَ السَّبَبُ المُؤَدِّي إلى نَفْيِ الفَقْرِ، ووُجُودِ الرّاحةِ، وما تَوَكَّلَ أحَدٌ على الله جَلَّ وعَلا مِنْ

---

(١) زيادة من مقدِّمة المؤلِّف.

(٢) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُوم التَّوَكُّل على مَنْ ضَمِنَ الأرْزاقَ».

[٥٣٩] حديث صحيح. أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١١: ١٤٤، والترمذي في السنن: (٢١٥٦)، وابن حبّان في صحيحه ٤١: ٥، وانظر: صحيح الجامع الصغير ٢: ٨٠٨.

(٣) في «م»: «الحبلول».

(٤) في «م»: «بخمسمئة سنة».

صِحَّةِ قَلْبِهِ حَتَّى كانَ اللهُ جَلَّ وعَلا بِما تَضَمَّنَ مِنَ الكَفايةِ(١) أَوْثَقَ عِنْدَهُ مِمّا حَوَتْهُ يَدُهُ إلّا لَمْ يَكِلْهُ اللهُ إلى عِبادِهِ، وآتاهُ رِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ.

[٨٣ ب] [٥٤٠] / وأَنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من الطويل]

تَوَكَّلْ على الرَّحمَنِ في كُلِّ حاجةٍ ... أَرَدْتَ فإنَّ اللهَ يَقْضِي ويَقْدِرُ
مَتَى ما يُرِدْ ذُو العَرْشِ أَمْرًا بِعَبْدِهِ ... يُصِبْهُ وما لِلعَبْدِ ما يَتَخَيَّرُ
وقَدْ يَهْلِكُ الإنْسانُ مِنْ وجْهِ أَمْنِهِ ... ويَنْجُو بِإذْنِ اللهِ مِنْ حَيْثُ يَحْذَرُ(٢)

[٥٤١] وأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الرَّمل]

أَحْسِنِ الظَّنَّ بِمَنْ قَدْ عَوَّدَكْ ... كُلَّ إحْسانٍ وسَوَّى أَوَدَكْ(٣)
إنَّ مَنْ قَدْ كانَ يَكْفِيكَ الذي ... كانَ بِالأَمْسِ سَيَكْفِيكَ غَدَكْ(٤)

[٥٤٢] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ قُتَيبةَ بِعَسْقَلانَ، قال: حدَّثَنا أبو مَرْوانَ الأَزْرَقُ، قال: حدَّثَنا الوَلِيدُ عَنِ ابنِ جابرٍ عَنْ إسْماعِيلَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ أبي المُهاجِرِ عَنْ أُمِّ الدَّرْداءِ عَنْ أَبِي الدَّرْداءِ قالَ: «إنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ العَبْدَ كَما يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ».

[٥٤٣] أَنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأَبْرَشُ: [من البسيط]

---

(١) في «م»: «الكفالة».

[٥٤٠] الأبيات هي (٢، ٣، ٤) من مقطوعةٍ رباعية في ديوان أبي العتاهية: ص١٥١.

(٢) في رواية الدِّيوان: «باب» بدلًا من «وجه»، و«لَعمْرُ» بدلًا من «بإذن».

[٥٤١] البيتان من غير عزوٍ في بهجة المجالس ١: ١٨٣.

(٣) في بهجة المجالس: «حسنًا أمسِ» بدلًا من «كلَّ إحسانٍ».

(٤) في بهجة المجالس: «إنَّ ربًّا» بدلًا من «إنَّ مَنْ قد».

[٥٤٢] المقاصد الحسنة: ص٢٠١، وكشف الخفاء ١: ٤٩١.

[٥٤٣] الأبيات مقطوعةٌ لعلي بن أبي طالب في بهجة المجالس ١: ١٣٨-١٣٩.

لَو كانَ في صَخْرةٍ في البَحْرِ راسِيةٍ　　صَمّاءَ مَلْمُومةٍ مَلْسٍ حَوالِيْها[١]

رِزْقٌ لِعَبْدٍ بَراهُ اللهُ لانْفَلَقَتْ　　حَتَّى تُؤَدِّي إلَيْهِ كُلَّ ما فِيْها[٢]

أو كانَ بَيْنَ طِباقِ السَّبْعِ مَطْلَبُهُ　　يَوْمًا لَسَهَّلَ في المَرْقَى مَراقِيْها[٣]

حَتَّى يَنالَ الذِي في اللَّوْحِ خُطَّ لَهُ　　إنْ هيْ أَتَتْهُ وإلّا فهْوُ يأتِيْها[٤]

[٥٤٤] وأنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ، قال: أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ العَمِّيُّ[٥]: [من السَّريعِ]

سَلِ الحاجاتِ مِنْ سَيِّدٍ　　لَيْسَ لَهُ سِتْرٌ ولا حاجِبْ

يُعْطِي عَطاياهُ إذا شاءَها　　مِنْ غَيْرِ تَوْقِيْعٍ إلى كاتِبْ

[٨٤أ] [٥٤٥] / حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحسَنِ[٦] بنِ الخَلِيلِ بِنسا، قال: حدَّثنا القطوانِيُّ، قال: حدَّثَنا سَيّارٌ[٧]؛ قال: حَدَّثَنا رِياحٌ القَيْسِيُّ، قالَ: «إنَّ لله تعالى مَلائِكةً مُوَكَّلِينَ بِأرْزاقِ بَنِي آدَمَ يَحْمِلُونَ أرْزاقَهُم على دَرَجاتِهِم».

ثُمَّ قالَ: أيَّما عَبْدٌ مِنْ عِبادِي جَعَلَ هَمَّهُ هَمًّا واحِدًا فضَمِّنُوا [أهلَ][٨]

---

(١) في «ش» وبهجة المجالس: «نواحيها» بدلًا من «حواليها».

(٢) في «ف٣»: «بالذي» بدلًا من «كل ما».

(٣) في بهجة المجالس: «تحتَ» بدلًا من «بين»، و«مطلبها» بدلًا من «مطلبه».

(٤) في «م»: «إنْ هو أتاه» بدلًا من «إنْ هي أتته».

- رواية البيت في بهجة المجالس:

حتَّى تؤدِّي الذي في اللَّوحِ خُطَّ لهُ　　إنْ هيَ آتتهُ وإلا سوفَ يأتيها

(٥) في «ش»: «القُمِّي».

(٦) في «م»: «الحسين»، وهو تحريف.

(٧) في «م»: «سنان»، وهو تحريف.

(٨) زيادة انفردتْ بها النسخة «ش».

السَّماواتِ والأرضِيْنَ وبَنِي آدَمَ رِزْقَهُ، وأيَّ عَبْدٍ طَلَبَ رِزْقَهُ أعْطُوهُ رِزْقَهُ حَيْثُ أرادَهُ، فإنْ تَحَرَّى مَكاسِبَهُ بِالعَدْلِ فطَيِّبُوا لَهُ رِزْقَهُ، وإنْ تَعَدَّى إلى الحَرامِ فلْيَأْخُذْ مِنْ هَواهُ إلى غايةِ دَرَجَتِهِ التِي لَيْسَ فوْقَها، ثُمَّ حُوْلُوا بَيْنَهُ وبَيْنَ سائِرِ الدُّنْيا، فلا يَأْخُذَنَّ مِنْ حَلالِها ولا مِنْ حَرامِها فوْقَ الدَّرَجةِ التِي كُتِبَتْ لَهُ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يَعْلَمُ أنَّ الأرْزاقَ قَدْ فُرِغَ مِنْها، وتَضَمَّنَها الوَليُّ[1] الوَفِيُّ علَى أنْ يُوَفِّرَها على عِبادِهِ في وقْتِ حاجَتِهِم إلَيْها، فالاشْتِغالُ بِالسَّعْيِ لِما تَضَمَّنَ وتَكَفَّلَ لَيْسَ مِنْ أخْلاقِ أهْلِ الحَزْمِ إلَّا مَعَ انْطِواءِ صِحَّةِ الضَّمِيْرِ على أنَّهُ وإنْ لَمْ يَسْعَ في قَصْدِهِ أتاهُ رِزْقُهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبْ.

[٥٤٦] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ حَبِيْبٍ الواسِطِيُّ: [من الكامل]

لَـمّا رَأيْتُكَ قاعِدًا مُسْتَقْبِلي ... أيْقَنْتُ أنَّكَ لِلهُمُومِ قَرِينُ[2]
فارْفُضْ لَها وتَعَرَّ عَنْ أثْوابِها ... إنْ كانَ عِنْدَكَ لِلقَضاءِ يَقِينُ
هَوِّنْ عَلَيْكَ وكُنْ بِرَبِّكَ واثِقًا ... فأخُو التَّوَكُّلِ شَأْنُهُ التَّهْوِينُ
طَرَحَ الأذَى عَنْ نَفْسِهِ في أمْرِهِ ... مَنْ كانَ يَعْلَمُ أنَّهُ مَضْمُونُ[3]

[٥٤٧] حَدَّثَنا أبو خَلِيفَةَ، قال: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ، قال: حَدَّثَنا سُفْيانُ

---

(١) في «م»: «العليُّ».

[٥٤٦] الأبيات باستثناء الثّاني مقطوعةٌ من غير عزوٍ في التذكرة الحمدونية ٣: ١٢٨.

(٢) في التذكرة الحمدونية: «إنِّي» بدلًا من «لمّا»، و«فعلمتُ» بدلًا من «أيقنتُ».

(٣) في التذكرة الحمدونية: «رزقه» بدلًا من «أمره»، و«لمّا تيقّن» بدلًا من «مَنْ كان يعلم».

[٥٤٧] حديث صحيح. أخرجه ابن حبّان في صحيحه ٨: ٣٣، والطبراني في المعجم الكبير ٣١: ٩٥، والبيهقي في القضاء والقدر: ص٢١٠، وفي شعب الإيمان ٢: ٤١١، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: ص١٦١٦: «ورجاله رجال الصحيح». وانظر التعليقات الحسان ٥: ١٧٥.

الثَّوْرِيُّ عَنْ أَبِي قَيْسٍ عَنْ هُزَيلِ بنِ شُرَحْبِيْلَ قالَ: جاءَ سائِلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ، وفِي البَيْتِ تَمْرةٌ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: / «هاكَ لَوْ لَمْ تَأْتِها لأَتَتْكَ». [٨٤ ب]

[٥٤٨] وأَنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأَنْصارِيُّ: [من الطَّويل]

فَـــنَحْنُ بِتَوْفِيقِ الإلَـــهِ وأَمْرِهِ   على كُلِّ حـــالٍ أَمْرُنا مُتَوَسِّـــعُ
عَطـــاءُ مَلِيْـــكٍ لا يَمُـــنُّ عَطاءَهُ   خَبِيْرٍ بِما تُحْنَى عَلَيْهِ الأَصابعُ(١)

[٥٤٩] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ إبْراهِيمَ الشّافِعِيُّ، قال: حدَّثَنا داودُ بنُ أحمَدَ الدِّمْياطِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ عَفّانَ، قالَ: سَمِعْتُ الفُضَيلَ بنَ عِياضٍ يَقُولُ: «ما اهْتَمَمْتُ لِرِزْقٍ(٢) قَطُّ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَعْلَمَ أنّ السَّبَبَ الذي يُدْرِكُ بِهِ العاجِزُ حاجَتَهُ هُوَ الذِي يَحُولُ بَيْنَ الحازِمِ وبَيْنَ مُصادَفَتِهِ، فلا يَجِبُ أنْ يَحْزَنَ العاقِلُ لِـما يَهْوَى ولَيْسَ بِكائِنٍ، ولا لِـما لا يَهْوَى وهُوَ لا مَحالةَ كائِنٌ؛ فما كانَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيا للمَرْءِ أتاهُ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ فِيْهِ، وما كانَ عَلَيْهِ لَمْ يَدْفَعْهُ بِقُوَّتِهِ، ولا يُدْرَكُ بِالطَّلَبِ المَحْرُومُ، كَما لا يُحْرَمُ بِالقُعُودِ المَرْزُوقُ، ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ: [من الطويل]

يَنالُ الغِنَى مَنْ لَيْسَ يَسْعَى إلى الغِنَى   ويُـــحْرَمُ مَنْ يَسْـعَـــى لَـــهُ ويُداوِمُ
وما العَجْزُ يَحْرِمُهُ ولا الحِرْصُ جالِبٌ   ومـــا هُـــوَ إلّا حَـــظْوةٌ ومَـقـاسِمُ

[٥٥٠] وأَنْشَدَنِي عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصارِيُّ، قال: أَنْشَدَنا الغَلابِيُّ،

---

(١) في «م»: «الأضالع».
(٢) في «م»: «برزق».
[٥٥٠] البيتان هما (٢، ٣) من مقطوعة خماسية في شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي: ص١٧.

قال: أَنْشَدَنا العُتْبِيُّ(١): [من الوافر]

ورِزْقُ الخَلْـقِ مَقْسُـومٌ عَلَيْهِم مَقادِيْرٌ يُـقَـدِّرُها الجَـلِيلُ(٢)

فلا ذُو المـالِ يُرْزَقُها بِـعَقْلٍ ولا بِالمـالِ تُقْتَسَـمُ العُقُولُ(٣)

[٥٥١] أخبرنا الهَيْثَمُ بنُ خَلَفٍ الدُّوْرِيُّ بِبَغْدادَ، قالَ: سَمِعْتُ إِسْحاقَ بنَ مُوسَى الأَنْصارِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَمانَ البحرانيَّ(٤)، وكانَ لا يَدَّخِرُ شَيْئًا يَقُولُ: مَرَرْتُ بِراهِبٍ في قاعٍ(٥) فلاةٍ مِنَ الأَرْضِ / وأنا جائِعٌ، فقُلْتُ: يا راهِبُ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ فضْلٍ؟ فأَدْلَى إِلَيَّ زِنْبِيلًا(٦) فِيْهِ فِلَقٌ مِنْ خُبْزٍ، فأَكَلْتُ مِنْها، ورَمَيْتُ(٧) إِلَيْهِ بالباقِي، فقالَ: تَزَوَّدْهُ. فقُلْتُ: الذِي أَطْعَمَنِي في هَذا المَوْضِعِ ولَيْسَ فِيْهِ إِنْسِيٌّ يُطْعِمُنِي إذا جُعْتُ ولا يَكُونُ مَعِيَ شَيْءٌ. [٨٥أ]

[٥٥٢] وأَنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من السَّريع]

لا تَـتَّـهِمْ رَبَّكَ فِـيْـما قَضَى وهَوِّنِ الأَمْـرَ وطِبْ نَفْسـا(٨)

لِـكُـلِّ هَـمٍّ فَـرَجٌ عـاجِـلٌ يَأْتِي على المَصْبَحِ والمَمْسَى(٩)

---

(١) في «ف١»: «العقبي».

(٢) في رواية شعره: «مجلوبٌ إليهم» بدلًا من «مقسومٌ عليهم».

(٣) رواية الصَّدر في شعره: «كما تُسقى سباخُ الأرضِ ريًّا».

(٤) في «م»: «النجراني».

(٥) في «م»: «قارعة».

(٦) الزِّنبيل: الجراب وقيل الوعاء يُحمَلُ فيه، والجمع زنابيل، وقيل: الزِّنبيل: خطأ وإنما هو زَبيل. انظر: لسان العرب، مادّة (زبل) ١١: ٣٠٠.

(٧) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «رددتُ».

[٥٥٢] البيتان مقطوعةٌ في ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ص٥٦.

(٨) في رواية الدِّيوان: «على النَّفسِ» بدلًا من «وطِبْ نفسا».

(٩) في رواية الدِّيوان: «المُصبحِ والمُمسي» بدلًا من «المَصبَح والممسى».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: التَّوَكُّلُ هُوَ قَطْعُ القَلْبِ عَنِ العَلائِقِ بِرَفْضِ الخَلائِقِ، وإضافَتُهُ(١) بالافْتِقارِ(٢) إلى مُحَوِّلِ الأحْوالِ، وقَدْ يَكُونُ المَرْءُ مُوْسِرًا في الدُّنْيا(٣)، وهُوَ مُتَوَكِّلٌ صادِقٌ في تَوَكُّلِهِ إذا كانَ العَدَمُ والوُجُودُ عِنْدَه سِيَّيْنِ(٤) لا فرْقَ عِنْدَهُ بَيْنَهُما، يَشْكُرُ عِنْدَ الوُجُودِ، ويَرْضَى عِنْدَ العَدَمِ.

وقَدْ يَكُونُ المَرْءُ لا يَمْلِكُ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيا بِحِيْلَةٍ مِنَ الحِيَلِ، وهُوَ غَيْرُ مُتَوَكِّلٍ إذا كانَ الوُجُودُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ العَدَمِ، فلا هُوَ في العَدَمِ يَرْضَى حالَتَهُ، ولا عِنْدَ الوُجُودِ يَشْكُرُ مَرْتَبَتَهُ.

[٥٥٣] وأَنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الطويل]

فلَــو كــانَتِ الدُّنْيا تُــنالُ بِفِطْنَةٍ ... وفَضْلِ عُقُولٍ نِلْتُ أعْلى المَراتِبِ(٥)
ولـكنّــها الأَرْزاقُ حَـظٌّ وقِـسْـمةٌ ... بِمُلْـكِ مَلِيكٍ لا بِـحِــيْلَةِ طالِبِ(٦)

[٥٥٤] حدَّثنا محمَّدُ بنُ زُرَيقٍ البغداديُّ بمكّة، قال: سَمِعْتُ الحسنَ ابنَ محمَّدِ بن الصّباح، يقول: سمِعْتُ محمَّدَ بنَ يزيدَ بنِ خُنَيسٍ يقولُ: قالَ وُهَيْبُ بنُ الورد: بينا أنا أسيرُ في أرضِ الرُّومِ ذاتَ يومٍ، إذْ سمِعْتُ هاتِفًا فوقَ رأسِ جبَلٍ وهُو يقول: يا ربِّ، عجِبتُ لمنْ يعرفُكَ فكَيفَ يرجُو أحدًا غَيْرَك. ثمَّ عادَ الثّانية فقال: يا ربِّ، عجِبْتُ لمَنْ يعرفُكَ كيفَ يستعينُ على أمْرِهِ بأحدٍ

---

(١) في «ف١»: «وإضاقته».
(٢) في «ش»: «إفاضته بالاقتصار».
(٣) في «م»: «ذاتِ الدنيا».
(٤) في «ح» و«ف٣» و«ش»: «سيّان»، وهو لحنٌ.
[٥٥٣] البيتان مقطوعةٌ في ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ص١٦.
(٥) في رواية الدِّيوان: «وفضلٍ وعقلٍ» بدلًا من «وفضل عقول».
(٦) في «م»: «ولكنّما» بدلًا من «ولكنّها».

غيرِك. / ثمَّ عادَ الثَّالثةَ فقال: يا ربِّ، عجِبْتُ لِمَنْ يعرِفُكَ كيفَ يتعرَّضُ لشيءٍ مِنْ غضبِك برضا غيرِك. قال: فناديتُه، فقلتُ: أجِنِّيٌّ أمْ إنسِيٌّ، فقال: بلْ إنسِيٌّ، أشغِلْ نفسَكَ بما يعنيك(١). [٨٥ب]

[٥٥٥] أنْشَدَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: أنْشَدَنا الغَلابِيُّ، أنْشَدَنا مَهْدِيُّ بنُ سابِقٍ: [من البسيط]

ألا تَرَى الدَّهْـرَ لا تَفْنَى عَجائِبُهُ والدَّهْرُ يَخْلِطُ مَيْسُورًا بِمَعْسُورِ(٢)

ولَـيْـسَ لِلـــهَمِّ إلّا كُـلُّ صافِيَةٍ كَأَنَّها دَمْعَــةٌ مِنْ عَيْنِ مَهْجُورِ(٣)

[٥٥٦] حدَّثنا عَلِيُّ بنُ سَعِيدٍ العَسْكَرِيُّ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ الجُنَيدِ، قال: حدَّثَنا سَهْلُ بنُ عاصِمٍ، قال: حدَّثَنا نافِعُ بنُ خالِدٍ قالَ: دَخَلْنا على رابِعَةَ العَدَوِيَّةِ، فذَكَرْنا أسْبابَ الرِّزْقِ فخُضْنا فِيْهِ [وهِيَ ساكِتَةٌ](٤)، فلَمّا فرَغْنا قالَتْ رابِعةُ العَدَوِيَّةِ: «خَيْبَةٌ لِمَنْ يَدَّعِي حُبَّهُ ثُمَّ يَتَّهِمُهُ في رِزْقِهِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: قَدْ ذَكَرْنا هَذا البابَ بِالعِلَلِ والحِكاياتِ على التَّقَصِّي في كِتابِ «التَّوَكُّلِ»، فأغْنَى ذَلِكَ عَنْ تَكْرارِها في هَذا الكِتابِ.

* * *

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٥٥٥] البيتان مقطوعةٌ في ديوان ابن المعتز ٢: ١٣٢.

(٢) رواية العجز في الدِّيوان: «والدَّهرُ يمزجُ معسورًا بميسورِ».

(٣) في «م»: «للَّهو» بدلًا من «للهمّ».

- في رواية الدِّيوان: «شرب» بدلًا من «كلّ».

(٤) زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣».

البابُ الثّامنُ والعشرون
ما على المرْءِ مِنْ تلقِّي القَضَا، بلُزُومِ المحبّةِ والرِّضا[١]

[٥٥٧] أخبرنا أحمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ المُثَنَّى بِالمَوْصِلِ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ جَمِيْلٍ المَرْوَزِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ المُبارَكِ، قال: أخبرنا رباحُ بنُ زَيدٍ، قال[٢]: أخبرنا عُمَرُ بنُ حَبِيْبٍ عَنِ القاسِمِ بنِ أَبِي بَزَّةَ عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابنِ عَبّاسٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَوَّلُ ما خَلَقَ اللهُ القَلَمُ، ثُمَّ أَمَرَهُ فكَتَبَ ما يَكُونُ إلَى يَوْمِ القِيامَةِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يعلَمَ[٣] أنّ الأشْياءَ كُلَّها قَدْ فُرِغَ مِنْها، فمِنْها ما هُوَ كائِنٌ لا مَحالةَ يكونُ، وما لا [يَكُونُ][٤] فلا حِيْلَةَ في تَكْوِينِهِ لِلخَلْقِ، فإنْ دَفَعَهُ / الوَقْتُ إلى حالةِ شِدَّةٍ يَجِبُ أنْ يَتَّزِرَ بإزارٍ لَهُ [٨٦أ]

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُومِ الرِّضا بِالشَّدائِدِ والصَّبْرِ عَلَيْها».

[٥٥٧] حديث صحيح. أخرجه أبو داود: (٤٧٠٠)، وأحمد في مسنده ٣٧: ٣٧٨، والترمذي: (٣٣١٩)، والحاكم في المستدرك ٢: ٥٤٠، وقال: «حديثٌ صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه»، ووافقه الذهبي.

(٢) عبارة: «قال: أخبرنا رباح بن زيد، قال» ساقطةٌ من «م».

(٣) في «م»: «يُوقن».

(٤) زيادة من «ف١» و«ف٢» و«ف٣». وفي «ح»: وما لا فلا حيلة..

طَرَفانِ: أحَدُهُما الصَّبْرُ، والآخَرُ الرِّضا، لِيَسْتَوْفِيَ كَمالَ الذُّخْرِ بِفِعْلِهِ[١] ذَلِكَ، فكَمْ مِنْ شِدَّةٍ صَعُبَتْ وتَعَذَّرَ زَوالُها على العالَمِ بِأسْرِهِ، ثُمَّ فَرَّجَ عَنْها المُسهِّلُ[٢] في أقَلَّ مِنْ لَحْظَةٍ.

[٥٥٨] ولَقَدْ أنْشَدَني مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ حَبِيْبٍ الواسِطِيُّ: [من الرمل]

كَمْ مِنَ امْرٍ قَدْ تَضايَقْتُ بِهِ ... فأتانِي اللهُ مِنْهُ بِالفَرَجْ[٣]
ولَعَبْدٌ مُؤْيِسٌ قُرْبُهُ ... قَدَّرَ اللهُ فعادَ بِالنَّهَجْ
وكَذاكَ اللهُ رَبٌّ قادِرٌ ... يُصْلِحُ الأمْرَ الذِي فِيْهِ عَوَجْ
فلَهُ الحَمْدُ على ذا سَرْمدًا ... ما أضاءَ الصُّبْحُ يَوْمًا وبَلَجْ
ولَهُ الحَمْدُ على آلائِهِ ... يَسْتَدِيمُ اليُسْرَ مِنْهُ والفَلَجْ

[٥٥٩] حَدَّثَنا أبو خَلِيفَةَ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ عَنْ أبي إسْحاقَ عَنْ أبي الحَجّاجِ الأزْدِيِّ، قالَ: سَألْنا سَلْمانَ: ما الإيْمانُ بِالقَدَرِ؟ قالَ: إذا عَلِمَ العَبْدُ أنَّ ما أصابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، [وما أخْطَأهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيْبَهُ][٤].

[٥٦٠] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من السَّريع]

---

(١) في «م»: «الأجر لفعله».
(٢) في «م»: «السّهل».
[٥٥٨] البيت الأوّل فقط هو الأخير من مقطوعةٍ رباعية في ديوان أبي العتاهية: ص٩١، وبقية الأبيات لم أقفْ عليها في مصدرٍ آخر.
(٣) في رواية الدِّيوان: «ربَّ» بدلًا من «كم من»، و«ثمَّ يأتي» بدلًا من «فأتاني».
[٥٥٩] طريق الهجرتين وباب السعادتين: ص٨٢.
(٤) زيادة من «م».

هَوِّنْ على نَفْسِكَ مِنْ سَعْيِها فلَيْسَ ما قُدِّرَ مَرْدُودُ
وارْضَ بِحُكْمِ الله في خَلْقِهِ كُلُّ قَضاءِ الله مَحْمُودُ

[٥٦١] حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ قَحْطَبَةَ الصِّلْحِيُّ(١)، قال: حدَّثَنا مَنْصُورُ ابنُ قُدامةَ الواسِطِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ عَنْ مَعْمَرٍ قالَ: لَـمّا حاصَرَ الحَجّاجُ ابنَ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ جَعَلَتِ الحِجارةُ تَضْرِبُ الحائِطَ، فقِيْلَ لَهُ: إنّا لا نَأْمَنُ عَلَيْكَ أنْ يُصِيْبَكَ مِنْها حَجَرٌ، فقالَ ابنُ الزُّبَيْرِ(٢): [من المتقارب]

هَوِّنْ عَلَيْكَ فإنَّ الأمُورَ بِكَفِّ الإلَهِ مَقادِيرُها
/ فلَيْسَ بِآتِيْكَ مَنْهِيُّها ولا يتأخَّرُ عَنْكَ مَأْمُورُها(٣) [٨٦ ب]

[٥٦٢] حدَّثنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ بَشّارٍ الرَّمادِيُّ، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ عَنْ مِسْعَرٍ أنَّ رَجُلًا رَكِبَ البَحْرَ فكُسِرَ بِهِ، فوَقَعَ في جَزِيرةٍ مِنْ جَزائِرِ البَحْرِ، فمَكَثَ فِيْها ثَلاثًا لا يَرَى أحَدًا، ولا يَأْكُلُ طَعامًا، ولا يَشْرَبُ شَرابًا، فأيِسَ مِنَ الحَياةِ فتَمَثَّلَ(٤): [من الوافر]

إذا شابَ الغُرابُ أتَيْتُ أهْلِي وصارَ القارُ كاللَّبَنِ الحَلِيْبِ(٥)

فأجابَهُ مُجِيْبٌ(٦): [من الوافر]

---

(١) في «م»: «الطرحي»، وهو تحريف، والصِّلحي: نسبةٌ إلى فم الصِّلح، بلدة شرقي دجلة.
(٢) البيتان مقطوعةٌ للأعور الشنِّي في الحماسة البصرية ٢: ٢.
(٣) في «م»: «قاصر» بدلًا من «يتأخّر».
(٤) البيت مفردٌ من غير عزوٍ في الجليس والأنيس: ص٧٣.
(٥) في الجليس والأنيس: «لقيت» بدلًا من «أتيت».
(٦) البيت هو الخامس من قصيدةٍ قوامها أربعة وعشرون بيتًا في شعر هدبة بن الخشرم: ص٥٤.

عَسَى الكَرْبُ الذِي أمْسَيْتَ فِيْهِ ... يَكُونُ وراءَهُ فَرَجٌ قَرِيْبُ

فنظَرَ فإذا سَفِيْنَةٌ في البَحْرِ، فلَوَّحَ لَهُم، فأتَوْهُ فحَمَلُوهُ، وأصابَ مَعَهُم خَيْرًا، ورَجَعَ إلى أهْلِهِ سالِمًا.

[٥٦٣] أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ الهَمْدانِيُّ بِصُورٍ على ساحِلِ بَحْرِ الرُّوْمِ:

[من الخفيف]

لاتَضِيْقَنَّ في الأُمُورِ فقَدْ تُكْـ ... ـشَفُ غَمّاؤُها بِغَيْرِ احْتِيالِ

رُبَّما تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأمْـ ... ـرِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ العِقالِ[١]

[٥٦٤] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [من الطَّويل]

عَسَى فرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللهُ إنَّهُ ... لَهُ كُلَّ يَوْمٍ في خَلِيْقَتِهِ أمْرُ

عَسَى ما تَرَى أنْ لا يَدُوْمَ وأنْ تَرَى ... لَهُ فرَجًا مِمّا ألَحَّ بِهِ العُسْرُ[٢]

إذا اشْتَدَّ عُسْرٌ فارْجُ يُسْرًا فإنَّهُ ... قَضَى اللهُ أنَّ العُسْرَ يَتْبَعُهُ اليُسْرُ

[٥٦٥] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ صالِحٍ الطَّبَرِيُّ بِالصَّيْمَرةِ[٣]، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العجليُّ، قالَ: حدَّثني الحِمّانيُّ، قالَ: لَمَّا حَدَّثَ شَرِيكٌ[٤]

---

[٥٦٣] البيتان هما الثاني والثالث من مقطوعةٍ ثلاثيّةٍ في ديوان عبيد بن الأبرص: ص١١١-١١٢.

(١) في رواية الدِّيوان: «تجزع» بدلًا من «تكره».

[٥٦٤] الأبيات مقطوعةٌ ثلاثيّة لأبي محجن الثَّقفي في بهجة المجالس ١: ١٧٧.

(٢) في بهجة المجالس: «الدَّهرُ» بدلًا من «العسر».

[٥٦٥] ميزان الاعتدال ٢: ٢٧٢.

(٣) الصَّيمَرة: موضعان؛ الأول: بالبصرة على فم نهر معقل، والثاني: بين ديار الجبل، وديار خوزستان. انظر: معجم البلدان ٣: ٤٣٩.

(٤) هو شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي، من أهل المدينة، ربما أخطأ، وأبو نمر جده شهد =

بِحَدِيثِ الأعْمَشِ عَنْ سالِمٍ[(١)] عَنْ ثَوْبانَ أنّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «اسْتَقِيمُوا لِقُرَيْشٍ / ما اسْتَقامُوا لَكُمْ، فإذا خالَفُوكُمْ فضَعُوْا سُيُوْفَكُم على عَواتِقِكُمْ، فأبِيْدُوا خَضْراءَهُم، فإنْ لَمْ تَفْعَلُوا فكُوْنُوا زَرّاعِيْنَ أشْقِياءَ»[(٢)]، فسُعِيَ بِهِ إلى المَهْدِيِّ، فبَعَثَ إلى شَرِيكٍ، فأتاهُ فقالَ: حَدَّثْتَ بِهِ؟ قالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قالَ: عَمَّنْ رَوَيْتَ؟ قُلْتُ: عَنِ الأعْمَشِ. قالَ: ويْلِي عَلَيْهِ! لَوْ عَرَفْتُ مَكانَ قَبْرِهِ لأخْرَجْتُهُ فأحْرَقْتُهُ بِالنّارِ. قُلْتُ: إنْ كانَ لَمَأْمُونًا على ما رَوَى. قالَ: يا زِنْدِيقُ، لأقْتُلَنَّكَ! قُلْتُ: الزِّنْدِيقُ مَنْ يَشْرَبُ الخَمْرَ ويَسْفِكُ الدَّمَ. قالَ: واللهِ لأقْتُلَنَّكَ! قُلْتُ: أو يَكْفِي اللهُ؟ قالَ: فخَرَجْنا مِنْ عِنْدِهِ، فاسْتَقْبَلَنِي الفَضْلُ بنُ الرَّبِيعِ، فقالَ: لَيْسَ لَكَ مَوْضِعٌ تَهْرُبُ إلَيْهِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قالَ: فإنَّهُ قَدْ أمَرَ بِقَتْلِكَ. قالَ: فخَرَجْتُ إلى حُبَلَ[(٣)]، فخَرَجْتُ يَوْمًا أتَحَسَّسُ[(٤)] الخَبَرَ، فأقْبَلَ مَلّاحٌ مِنْ بَغْدادَ، فاسْتَقْبَلَهُ مَلّاحٌ آخَرُ مِنَ البَصْرةِ، فسَألَهُ: ما الخَبَرُ؟ قالَ: ماتَ أمِيرُ المُؤْمِنِينَ. قُلْتُ: يا مَلّاحُ، قَرِّبْ، فقَرَّبَ، [فرَكِبتُ][(٥)].

[٨٧أ]

[٥٦٦] وأنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من البسيط]

= بدرًا، يروي عن أنس، روى عنه المقبري ومالك وسليمان بن بلال، مات بعد (١٤٠هـ)، وكنيته أبو عبد الله. انظر: الثقات لابن حبّان ٤: ٣٦٠.

(١) في «م»: «سلمان».

(٢) حديث ضعيف. أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٧: ٧١، والرُّوياني في مسنده ١: ٤٠٨، وأبو بكر بن الخلال في السنّة ١: ١٢٦، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤: ١٤٧.

(٣) كذا في الأصل مضبوطةً، وفي «م»: «جبل»، وحُبَل: موضع باليمامة. انظر: معجم البلدان ٢: ٢١٤.

(٤) في «م»: «أتجسس».

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من «ش».

تَجْرِي المَقادِيرُ إنْ عُسْرًا وإنْ يُسْرًا ... ولِلمَقادِيرِ أسْبابٌ وأبْوابُ
ما اشْتَدَّ عُسْرٌ ولا انْسَدَّتْ مَذاهِبُهُ ... إلّا تَفَتَّحَ مِنْ مسدُودِهِ بابُ

[٥٦٧] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْد الله بنِ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

ألا رُبَّ عُسْرٍ قَدْ أتَى اليُسْرُ بَعْدَهُ ... وغَمْرةِ كَرْبٍ فُرِّجَتْ لِكَظِيمِ
هُوَ الدَّهْرُ يومٌ: يَوْمُ بُؤْسٍ وشِدَّةٍ ... ويَوْمُ سُرُورٍ لِلفَتَى ونَعِيمِ

[٥٦٨] حدَّثنا أبو عُوانةَ يَعْقُوبُ بنُ إبْراهِيمَ، قال: حدَّثنا مُحَمَّدُ ابنُ عَبْدِ الوَهّابِ النَّيْسابُورِيُّ، قال: حدَّثنا بِشْرُ بنُ الحَكَمِ[١] عَنْ عَلِيِّ بنِ عثّام، قالَ: رُئِيَ إبْراهِيمُ بنُ أدْهَمَ مُتَنَفِّطَ[٢] الرِّجْلَينِ رافِعَهُما على مِيلٍ، وهُوَ يَقُولُ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

[٥٦٩] حدَّثنا القَطّانُ بِالرَّقَّةِ، قال: حدَّثنا أحمَدُ بنُ أبِي الحوارِيِّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عُمَيْرٍ عَنْ عَطاءٍ الأزْرَقِ / عَنْ عَبْدِ الواحِدِ بنِ زَيْدٍ، قالَ: قُلْتُ لِلحَسَنِ: يا أبا سَعِيدٍ، مِنْ أيْنَ أُتِيَ هَذا الخُلُقُ؟ قالَ: مِنْ قِلَّةِ الرِّضا عَنِ الله تعالى. قُلْتُ: ومِنْ أيْنَ أُتُوا قِلَّةَ الرِّضا عَنِ الله؟ قالَ: مِنْ قِلَّةِ المَعْرِفةِ بِالله. [ب]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: يَجِبُ على العاقِلِ إذا كانَ مُبْتَدِئًا أنْ يَلْزَمَ عِنْدَ وُرُودِ الشِّدَّةِ عَلَيْهِ سُلُوكَ الصَّبْرِ، فإذا تَمَكَّنَ مِنْهُ حِيْنَئِذٍ يَرْتَقِي مِنْ دَرَجةِ الصَّبْرِ إلى

(١) في «م»: «بشر بن عبد الحكم»، وهو تحريف.
[٥٦٧] البيتان هما الثالث والرّابع من مقطوعةٍ رباعية لمحمّد بن حازم الباهلي في الفرج بعد الشدّة ٥: ٧٣.
(٢) في «ح»: «منتفط».
[٥٦٩] تاريخ دمشق ٦٣: ٣٣٤.

دَرَجةِ الرِّضا، فإنْ لَمْ يُرْزَقْ صَبْرًا فلْيَلْزَمِ التَّصَبُّـرَ؛ لأنَّهُ أوَّلُ مَراتِبِ[(١)] الرِّضا. ولَو كانَ الصَّبْرُ مِنَ الرِّجالِ لَكانَ رَجُلًا كَرِيمًا؛ إذْ هُوَ بِذْرُ الخَيْرِ وأساسُ الطّاعاتِ.

[٥٧٠] ولَقَدْ حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا طاهِرُ بنُ الفَضْلِ ابنِ سَعِيدٍ، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ بنُ عُيَيْنَةَ، قالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أهْلِ الكِتابِ أسْلَمَ قالَ: أوْحَى اللهُ إلى داوُدَ: «يا داوُدُ، اصْبِرْ على المَؤُونَةِ حتَّى[(٢)] تأتيكَ مِنِّي المَعُوْنَةُ».

[٥٧١] وأنْشَدَنِي عَبْدُ اللهِ [بنُ الأحْوَصِ][(٣)] بنِ عَمّارٍ القاضِي: [من البسيط]

صَبْرًا جَمِيْلًا على ما نابَ مِنْ حَدَثٍ ... والصَّبْـرُ يَنْفَعُ أقوامًـا إذا صَبَرُوا[(٤)]
الصَّبْرُ أفْـضَلُ شَـيْءٍ تَسْـتَعِيْنُ بِهِ ... علـى الزَّمـانِ إذا ما مَسَّـكَ الضَّرَرُ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على المرءِ أنْ يلبسَ إزارَ الصَّبرِ عِندَ مِحْنةٍ يُدْفَعُ إلَيْها إلى أنْ تزولَ عنْهُ؛ لأنّهُ يجِدُ طعْمَ ثمَرَتِهِ عندَ وُرودِ عاقبتِهِ، ولَعَمْري إنّ هذهِ مرتبةٌ عاليةٌ فاضِلةٌ، وحالةٌ سنِيّةٌ كامِلةٌ، وأكملُ مِنْ هذهِ وأجلُّها وأفضلُ مِنها وأنبلُها، صبرُ المرءِ عندَ مِحنَتِهِ على عِشْرَةِ مَنْ هُو دونَهُ إلى أنْ يُفرِّجَ اللهُ تلكَ الغُمّة[(٥)].

---

(١) في «ف٢»: «منازل».
[٥٧٠] مختصر تاريخ دمشق ٥١: ١٥١، ولباب الآداب: ص١٠، والمقاصد الحسنة: ص٢١٣.
(٢) «حتّى» ساقطةٌ من «م».
(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وفي «ف١»: عبيد الله بن الأحوص. وفي «ح»: عبد الله بن عمار. وفي «ف٢» و«ف٣»: عبد الله بن محمد.
(٤) في «م»: «أحيانًا» بدلًا من «أقوامًا».
(٥) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٥٧٢] ولقَدْ حدَّثنا عُمرُ بنُ مُحمَّدٍ الهَمْدانِيُّ، قال: حدَّثنا أبو عُمَيرٍ النحّاسُ، قال: حدَّثنا ضمْرةُ بنُ ربيعةَ عنْ عُثمانَ بن عطاءٍ عن أبيهِ قال: لمّا أُمِرَ مُوسى بخدمةِ يوشعَ بنِ نُون، طابَ نفسًا بالمَوت، وقال: يا ربِّ، مئةُ مَوتةٍ / أهْونُ مِنْ ذُلِّ ساعة(١). [٨٨أ]

[٥٧٣] أنشدَني الحسَنُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ العزيزِ: [من الوافر]

تـوكَّـلـنـا عــلى ربِّ السَّماءِ   وسـلَّمْنا لأسـبابِ القـضاءِ
ووطَّـنّـا على غَـيْـرِ اللّـيالي   نُفُوسًـا سـامَحَتْ بعْدَ الإباءِ
فـلا نَدْعُو سـوى الرَّحمنِ ربًّا   ولا نَفْـزَعْ إلى غيـرِ الدُّعاءِ(٢)

[٥٧٤] وأنْشَدَنِي بعْضُ أصحابِنا(٣)، قال: أنْشَدَنِي أبو يَعلَى المَوْصِلِيُّ: [من البسيط]

إنِّي رَأيْـتُ وفي الأيّـامِ تَـجْـرِبةٌ   لِلـصَّـبْرِ عـاقِـبةً مَحْمُودَةَ الأثَـرِ
وقَـلَّ مَـنْ جَدَّ فـي شَـيْءٍ يُطالبُهُ   فاسْـتَصْحَبَ الصَّبْرَ إلّا فازَ بِالظَّفَرِ(٤)

---

[٥٧٢] تاريخ دمشق ٤٠: ٣٣٧، وميزان الاعتدال ٣: ١٩٠.
(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
[٥٧٣] الأبيات (١، ٢، ٤) من قصيدةٍ قوامها تسعة وعشرون بيتًا في ديوان علي بن الجهم: ص٨١.
(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
ـ رواية البيت في الدِّيوان:
فَما أَرجو سِـواهُ لِكَشفِ ضُرّي   وَلَـم أَفزَع إِلـى غَـيرِ الدُعاءِ
[٥٧٤] البيتان هما الثالث والرَّابع من مقطوعةٍ رباعية لعلي بن أبي طالب في بهجة المجالس ١: ٣٢٥، ولمحمَّد بن يسير الرِّياشي في الشِّعر والشعراء ٢: ٨٦٨.
(٣) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «إبْراهِيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَهْلٍ».
(٤) في «م»: «يُحاولُه» بدلًا من «يُطالبه».

[٥٧٥] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأبْرَشُ: [من الوافر]

أتاكَ الـرَّوْحُ والفَـرَجُ القَرِيْبُ ... وسـاعَدَكَ القَضاءُ فـلا تَخِيْبُ
صَبَـرْتَ فنلْتَ عُقْبَـى كُلِّ خيرٍ ... كَذاكَ لِكُـلِّ مُصْطَبِـرٍ عَقِيْبُ

[٥٧٦] حدَّثنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ قالَ: سَمِعْتُ مُضَرَ أبا سَعِيدٍ يَقُولُ: قالَ عَبْدُ الواحِدِ بنُ زَيْدٍ: «ما أحسبُ[1] أنّ شَيْئًا مِنَ الأعْمالِ يَتَقَدَّمُ الصَّبْرَ إلّا الرِّضا، ولا أعْلَمُ دَرَجةً أشْرَفَ ولا أرْفَعَ مِنَ الرِّضا، وهُوَ رَأْسُ المَحَبَّةِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الصَّبْرُ جِماعُ الأمْرِ، ونِظامُ الحَزْمِ، ودِعامةُ العَقْلِ، وبِذْرُ الخَيْرِ، وحِيْلَةُ مَنْ لا حِيْلَةَ لَهُ. وأوَّلُ دَرَجَتِهِ الاهْتِمامُ ثُمَّ التَّـيَقُّظُ ثُمَّ التَّـثَبُّتُ ثُمَّ التَّصَبُّرُ ثُمَّ الصَّبْرُ ثُمَّ الرِّضا وهُوَ النِّهايةُ في الحالاتِ.

[٥٧٧] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العقبِيُّ، قال: حدَّثَنا شُعَيْبُ بنُ عَبْدِ الله بنِ محمّدٍ البَزّاز، قال: حدَّثَنا عليُّ بنُ مَعْبَدٍ[2] عَنْ أبي المَلِيحِ عَنْ مَيْمُونِ بنِ مِهْرانَ / قالَ: «ما نالَ عَبْدٌ شَيْئًا مِنْ جسيمِ الخَيْرِ مِنْ نَبِيٍّ أو غَيْرِهِ إلّا بِالصَّبْرِ». [٨٨ ب]

[٥٧٨] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [من الطَّويل]

فَما شِـدَّةٌ يَوْمًـا وإنْ جَـلَّ خَطْبُها ... بِنـازِلَةٍ إلّا سَيَـتْبَـعُها يُسْـرُ
وإنْ عَسُـرَتْ يَوْمًا على المَرْءِ حاجةٌ ... وضاقَتْ عَلَيْـهِ كانَ مِفْتاحَها الصَّبْرُ

---

[٥٧٦] تاريخ دمشق ٧٣: ٢٣١.

(١) في «م»: «أحببتُ».

[٥٧٧] البداية والنهاية ٩: ٣٤٨.

(٢) في «م»: «غيلان عن معبد»، وهو تحريف.

[٥٧٩] وأنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الطَّويل]

تَـعَـزَّ فَـإنَّ الصَّبْرَ بِالحُـرِّ أجْمَلُ ... ولَـيْـسَ على رَيْبِ الزَّمـانِ مُعَوَّلُ
فـإنْ تَـكُنِ الأيـامُ فِيـنـا تبَدَّلَتْ ... بِنُعْمَى وبُؤْسَـى والحَوادِثُ تَفْعَلُ(١)
فَما لَـيَّنَـتْ مِـنّا قَـناةً صَلِيبةً ... ولا ذَلَّلَتْنا لِلذَّي لَـيْـسَ يَـجْمُلُ
ولَكِنْ رَحَلْناها نُـفُوسًـا كَـرِيْـمَةً ... تُـحَمَّلُ مالا تَـسْـتَطِـيْعُ فتَحْمِلُ

[٥٨٠] وأنْشَدَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: أنْشَدَنا الغَلابِيُّ: [من الطَّويل]

إنِّي رَأيْتُ الخَيْرَ في الصَّبْرِ مُسْـرِعًا ... وحَسْـبُكَ مِنْ صَبْرٍ تَحُوزُ بِهِ أجْرا(٢)
عَلَيْـكَ بِتَـقْوَى الله فـي كُلِّ حالةٍ ... فإنَّـكَ إنْ تَفْعَـلْ تُصِيبُ بِـهِ ذُخْرا

[٥٨١] حدَّثنا عُمرُ بنُ محمَّدٍ الهَمْدانِيُّ، قال: حدَّثنا زيْدُ بنُ أخْزَم، قال: حدَّثنا سُليمانُ بنُ حرب، قال: حدَّثنا حمّادُ بنُ زيدٍ، قال: قالَ أيُّوب: «إذا لَمْ يكُنْ ما تُريدُ، فأرِدْ ما يكُونُ»(٣).

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الصَّبْرُ على ضُـرُوبٍ ثَلاثةٍ: فالصَّبْرُ عَنِ المَعاصِي، والصَّبْرُ على الطّاعاتِ، والصَّبْرُ عِنْدَ الشَّدائِدِ والمصائب(٤)، وأفْضَلُها الصَّبْرُ عَنِ المَعاصِي.

---

[٥٧٩] الأبيات مقطوعـةٌ رباعيّـة لإبراهيم بن كنيفٍ النَّبهاني في شـرح ديوان الحماسـة ١: ٢٥٨-٢٥٩.
(١) في شرح ديوان الحماسة: «ببؤسى ونُعمى».
(٢) في «ف٢» و«ش»: «الصَّبر في الخير».
[٥٨١] سبقتْ في الفقرة رقم: (٤٥٠).
(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
(٤) في «م»: «المُصيبات».

فالعاقِلُ يُدَبِّرُ أحْوالَهُ بِالتَّـثَبُّتِ عِنْدَ الأشياءِ[1] الثَّلاثةِ التِي ذَكَرْناها بِلُزُومِ الصَّبْرِ على المَراتِبِ التِي وصَفْناها / قَبْلُ، حَتَّى يَرْتَقِيَ بِها إلى دَرَجةِ الرِّضا [٨٩أ] عَنِ اللهِ جَلَّ وعَلا في حالِ اليُسْرِ والعُسْرِ مَعًا، نسْأَلُ اللهَ الوُصُولَ إلى تِلْكَ الدَّرَجةِ بِمَنِّهِ.

[٥٨٢] ولقَدْ أنْشَدَنِي عَبْدُ اللهِ بنُ الأحْوَصِ[2]: [من الطَّويل]

تَعزَّ بِحُسْـــنِ الصَّبْرِ عَـــنْ كُلِّ هالِكٍ فَفِي الصَّبْرِ مَسْــلاةُ الهُمُومِ اللَّوازِمِ
إذا أنْتَ لَمْ تَسْـــلُ اصْطِبارًا وخَشْـــيَةً سَـلَوْتَ على الأيّامِ مِثْـلَ البَهائِمِ[3]
ولَيْسَ يَـــذُوْدُ النَّفْسَ عَنْ شَـهَواتِها مِنَ النّـــاسِ إلّا كُلُّ ماضِـــي العَزائِمِ

[٥٨٣] وأنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيّ: [من الرَّمل]

غـايَـــةُ الصَّـبْرِ لَـــذِيْذٌ طَعْمُها وبَـــذِيءُ الصَّبْرِ مُـــرٌّ كالصَّبِرْ[4]
إنَّ فـــي الصَّبْـــرِ لَـــفَضْلًا بَيِّنًا فاحْمِـــلِ النَّفْسَ عَلَـــيْهِ تَصْطَبِرْ

[٥٨٤] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

صَبَرْتُ ومَنْ يَصْبِـــرْ يَجِدْ غِبَّ صَبْرِهِ أَلَذَّ وأحْلَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ في الفَمِ[5]

---

(١) في «م»: «الأحوال».

[٥٨٢] الأبيات مقطوعةٌ في ديوان محمود الورّاق: ص١٨١.

(٢) في «ف١»: «الأخوص»، وهو تصحيف.

(٣) في رواية الدِّيوان: «وحسبةً» بدلًا من «وخشية».

[٥٨٣] البيتان مقطوعةٌ في ديوان عبد الله بن المبارك: القسم الأول/ ص٤٧.

(٤) في رواية الدِّيوان: «ورديء الذوق» بدلًا من «وبذيء الصَّبر».

[٥٨٤] البيتان هُما (٤، ٥) من مقطوعة خماسية لعبد الله بن طاهر في الصَّداقة والصَّديق: ص٣٥٥.

(٥) في الصَّداقة والصَّديق: «وأشهى» بدلًا من «وأحلى».

ومَنْ لا يَطِبْ نَفْسًا ويَسْتَبْقِ صاحِبًا ويَغْفِرْ لأهْلِ الوُدِّ يَصْرِمْ ويُصْرَمِ[١]

[٥٨٥] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ زَنْجَوَيْهِ القشيرِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الأعْلَى بنُ حَمّادٍ النَّرسِيُّ، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ سَلَمةَ عَنْ ثابتٍ [البنانِيِّ][٢] عَنْ مُعاذةَ امرأةِ صلةَ بنِ أشْيَمَ[٣]، قالَ: لَـمّا أتاها نَعْيُ زَوْجِها وابْنِها جاءَها النِّساءُ، فقالَتْ: إنْ كُنْتُنَّ جِئْتُنَّ لِتَهْنِئَتِنا بِما أكْرَمَنا اللهُ بِهِ، وإلّا فارْجِعْنَ.

قالَ ثابِتٌ: وكانَ صلةُ يَوْمًا يَأْكُلُ، إذْ أتاهُ رَجُلٌ فقالَ: ماتَ أخُوكَ. قالَ: هَيْهاتَ قَدْ نُعِيَ إلَيَّ، اجْلِسْ، فكُلْ. قالَ الرَّجُلُ: ما سَبَقَنِي إلَيْكَ أحَدٌ. فقالَ: قالَ اللهُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

[٥٨٦] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ عائِشَةَ قالَ: كَتَبَ بَعْضُ الحُكَماءِ إلى أخٍ لَهُ / يُعَزِّيهِ على ابْنٍ لَهُ يقالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ[٤]: [٨٩ ب]

[من الكامل]

اصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وتَجَلَّدِ واعْلَمْ بِأنَّ المَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ
وإذا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا ومُصابَهُ فاذْكُرْ مُصابَكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ

---

(١) في «م»: «ومن لا» بدلًا من «ومن لم».

[٥٨٥] صفة الصفوة ٢: ١٢٩، وتاريخ الإسلام ٢: ٦٤٥.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣».

(٣) هو أبو الصّهباء صلة بن أشيم العدوي، من عباد أهل البصرة وزهادهم، روى عنه أهلها، قتل سنة (٧٥هـ) بكابل في أول ولاية الحجّاج بن يوسف، وقد قيل إن أبا الصّهباء قتل في ولاية يزيد بن معاوية. انظر: الثّقات لابن حبّان ٤: ٣٨٣.

[٥٨٦] المحاضرات والمحاورات: ص٣٢٩.

(٤) البيتان هما (١، ٤) من مقطوعة رباعية في ديوان أبي العتاهية: ص١١٠-١١١.

[٥٨٧] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من الطَّويل]

[يصبِّـــرُنِي قـــومٌ براءٌ مـــن الصَّبرِ ... وللصَّبرِ أســبابٌ أمرُّ مِنَ الصَّبرِ](١)
يُعَــزِّي المُعَزِّي ثُــمَّ يَمْضِي لِشَــأْنِهِ ... ويَبْقَى المُعَزَّى في أحَرَّ مِنَ الجَمْرِ(٢)
ويُرْمَــى المُعَــزَّى بَعْدَ ذاكَ بِسَــلْوةٍ ... ويَثْوِي المُعَزَّى عَنْهُ في وحْشةِ القَبْرِ

[٥٨٨] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ: [من السَّريع]

مَــنْ يَسْــبِقِ السَّــلْوةَ بِالصَّبْرِ ... فــازَ بِفَضْلِ الحَمْــدِ والأجْرِ(٣)
يا عَجَــبِي مِنْ هَــلِعٍ جازِعٍ ... يُــصْبِحُ بَــيْنَ الذَّمِّ والوِزْرِ(٤)
مُـصِيْــبَةُ الإنْســـانِ في دِيْنِهِ ... أعْـظَــمُ مِـنْ جائِــحةِ الدَّهْرِ

[٥٨٩] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأبْرَشُ: [من البسيط]

تَجْرِي المَقادِيرُ إنْ عُسْــرًا وإنْ يُسْرًا ... حــاذَرْتَ واقِعَها أو لَــمْ تَكُنْ حَذِرا
والعُسْــرُ عَنْ قَدرٍ يَجْرِي إلى يُسْــرٍ ... والصَّبْرُ أفْضَلُ شَــيْءٍ وافَــقَ الظَّفَرا

[٥٩٠] سَمِعْتُ إسْحاقَ بنَ أحمَدَ القَطّانَ البَغْدادِيَّ بِتَنِّيس(٥)، يَقُولُ: كانَ لَنا جارٌ بِبَغْدادَ كُنّا نُسَمِّيهِ طَبِيْبَ القُرّاءِ، كانَ يَتَفَقَّدُ الصّالِـحِينَ ويَتَعاهَدُهُم، فقالَ لي: دَخَلْتُ يَوْمًا على أحمَدَ بنِ حَنْبل، فإذا هُوَ مَغْمُومٌ مَكْرُوبٌ، فقُلْتُ: ما

---

[٥٨٧] البيت الثاني فقط من مقطوعة ثنائية أنشدها محمَّد بن عائشة في نور القبس: ص١٩٩.
(١) ما بين المعقوفتين زيادة انفردتْ بها «ف١».
(٢) رواية الصَّدر في نور القبس: «يُعزِّي المُعزِّي ساعةً ثمَّ تنقضي».
[٥٨٨] الأبيات مقطوعةٌ في ديوان علي بن الجهم: ص٩٧.
(٣) في رواية الدِّيوان: «سبقَ» بدلًا من «يسبق».
(٤) في رواية الدِّيوان: «عجبًا» بدلًا من «عجبني».
(٥) في «م»: «بتستر»، وهو تحريف.

لَكَ يا أبا عَبْدِ اللهِ؟ قالَ: خَيْرٌ. قُلْتُ: ومعَ[1] الخَيْرِ؟ قالَ: امْتُحِنْتُ بِتِلْكَ المِحْنَةِ حَتَّى ضُرِبْتُ ثُمَّ عالَجُونِي وبَرأْتُ، إلا أنَّهُ بَقِيَ في صُلْبِي مَوْضِعٌ يُوْجِعُنِي / هُوَ [٩٠أ] أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ. قالَ: قُلْتُ: اكْشِفْ لِي عَنْ صُلْبِكَ. قالَ: فكَشَفَ لِي، فلَمْ أرَ فِيْهِ إلّا أثَرَ الضَّرْبِ فقَطْ. فقُلْتُ: لَيْسَ لِي بذا مَعْرِفة، ولَكِنْ سَأَسْتَخْبِرُ عَنْ هَذا.

قالَ: فخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى أتَيْتُ صاحِبَ الحَبْسِ، وكانَ بَيْنِي وبَيْنَهُ فضْلُ مَعْرِفةٍ، فقُلْتُ لَهُ: أَدْخُلُ الحَبْسَ في حاجةٍ. قالَ: ادْخُلْ، فدَخَلْتُ وجَمَعْتُ فِتْيانَهُم، وكانَ مَعِي دُرَيْهِماتٌ ففرَقْتُها عَلَيْهِم، وجَعَلْتُ أُحَدِّثُهُم حَتَّى أنِسُوا بِي، ثُمَّ قُلْتُ: مَنْ مِنْكُم ضُرِبَ أكْثَرَ؟ قالَ: فأخَذُوا يَتَفاخَرُونَ حَتَّى اتَّفَقُوا على واحِدٍ مِنْهُم أنَّهُ أكْثَرُهُم ضَرْبًا وأشَدُّهُم صَبْرًا. قالَ: فقُلْتُ لَهُ: أسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ؟ فقالَ: هاتِ. فقُلْتُ: شَيْخٌ ضَعِيفٌ، لَيْسَ صِناعَتُهُ كَصِناعَتِكُم، ضُرِبَ على الجُوْعِ لِلقَتْلِ سِياطًا يَسِيرةً إلّا أنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وعالَجُوهُ وبَرِئَ، إلّا أنّ مَوْضِعًا في صُلْبِهِ يُوْجِعُهُ وجَعًا لَيْسَ لَهُ عَلَيْهِ صَبْرٌ. قالَ: فضَحِكَ. فقُلْتُ: ما لَكَ؟ قالَ: الذِي عالَجَهُ كانَ حائِكًا. قُلْتُ: أيش الخَبَرُ؟ قالَ: تَرَكَ في صُلْبِهِ قِطْعَةَ لَحم مَيْتَةً لَمْ يَقْطَعْها. قُلْتُ: فما الحِيْلةُ؟ قالَ: يُبَطُّ صُلْبُهُ، وتُؤْخَذُ تِلْكَ القِطْعةُ، ويُرْمَى بِها، وإنْ تُرِكَتْ بَلَغَتْ إلى فُؤادِهِ فقَتَلَتْهُ.

قالَ: فخَرَجْتُ مِنَ الحَبْسِ، فدَخَلْتُ على أحمَدَ بنِ حَنْبل، فوَجَدْتُهُ على حالَتِهِ، فقَصَصْتُ عَلَيْهِ القِصَّةَ. قالَ: ومَنْ يبطُّهُ؟ قُلْتُ: أنا. قالَ: أوَ تَفْعَلُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قالَ: فقامَ فدَخَلَ البَيْتَ ثُمَّ خَرَجَ وبِيَدِهِ مخدَّتانِ، وعلى كَتِفِهِ فُوْطةٌ، فوَضَعَ إحْداهُما لِي والأُخْرَى لَهُ[2]، ثُمَّ قَعَدَ عَلَيْها، وقالَ: اسْتَخِرِ اللهَ، فكَشَفْتُ الفُوطةَ

---

(١) في «م»: «وما».

(٢) في «ف١»: «لنفسِه».

عَنْ صُلْبِهِ، وقُلْتُ: أرِنِي مَوْضِعَ الوَجَعِ. فقالَ: ضَعْ إصْبَعَكَ عَلَيْهِ، فإنِّي أُخْبِرُكَ بِهِ، فوَضَعْتُ إصْبَعِي وقُلْتُ: هاهُنا مَوْضِعُ الوَجَعِ؟ قالَ: هاهُنا، أحمَدُ اللهَ على العافِيةِ. فقُلْتُ: ها هُنا؟ قالَ: هاهُنا، أحمَد اللهَ على العافِيةِ. فقُلْتُ: هاهُنا؟ قالَ: هاهُنا، أسْألُ اللهَ العافِيةَ. قالَ: فعَلِمْتُ أنَّهُ مَوْضِعُ الوَجَعِ.

قالَ: فوَضَعْتُ / المِبْضَعَ عَلَيْهِ، فلَمّا أحَسَّ بِحَرارةِ المِبْضَعِ وضَعَ يَدَهُ [٩٠ ب] على رَأْسِهِ، وجَعَلَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلمُعْتَصِمِ، حَتَّى بَطَطْتُهُ فأخَذْتُ القِطْعةَ المَيْتَةَ، ورَمَيْتُ بِها وشَدَدْتُ العصابةَ عَلَيْهِ، وهُوَ لا يَزِيدُ على قَوْلِهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلمُعْتَصِم. قالَ: ثُمَّ هَدَأَ وسَكَنَ، ثُمَّ قالَ لي: كَأَنِّي كُنْتُ مُعَلَّقًا فأُحْدِرْتُ(١). قُلْتُ: يا أبا عَبْدِ الله، إنّ النّاسَ إذا امْتُحِنُوا مِحْنةً دَعَوْا على مَنْ ظَلَمَهُم، ورَأيْتُكَ تَدْعُو لِلمُعْتَصِم. قالَ: إنِّي أفكرتُ فِيما تَقُولُ، وهُوَ ابنُ عَمِّ رَسُولِ الله ﷺ، فكَرِهْتُ أنْ ألقاهُ في(٢) القِيامةِ، وبَيْني وبَيْنَ أحَدٍ مِنْ قَرابَتِهِ خُصُومةٌ وهُوَ مِنِّي في حِلٍّ.

* * *

(١) في «م»: «فأصدرتُ».

(٢) في «م»: «أن آتي في».

الباب التّاسعُ والعشرون
الحثُّ على لُزومِ العَفْوِ عنِ الإخوان، والصَّفحِ عمّا يكونُ مِن زلَلِ الخُلّان(١)

[٥٩١] أخبرنا الفَضْلُ بنُ الحُبابِ الجُمَحِيُّ بِالبَصْرةِ، قال: حدَّثَنا القَعْنبِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ عَنِ العَلاءِ بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ عَنْ أبيهِ عَنْ أَبِي هُرَيرةَ قالَ: أَتى رَجُلٌ فقالَ: يا رَسُولَ الله، إنّ لِي قَرابةً أَصِلُهُم ويَقْطَعُونِي، ويُسِيئُونَ إلَيَّ وأُحْسِنُ إلَيْهِم، ويَجْهَلُونَ عَلَيَّ وأَحْلُمُ عَنْهُم، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَئِنْ كانَ كَما تَقُولُ فكَأنَّما تُسِفُّهُم المَلَّ(٢)، ولا يَزالُ مِنَ الله مَعَكَ ظَهِيرٌ ما زِلْتَ على ذَلِكَ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ تَوْطِينُ النَّفْسِ على لُزُومِ العَفْوِ عَنِ النّاسِ كافَّةً، وتَرْكِ الخُرُوجِ بِمُجازاةِ الإساءةِ؛ إذْ لا سَبَبَ لِتَسْكِينِ الإساءةِ أَحْسَنُ مِنَ الإحْسانِ، ولا سَبَبَ لِنَماءِ الإساءةِ وتَهْيِيْجِها أَشَدُّ مِن استعمال مثله.

[٥٩٢] ولَقَدْ أَنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على العَفْوِ عَنِ الجانِي».

[٥٩١] حديث صحيح. أخرجه مسلم في صحيحه: (٢٥٥٨).

(٢) المَلُّ: الرّماد الحار. انظر: تاج العروس، مادّة (ملل) ٣٠: ٤٢٠.

[٥٩٢] الأبيات مقطوعةٌ في ديوان محمود الورّاق: ص٢٣٤.

سَأُلْزِمُ نَفْسِيْ الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ وإنْ كَثُرَتْ مِنْهُ إلَيَّ الجَرائِمُ[١]
فَما النّاسُ إلّا واحِدٌ مِنْ ثَلاثةٍ شَرِيفٌ ومَشْرُوفٌ ومِثْلي مُقاوِمُ[٢]
/ فأمّا الذِي فوْقِي فأعْرِفُ فضْلَهُ وأتْبَعُ فِيْهِ الحَقَّ والحَقُّ لازِمُ[٣] [٩١أ]
وأمّا الذِي دُوْنِي فإنْ قالَ صُنْتُ عَنْ إجابَتِهِ عِرْضِي وإنْ لامَ لائِمُ[٤]
وأمّا الذِي مِثْلِي فإنْ زَلَّ أو هَفا تَفَضَّلْتُ إنّ الحِلْمَ لِلفَضْلِ حاكِمُ[٥]

[٥٩٣] حدَّثنا محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي عَونٍ، قال: حدَّثنا أبو عمّارٍ الحُسينُ ابنُ حُرَيثٍ، قال: حدَّثنا الفضْلُ بنُ مُوسى عنِ الحُسينِ بنِ واقدٍ عنْ مطرٍ عن الحسنِ في قوله تعالى: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشُّورى: ٤٠]، قال: يُنادي مُنادٍ يومَ القِيامة: مَنْ كانَ لهُ على الله أجرٌ فليَقُمْ. فيقومُ مَنْ عفا في الدُّنيا[٦].

[٥٩٤] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عامِرٍ الأنْطاكِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ تَوْبَةَ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ مُهاجِرٍ عَنْ يُونُسَ بنِ مَيْسرةَ بنِ حَلْبَس[٧]، قالَ: «ثَلاثةٌ يُحِبُّهُم اللهُ: مَنْ كَرِهَ سُوْءًا يَأْتِيهِ إلى أخِيْهِ

---

(١) في رواية الدِّيوان: «عليَّ» بدلًا من «إليَّ».

(٢) في «م»: «ومثل» بدلًا من «ومثلي».

(٣) في رواية الدِّيوان: «وألزم» بدلًا من «وأتبع».

(٤) في رواية الدِّيوان: «مقالته نفسي» بدلًا من «إجابته عرضي».

(٥) في رواية الدِّيوان: «الفضلَ للحُرِّ» بدلًا من «الحلم للفضل».

[٥٩٣] تفسير السمرقندي ٣: ٢٤٧، وإعراب القرآن للنحاس ٤: ٦١.

(٦) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٥٩٤] إتحاف المهرة ٩١: ٦٣٣.

(٧) في «م»: «جليس»، وهو تصحيف.

ـ هو أبو حلبس يونس بن ميسرة بن حلبس الجبلانيّ الأعمى، ويقال: أبو عبيد، كان من =

وصاحِبِهِ، فذَلِكَ قَمِنٌ أنْ يَسْتَحِيَ مِنَ الله، ومَنْ كانَ ذا رِفْعةٍ مِنَ النّاسِ فتواضَعَ لله، فذَلِكَ الذِي عَرَفَ عَظَمَةَ الله فيَخافُ مَقْتَهُ، ومَنْ كانَ عَفْوُهُ قَرِيْبًا مِنْ إساءَتِهِ، فذَلِكَ الذي تَقُومُ بِهِ الدُّنْيا».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: مَنْ أرادَ[1] الثَّوابَ الجَزِيلَ، واسْتِرْهانَ الوُدِّ الأصِيْلِ، وتَوَقُّعَ الذِّكْرِ الجَمِيْلِ، فلْيَتَحَمَّلْ مِنْ وُرُودِ ثِقَلِ الرَّدَى، ويَتَجَرَّعْ مَرارةَ مُخالَفَةِ الهَوَى، باسْتِعْمالِهِ السُّنَّةَ التِي ذَكَرْناها في الصِّلةِ عِنْدَ القَطْعِ، والإعْطاءِ عِنْدَ المَنْعِ، والحِلْمِ عِنْدَ الجَهْلِ، والعَفْوِ عِنْدَ الظُّلْمِ؛ لأنَّهُ مِنْ أفْضَلِ أخْلاقِ أهْلِ الدِّيْنِ والدُّنْيا.

[٥٩٥] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ، قال: حدَّثَنا ابنُ أبِي شَيْبَةَ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَيْمُونٍ عَنْ داودَ بنِ الزِّبْرِقان، قالَ: قالَ أيُّوبُ السَّختيانيُّ[2]: «لا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى يَكُونَ فِيْهِ خَصْلَتانِ: العِفَّةُ عَمّا في أيْدِي النّاسِ، والتَّجاوُزُ عَنْهُم».

[٥٩٦] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الخفيف]

[٩١ ب] / وإذا مُذْنِبٌ أتاهُ بِهِ الحقْـ ـقُ فغَطّاهُ عَفْوُهُ في سُتُورِهْ

راجِيًا لِلثَّوابِ في كُلِّ رُزْءٍ مِنْ خَفِيِّ الأُمُورِ أو مَشْهُورِهْ

= كبار علماء دمشق. روى عن: معاوية، وعبد الله بن عمرو، وواثلة بن الأسقع، وروى عنه: خالد بن يزيد المري، وسليمان بن عتبة، والأوزاعي، قال العجلي والدارقطني، وغيرهما: ثقة. توفّي سنة (١٣٢هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٧٦٢.

(١) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «كان يرجو».

[٥٩٥] صفة الصفوة ٢: ١٧٤.

(٢) «السختياني» ساقطة من «م».

فهوَ في عاجِلِ الحَياةِ كَرِيمٌ ... ومِنَ الفائِزِينَ يَوْمَ نُشُورِهْ
حُطَّةٌ جَزْلَةٌ بِها خَصَّهُ اللـ ... ـهُ لِزَيْنِ الدُّنْيا ويَوْمِ كُرُورِهْ[1]

[٥٩٧] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ خُزَيمةَ، قال: حدَّثَنا عُمَرُ بنُ حَفْصٍ الشَّيْبانِيُّ، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ عَنْ رَجُلٍ قالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيزِ يَقُولُ: «أحَبُّ الأُمُورِ إلى الله تعالى ثَلاثةٌ: العَفْوُ في القُدْرةِ، والقَصْدُ في الجِدَّةِ، والرِّفْقُ في العِبادةِ. وما رَفَقَ أحَدٌ بِأحَدٍ في الدُّنْيا إلّا رَفَقَ اللهُ بِهِ يَوْمَ القِيامةِ».

[٥٩٨] حدَّثنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ عائِشَةَ قالَ: كَتَبَ الحَجّاجُ إلى عَبْدِ المَلِكِ: «إنَّكَ أعَزَّ ما تَكُونُ أحْوَجُ ما تَكُونُ إلى الله، فإذا تَعَزَّزْتَ بِالله فاعْفُ؛ فإنَّكَ بِهِ تُعَزُّ وإلَيْهِ تَرْجِعُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: فَالواجِبُ على العاقِلِ لُزُومُ الصَّفْحِ عِنْدَ وُرُودِ الإساءةِ عَلَيْهِ مِنَ العالَمِ بِأسْرِهِم رَجاءَ عَفْوِ الله جَلَّ وعَلا عَنْ جِناياتِهِ التِي ارْتَكَبَها في سالِفِ أيّامِهِ؛ لأنَّ صاحِبَ الصَّفْحِ إنَّما يَتكَلَّفُ الصَّفْحَ بإيثارِ الجَزاء، وصاحِبَ العِقابِ وإنِ انْتَقَمَ كانَ إلى النَّدَمِ أقْرَبَ، فأمّا مَنْ لَهُ أخٌ يَوَدُّهُ فإنَّهُ يَحْتَمِلُ عَنْهُ الدَّهْرَ كُلَّهُ زَلّاتِهِ.

[٥٩٩] ولَقَدْ حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثني أحمَدُ بنُ داودَ التَّمّارِ، قالَ: سَمِعْتُ مَرْدَوَيهِ الصّائِغَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الفُضَيلَ بنَ عِياضٍ يَقُولُ: احْتَمِلْ لأخِيْكَ إلى سَبْعِينَ زَلَّةً. قِيلَ لَهُ: وكَيْفَ ذَلِكَ يا أبا عَلِيٍّ؟ قالَ: لأنَّ الأخَ الذِي آخَيْتَهُ في الله لَيْسَ يَزِلُّ سَبْعِينَ زَلَّةً.

[٦٠٠] أنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الطَّويل]

(١) في «م»: «خصلة» بدلًا من «حطّة».

[٩٢ أ] / إذا لَمْ تَجاوَزْ عَنْ أخٍ لَكَ عَثْرَةً فَلَسْتَ غَدًا عَنْ عَثْرَتي مُتَجاوِزا
وكَيْفَ يُرَجِّيْكَ البَعِيْدُ لِنَفْعِهِ إذا كانَ عَنْ مَوْلاكَ بِرُّكَ عاجِزا(١)

[٦٠١] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ صالِحٍ الطَّبَرِيُّ، قال: حدَّثَنا أحمدُ بنُ منصورٍ(٢) الرَّمادِيُّ، قال: حدَّثَنا الجُعْفِيُّ [يَحيَى بنُ سُلَيْمانَ](٣)، قال: حدَّثَنا ابنُ أبجرَ، قال: حَدَّثَني أبي قالَ: أقْبَلَ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا، فإذا هُوَ بِرَجُلَينِ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ وراءِ جِدارٍ قَصِيرٍ قالَ: فاسْتَمَعَ عَلَيْهِما فإذا هُما يَقَعانِ فِيْهِ، ويَشْتمانِهِ ويَستَنْقِصانِهِ حَتَّى أكْثَرا، فلَمّا أطالا أشْرَفَ عَلَيْهِما الشَّعْبِيُّ فقالَ(٤):

[من الطَّويل]

هَنِيْئًا مَرِيْئًا غَيْرَ داءٍ مُخامِرٍ لِعَزَّةَ مِنْ أعراضِنا ما اسْتَحَلَّتِ

فقالا: واللهِ يا أبا عَمْرٍو، لا نَقَعُ فِيْكَ بَعْدَ اليَوْمِ.

[٦٠٢] وأنْشَدَني بَعْضُ أهْلِ الأدبِ(٥): [من الكامل]

ولَرُبَّما ابْتَسَمَ الوَقُورُ مِنَ الأذَى وفُؤادُهُ مِنْ حَرِّهِ يَتَأوَّهُ
ولَرُبَّما خَزَنَ الحَلِيْمُ لِسانَهُ حَذَرَ الجَوابِ وإنَّهُ لَمُفَوَّهُ(٦)

---

(١) في «ش»: «لنفسه» بدلًا من «لنفعه».
[٦٠١] الكامل في اللغة والأدب ٢: ٥.
(٢) «أحمد بن منصور» ساقطة من «م».
(٣) زيادة من «ح» و«ف١».
(٤) البيت هو الثّاني والعشرون من قصيدةٍ قوامها ثلاثة وأربعون بيتًا في ديوان كثير عزّة: ص١٠٠.
[٦٠٢] البيتان هما (٤، ٣) من مقطوعةٍ رباعية في ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ص١٠٣.
(٥) كذا في الأصل، وفي «م» وبقيّة النُّسخ: «العلم».
(٦) في رواية الدِّيوان: «اختزنَ الكريم» بدلًا من «خزنَ الحليم».

[٦٠٣] حدَّثنا أبو عُوانةَ يَعْقُوبُ بنُ إبْراهِيمَ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ الحُسَيْنِ المصِّيصِيُّ، قال: حدَّثَنا يَعْقُوبُ بنُ أبِي عَبّادٍ قالَ: قالَ الفُضَيلُ بنُ عِياضٍ: «مَنْ طَلَبَ أخًا بِلا عَيْبٍ بَقِيَ بِلا أخٍ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أغْنَى النّاسِ عَنِ الحِقْدِ مَنْ عَظُمَ عَنِ المُجازاةِ، وأجَلُّ النّاسِ مَرْتَبَةً مَنْ صَدَّ الجَهْلَ بِالحِلْمِ، وما الفَضْلُ إلّا لِمَنْ يُحْسِنُ إلى مَنْ أساءَ إلَيْهِ. فأمّا مُجازاةُ الإحْسانِ إحْسانًا فهُوَ المُساواةُ في الأخْلاقِ، ولَرُبَّما اسْتَعْمَلَها البَهائِمُ في الأوْقاتِ، ولَوْ لَمْ يَكُنْ في الصَّفْحِ، وتَرْكُ الإساءةِ خَصْلَةٌ تُحْمَدُ إلّا راحةَ النَّفْسِ ووَداعَ[1] القَلْبِ، لَكانَ الواجِبُ على العاقِلِ أنْ لا يُكَدِّرَ وقْتَهُ بِالدُّخُولِ في أخْلاقِ البَهائِمِ بِالمُجازاةِ على الإساءةِ إساءةً، ومَنْ جازَى بِالإسـاءةِ إسـاءةً، فهُوَ المُسِيْءُ وإنْ لَمْ يَكُنْ بادِئًا.

[٦٠٤] كَما أنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من المتقارب]

/ أسَـأْتُ وأنْكَرْتُ أنِّي أسَأْتُ ... فأفْـضِلْ ولا تَكُ عَيْنَ المُسِي [٩٢ ب]

لَكَ الفَضْـلُ بِالعَفْوِ عَمّا عَفَوْتَ ... وإلّا فـأنْـتَ القَـرِينُ السَّـوِي

وعَـفْـوُكَ مُـقْـتَـدِرًا نِـعْـمـةٌ ... وعَـفْـوُ المُردِّدِ غَـيْرُ الهَنِي[2]

[٦٠٥] سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عُثْمانَ العقبِيَّ قالَ: سَمِعْتُ هِلالَ بنَ العَلاءِ الباهِلِيَّ يَقُولُ: جَعَلْتُ على نَفْسِي مُنْذُ أكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً أنْ لا أُكافِئَ أحَدًا بِسُوْءٍ، وذَهَبْتُ إلى هَذِهِ الأبْياتِ[3]: [من البسيط]

---

(١) في «ف٣» و«ش»: «وفراغ».

(٢) في «م»: «المندِّد» بدلًا من «المردِّد».

[٦٠٥] الصداقة والصَّديق: ص٥٢.

(٣) الأبيات هي الثلاثة الأولى من مقطوعةٍ خماسيّة لهلال بن العلاء الرقِّي في البصائر والذخائر ٨: ١٩٠.

لَـمّا عَفَوْتُ ولَمْ أحْقِدْ على أحَدٍ ... أَرَحْتُ نَفْسِيَ مِنْ غَمِّ العَداواتِ
إنّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ... لأدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بالتَّحِيّاتِ
وأُظْهِرُ البِشْرَ لِلإنْسانِ أُبْغِضُهُ ... كَأنَّما قَدْ حَشَى قَلْبِيْ مَحبّاتِ(١)

[٦٠٦] حدَّثنا ابنُ قُتَيبةَ، قال: حدَّثَنا ابنُ أبي السَّرِيِّ، قالَ: سَمِعْتُ أبا عُمَرَ الصَّنْعانِيّ يَقُولُ: حَدَّثَنا زَيْدُ بنُ أسْلَمَ قالَ: قالَ لُقْمانُ لابْنِهِ: يا بُنيَّ: كَذَبَ مَنْ قالَ: إنّ الشَّرَّ يُطفَأُ بالشَّرِّ، فإنْ كانَ صادِقًا فلْيُوْقدْ نارًا إلى جَنْبِ نارٍ، فلْيَنْظُرْ هَلْ تُطْفِئُ إحْداهُما الأُخْرَى، وإلّا فإنَّ الخَيْرَ يُطْفِئُ الشَّرَّ كما يُطْفِئُ الماءُ النّارَ.

[٦٠٧] حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلادِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ خَلَفٍ البَسّامِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدِ الله الرَّازيُّ(٢)، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ ابنُ عِمْرانَ الضَّبِّيُّ قالَ: قالَ ابنُ السَّمّاكِ: «لِنْ لِمَنْ يَجْفُو، فقَلَّ(٣) مَنْ يَصْفُو».

[٦٠٨] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من المتقارب]

تَوَخَّ مِنَ السُّبْلِ أوْساطَها ... وَعَدِّ عَنِ الحائِرِ المُشْتَبِهْ(٤)
وسَمْعَكَ صُنْ عَنْ سَماعِ القَبِيْحِ ... كَصَوْنِ اللِّسانِ عَنِ اللَّفظِ بِهْ(٥)

---

(١) في البصائر والذخائر: «كأنه قد ملا» بدلًا من «كأنّما قد حشى».

[٦٠٦] مداراة الناس لابن أبي الدُّنيا: ص١١٤.

[٦٠٧] الصَّداقة والصَّديق: ص٤١، ومحاضرات الأدباء ٢: ١٤.

(٢) في «م»: «الداري».

(٣) في «ف٣»: «فقد قلَّ».

[٦٠٨] الأبيات مقطوعةٌ في ديوان محمود الورّاق: ص٢٦٧.

(٤) رواية الصَّدر في الدِّيوان: «تحرَّ من الطُّرقِ أوساطها».

(٥) في «م»: «النطق» بدلًا من «اللفظ».

فـــإنَّكَ عِنْدَ اسْتِـــماعِ القَبِيْحِ ... شَــرِيْكٌ لِقـــائِـــلِهِ فـانْـتَـبِــهْ
فكَمْ أزْعَجَ الحِرْصُ مِنْ طالِبٍ ... فـوافَـى الـمَـنِـــيَّةَ في مَطْـلَبِهْ

[٦٠٩] / حدَّثنا عُمَرُ بنُ حَفْصٍ البَزّازُ بِجُنْدَيْسابُورَ، قال: حدَّثنا جَعْفَرُ [٩٣أ] ابنُ مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبٍ الذّارِعُ، قال: حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ رُشَيْدٍ، قال: حدَّثنا مُجّاعةُ ابنُ الزُّبَيْرِ[١] قالَ: قالَ لُقْمانُ لابْنِهِ: «أيْ بُنَيَّ، أيُّ شَيْءٍ أقَلُّ، وأيُّ شَيْءٍ أكْثَرُ، وأيُّ شَيْءٍ أحْلَى، وأيُّ شَيْءٍ أبْرَدُ، وأيُّ شَيْءٍ آنَسُ، وأيُّ شَيْءٍ أوْحَشُ، وأيُّ شَيْءٍ أقْرَبُ، وأيُّ شَيْءٍ أبْعَدُ؟

قالَ: أمّا أقَلُّ شَيْءٍ فاليَقينُ، وأمّا أيُّ شَيْءٍ أكْثَرُ فالشَّكُّ، وأمّا أيُّ شَيْءٍ أحْلَى فروحُ الله بَيْنَ العِبادِ يَتَحابُّونَ بِها، وأمّا أيُّ شَيْءٍ أبْرَدُ فعَفْوُ الله[٢] عَنْ عِبادِهِ وعَفْوُ النّاسِ بَعْضِهِم عَنْ بَعْضٍ، وأمّا أيُّ شَيْءٍ آنَسُ حَبِيْبُكَ إذا أُغْلِقَ عَلَيْكَ وعَلَيْهِ بابٌ واحِدٌ، وأما أيُّ شَيْءٍ أوْحَشُ الجَسَدُ إذا ماتَ؛ فلَيْسَ شَيْءٌ أوْحَشَ مِنْهُ، وأيُّ شَيْءٍ أقْرَبُ فالآخِرةُ مِنَ الدُّنْيا، وأيُّ شَيْءٍ أبْعَدُ فالدُّنْيا مِنَ الآخِرةِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يُحْسِنُ عِنْدَ الجَفْوةِ، ويُغْضِي عَنِ المُجازاةِ عَلَيْها بِمِثْلِها، وقَدْ قِيْلَ: إنّ مَنْ لَمْ يَغْضَبْ مِنَ الجَفْوةِ لَمْ يَشْكُرِ النِّعْمةَ. وهُوَ عِنْدَي، واللهُ أعْلَمُ، غَضَبٌ لا يُخْرِجُهُ إلى المَعاصِي، ولا إلى الانْتِقامِ مِنَ الجافِي[٣]، كَأَنَّهُ في نَفْسِهِ يَعْلَمُ مَحَلَّ الجَفْوةِ فِيهِ كَما يَعْقِلُ وُرُودَ النِّعْمةِ عَلَيْهِ.

---

(١) هو مجاعة بن الزّبير البصريّ. روى عن: الحسن، وأبي الزبير، وابن سيرين، وقتادة، وجماعة، وروى عنه: شعبة، والنضر بن شميل، قال أحمد: لم يكن به بأس في نفسه. وقال الدارقطني: ضعيف. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ١٩٢.

(٢) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «فغفرانه».

(٣) في «م»: «الجاني».

وما أَقْبَحَ قُدْرَةَ اللَّئِيم إذا قَدرَ! ومَنْ أساءَ سَمْعًا أساءَ إجابةً، ومَنْ أَتَى المَكْرُوه إلى أحَدٍ فبِنَفْسِهِ بَدَأ؛ لأنَّ الشر تَبْدُو[1] صِغارًا ثُمَّ تَعُودُ[2] كِبارًا.

[٦١٠] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ إدْرِيسَ الرّازِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ يَحيَى بنِ إسْماعِيلَ بن عُبَيْدِ الله المَخْزُومِيُّ قالا: حَدَّثَنا عَبْدُ الأعْلى بنُ مُسْهِرٍ عَنْ سَعِيدِ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ قالَ: سَمِعْتُ إسْماعِيلَ بنَ عُبَيْدِ الله يَقُولُ لِبَنِيْهِ: «يا بَنِيَّ، أكْرِمُوا مَنْ أكْرَمَكُم، وإنْ كانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وأهِينُوا مَنْ أهانَكُم، وإنْ كانَ رَجُلًا قُرَشِيًّا».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: هَذا الذِي قالَهُ إسْماعِيلُ بنُ عُبَيْدِ الله بنِ أبي المُهاجِرِ، إنِ اسْتَعْمَلَهُ العاقِلُ في الأحْوالِ كُلِّها مَعَ الجاهِلِ فلا ضَيْرَ، فأمّا مَنِ ارْتَفَعَ عَنْ حَدِّ الجُهّالِ، أو اتَّضَعَ عَنْ حَدِّ العُقَلاءِ، فالإغْضاءُ عَنْ مِثْلِهِ في الأوْقاتِ أحمَدُ؛ مَخافةَ الازْدِيادِ مِنْهُ، لأن تَصَبُّرَ المَرْءِ على حَرارةِ الجَفاءِ ومَرارَتها أوْلَى مِنْ الانْتِقام مِمّا يَسْتَجْلِبُ عَلَيْهِ ما هُوَ أحَرُّ منهُ وأمَرُّ مِمّا مَضَى؛ لأنَّ مِنَ الكَلامِ ما هُوَ أشَدُّ مِنَ الحَجَرِ، وأنْفَذُ مِنَ الإبَرِ، وأمَرُّ مِنَ الصَّبِرِ، ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ[3]: [٩٣ ب]

[من الطَّويل]

لَقَدْ أَسْمَعُ القَوْلَ الذِي كادَ كُلَّما ... تُذَكِّرُنِيهِ النَّفْسُ قَلْبِي يُصَدَّعُ
فأُبْدِي لِمَنْ أبْداهُ مِنِّي بَشاشةً ... كَأنِّي مَسْرُورٌ بِما مِنْهُ أسْمَعُ
وما ذاكَ عَنْ عُجْبٍ بِهِ غَيْرَ أنَّنِي ... أرَى أنَّ تَرْكَ الشَّرِّ لِلشَّرِّ أقْطَعُ[4]

---

(١) في «ش»: «تبدأ».
(٢) في «ش»: «تكون».
[٦١٠] تهذيب الكمال ٣: ١٥٠، وتاريخ دمشق ٨: ٤٣٩.
(٣) الأبيات مقطوعةٌ من غير عزوٍ في لباب الآداب: ص٣٢٢.
(٤) في «م»: «عجز» بدلًا من «عجب».

[٦١١] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ صالِحٍ الطَّبَرِيُّ بِالصَّيْمَرةِ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ المِقْدامِ العجليُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ الطَّفاوِيُّ عَنْ هِشامِ بنِ عُرْوةَ عَنْ أبيهِ عَن ابن عمر في هَذِهِ الآيةِ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، قـالَ: أُمِرَ النَّبيُّ ﷺ بِالعَفْوِ مِنْ(١) أخْلاقِ النّاسِ.

* * *

[٦١١] بهجة المحافل ٢: ٢٧٩، ومعاني القرآن للنحاس ٣: ١١٩.

(١) في «م»: «عن».

البابُ الثّلاثون
ما يُعْرَفُ بهِ وصْفُ الكَرِيْم، ويُميَّزُ بهِ بينَـهُ وبينَ نَعْتِ اللَّئِيْم[(١)]

[٦١٢] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ[(٢)] بنِ الخَلِيلِ بنسا، قال: حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: حدَّثَنا عَبدةُ بنُ سُلَيْمانَ عَنْ عُبَيْدِ الله بنِ عُمَرَ عَنْ سَعِيدٍ المقبرِيِّ عَنْ أبي هُرَيرةَ قالَ: قِيْلَ: يا رَسُولَ الله، أيُّ النّاسِ أكْرَمُ؟ قالَ: «أكْرَمُهُم عِنْدَ الله أتْقاهُمْ»، قالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذا نَسْأَلُكَ. قالَ: «فَعَنْ مَعادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونَنِي؟» قالُوا: نَعَمْ. قالَ: «خِيارُكُم في الجاهِلِيَّةِ خِيارُكُم في الإسْلامِ إذا فَقِهُوا».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أكْرَمُ النّاسِ مَنِ اتَّقَى اللهَ، والكَرِيمُ التَّقِيُّ، والتَّقْوَى هِيَ العَزْمُ على إيثار[(٣)] المَأْمُوراتِ والانْزِجارُ / عَنْ جَمِيعِ المَزْجُوراتِ، [٩٤أ] فمَنْ صَحَّحَ عَزْمَهُ على هاتَينِ الخَصْلَتَينِ فهُوَ التَّقِيُّ الذي يَسْتَحِقُّ اسْمَ الكَرَمِ، ومَنْ تَعرَّى عَنِ اسْتِعْمالِهِما أو إحداهُما أو شُعْبةٍ مِنْ شُعَبِهِما فقَدْ نَقَصَ مِنْ كَرَمِهِ مِثْلُهُ.

[٦١٣] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ، قال: حدَّثَنا عِيسَى بنُ مُحَمَّدِ بنِ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ صِفَةِ الكَرِيْمِ واللَّئِيْمِ».

[٦١٢] حديث صحيح. أخرجه البخاريُّ في صحيحه: (٤٦٨٩).

(٢) في «ف١»: «الحسين».

[٦١٣] سراج الملوك: ص١٩٩.

(٣) في «م»: «إتيان».

سَهْلٍ الأزْدِيُّ عَنْ أبيهِ عَنِ المَدائِنِيِّ، قالَ: قالَ زَيْدُ بنُ ثابِتٍ: «ثَلاثُ خِصالٍ لا تَجْتَمِعُ إلّا في كَرِيمٍ: حُسْنُ المَحْضَرِ، واحْتِمالُ الزَّلَّةِ، وقِلَّةُ المَلالَةِ».

[٦١٤] وأنْشَدَني ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الوافر]

رَأيْتُ الحَقَّ يَعْرِفُهُ الكَرِيمُ ... لِصاحِبِهِ ويُنْكِرُهُ اللَّئِيمُ
إذا كانَ الفَتَى حَسَنًا كَرِيمًا ... فَكُلُّ فِعالِهِ حَسَنٌ كَرِيمُ
إذا أُلْفَيْتَهُ سَمْجًا لَئِيمًا ... فَكُلُّ فِعالِهِ سَمْجٌ لَئِيمُ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الكَرِيمُ لا يَكُونُ حَقُودًا ولا حَسُودًا ولا شامِتًا ولا باغِيًا ولا ساهِيًا ولا لاهِيًا ولا فاجِرًا ولا فَخُورًا ولا كاذِبًا ولا مَلُولًا، ولا يَقْطَعُ إلْفَهُ، ولا يُؤْذِي إخْوانَهُ، ولا يُضَيِّعُ الحفاظَ، ولا يَجْفُو[1] في الودادِ، يُعْطِي مَنْ لا يَرْجُو، ويُؤَمِّنُ مَنْ لا يَخافُ، ويَعْفُو عَنْ قُدْرةٍ، ويَصِلُ عَنْ قَطِيْعةٍ.

[٦١٥] حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ أبِي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسينِ الذُّهْليُّ عَنْ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ المرهبيِّ[2] عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إبْراهِيمَ العَبّاسِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَجّاجِ مَوْلَى المَهْدِيِّ عَنْ إبْراهِيمَ بنِ شَكْلَةَ قالَ: «إنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَياةً ومَوْتًا، وإنَّ مِمّا يُحْيِيني[3] الكَرَمَ ومُواصَلَةَ الكُرَماءِ، وإنَّ مِمّا يُمِيتُني[4] اللُّؤْمَ ومُعاشَرةَ اللِّئامِ».

---

(١) في «ش»: «يحقر».
(٢) في «م»: «الرَّحبي».
(٣) في «م»: «يحيي»، وهو تحريف.
(٤) في «م»: «يحيي»، وهو تحريف.

[٦١٦] وأَنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من البسيط]

مـا بالُ قَوْمٍ لِـئامٍ لَيْـسَ عِنْدَهُمُ عَهْـدٌ ولَيْسَ لَهُـم دِيْـنٌ إذا ائْتُمِنُوا

إنْ يَسْـمَعُوا رِيْبـةً طـارُوا بِها فرَحًا مِنّـا وما سَـمِعُوا مِنْ صالِـحٍ دَفَنُوا

[٩٤ ب] / صُمٌّ إذا سَـمِعُوا خَيـرًا ذُكِرْتُ بِهِ وإنْ ذُكِـرْتُ بِسُـوءٍ عِنْدَهُـم أذِنُوا

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الكَرِيمُ يَلِينُ إذا اسْتُعْطِفَ، واللَّئِيمُ يَقْسُو إذا أُلْطِفَ، والكَرِيمُ يُجِلُّ الكِرامَ، ولا يُهِينُ اللِّئامَ، ولا يُؤْذِي العاقِلَ، ولا يُمازِحُ الأحْمَقَ، ولا يُعاشِرُ الفاجِرَ، مُؤْثِرًا إخْوانَهُ على نَفْسِهِ، باذِلًا لَهُم ما مَلَكَ، إذا اطَّلَعَ على رَغْبةٍ مِنْ أخٍ لَمْ يَدَعْ مُكافَأتَها، وإذا عَرَفَ مِنْهُ مَوَدَّةً لَمْ يَنْظُرْ في قَلَقِ العَداوةِ، وإذا أعْطاهُ مِنْ نَفْسِهِ الإخاءَ لَمْ يَقْطَعْهُ بِشَيْءٍ مِنَ الأشْياءِ.

[٦١٧] كَما أنْشَدَنِي الخَلّادِيُّ، قال: أنْشَدَنا أحمَدُ بنُ أبي عَلِيٍّ القاضِي(١)، قالَ: أنْشَدَنا مُحَمَّدُ بنُ نُقيسٍ(٢) الأزْدِيُّ: [من الطَّويل]

[يُـعاتِبُني في الدَّيْنِ قَومـي وَإنَّما دُيونـيَ في أَشْـياءَ تُكسِـبُهُم حَمدا

لأضيافِ صِـدْقٍ أمْ لحقٍّ ينوبُـني إذا لـم أجدْ مِنْ بـذلِهِ لـهُمُ بُدّا

أَسُـدُّ بِهِ ما قَـد أَخَـلُّوا وَضَيَّعوا ثُغورَ حُقـوقٍ قدْ أضاعُوا لَها سَـدّا

---

[٦١٦] البيتان الثاني والثالث مقطوعةٌ ثنائية لقيس بن عاصم المنقري في الأشباه والنظائر للخالديين ١: ١١٩، وهُما أيضًا من مقطوعة خماسية لقعنب بن أمِّ صاحب في بهجة المجالس ٢: ٧٢٥.

[٦١٧] الأبيات هي: (٧، ١٤، ٩، ١٧، ١٩) من قصيدةٍ قوامها اثنان وعشرون بيتًا في شعر المقنَّع الكندي: ص١٠٤.

(١) في «ف١»: «القارضي».

(٢) في «م»: «مقيس».

وَفــي جَفنَتي ما يُغلَــقُ البابُ دونها ... مُـكـلَّـلــةٍ لَحـــمًا مُـدَفَّـقـةٍ ثَـردا
لها حــارسٌ ما بَـرِحَ الدَّهــرُ قائمًا ... إذا انهلــكَ اللحّــامُ عــادَ لهــا مدّا
وَفي فَــرَسي نَــهدٍ عَــتيقٍ جَعَلتُهُ ... حِجابًــا لِبَيتي ثُمَّ أَخدَمْتُــه عَبدا][1]
[إذا ما هــوَوا غيبتي معًــا وقطيعتي ... جــمعتُ لـــهُمْ معَ الــصِّلةِ الوُدّا
وَإِن ضَيَّعوا غيبتَــي حَفظتُ غيوبَهُم ... وَإِن هُمْ هَوَوا غَيِّي هَوَيتُ لَهُم رُشدا
وَإِن زَجَــروا طَيــرًا بِنَحــسٍ تَمرُّ بي ... زَجَرتُ لَهُــم طَيرًا تَمُرُّ بِهِم سَــعدا
وَلَيسوا إِلى نَصري سِــراعًا وَإِن هُمُ ... دَعَــوني إِلى نَـصرٍ أَتَـيتُــهُم شَدّا
ولا أُتْــبعُ المَعروفَ مــنًّا ولا أذىً ... وإنْ كانَ مــن أوليهِ يكــفرهُ جَهْدا
وإنّي لـعبدُ الــضَّيفِ ما دامَ ثــاويًا ... وما شـيمةٌ لي غيرها تُشْبِهُ العبدا][2]
فإنَّ الذِي بَــيْنِي وبَــيْنَ عَشِــيْرَتِي ... وبَيْــنَ بَنِي عَمِّي لَــمُخْتَلِفٌ جِدّا[3]
إذا قَدَحُوا لِــي نارَ حَــرْبٍ بِزَنْدِهِم ... قَدَحْتُ لَهُم فــي كُلِّ مَكْرُمةٍ زَنْدا[4]
وإنْ أكَلُــوا لَحْمِي وفَــرْتُ لُحُومَهُم ... وإنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُم مَجْدا[5]
ولا أحْمِلُ الحِقْــدَ القَدِيــمَ عَلَيْهِمُ ... ولَيْسَ رَئِيْسُ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدا[6]
وأُعْطِيْهِــمُ مالِــي إذا كُنْــتُ ذا غِنىً ... وإنْ قَلَّ مالِي لَــمْ أُكَلِّفْهُــمُ رِفْدا[7]

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة انفردتْ بها النسخة «ف٣».
(٣) في رواية شعره: «بني أبي» بدلًا من «عشيرتي».
(٤) في رواية شعره: «فإنْ» بدلًا من «إذا»، و«زندِ يشينني» بدلًا من «حربِ بزندهم»، و«نار مكرمةٍ» بدلًا من «كلِّ مكرمةٍ».
(٥) في رواية شعره: «فإنْ يأكلوا».... «وإنْ يهدموا».
(٦) في رواية شعره: «كريم» بدلًا من «رئيس».
(٧) في «م»: «واجدًا» بدلًا من «ذا غنى». =

[٦١٨] أخبرنا ابنُ جَوْصَا، قال: حدَّثَنا أبو عُميرِ النّحاسُ(١)، قال: حدَّثَنا ضَمْرةُ عَنْ إبْراهِيمَ بنِ أبِي عبْلة(٢)، قالَ: رَأيْتُ سالِمَ بنَ عَبْدِ الله وعُمَرَ(٣) بنَ عَبْدِ العَزيزِ يَتَسايَرانِ بِأرْضِ الرُّوْمِ، فأبالَ أحَدُهُما دابَّتَهُ، فأمْسَكَ عَلَيْهِ الآخَرُ حَتَّى لَحِقَهُ.

[٦١٩] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ بَكْرِ(٤) بنِ خالِدٍ اليَزِيدِيُّ عَنْ قُطْبَةَ بنِ العَلاءِ بنِ المِنْهالِ قالَ: سَمِعْتُ المُبارَكَ بنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ الأعْمَشَ يَقُولُ: قالَ لِيَ الشَّعْبِيُّ: «إنَّ كِرامَ النّاسِ أسْرَعُهُم مَوَدَّةً وأبْطَؤُهُم عَداوةً، مِثْلَ الكُوْبِ مِنَ الفِضَّةِ يُبْطِئُ الانْكِسارَ، ويُسْرِعُ الانْجِبارَ، وإنَّ لِئامَ النّاسِ أبْطَؤُهُم مَوَدَّةً، وأسْرَعُهُم عَداوةً، مِثْلَ الكُوْبِ مِنَ الفَخّارِ يُسْرِعُ الانْكِسارَ / ويُبْطِئُ الانْجِبارَ». [٩٥أ]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الكَرِيمُ مَنْ أعْطاهُ شَكَرَهُ، ومَنْ مَنَعَهُ عَذَرَهُ، ومَنْ قَطَعَهُ وصَلَهُ، ومَنْ وصَلَهُ فضَلَهُ، ومَنْ سَألَهُ أعْطاهُ، ومَنْ لَمْ يَسْألْهُ ابْتَدأهُ، وإذا اسْتَضْعَفَ أحَدًا رَحِمَهُ، وإذا اسْتَضْعَفَهُ(٥) أحَدٌ رَأى المَوْتَ أكْرَمَ لَهُ مِنْهُ، واللَّئِيْمُ بِضِدِّ ما وصَفْنا مِنَ الخِصالِ كُلِّها.

[٦٢٠] ولَقَدْ حدَّثنا أحمَدُ بنُ قُرَيشِ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ

= ـ رواية الصَّدر في شعره: «لهُمْ جُلُّ مالي إنْ تتابعَ لي غنىً».

(١) في «م»: «النحاسي» بدلًا من «أبو عمير النحاس».

(٢) في «م»: «علية».

(٣) في «م»: «ومحمّد»، وهو تحريف.

(٤) في «م»: «أبي بكر».

(٥) في «ف١»: «استعطف»، وفي «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «استمنعه».

[٦٢٠] تاريخ دمشق ٦: ٣٠٧.

ابنُ مُحَمَّدٍ الذُّهْليُّ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ الخَليلِ، قال: حدَّثَنا يَحيَى بنُ أيُّوب عَنْ أبِي عِيْسَى قالَ: كانَ إبْراهِيمُ بنُ أدْهَمَ كَرِيمَ النَّفْسِ، يُخالِطُ النّاسَ بأخْلاقِهِم، ويَأْكُلُ مَعَهُم. قالَ: فرُبَّما اتَّخَذَ لَهُم الشِّواءَ والجَوازِباتِ والخَبِيْصَ، ورُبَّما خَلا هُوَ وأصْحابُهُ الذِين يَأْنَسُ بِهِم، فيَتَصارَعُونَ. قالَ: وكانَ يَعْمَلُ عَمَلَ رَجُلَينِ، وكانَ إذا صارَ إلى نَفْسِهِ أكَلَ عَجِيْنًا.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أجْمَعَ أهْلُ التَّجارِبِ لِلدَّهْرِ وأهْلُ الفَضْلِ في الدِّيْنِ والرّاغِبُونَ في الجَمِيلِ على أنّ أفْضَلَ ما اقْتَنَى الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ في الدُّنْيا، وأجَلَّ ما يَدَّخِرُ لَها في العُقْبَى هُوَ لُزُومُ الكَرَمِ ومُعاشَرةُ الكِرام؛ لأنَّ الكَرَمَ يُحَسِّنُ الذِّكْرَ ويُشَرِّفُ القَدْرَ، وهُوَ طِباعٌ رَكَّبَها اللهُ في بَنِي آدَمَ، فمِنَ النّاسِ مَنْ يَكُونُ أكْرَمَ مِنْ أبِيهِ، ورُبَّما كانَ الأبُ أكْرَمَ مِن ابْنِهِ، ورُبَّما كانَ المَمْلُوكُ أكْرَمَ مِنْ مَوْلاهُ، ورُبَّ مَوْلًى أكْرَمُ مِنْ مَمْلُوكِهِ، ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ: [من الرَّمل]

رُبَّ مَمْلُوكٍ إذا كَشَّفْتَهُ ... كانَ مِنْ مَوْلاهُ أوْلَى بالكَرَمْ
فَهْوَ مَمْدُوحٌ على أفعالِه ... وتَرَى مَوْلاهُ يُهْجَى ويُذَمّ[1]
وتَراهُ كَيْفَ يَعْلُو دائِبًا ... وتَرَى مَوْلاهُ مِنْ تَحْتِ القَدَمْ
وفَتًى تَلْقَى أباهُ دُوْنَهُ ... وأبًا تَلْقاهُ أعْلَى وأتَمّ
/ مِنْ بَنِيْهِ ثُمَّ لا يَعْتَلُّ إنْ ... طُلِبَ المَعْرُوفُ مِنْهُ بِالصَّمَمْ[2] [٩٥ ب]
وكَذاكَ النّاسُ فاعْلَمْ رَبُّنا ... قَدَّرَ الأخْلاقَ فِيْهِم وقَسَمْ

[٦٢١] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من الوافر]

---

(١) في «م»: «أحواله» بدلًا من «أفعاله».

(٢) في «ف١»: «يعتد» بدلًا من «يعتل».

رَأيْـتُ اللِّيْنَ لا يَرْضَـى بِضَيمٍ　　لأنَّ الضَّيْـمَ يُسْـخِطُهُ الكَرِيمُ
وإنَّ اللِّـيْنَ أكْرَمُ كُـلِّ شَيْءٍ　　فلَيْـسَ يجُـبُّهُ خُلقٌ لَـئِيمُ
وقد خلـقَ الأذى خلقًـا لئيمًا　　فليـسَ يُطِيقُـهُ خلـقٌ كريمُ[1]
فإنْ نَـزَلَ الأذى واللِّيْـنُ قَلْبًا　　فإنَّ اللِّـيْنَ يَـرْحَلُ لا يُـقِيْمُ
ويَبْقَى لِلأذَى فـي القَلْبِ حِقْدٌ　　مِـنَ البَغْضاءِ ثـبْتٌ لا يرِيمُ[2]

[٦٢٢] حَدَّثَنا القَطّانُ بِالرَّقَّةِ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ أبي الحوارِيِّ، قالَ: سَمِعْتُ أبِي يَقُولُ: «ما مِنْ أحَدٍ إلّا ولَهُ تَوْبةٌ إلّا سَيِّءَ الخُلُقِ؛ فإنَّهُ لا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إلّا وقَعَ[3] في أشَرَّ مِنْهُ».

قالَ أبو حاتِم رضيَ اللهُ عنهُ: الكَرِيمُ مَحْمُودُ الأثَرِ في الدُّنْيا، مَرْضِيُّ العَمَلِ في العُقْبَى، يُحِبُّهُ القَرِيبُ والقاصِي، ويَأْلَفُهُ المُتَسَخِّطُ والرّاضِي، يُفارِقُهُ الأعْداءُ واللِّئامُ، ويَصْحَبُهُ العُقَلاءُ والكِرامُ. وما رَأيْتُ شَيْئًا أكْثَرَ عَمَلًا في نَقْصِ كَرَمِ الكَرِيمِ مِنَ الفَقْرِ سَواءٌ كانَ ذَلِكَ بِالقَلْبِ أو بِالمَوْجُودِ.

[٦٢٣] ولَقَدْ أنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [من الطَّويل]

لَعَمْـرُكَ إنّ المالَ قَـدْ يَجْعَلُ الفَتَى　　نَسِـيْبًا وإنَّ الفَقْرَ بالحُرِّ قَدْ يُزْرِي[4]
ولا رَفَـعَ الـنَّفْـسَ الدَّنِيَّـةَ كالغِنَى　　ولا وضَعَ النَّفْسَ الكَرِيْمةَ كالفَقْرِ[5]

---

(١) هذا البيت ساقط من «م».
(٢) في «م»: «صحبٌ» بدلًا من «حقد»، و«يلبث» بدلًا من «ثبت».
(٣) في «م»: «دخل».
[٦٢٣] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في بهجة المجالس ١: ٢٠٩.
(٤) في بهجة المجالس: «سنيًّا» بدلًا من «نسيبًا».
(٥) في بهجة المجالس: «فما» بدلًا من «ولا».

[٦٢٤] أخبرنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا أبو بَكْرِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ، قال: حدَّثَنا حُمَيدُ بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ عَنْ زَكَرِيَّا بنِ أَبِي زائدةَ / عَنْ عَلِيِّ بنِ الأَقْمَرِ عَنْ [٩٦ أ]
أَبِي جُحَيْفَةَ(١) قالَ: «جالِسُوا الكُبَراءَ، وخالِطُوا الحُكَماءَ، وسائِلُوا العُلَماءَ».

❊ ❊ ❊

---

[٦٢٤] العقد الفريد ٢: ١١٩، وكنز العمال ٩: ٧، ومجمع الزوائد ٢: ٢٦١، وضعيف الجامع الصغير ١: ٣٨٩.

(١) هو أبو جحيفة السّوائيّ، اسمه وهب بن عبد الله، ويقال له: وهب الخير. من صغار الصّحابة، توفّي النّبيّ ﷺ وهو مراهق، وكان صاحب شرطة عليّ، وكان إذا خطب عليّ يقوم تحت منبره. روى عن النّبيّ ﷺ، وعن: عليّ، والبراء. توفّي سنة (٧١هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٢: ٨٩٣.

البابُ الحادي والثَّلاثون
الزَّجْرُ عَنْ قَبُولِ قَوْلِ الوُشاة، وذِكرُ ما جاءَ في ذمِّ السُّعاة(١)

[٦٢٥] أخبرنا أبو يَعلَى، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَسْماءَ، قال: حدَّثَنا مَهْدِيُّ بنُ مَيْمُونٍ، قال: حدَّثَنا واصِلٌ الأَحْدَبُ عَنْ أَبِي وائِلٍ عَنْ حُذَيفةَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنمُّ الحَدِيثَ، فقالَ حُذَيْفةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لا يَدْخُلُ الجَنّةَ نَمّامٌ».

[٦٢٦] [وعنْ همّامٍ عن حُذيفةَ بن اليمانِ قال: سمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: لا يدخلُ الجنَّةَ فتَّانٌ](٢).

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على النّاسِ كافَّةً مُجانَبَةُ الإفكارِ في السَّبَبِ الذِي يُؤَدِّي إلى البَغْضاءِ والمُشاحَنةِ بَيْنَ النّاسِ، والسَّعْيِ فِيما يُفرِّقُ جَمْعَهُم ويُبدِّدُ(٣) شَمْلَهُم، فالعاقِلُ لا يَخُوضُ(٤) في الإفكارِ فِيما ذَكَرْنا، ولا

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ قَبُولِ قَوْلِ الوُشاةِ».

[٦٢٥] حديثٌ صحيح. أخرجه مسلم في صحيحه: (١٠٥).

[٦٢٦] أخرجه ابن بشران في أماليه ١: ١٢٥.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة انفردتْ بها النسختان «ف٣» و«ش».

(٣) في «م»: «ويشتِّت».

(٤) في «ف١»: «يحرصُ».

يَقْبَلُ سِعايةَ الواشِي بِحِيْلةٍ مِنَ الحِيَلِ؛ لِعِلْمِهِ بِما يَرْتَكِبُ الواشِي مِنَ الإثْمِ في العُقْبَى بِفِعْلِهِ ذَلِكَ.

[٦٢٧] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازِ، قال: حدَّثَنا العَبّاسُ بنُ الوَلِيدِ ابنِ مَزْيَدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الأوْزاعِيِّ عَنْ يَحيَى بنِ أبي كَثِيرٍ، قالَ: قالَ سُلَيْمانُ بنُ داودَ لابْنِهِ: «يا بُنَيَّ، إيّاكَ والنَّمِيْمةَ؛ فإنَّها أحَدُّ مِنَ السَّيْفِ».

[٦٢٨] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من البسيط]

مَنْ نَـمَّ في النّاسِ لَمْ تُؤْمَـنْ عَقارِبُهُ ... علـى الصَّدِيقِ ولَمْ تُؤْمَـنْ أفاعِيْهِ[١]
كالنَّبـلِ بِاللَّيْـلِ لا يَدْرِي بِـهِ أحَدٌ ... مِنْ أيْنَ جـاءَ ولا مِنْ أيْنَ يَأْتِـيْهِ[٢]
فالوَيـلُ لِلعَهْدِ مِنْـهُ كَيْـفَ يَنْقُضُهُ ... والـوَيْلُ لِلـوُدِّ مِـنْهُ كَـيْفَ يُفْنِـيْهِ

[٦٢٩] حدَّثنا أحمَدُ بنُ إسْحاقَ النّاقِدُ بواسِط، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ عَبْدِ الجَبّارِ، قال: حدَّثَنا أبو بَكْرِ بنِ عَيّاشٍ عَنْ أبي إسْحاقَ عَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ قالَ: لَـمّا تَعَجَّلَ مُوسَى بنُ عِمْرانَ إلى رَبِّهِ، رَأى رَجُلًا تَحْتَ العَرْشِ فغَبطَهُ بِمَكانِهِ، فسَأَلَ رَبَّهُ أنْ يُخْبِرَهُ بِاسْمِهِ. فقالَ: لَكِنَّنِي أُخْبِرُكَ مِنْ عَمَلِهِ بِثَلاثِ خِصالٍ: كانَ لا يَحْسِدُ النّاسَ / على ما آتاهُم اللهُ مِنْ فَضْلِهِ، ولا يَعُقُّ والِدَيهِ، ولا [٩٦ب] يَمْشِي بِالنَّمِيْمةِ [قال: وكيفَ يعقُّ والديه؟! قال: يستسبُّ لهُما حتَّى يُسبّا][٣].

---

[٦٢٨] البيتان الأوّل والثاني فقط من مقطوعةٍ رباعية لإبراهيم بن المهدي في أشعار أولاد الخلفاء: ص٣٤.

(١) في أشعار أولاد الخلفاء: «عن» بدلًا من «على».

(٢) في أشعار أولاد الخلفاء: «يجري ولا» بدلًا من «بالليل لا».

[٦٢٩] تاريخ دمشق ١٦: ١٣٢.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة انفردتْ بها النسختان «ف٢» و«ش».

[٦٣٠] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أبي يَعْقُوبَ الرَّبْعيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إدْرِيسَ المُعَدَّلُ عَنِ العُتْبِيِّ قالَ: سَمِعْتُ أعْرابِيَّةً تُوصِي ابْنًا لَها، فقالَتْ: عَلَيْكَ بِحِفْظِ السِّرِّ، وإيّاكَ والنَّمِيْمةَ؛ فإنَّها لا تَتْرُكُ مَوَدَّةً إلّا أفْسَدَتْها، ولا جماعةً إلا بدَّدَتْها[1]، ولا ضَغِيْنَةً إلّا أوْقَدَتْها.

ثُمَّ لا بُدَّ لِمَنْ عُرِفَ بِها، ونُسِبَ إلى مُقارَفَتِها مِنْ أنْ يُحْتَرَسَ مِنْ مُجالَسَتِهِ، وأنْ لا يُوْثَقَ بِمَوَدَّتِهِ، وأنْ يُزْهَدَ في معاشرته ومواصلته، ولِذَلِكَ يَقُولُ أخُو رَبِيْعةَ: [من الطَّويل]

تَــمَشَّيْتَ فِيْنا بِالنَّمِيْـمِ وإنَّما ... تُفَرِّقُ بَيْــنَ الأصْفِيــاءِ النَّمائِمُ
وما زِلْتَ مَنْسُــوبًا إلــى كُلِّ آفةٍ ... وما زالَ مَنْسُــوبًا إلَيْكَ الملائِمُ
لأنَّكَ لَــمْ تَنْـدَمْ لِشَـــرٍّ فعَلْتَهُ ... وما تَــأْتِ مِنْ خَيْـرٍ فإنَّكَ نادِمُ

[٦٣١] حدَّثنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ ابنُ عُبَيْدِ الله الجُشَمِيُّ، قال: حدَّثَنا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ المَدائِنِيُّ، قالَ: وشَى واشٍ بِعَبْدِ الله بنِ هَمَّامٍ السَّلُولِيِّ إلى زِيادٍ، قالَ: فبَعَثَ زِيادٌ إلى ابنِ هَمَّامٍ، فجاءَ فأدْخَلَ الرَّجُلَ بَيْتًا، فقالَ لَهُ زِيادٌ: يا ابنَ هَمَّامٍ، بَلَغَنِي أنَّكَ هَجَوْتَنِي. فقالَ لَهُ: كَلّا، أصْلَحَكَ اللهُ، ما فعَلْتُ، وما أنْتَ لِذَلِكَ أهْلٌ. قالَ: فإنَّ هَذا أخْبَرَنِي، وأخْرَجَ الرَّجُلَ، فأطْرَقَ ابنُ همامٍ هُنَيهةً، ثُمَّ أقْبَلَ على الرَّجُلِ فقالَ[2]: [من الطَّويل]

وأنْتَ امْرُؤٌ إمّــا ائْتَمَنْتُكَ خالِيًا ... فخُنْتَ وإمّــا قُلْتَ قَوْلًا بِلا عِلْمِ

---

(١) «ولا جماعة إلا بددتها» ساقطة من «م».

[٦٣١] تاريخ دمشق ٣٣: ٣٥٨.

(٢) البيتان مقطوعة لابن همّام السّلولي في عيون الأخبار ١: ١٠٠.

فأنْتَ مِنَ الأمْــرِ الذِي كانَ بَيْنَنا   بِمَنْزِلــةٍ بَيْنَ الخِيانــةِ والإثْمِ(١)

قالَ: فأُعْجِبَ زِيادٌ بِجَوابِهِ وأدْناهُ، وأقْصَى السّاعِيَ، ولَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ.

[٦٣٢] وأنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من البسيط]

يَمْشُونَ في النّاسِ يَبْغُونَ العُيُوبَ لِـمَنْ   لا عَيْبَ فِيْهِ لِكَيْ يُسْتَشْــرَفَ العَطَبُ
/ إنْ يَعْلَمُوا الخَيْرَ يُخْفُوهُ وإنْ عَلِمُوا   شَــرًّا أذاعُوا وإنْ لَمْ يَعْلَمُــوا كَذَبُوا [٩٧أ]

[٦٣٣] حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ أبي شَيْبَةَ أبو جَعْفَرٍ، قال: حدَّثَنا الحَسَنُ بنُ صالِحٍ قالَ: سَمِعْتُ حُجَينَ بنَ المُثَنَّى(٢) يَقُولُ: سَعَى رَجُلٌ بِاللَّيْثِ بنِ سَعْدٍ إلى والِي مِصْرَ، فبَعَثَ إلَيْهِ فدَعاهُ، فلَمّا دَخَلَ عَلَيْهِ قالَ لَهُ: يا أبا الحارِثِ، إنّ هَذا أبْلَغَنِي عَنْكَ كَذا وكَذا، فقالَ لَهُ اللَّيْثُ: سَلْهُ، أصْلَحَ اللهُ الأمِيرَ، عَمّا أبْلَغَكَ، أهُوَ شَيْءٌ ائْتَمَنّاهُ عَلَيْهِ فخانَنا فِيْهِ؟ فما يَنْبَغِي لَكَ أنْ تَقْبَلَ مِنْ خائِنٍ، أو شَيْءٍ كَذَبَ عَلَيْنا فِيْهِ؟ فما يَنْبَغِي لَكَ أنْ تَقبَلَ مِنْ كاذِبٍ. فقالَ الوالِي: صَدَقْتَ يا أبا الحارِثِ.

[٦٣٤] أخبرنا ابنُ جَوْصَا، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ هانِئِ بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ

---

(١) رواية البيت في عيون الأخبار:

وإنك في الأمرِ الــذي قد أتيتهُ   لفي منزلٍ بيــنَ الخيانةِ والإثم

[٦٣٢] البيت الثاني فقط هو الأخير من قصيدةٍ قوامها عشرون بيتًا لطريح بن إسماعيل الثقفي في الحماسة البصرية ٢: ٢١، والبيت الأوّل لم أقفْ عليه في مصدرٍ آخر.

(٢) هو أبو عمر حجين بن المثنى اليمامي، نزيل بغداد. روى عن: عبد العزيز بن الماجشون، واللّيث، ومالك، وجماعة، وعنه: أحمد، ومحمد بن رافع. قال ابن سعد: قدم بغداد ونزلها، وكان صاحب لؤلؤ وجوهر، لزم السوق، وكان ثقة. توفّي في حدود سنة (٢١٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٢٩٤.

[٦٣٤] تاريخ دمشق ٠٧: ١٦١، وصحيح الأدب المفرد: ص١٦٣.

عَنْ أبيهِ عَنْ عَمِّهِ إبْراهِيمَ بنِ أبي عبلةَ قالَ: كُنْتُ جالِسًا مَع أُمِّ الدَّرْداءِ، فأتاها آتٍ، فقالَ: يا أُمَّ الدَّرْداءِ، إنَّ رَجُلًا نالَ مِنْكِ عِنْدَ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ، فقالَتْ: نُؤْبَنَ[1] بِما لَيْسَ فِينا، فطالَما زُكِّينا بِما لَيْسَ فِينا.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ لُزُومُ الإغْضاءِ عَمّا يَنْقُلُ الوُشاةُ، وصَرْفُ جَمِيعِها إلى الإحْسانِ، وتَرْكُ الخُرُوجِ إلى ما لا يَلِيْقُ بِأَهْلِ العَقْلِ مَع تَرْكِ الإفكارِ فِيما يُزْرِي بِالعَقْلِ؛ لأنَّ مَنْ وشَى بِالشَّيْءِ إلى إنْسانٍ بِعَيْنِهِ يَكُونُ قَصْدُهُ إلى المُخْبِرِ أكْثَرَ مِنْ قَصْدِهِ إلى المُخْبِرِ بِهِ؛ لِـمُشافَهَتِهِ إيّاهُ بِالشَّيْءِ الذِي يَشُقُّ عَلَيْهِ عِلْمُهُ وسَماعُهُ، ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ[2]: [من الرَّمل]

مَنْ يُخَبِّرْكَ بِشَتْمٍ عَنْ أخٍ ... فهوَ الشّاتِمُ لا مَنْ شَتَمَكْ
ذاكَ شَيْءٌ لَمْ يُواجِهْكَ بِهِ ... إنَّما اللَّوْمُ على مَنْ أعْلَمَكْ[3]
كَيْفَ لَمْ يَنْصُرْكَ إنْ كانَ أخًا ... ذا وفاءٍ عِنْدَ مَنْ قَدْ ظَلَمَكْ
إنَّما رامَ بِإبْلاغِ الذِي ... نَمَّ فِيْهِ فاعْلَمَنْ أنْ يرغَمَكْ
فأهِنْهُ إنَّهُ مِنْ لُؤْمِهِ ... إنْ تُهِنْهُ بِهَوانٍ أكْرَمَكْ[4]
لَكِنِ الحُرَّ إذا أجلَلْتَهُ ... لَمْ يُصَغِّرْكَ ولَكِنْ فخَّمَكْ[5]

[٩٧ ب] **[٦٣٥]** / حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله

---

(١) أبَنَ الرَّجلَ: اتّهمَهُ وعابَهُ. وأبَنْتُ الرَّجل: إذا رميتهُ بخلَّةٍ سوء. انظر: لسان العرب، مادة (أبن) ٣١: ٣.

(٢) الأبيات باستثناء الأخير مقطوعةٌ في ديوان صالح بن عبد القدُّوس: ص١٥١.

(٣) في «م»: «يشافهك» بدلًا من «يواجهك».

(٤) في رواية الدِّيوان: «ترده» بدلًا من «تهنه».

(٥) في «م»: «أكرمته» بدلًا من «أجللته».

[٦٣٥] البصائر والذخائر ٢: ٥٢.

السُّوَيدِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ العَبّاسَ بنَ مَيْمُونٍ يَقُولُ: شَيَّعَ المَأْمُونُ الحَسَنَ بنَ سَهْلٍ ذا الوِزارَتَينِ، فلَمّا بَلَغا نهايةَ المَشِيعِ[1] قالَ لَهُ المَأْمُونُ: [يا حَسَنُ][2] أَلَكَ حاجةٌ؟ قالَ: نَعَمْ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، تَحْفَظُ عَلَيَّ مِنْ قَلْبِكَ ما لا أَسْتَطِيعُ إِدْراكَهُ إلّا بِكَ، ويَكُونُ بَيْنِي وبَيْنَكَ قَوْلُ كُثَيِّرِ عَزَّةَ[3]: [من الطَّويل]

وكُونِي على الواشِينَ لَدَّاءَ شَغْبةً كَما أنا لِلواشِي أَلَدُّ شَغُوبُ

[٦٣٦] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ خُزَيمةَ البَصْرِيُّ، قال: حدَّثَنا حُذَيفةُ، قال: حدَّثَنا عِكْرِمةُ بنُ عَمّارٍ عَنْ يَحيَى بنِ أبي كَثِيرٍ قالَ: «الذِي يَعْمَلُهُ النَّمّامُ في ساعةٍ لا يَعْمَلُهُ السّاحِرُ في شَهْرٍ»[4].

[٦٣٧] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العقبِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الهِلالِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو عُوانةَ البَصْرِيُّ، قال: حدَّثَنا داودُ بنُ شَبِيبٍ[5]، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ سَلَمةَ قالَ: باعَ رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ غُلامًا لَهُ، وقالَ: أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ النَّمِيْمةِ، فاشْتَراهُ على ذَلِكَ، فجاءَ إلى مَوْلاتِهِ، فقالَ لها: إنّ زَوْجَكِ لَيْسَ يُحِبُّكِ، وهُوَ يَتَسَرَّى عَلَيْكِ ويَتَزَوَّجُ، أَفَتُرِيدِينَ أَنْ يَعْطِفَ عَلَيْكَ؟ قالَتْ: نَعَمْ.

---

(١) في «م»: «غاية التشييع».

(٢) زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣».

(٣) البيت هو السّادس من قصيدةٍ قوامها تسعة أبيات في شعر يزيد بن الطَّثرية: ص٦٢.

[٦٣٦] إتحاف المهرة ٩١: ٦١٤.

(٤) في «ف٣»: «سنة».

[٦٣٧] تخريج أحاديث الإحياء ٤: ١٧٧٧.

(٥) هو أبو سليمان داود بن شبيب الباهليّ البصريّ. روى عن: همّام بن يحيى، وحمّاد بن سلمة، وروى عنه: البخاري، وأبو داود، وابن ماجَهْ، قال أبو حاتم: صدوق. توفّي سنة (٢٢٣هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٢٩٤.

قالَ: خُذِي مُوسًى فاحْلِقِي بِهِ شَعراتٍ مِنْ باطِنِ لِحْيَتِهِ وبَخِّرِيهِ بِها، وجاءَ إلى الرَّجُلِ فقالَ: إنَّ امْرَأَتَكَ تَبْغِي وتُصادِقُ، وهِيَ قاتِلَتُكَ، أَفَتُرِيدُ أنْ يَبِينَ لَكَ ذَلِكَ؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: تَناوَمْ لَها. قالَ: فتَناوَمَ لَها، فجاءَتْ بِمُوسًى لتحلِقَ الشَّعْرَ، فأخَذَها فقتَلَها، فأخَذَهُ أَوْلياؤُها فقتَلُوهُ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: هَذا وأمْثالُهُ مِنْ ثَمَرةِ النَّمِيْمةِ؛ لأنَّها تَهْتِكُ الأَسْتارَ، وتُفْشِي الأَسْرارَ، وتُورِثُ الضَّغائِنَ، وتَرْفَعُ الوُدَّ[1]، وتُجَدِّدُ العَداوةَ، وتُبَدِّدُ الجَماعةَ، وتُهَيِّجُ الحِقْدَ، وتَزِيدُ الصَّدَّ، فمَنْ وُشِيَ إلَيْهِ عَنْ أخٍ كانَ الواجِبُ عَلَيْهِ مُعاتَبَتَهُ على الهَفْوةِ إنْ كانَتْ، وقَبُولُ العُذْرِ إذا اعْتَذَرَ، وتَرْكُ الإكْثارِ مِنَ [٩٨/أ] العَتَبِ مَع تَوْطِينِ / النَّفْسِ على الشُّكْرِ عِنْدَ الحِفاظِ، وعلى الصَّبْرِ عِنْدَ الضَّياعِ، وعلى المُعاتَبَةِ عِنْدَ الإساءةِ.

[٦٣٨] وأنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من الكامل]

كافِ الخَلِيلَ على المَوَدَّةِ مِثْلَها ... وإذا أساءَ فكافِهِ بِعِتابِهِ[2]

وإذا عَتِبْتَ على امْرِئٍ آخيتَهُ ... فتَوَقَّ ظاهِرَ عَيْبِهِ وسِبابِهِ[3]

وأَلِنْ جَناحَكَ ما اسْتَلانَ لِوُدِّهِ ... وأَجِبْ أخاكَ إذا دَعا بِجَوابِهِ[4]

[٦٣٩] وأنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الطَّويل]

---

(١) في «م»: «المودَّة».

[٦٣٨] الأبيات مقطوعةٌ من غير عزوٍ في الغُرر والعُرر: ص٥٥١.

(٢) في الغُرر والعُرر: «الجميل بمثله» بدلًا من «المودّة مثلها».

(٣) في «م»: «أحببته» بدلًا من «آخيته».

ـ في الغرر والعُرر: «طائر» بدلًا من «ظاهر».

(٤) في الغرر والعُرر: «مودَّة» بدلًا من «لودِّه»، و«دعاهُ» بدلًا من «أخاك».

أُعاتِبُ إخْوانِـي وأُبْقِي عَلَيْهِمُ ... ولَسْـتُ لَهم بَعْدَ العِتابِ بِقاطِعِ
وأغْفِـرُ ذَنْبَ المَـرْءِ إنْ زَلَّ زَلَّةً ... إذا ما أتاهـا كارِهًا غَيْـرَ طائِعِ
وأجْزَعُ مِنْ لَـوْمِ الحَلِيْمِ وعَذْلِهِ ... وما أنا مِنْ جَهْلِ الجَهُولِ بِجازِعِ

[٦٤٠] حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، أخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بنُ أبي يَزِيدَ النَّحْوِيُّ عَنِ العُتْبِيِّ عَنْ أبِيهِ قالَ: عَتِبَ ابنُ الزُّبَيْرِ على مُعاوِيَةَ في شَيْءٍ، فدَخَلَ عَلَيْهِ فقالَ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، اسْمَعْ أبْياتًا أعْتَبْتُكَ فِيْها، قالَ: هاتِ، فأنْشَدَهُ[(١)]:

[من الطَّويل]

لَـعَمْرُكَ ما أدْرِي وإنِّي لأوْجَـلُ ... على أيِّـنا تَعْـدُو المَـنِـيَّةُ أوَّلُ
وإنِّي على أشْـياءَ مِـنْكَ تريبُنِي ... كَثِيْرًا لَـذُو صَفْحٍ على ذاكَ مُجْمِلُ[(٢)]
إذا أنْتَ لَـمْ تُنْصِفْ أخـاكَ وجَدْتَهُ ... على طَرَفِ الهِجْرانِ لَو كانَ يَعْقِلُ[(٣)]

فقالَ لَهُ مُعاوِيةُ: لَقَدْ سَعَرْتَ بَعْدِي يا أبا بَكْرٍ. فدَخَلَ عَلَيْهِ مَعْنُ بنُ أوْسٍ المُزَنِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ فقالَ لَهُ مُعاوِيةُ: هَلْ أحْدَثْتَ بَعْدَنا شَيْئًا؟ قالَ: نَعَمْ، ثُمَّ أنْشَدَهُ:

[من الطَّويل]

لَعَمْـرُكَ ما أدْرِي وإنِّـي لأوْجَلُ

[٩٨ ب] / فقالَ: عَلَيَّ بِابْنِ الزُّبَيْرِ فقالَ: ألَيْسَ هَذا لَكَ فِيما زَعَمْتَ؟ قالَ: أنا

---

[٦٤٠] الكامل في اللغة والأدب ٢: ١٥٧.

(١) الأبيات هي (١، ٦، ٩) من قصيدةٍ قوامها تسعة عشر بيتًا لمعن بن أوس في الحماسة البصرية ٢: ٧.

(٢) في الحماسة البصرية: «قِدْمًا» بدلًا من «كثيرًا».

(٣) في الحماسة البصرية: «إنْ كان» بدلًا من «لو كانَ».

أَلَّفْتُ المَعْنَى، وهُوَ أَلَّفَ القَوافِي، وهُوَ بَعْدَ ظِئْرِي، ومَهْما قالَ مِنْ شَيْءٍ، فأنا قُلْتُهُ، فضَحِكَ مُعاوِيةُ، وكانَ مَعْنُ بنُ أَوْسٍ مُسْتَرْضَعًا في مُزَيْنَةَ.

[٦٤١] سَمِعْتُ الحُسَيْنَ بنَ إسْحاقَ بنِ إبراهيمَ الأصْبَهانِيَّ يَقُولُ: كَتَبَ عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ إلى بَعْضِ إخْوانِهِ[1]: [من الوافر]

أحِـنُّ إلى عِـتابِكَ غَيْـرَ أَنِّي ... أُجِلُّكَ عَـنْ عِتابٍ فـي كِتابِ
ونَحْـنُ إذا الْتَقَيْنا قَـبْلَ مَوْتٍ ... شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي مِنْ عِتابِي
وإنْ سَـبَقَتْ بِنا أيْـدِي المَنايا ... فكَمْ مِنْ عاتِبٍ تَحْـتَ التُّرابِ

[٦٤٢] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأبْرَشُ: [من الطويل]

صَحائِفُ عِنْدَي لِلعِتابِ طَوَيْتُها ... سَتُنْشَرُ يَوْمًا والعِـتابُ يَطُولُ
كِتـابٌ لَعَمْرِي لا بَنـانَ يَخُطُّهُ ... وسَـوْفَ يُؤَدِّيهِ إلَيْكَ رَسُولُ[2]
سَـأكْتُبُ إنْ لَمْ يَجْمَعِ اللهُ بَيْنَنا ... وإنْ نَجْتَمِعْ يَوْمًا فسَوْفَ أقُولُ[3]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ لا يُقَصِّرَ في مُعاتَبةِ حِبِّـهِ على زَلَّتِهِ؛ لأنَّ مَنْ لَمْ يُعاتِبْ على الزَّلَّةِ لَمْ يَكُنْ بِحافِظٍ لِلخلَّةِ، ومَنْ اعتبَ لَمْ يُذْنِبْ، كَما أنَّ مَنِ اغْتفرَ لَمْ يُعاقَبْ، وظاهِرُ العِتابِ خَيْرٌ مِنْ مَكْتُومِ[4] الحِقْدِ، ورُبَّ عَتَبٍ أنْفَعُ مِنْ صَفْحٍ.

---

[٦٤١] تاريخ دمشق ١٤: ٣٠٦.
(١) الأبيات مقطوعةٌ لهلال بن العلاء الرقِّي في الصِّلة لابن بشكوال: ص٤٠.
[٦٤٢] الأبيات مقطوعةٌ في ديوان العبّاس بن الأحنف: ص٢٢٣.
(٢) في رواية الدِّيوان: «عِتابٌ» بدلًا من «كتابٌ»، و«ليس» بدلًا من «سوف».
(٣) في رواية الدِّيوان: «نلتقي» بدلًا من «نجتمع».
(٤) في «ش»: «مكنون».

[٦٤٣] ولِذَلِكَ أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من الطويل]

إذا ما امْرُؤٌ ساءَتْكَ مِنْهُ خَلِيْقَةٌ فكاتَمْتَهُ فالوَهْنُ في ذاكَ تَرْكَبُ
لَعَلَّكَ لَو عاتَبْتَهُ ثُمَّ لُمْتَهُ لَسَرَّكَ حَتَّى لَمْ تَكُنْ تتعتَّبُ

[٦٤٤] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

/ فإنْ تَكُنِ العُتْبَى فأهْلاً ومَرْحَبًا وحُقَّ لَها العُتْبَى لَدَيْنا وقَلَّتِ [٩٩أ]
وإنْ تَكُنِ الأُخْرَى فإنَّ وراءَنا مَفاوِزَ لو سارَتْ بِها العِيْسُ كَلَّتِ[1]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا يَجِبُ على العاقِلِ أنْ يُناقِشَ على تَصْحِيحِ الإعْتابِ بالإكْثارِ؛ مَخافةَ أنْ يَعُودَ المُعاتِبُ إلى ما عُوْتِبَ عَلَيْهِ؛ لأنَّ مَنْ عاتَبَ على كُلِّ ذَنْبٍ أخاهُ فحَقِيْقٌ[2] أنْ يَمَلَّهُ ويقلاهُ، وإنَّ مِنْ سُوْءِ الأدَبِ كَثْرَةُ العِتابِ، كَما أنّ مِنْ أعْظَمِ الجَفاءِ تَرْكَ العِتابِ، والإكْثارُ في المُعاتَبةِ يَقْطَعُ الوُدَّ ويُوْرِثُ الصَّدَّ.

[٦٤٥] ولَقَدْ أنْشَدَنِي عَبْدُ الله بنُ أحمَدَ النَّقِيْبُ البَغْدادِيُّ لابْنِ المُعْتَزِّ: [من الطَّويل]

مُعاتَبةُ الإلْفَينِ تَحْسُنُ مَرَّةً فإنْ أكْثَرُوا إدْمانَها أفْسَدَ الحُبّا
إذا شِئْتَ أنْ تُقْلَى فزُرْ مُتَتابِعًا وإنْ شِئْتَ أنْ تَزْدادَ حُبًّا فزُرْ غِبّا[3]

---

[٦٤٤] البيتان هما (١٢، ١٣) من قصيدةٍ قوامها عشرون بيتًا لكثيِّر عزّة في الحماسة البصرية ٢: ١٢٤.

(١) في الحماسة البصرية: «منادح» بدلًا من «مفاوز».

(٢) في «ف٣» و«ش»: «فخليقٌ».

[٦٤٥] البيتان هما (٥، ٣) من مقطوعةٍ خماسيّة لعثمان بن عفّان في الازدهار للسيوطي: الورقة ١ب.

(٣) في «ف٣» و«ش»: «متواترًا» بدلًا من «متتابعًا».

[٦٤٦] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ قال: أنشدنا[١] الصّيداوِيُّ:

[من الطَّويل]

إذا كُنْتَ في كُلِّ الأُمُورِ مُعاتبًا   خَلِيْلَكَ لَمْ تَلْقَ الذِي لا تُعاتِبُهْ[٢]

فعِشْ واحِدًا أو صِلْ أخاكَ فإنَّهُ   مُقارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجانِبُهْ

إذا أنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرارًا على القَذَى   ظَمِئْتَ وأيُّ النّاسِ تَصْفُو مَشارِبُهْ

[٦٤٧] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحسينِ الذُّهْليُّ عَنْ أبي السّائِبِ قالَ: قالَ عَلِيُّ بنُ أبِي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لا تُكْثِرِ العِتابَ؛ فإنَّ كثرةَ العِتابِ تُورِثُ الضَّغِيْنَةَ والبُغْضةَ، وكَثْرَتُهُ مِنْ سُوْءِ الأدَبِ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: قَدْ ذَكَرْتُ ما يُشاكِلُ هَذِهِ الحِكاياتِ في كِتابِ «مُراعاةِ الأحوال[٣]»، فأغْنَى ذَلِكَ عَنْ تَكْرارِها في هَذا الكِتابِ.

* * *

---

[٦٤٦] الأبيات هي (٨، ٩، ١٠) من قصيدةٍ قوامها ستة وثمانون بيتًا في ديوان بشّار بن برد ١: ٣٢٦.

(١) «قال أنشدنا» ساقطة من «م».

(٢) في رواية الدِّيوان: «الذُّنوب» بدلًا من «الأمور»، و«صديقك» بدلًا من «خليلك».

(٣) كذا في الأصل و«ح»، وفي «م» وبقية النسخ: «الإخوان».

/ البابُ الثاني والثّلاثون [٩٩ ب]

اسْتِحْبابُ قَبُولِ الاعْتِذار، عَنِ المُعْتَذِرِ بمُجانبةِ الإصرار[١]

[٦٤٨] حدَّثنا عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ الجَبّارِ بِنَصِيْبِينَ، قال: حدَّثنا عَلِيُّ ابنُ حَرْبٍ الطّائِيُّ، قال: حدَّثنا وكِيعٌ عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنِ ابنِ جُرَيْجٍ عَنِ العَبّاسِ بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ بنِ مينا عَنْ جُوْدان[٢]، قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنِ اعْتَذَرَ إلى أخِيْهِ فلَمْ يَقْبَلْ، كانَ عَلَيْهِ مِثْلَ خَطِيْئَةِ صاحِبِ مُكْسٍ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أنا خائِفٌ أنْ يَكُونَ ابنُ جُرَيجٍ دَلَّسَ هَذا الخَبَرَ، فإنْ كانَ[٣] سَمِعَهُ مِنَ العَبّاسِ بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ؛ فهُوَ خبرٌ غَرِيب[٤].

فالواجِبُ على العاقِلِ إذا اعْتَذَرَ إلَيْهِ أخُوهُ لِجُرْمٍ مَضَى، أو لِتَقْصِيرٍ سَبَقَ، أنْ يَقْبَلَ عُذْرَهُ، ويَجْعَلَهُ كَمَنْ لَمْ يُذْنِبْ؛ لأنَّ مَنْ تَنَصَّلَ إلَيْهِ فلَمْ يَقبَلْ، أخافُ أنْ لا يَرِدَ الحَوْضَ على المُصْطَفَى ﷺ، ومَنْ فرَطَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ في سَبَبٍ مِنَ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ اسْتِحْبابِ قَبُولِ الاعْتِذارِ مِنَ المُعْتَذِرِ».

[٦٤٨] حديث ضعيف. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٨: ٢٨٣، والبيهقي في شعب الإيمان ١٠: ٥٥٤، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤١: ٣٩٤.

(٢) جودان، يقال: إن له صحبة، روى عنه العبّاس بن عبد الرّحمن بن مينا. انظر: الثقات لابن حبّان ٣: ٦٥.

(٣) في «م»: «بأنْ» بدلًا من «فإنْ كان».

(٤) كذا في الأصل و«ح»، وفي «م» وبقية النسخ: «فهو حديثٌ حسن».

الأسْبابِ يَجِبُ عَلَيْهِ الاعْتِذارُ مِنْ تَقْصِيرِهِ إلى أخِيْهِ.

[٦٤٩] ولَقَدْ أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الوافر]

إذا اعْتَذَرَ الصَّدِيقُ إلَيْكَ يَوْمًا ... مِنَ التَّقْصِيرِ عُذْرَ أخٍ مُقِرِّ
فصُنْهُ عَنْ جَفائِكَ واعْفُ عَنْهُ ... فإنَّ الصَّفْحَ شِيْمَةُ كُلِّ حُرِّ(١)

[٦٥٠] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من السَّريع]

شَفِيعُ مَنْ أسْلَمَهُ جُرْمُهُ ... إقْرارُهُ بِالجُرْمِ والذَّنْبِ
وتَوْبَةُ المُذْنِبِ مِنْ ذَنْبِهِ ... إعْتابُ مَنْ أصْبَحَ ذا عتبِ(٢)

[٦٥١] حدَّثنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ عائِشَةَ
[١٠٠ أ] قالَ: غَضِبَ سُلَيْمانُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ على / خالِدِ بنِ عَبْدِ الله، فلَمّا دَخَلَ عَلَيْهِ قالَ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، القُدْرةُ تُذْهِبُ الحَفِيظَةَ، وأنْتَ تَجِلُّ عَنِ العُقُوبةِ، فإنْ تَعْفُ فأهْلُ ذاكَ أنْتَ، وإنْ تُعاقِبْ فأهْلُ ذاكَ أنا، قالَ: فعَفا عَنْهُ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا يَجِبُ لِلمَرْءِ أنْ يَعْتَذِرَ بِحِيْلةٍ إلى مَنْ لا يُحِبُّ أنْ يَجِدَ لَهُ عُذْرًا، ولا يَجِبُ أنْ يُكْثِرَ مِنْ الاعْتِذارِ إلى أخِيْهِ؛ فإنَّ الإكْثارَ مِنْ الاعْتِذارِ هُوَ السَّبَبُ المُؤَدِّي إلى التُّهْمةِ،(٣) ويجبُ أنْ يُعاتبَ المَرءُ مَنْ يعلَمُ أنَّهُ يعلَمُ، ويعذِرَ مَنْ يعلَمُ أنَّهُ لا يعلَم.

---

[٦٤٩] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في المحاسن والمساوئ: ص٥٦٨.
(١) في الصَّداقة والصَّديق: «جوابكَ واغضِ» بدلًا من «جفائك واعفُ»، و«العفو» بدلًا من «الصَّفح».
(٢) في «ف٣»: «إعتاق» بدلًا من «إعتاب».
[٦٥١] العقد الفريد ٢: ٣١، وديوان المعاني ١: ٢٢١.
(٣) بداية السّقط الطَّويل في «م» وبقية النُّسخ، وهو مما انفردت نسخة الأصل به.

[٦٥٢] سمِعْتُ محمَّدَ بنَ محمودِ بنِ عدِيٍّ يقولُ: سمِعْتُ عليَّ بنَ خَشْرمٍ يقول: سمِعْتُ النَّضرَ بنَ شُمَيلٍ يقولُ: كانَ أصحابُ النَّحوِ يمرُّونَ بالخليلِ بنِ أحمدَ ويتكلَّمونَ بالنَّحو، فقالَ الخليلُ: إنّهُ لا بُدَّ لهذا مِنْ أصلٍ، فوضعَ لهُم العَروض، فخلا في بيتِهِ ووضعَ بينَ يديهِ طِسْتًا، فجعلَ يقرعُهُ بِعودٍ ويقول: فاعِلُنْ مُستفعِلُن. قال: فسَمِعَهُ أخوهُ فخرجَ إلى المسجد، وقالَ لأهلِ المسجدِ: إنّ أخي قد تغيَّرَ، أصابَهُ جُنونٌ. فأدخلَهُمْ والخليلُ يقرَعُ الطِّسْتَ. فقالوا: يا أبا أحمدَ[1]، مالكَ؟ أأصابكَ شيءٌ؟ قال: وما ذاك؟ قالُوا: أخوكَ يزعمُ أنّكَ قد خُولِطتَ. قال: فأنشأَ الخليلُ يقول[2]: [من الكامل]

لَوْ كُنتَ تعلَـمُ ما أقولُ عذَرْتَنِي ... أو كنتَ تعلَمُ مـا تَقُولُ عذلتُكا
لكنْ جهِلتَ مقالَتـي فعذلتَنِيْ ... وعلِمتُ أنّكَ جاهِلٌ فعذرتُكا[3]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: كلُّ قائلٍ يقولُ ما يقولُ على قدْرِ علمِهِ، وسعةِ فهْمِهِ، وعلى مَنْ يفضلُ عليه بالعلمِ، وزَيْنِ ما هُو فيهِ بالحِلم، أنْ يحمدَ اللهَ على نعمهِ عنده، ويعذر مَنْ حسدَهُ عليها بقلّةِ علمِهِ وفَهْمِهِ؛ لأنَّ مَنْ لم يعذُرِ الجاهلَ على قولِهِ فقدْ عذلَهُ على فِعلِه، والإكثارُ مِنَ الاعتذارِ يُؤدِّي إلى الفضيحةِ، كما أنّ ترْكَ الاعتذارِ يُؤدِّي إلى التُّهمة[4]، / وإنِّي لأستَحِبُّ الإقْلالَ[5] مِنْ الاعْتِذارِ [١٠٠

---

[٦٥٢] نحوهُ في معجم الأدباء ٣: ١٢٦٩.

(١) كذا في الأصل، ومن المعلوم أن كنية الخليل بن أحمد هي: «أبو عبد الرحمن».

(٢) البيتان مقطوعةٌ للخليل بن أحمد في شعره: ص١٦.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٤) نهاية السّقط الطَّويل في «م» وبقيّة النُّسخ، ويبدو أنّ سبب السقط هو انتقال النظر؛ لأنَّ أول كلمة في السَّقط هي كلمة التُّهمة، وكذلك هي آخر كلمة في السَّقط.

(٥) في «ف٣» و«ش»: «الإطالة».

على الأَحْوالِ كُلِّها؛ لِعِلْمِي بأنّ المَعاذِيرَ يَعْتَرِيها الكَذِبُ، وقلَّما رَأَيْتُ أَحَدًا اعْتَذَرَ إلّا شابَ اعْتِذارَهُ بِالكَذِبِ، ومَنِ اعْتَرَفَ بِالزَّلَّةِ اسْتَحَقَّ الصَّفْحَ عَنْها؛ لأنَّ ذُلَّ الاعْتِذارِ عَنِ الزَّلَّةِ يُوْجِبُ تَسْكِينَ الغَضَبِ عَنْها، والمُعْتَذِرُ إذا كانَ مُحِقًّا خَضَعَ في قَوْلِهِ، وذَلَّ في فِعْلِهِ.

[٦٥٣] كَما أَنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنصاريُّ: [من الطويل]

يـا رَبِّ قَدْ أَحْسَـنْتَ عَـوْدًا وبَدْأَةً ... إِلَيَّ فلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسـانِكَ الشُّـكْرُ
فمَـنْ كانَ ذا عُـذْرٍ لَدَيْـكَ وحُجَّةٍ ... فعُـذْرِيَ إِقْرارِي بِأَنْ لَيْـسَ لِي عُذْرُ

[٦٥٤] وأَنْشَدَنِي منصورُ بنُ محمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

وإِنِّي وإِنْ أَظْهَرْتَ لِي مِنْكَ جَفْوةً ... وأَلْزَمْتَنِي ذَنْبًا وإِنْ كُنْتُ مُجْرِما
لَراضٍ لِنَفْسِي ما رَضِيْتَ لَها بِهِ ... أَراكَ بِهـا مِنِّي أَبَـرَّ وأَرْحَما[1]

[٦٥٥] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حدَّثَنا الفَيْضُ بنُ الخَضْرِ[2] التَّمِيْمِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ خُبَيْقٍ، قالَ: كانَ يُقالُ: «احْتَمِلْ لمَنْ دَلَّ[3] عَلَيْكَ، واقْبَلْ مِمَّنْ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ».

[٦٥٦] حدَّثنا بَكْرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الوَهّابِ القَزّازُ بِالبَصْرةِ، قال: حدَّثَنا إِسْماعِيلُ بنُ إِبْراهِيمَ أبو بِشْرٍ قالَ: سَمِعْتُ أَبي قالَ: حَدَّثَنا مُبارَكُ بنُ فضالةَ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيْلِ عَنْ أَبِي قِلابةَ قالَ: «إذا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ، فالْتَمِسْ

---

[٦٥٣] البيتان هما (٣، ٤) من مقطوعة رباعية في ديوان أبي نُواس: ص٢١٢.
(١) في «ف١»: «أرتْك» بدلًا من «أراكَ».
(٢) في «م»: «الجهم»، وهو تحريف.
(٣) في «ش»: «زلَّ».
[٦٥٦] صفة الصفوة ٢: ١٤٠، وتاريخ دمشق ٨٢: ٣٠٧.

لَهُ عُذْرًا، فإنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا، فقُلْ: لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا لا أعْلَمُهُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا يَجِبُ لِلمَرْءِ أنْ يُعْلِنَ عُقُوبَةَ مَنْ لَمْ يُعْلِنْ ذَنْبَهُ، ولا يَخْلُو المُعْتَذِرُ في اعْتِذارِهِ مِنْ إحدى خُلَّتين[1]: إمّا أنْ يَكُونَ صادِقًا في اعْتِذارِهِ أو كاذِبًا [في قولِه][2]، فإنْ كانَ صادِقًا فقَدِ اسْتَحَقَّ الغفران[3]؛ لأنَّ شَرَّ النّاسِ مَنْ لَمْ يُقِلِ العَثَراتِ، ولا يَسْتُرُ الزَّلّاتِ، وإنْ كانَ كاذِبًا، فالواجِبُ / على المَرْءِ إذا عَلِمَ مِنَ المُعْتَذِرِ إثْمَ الكَذِبِ ورِيبَتَهُ وخُضُوعَ الاعْتِذارِ وذِلَّتَهُ [١٠١أ] أنْ لا يُعاقِبَهُ على الذَّنْبِ السّالِفِ[4]، بَلْ يَشْكُرُ لَهُ الإحْسانَ المُحدَثَ الذِي جاءَ بِهِ في اعْتِذارِهِ، ولَيْسَ بِعَيبٍ على المُعْتَذِرِ إنْ ذَلَّ وخَضَعَ في اعْتِذارِهِ إلى أخِيْهِ.

[٦٥٧] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من مجزوء الكامل]

هَبْنِي أسَــأْتُ كَمــا زَعَمْـ ـــتَ فأينَ عاطِفــةُ الأُخُوَّةْ
أو إنْ أسَــأْتُ كَما أسَــأْ تَ فأيْنَ فضلُــكَ والمُرُوَّةْ

[٦٥٨] وأنشدَنِي بكرُ بنُ محمَّدٍ الصَّيرفيُّ: [من الطَّويل]

وكنتُ إذا ما جئتُ أدنَيتَ مجلِســي ووجهُكَ مِنْ ماءِ البشاشــةِ يَقْطُرُ[5]

---

(١) في «ح»: «حالتين»، وفي «م»: «أحد رجلين».
(٢) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٢» و«ف٣» و«ش».
(٣) في «م»: «العفو».
(٤) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «الذّاهب».
[٦٥٧] البيتان مقطوعة من غير عزوٍ في الصَّداقة والصَّديق: ص١٧١.
[٦٥٨] البيتان الثالث والرابع من مقطوعةٍ رباعية في ديوان أبي العتاهية: ص٢١٥.
(٥) رواية الصدر في الدِّيوان: «لَيالِيَ تُدني مِنكَ بِالقُربِ مَجلِسي».

فَمَنْ لِيَ بالعَينِ التي كنتَ مرّةً ... إليَّ بها نفسي فداؤكَ تنظرُ(١)

[٦٥٩] وأنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الطَّويل]

فهَبْنِي مُسِيئًا كالذِي قُلْتَ ظالِمًا ... فعَفْوٌ جَمِيلٌ كَي يَكُونَ لَكَ الفَضْلُ
فإنْ لَمْ أكُنْ لِلعَفْوِ مِنْكَ لِسُوءِ ما ... أَتَيْتُ بِهِ أهْلًا فأنْتَ لَهُ أهْلُ(٢)

[٦٦٠] وأنشدَني ابنُ زِنجيٍّ البغداديُّ: [من مجزوء الكامل]

هبْنِيْ أسَأْتُ وكانَ جُرْ ... مِيْ مِثْلَ جُرْمِ أبي لهَبْ(٣)
فأنا أتوبُ كما أسأْ ... تُ وكَمْ أسأتَ فلمْ تَتُبْ

[٦٦١] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ، قال: أنشدني الرّبعيُّ عَنِ الأصْمَعِيِّ: [من الوافر]

أَتَيْتُكَ تائِبًا مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ... وخَيْرُ النّاسِ مَنْ أخطا فتابا
أَلَيْسَ اللهُ يُسْتَعْفَى فيَعْفُو ... وقَدْ مَلَكَ المثُوبةَ والعقابا(٤)

[١٠١ب] [٦٦٢] / وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من المتقارب]

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٦٥٩] البيتان مقطوعةٌ لإبراهيم بن العبّاس الصُّولي في معجم الأدباء ١: ٨١.

(٢) في معجم الأدباء: «جنيت» بدلًا من «أتيت».

[٦٦٠] البيتان مقطوعةٌ لخالد الكاتب في الأغاني ٢٠: ٢٨٧.

(٣) في «الأغاني»: «ذنبي... ذنب...».

(٤) في «م»: «العقوبة والثّوابا».

[٦٦٢] البيتان هُما (٦، ٧) من قصيدةٍ قوامها ثمانية أبيات لإبراهيم بن المهدي في أشعار أولاد الخلفاء: ص٢١.

عَصَيْتُ وتُبْتُ كَما قَدْ عَصَى وتابَ إلى رَبِّهِ آدَمُ
فقُلْ قَوْلَ يُوسُفَ لا تَثْرِبُنَّ فقد يَغْفِرُ الغافِرُ الرّاحِمُ[١]

[٦٦٣] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّلُ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله الجزريُّ عَنْ حُمَيْدِ بنِ سِنانٍ الخالِدِيِّ، وكانَ نَدِيمًا لأبِي دُلَفٍ [العِجليّ][٢]، قالَ: دَخَلْتُ على أبِي دُلَفٍ يَوْمًا، وبَيْنَ يَدَيْهِ كِتابٌ، وهُوَ يَضْحَكُ، فقالَ لي: هَذا كِتابُ عَبْدِ الله بنِ طاهِرٍ، وفِيهِ أبْياتٌ أُحِبُّ أنْ أُنْشِدَكَ إيّاها، وذَلِكَ أنّي كُنْتُ اسْتَبْطَأْتُهُ في بَعْضِ المُؤامَراتِ فكَتَبْتُ إلَيْهِ[٣]: [من الطَّويل]

أرَى وُدَّكُم كالوَرْدِ لَيْسَ بِدائِمٍ ولا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ[٤]
ووُدِّي بِكُمْ كالآسِ حُسْنًا وبَهْجةً لَهُ نَضْرةٌ تَبْقَى إذا فنِي الوَرْدُ[٥]

فكَتَبَ إلَيَّ بِهَذِهِ الأبْياتِ[٦]: [من الطويل]

أشَبَّهْتَ عَهْدَ الوَرْدِ فهْوُ مُشاكِلي وهَلْ زَهْرةٌ إلّا وسَيِّدُها الوَرْدُ[٧]
وشَبَّهْتُ مِنْكَ الوُدَّ بِالآسِ في البَقا ولَمْ تُخلِفِ التَّشْبِيهَ عندي ولَمْ تَعْدُ[٨]

---

(١) في «م»: «لكم» بدلًا من «فقد».
[٦٦٣] محاضرات الأدباء ٢: ٦٠٤.
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ش».
(٣) البيتان مقطوعةٌ لأبي دُلف في محاضرات الأدباء ٢: ٦٠٤.
(٤) في «ف١» ومحاضرات الأدباء: «ودٌّ» بدلًا من «عهدُ».
(٥) في «ف١» و«ف٢»: «لكم» بدلًا من «بكم».
(٦) البيتان الأوّل والثالث مقطوعة ثنائية في محاضرات الأدباء ٢: ٦٠٤.
(٧) في «م»: «شبَّهتُ ودِّي».
ـ في محاضرات الأدباء: «شبيهه» بدلًا من «مشاكلي».
(٨) في «م»: «فيك» بدلًا من «عندي».

فَـوُدُّكَ كـــالآسِ الـمَـــرِيْرِ مَـذاقُهُ   ولَيْسَ لَهُ في الرِّيْــحِ قَبْلٌ ولا بَعْدُ[(١)]

[٦٦٤] حدَّثنا عَبْدُ الكريم[(٢)] بنُ عُمَرَ الخَطّابيُّ بِالبَصْرةِ، قـال: حدَّثَنا أبو حاتِمٍ السِّجِسْتانِيُّ عَنِ الأصْمَعِيِّ، قالَ: حَدَّثَنا عِيْسَى بنُ عُمَرَ قالَ: كانَ لأبِي الأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ صَدِيقٌ، فَرأى مِنْهُ بَعْضَ ما يَكْرَهُ، فقالَ أبو الأسْوَدِ[(٣)]:

[من المتقارب]

أُريــتُ امْــرَءًا كُنتُ لَمْ أبْــلُهُ   أتانِي فقـــالَ: اتَّخِذْنِي خَلِيْلا[(٤)]

فـخـالَـلْـتُهُ ثُــمَّ صـافَـيْـتُـهُ   فلَمْ يَنْقُـصِ الوُدُّ مِنْـهُ فتِيْلا[(٥)]

[١٠٢ أ] / فـراجَـعْـتُـهُ ثُــمَّ عـاتَـبْـتُـهُ   عِــتابًا رَفِيْقًا وقَــوْلًا جَمِيْلا[(٦)]

فـألْـفَـيْـتُـهُ غَـيْـرَ مُـسْـتَـعْـتِـبٍ   ولا ذاكِـــرَ اللهَ إلّا قَـلِـيْـــلا

ألَــسْـــتُ حَـقِـيْـقًا بِـتَـوْدِيْعِهِ   وأُتْبِعُ ذَلِـكَ هَـجْـرًا طَوِيْلا[(٧)]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الاعْتِذارُ يُذْهِبُ الهُمُومَ، ويُجَلِّي الغُمومَ[(٨)]، ويُذْهِبُ الصَّدَّ، ويَدْفَعُ الحِقْدَ، والإقْلالُ مِنْهُ تُسْتَغْرَقُ فِيْهِ الجِناياتُ العَظِيمَةُ،

---

(١) في محاضرات الأدباء: «الطِّيب» بدلًا من «الرِّيح».

(٢) في «م»: «الكبير».

(٣) الأبيات مقطوعةٌ سداسيّة في ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص٥٣.

(٤) في «م»: «لم أكن» بدلًا من «كنت لم».

(٥) رواية البيت في الدِّيوان:

فَـخـالَـلتُـهُ ثُــمَ أَكـرَمـتُـهُ   فَلَم أَسـتَفِد مِن لَدُنـهُ فَتيلا

(٦) في رواية الدِّيوان: «فذكَّرته» بدلًا من «فراجعته».

(٧) في رواية الدِّيوان: «صرمًا» بدلًا من «هجرًا».

(٨) في «م»: «الأحزان».

والذُّنوبُ الكَثِيرةُ، والإكْثارُ مِنْهُ يُؤَدِّي إلى الاتِّهامِ وسُوْءِ الرَّأْيِ، فلَو لَمْ يَكُنْ في اعْتِذارِ المَرْءِ إلى أخِيْهِ خَصْلَةٌ تُحْمَدُ إلّا نَفْيَ العُجبِ[1] عَنِ النَّفْسِ في الحالِ، لَكانَ الواجِبُ على العاقِلِ أنْ لا يُفارِقَهُ الاعْتِذارُ عِنْدَ كُلِّ زَلَّةٍ يَزِلُّ.

[٦٦٥] ولَقَدْ أنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من البسيط]

فانْظُرْ إلَـيَّ بِطَرْفٍ غَيْـرِ ذِي مَرَضٍ ... فطالَما صَـحَّ لِي مِنْ طَرْفِـكَ النَّظَرُ
أدْرِكْ بِفَضْلِـكَ عَظْمًا كُنْـتَ تَجْبُرُهُ ... واجْمَـعْ بِرِفْقِكَ مـا قَدْ كادَ يَنْتَشِـرُ

[٦٦٦] حدَّثنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مَهْدِيُّ بنُ سابِقٍ، قال: حدَّثَنا عَطاءُ بنُ مُصْعَبٍ، قالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحمَنِ ابنُ عَنْبَسَةَ بنِ سَعِيدٍ على مَعْنِ بنِ زائِدَةَ بِاليَمَنِ، وكانَتْ بَيْنَهُما عَداوةٌ، فلَمّا رآهُ قالَ لَهُ: يا عَبْدَ الرَّحمَن، بِأيِّ وجْهٍ أتَيْتَنِي؟ ولأيِّ خَيرٍ أمَّلْتَنِي؟ قالَ: أصْلَحَ اللهُ الأمِيْرَ، اسْمَعْ مِنِّي حَتَّى أُنْشِدَكَ بَيْتَينِ قالَهما نُصَيْبٌ في عَبْدِ العَزِيزِ بنِ مَرْوانَ قالَ: وما هُما؟ فأنْشَدَهُ[2]: [من الطَّويل]

لَو كـانَ فوْقَ الأرْضِ حَـيَّ فِعالَهُ ... كَفِعْلِـكَ أو لِلفِعْلِ مِنْـكَ مُقارِبُ[3]
لَـقُلْتُ لَهُ هَـذا ولَـكِنْ تَعَذَّرَتْ ... سِواكَ على المُسْتَعْتِبِينَ المَذاهِبُ[4]

فقالَ: أقِمْ؛ فإنِّي لا أُؤاخِذُكَ فِيْما مَضَى، ولا أُعَنِّفُكَ فِيْما بَقِيَ[5].

---

(١) في «م»: «التعجّب».
(٢) البيتان هُما (٥، ٦) من قصيدةٍ قوامها سبعة أبيات في شعر نصيب بن رباح: ص٥٩.
(٣) في رواية الدِّيوان: «النّاس» بدلًا من «الأرض»، و«منه» بدلًا من «منك».
(٤) في رواية الدِّيوان: «لقلنا لهُ شِبهٌ... المستشفعين المطالبُ».
(٥) في «ف٣»: «يُقال».

[٦٦٧] / حدَّثنا الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ مُوسَى السِّمَّرِيُّ عَنْ حَمّادِ بنِ إسْحاقَ، قال: قالَ ابنُ السَّمّاكِ لِمُحَمَّدِ بنِ سُلَيْمانَ أو حَمّادِ بنِ مُوسَى كاتِبِهِ، ورآهُ كالمُعْرِضِ عَنْهُ: ما لِي أراكَ كالمُعْرِضِ عَنِّي؟ قالَ: بَلَغَنِي عَنْكَ شَيْءٌ كَرِهْتُهُ. قالَ: إذنْ لا أُبالِي. قالَ: ولِمَ؟ قالَ: لأَنَّهُ إنْ كانَ حقًّا[1] غَفَرْتَهُ، وإنْ كانَ باطِلًا لَمْ تَقْبَلْهُ. قالَ: فعادَ إلى المُؤانَسةِ. [١٠٢ ب]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: قَدْ ذَكَرْتُ ما يُشاكِلُ هَذِهِ الحِكاياتِ في كِتابِ «مُراعاةِ العِشْرةِ» فأغْنَى ذَلِكَ عَنْ تَكْرارِها في هَذا الكِتابِ.

❊ ❊ ❊

---

[٦٦٧] العقد الفريد ٢: ٢٠، ولباب الآداب: ص٣٤٠.

(١) في «م»: «ذنبًا».

البابُ الثّالثُ والثّلاثون
ما يُستَحَبُّ مِنْ كِتْمانِ الأسرار؛ لأنَّ إذاعتَها مِنْ شِيَمِ الأشرار[١]

[٦٦٨] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمانَ بن فارِسٍ الدَّلّالِ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ ابنُ إبْراهِيمَ بنِ سَعِيدٍ العَبْدِيُّ، قال: حدَّثَنا الهَيْثَمُ بنُ أَيُّوبَ العَطّارُ السُّلَمِيُّ، قال: حدَّثَنا سَهْلُ بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ مُطَرِّفٍ أبي غَسّانَ عَنْ مُحَمَّدِ ابنِ المُنْكَدِرِ عَنْ عُرْوةَ عَنْ أبي هُرَيرةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اسْتَعِيْنُوا عَلَى الحَوائِجِ بِكِتْمانِها[٢]؛ فإنَّ لِكُلِّ نِعْمَةٍ حاسِدًا».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: هَذا إسْنادٌ حَسَنٌ، وطَرِيْقٌ غَرِيْبٌ إنْ كانَ عُرْوةُ هَذا هُوَ ابنُ الزُّبَيْرِ بنِ العَوّامِ، وسَعِيدُ بنُ سَلامٍ، ما أَرَى حِفْظَ حَدِيْثِهِ، فلِذَلِكَ تَنَكَّبْتُ عَنْ ذِكْرِهِ.

فالواجِبُ على مَنْ سَلَكَ سَبِيْلَ ذَوِي الحِجَى، لُزُومُ ما انْطَوَى عَلَيْهِ الضَّمِيْرُ بِتَرْكِ إبْداءِ المَكْنُونِ فِيْهِ لا إلى ثِقَةٍ ولا إلى غَيْرِهِ؛ فإنَّ الدَّهْرَ لا بُدَّ مِنْ أنْ يَضْرِبَ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُومِ كِتْمانِ السِّرِّ».

[٦٦٨] حديث صحيح. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠: ٩٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٩: ٣٤، والشهاب القضاعي في مسنده ١: ٤١٢، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣: ٤٣٦.

(٢) في «م»: «بكتمان السِّر»، وفي «ح»: «بالكتمان».

ضَرَباتِهِ فيرفعَ(١) صَدَّ الوَصْلِ بَيْنَهُما بحالةٍ مِنَ الأحْوالِ، فيُخْرِجَهُ ضِدَّ ما انْطَوَى عَلَيْهِ قَدِيْمًا مِنْ وفائِهِ إلى صِحَّةِ الخُرُوجِ بالكُلِّيَّةِ إلى جَفائِهِ / بإبْداءِ مكنوناتِه(٢) والكَشْفِ عَنْ مُخَبَّـآتِهِ. [١٠٣أ]

[٦٦٩] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العقبِيُّ، قال: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الكَرِيمِ العَبْديُّ، قال: حدَّثَنا بَكْرُ بنُ يُونُسَ بنِ بُكَيرٍ، قال: حَدَّثَني مُوسَى ابنُ عَلِيٍّ عَنْ أبيهِ عَنْ عَمْرِو بنِ العاصِ أنَّهُ قالَ: «عَجِبْتُ مِنَ الرَّجُلِ يَفِرُّ مِنَ القَدَرِ وهُوَ مُواقِعُهُ، ومِنَ الرَّجُلِ يَرَى القَذاةَ في عَيْنِ أخِيْهِ، ويَدَعُ الجِذْعَ في عَيْنِهِ، ومِنَ الرَّجُلِ يُخرِجُ الضَّغَنَ [مِنْ مَوْضِعٍ ويَدَعُ الضَّغَنَ](٣) في نَفْسِهِ، وما نَدِمْتُ على أمْرٍ قَطُّ فلُمْتُ نَفْسِي على تَنَدُّمِي عَلَيْهِ، وما وَضَعْتُ سِرِّي عِنْدَ أحَدٍ فلُمْتُهُ على أنْ يُفْشِيَهُ، كَيْفَ أُلُومُهُ وقَدْ ضِقْتُ بِهِ».

[٦٧٠] وأنْشَدَني عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من المتقارب]

تبوحُ بِسِـرِّكَ ضِيْـقًا بهِ ... وتَبْغِي لِسِـرِّكَ مَـنْ يَكْتُمُ(٤)
وكِتْمانُـكَ السِّـرَّ مِمَّنْ تَخا ... فُ ومَنْ لا تخوَّفُـهُ أحْزَمُ(٥)
إذا ذاعَ سِـرُّكَ مِـنْ مُخْبِرٍ ... فـأنْتَ وإذا لُـمْـتَهُ ألْوَمُ(٦)

---

(١) في «م»: «فيوقع».
(٢) في «م»: «مكتوماتِه».
[٦٦٩] تاريخ دمشق ٦٤: ١٩٠، وطريق الهجرتين وباب السعادتين: ص٨٢.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣».
[٦٧٠] الأبيات مقطوعةٌ من غير عزوٍ في لباب الآداب: ص٢٤٢.
(٤) في «م»: «تُبيح».
(٥) في «م»: «تخافنه» بدلًا من «تخوفه».
(٦) في رواية الدِّيوان: «ضاعَ» بدلًا من «ذاع».

[٦٧١] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ: [من الطَّويل]

إذا ضاقَ صَدْرُ المَرْءِ عَنْ بَعْضِ سِرِّهِ فألْقـاهُ في صَدْرِي فصَـدْرِيَ أضْيَقُ
وإنْ لامَـنِي فـي أنْ أُضَيِّعَ سِـرَّهُ وضَيَّعَـهُ قَـبْلِي فذُو السِّـرِّ أخْرَقُ

[٦٧٢] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّلُ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الصَّيداوِيُّ، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ إسْحاقَ عَنِ المَدائِنِيِّ قالَ: كانَ يُقالُ: «أصْبَرُ النّاسِ الذِي لا يُفْشِي سِرَّهُ إلى صَدِيْقِهِ مَخافَةَ أنْ يَقَعَ بَيْنَهُما شَيْءٌ فيُفْشِيَهُ».

[٦٧٣] وأنْشَدَنِي البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

صُنِ السِّـرَّ بِالكِتْمانِ يُرْضِـكَ غِبُّهُ فقَدْ يُظهِـرُ المَرْءُ المُضِيـعَ فتَنْدَمُ[١]
ولا تُلحِيـنَ سِـرًّا إلى غَيْـرِ حِرْزِهِ فيُظْهِرَ حِرْزُ السَّـوْءِ ما كُنْتَ تَكْتُمُ[٢]

[٦٧٤] / وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من الطَّويل] [١٠٣ ر]

إذا المَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ سَرِيرةَ نَفْسِهِ وكانَ لِسِـرِّ الأخِ غَـيْرَ كَتُومِ
فـبُعْدًا لَهُ مِـنْ ذِيْ أخٍ ومَوَدَّةٍ ولَـيْـسَ على وُدٍّ لَهُ بِـمُـقِيْمِ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: مَنْ حَصَّنَ بِالكِتْمانِ سِرَّهُ تَمَّ لَهُ تَدْبِيرُهُ، وكانَ لَهُ الظَّفَرُ بِما يُرِيدُ، والسَّلامةُ مِنَ العَيْبِ والضَّرَرِ إنْ أخْطأهُ التَّمَكُّنُ والظَّفَرُ،

---

[٦٧٢] نحوه في المستطرف ١: ٢١٦.

[٦٧٣] البيتان هما الأوّل والثّاني من مقطوعةٍ رباعية من غير عزوٍ في المحاسن والمساوئ: ص٣٧٧.

(١) في المحاسن والمساوئ: «السّر» بدلًا من «المرء».

(٢) رواية البيت في المحاسن والمساوئ:

ولا تُفشينْ سـرًّا إلى غيرِ أهلِهِ فيظهرُ خرقُ السِّرِّ منْ حيثُ يُكتمُ

والحازِمُ يَجْعَلُ سِرَّهُ في وِعاءٍ ويَكْتُمُهُ عَنْ كُلِّ مُسْتَوْدَعٍ، فإنِ اضْطَرَّهُ الأمْرُ وغَلَبَهُ أوْدَعَهُ العاقِلَ النّاصِحَ لَهُ؛ لأنَّ السِّرَّ أمانةٌ وإفْشاءَهُ خِيانةٌ، والقَلْبُ وِعاؤُهُ، ومِنَ الأوْعِيةِ ما يَضِيْقُ بِما يُوْدَعُ، ومِنْها ما يَتَّسِعُ لِـما اسْتُوْدِعَ.

[٦٧٥] وأنْشَدَنِي الكُرَيزيُّ: [من الكامل]

اجْعَلْ لِسِـــرِّكَ مِـــنْ فُــؤادِكَ مَنْزِلًا ... لا يَسْـــتَطِيعُ لَــهُ اللِّســـانُ دُخُولا
إنَّ اللِّسانَ [إذا اسْـتَطاعَ] إلى الذِي ... كَتَمَ الفُــؤادَ مِنَ الشُّـؤُونِ وُصُولا[١]
أَلْفَيْــتَ سِـــرَّكَ في الصَّدِيــقِ وغَيْرِهِ ... مِنْ ذِي العَــداوةِ فــاشِيــًا مَبْذُولا

[٦٧٦] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيِّ: [من الطَّويل]

سَأكْـــتُمُهُ سِـــرِّي وأكْتُمُ سِرَّهُ ... ولا غَرَّنِـــي أنِّي عَـــلَيْهِ كَرِيمُ[٢]
حَلِيْمٌ فيُفْشِـــي أو جَهُولٌ يُذِيْعُهُ ... وما النّاسُ إلّا جاهِلٌ وحَلِيْمُ[٣]

[٦٧٧] حدَّثنا محمَّدُ بنُ يحيى بنِ بُوني بِفَمِ الصِّلح[٤]، قال: حدَّثنا محمَّدُ بن إبراهيمَ الحُلوانيُّ، قال: حدَّثنا يزيدُ بنُ مِهْران، قال: حدَّثنا وكيعٌ قال: «لا تُحدِّثْ سِرَّكَ صَديقَك؛ لأنَّ صديقَكَ لهُ صديقٌ»[٥].

[٦٧٨] حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حَدَّثَني محمَّدُ بنُ[٦] إبْراهِيمَ

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من« م».
[٦٧٦] البيتان مقطوعةٌ لأبي لهب بن عبد المطّلب في البصائر والذخائر ١ : ٧٥.
(٢) في «ف١»: «وإنْ» بدلًا من «ولا».
ـ في البصائر والذخائر: «وأحفظ» بدلًا من «وأكتم».
(٣) رواية الصَّدر في البصائر والذخائر: «حليمٌ فينسى أو جهولٌ فيتّقى».
(٤) فمُ الصِّلح: نهر كبير فوق واسط، عليه عدّة قرى. انظر: معجم البلدان ٤ : ٢٧٦.
(٥) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
(٦) «محمد بن» ساقطة من «م».

ابنِ الجُنَيدِ، قال: حَدَّثَني عَلِيُّ بنُ عِيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بنِ زِياد الأعْرابِيِّ قالَ: «كانَ يُقالُ: العاقِلُ مَنْ حَذِرَ صَدِيقَهُ».

[٦٧٩] وأنْشَدَنِي بَعْضُ إخوانِنا: [من الطَّويل]

/ لَعَمْرُكَ كِتْمانُ الفَتَى سِرَّ ما نَوَى أعَفُّ وأدْنَى لِلرَّشادِ وأكْرَمُ [١٠٤أ]
وأجْمَلُ في بَثِّ الحَدِيثِ مَقالَةً وأحْسَنُ في الأخْلاقِ يومًا وأحْزَمُ(١)

[٦٨٠] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

إذا أنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّها فأنْتَ إذا حَمَّلْتَهُ النّاسَ أضْيَعُ(٢)
ويَضْحَكُ في وجْهِي إذا ما لَقِيْتُهُ ويَنْهَشُنِي بِالغَيْبِ سِرًّا ويَلْسَعُ(٣)

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الإفْراطُ في الاسْتِرْسالِ بِالأسْرارِ عَجْزٌ، وما كَتَمَهُ المَرْءُ مِنْ عَدُوِّهِ فلا يَجِبُ أنْ يُظْهِرَهُ لِصَدِيقِهِ، وكَفَى لِذَوِي الألْبابِ عِبَرًا ما جَرَّبُوا، ومَنِ استُوْدِعَ حَدِيْثًا فلْيَسْتُرْ، ولا يَكُنْ مِهْتاكًا ولا مِشْياعًا؛ لأنَّ السِّرَّ إنَّما سُمِّيَ سِرًّا لأنَّهُ لا يُفْشَى، فيَجِبُ على العاقِلِ أنْ يَكُونَ صَدْرُهُ أوْسَعَ لِسِرِّهِ مِنْ صَدْرِ غَيْرِهِ بِأنْ لا يُفْشِيَهُ.

[٦٨١] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ المُعَدَّلُ، قال: حدَّثنا مُحَمَّدُ بن

---

(١) في «م»: «دومًا» بدلًا من «يومًا».

[٦٨٠] البيت الأوّل مفردٌ من غير عزوٍ في لباب الآداب: ص٢٤٣، والبيت الثّاني هو الثّالث من مقطوعةٍ رباعيّة في شعر دِعبل الخزاعي: ص١٨١.

(٢) رواية العجز في لباب الآداب: «فسرُّك عند النّاسِ أفشى وأضيعُ».

(٣) في «م»: «يومًا» بدلًا من «سرًا».

- في رواية الدِّيوان: «ويهمزني» بدلًا من «وينهشني».

[٦٨١] الأبيات مقطوعةٌ لرجلٍ من بني سعد في الحيوان ٥: ١٠٥.

إسْماعِيلَ بنِ يَعْقُوبَ الأعْلَم، قالَ: أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ سَلّامٍ الجُمَحِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ: [الوافر]

إذا ما ضاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ فأَفْشَتْهُ الرِّجالُ فمَنْ تَلُومُ[١]
إذا عاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيْثِي وسِرِّي عِنْدَهُ فأنا الظَّلُومُ
وإنِّي يَوْمَ أَسْأَمُ حَمْلَ سِرِّي وقَدْ ضَمَّنْتُهُ صَدْرِي سَؤُومُ[٢]
فَلَسْتُ مُحَدِّثًا سِرِّي خَلِيلِي ولا نَفْسِي إذا حَضَرَتْ هُمُومُ[٣]
وأطْوِي السِّرَّ دُوْنَ النّاسِ إنِّي لِما اسْتُودِعْتُ مِنْ سَرٍّ كَتُومُ

[٦٨٢] وأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ حيدرةَ الكاتِبُ بالرَّملة[٤]، قالَ: أنشدني عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ بُنْدارٍ لِشَيطانِ الطّاقِ[٥]: [من الرَّمل]

أمِتِ السِّرَّ بِكِتْمانٍ فلا يُسْمَعَنْ مِنْكَ إذا اسْتُوْدِعْتَ سِرّ[٦]
/ فإذا ضِقْتَ بِهِ ذَرْعًا فلا تَضَعَنْ سِرَّكَ إلّا عِنْدَ حُرّ [١٠٤ ب]

[٦٨٣] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا الرَّمادِيُّ، قال: حدَّثَنا مُسدَّدٌ[٧]، قالَ: سَمِعْتُ ابنَ داودَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الأعْمَشَ يَقُولُ: «يَضِيْقُ صَدْرُ

(١) في «م»: «فأفشاه» بدلًا من «فأفشته».
(٢) في الحيوان: «حين» بدلًا من «يوم».
(٣) في الحيوان: «خليلًا» بدلًا من «خليلي»، و«عرسي إذا خطرت» بدلًا من «نفسي إذا حضرتْ».
[٦٨٢] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في أمالي اليزيدي: ص١٢٤.
(٤) «بالرملة» ساقطة من «م».
(٥) شيطان الطّاق، هو محمّد بن عليّ بن النّعمان بن أبي طريفة البجليّ، أبو جعفر الكوفيّ المتكلّم المعتزليّ الشّيعيّ المبتدع. كان صيرفيًّا بالكوفة بطاقِ المحامل، اختلف هو وصيرفيّ في نقد درهم، فغلبه هذا وقال: أنا شيطان الطّاق، فلزمته. انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٦٥٢.
(٦) في الأمالي: «يظهرن» بدلًا من «يسمعن».
(٧) في «ف١»: «مسند».

أَحَدِكُم بِسِرِّهِ حَتَّى يُحَدِّثَ بِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اكْتُمْهُ عَلَيَّ».

[٦٨٤] وأَنْشَدَنِي إبْراهِيمُ بنُ عَلِيٍّ الطُّرُقيُّ(١)، قال: أَنْشَدَنِي الحُسَيْنُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ: [من البسيط]

لا يَكْتُمُ السِّـرَّ إلّا مَنْ لَهُ شَرَفٌ ... والسِّرُّ عِنْدَ كِرامِ النّاسِ مَكْتُومُ(٢)
السِّـرُّ عِنْدَيَ في بَيْـتٍ لَهُ غَلَقٌ ... ضاعَتْ مَفاتِيحُهُ والبابُ مَخْتُومُ(٣)

[٦٨٥] حدَّثنا الخلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ شُجاعٍ البياضِيُّ، قالَ: أَنْشَدَنا عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ مُحَمَّد الناشئ لَهُ: [من الطَّويل]

وإنِّي لأَنْسَـى السِّـرَّ كَيْمـا أَصُونَهُ ... فيا مَنْ رَأى شَـيْئًا يُصانُ بِأَنْ يُنْسَى(٤)
مَخافَـةَ أَنْ يَجْـرِي بِبـالِي ذِكْرُهُ ... فيخْلِسَهُ فِكْرِي إلى مَنْطِقِي خَلْسا(٥)

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الظَّفَـرُ بِالحَزْمِ، والحَزْمُ بِإجالَةِ الرَّأْيِ، والرَّأْيُ(٦) بِتَحْصِينِ الأسْرارِ، ومَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كانَتِ الخيرَةُ في يَدِهِ، ومَنْ أَنْبأَ النّاسَ بِأَسْرارِهِ هانَ عَلَيْهِم وأذاعُوها، ومَنْ لَمْ يَكْتُمِ السِّرَّ اسْتَحَقَّ النَّدَمَ، ومَنِ

---

[٦٨٤] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في المحاسن والمساوئ: ص٣٧٨.
(١) في «م»: «الظفري».
(٢) في المحاسن والمساوئ: «كلُّ ذي خطرٍ» بدلًا من «مَنْ له شرفٌ».
(٣) في «ف٣» و«ش»: «ضاعتْ» بدلًا من «ضلَّتْ».
- رواية العجز في المحاسن والمساوئ: «قد ضاع مفتاحهُ والبابُ مردومُ».
[٦٨٥] البيتان من مقطوعةٍ ثلاثيّة للناشئ الأكبر في المختار من شعر بشار: ص١٥٥.
(٤) في رواية الدِّيوان: «كي لا أذيعه» بدلًا من «كيما أصونهُ».
(٥) في «ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش»: «فكره» بدلًا من «ذكره».
- في رواية الدِّيوان: «فينبذه» بدلًا من «فيخلسه»، و«مقولي» بدلًا من «منطقي».
(٦) في «ف١»: «والرأي والحزمُ».

اسْتَحَقَّ النَّدَمَ صارَ ناقِصَ العَقْلِ، ومَنْ دامَ على هَذا رَجَعَ إلى الجَهْلِ، فتَحْصِينُ السِّرِّ[١] لِلعاقِلِ أوْلَى بِهِ مِنَ التَّلَهُّفِ بِالنَّدَمِ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْهُ، ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ[٢]:

[من الطَّويل]

خَشِيْتُ لِسانِي أنْ يَكُونَ خَؤُونًا ... فأوْدَعْتُهُ قَلْبِي فكانَ أمِيْنا

فقُلْتُ لِيَخْفَى دُوْنَ شَخْصِي وناظِرِي ... أيا حَرَكاتِي كُنَّ فِيَّ سُكُونا[٣]

[١٠٥ أ] /[٤] فَما أَبْصَرَتْ عَيْنِيْ لِعَيْنَيَّ عَبْرَةً ... ولا سَمِعَتْ أُذْنايَ فِيَّ أنِيْنا[٥]

لَقَدْ أحْسَنَتْ أحْشَايَ تَربِيَةَ الحِجَى ... فها هُوَ ذا كهْلًا وكانَ جَنِينا[٦]

[٦٨٦] وأنشدَني عبدُ الله بنُ أحمدَ البغداديُّ لعبدِ الله بنِ المُعتزِّ:

[من البسيط]

عَليَّ للسرِّ حقٌّ لا أُضَيِّعُهُ ... أمِينُ سِرِّيْ فإنْ أفشاهُ مُودِعُهُ

خَلا لهُ مُخْدَعٌ قلبي فغيَّبَهُ ... حتَّى نَسِيتُ بأنَّ القَلْبَ مُخْدَعُهُ

بلْ أقذِفُ السِّرَّ في جَوْفِ الضَّميرِ فما ... تَدْري خواطِرُ فِكريْ أينَ مَوْضِعُهُ[٧]

[٦٨٧] أخبرنا عمرو بنُ محمَّدٍ، قال: حدَّثنا الغَلابيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ

(١) في «ف٣» و«ش»: «الشيء».

(٢) الأبيات من مقطوعة خماسية من غيرِ عزوٍ في الزهرة ١: ٤١٢.

(٣) في الزَّهرة: «وقلتُ» بدلًا من «فقلتُ»، و«فيه» بدلًا من «فيَّ».

(٤) بداية السقط الطَّويل في «م».

(٥) في الزهرة: «إنْ رأتْ» بدلًا من «أبصرتْ»، و«قطرة» بدلًا من «عبرة»، و«أذنيَّ لفيَّ» بدلًا من «أذنايَ فيَّ».

(٦) في الزَّهرة: «الهوى» بدلًا «الحِجا».

(٧) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م».

[٦٨٧] عيون الأخبار ١: ٤٠١.

عائشةَ، قال: سمِعْتُ أبي يُحدِّثُ، قال: قِيلَ للأحنَفِ [بنِ قَيْس][1]: ما أحلَمَك؟ قالَ: والله ما فعلتُ إلّا تعلُّمًا مِنْ عُمومتي، ولقد قلتُ ذاتَ يَومٍ لأحدِهمْ: أيْ عمُّ، ما لقيتُ مِنْ ضِرْسِي البارِحة. قال: أيُّها الابنُ، قدْ ذهبَتْ عينُ عمِّكَ منذُ سنةٍ ما شعرَ بِها أحدٌ[2].

* * *

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» «ح» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م».

الباب الرّابعُ والثّلاثون
استِحبابُ الاستشارةِ في الأوقات، للنّاصحِ اللّبيبِ في الحالات[١]

[٦٨٨] أخبرنا الحسنُ بنُ سفيان، قال: حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبي شيبة، قال: حدَّثنا الأسودُ بنُ عامرٍ، قال: حدَّثنا شُريكٌ عنِ الأعمشِ عن أبي عمرٍو الشَّيبانيِّ، عن أبي مَسْعودٍ رضِيَ اللهُ عنهُ قال: قالَ النَّبيُّ ﷺ: «المُستشارُ مُؤتَمنٌ»[٢].

قالَ أبو حاتِم رضيَ اللهُ عنهُ: لا بُدَّ لصاحِبِ السِّرِّ الكاتِمِ لهُ على ما وصَفْنا أنْ يُضيِّقَ صَدْرَه، فيَشْتَهيَ إذاعةَ ما بِهِ، فإذا كانَ كذلكَ اختارَ إفشاءَهُ بالاستشارةِ معَ الدَّيِّنِ العاقلِ الوَدُودِ لَهُ، ولا يَسْتَشِيرُ إلّا مَنْ وجدَ فيهِ الخِصالَ الثَّلاثَ التي ذَكَرْنا، فإنَّهُ إنْ لَمْ يَكُنْ ديِّنًا خانَه، وإنْ لم يكنْ عاقِلًا أخطأَهُ موضِعُ الإصابة، وإنْ لمْ يَكُنْ وادًّا فرُبَّما لم ينْصَحْه[٣].

[١٠٥ب] [٦٨٩] / ولقد أنشدَني محمَّدُ بنُ عبدِ الله [بنِ زِنجيٍّ][٤] البغْداديُّ:

---

(١) هذا الباب ساقط من «م» و«ف١»، العُنوان في الإبرازة الأولى: «في ذِكْرِ المَشورةِ في أوقاتِ الضَّرورات».

[٦٨٨] حديث صحيح. أخرجه ابن ماجَهْ: (٣٧٤٥)، وأبو داود: (٥١٢٨)، وأحمد في مسنده ٧٣: ٤٣، والترمذي: (٢٨٢٢)، وانظر: صحيح الأدب المفرد: ص١١٣.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م».

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من«ح» و«ف٢» و«ف٣».

[من البسيط]

سـائِلْ ذَوِي العِلْمِ عمّا أنْتَ جاهلُهُ ... إنَّ السُّـؤالَ شِـفاءُ العَـيِّ والهَذَرِ
لا تَـسْتَشِيرَنَّ مَـنْ تخشَـى غوائلَهُ ... والأحمقَ الـرّأيِ والغابي عنِ الخبَرِ
واعلَمْ بأنّـكَ إنْ شـاوَرْتَ بعْضَهُمُ ... شـاورْتَهُ مُشْـرِفًا منهُ علـى خَطَرِ
إذا أشَـرْتَ بـأمرٍ أوْ هممْتَ بِـهِ ... فالرّأيُ طولُ اتِّهامِ النّـاسِ والحذَرِ
انْظُرْ بِعَيْنِكَ فيـما أنْتَ شـاهِدُهُ ... واجعلْ فؤادَكَ فيما غـابَ للنَّظَرِ[1]

[٦٩٠] حدَّثنا محمَّدُ بنُ عُمرَ بنِ يُوسُفَ بِنسا، قال: حدَّثنا نصرُ[2] بنُ عليٍّ الجهضَمِيُّ، قال: حدَّثنا سُفيانُ عنِ الزُّهريِّ قال: قالَ أبُو هُريرة: «ما رأيتُ أحدًا أكثرَ مَشُورةً لأصحابِهِ مِنْ رسولِ الله ﷺ»[3].

[٦٩١] حدَّثنا عبدُ الله بنُ قَحْطَبة، قال: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ عبدِ الملكِ الدَّقيقيُّ، قال: حدَّثنا الهيثمُ بنُ عبدِ الصَّمدِ، قال: حدَّثني أبي عنِ الحسَنِ [البصريِّ][4] قال: «النّاسُ ثلاثةٌ: رجلٌ تامٌّ، ورجلٌ نِصْفُ رجُلٍ، ورجلٌ لا شيء، فأمّا التّامُّ فلهُ تَجْرِبةٌ ولا يدَعُ المُشاورَةَ في الأمرِ، وأمّا النِّصفُ رَجُلٍ فرجُلٌ ليسَ لهُ رأيٌ، ولا يقطعُ أمرًا حتَّى يُشاوِرَ، وأمّا الذي ليسَ بشيءٍ، فرجُلٌ ليسَ لهُ رأيٌ ولا يُشاوِرُ أحدًا»[5].

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م».

[٦٩٠] جامع المسانيد والسنن ٧: ٤١٣، ومعالم السنن ٢: ٣٢١.

(٢) في الأصل: «أصرم»، وهو تحريف، والمثبت من «م» «ح» و«ف١».

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م».

[٦٩١] تاريخ دمشق ٥٢: ٤١٣.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٥) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م».

[٦٩٢] وأنشدَني عبدُ العَزيزِ بنُ سُليمانَ الأبرشُ: [من المتقارب]

إذا الأمـرُ أشْـكَــلَ إقـبالُــهُ ... ولـمْ نــرَ فيهِ سَــبيلًا فَسِــيحا
فـشـــاوِرْ بـأمــرِكَ في سَتْرِهِ ... أخاكَ الشَّفيقَ الأريبَ النَّصِيحا
ولا تُـفـشِ سِـــرَّكَ إلّا إلـيكَ ... فإنَّ لــكلِّ فَــصِيحٍ نَصِيحا[1]

[٦٩٣] حدَّثنا إبْراهِيمُ بنُ إسْحاقَ الأنْماطِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمانَ المِصِّيصِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ عُيَينَةَ عَنِ ابنِ شُبْرُمَةَ / عَنِ الحَسَنِ في [١٠٦ أ] قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، قالَ: ما كانَ يَحْتاجُ [النَّبيُّ ﷺ][2] إلَيْهِم، ولَكِنْ أحَبَّ أنْ يَسْتَنَّ بِهِ مَنْ بَعْدَهُ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: المُسْتَشارُ مُؤْتَمَنٌ، ولَيْسَ بِضامِنٍ، والمُسْتَشِيرُ مُتَحَصِّنٌ مِنَ السَّقطِ مُتَخَيِّـرٌ لِلرَّأْيِ، والواجِبُ على السّالِكِ سَبِيْلِ ذَوِي الحِجَى، أنْ يَعْلَمَ أنّ المُشاوَرَةَ تُفْشِي الأسْرارَ، فلا يَسْتَشِيرُ إلّا اللَّبِيْبَ النّاصِحَ الوَدُودَ الفاضِلَ في دِيْنِهِ، وإرْشادُ المُشِيرِ المُسْتَشِيرَ قَضاءُ حَقِّ النِّعْمةِ في الرَّأْيِ، والمَشُورةُ لا تَخْلُو مِنَ البَرَكةِ إذا كانَتْ مَع مِثْلِ مَنْ وصَفْنا نَعْتَهُ.

---

[٦٩٢] البيت الثالث فقط من مقطوعةٍ ثنائية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في المحاسن والمساوئ: ص٣٧٨.

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطة من «م».

ـ نهاية السَّقط الطَّويل في «م»، وهو ثابتٌ في الأصل وجميع النُّسخ مع بعض التفاوت والفروق اللفظية.

[٦٩٣] الكشّاف ١: ٤٣٢، وشرح صحيح البخاري لابن بطّال ٨: ٢٧٢.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

[٦٩٤] ولَقَدْ حدَّثنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ عائِشَةَ قالَ: قالَ الحَسَنُ: «ما حَزَبَ قَوْمًا قَطُّ أمْرٌ فاجْتَمَعُوا فتَشاوَرُوا فِيْهِ، إلّا أرْشَدَهُم اللهُ لأصْوَبِهِ».

[٦٩٥] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

دبِّرْ إذا ما رُمْــتَ أمْــرًا بِفِكْــرةٍ ... لِتَعْـلَمَ ما تَأْتِي وما تَــتَجَنَّبُ[1]

وشــاوِرْ نَقِيَّ القلــبِ عِنْدَ الْتِباسِــهِ ... لِكَيْ يضحَ الأمْرُ الذِي هُوَ أصْوَبُ[2]

[٦٩٦] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ: [من الطَّويل]

ولا تَسْــبِقَنَّ النّــاسَ بِالــرَّأْيِ واتَّئِدْ ... فإنَّــكَ إنْ تَعْجَــلْ إلى القَــوْلِ تَزْلَلِ

ولَكِنْ تَصَفَّــحْ رَأْيَ مَنْ كانَ حاضِرًا ... وقُلْ بَعْدَهُم رِسْــلًا وبِالحَقِّ فاعْمَلِ

[٦٩٧] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حدَّثنا يَحيَى بنُ يزيْدَ[3] بنِ مُحَمَّدٍ الأُبُلِّيُّ، قال: حَدَّثَني إسْماعِيلُ بنُ حَبِيْبٍ أبو حَمِيْدٍ الأُبُلِّيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ وهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ أنَّهُ قالَ: «في التَّوْراةِ أرْبَعةُ أحْرُفٍ مَكْتُوبةٍ: مَنْ شاوَرَ لَمْ يَنْدَمْ[4]، ومَنِ اسْتَغْنَى اسْتَأْثَرَ، والفَقْرُ المَوْتُ الأحْمَرُ، وكَما تَدِيْنُ تُدانُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا أُنْسَ آنَسُ مِن اسْتِشارةِ عاقِلٍ ودُودٍ، ولا وحْشةَ أوْحَشُ مِنْ مُخالَفَتِهِ؛ لأنَّ المُشاوَرةَ والمُناظَرةَ بابا بَرَكةٍ / ومِفْتاحا رَحْمةٍ، [١٠٦ ب]

---

(١) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «رتِّبْ» بدلًا من «دبِّر».

(٢) في «م»: «الرأي» بدلًا من «القلب».

[٦٩٧] البداية والنهاية ٩: ٣١٦.

(٣) في «م»: «زيد».

(٤) في «م» وبقية النسخ: «مَنْ لم يُشاوِرْ يندَمْ».

ومَنِ اسْتُشِيرَ فلْيُشِرْ بِالنَّصِيحةِ، ولْيَجْتَهِدْ بِالرَّأْيِ، ولْيَلْزَمِ الحَقَّ وقَصْدَ السَّبِيلِ، ولْيَجْعَلِ المُسْتَشِيرَ كَنَفْسِهِ في تَرْكِ الخِيانةِ وبَذْلِ[1] النَّصِيحةِ.

[٦٩٨] ولْيَكُنْ كَما أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الكامل]

ومِنَ الرِّجالِ إذا زَكَتْ أَحْلامُهُم ... مَنْ يُسْتَشارُ إذا اسْتُشِيرَ فيُطْرِقُ[2]

حَتَّى يَجُولَ بِكُلِّ وادٍ قَلْبُهُ ... فيَرَى ويَعلَمُ ما يَقُولُ فيَنْطِقُ[3]

إنَّ الحَلِيمَ إذا تَفَكَّرَ لَمْ يَكَدْ ... يَخْفَى عَلَيْهِ مِنَ الأُمُورِ الأَرْفَقُ[4]

[٦٩٩] حدَّثنا أبو يَعلَى، قال: حدَّثَنا غَسّانُ بنُ الرَّبِيعِ، قال: حدَّثَنا ثابِتُ ابنُ يَزِيدَ[5] عَنْ إياسِ بنِ دَغْفَلَ عَنِ الحَسَنِ أنّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «ما شاوَرَ قَوْمٌ قَطُّ إلّا هُدُوا إلَى رُشْدِهِم».

[٧٠٠] حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ خالِدٍ السِّيرافِيُّ، قال: حدَّثَنا شَيْبانُ، قال: حدَّثَنا أبو الأَشْهَبِ، قالَ: قالَ الحَسَنُ: «لا يَنْدَمُ مَنْ شاوَرَ مُرْشِدًا».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ إذا اسْتُشِيرَ قَوْمٌ هُوَ

---

(١) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «وإبداء».

[٦٩٨] الأبيات هي (٥، ٦، ١٧) من قصيدةٍ قوامها واحد وعشرون بيتًا في ديوان صالح بن عبد القدُّوس: ص١٢١.

(٢) في رواية الدِّيوان: «استوتْ أخلاقُهم» بدلًا من «زكتْ أحلامهم».

(٣) في رواية الدِّيوان: «يخل» بدلًا من «يجول».

(٤) في «م»: «الأوفق» بدلًا من «الأرفق».

- في رواية الدِّيوان: «الأريب» بدلًا من «الحليم».

[٦٩٩] إتحاف المهرة ٨١: ٥١٣.

(٥) في «م»: «يزيد بن ثابت».

فِيهِم أنْ يَكُونَ آخِرَ مَنْ يُشِيْرُ؛ لأنَّهُ أمْكَنُ مِنَ الفِكْرِ، وأبْعَدُ مِنَ الزَّلَلِ، وأقْرَبُ مِنَ الحَزْمِ، وأسْلَمُ مِنَ السَّقطِ، ومَنِ اسْتَشارَ فلْيُنْفِذِ الحَزْمَ بِأنْ لا يَسْتَشِيرَ عاجِزًا، كَما أنّ الحازِمَ لا يَسْتَعِينُ كَسِلًا، وفي الإشارةِ[1] عَيْنٌ مِنَ الهِدايةِ[2]، ومَنِ شاورَ[3] لَمْ يعْدَمْ رُشْدًا، ومَنْ تَرَكَ المُشاوَرةَ لَمْ يعْدَمْ غِيًّا، ولنْ يَنْدَمَ مَنْ شاوَرَ مُرْشِدًا.

[٧٠١] وقَدْ أنْشَدَنِي الواسِطِيُّ: [من الكامل]

الهَمُّ ما لَمْ تمضِهِ لِسَبِيْلِهِ سُقْمُ القُلُوبِ وآفَةُ الأبْدانِ
ومُعَوَّلُ الرَّجُلِ المُوَفَّقِ رَأْيُهُ عِنْدَ اعْتِراضِ طَوارِقِ الأحْزانِ
وإذا الحَوادِثُ سَدَّدَتْ أسْبابَهُ كانَ التصبُّرُ أنْجَدَ الأعْوانِ[4]
/ وإذا أضَلَّ سَبِيْلَهُ تَدْبِيرُهُ طَلَبَ الهُدَى بِتَشاوُرِ الإخْوانِ [١٠٧أ]

[٧٠٢] حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حدَّثَنا مَطْرُوحُ بنُ شاكِرٍ، قال: حدَّثَنا أصبغُ عَنِ ابنِ وهْبٍ عَنْ إبْراهِيمَ بنِ نَشِيْطٍ عَنِ ابنِ أبي حُسَينٍ قالَ: «كانَ يُقالُ: ما هَلَكَ امْرُؤٌ عَنْ مَشُورةٍ، ولا سَعِدَ بِتَوَحُّدٍ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إنّ مِنْ شِيَمِ العاقِلِ عِنْدَ النّائِبَةِ تَنوبُهُ أنْ يُشاوِرَ عاقِلًا ناصِحًا ذا رَأْيٍ ثُمَّ يُطِيْعَهُ، ولْيَعْتَرِفْ لِلحَقِّ عِنْدَ المَشُورةِ، ولا يَتمادَى في

---

(١) في «م»: «الاستشارة».
(٢) في «م»: «عين الهداية».
(٣) في «م»: «استشار».
(٤) في «م»: «التبصُّر» بدلًا من «التصبُّر».
[٧٠٢] الأمثال لابن سلام: ص٢٢٨، ومناهل الصفا: ص٤٩.

الباطِلِ بَلْ يَقْبَلُ الحَقَّ مِمَّنْ جاءَ بِهِ، ولا يُحَقِّرِ الرَّأْيَ الجَلِيلَ إذا أتاهُ بِهِ الرَّجُلُ الحَقِيرُ؛ لأنَّ اللُّؤْلُؤةَ الخَطِيرةَ لا يَشِينُها قِلَّةُ خَطَرِ غائِصِها الذِي اسْتَخْرَجَها، ثُمَّ لِيَسْتَخِرِ اللهَ ولْيَمْضِ فِيما أشارَ عَلَيْهِ.

[٧٠٣] ولقَدْ أنْشَدَنِي البَغْدادِيُّ: [من الكامل]

أطِعِ الحَلِيمَ إذا الحَلِيمُ عَصاكا ... إنَّ الحَلِيمَ إذا عَصاكَ هَداكا
وإذا اسْتَشارَكَ مَنْ تَوَدُّ فقُلْ لَهُ ... أطِعِ الحَلِيمَ إذا الحَلِيمُ نَهاكا
ولَئِنْ أبَيْتَ لتلفينَّ خِلافَهُ ... أدَبًا يَحُوطُكَ أو يَكُونُ هَلاكا[١]
واعْلَمْ بِأنَّكَ لَنْ تَسُودَ ولَنْ تَرَى ... سُبُلَ الرَّشادِ إذا أطَعْتَ هَواكا

[٧٠٤] حدَّثنا أبو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ عَبْدِ المُؤْمِنِ بِجُرْجانَ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ حُمَيْدٍ الرّازيُّ[٢]، قال: حدَّثَنا جَرِيرٌ عَنِ ابنِ المُقَفَّعِ عَنْ وزِيرِ كِسْرَى قالَ: «ثَلاثةٌ لَيْسَ لَهُم رَأْيٌ فلا تَسْتَشِيرُوهُم: صاحِبُ الخُفِّ الضَّيِّقِ، وحاقِنُ البَوْلِ، وصاحِبُ المَرْأةِ السُّوْءِ السَّلِيْطةِ».

* * *

---

[٧٠٣] البيتان الثّاني والرّابع مقطوعةٌ من غير عزوٍ في العقد الفريد ٢: ١٤٤.

(١) في «م»: «لتأتينَّ» بدلًا من «لتلفينَّ».

[٧٠٤] بهجة المجالس ٢: ٤٥٢، وقوت القلوب ٢: ١٦٠.

(٢) في «م»: «البزاز».

البابُ الخامسُ والثّلاثون
الحَثُّ على لُزُومِ النَّصِيْحةِ لِلمُسْلِمِينَ، بِدوامِ الشَّفقةِ على النّاسِ أجمعين[١]

[٧٠٥] / حدَّثنا الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أبي معشرٍ بِحَرَّانَ، قال: حدَّثنا [١٠٧ ب] عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ عَمْرٍو البجليُّ، قال: حدَّثَنا زُهَيرُ بنُ مُعاوِيَةَ عَنْ سُهَيلِ بنِ أبي صالِحٍ عَنْ عَطاءِ بنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ تَمِيمٍ الدّارِيِّ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ»، قِيْلَ: يا رَسُولَ الله لِمَنْ؟ قالَ: «لله ولكتابِه[٢] ولأئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِم».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على المَرْءِ[٣] لُزُومُ النَّصِيْحةِ لِلمُسْلِمِينَ كافَّةً، وتَرْكُ الخِيانةِ لَهُم بِالإضْمارِ والقَوْلِ والفِعْلِ مَعًا؛ إذِ المُصْطَفَى ﷺ كانَ يَشْتَرِطُ على مَنْ بايَعَهُ[٤] مِنْ أصْحابِهِ النُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ مَع إقامةِ الصَّلاةِ وإيْتاءِ الزَّكاةِ.

[٧٠٦] حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُومِ النَّصِيْحةِ لِلمُسْلِمِينَ كافَّةً».

[٧٠٥] حديث صحيح. أخرجه مسلم: (٥٥).

(٢) في «م»: «ولرسوله».

(٣) في «م»: «العاقل».

(٤) في «ف١»: «تابعه».

[٧٠٦] التذكرة الحمدونية ٣: ٣٣٠، وسراج الملوك: ص١٩٥.

الحُسينِ الذُّهْليُّ عَنْ أبي السّائِبِ قالَ: قالَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لا تَعْمَلْ بِالخَدِيعَةِ؛ فإنَّها مِنْ خُلُقِ اللِّئام، وامْحَضْ أخاكَ النَّصِيْحةَ حَسَنةً كانَتْ [عندهُ][1] أو قَبِيْحةً، وزلْ مَعَهُ حَيْثُ زالَ».

[٧٠٧] وأنْشَدَني الكُرَيزِيُّ: [من البسيط]

قُلْ لِلنَّصِيْحِ الذِي أهْدَى نَصِيْحَتَهُ ... سِرًّا إلَيْنا وسامَتْهُ التَّكالِيفُ
النُّصْحُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فتَعْرِفهُ ... والنُّصْحُ مُسْتَوْحَشٌ مِنْهُ ومَأْلُوفُ
حَتَّى إذا صُرِّعَتْ عَنّا عَواقِبُهُ ... كانَتْ لَنا عِظَةٌ مِنْهُ وتَعْنِيفُ[2]
لَو كانَ لِلنُّصْحِ حَدٌّ يُسْتَبانُ بِهِ ... ما نالَنا حَسْرةٌ مِنْهُ وتَلْهِيفُ
لَكِنْ لَهُ سُبُلٌ شَتَّى مُخالِفةٌ ... بَعْضٌ لِبَعْضٍ فمَجْهُولٌ ومَعْرُوفُ
والنّاسُ غاوٍ وذُو رُشْدٍ ومُخْتَلِطٌ ... والنُّصْحُ مُمْضًى ومَرْدُودٌ ومَوْقُوفُ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: خَيْرُ الإخْوانِ أشَدُّهُم مُبالَغةً في النَّصِيْحةِ كَما أنّ خَيْرَ الأعْمالِ أجْملُها[3] عاقِبةً وأحْسَنُها إخْلاصًا، وضَرْبُ النّاصِحِ خَيْرٌ مِنْ تَحِيَّةِ / الشّانِئِ، ويجبُ على العاقِلِ أنْ تكونَ نصيحتُهُ مَبْذُولةً لِلعامَّةِ، مَكْتُومةً مِنَ العامِّ والخاصِّ ما قَدرَ عَلَيْهِ، ولَيْسَ النّاصِحُ بِأوْلَى بِالنَّصِيْحةِ مِنَ المَنْصُوحِ لَهُ[4]. [١٠٨ أ]

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢».
(٢) في «م»: «صرحت» بدلًا من «صرعت».
(٣) في «م»: «أحمدها».
(٤) جاءت هذه العبارة في نسخ الإبرازة الأولى، كالآتي: «ويَجِبُ أنْ يَكُونَ لِلعاقِلِ نَصِيْحةٌ مَبْذُولةٌ لِلعامَّةِ وسِرُّهُ مَكْتُومًا مِنَ العامِّ والخاصِّ ما قَدرَ عَلَيْهِ، ولَيْسَ النّاصِحُ بِأوْلَى بِالنَّصِيْحةِ مِنَ المَنْصُوحِ لَهُ».

[٧٠٨] أخبرنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ قال: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ ابنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ بنِ القاسِمِ التَّيْمِيُّ، قال: حَدَّثَني أبي قالَ: لَمّا قَدِمَ عَلِيٌّ الكُوفةَ لَقِيَهُ المُغيرةُ بنُ شُعْبَةَ فقالَ لَهُ: إنِّي أُشِيرُ عَلَيْكَ بِرَأْيٍ فاقْبَلْهُ. قالَ: هاتِ. قالَ: أقرِرْ مُعاوِيةَ على الشّامِ يَسْمَحْ لَكَ طاعَتَهُ؛ فإنَّ أهْلَ الشّامِ قَدْ ذاقُوهُ فاسْتَعْذَبُوهُ، ووَلِيَهُم عِشْرِينَ سَنةً لَمْ يَعْتِبُوا عَلَيْهِ، ولَمْ يعيبُوهُ[١] في عِرْضٍ ولا مالٍ. فقالَ: واللهِ لَوْ سَألَني قُرَيّةً ما ولَّيْتُهُ إيّاها. قالَ: فقالَ المُغيرةُ: أراهُ سَيَلِي أرضِينَ وقُرَيّاتٍ.

[٧٠٩] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ، قال: حدَّثَنا ابنُ أبِي شَيْبَةَ، قال: حدَّثَنا إسْماعِيلُ بنُ إبْراهِيمَ، قال: حدَّثَنا ابنُ المُبارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ يَحيَى بنِ المُخْتارِ عَنِ الحَسَنِ قالَ: «المُؤْمِنُ شُعْبَةٌ مِنَ المُؤْمِنِ، وهُوَ مِرْآةُ أخِيْهِ، إنْ رَأى مِنْهُ ما لا يُعْجِبُهُ سَدَّدَهُ وقَوَّمَهُ ونَصَحَهُ في السِّرِّ والعَلانِيةِ».

[٧١٠] وأنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الطَّويل]

أمِنْتُ على السِّرِّ امْرَءًا غَيْرَ حازِمٍ ... ولَكِنَّهُ في النُّصْحِ غَيْرُ مُرِيبِ
أذاعَ بِهِ في النّاسِ حَتّى كَأنَّه ... بِعَلْياءَ نارٌ أُوْقِدَتْ بِثُقُوبِ
فَما كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ ... وما كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيْبِ
ولَكِنْ إذا ما اسْتُجْمِعا عِنْدَ واحِدٍ ... فحَقٌّ لَهُ مِنْ طاعةٍ بِنَصِيْبِ[٢]

[٧١١] سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ نَصْرِ بنِ نَوْفلٍ المَرْوَزِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ

---

(١) في «م»: «يعتبوه».

[٧٠٩] الصداقة والصديق: ص٣٠١.

[٧١٠] الأبيات هي (١، ٢، ٤، ٥) من قصيدةٍ قوامها ثمانية أبيات في ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص٤٥.

(٢) في «ش»: «خيّر».

أبا داودَ السِّنْجِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابنَ الأعْرابِيِّ يَقُولُ: قالَ بعضُ الحُكماء: «اثنانِ ظالِمان، رَجُلٌ أُهْدِيَتْ لَهُ النَّصِيْحةُ فاتَّخَذَها ذَنْبًا، ورَجُلٌ وُسِّعَ لَهُ في مَكانٍ ضَيِّقٍ / فقعدَ[1] مُتَرَبِّعًا». [١٠٨ ب]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: النَّصِيْحةُ مَنُوطةٌ[2] بِالتُّهْمةِ، ولَيْسَتِ النَّصِيْحةُ إلّا لِمَنْ قَبِلَها، كَما أنّ الدُّنْيا لَيْسَتْ إلّا لِـمَنْ تَرَكَها، ولا الآخِرةُ إلّا لِمَنْ طَلَبَها، ولَيْسَ على كُلِّ ذِي نُصْحٍ إلّا الجُهْدَ ولَو[3] لَمْ يُقْبَلْ مِنْ نَصَحائِهِ ما يُثْقِلُ عَلَيْهِ لَمْ يُحمدْ غِبُّ رَأْيِهِ، ومُشاوَرةُ الأصَمِّ أحمَدُ مِنَ النّاصِحِ المُعْرِضِ عَنْهُ، ومَنْ بَذَلَ نَصِيْحةً لِـمَنْ لا يَشْكُرُ كانَ كالباذِرِ في السِّباخِ[4]، وأكْثَرُ ما يُوْجَدُ تَرْكُ قَبُولِ النَّصِيْحةِ مِنَ المُعْجَبِ بِرَأْيِهِ.

[٧١٢] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من البسيط]

إذا نَصَحْتَ لِذِي عُجْبٍ لِتُرْشِدَهُ فلَـمْ يُطِعْكَ فلا تَنْصَحْ لَهُ أبَدا
فإنَّ ذا العُجْبِ لا يُعْطِيكَ طاعَتَهُ ولا يُجِيْبُ إلى إرْشادِهِ أحَدا
وما عَلَيْكَ وإنْ غاوٍ غَوَى حِقَبًا ما لَمْ يَكُنْ لَكَ قُرْبَى أو يَكُنْ ولَدا

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: النَّصِيْحةُ تَجِبُ على النّاسِ كافَّةً على ما ذَكَرْنا قَبْلُ، ولَكِنْ [إبداؤُها][5] لا يَجِبُ إلّا سِرًّا؛ لأنَّ مَنْ وعَظَ أخاهُ عَلانِيةً

---

(١) في «م»: «فجلس».

(٢) كذا في الأصل و«ح» و«ف١»، وفي «م» وبقية النسخ: «مُحاطة».

(٣) في «ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش»: «ومَنْ».

(٤) السِّباخ: مفردها سَبْخة، وهي الأرض المالحة. انظر: تاج العروس، مادّة (سبخ) ٧: ٢٦٩.

(٥) زيادة من «ح» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

فقَدْ شانَهُ، ومَنْ وعَظَهُ سِرًّا فقَدْ زانَهُ، وإبْلاغُ المَجْهُودِ لِلمُسْلِمِ فِيْما يَزِيْنُ أخاهُ أحْرَى مِنَ القَصْدِ فِيْما يَشِيْنُهُ.

[٧١٣] ولَقَدْ حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حدَّثَنا الرَّمادِيُّ، قال: حدَّثَنا عَلِيُّ بنُ المَدِينِيِّ، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ قالَ: قُلْتُ لِمِسْعَرٍ: أتُحِبُّ أنْ يُخْبِرَكَ رَجُلٌ بِعُيُوبِكَ؟ قالَ: أمّا أنْ يَجِيْءَ إنْسانٌ فيُوَبِّخَنِي بِها فلا، وأمّا أنْ يَجِيْءَ ناصِحٌ فنَعَمْ.

[٧١٤] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ المُغِيرةِ النَّوْفَليُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الشَّقِيقِيُّ، قال: حدَّثَنا أبِي عَنِ ابنِ المُبارَكِ قالَ: كانَ الرَّجُلُ إذا رَأى مِنْ أخِيْهِ ما يَكْرَهُ أمَرَهُ في سِتْرٍ، ونَهاهُ في سِتْرٍ، فيُؤْجَرُ في سِتْرِهِ، فيُؤْجَرُ في نَهْيِهِ، فأمّا اليَوْمَ، فإذا رَأى أحَدٌ مِنْ أحَدٍ ما يَكْرَهُ اسْتَغْضَبَ أخاهُ / وهَتَكَ سِتْرَهُ. [١٠٩ أ]

[٧١٥] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا أحمدُ[1] بنُ مَنْصُورٍ الرَّماديُّ[2]، قال: حَدَّثَني عَلِيُّ بنُ المَدِينِيِّ عَنْ سُفْيانَ قالَ: جاءَ طَلْحَةُ إلى عَبْدِ الجَبّارِ بنِ وائِلٍ[3]، وعِنْدَهُ قَوْمٌ، فسارَّهُ بِشَيْءٍ ثُمَّ انْصَرَفَ فقالَ: أتَدْرُونَ ما قالَ لِي؟ قالَ: رَأَيْتُكَ الْتَفَتَّ أمْسِ وأنْتَ تُصَلِّي.

---

[٧١٣] صفة الصفوة ٢: ٧٥، والطيوريات ٢: ٣٩٧.

[٧١٤] روض الأخيار: ص٤٣٣، والمستطرف: ص٩٣.

(١) في «م»: «محمد».

(٢) «الرمادي» ساقطة من «م».

(٣) هو عبد الجبار بن وائل بن حجر، مات أبوه وائل وأمه حامل به، وكل ما روى عن أبيه مدلس، وإن كان لا يصغر عن صحبة الصحابة، مات سنة (١١٢هـ). انظر: مشاهير علماء الأمصار: ص٢٥٨.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: النَّصِيحةُ إذا كانَتْ على نَعْتِ ما ذكَرْنا[(١)]، تُقِيْمُ الأُلْفةَ وتُؤَدِّي حَقَّ الأُخُوَّةِ، وعَلامةُ النّاصِحِ إذا أرادَ زِيْنةَ المَنْصُوحِ لَهُ أنْ يَنْصَحَهُ سِرًّا، وعَلامةُ مَنْ أرادَ شَيْنَهُ أنْ يَنْصَحَهُ عَلانِيةً، فلْيَحْذَرِ[(٢)] العاقِلُ نصيحةَ الأعْداءِ في السِّرِّ والعَلانِيةِ.

[٧١٦] ولَقَدْ أنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

فكَمْ مِنْ عَدُوٍّ مُعْلِنٍ لَكَ نُصْحَهُ ... عَلانِيةً والشَّرُّ تَحْتَ الأصابعِ[(٣)]
وكَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُرْشِدٍ قَدْ عَصَيْتَهُ ... فكُنْتَ لَـهُ في الرُّشْدِ غَيْرَ مُطاوِعِ
وما الأمْـرُ إلّا بِالعَواقِـبِ إنَّها ... سَيَبْـدُو عَلَيْها كُلُّ سِرٍّ وذائِعِ

[٧١٧] وأنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من البسيط]

وصاحِـبٍ غَيْرِ مَأْمُـونٍ غَوائِلُهُ ... يُبْدِي لِيَ النُّصْحَ مِنْهُ وهْوَ مُشْتَمِلُ
على خِلافِ الذي يُبْدِي ويُظْهِرُهُ ... وقَـدْ أحَطْتُ بِعِلْمِـي أنَّهُ دَغِلُ
عَفَوْتُ عَنْـهُ انْتِظارًا أنْ يَثُوبَ لَهُ ... عَقْلٌ إلَيْـهِ مِنَ الـزَّلّاتِ يَنْتَقِلُ
دَهْرًا فـكُلٌّ بَدا لِي أنّ شِـيْمَتَهُ ... غِشٌّ ولَيْسَ لَهُ عَنْ ذاكَ مُنْتَقَلُ[(٤)]
تَرَكْتُـهُ تَـرْكَ قالٍ لا رُجُـوعَ لَهُ ... إلى مَـوَدَّتِـهِ مـا حَنَّتِ الإبِلُ

[٧١٨] حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ القِيراطِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدَ

---

(١) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النُّسخ: «وصَفْنا».
(٢) في الأصل: «فليجد»، والمثبت كما في بقية النسخ.
(٣) في «م»: «والغِشُّ تحتَ الأضالِع».
(٤) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «عُسرٌ»، وفي «م»: «فلمّا» بدلًا من «فكُلٌّ».
[٧١٨] أنساب الأشراف ١١: ٣٠٧.

المُلَقَّبُ بمَحْمِش[1]، قال: حدَّثَنا يَعلَى بنُ عُبَيدٍ، قال: حدَّثنا / أبو حَيّانَ عَنْ [١٠٩ ب]
أبيهِ قالَ: كَتَبَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيمٍ وصِيّته:

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

هَذا ما أَوْصَى بِهِ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ، وأَشْهَدَ عَلَيْهِ، وكَفَى بِالله شَهِيْدًا وجازِيًا لِعِبادِهِ الصَّالِحِينَ مُثِيْبًا، إِنِّي رَضِيْتُ بِالله رَبًّا وبالإسْلامِ دِيْنًا وبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبيًّا، وأَنْ نَعْبُدَ اللهَ ومَنْ أطاعَنِي في العابِدِينَ، ونَحْمَدَهُ في الحامِدِينَ، ونَنْصَحَ لِجَماعةِ المُسْلِمِينَ.

* * *

(١) في «م»: «بحمش»، وهو تحريف.

وَصِيَّةُ الخَطّابِ بنِ المُعَلَّى المَخْزُومِيِّ ابنَهُ(١)

[٧١٩] حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ بنِ سَعِيدٍ، قال: حدَّثَنا أبو حاتِمٍ مُحَمَّدُ ابنُ إدْرِيسَ الحَنْظَلِيُّ، قال حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ أبي عَطِيَّةَ الحِمْصِيُّ عَنِ الخَطّابِ بنِ المُعَلَّى المَخْزُومِيِّ القُرَشِيِّ أَنَّهُ وعَظَ ابْنَهُ [لمّا حضرتْ منيَّتُهُ، فدعا بولدهِ وكانَ بمِصرَ مِنْ قِبَلِ الخَراجِ ودارِ الضَّرب، فأوعزَ إليهِ وأوصاهُ، وكانَ فيما أوصى أنْ قال لهُ](٢):

يا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِتَقْوَى الله وطاعَتِهِ، وتَجَنُّبِ مَحارِمِهِ بِاتِّباعِ سُنَنِهِ ومَعالِمِهِ، حَتَّى تَصِحَّ عُيُوبُكَ، وتَقَرَّ عَيْنُكَ؛ فإنَّها لا تَخْفَى على الله خافِيةٌ، وإنِّي قَدْ رَسَمْتُ لَكَ رسْمًا، ووَضَعْتُ لَكَ وَسْمًا، إنْ أنْتَ حَفِظْتَهُ ووَعَيْتَهُ وعَمِلْتَ بِهِ مَلأْتَم أعْيُنَ المُلُوكِ، وانْقادَ لَكَ بِهِ الصُّعْلُوكُ، ولَمْ تَزَلْ مُرْتَجًى مُشَرَّفًا، يُحْتاجُ إلَيْكَ ويَرْغَبُ إلى ما في يَدَيْكَ، فأطِعْ أباكَ واقْتَصِرْ على وصيَّتِهِ، وفَرِّغْ لها ذِهْنَكَ، واشْغَلْ بِهِ قَلْبَكَ ولُبَّكَ.

وإيّاكَ وهَذَرَ الكَلامِ وكَثْرَةَ الضَّحِكِ والمُزاحِ ومُهازَلَةِ الإخْوانِ؛ فإنَّ ذَلِكَ يُذْهِبُ البَهاءَ، ويُوْقِعُ الشَّحْناءَ، وعَلَيكَ بِالرَّزانةِ والتَّوَقُّرِ مِنْ غَيْرِ كِبْرٍ يُوْصَفُ

(١) في «م»: «لابنه».

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ش»، وقد تفاوتتْ النُّسخُ في الزِّيادات والفروق اللفظيّة والتقديم والتأخير في هذه الوصية.

مِنْكَ ولا خُيلاءَ[1] تُحكى عَنْكَ، والْقَ صَدِيْقَكَ وعَدُوَّكَ بِوَجْهِ الرِّضى، وكُفَّ الأذَى مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ لَهم ولا هَيْبَةٍ مِنْهُم، وكُنْ في جَمِيعِ أُمُورِكَ في أوْسَطِها؛ فإنَّ خَيْرَ الأُمُورِ أوْساطُها.

وأقْلِلِ الكَلامَ وأفْشِ السَّلامَ، وامْشِ مُتَمَكِّنًا قَصِدًا، ولا تَخْبطُ [الأرضَ][2] بِرِجْلِكَ، ولا تَسْحَبْ ذَيْلَكَ، ولا تَلْوِ عُنُقَكَ ولا رِداءَكَ، / ولا تَنْظُرْ في عِطْفَيْكَ [١١٠أ] ولا تُكْثِرِ الالْتِفاتَ، ولا تَقِفْ على الجَماعاتِ، [ولا تغنِّي في الحمّامات، ولا تقبلْ النَّميمات، ولا تُلِحَّ في الحاجات، ولا تخضَعْ في الطَّلباتِ][3]، ولا تَتَّخِذِ السُّوْقَ مَجْلِسًا، ولا الحَوانِيْتَ مُتَحَدَّثًا، ولا تُكْثِرِ المِراءَ، ولا تُنازِعِ السُّفَهاءَ، وإنْ تَكَلَّمْتَ فاخْتَصِر، وإنْ مَزَحْتَ فاقْتَصِر.

وإذا جَلَسْتَ فتَرَبَّعْ، وتَحَفَّظْ مِنْ تَشْبيكِ أصابِعِكَ وتَفْقِيْعِها، والعَبَثِ بِلِحْيَتِكَ وخاتَمِكَ، وذُؤابَةِ سَيْفِكَ، وتَخْلِيلِ أسْنانِكَ، وإدْخالِ يَدِكَ في أنْفِكَ، وكَثْرَةِ طَرْدِ الذُّبابِ عنْ وجهك، وكَثْرَةِ التَّثاؤُبِ والتَّمَطِّي، وأشْباهِ ذَلِكَ مِمّا يَسْتَخِفُّهُ النّاسُ مِنْكَ ويَغْتَمِزُونَ بِهِ فِيْكَ.

ولْيَكُنْ مَجْلِسُكَ هادِئًا، [وكلامُكَ مَعلُومًا][4]، وحَدِيْثُكَ مَقْسُومًا[5]، واصْغَ إلى الكَلامِ الحَسَنِ مِمَّنْ حَدَّثَكَ بِغَيْرِ إظْهارِ عُجْبٍ مِنْهُ، ولا مَسْألَةِ

---

(١) في «ش»: «عُجب».

(٢) زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة انفردتْ بها النُّسخة «ش».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة انفردتْ بها النسخة «ش».

(٥) في «ش»: «مفهومًا».

إعادةٍ، وأَغْضِ عَنِ الفُكَاهاتِ مِنَ المَضاحِكِ والحِكاياتِ ولا تُضاحِكْ، [ولا تُحَدِّثْ][(١)] عَنْ إعْجابِكَ بِوَلَدِكَ ولا جارِيَتِكَ، ولا عَنْ فرَسِكَ ولا عَنْ سَيفِكَ.

وإيّاكَ وأحادِيثَ الرُّؤْيا؛ فإنَّكَ إنْ أظْهَرْتَ عُجْبًا بِشَيْءٍ مِنْها طَمِعَ فِيْها السُّفَهاءُ، فوَلَّدُوا لَكَ الأحْلامَ واغْتَمَزُوا في عَقْلِكَ، ولا تَصَنَّعْ تَصَنُّعَ المَرْأةِ، ولا تَبَذَّلْ تَبذُّلَ العَبْدِ، ولا تَهْلِبْ[(٢)] لِحْيَتَكَ ولا تُبْطِنْها[(٣)]، وتَوَقَّ كَثْرةَ الحَفِّ ونَتْفَ الشَّيْبِ، وكَثْرةَ الكُحْلِ والإسْرافَ في الدُّهْنِ، ولْيَكُنْ كُحْلُكَ غِبًّا، ولا تُلِحَّ في الحاجاتِ ولا تجشَعْ[(٤)] في الطَّلَباتِ، ولا تُعْلِمْ أهْلَكَ ووَلَدَكَ فضْلًا عَنْ غَيْرِهِم عَدَدَ مالِكَ؛ فإنَّهُم إنْ رَأوْهُ[(٥)] قَلِيلًا هُنْتَ عَلَيْهِم، وإنْ كانَ كَثِيْرًا لَمْ تَبْلُغْ بِهِ رِضاهُم، وأخِفْهُم في غَيْرِ عُنْفٍ، ولِنْ لَهُم في غَيْرِ ضَعْفٍ، ولا تُهازِلْ أمَتَكَ ولا عبدَكَ[(٦)]، وإذا خاصَمْتَ فتَوَقَّرْ، وتَحَفَّظْ مِنْ جَهْلِكَ، وتَجَنَّبْ عَنْ عَجَلَتِكَ، وتَفَكَّرْ في حُجَّتِكَ.

وأرِ الحاكِمَ شِقًّا مِنْ حِلْمِكَ، ولا تُكْثِرِ الإشارةَ بيَدِكَ، ولا تَحفِزْ على رُكْبَتَيْكَ، وتَوَقَّ حُمْرةَ الوَجْهِ وعَرَقَ الجَبِينِ، وإنْ سَفِهَ عَلَيْكَ فاحْلَمْ، وإذا هُوَ [١١٠ ب] أغضَبَكَ فتحلَّمْ[(٧)]، وأكْرِمْ عِرْضَكَ، وألْقِ الفُضُولَ عَنْكَ، وإنْ قَرَّبَكَ / سُلْطانٌ

(١) زيادة من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«م» و«ش».
(٢) رجلٌ أهلب: غليظ الشّعر، ولعلّ المعنى هنا: لا تجعلها غليظة كثيفة. انظر: تاج العروس، مادّة (هلب) ٤: ٣٩٨.
(٣) لا تُبطنها: لا تُضمِرها.
(٤) في «م»: «تخشع»، وهو تصحيف.
(٥) في «ف١»: «كانَ».
(٦) «ولا عبدك» ساقطة من «م».
(٧) في «م»: «وإذا هدأ غضبك فتكلّم».

فكُنْ مِنْهُ على حَدِّ السِّنانِ، وإنِ اسْتَرْسَلَ إلَيْكَ فلا تَأْمَنِ انْقِلابَهُ عَلَيْكَ، وارْفقْ بِهِ رِفْقَكَ بالصَّبِيِّ، وكَلِّمْهُ بما يَشْتَهِي، ولا يَحْمِلَنَّكَ ما تَرى مِنْ إلْطافِهِ إيّاكَ وخاصَّتِهِ بِكَ أنْ تَدْخُلَ بَيْنَهُ وبَيْنَ أحَدٍ مِنْ ولَدِهِ وأهْلِهِ وحَشَمِهِ، وإنْ كانَ لِذَلِكَ مِنْكَ مُسْتَمِعًا، ولِلقَوْلِ مِنْكَ فيه مُطِيْعًا؛ فإنَّ سَقْطةَ الدّاخِلِ بَيْنَ الملكِ وأهْلِهِ صَرْعةٌ لا تنْهضُ، وزَلَّةٌ لا تُقالُ.

وإذا وعَدْتَ فحَقِّقْ، وإذا حَدَّثْتَ فاصْدُقْ، ولا تَجْهَرْ بِمَنْطِقِكَ كمُجاهرةِ[1] الأصَمِّ، ولا تُخافِتْ بِهِ كَتَخافُتِ الأخْرَسِ، وتَخَيَّرْ مَحاسِنَ القَوْلِ بِالحَدِيثِ المَقْبُولِ، وإذا حَدَّثْتَ بِسَماعٍ فانْسِبْهُ إلى أهْلِهِ، وإيّاكَ والأحادِيثَ العابِرةَ المُستشنَعة[2] التِي تُنْكِرُها القُلُوبُ وتَقِفُ لَها الجُلُودُ، وإيّاكَ ومُضَعَّفَ الكَلامِ مِثْلَ: نَعَمْ نَعَمْ، ولا لا، وعَجِّلْ عَجِّلْ، وما أشْبَهَ ذَلِكَ.

[واعلمْ أنّ زَيْنَ المُلْكِ حاجبُهُ، ولسانَهُ كاتبُهُ، وعَوْنَهُ رسولُه، وصاحِبُ شُرْطتِهِ يدُه، وحاشيتَهُ وِقايتُه، فمايِلْهُمْ بلُطْفِك، وابتغِ لديكَ صلاحَ أُمورِك][3].

وإذا تَوَضَّأْتَ مِنَ الطَّعامِ فأجِدْ عَرْكَ كَفَّيْكَ، ولْيَكُنْ وضْعُكَ الحَرِضَ[4] مِنَ الأشنانِ[5] في فِيْكَ كِفِعْلِكَ بِالسِّواكِ، ولا تَنخَعْ في الطِّسْتِ، ولْيَكُنْ طَرْحُكَ الماءَ مِنْ فِيْكَ مُتَرَسِّلًا، ولا تَمُجَّ فتَنْضَحَ على أقْرَبِ جُلَسائِكَ، ولا تَعُضَّ نِصْفَ اللُّقْمةِ ثُمَّ تُعِيدَ ما بَقِيَ مِنْها في مُصْطَبَغٍ[6]؛ فإنَّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ.

---

(١) في «م»: «كمنازع».

(٢) في «م»: «المشنّعة».

(٣) ما بين المعقوفتين زيادةٌ انفردتْ بها النُّسخة «ش».

(٤) الحَرِض: الفاسد. انظر: لسان العرب، مادّة (حرض) ٧: ١٣٤.

(٥) الأشنان: مفردها شَنّ، وهو قربة الماء. انظر: لسان العرب، مادّة (شنن) ٣١: ٢٤١.

(٦) في «م»: «منصبغًا».

ولا تُكْثِرِ الاسْتِسْقاءَ على مائِدةِ المَلِكِ، ولا تَعْبَثْ بِالْمشَاشِ(١)، ولا تَعِبْ شَيْئًا مِمّا يُقَرَّبُ إليك على مائدتِهِ: بَقْلة خَلٍّ أو تابِلٍ(٢) أو عَسَلٍ؛ فإنَّ السخافة(٣) صَيَّرَتْ لِنَفْسِها مَهانةً، ولا تُمْسِكْ إمْساكَ المنبُوذ(٤)، ولا تُبَذِّرْ تَبْذِيرَ السَّفِيْهِ المَغْرُورِ، واعْرِفْ في مالِكَ واجِبَ الحُقُوقِ وحُرْمَةَ الصَّدِيقِ، واسْتَغْنِ عَنِ النّاسِ يَحْتاجُوا إلَيْكَ.

واعْلَمْ أنّ الجَشَعَ يَدْعُو إلى الطَّمعِ(٥)، والرَّغْبةُ كَما قِيْلَ: تدقُّ الرَّقبةَ، ورُبَّ أكْلةٍ تَمْنَعُ أكْلاتٍ، والتَّعَفُّفُ مالٌ جَسِيمٌ وخُلُقٌ كَرِيمٌ، ومَعْرِفةُ الرَّجُلِ قَدْرَهُ تُشَرِّفُ ذِكْرَهُ، ومَنْ تَعَدَّى القَدْرَ هَوَى / في بَعِيْدِ القَعْرِ، والصِّدْقُ زَيْنٌ [١١١ أ] والكَذِبُ شَيْنٌ، ولَصِدْقٌ يُسَرِّعُ عَطَبَ صاحِبِهِ، أحْسَنُ عاقِبةً مِنْ كَذِبٍ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ قائِلَهُ، ومُعاداةُ الحَلِيمِ خَيْرٌ مِنْ مُصادَقةِ اللئيم(٦)، [ولُزُومُ الكَرِيمِ على الهَوانِ خَيْرٌ مِنْ صُحْبةِ اللَّئِيمِ](٧) على الإحْسانِ، ولَقُرْبُ ملكٍ جوادٍ خَيْرٌ مِنْ مُجاوَرةِ بَحْرٍ طَرّادٍ.

[واعلمْ يا بُنيَّ أنَّ](٨) زَوْجَةَ السُّوْءِ الدّاءُ العُضالِ، ونِكاحُ العَجُوزِ يُذْهِبُ بِماءِ الوَجْهِ، وطاعةُ النِّساءِ تُزْرِي بِالعُقَلاءِ.

---

(١) المُشاش: رؤوس العِظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين. انظر: تاج العروس، مادّة (مشش) ١٧: ٣٨٥.
(٢) التابل: أبزار الطعام. انظر: تاج العروس، مادّة (تبل) ٢٨: ١٣٤.
(٣) في «م»: «السحابة»، وهو تحريف.
(٤) في «م»: «المثبور».
(٥) في «م»: «الطَّبع».
(٦) في «م»: «الأحمق».
(٧) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».
(٨) ما بين المعقوفتين زيادة من «ش».

تَشَبَّهْ بِأَهْلِ العَقْلِ تَكُنْ مِنْهُم، وتَصَنَّعْ لِلشَّرَفِ تُدْرِكْهُ، واعْلَمْ أنّ كُلَّ امْرِئٍ حَيْثُ وضَعَ نَفْسَهُ، وإنَّما يُنْسَبُ الصّانِعُ إلى صِناعَتِهِ، والمَرْءُ يُعْرَفُ بِقَرِينِهِ، وإيّاكَ وإخْوانَ السُّوْءِ؛ فإنَّهُم يَخُونُونَ مَنْ رافَقَهُم، ويُحْزِنُونَ مَنْ صادَقَهُم، وقُرْبُهُم أعْدَى مِنَ الجَرَبِ، ورَفْضُهُم مِن اسْتِكْمالِ الأدَبِ، وإخفارُ المُسْتَجِيرِ لُؤْمٌ، والعَجَلَةُ شُؤْمٌ، وسُوْءُ التَّدْبِيرِ وهْنٌ.

والإخْوانُ اثْنانِ: فمُحافِظٌ عَلَيْكَ عِنْدَ البَلاءِ، وصَدِيقٌ لَكَ في الرَّخاءِ؛ فاحْفَظْ صَدِيقَ البَلاءِ، وتَجَنَّبْ صَدِيقَ العافِيَةِ؛ فإنَّهُم أعْدَى الأعْداءِ، ومَنِ اتَّبعَ الهَوَى مالَ بِهِ الرَّدَى، ولا يُعْجِبَنَّكَ الجَهْمُ مِنَ الرِّجالِ، ولا تَحْقِرْ ضَئِيْلًا كالخلالِ؛ فإنَّما المَرْءُ بِأصْغَرَيهِ: بقَلْبِهِ ولِسانِهِ، ولا ينتفعُ بِهِ بِأكْثَرَ مِنْ أصْغَرَيهِ، وتَوَقَّ الفَسادَ وإنْ كُنْتَ في بِلادِ الأعادِي، ولا تَفرِشْ عِرْضَكَ لِـمَنْ دُوْنَكَ، ولا تَجْعَلْ مالَكَ أكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْ عِرْضِكَ، ولا تُكْثِرِ الكَلامَ فتُثْقِلَ على الأقْوامِ، وامْنَحِ البِشْرَ جَلِيْسَكَ والقَبُولَ مِمَّنْ لاقاكَ.

وإيّاكَ وكَثْرَةَ التَّبْرِيقِ[1] والتَّزْلِيقِ[2]؛ فإنَّ ظاهِرَ ذَلِكَ يُنْسَبُ إلى التَّأْنِيثِ، وإيّاكَ والتَّصَنُّعَ لِمُغازَلَةِ النِّساءِ، وكُنْ مُتَقَرِّبًا مُتَعَزِّزًا مُنْتَهِزًا في فُرْصَتِكَ، رَفِيْقًا في حاجَتِكَ، مُتَثَبِّتًا في جُمْلَتِكَ[3]، والْبسْ لِكُلِّ دَهْرٍ ثِيابَهُ، ومَع كُلِّ قَوْمٍ شَكْلَهُم، واحْذَرْ ما يُلْزِمُكَ اللّائِمةَ في آخِرَتِكَ، ولا تَعْجَلْ في أمْرٍ حَتَّى تَنْظُرَ في عاقِبَتِهِ، ولا تَرُدَّ حَتَّى تَرَى وجْهَ المَصْدَرِ.

---

(١) في «ف١» و«ش»: «التَّبزيق». والتبريق: هو التّذهيب.

(٢) التزليق: تمليسك الموضع حتّى يصير كالمزلقة. انظر: لسان العرب، مادّة (زلق) ١٠: ١٤٤.

(٣) في «م»: «حملتك»، وهو تصحيف.

[١١١ ب] وعَلَيْكَ بِالنُّورةِ(١) / في كُلِّ شَهْرٍ [مَرَّةً](٢)، وإيّاكَ وحلاقَ الإبْطِ بِالنُّورةِ، ولْيَكُنِ السِّواكُ مِنْ طَبِيْعَتِكَ، وإذا اسْتَكْتَ فعَرْضًا، وعَلَيْكَ بِالعِمارةِ(٣)؛ فإنَّها أنْفَعُ التِّجارةِ، وعِلاجُ الزَّرْعِ خَيْرٌ مِن اقْتِناءِ الضَّرْعِ، ومُنازَعَتُكَ اللَّئِيْمَ تُطْمِعُهُ فِيْكَ، ومَنْ أكْرَمَ عِرْضَهُ أكْرَمَهُ النّاسُ، وذَمُّ الجاهِلِ إيّاكَ أفْضَلُ مِنْ ثَنائِهِ عَلَيْكَ، ومَعْرِفةُ الحَقِّ مِنْ أخْلاقِ الصِّدْقِ، والرَّفِيْقُ الصّالِحُ ابنُ عَمٍّ، ومَنْ أيْسَرَ أُكْبِرَ، ومَنِ افْتَقَرَ احْتُقِرَ، قَصِّرْ في المَقالَةِ مَخافةَ الإجابةِ، والسّاعِي(٤) إلَيْكَ غالِبٌ عَلَيْكَ، وطُوْلُ السَّفَرِ مَلالةٌ، وكَثْرةُ المُنَى ضَلالةٌ، ولَيْسَ للعاتبِ(٥) صَدِيقٌ، ولا على المَيِّتِ شَفِيْقٌ.

وأدَبُ الشَّيْخِ عَناءٌ، وتَأْدِيبُ الغُلامِ شَقاءٌ، والفاحِشُ أمِيرٌ، والوَحْواحُ(٦) وزِيرٌ، والحَلِيمُ مَطِيَّةُ الأحْمَقِ، والحُمْقُ داءٌ لا شِفاءَ لَهُ، والحِلْمُ خَيْرُ وزِيرٍ، والدَّيْنُ أزْيَنُ الأُمُورِ، والشماتةُ(٧) سَفاهةٌ، والسَّكْرانُ شَيْطانٌ، وكَلامُهُ هَذَيانٌ، والسِّرُّ(٨) مِنَ السِّحْرِ، والتَّهَدُّدُ هَجْرٌ، والشُّحُّ شَقاءٌ، والشَّجاعةُ لِقاءٌ(٩)، والهَدِيَّةُ

(١) النُّورة: حجر يُحرق ويُسوّى منه الكلس ويحلق به شعر العانة. انظر: لسان العرب، مادّة (نور) ٥: ٢٤٤.

(٢) زيادة من «م».

(٣) في «ش»: «بالعبادة».

(٤) في الأصل: «والساعة»، والمثبت كما في بقية النسخ.

(٥) في «م»: «للغائب»، وهو تصحيف.

(٦) في «م»: «والوقاح»، والوحواح: هو السيِّد الرئيس، جمعه وَحاوِح. انظر: تاج العروس، مادة (وحح) ٧: ٢٠٥.

(٧) في «م»: «والسّماجة».

(٨) في «م»: «والشعر»، وفي «ف١» و«ش»: «والشَّر».

(٩) في «م»: «بقاء».

مِنَ الأخْلاقِ السَّرِيَّةِ، وهِيَ تُورِثُ المَحَبَّةَ.

ومَنِ ابْتَدَأَ المَعْرُوفَ صارَ لهُ دَيْنًا، ومِنَ المَعْرُوفِ ابْتِداءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْألَةٍ، وصاحِبُ الرِّياءِ يَرْجِعُ إلى السَّخاءِ، ولَرِياءٌ بِخَيْرٍ خَيْرٌ مِنْ مُعالَنَةٍ بِشَرٍّ، والعِرْقُ نازِعٌ، [واللَّبنُ مُغَذٍّ][(١)]، والعادةُ طَبيعةٌ لازِمةٌ، إنْ خَيْرًا فخَيْرٌ وإنْ شَرًّا فشَرٌّ، ومَنْ حَلَّ عَقْدًا احْتَمَلَ حِقْدًا، ومُرافَقَةُ[(٢)] السُّلْطانِ خَرَقٌ بِالإنْسانِ، والفِرارُ عارٌ، والتَّقَدُّمُ مُخاطَرَةٌ، وأعْجَلُ مَنْفَعةٍ يَسارٌ في دَعَةٍ، وكَثْرةُ العِلَلِ مِنَ البُخْلِ، وشَرُّ الرِّجالِ الكَثِيرُ الاعْتِلالِ[(٣)]، وحُسْنُ اللِّقاءِ يَذْهَبُ بِالشَّحْناءِ، ولِيْنُ الكَلامِ مِنْ أخْلاقِ الكِرامِ.

[يا بُنيَّ، وعليكَ بمُدارسةِ العِلم والأدب، والبحثِ عنهُم والتَّفتيشِ لهُم، فإنَّهُ زَيْنُ مَنْ لا زَيْنَ له، وشرَفُ مَنْ لا شرفَ له، واعلمْ][(٤)] يا بُنَيَّ، إنَّ زَوْجَةَ الرَّجُلِ سَكَنُهُ، ولا عَيْشَ لَهُ مَع خِلافِها، فإذا هَمَمْتَ بِنِكاحِ امْرأةٍ فسَلْ عَنْ أهْلِها؛ فإنَّ العُرُوقَ الطَّيِّبَةَ تُنْبِتُ الثِّمارَ الحُلْوَةَ.

[١١٢أ] / واعْلَمْ أنَّ النِّساءَ أشَدُّ اخْتِلافًا مِنْ أصابعِ الكَفِّ؛ فتَوَقَّ مِنْهُنَّ كُلَّ ذاتِ بَذاءةٍ مَجْبُولةٍ على الأذَى، فمِنْهُنَّ المُعْجَبةُ بِنَفْسِها المُزْرِيةُ بِبَعْلِها، إنْ أكْرَمَها رَأتْهُ بِفَضْلِها عَلَيْهِ، لا تَشْكُرُ على جَمِيلٍ، ولا تَرْضَى مِنْهُ بِقَلِيلٍ، لِسانُها عَلَيْهِ سَيْفٌ صَقِيلٌ، قَدْ كَشَفَتِ القِحَةُ سِتْرَ الحَياءِ عَنْ وجْهِها، فلا تَسْتَحِي مِنْ إعوارِها، ولا

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ش».

(٢) في «م»: «ومراجعة».

(٣) في «ش»: «الاعتذار»، وبعد هذا في «ح»: «يعني في القول».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من «ش».

تَسْتَحِي مِنْ جارِها، كَلْبةٌ هَرّارةٌ[١] مُهارِشةٌ[٢] عَقّارةٌ[٣]، فوَجْهُ[٤] زَوْجِها مَكْلُومٌ، وعِرْضُهُ مَشْتُومٌ، ولا تَرْعَى عَلَيْهِ لِدينٍ ولا لدُنْيا، ولا تَحْفَظُهُ لِصُحْبةٍ ولا لِكبرِ سِنٍّ[٥]، حِجابُهُ مَهْتُوكٌ، وسِرُّه[٦] مَنْشُورٌ، وخَيْرُهُ مَدْفُونٌ، يُصْبحُ كَئِيبًا، ويُمْسِي عاتِبًا، شَرابُهُ مُرٌّ، وطَعامُهُ غَيْظٌ، ووَلَدُهُ ضَياعٌ، وبَيْتُهُ مُسْتَهْلَكٌ، وثَوْبُهُ[٧] وَسِخٌ، ورَأْسُهُ شَعِثٌ، إنْ ضَحِكَ فواهٍ، وإنْ تَكَلَّمَ فمُتكارِهٌ، نَهارُهُ لَيْلٌ، ولَيْلُهُ نهارٌ[٨]، تَلْدَغُهُ مِثْلَ الحَيَّةِ العَقّارةِ، وتكدِشُهُ[٩] مِثْلَ العَقْرَبِ الحَرّارةِ.

و[مِنْهُنَّ][١٠] شَفْشَلِيقٌ[١١] شَعْشَعٌ[١٢] سَلْفَعٌ[١٣]، ذاتُ سُمٍّ مُنْقَعٍ، وإبراقٍ واخْتِلاقٍ، تَهُبُّ مَعَ الرِّياحِ، وتَطِيرُ مَع كُلِّ ذِي جَناحٍ، إنْ قالَ: لا، قالَتْ: نَعَمْ، وإنْ

---

(١) يُقال: هرَّ الكلبُ إذا نبح وكشَّر عن أنيابه، ولعلَّ المعنى هُنا: أنها كثيرة الصراخ والتكشير. انظر: لسان العرب، مادّة (هرر) ٥: ٢٦١.

(٢) المُهارِشة: التي تكثر التّهريش بين الناس، أي: الإفساد. انظر: تاج العروس، مادّة (هرش) ٧١: ٤٥٩.

(٣) عقّارة: قطّاعة للأرحام.

(٤) في «ش»: «فقولُ».

(٥) في «م»: «لكثرة بنين».

(٦) في «م»: «وستره».

(٧) في الأصل و«ش»: «ولونه»، والمثبت من «ح» و «م» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣».

(٨) في «م»: «ويل».

(٩) في «م»: «وتلسعهُ».

(١٠) زيادة من «م».

(١١) الشّفشليق: العجوز المسنّة التي استرخى لحمها. انظر: لسان العرب، مادّة (شفق) ٥٢: ٥٠٧.

(١٢) الشَّعشع: الطَّويل الحسَن الخفيف اللحم. انظر: لسان العرب، مادّة (شعع) ٨: ١٨٢.

(١٣) السَّلفع: الجريئة على الرِّجال. انظر: لسان العرب، مادّة (سلفع) ٨: ١٦٢.

قالَ: نَعَمْ، قالَتْ: لا، مُوَلِّدةٌ لِمَخازِيهِ، مُحْتَقِرةٌ لِما في يَدَيْهِ، تَضْرِبُ لَهُ الأَمْثالَ، وتُقَصِّرُ بِهِ دُوْنَ الرِّجالِ، وتَنْقُلُهُ مِنْ حالٍ إلى حالٍ، حَتَّى قَلى بَيْتَهُ ومَلَّ ولَدَهُ، وغَثَّ عَيْشُهُ، وهانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، وحَتَّى أَنْكَرَهُ إخْوانُهُ ورَحِمَهُ جِيْرانُهُ.

ومِنْهُنَّ الوَرْهاءُ(١) الحَمْقاءُ، ذاتُ الدَّلِّ(٢) في غَيْرِ مَوْضِعِها، الماضِغةُ لِلِسانِها، الآخِذةُ في غَيْرِ شَأْنِها، قَدْ قَنِعَتْ بِحُبِّهِ، ورَضِيَتْ بِكَسْبِهِ، تَأْكُلُ كالحِمارِ الرّاتِعِ، تَنْتَشِرُ الشَّمْسُ ولَمّا يُسْمَعْ لَها صَوْتٌ، ولَمْ يُكْنَسْ لَها بَيْتٌ، طَعامُها بائِتٌ وإناؤُها وضِرٌ(٣)، وعَجِيْنُها حامِضٌ، وماؤُها فاتِرٌ، ومَتاعُها مَزْرُوعٌ، وماعُونُها مَمْنُوعٌ، وخادِمُها مَضْرُوبٌ، وجارُها مَحْرُوبٌ(٤).

ومِنْهُنَّ العَطُوفُ الوَدُودُ، المُبارَكةُ الوَلُودُ، المَأْمُونةُ على غَيْبِها، المَحْبُوبةُ في جِيْرانِها، / المَحْمُودةُ في سِرِّها وإعْلانِها، الكَرِيمةُ التَّبَعُّلِ، الكَثِيرةُ التَّفَضُّلِ، [١١٢ ب]
الخافِضةُ صَوْتًا، النَّظِيْفةُ بَيْتًا، خادِمُها مُسَمَّنٌ، وابْنُها مُزَيَّنٌ، وخَيْرُها دائِمٌ، وزَوْجُها ناعِمٌ، مَوْمُوقةٌ مَأْلُوفةٌ، وبِالعَفافِ والخَيْراتِ مَوْصُوفةٌ.

جَعَلَكَ اللهُ يا بُنَيَّ، مِمَّنْ يَقْتَدِي بِالهُدى، ويَأْتَمُّ بِالتُّقَى، ويَجْتَنِبُ السُّخْطَ، ويُحِبُّ الرِّضَى، واللهُ خَلِيْفَتِي عَلَيْكَ، والمُتَوَلِّي لأمْرِكَ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيْمِ، وصَلَّى اللهُ على سيِّدنا مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الهُدَى، وعلى آلِهِ وسَلَّمْ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا.

* * *

(١) الورهاء: كثيرة الشَّحم. انظر: تاج العروس، مادّة (وره) ٦٣: ٥٤٧.
(٢) في «ش»: «الدَّلال».
(٣) وَضِرٌ: من الوضَر، وهو وسَخ الدَّسم واللبن. انظر: تاج العروس، مادّة (وضر) ٤١: ٣٦٣.
(٤) المَحروب: المسلوب المال. انظر: لسان العرب، مادّة (حرب) ١: ٣٠٣.

البابُ السّادسُ والثّلاثون
الزَّجرُ عنِ التَّقاطُعِ والهِجران، بينَ المُتَصافِيينَ منَ الإخوان(١)

[٧٢٠] حَدَّثَنا أبو يَعلَى [المَوْصِليُّ](٢)، قال: حدَّثَنا وهْبُ بنُ بَقِيَّةَ الواسِطِيُّ، قال: حدَّثَنا خالِدُ بنُ عَبْدِ الله عَنْ عَبْدِ الرَّحمَنِ بنِ إسْحاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أنَسٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا تَباغَضُوْا ولا تَنافَسُوا ولا تَحاسَدُوْا، ولا تقاطَعُوا(٣)، ولا تَدابَرُوا وكُوْنُوا عِبادَ الله إخْوانًا(٤)».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا يَحِلُّ التَّباغُضُ ولا التَّنافُسُ ولا التَّحاسُدُ ولا التَّدابُرُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، والواجِبُ عَلَيْهِم أنْ يَكُونُوا إخْوانًا كَما أمَرَهُم اللهُ ورَسُولُهُ، فإذا تَألَّمَ واحِدٌ مِنْهُم تَألَّمَ الآخَرُ بتألُّمه، وإذا فرِحَ فرِحَ الآخَرُ بِفَرَحِهِ، يَنْفِي الغِشَّ والدَّغلَ، مَع اسْتِسْلامِ الأنْفُسِ لله جلَّ وعلا مَعَ الرِّضا بِما يُوْجِبُ القَضاءُ في الأحْكامِ كُلِّها، ولا يَجِبُ الهِجْرانُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ عِنْدَ وُجُودِ زَلَّةٍ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ تَهاجُرِ المُسْلِمِينَ كافَّةً».

[٧٢٠] حديث صحيح. أخرجه مسلم في صحيحه: (٢٥٦٣).

(٢) زيادة من «م» و «ف١».

(٣) «ولا تقاطعوا» ساقطة من «م».

(٤) انفردتْ النُّسختان «ف٣» و«ش» بزيادة هُنا لم ترد في مصادر التخريج، وهي: «ولا يحِلُّ لمُسلمٍ أنْ يهجرَ أخاهُ فوقَ ثلاثةِ أيّام».

مِنْ أحَدِهَما، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ صَرْفُها إلى الإحْسانِ والعَطْفُ عَلَيْهِ بالإشْفاقِ وتَرْكِ الهِجْرانِ.

[٧٢١] ولَقَدْ حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ، قال: حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ مُوسَى الأخبارِيُّ عَنِ النُّمَيْرِيِّ، قال: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ يَحيَى الكنانِيُّ(١)، قالَ: أنْشَدَنِي أبو عَرُوبة(٢) لمُعاوِيَةَ(٣) بنِ جَعْفَرٍ: [من مجزوء الكامل]

/ لا يُزْهِدَنَّـكَ فـي أخٍ ... لَـكَ أنْ تَراهُ زَلَّ زَلَّـهْ [١١٣أ]
والمَرْءُ يَـطْرَحُهُ الَّذِيـ ... ـنَ يَلُونَهُ في شَـرٍّ إلَّهْ
ويَـخُـونُهُ مِنْ مَـأْمَنٍ ... أهْلُ البِطانَـةِ والدِّخلَّةْ
والمَوْتُ أعْظَمُ حادِثٍ ... مِمّا يَمُرُّ علـى الجِبلَّةْ

[٧٢٢] أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ قُتَيبةَ، قال: أنْشَدَنِي حُمَيْدُ بنُ عَيّاشٍ بالسافرية: [من الطَّويل]

ولا تَكُ فـي حُبِّ الأخِـلّاءِ مُفْرِطًا ... وإنْ أنْتَ أبْغَضْـتَ البَغِيْضَ فأجْمِلِ
فإنَّكَ لا تَـدْرِي مَتَى أنْـتَ مُبْغِضٌ ... حَبِيْبَكَ أو تَهْـوَى بَغِيضَكَ فاعْقِلِ(٤)

[٧٢٣] حدَّثنا محمَّدُ بنُ عُمرَ بنِ يُوسُفَ، قال: حدَّثنا بِشْرُ بنُ خالدٍ

---

[٧٢١] الأبيات من مقطوعةٍ خماسية في شعر عبد الله بن معاوية: ص٧٣.
(١) في «م»: «الكِتّاني».
(٢) في «م»: «غزية».
(٣) في «م»: «لعبد الله بن معاوية».
[٧٢٢] البيتان مقطوعةٌ لشيطان الطّاق في الوافي بالوفيات ٤: ١٠٤.
(٤) رواية العجز في الوافي: «صديقك أو تعذر عدوّك فاعقلِ».
[٧٢٣] علل الدار قطني ٥: ٧٥، وشرح صحيح مسلم ٥: ٥، وكنز العمال ٩: ٤٨.

العسْكَرِيُّ، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا شُعبةُ عنِ الأعمشِ قال: سمِعْتُ زيدَ بنَ وهْبٍ يقول: قال عبدُ الله بنُ مَسعودٍ: «إنَّ الرَّجُلَينِ إذا دخلا في الإسلامِ ثمَّ اهتجرا، فأحدُهُما خارِجٌ مِنْ ملَّتِهِ حتَّى يرجِعَ الظَّالم»(١).

[٧٢٤] وأنْشَدَنِي عمرو بن مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الله النّسوِيُّ لِثَعْلَبٍ: [من البسيط]

إنِّـي لأصْبَـرُ مِنْ عُـودٍ بِـهِ جلبٌ ... عِنْدَ المُلِمّـاتِ إلّا عِنْـدَ هِجْرانِ
وما صُـدُودُ ذَواتِ الـدَّلِّ يُرْمِضُنِي ... لَكِنَّما المَوْتُ عِنْدَي صَدُّ إخْوانِي(٢)
إذا رَأَيْـتُ ازْوِرارًا مِنْ أخِي ثِقَـةٍ ... ضاقَتْ عَلَيَّ بِرَحْبِ الأرْضِ أوْطانِي

[٧٢٥] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من الكامل]

أبْـلُ الـرِّجالَ إذا أرَدْتَ إخـاءَهُم ... وتَـوَسَّـمَنَّ أُمُـورَهُمْ وتَـفَـقَّدِ(٣)
فـإذا ظَفِرْتَ بِـذِي الأمانـةِ والتُّقَى ... فبِهِ اليَدَيـنِ قَرِيـرَ عَيْنٍ فاشْـدُدِ(٤)
فـمَتَى يَـزِلَّ ولا مَـحالَـةَ زَلَّـةً ... فعَلَـى أخِيْكَ بِفَضْلِ رأيِـكَ فارْدُدِ(٥)
وإذا الخَنَى نَـقَضَ الحُبَى في مَجْلِسٍ ... ورَأَيْتَ أهْلَ الطَّيْـشِ قامُوا فاقْعُدِ(٦)

[١١٣ ب] / قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا يَجِبُ على المُرْءِ أنْ يَدْخُلَ في جُمْلَةِ

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
[٧٢٤] الأبيات من مقطوعةٍ رباعيّة من غير عزوٍ في الصَّداقة والصَّديق: ص١٧٥.
(٢) في الصَّداقة والصَّديق: «أرمضني» بدلًا من «يرمضني»، و«... الهجرُ عندي هجرُ...».
[٧٢٥] الأبيات باستثناء الأخير من مقطوعةٍ رباعية للمقنّع الكندي في ديوانه: ص١٠٢.
(٣) في رواية الدِّيوان: «فعالهم» بدلًا من «أمورهم».
(٤) في «م»: «اللبابة» بدلًا من «الأمانة»، وفي «ف٣»: «النِّداء» بدلًا من «اليدين».
(٥) في «م»: «حلمك» بدلًا من «رأيك».
- في رواية الدِّيوان: «وإذا رأيت» بدلًا من «فمتى يزلَّ».
(٦) في «ف٣» و«ش»: «الحيا» بدلًا من «الحبى».

العَوامِّ والهَمَجِ بإحْداثِ الوُدِّ لإخْوانِهِ وتَكْدِيرِهِ لَهم بالخُرُوجِ إلى السَّبَبِ الذي يُؤَدِّي إلى الهِجْرانِ الذي نَهى المُصْطَفى ﷺ عَنْهُ بَيْنَهُم، بَلْ يَقْصدُ قَصْدَ الإغْضاءِ عَنْ وُرُودِ الزَّلّاتِ، ويَتَحَرَّى تَرْكَ المُناقَشةِ على الهَفَواتِ، ولا سِيَّما إذا قِيلَ في أحَدِهِم الشَّيْءُ الذي يَحْتَمِلُ أنْ يَكُونَ حَقًّا وباطِلًا مَعًا؛ فإنَّ الإنسانَ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ رَشْقِ أسْهُمِ العُذّالِ فِيْهِ.

[٧٢٦] ولَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عُثْمانَ العقبِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ العَزِيزِ ابنَ عَبْدِ الله يَقُولُ: قالَ مُحَمَّدُ بنُ حُمَيْدٍ: [من الوافر]

ومَنْ ذا عَنْ عُيُوبِ النّاسِ ناجٍ ... بِحَقٍّ قِيلَ فِيْهِ أو قرافِ
قَبِيْحٌ بِي إذا خالَلْتُ خِلًّا ... ولازِمُ خلَّتِي أنْ لا أُكافِي
وكُلُّ مَوَدَّةٍ لا خَيْرَ فِيْها ... إذا لَمْ تَحْتَمِلْ حَقَّ المُصافِي
فأمّا في الكَلامِ فكَمْ وفِيٍّ ... ولَكِنْ في الشَّدائِدِ لا يُوافِي
إذا آخَيْتُ لَمْ أنْقُضْ إخائِي ... ولَمْ أبْنِ الإخاءَ على اعْتِسافِ(١)
ولَكِنْ أمْنَحُ الكُرَماءَ وُدًّا ... ولا أدْعُو اللِّئامَ إلى العِطافِ
مَتَى تَقْطَعْ صَدِيْقَكَ بَعْدَ وصْلٍ ... ولا تَثْبُتْ فعَهْدُكَ غَيْرُ وافِ
إذا ما المَرْءُ أدْبَرَ لَمْ تُطِقْهُ ... وصارَ المُسْتَقِيْمُ إلى خِلافِ

[٧٢٧] وسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ المُنْذِرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ الرَّحمَنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبا عَمّارٍ الحُسَيْنَ بنَ حُرَيْثٍ يَقُولُ: قِيْلَ لِرَجُلٍ: أَلَكَ عُيُوبٌ؟ قالَ: لا. قِيْلَ لَهُ: فلَكَ مَنْ يَلْتَمِسُها؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: فما أكْثَرَ عُيُوبَكَ!

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: السَّبَبُ المُؤَدِّي إلى الهِجْرانِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ

---

(١) في «م»: «أحببت» بدلًا من «آخيت»، وهو تحريف.

ثلاثةُ أشْياءَ: إمّا وُجُودُ الزَّلَّةِ مِنْ أخِيْهِ، ولا مَحالةَ يَزِلُّ، فلا يُغْضِي عَنْها ولا يَطْلُبُ لَها ضِدَّها، أو إبْلاغُ / واشٍ يَقْدَحُ فِيْهِ، ومَشْيُ عاذِلٍ بِثَلْبٍ لَهُ، فيَقْبَلُهُ ولا يَطْلُبُ لِتَكْذِيبِهِ سَبَبًا، ولا لأخِيْهِ عُذْرًا، ووُرُودُ مَلَلٍ يَدْخُلُ على أحَدِهِما؛ فإنَّ المَلالَةَ تُوْرِثُ القَطْعَ، ولا يَكُونُ لِمَلُولٍ صَدِيقٌ. [١١٤ أ]

[٧٢٨] ولَقَدْ حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ ابنُ إبْراهِيمَ اليَعْمُرِيُّ، قال: حَدَّثَني عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ إبْراهِيمَ الأصْبَهانِيُّ، [قال: أنْشَدَنِي بَعْضُ أهْلِ الأدَبِ][1]: [من مجزوء الكامل]

إنَّ الـمُـمـلـولـةَ وُدُّهُ   مِـثْـلُ السَّـرابِ يُذَمُّ وِرْدُهْ

أو كـالسَّـحابِ الرّاعـدِ الـ   ـبرّاقِ لَمْ يَصْدُقْـكَ رعْدُهْ[2]

أو كـالـحُـسامِ هَـزَزْتَـهُ   عِـنْـدَ الـضِّرابِ فكَـلَّ حَدُّهْ

لا تَـقْـبَـلَـنَّ إخـاءَهُ   فـوَعِـيْـدُهُ كَـذِبٌ ووَعْـدُهْ

بَـيْـنـا يَـوَدُّكَ رَأْيُ عَـيْـ   ـنكَ إذْ بَدا لَـكَ مِـنْهُ صَدُّهْ

وتَـغَـيَّـرَتْ أخْـلاقُـهُ   وازْوَرَّ حَـتَّـى مـالَ خَـدُّهْ

[٧٢٩] أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوبَ الخَطِيبُ بِالأهْوازِ، قال: حدَّثَنا مَعْمَرُ ابنُ سَهْلٍ الأهوازيُّ[3]، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ بَشّارٍ عَنْ سُفْيانَ قالَ: كانَ لابْنِ شُبْرُمَـةَ أخٌ فجَفاهُ فكَتَبَ إلَيْهِ[4]: [من الطَّويل]

كِلانـا غَنِيٌّ عَـنْ أخِيْـهِ حَياتَهُ   ونَحْنُ إذا مِتْـنا أشَـدُّ تَغانِيا

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٢) في «م»: «الزائد» بدلًا من «الراعد».

(٣) «الأهوازي» ساقطة من «م».

(٤) البيت الأخير من مقطوعةٍ خماسيّة لعبد الله بن معاوية في الحماسة البصرية ٢: ٥٦.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا يَحِلُّ لِـمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ المُسْلِمَ فوْقَ ثَلاثةِ أيّامٍ، فمَنْ فعَلَ ذَلِكَ كانَ مُرْتَكِبًا لِنَهْيِ النَّبيِّ ﷺ، وخَيْرُهُما الذِي يَبْدَأُ بالسَّلامِ، والسّابِقُ بِالسَّلامِ يَكُونُ السّابِقَ إلى الجَنَّةِ، ومَنْ هَجَرَ أخاهُ سَنةً كانَ كَسَفْكِ دَمِهِ، ومَنْ ماتَ وهُوَ مُهاجِرٌ أخاهُ دَخَلَ النّارَ، إنْ لَمْ يَتَفَضَّلِ اللهُ عَلَيْهِ بِعَفْوٍ مِنْهُ ورَحْمةٍ، وغايةُ ما أُبِيحَ مِنَ الهِجْرانِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ ثَلاثةُ أيّامٍ.

[٧٣٠] ولَقَدْ أنْشَدَنِي عبدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ الأنماطِيُّ، قالَ: أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ ابنُ الحَسَنِ(١): [من السَّريع]

/ يا سَيِّدِي عِنْدَكَ لِي مَظْلَمَةْ ... فاسْتَفْتِ فِيْها ابنَ أبِي خَيْثَمَةْ(٢) [١١٤ ب]
فإنَّهُ يَرْوِيهِ عَنْ شَيْخِهِ ... قالَ رَوَى الضَّحّاكُ عَنْ عِكْرِمَةْ(٣)
عَنِ ابنِ عَبّاسٍ عَنِ المُصْطَفَى ... نَبِيِّنا المَنْعُوتِ بِالمَرْحَمَةْ(٤)
أنَّ صُدُودَ الخِلِّ عَنْ خِلِّهِ ... فَوْقَ ثَلاثٍ رَبُّنا حَرَّمَهْ

[٧٣١] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ شاهٍ الأبِيْوَرْدِيُّ [بِالموصِلِ](٥): [من البسيط]

ما ودَّنِي أحَدٌ إلّا بَذَلْتُ لَهُ ... صَفْوَ المَوَدَّةِ مِنِّي آخِرَ الأبَدِ

---

[٧٣٠] الأبيات من مقطوعةٍ خماسية من غير عزوٍ في خاص الخاص: ص٧٠.

(١) في «ف١»: «الحُسين».

(٢) في «ف٣»: «لي عندك».

(٣) في خاص الخاص: «جده» بدلًا من «شيخه».

- رواية العجز في خاص الخاص: «وجدُّه يرويه عن عكرمة».

[٧٣١] الأبيات من مقطوعةٍ خماسية من غير عزوٍ في الصَّداقة والصَّديق: ص١٠٨.

(٤) في «م»: «المبعوث» بدلًا من «المنعوت».

(٥) زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

ولا جَفانِي وإنْ كُنْتُ المُحِبَّ لَهُ ... إلّا دَعَوْتُ لَهُ الرَّحمَنَ بِالرَّشَدِ(١)

ولا ائْتُمِنْتُ على سِــرٍّ فبُحْتُ بِهِ ... ولا مَدَدْتُ إلى غَيْرِ الجَمِيْلِ يَدِي

ولا أخُونُ خَلِيلي في حَــلِيلَتِهِ ... حَتَّى أُغيَّبَ في الأكْفانِ واللَّحَدِ

[٧٣٢] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ شُجاعٍ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ سماعةَ، قالَ: جِئْتُ يَوْمًا إلى عَلِيِّ بنِ المِصْرِيِّ أُسَلِّمُ عَلَيْهِ، قالَ: فبَشَّ بِي واحْتَمَلَنِي في حُجْرةٍ ثُمَّ قالَ: [من الكامل]

حَسْبِي بِوَصْلِكَ في حَياتِي لَذَّةً ... ورَضِيْتُ فــي ذاكَ المَعادِ ثَوابا

لَو كُنْتَ رِزْقِي مــا أَرَدْتُ زِيادةً ... ولَقُلْتُ أحْسَنَ رازِقِي وأطابا(٢)

[٧٣٣] حدَّثنا عبدُ الملِكِ بنُ محمَّدٍ، قال: حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الأستراباذِيُّ، قال: حدَّثنا عفّانُ بنُ سيّارٍ الإستراباذِيُّ، قال: حدَّثنا مِسْعَرٌ عنْ مُحاربِ بنِ دثارٍ، أنّ عُمرَ بنَ الخطّابِ رضِيَ اللهُ عنْه قال: «رَدِّدُوا الخُصومَ حتَّى يصطِلُحوا، فإنَّ فصْلَ الخِطابِ يُورِثُ بينكُم الضَّغائن»(٣).

* * *

(١) في الصَّداقة والصَّديق: «قلاني» بدلًا من «جفاني».

(٢) في «م»: «خالقي» بدلًا من «رازقي».

[٧٣٣] النوادر والزيادات للنفري ٨: ٤٢، والمحاضرات والمحاورات: ص١٤٨، وكنز العمال ٥: ٨٠٥.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

/ البابُ السّابعُ والثَّلاثون [١١٥ أ]

ما على المرْءِ مِنْ لُزُومِ الحِلْمِ والتَّغافُلِ، عنْ أخيهِ عِنْدَ التَّباغُضِ والتَّجاهُلِ[١]

[٧٣٤] أخْبرنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ قُتَيبةَ، قال: حدَّثَنا يزيدُ[٢] بنُ خالِدِ ابنِ مَوْهَبٍ الرَّمليُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ وهْبٍ عَنْ عَمْرِو بنِ الحارِثِ عَنْ دَرّاجٍ عَـنْ أبي الهَيْثَمِ عَنْ أبي سَعِيدٍ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا حَلِيْمَ إلّا ذُوْ عَثْرةٍ، ولا حَكِيْمَ[٣] إلّا ذُوْ تَجْرِبَةٍ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: هَذا الخَبَـرُ مِنَ الضَّرْبِ الذِي ذَكَرْتُ في كِتابِ «فُصُولِ السُّنَنِ» بِأنَّ العَرَبَ تُضِيفُ الاسْمَ إلى الشَّيْءِ لِلقُرْبِ مِنَ التَّمامِ، وتَنْفِي الاسْمَ عَنِ الشَّيْءِ لِلنَّقْصِ مِنَ الكَمالِ، فلَمّا كانَ الغالِبُ على المَرْءِ أَنْ لا يَكُونَ حَلِيْمًا حَتَّى يَكُونَ ذا عَثْرةٍ، نَفَى النَّبِيُّ ﷺ اسْمَ الحَلِيمِ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ بِذِي عَثْرةٍ؛ لِنَقْصِهِ عَنِ الكَمالِ.

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُومِ الحِلْمِ عِنْدَ الأذَى»، وفي بعض النُّسخ: «لزوم الصَّبر».

[٧٣٤] حديث ضعيف. أخرجه أحمد في مسنده ٧١: ١١٠، والترمذي: (٢٠٣٣)، وابن حبّان في صحيحه ١: ٤٢٢، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢١: ٣٣٠.

(٢) في الأصل: «زيد»، وهو تحريف، والمثبت من «م» و«ح» و«ف١»، وانظر: تاريخ الإسلام ٥: ٩٧٤.

(٣) في «م»: «حليم»، وفي «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «كريم».

فالحَلِيمُ عَظِيْمُ الشَّأْنِ، رَفِيعُ المَكانِ، مَحْمُودُ الأمْرِ، مَرْضِيُّ الفِعْلِ[١]، والحِلْمُ اسْمٌ يَقَعُ على زَمِّ[٢] النَّفْسِ عَنِ الخُرُوجِ عِنْدَ الوُرُودِ عَلَيْها ضِدُّ ما تُحِبُّ إلى ما نُهِيَ عَنْهُ.

فالحِلْمُ اسمٌ يَشْتَمِلُ على المَعْرِفةِ والصَّبْرِ والأناةِ والتَّثَبُّتِ، ولَم يُقْرَنْ[٣] شَيْءٌ إلى شَيْءٍ أحْسَنَ مِنْ عَفْوٍ إلى مَقْدِرةٍ، والحِلْمُ أجْمَلُ[٤] ما يَكُونُ مِنَ المُقْتَدِرِ على الانْتِقامِ.

[٧٣٥] ولَقَدْ حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ الجَبّارِ الصُّوفِيُّ بِبَغْدادَ، قال: حدَّثني يَحيَى بنُ مَعِينٍ قالَ: حَدَّثَنا الحَسَنُ بنُ واقِعٍ[٥] عَنْ ضَمْرةَ قالَ: «الحِلْمُ أرْفَعُ مِنَ العَقْلِ؛ لأنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالَى تَسَمَّى بِهِ».

[٧٣٦] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

أَلَمْ تَـرَ أنَّ الحِلْمَ زَيْنٌ مُسَـوِّدٌ ... لِصاحِبِهِ والجَهْلَ لِلمَرْءِ شـائِنُ
فكُنْ دافِنًا لِلشَّـرِّ بِالخَيْرِ تَسْتَرِحْ ... مِنَ الهَمِّ إنَّ الخَيْرَ لِلشَّرِّ دافِنُ[٦]

[٧٣٧] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ ....

(١) في «ح»: «العقل».
(٢) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «ذمِّ».
(٣) في «ف٢»: «يلزق»، وفي «ف٣» و«ش»: «يفرق».
(٤) في «ش»: «آجلُ».
[٧٣٥] بهجة المجالس ٢: ٦١٧، وإحياء علوم الدِّين ٣: ١٧٩.
(٥) في الأصل وبعض النسخ: «رافع»، وهو تحريف.
[٧٣٦] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في العقد الفريد ٢: ١٣٩.
(٦) رواية العجز في العقد الفريد: «من الجهل إنّ الحلم للجهل دافنُ».
[٧٣٧] البيتان مقطوعةٌ للمرّار بن سعيد في الحماسة البصرية ٢: ٢٩.

[ابنُ إسْحاقَ][1] بنِ حَبِيْبٍ الواسِطِيُّ: [من الطَّويل]

إذا شِئْتَ يَوْمًا أنْ تَسُوْدَ عَشِيْرةً فبِالحِلْمِ سُدْ لا بِالتَّسرُّعِ والشَّتْمِ
/ ولَلحِلْمُ خيرٌ فاعْلَمَنَّ مَغَبَّةً مِنَ الجَهْلِ إلّا أنْ تشمَّسَ مِنْ ظُلْمِ[2] [١١٥ ب]

[٧٣٨] وأنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من مخلَّع البسيط]

فارْضَ بِما حُمَّ مِنْ قَضاءٍ يُصِبْكَ مِنْ ذلِكَ الخِيارُ
وعِشْ حَمِيْدًا رَخِيَّ بالٍ ما زانَكَ الحِلْمُ والوَقارُ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إنّ مِنْ نَفاسةِ اسْمِ الحِلْمِ، وارْتِفاعِ قَدْرِهِ أنَّ اللهَ جَلَّ وعَلا تَسَمَّى بِهِ، ثُمَّ لَمْ يُسَمِّ بِالحِلْمِ أحَدًا في كِتابِهِ إلّا إبْراهِيمَ خَلِيلَهُ، وإسماعيلَ[3] ذَبِيْحَهُ، حَيْثُ قالَ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، وقالَ: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١].

ولَو لَمْ يَكُنْ في الحِلْمِ خَصْلةٌ تُحْمَدُ إلّا تَرْكَ اكْتِسابِ المَعاصِي والدُّخُولِ في المَواضِعِ الدَّنِسَةِ[4]، لَكانَ الواجِبُ على العاقِلِ أنْ لا يُفارِقَ الحِلْمَ ما وجَدَ إلى اسْتِعْمالِهِ سَبِيْلًا. والحِلْمُ سَجِيَّةٌ أو تَجْرِبةٌ أو هُما.

[٧٣٩] حَدَّثَنا أبو حَمْزةَ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ يُوسُفَ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ اللهِ ابنُ سَعِيدٍ الكِنْدِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو أُسامةَ عَنْ هِشامِ بنِ عُرْوةَ عَنْ أبِيهِ قالَ: سَمِعْتُ مُعاوِيةَ بنَ أبِي سُفْيانَ يَقُولُ: «لا حِلْمَ إلّا بالتَّجْرِبة».

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».
(٢) في «م»: «تشرسن» بدلًا من «تشمَّس».
(٣) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النُّسخ: «إسحاق».
(٤) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «النتنة».
[٧٣٩] مختصر تاريخ دمشق ٤٢: ٤٠١.

[٧٤٠] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [من مجزوء الكامل]

صـــافِ الصَّدِيقَ بِوُدِّهِ ... وإذا دَنا شِـــبْرًا فزِدْهُ(١)

واحْلمْ إذا نَطَقَ السَّــفِيْـ ... ـهُ فمَنْ يُرِدْ جَهْلًا يَجِدْهُ

[٧٤١] حـدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الصَّيْرَفيُّ بِالبَصْرةِ، قال: حـدَّثنا ابنُ أبي الشَّوارِبِ، قال: حدَّثَنا أبو عُوانةَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَجاءِ بنِ حَيْوةَ عَنْ أبي الدَّرْداءِ قالَ: «إنَّما العِلْمُ بالتَّعَلُّمِ، وإنَّما الحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، ومَنْ يَتَوَخَّ الخَيْرَ يُعْطَهُ، ومَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوَقَّهُ».

[٧٤٢] حدَّثنا أحمدُ بنُ محمَّدٍ الجواربي بِواسط، قال: حدَّثنا سُليمانُ ابنُ عبدِ الحميدِ البَهرانيُّ، قال: حدَّثنا خطّابُ بنُ عثمانَ الغُوريُّ، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ «....»(٢) عن إبراهيمَ بنِ أبي عبلَة، / قال: «كانَ يُقال: ليسَ الحِلْمُ عنِ الكِبْر، وليسَ الجهْلُ عَنِ الصِّغَر، تَجِدُ في أغراضِ الشُّيوخِ جُهّالًا سُفَهاء، وتجِدُ في أغراضِ الشَّبابِ حُلَماءَ عُلماء، وقَدْ يُؤْتَى المَرْءُ الحُكمَ صَبيًّا»(٣). [١١٦ أ]

[٧٤٣] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

إذا أنـا كـافَيْـتُ الـجَـــهُولَ بِفِعْلِهِ ... فـهَـلْ أنا إلّا مِـثْـلُـــهُ أو أُجاوِرُه(٤)

---

[٧٤٠] البيتان هما الثاني والثالث من مقطوعة رباعية من غير عزوٍ في العقد الفريد ٢: ٢٢٩.

(١) رواية البيت في العقد:

باعِد أَخاكَ بِبُعدِهِ ... وَإِذا دنا شِبرًا فَزِده

[٧٤١] تاريخ دمشق ٧٤: ١٣٤، وتهذيب الكمال ٢٢: ٤٧٣.

(٢) بياض في الأصل بمقدار كلمة.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٤) في «م»: «إذْ أُحاوِره» بدلًا من «أو أُجاوزه».

ولَكِنْ إذا ما طــاشَ بِالجَهْلِ طائِشٌ عَـلَيَّ فــإنِّي بِـالـتَّـحَــلُّمِ قـاهِـرُهْ

[٧٤٤] حدَّثنا أحمَدُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ الجَبّارِ، قال: حدَّثنا يَحيَى بنُ مَعِينٍ، قال: حدَّثَنا عُثْمانُ بنُ صالِحٍ، قال: حدَّثَنا ابنُ وهْبٍ عَنْ عَمْرِو بنِ الحارِثِ أنّ رَجُلًا كَتَبَ إلى أخٍ لَهُ: اعْلَمْ أنّ الحِلْمَ لِباسُ العِلْمِ، فلا تَعْرَيَنَّ مِنْهُ.

قـالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يَلْزَمُ الحِلْمَ عَنِ النّاسِ كافَّةً، فإنْ صَعُبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ فلْيَتَحالَمْ؛ لأنّهُ يَرْتَقِي بِهِ إلى دَرَجةِ الحِلْمِ. وأوَّلُ الحِلْمِ المَعْرِفةُ ثُمَّ التَّثَبُّتُ ثُمَّ العَزْمُ ثُمَّ التَّصَبُّـرُ ثُمَّ الصَّبْرُ ثُمَّ الرِّضا ثُمَّ الصَّمْتُ والإغْضاءُ، وما الفَضْلُ إلّا لِلمُحْسِنِ إلى المُسِيْءِ، فأمّا مَنْ أحْسَنَ إلى المُحْسِنِ وحَلُمَ عَمَّنْ لَمْ يُؤْذِهِ فلَيْسَ ذَلِكَ بِحِلْمٍ ولا إحْسانٍ.

[٧٤٥] ولَقَدْ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حدَّثَنا إسْحاقُ بنُ زَكَرِيّا، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ حَسّانَ، قال: حدَّثَنا أبو عُمَرَ المازِنِيُّ عَنْ وهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ أنَّهُ قالَ لابنه: «يا بُنَيَّ، لا تُجادِلَنَّ العُلَماءَ فتَهُونَ عَلَيْهِم ويَرْفُضُوكَ، ولا تُمارِيَنَّ السُّفَهاءَ فيَجْهَلُوا عَلَيْكَ ويَشْتُمُوكَ؛ فإنَّهُ يَلْحَقُ بِالعُلَماءِ، مَنْ صَبَرَ ورَأى رَأْيَهُم، ويَنْجُو مِنَ السُّفَهاءِ مَنْ صَمَتَ وسَكَتَ عَنْهُم، ولا تَحْسَبَنَّ أنَّكَ إذا مارَيْتَ الفَقِيْهَ زِدْتَهُ غَيْظًا وإباءً عليكَ[١]، ولا تَحْمِيَنَّ مِنْ قَلِيلٍ تَسْمَعُهُ فيُوْقِعَكَ في كَثِيرٍ تَكْرَهُهُ، ولا تَفْضَحْ نَفْسَكَ لِتَشْفِيَ غَيْظَكَ، فإنْ جَهِلَ عَلَيْكَ جاهِلٌ فلْيَنْفَعَنَّ[٢] إيّاكَ حِلْمُكَ، وإنَّكَ إنْ لَمْ تُحْسِنْ حَتَّى يُحْسَنَ إلَيْكَ فما أجْرُكَ وما فضْلُكَ على غَيْرِكَ؟ فإذا أرَدْتَ الأجرَ و[٣] الفَضِيْلَةَ، فأحْسِنْ إلى

(١) في «م»: «دائبًا» بدلًا من «وإباءً عليك»، وهو تحريف.

(٢) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «فلا ينقِمنَّ».

(٣) «الأجر و» ساقطةٌ من «م».

مَنْ أساءَ إِلَيْكَ، واعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وانْفَعْ مَنْ لَمْ يَنْفَعْكَ، وانْتَظِرْ ثَوابَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللهِ؛ فإنّها الحَسَنَةُ الكامِلةُ التِي لا يُرِيدُ صاحِبُها عَلَيها ثَوابًا / في الدُّنيا. [١١٦ ب]

[٧٤٦] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بن حَبِيْبٍ الواسِطِيُّ: [من الطَّويل]

إذا المَرْءُ لَمْ يَصْرِفْ عَذابًا مِنَ الأذَى حَياءً ولَـمْ يَغْفِرْ لأخْـرَقَ يُذنِبِ[١]
فلَـمْ يَصْطَنِـعْ إلّا قَلِيْـلًا صَدِيْقَـهُ ومَنْ يَدْفَـعِ العَوْراءَ بِالحِلْـمِ يَغْلِبِ

[٧٤٧] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأبْرَشُ[٢]: [من الكامل]

احْفَظْ لِسـانَكَ إنْ لَقِيْتَ مُشاتِـمًا لا تَـجْـرِيَنَّ مَعَ اللَّئِـيْمِ إذا جَرَى
مَنْ يَشْـتَرِي عِرْضَ اللَّئِيـمِ بِعِرْضِهِ يَحْوِي النَّدامةَ حِيْنَ يَقْبِضُ ما اشْتَرَى

[٧٤٨] حدَّثنا إبْراهِيمُ بنُ نَصْرٍ العَنْبَرِيُّ، قال: حدَّثَنا عَلِيُّ بنُ الأزْهَرِ الرّازِيُّ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ رُسْتُمَ، قالَ: سَمِعْتُ ابنَ المُبارَكِ يَقُولُ: دَعانا عَبْدُ الله بنُ عَوْنٍ إلى طَعامِهِ، فكُنّا نَأْكُلُ، فجاءَتِ الخادِمةُ ومَعَها صَحْفَةٌ فعَثَرَتْ في ثَوْبِها، فسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ مِنْ يَدِها، [فقامتْ مذعورةً][٣]، فقالَ لَها ابنُ عَوْنٍ: مترس آزادي. [أي: أنتِ عتيقةٌ بالفارسيّة][٤].

[٧٤٩] حَدَّثنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حَدَّثَنا ابنُ عائِشَةَ قالَ: قالَ مُحَمَّدُ بنُ السَّعْدِيِّ لابْنِهِ عُرْوةَ لَمّا ولِيَ اليَمَنَ: «إذا غَضِبْتَ فانْظُرْ إلى

---

(١) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «يضربْ عذارًا» بدلًا من «يصرفْ عذابًا».
(٢) في الأصل: «الأخفش»، وهو تحريف، والمثبت من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».
(٣) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٢» و«ف٣» و«ش».
(٤) ما بين المعقوفتين زيادة انفردتْ بها النسخة «ف٢».
[٧٤٩] إحياء علوم الدِّين ٣: ١٧٥.

السَّماءِ فوْقَكَ، وإلى الأرْضِ تَحْتَكَ ثُمَّ عَظِّمْ خالِقَهُما».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ إذا غَضِبَ واحْتَدَّ أنْ يَذْكُرَ كَثْرَةَ حِلْمِ اللهِ عَنْهُ مَع كثْرةِ[1] انْتِهاكِهِ مَحارِمَهُ وتَعَدِّيهِ حُرُماتِهِ ثُمَّ يَحلِمُ، ولا يُخْرِجْهُ غضبُهُ[2] إلى الدُّخُولِ في أسْبابِ المَعاصِي.

والنّاسُ على ضُرُوبٍ ثَلاثةٍ: رَجُلٍ أعَزّ مِنْكَ، ورَجُلٍ أنْتَ أعَزُّ مِنْهُ، ورَجُلٍ ساواكَ في العِزِّ، فالتَّجاهُلُ على مَنْ أنْتَ أعَزُّ مِنْهُ لُؤْمٌ، وعلى مَنْ هُوَ أعَزُّ مِنْكَ حَتْفٌ[3]، وعلى مَنْ هُوَ مِثْلَكَ هِراشٌ[4] كَهِراشِ الكَلْبَينِ، ونِقارٌ كَنِقارِ الدِّيْكَينِ، ولا يَفْتَرِقانِ إلّا عَنِ الخَدشِ والعَقْرِ والهَجْرِ، ولا يَكادُ يُوْجَدُ التَّجاهُلُ وتَرْكُ التَّحالُمِ إلّا مِنْ سَفِيْهَينِ، ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ: [من البسيط]

/ ما تَــمَّ حِلْمٌ ولا عِلْمٌ بِلا أدَبٍ ... ولا تَجاهَــلَ في قَــوْمٍ حَلِيْمانِ [١١٧ أ]
وما التَّجاهُلُ إلّا ثَوْبُ ذِي دَنَسٍ ... ولَـيْـــسَ يَـلْبسُـهُ إلّا سَـفِيْهانِ

[٧٥٠] وأنْشَدَنِي ابن زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الوافر]

وما شَــــيْءٌ أسَـــرَّ إلى لَئِيمٍ ... إذا شَـتَمَ الكِرامَ مِنَ الجَوابِ[5]
مُـتــارَكةُ اللَّـئِـيمِ بِلا جوابٍ ... أشَــدُّ عَلَيْهِ مِنْ مُــرِّ العَذابِ[6]

---

(١) في «م»: «كثرة».

(٢) في «م»: «غيظه».

(٣) في «م»: «جنف».

(٤) الهِراش: تقاتل الكلاب. انظر: لسان العرب، مادّة (هرش) ٦: ٣٦٣.

[٧٥٠] البيتان مقطوعةٌ في شعر الخليل بن أحمد: ص٥.

(٥) في رواية شعره: «أحبَّ» بدلًا من «أسرَّ»، و«سبَّ» بدلًا من «شتم».

(٦) رواية العجز في شعره: «أشدُّ على اللئيم من السّباب».

[٧٥١] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الوافر]

تحرَّزْ ما اسْتَطَعْتَ مِنَ السَّفِيهِ بِحُسْنِ الحِلْمِ إنّ العِزَّ فِيْهِ[1]
فَقَدْ يَعْصِي السَّفِيهُ مُؤَدِّبِيهِ ويُبْرِمُ بِاللَّجاجةِ مُنْصِفِيهِ
تَلِيْنُ لَهُ فيغلظُ جانِباهُ كَعَيْرِ السَّوْءِ يَرْمَحُ عالِفِيهِ

[٧٥٢] سمِعْتُ أحمدَ بنَ حفْصِ بنِ حمّادٍ بآمُلَ[2]، يقُول: سمِعْتُ عبدَ الله ابنَ عبدِ الوهّابِ الجواربيَّ يقولُ: أنشدَنِي جعْدُ بنُ يحيى: [من الطَّويل]

أُغَمِّضُ عَيْنِي عَنْ صَدِيقي تغاضِيًا كأنِّي بما يأتِي منَ الأمرِ جاهِلُ
وما بِيَ جهْلٌ غيْرَ أنّ خَلِيقَتِي تُطِيقُ احتِمالَ الكُرْهِ فيما أُحاوِلُ
متى ما يُرِبني مِفصَلٌ فقطَعْتُهُ أبِيتُ وما لي في النُّهوضِ مفاصِلُ
ولكنْ أُداوِيهِ وأُصْلِحُ شِرَّتِي وإنْ هُوَ أعيا كانَ فِيهِ التَّحامُلُ[3]

[٧٥٣] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدٍ الأزْدِيُّ الكُوفِيُّ، قال: حدَّثَنا عُمَرُ بنُ حَفْصِ بنِ غِياثٍ عَنْ أبِيهِ قالَ: كُنْتُ جالِسًا عِنْدَ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ ورَجُلٍ يَشْكُو رَجُلاً عِنْدَهُ، قالَ لِي كَذا وفَعَلَ بي كَذا. / [١١٧ب] فقالَ لَهُ جَعْفَرٌ: مَنْ أكْرَمَكَ فأكْرِمْهُ، ومَنِ اسْتَخَفَّ بِكَ فأكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْهُ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: ما ضُمَّ شَيْءٌ إلى شَيْءٍ هُوَ أحْسَنُ مِنْ حِلْمٍ

---

(١) في «م»: «تجرَّدْ» بدلًا من «تحرّز».

[٧٥٢] الأبيات باستثناء الرابع مقطوعةٌ ثلاثية من غير عزوٍ في بهجة المجالس ٢: ٦٦٩.

(٢) آمُلُ: ضبطها ياقوت بضم الميم واللام، وهي مدينة بطبرستان، خرجَ منها كثيرٌ من العلماء، لكنّهم ينتسبون إلى طبرستان، منهم: أبو جعفر الطَّبري، فأصلُه ومولدهُ من آمُل. انظر: معجم البلدان ١: ٥٧.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

إلى عِلْم، وما عُدِمَ شَيْءٌ في شَيْءٍ هُوَ أوْحَشُ[١] مِنْ عَدَمِ الحِلْمِ في العالِمِ، ولَو كانَ لِلحِلْمِ أبوانِ لَكانَ أحَدُهُما العَقْلَ والآخَرُ الصَّبْرُ[٢]، ورُبَّما يَدْفَعُ العاقِلُ في الوَقْتِ بَعْدَ الوَقْتِ إلى مَنْ لا يُرْضِيهِ عَنْهُ الحِلْمُ، ولا يُقْنِعُهُ عَنْهُ الصَّفْحُ، فحِينَئِذٍ يَحْتاجُ لَهُ إلى سَفِيهٍ يَنْتَصِرُ لَهُ؛ لأنَّ تَرْكَ الحِلْمِ في بَعْضِ الأوْقاتِ مِنَ الحِلْمِ.

[٧٥٤] ولَقَدْ حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا يَزِيدُ بنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الرَّحيم[٣] بنُ إبْراهِيمَ، قال: حدَّثَنا الوَلِيدُ عَنْ سَعِيدِ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ أنّ رَجُلًا اسْتَطالَ على سُلَيْمانَ بنِ مُوسَى، فسَكَتَ لَهُ سُلَيْمانُ، فانْتَصَرَ لَهُ أخُوهُ. قالَ: فقالَ مَكْحُولٌ: «ذَلَّ مَنْ لا سَفِيهَ لَهُ».

[٧٥٥] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ بنِ القاسِمِ عَنْ أبِيهِ قالَ: قالَ أبو حَنِيْفَةَ لِشَيطانِ الطّاقِ: ما تَقُولُ في المُتْعةِ؟ فقالَ: حَلالٌ. قالَ: فيَسُرُّكَ أنّ أُمَّكَ تَزَوَّجَتْ مُتْعةً؟ فسَكَتَ عَنْهُ ساعةً، ثُمَّ قالَ: يا أبا حَنِيْفَةَ: ما تَقُولُ في النَّبِيذِ؟ قالَ: حَلالٌ. قالَ: وشُرْبُهُ وبَيْعُهُ وشراؤه؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: فيَسُرُّكَ أنّ أُمَّكَ نَبّاذَةٌ؟ قالَ: فسَكَتَ عَنْهُ أبو حَنِيفةَ.

[٧٥٦] وأنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الطَّويل]

---

(١) في «ح»: «أقبح».

(٢) في «م»: «الصَّمت».

[٧٥٤] الكامل في ضعفاء الرجال ٤: ٢٥٣، وتاريخ دمشق ٢٢: ٣٩٠، والمقاصد الحسنة: ص٣١٧.

(٣) في «م»: «الرَّحمن».

[٧٥٥] نحوه بين ابن أبي ليلى وأبي حنيفة في محاضرات الأدباء ١: ٧٦٨.

[٧٥٦] البيتان مقطوعةٌ لصالح بن جناح في المستطرف: ص١٦٧.

إذا كُنْتَ بَيْنَ الحِلْـمِ والجَهْلِ قاعِدًا ... وخُيِّـرْتَ أنَّى شِـئْتَ فالحِلْمُ أفْضَلُ
ولَكِـــن إذا أنْصَفْتَ مَــنْ لَيْسَ مُنْصِفًا ... ولَمْ يَرْضَ مِنْكَ الحِلْمَ فالجَهْلُ أفْضَلُ (١)

[٧٥٧] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ حَبِيْبٍ الواسِطِيُّ: [من الطَّويل]

إذا أمِــنَ الـجُـهّالُ جَـهْــلَكَ مَـرَّةً ... فعِرْضُكَ لِلجُهّـالِ غُنْمٌ مِـنَ الغُنْمِ
فـعَـمِّ عَلَيْهِ الجَهْلَ والحِلْـمَ والْقَهُ ... بِـمَـــرْتَبَةٍ بَـــيْنَ العَداوةِ والسِّلْمِ (٢)
[١١٨ أ] / فيَــرْجُوكَ تاراتٍ ويَخْشـاكَ تارةً ... وتَأْخُـذُ فِيْمـا بَيْنَ ذَلِـكَ بِالحَزْمِ (٣)

[٧٥٨] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حدَّثَنا يَزِيدُ بنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الدِّمَشْقِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو مُسْهِرٍ، قال: حدَّثَنا سَعِيدُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ عَنْ مَكْحُولٍ قالَ: «لا حِلْمَ لِمَنْ لا جاهِلَ لَهُ».

[٧٥٩] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مَهْدِيُّ ابنُ سابِقٍ قالَ: قالَ المَأْمُونُ: «يَحْسُنُ بِالمُلُوكِ الحِلْمُ عَنْ كُلِّ أحَدٍ إلّا عَنْ ثَلاثةٍ: قادِحٍ في مَلِكٍ، أو مُذِيعٍ لِسِرٍّ، أو مُتَعَرِّضٍ لِحُرمةٍ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الحِلْمُ على ضَرْبَينِ: أحَدُهما ما يَرِدُ على

---

(١) في «ف٢» و«ش» والمستطرف: «أمثل» بدلًا من «أفضل».
[٧٥٧] الأبيات لمروان بن الحكم من قصيدةٍ قوامها ثمانية أبيات في بهجة المجالس ٢: ٦٢٣.
(٢) في «ش»: «تارةً» بدلًا من «والقَهُ».
ـ في بهجة المجالس: «بمنزلة» بدلًا من «بمرتبة».
(٣) في «ح»: «ويلقاك» بدلًا من «وتأخذ».
ـ في بهجة المجالس: «أحيانًا» بدلًا من «تاراتٍ».
[٧٥٨] فوائد ابن بُجير: ص٢١.

النَّفْسِ(١) مِنْ قَضاءِ اللهِ مِنَ المَصائِبِ التِي امْتَحَنَ اللهُ بِها عِبادَهُ، فيَصْبِرُ العاقِلُ تَحْتَ وُرُودِها، ويَحلِمُ عَنِ الخُرُوجِ إلى ما لا يَلِيْقُ بِأَهْلِ العَقْلِ. والآخَرِ ما يَرِدُ على النَّفْسِ بِضِدِّ ما تَشْتَهِيهِ مِنَ المَخْلُوقِينَ، فمَنْ تَعَوَّدَ الحِلْمَ فلَيْسَ بِمُحْتاجٍ إلى التَّصَبُّرِ لاسْتِواءِ العَدَمِ والوُجُودِ عِنْدَهُ.

[٧٦٠] كَما حَدَّثَنا أبو حَمْزةَ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ يُوسُفَ(٢) بِنسا، قال: حدَّثَنا يَعْقُوبُ بنُ إبْراهِيمَ الدَّورقِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ صالِحٍ العِجْليُّ، قالَ: سَمِعْتُ ابنَ أبي غُنيّة(٣) يَقُولُ: قِيْلَ لِلأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ التَّمِيْمِيِّ: مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ الحِلْمَ؟ قالَ: مِنْ قَيْسِ بنِ عاصِمٍ التَّمِيْمِيِّ، أتاهُ آتٍ وهُوَ مُحْتَبٍ فقالَ: ابنُ أخِيْكَ قَتَلَ ابْنَكَ. قالَ: عَصَى رَبَّهُ، وفَتَّ عَضُدَهُ، وقَطَعَ رَحِمَهُ، جَهِّزُوهُ، وما حَلَّ حُبْوَتَهُ، فمِنْهُ تَعَلَّمْتُ الحِلْمَ.

[٧٦١] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ شاذِلٍ الهاشِمِيُّ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ الخَلِيلِ البَغْدادِيُّ، قال: حدَّثَنا [عَلِيُّ بنُ](٤) الحَسَنِ(٥) بنِ شَقِيقٍ، قال: حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ جَعْفَرِ بنِ سُلَيْمانَ قالَ: كانَتِ امْرأةٌ بِالبَصْرةِ مُتَعَبِّدةٌ تُصِيبُها المَصائِبُ فيُذْكَرُ(٦) مِنْ صَبْرِها، حَتَّى أصابَتْها مُصِيبَةٌ مُوْجِعةٌ، فصَبَرَتْ فذَكَرْتُ ذَلِكَ لَها، فقالَتْ: ما مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُنِي فأذْكُرَ مَعَها النّارَ إلّا صارَتْ في عَيْنِي مِثْلَ التُّرابِ.

---

(١) في «ح»: «الخلق».

[٧٦٠] التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٦١: ٢١٦.

(٢) في «م»: «محمد بن يوسف بن عمر».

(٣) في «م»: «عتبة».

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ح» و«ف١».

(٥) في «م»: «الحسين»، وهو تحريف.

(٦) في «م»: «فننكر».

[٧٦٢] حَدَّثَنا بَكْرُ بنُ أحمَدَ بنِ سَعِيدٍ الطّاحِيُّ بِالبَصْرةِ، قال: حدَّثنا عَمْرُو بنُ إسْحاقَ بنِ خلّادٍ الجَهْضَمِيُّ، قال: حدَّثنا خالِدُ بنُ خِراشٍ، / قال: حدَّثَنا ابنُ وهْبٍ عَنْ بَكْرِ بنِ مُضَرَ[١] قالَ: كانَ أبو الهَيْثَمِ ماتَ ولَدُهُ وبَقِيَ لَهُ بُنَيٌّ صَغِيرٌ فماتَ، فأتاهُ إخْوانُهُ يُعَزُّونَهُ وهُوَ في ناحِيةِ المَسْجِدِ، فقالَ لَهُم: تَرَكَنِي حُزْنُ يَوْمِ القِيامةِ، لا آسَى على شَيْءٍ فاتَنِي ولا أفْرَحُ بِما أتانِي. [١١٨ ب]

[٧٦٣] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الثَّقَفِيُّ، قال: حدَّثَنا القاسِمُ بنُ الحَسَنِ الزُّبَيْدِيُّ، قال: حدَّثَنا إسْحاقُ بنُ إبْراهِيمَ قالَ: ماتَ ابنٌ لِشُرَيحٍ فلَمْ يَصِيْحُوا عَلَيْهِ، ولَمْ يَشْعُرْ بِهِ أحَدٌ، فقِيلَ لَهُ: يا أبا أُميّة[٢]، كَيْفَ هُوَ؟ قالَ: قَدْ سَكَنَ عَلَزُهُ[٣]، ورَجاهُ أهْلُهُ، ولَمْ يَكُنْ مُنْذُ اشْتَكَى أسْكَنَ مِنْهُ اللَّيْلَةَ.

* * *

(١) هو الإمام أبو عبد الملك بكر بن مضر بن محمّد المصريّ. مولى شرحبيل بن حسنة. روى عن: ابن عجلان، وعمرو بن الحارث، وطائفة، وروى عنه: ابنه إسحاق، وابن وهب، وكان من الثقات العباد. توفّي سنة (١٧٤هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٥٨٩.

[٧٦٣] عيون الأخبار ٢: ٢١٧، وأنساب الأشراف ٨: ١٣١.

(٢) في «م»: «آمنة»، وهو تحريف.

(٣) العَلزُ: الضَّجر والقلق. انظر: لسان العرب، مادّة (علز) ٥: ٣٨٠.

البابُ الثّامنُ والثّلاثون

ما على المَرْءِ مِنْ لُزُومِ الرِّفْق، في الأمرِ بمُفارقةِ الخَرْق[١]

[٧٦٤] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ صالِحِ الطَّبَرِيُّ بِالصَّيْمَرةِ، قال: حدَّثنا عَبْدُ الجَبّارِ ابنُ العَلاءِ العَطّارُ، قال: حدَّثنا سُفْيانُ عَنْ عَمْرِو [بنِ دِينارٍ][٢] عَنِ ابنِ أبي مُلَيكَةَ عَنْ يَعلَى بنِ مَملك[٣] عَنْ أُمِّ الدَّرْداءِ عَنْ أَبِي الدَّرْداءِ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ، ومَنْ مُنِعَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فقَدْ مُنِعَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ لُزُومُ الرِّفْقِ في الأُمُورِ كُلِّها، وتَرْكُ العَجَلَةِ والخِفَّةِ فِيْها؛ إذِ اللهُ تَعالَى يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأُمُورِ كُلِّها، ومَنْ مُنِعَ الرِّفْقَ مُنِعَ الخَيْر كَما أنَّ مَنْ أُعْطِيَ الرِّفْقَ أُعْطِيَ الخَيْرَ، ولا يَكادُ المَرْءُ يَتَمَكَّنُ مِنْ بُغْيَتِهِ في سُلُوكِ قَصْدِهِ في شَيْءٍ مِنَ الأشْياءِ على حَسَبِ الذِي يُحِبُّ إلّا بِمُقارَنةِ الرِّفْقِ ومُفارَقةِ العَجَلةِ.

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُومِ الرِّفْقِ في الأُمُورِ وكَراهِيةِ العَجَلةِ فِيْها».

[٧٦٤] حديث صحيح. أخرجه أحمد في مسنده ٢٤: ١٥٣، والبخاري في الأدب المفرد: ص٢٣٦، والترمذي: (٢٠١٣)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٠: ٣٦٧، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢: ٤٨.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ح» و«ف١».

(٣) في «م»: «مملكة»، وهو تحريف.

[٧٦٥] وأَنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [من البسيط]

[١١٩ أ] / الرِّفْقُ مِمّا سَيلْقَى اليُمْنَ صاحِبُهُ والخَرقُ مِنْهُ يَكُونُ العُنْفُ والزَّلَلُ
والحَزْمُ أنْ يَتَأَنَّى المَرْءُ فُرْصَتَهُ والكَفُّ عَنْها إذا ما أمْكَنَتْ فشَلُ
والبِرُّ للهِ خَيْرُ الأمرِ عاقِبةً واللهُ للمَرْءِ عَوْنٌ مالَهُ مَثَلُ
خَيْرُ البَرِيَّةِ قَوْلًا خيرُهُم عَمَلًا لا يَصْلُحُ القَوْلُ حَتَّى يَصْلُحَ العَمَلُ

[٧٦٦] وأَنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من البسيط]

الرِّفْقُ أيْمَنُ شَيْءٍ أنتَ تَتْبَعُهُ والخُرْقُ أشْأمُ شَيْءٍ يعدِمُ الرَّجُلا[١]
وذُو التَّثَبُّتِ مِنْ حَمْدٍ إلى ظَفَرٍ مَنْ يَرْكَبِ الرِّفْقَ يلْقَ الرُّشْدَ لا الزَّلَلا[٢]

[٧٦٧] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ خَلَفٍ البَسّامِيُّ عَنْ أحمَدَ بنِ مُوسَى الأزْرَقِ أنَّهُ أنْشَدَهُ: [من الكامل]

وزِنِ الكَلامَ إذا نَطَقْتَ فإنَّما يُبْدِي العُقُولَ أو العُيُوبَ المَنْطِقُ[٣]
لا ألْفِيَنَّكَ ثاوِيًا في غُرْبةٍ إنَّ الغَرِيبَ بِكُلِّ سَهْمٍ يُرْشَقُ
لَو سارَ ألْفُ مُدَجَّجٍ في حاجةٍ لَمْ يَقْضِها إلّا الذي يَتَرَفَّقُ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يَلْزَمُ الرِّفْقَ في الأوْقاتِ، والاعْتدالَ في الحالاتِ؛ لأنَّ الزِّيادةَ على المِقْدارِ في المُبْتَغَى عَيْبٌ، كَما أنّ النُّقْصانَ

---

(١) في «م»: «يقدم» بدلًا من «يعدم»، وهو تصحيف.
(٢) في «م»: «لا يستحقب» بدلًا من «يلقَ الرُّشد لا».
[٧٦٧] الأبيات هي (٤، ٨، ٢٠) من قصيدةٍ قوامها واحد وعشرون بيتًا في ديوان صالح بن عبد القدُّوس: ص١٢١-١٢٢.
(٣) رواية العجز في الدِّيوان: «يُبدي عقولَ ذوي العُقولِ المنطق».

[فِيما يَجِبُ مِنَ المَطْلَبِ](1) عَجْزٌ، وما أصلَحَهُ(2) الرِّفْقُ لَمْ يُصْلِحْهُ العُنْفُ، ولا دَلِيْلَ أَمْهَرُ مِنْ رِفْقٍ، كَما لا ظَهِيْرَ أَوْثَقُ مِنَ العَقْلِ، ومِنَ الرِّفْقِ يَكُونُ الاحْتِرازُ، وفي الاحْتِرازِ تُرْجَى السَّلامةُ، وفي تَرْكِ الرِّفْقِ يَكُونُ الخَرقُ، وفي لُزُومِ الخَرقِ تُخافُ الهَلَكَةُ.

[٧٦٨] ولَقَدْ أَنْشَدَنِي الأَبْرَشُ: [من الطَّويل]

عَلَيْكَ بِوَجْهِ القَصْدِ فاسْـلُكْ سَبِيْلَهُ ... فَفِي الجَوْرِ إهْلاكٌ وفِي القَصْدِ مَسْلَكُ
/ إذا أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ لِنَفْسِـكَ قَدْرَها ... تُـحَـمِّـلْـهـا مـا لا تُـطِـيْقُ فتَـهْلَكُ [١١٩ ب]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الرّافِقُ لا يَكادُ يُسْبَقُ كَما أنّ العَجِلَ لا يَكادُ يُلْحَقُ، وكَما أنّ مَنْ سَكَتَ لا يَكادُ يَنْدَمُ، كَذَلِكَ مَنْ نَطَقَ لا يَكادُ يَسْلَمُ، والعَجِلُ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ، ويُجِيْبُ قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَ، ويَحْمَدُ قَبْلَ أَنْ يُجَرِّبَ، ويَذُمُّ بَعْدَ ما يَحْمَدُ، ويَعْزِمُ قَبْلَ أَنْ يُفَكِّرَ، ويَمْضِي قَبْلَ أَنْ يَعْزِمَ، والعَجِلُ تَصْحَبُهُ النَّدامةُ وتَعْتَزِلُهُ السَّلامةُ، وكانَتِ العَرَبُ تُكَنِّي العَجَلةَ أُمَّ النَّداماتِ.

[٧٦٩] ولَقَدْ أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: [من البسيط]

العَجْزُ ضُـرٌّ وما بِالحَـزْمِ مِنْ ضَرَرٍ ... وأَحْزَمُ الحَزْمِ سُـوْءُ الظَّنِّ بِالنّاسِ(3)
لا تَـتْرُكِ الحَزْمَ في أَمْرٍ تُـحاذِرُهُ ... فَـإنْ أَمِنْتَ فما بِالحَـزْمِ مِنْ باسِ(4)

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وبدلًا منه: «فيه»، والزيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».
(٢) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النسخ: «وما لم يصلحه».
[٧٦٩] البيتان مقطوعةٌ لقدامة بن إبراهيم الجمحي في بهجة المجالس ٢: ٦٧٥.
(٣) في بهجة المجالس: «ضعفٌ» بدلًا من «ضرٌّ».
(٤) في بهجة المجالس: «أصبت» بدلًا من «أمنت».

[٧٧٠] حدَّثنا أحمدُ بنُ عُمَرَ بنِ يزيدَ المُحمَّدآباذيُّ، قال: حدَّثنا إسحاقُ ابن منصور، قال: حدَّثنا عبدُ الله بنُ نُمَيرٍ عنْ مالكِ بن مِغْوَلٍ عنِ الشَّعبيِّ قال: قلتُ لابنِ هُبَيْرَة: عليكَ بالتُّؤَدَة، فإنَّكَ على فِعلِ ما لَمْ تَفْعلْ أقدرُ مِنكَ على ردِّ ما قدْ فعَلْتَ(١).

[٧٧١] أخبرنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ ابنُ عُمَرَ بنِ حَبِيْبٍ قالَ: «كانَ يُقالُ: لا يُوْجَدُ العَجُولُ مَحْمُودًا، ولا الغَضُوبُ مَسْرُورًا، ولا الحُرُّ حَرِيْصًا، ولا الكَرِيمُ حَسُودًا، ولا الشَّرِهُ غَنِيًّا، ولا المَلُولُ ذا إخْوانٍ».

[٧٧٢] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

إذا ما أَتَيْتَ الأمْرَ مِنْ غَيْرِ وجهِهِ … تَصَعَّبَ حَتَّى لا تَرَى فِيْهِ مُرْتَقَى(٢)

وإنَّ الَّذِي يَصْطادُهُ الفَخُّ إنْ عَتا … على الفَخِّ كانَ الفَخُّ أعْتَى وأضْيَقا

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العَجَلةُ تَكُونُ مِنَ الحِدَّةِ، وصاحِبُ العَجَلةِ إنْ أصابَ / فُرْصَتَهُ لَمْ يَكُنْ مَحْمُودًا، وإنْ أخْطَأَها كانَ مَذْمُومًا، وصاحِبُ العجلةِ لا يَسِيرُ إلّا ناكِبًا لِلقَصْدِ مُنْحَرِفًا عَنِ الجادَّةِ، يَلْتَمِسُ ما هُوَ أنْكَدُ وأوْعَرُ وأخْفَى مَسارًا، يَحْكُمُ كحُكْمِ الوَرْهاءِ(٣)، ويُناسِبُ أخْلاقَ النِّساءِ. [١٢٠أ]

---

[٧٧٠] تاريخ دمشق ٥٤: ٣٧٧.

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٧٧١] الفاضل للمبرِّد: ص١٠١، والتذكرة الحمدونية ٢: ٢١٨، ومحاضرات الأدباء ٢: ٧٤٨.

(٢) في «م»: «بابه» بدلًا من «وجهه».

(٣) الورهاء: الحمقاء.

[٧٧٣] ولَقَدْ حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مَهْدِيُّ بنُ سابِقٍ قالَ: قالَ خالِدُ بنُ بَرْمَك: «مَنِ اسْتَطاعَ أنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أرْبَعةِ أشْياءَ فهُوَ خَليْقٌ أنْ لا يَنْزِلَ بِهِ كَبِيرُ مَكْرُوهٍ: العَجَلةُ واللَّجاجةُ والعُجْبُ والتَّوانِي؛ فثَمَرةُ العَجَلةِ النَّدامةُ، وثَمَرةُ اللَّجاجةِ الحَيْرةُ، وثَمَرةُ العُجْبِ البُغْضةُ، وثَمَرةُ التَّوانِي الذُّلُّ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العَجَلةُ مُوكَّلٌ بِها النَّدَمُ، وما عَجِلَ أحَدٌ إلّا اكْتَسَبَ نَدامةً واسْتَفادَ مَذَمَّةً؛ لأنَّ الزَّلَلَ مَعَ العَجِلِ، والإقْدامُ على العَمَلِ بَعْدَ التَّأنِّي فِيْهِ أحْزَمُ مِنَ الإمْساكِ عَنْهُ بَعْدَ الإقْدام عَلَيْهِ، ولا يَكُونُ العَجُولُ مَحْمُودًا أبَدًا، والعاقِلُ يَعْلَمُ أنّ العَجْزَ في الأُمُورِ يَقُومُ في النَّقْصِ مَقامَ الإفْراطِ في السَّعْيِ فيَتَجَنَّبُهما مَعًا، ويَجْعَلُ لِنَفْسِهِ مَسْلَكًا بَيْنَهُما.

[٧٧٤] ولَقَدْ حَدَّثَني الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا أبو الدَّرْداءِ عَبْدُ العَزِيزِ ابنُ مُنِيبٍ، قال: حَدَّثَني إبْراهِيمُ بنُ عاصِمٍ قالَ: سَمِعْتُ صَدقةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّمَرْدَلَ يَقُولُ: «نَكَحَ العَجْزُ التَّوانِيَ فوَلَدَ النَّدامةَ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: سَبَبُ النَّجاحِ تَرْكُ التَّوانِي، ودَواعِي الحِرْمانِ الكَسَلُ؛ لأنَّ الكَسَلَ عَدُوُّ المُرُوءةِ، وعَذابٌ[١] على القُوّةِ[٢]، ومِنَ التَّوانِي والعَجْزِ أُنْتِجَتِ الهَلَكةُ، فكَما أنّ الأناةَ بَعْدَ الفُرْصةِ[٣] أعْظَمُ الخَطَأ، كَذلِكَ

---

[٧٧٣] درر الحكم للثعالبي: ص٢٠، ولباب الآداب: ص٤٤٣.

(١) في «ف٣» و«ش»: «عداتٌ».

(٢) في «م»: «الفتوّة».

(٣) في «ح»: «الفكرة».

العَجَلةُ قَبْلَ الإمْكانِ نَفْسُ الخطَأ، والرَّشِيْدُ مَنْ رَشَدَ عَنِ العَجَلةِ، والخائِبُ مَنْ خابَ عَنِ الأناةِ، والعَجِلُ مُخْطِئٌ أبدًا، كما أنّ المُتَثَبِّتَ مُصِيْبٌ أبدًا.

[٧٧٥] حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ [١٢١أ] المِصْرِيُّ، / قال: حدَّثنا نُعَيْمُ بنُ حَمّادٍ، قال: حدَّثَنا ابنُ المُبارَكِ، قال: حدَّثَنا مَعْمَرٌ قالَ: كَتَبَ عَمْرو [بنُ العاص][١] إلى مُعاوِيَةَ يُعاتِبُهُ في التَّأنِّي: «أمّا بَعْدُ، فإنَّ التَّفَهُّمَ في الخَيْرِ زِيادةٌ ورُشْدٌ، وإنَّهُ مَنْ لا يَنْفَعُهُ الرِّفْقُ يَضُرَّهُ الخَرْقُ، ومَنْ لا تَنْفَعُهُ التَّجارِبُ لا يُدْرِكُ المَعانِي. أو قالَ: المَعالِي. ولا يَبْلُغُ الرَّجُلُ مَبْلَغَ الرَّأْيِ حَتَّى يَغْلِبَ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وصبرُهُ[٢] شَهْوَتَهُ، ولا يُدْرِكُ ذَلِكَ إلّا بِقُوَّةِ الحِلْمِ».

[٧٧٦] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ حَبِيْبٍ الواسِطِيُّ: [من الطَّويل]

بُنَـيَّ إذا مـا سـاقَكَ الضَّيْـمُ فاتَّئِدْ فلَلْرِّفْـقُ أوْلَى بِالأرِيْـبِ وأحْرَزُ[٣]
فـلا تَحْمِيَـنْ عِنْـدَ الأُمُـورِ تَعَزُّزًا فقَدْ يُوْرِثُ الذُّلَّ الطَّوِيْـلَ التَّعَزُّزُ[٤]

[٧٧٧] حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا إسْماعِيلُ بنُ إسْحاقَ، قال:

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٢) في «م»: «وتصبّره».

[٧٧٦] البيتان مقطوعةٌ في شعر أبي الطّمحان القيني: ص١٦٢.

(٣) في «ف٣»: «شانك» بدلًا من «ساقك»، وفي «م»: «الضُّر» بدلًا من «الضيم»، وفي «ش»: «الدَّهر».

ـ رواية البيت في شعره:

بُنيَّ إذا ما سـامَكَ الـذُّلَّ قاهِرٌ عَزيزٌ فَبعضُ الذُلِّ أَبقى وَأَحرَزُ

(٤) في رواية شعره: «ولا تحمَ من بعضِ الأمور...».

[٧٧٧] أنساب الأشراف ٢١: ٣١٨.

حدَّثَنا سُلَيْمانُ بنُ حَرْبٍ، قال: حدَّثَنا حَمّادٌ عَنْ أيُّوب قالَ: قالَ أَكْثَمُ بنُ صَيْفِيٍّ: «ما يَسُرُّنِي أنِّي نَزَلْتُ بِدارِ مَعْجَزَةٍ فأسْمَنْتُ [وألْبَنْتُ](١)، قِيْلَ لَهُ: لِمَ؟ قالَ: إنِّي أخافُ أنْ أتَّخِذَ العَجْزَ عادةً».

[٧٧٨] أنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ: [من الكامل]

وعَلَيْكَ في بَعْضِ الأُمُورِ صُعُوبَةٌ ... والرِّفْـقُ لِلمُسْـتَصْعَباتِ مُدانُ
وبِحُسْنِ عَقْلِ المَرْءِ يَـثْـبُتُ حالُهُ ... وعلى المَغـارِسِ تُثْمِرُ العِيْدانُ

[٧٧٩] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مَهْدِيُّ ابنُ سابِقٍ عَنْ عَبْدِ الله بنِ عَيّاشٍ عَنْ أبِيهِ قالَ: شَهِدَ أعْرابِيٌّ عِنْدَ مُعاوِيَةَ بِشَهادةٍ، فقالَ مُعاوِيةُ: كَذَبْتَ. فقالَ الأعْرابِيُّ: إنّ الكاذِبَ لَلمُتَزَمِّلُ(٢) في ثِيابِكَ. فقالَ مُعاوِيةُ: هَذا جَزاءُ مَنْ يَعْجَلُ.

* * *

---

(١) زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

[٧٧٩] الكامل في اللغة والأدب ٢: ١٥٧.

(٢) في «ف٣» و«ش»: «المسترسل».

البابُ التّاسعُ والثّلاثون
ما يُستحَبُّ مِنَ التَّحبُّبِ إلى الأحباب، بالتَّفاصُحِ والاحتِواءِ على الآداب(١)

[٧٨٠] حَدَّثَنا الحُسَيْنُ بنُ إدْرِيسَ الأنْصارِيُّ، قال: أخبرنا أحمَدُ بنُ أبي بَكْرٍ عَنْ مالِكٍ عَنْ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عَنْ ابنِ عُمَرَ / قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحْرًا». [١٢٠/ب]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: قَدْ شَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ في هَذا الخَبَرِ البَيانَ بِالسِّحْرِ؛ إذِ السّاحِرُ يَسْتَمِيْلُ قَلْبَ النّاظِرِ(٢) إلَيْهِ بِسِحْرِهِ وشَعْوَذَتِهِ، والفَصِيْحُ الذَّربُ اللِّسانِ يَسْتَمِيْلُ قُلُوبَ النّاسِ إلَيْهِ بِحُسْنِ فصاحَتِهِ ونَظْمِ كَلامِهِ، فالأنْفُسُ تكُونُ إلَيْهِ تائِقةً، والأعْيُنُ لَهُ(٣) رامِقةً.

[٧٨١] ولَقَدْ حَدَّثَنا أبو خَلِيفةَ، قال: حدَّثَنا أبو مُحَمَّدٍ التَّوَّزِيُّ النَّحْوِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ صالِحٍ، قال: حدَّثَنا حِبّانُ بنُ عَلِيٍّ قالَ: سَمِعْتُ ابنَ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على تَعَلُّمِ الأدَبِ ولُزُومِ الفَصاحةِ».

[٧٨٠] حديث صحيح. أخرجه البخاري: (٥١٤٦).

(٢) في «ش»: «النّاطق».

(٣) في «ح»: «نحوه»، وفي «م»: «إليه».

[٧٨١] عيون الأخبار ٤: ٣٠.

شُبْرُمَةَ يَقُولُ: «ما رَأيْتُ لِباسًا على رَجُلٍ أحْسَنَ مِنْ فصاحةٍ، ولا على امْرأةٍ مِنْ شَحْمٍ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ فيُعْرِبُ، فكَأنَّ عَلَيْهِ الخَزَّ الأدْكَنَ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ فيَلْحَنُ، فكَأنَّ عَلَيْهِ أسْمالًا، إنْ أحْبَبْتَ أنْ يَصْغُرَ في عَيْنِكَ الكَبِيرُ، ويَكْبُرَ في عَيْنِكَ الصَّغِيرُ، فتَعَلَّمِ النَّحْوَ».

[٧٨٢] وأنْشَدَنِي الكُرَيزيُّ: [من البسيط]

أكْـرِمْ بِذِي أدَبٍ أكْرِمْ بِذِي حَسَـبٍ ... فإنَّما العِزُّ في الأحْسابِ والأدَبِ[1]

والنّاسُ صِنْفـانِ ذُوْ عَقْلٍ وذُو أدَبٍ ... كَمَعْـدنِ الفِضَّةِ البَيْضـاءِ والذَّهَبِ

وسـائِرُ النّاسِ مِنْ بَيْنِ الوَرَى هَمَجٌ ... كانُوا مَوالِـي أو كانُوا مِـنَ العَرَبِ

[٧٨٣] وأنْشَدَنِي البَسّامِيُّ: [من البسيط]

لَيْـسَ المُسَـوَّدُ مَنْ بِالمالِ سُـؤْدَدُهُ ... بَلِ المُسَـوَّدُ مَـنْ قَدْ سـادَ بِالأدَبِ

لأنَّ مَنْ سـادَ بِالأمْوالِ سُـؤْدَدُهُ ... ما دامَ في جَمْعِ ذا الأمْوالِ والنَّشَـبِ

إنْ قَـلَّ يَوْمًـا لَهُ مـالٌ يَصِيْـرُ إلى ... هُوْنٍ مِـنَ الأمْرِ فـي ذُلٍّ وفِي تَعَبِ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الفَصاحةُ أحْسَنُ لِباسٍ يَلْبسُهُ الرَّجُلُ، وأحْسَنُ إزارٍ يَتَّزِرُ[2] بِهِ / العاقِلُ، والأدَبُ صاحِبٌ في الغُرْبةِ، ومُؤنِسٌ في [١٢١ ب] القِلَّةِ[3]، ورِفْعةٌ في المجالس[4]، وزَيْنٌ في المَحافِلِ، وزِيادةٌ في العَقْلِ، ودَلِيلٌ على المُرُوءةِ، ومَنِ اسْتَفادَ الأدَبَ في حَداثَتِهِ انْتَفَعَ بِهِ في كِبَرِهِ؛ لأنَّ مَنْ غَرَسَ

---

(١) في «ف١»: «الإحسان» بدلًا من «الأحساب»، وفي «م»: «العزم» بدلًا من «العزّ».

(٢) في «ش»: «يرتدي».

(٣) في «ف٢»: «القلق»، وفي «ش»: «القلوب».

(٤) «ورفعة في المجالس» ساقطةٌ من «م».

فَسِيْلًا يُوْشِكُ أَنْ يَأْكُلَ رُطَبَها، وما يَسْتَوِي عِنْدَ أُوْلِي النُّهَى، ولا يَكُونُ سِيّانَ عِنْدَ ذَوِي الحِجَى رَجُلانِ: أَحَدُهُما يَلْحَنُ والآخَرُ لا يَلْحَنُ.

[٧٨٤] ولقد حَدَّثَنا الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُصْعَبٍ السِّنجِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو داودَ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ بَكْرِ بنِ حَبِيْبٍ، قال: حدَّثَنا أَبِي عَنْ سَلمِ بنِ قُتَيبةَ قالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابنِ هُبَيرةَ، فجَرَى الحَدِيثُ حَتَّى ذَكَرُوا العَرَبِيَّةَ، فقالَ: والله ما اسْتَوى رَجُلانِ حَسَبُهُما واحِدٌ ومُرُوءَتُهما واحِدةٌ أَحَدُهُما يَلْحَنُ والآخَرُ لا يَلْحَنُ إلّا أنّ أَفْضَلَهُما في الدُّنيا والآخِرةِ الذِي لا يَلْحَنُ. قالَ: فقُلْتُ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ، هَذا أَفْضَلُ في الدُّنيا؛ لِفَضْلِ فصاحَتِهِ وعَرَبِيَّتِهِ، أَرَأَيْتَ الآخِرةَ ما بالُهُ فُضِّلَ فِيْها؟ قالَ: إِنَّهُ يَقْرَأُ كِتابَ الله على ما أنزَلَ اللهُ، والذِي يَلْحَنُ يَحمِلُهُ لَحنُهُ على أنْ يُدْخِلَ في كِتابِ الله ما لَيْسَ فِيْهِ، ويُخرِجَ مِنْهُ ما هُوَ فِيْهِ. قالَ: قُلْتُ: صَدَقَ الأَمِيْرُ وبَرَّ.

[٧٨٥] وأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ زنجيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الرَّمل]

أَيُّــها الطّالِبُ فخْرًا بِالنَّسَبْ ... إِنَّـما النّــاسُ لأُمٍّ ولأَبْ[١]
هَـلْ تَراهُـمْ خُلِقُوا مِـنْ فِضَّةٍ ... أو حَدِيـدٍ أو نُحـاسٍ أو ذَهَبْ
أو تَــرَى فضْلَهُم فــي خَلْقِهِم ... هَلْ سِوَى لَحْمٍ وعَظْمٍ وعَصَبْ[٢]
إِنَّما الـفَـخْــرُ بِحِلْـمٍ راجِحٍ ... وبِـأَخْـلاقٍ كِـــرامٍ وأَدَبْ[٣]

---

[٧٨٤] تاريخ دمشق ٥٤: ٣٨٠.

[٧٨٥] الأبيات الأربعة الأولى مقطوعةٌ في ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ص١٧.

(١) في رواية الدِّيوان: «الفاجر جهلًا» بدلًا من «الطالب فخرًا».

(٢) رواية الصَّدر في الدِّيوان: «بلْ تراهُمْ خُلِقوا من طينةٍ».

(٣) رواية البيت في الدِّيوان:

إِنَّمــا الفَخرُ لِعَقــلٍ ثابتٍ ... وَحَــياءٍ وَعَـفـافٍ وَأَدَبْ

ذاكَ مَـنْ فاخَـرَ في النّـاسِ بِهِ فـاقَ مَنْ فاخَـرَ مِنْهُـم وغَلَبْ

[٧٨٦] حدَّثنا محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ الدَّغُولِيُّ، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ مُشْكانَ، قال: حدَّثنا يحيى بنُ آدمَ، قال: حدَّثنا حمّادُ بنُ زَيْدٍ عنْ يحيى بنِ عتيقٍ(١) / قال: قلتُ للحسَنِ: يا أبا سعيدٍ، الرَّجلُ يتعلَّمُ العربيّةَ يلتَمِسُ بها حُسْنَ المنْطِقِ ويُقيمُ قراءَتَهُ. قال: حسَنٌ، فتعلَّمْها، إنَّ الرّجلَ ليقرأُ الآيةَ فيعيا فيها فيهلِكُ(٢). [١٢٢ أ]

[٧٨٧] حدَّثَنا محمَّدُ بنُ إسحاقَ الثَّقفيُّ، قال: حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: حدَّثنا حُسَينُ بنُ عليٍّ عن إسرائيلَ بنِ يُونُسَ قال: قالَ رجلٌ للحسَنِ: يا أبا سَعيدٍ، ما أراكَ تلحنُ؟! قالَ: يا ابنَ أخي، سبقْتُ اللَّحْنَ(٣).

[٧٨٨] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ نَصْرِ بنِ نَوْفَلٍ، قال: أنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أحمَدَ بنِ بَكّارٍ إمامُ مَسْجِدِ مَكَّةَ: [من البسيط]

ما حُلَّةٌ نُسِـجَتْ بِالدُّرِّ والذَّهَبِ إلّا وأحْسَنُ مِنْها المَرْءُ بِالأدَبِ

[٧٨٩] حدَّثنا محمَّدُ بنُ عُمرَ بنِ يُوسُفَ بِنسا، قال: حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ

---

[٧٨٦] فضائل القرآن للمستغفري ١: ١٨٧.

(١) هو يحيى بن عتيق البصريّ. روى عن: مجاهد، والحسن، وابن سيرين. وروى عنه: الحمادان، وهمام، وابن علية. قال فيه أيوب السختياني لما بلغه موته: لقد هدَّني موته. انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٧٥٢.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٧٨٧] منسوبٌ لعبد الملك بن عمير في أخبار القضاة لوكيع ٣: ٤.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٧٨٩] نثر الدر في المحاضرات ٥: ١٣٥.

الجهضَمِيُّ، قال: حدَّثنا نُوحُ بنُ قيسٍ، قال: حدَّثنا يُونُسُ بنُ مُسلم أنّ رجُلًا قال للحسَنِ: يا أبو سعيدٍ. فقالَ لهُ الحسَنُ: أينَ غَديْتَ[١]؟ قال: بالأُبُلَّة. قال: مِنْ هذا أتيتَ[٢].

[٧٩٠] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلَّادِيُّ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ المَسْرُوقِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ البرجلانِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو عُمَرَ العدَنيُّ[٣]، قال: حَدَّثَني عَبْدُ الله بنُ سَلَمَةَ بنِ مِرْداسٍ عَنْ أبيهِ قالَ: قالَ لي رَجُلٌ مِنْ حُكَماءِ الفُرْسِ: «أقْرَبُ القَرابةِ المَوَدَّةُ الدّائِمةُ، وأفْضَلُ ما يُورِّثُ الآباءُ الأبْناءَ حُسْنُ الأدَبِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أفْضَلُ ما ورَّثَ أبٌ ابْنًا ثَناءٌ حَسَنٌ وأدَبٌ نافِعٌ، والخَرَسُ عِنْدِي خَيْرٌ مِنَ البيانِ بِالكَذِبِ، كَما أنّ الحَصُورَ خَيْرٌ مِنَ العاهِرِ، فيَجِبُ على العاقِلِ أنْ يُذْكِيَ قَلْبَهُ بِالأدَبِ كَما تُذكى النّارُ بِالحَطَبِ؛ لأنَّ مَنْ لَمْ يُذْكِ قَلْبَهُ رانَ حَتَّى يَسْوَدَّ، ومَنْ تَعَلَّمَ الأدَبَ فلا يَتَّخِذْهُ لِلمُماراةِ عُدَّةً، ولا لِلمُباراةِ مَلْجأً، ولَكِنْ يَقْصِدْ قَصْدَ الانْتِفاعِ بِنَفْسِهِ لنفسِه، ولِيَسْتَعِنَ بِهِ على ما يقرِّبُهُ إلى بارِئِهِ.

[٧٩١] ولَقَدْ أنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ الأبْرَشُ: [من الرَّمل]

/ أدَبُ المَرْءِ كَلَحْمٍ ودَمٍ ... ما حَواهُ رَجُلٌ إلّا صَلَحْ [١٢٢ ب]

لَو وزَنْتُمْ رَجُلًا ذا أدَبٍ ... بِأُلُوفٍ مِنْ ذَوِي الجَهْلِ رَجَحْ

---

(١) في نثر الدر: «غذيت».

(٢) هذه الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٣) في «م»: «العُمري».

[٧٩٢] حدَّثنا أحمَدُ بنُ بِشْرٍ الكرجِيُّ، قال: حدَّثَنا مَحْمُودُ بنُ الخَطّابِ، قال: حدَّثَنا رُسْتَةُ عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ عُمَرَ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحمَنِ بنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: «ما نَدِمْتُ على شَيءٍ نَدامَتِي أنِّي لَمْ أنْظُرْ في العَرَبِيَّةِ».

[٧٩٣] سَمِعْتُ إسْحاقَ بنَ إبْراهِيمَ بنِ إسْماعِيلَ القاضِي يَقُولُ: سَمِعْتُ ابنَ أخِي الأصْمَعِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَمِّي يَقُولُ: تَعَلَّمُوا النَّحْوَ؛ فإنَّ بَنِي إسرائِيلَ كَفَرُوا بِكَلِمةٍ واحِدةٍ كانَتْ مُشَدَّدةً فخَفَّفُوها. قالَ اللهُ: (يا عِيسَى إنِّي ولَّدْتُكَ) فقَرَؤُوا: يا عِيسَى إنِّي ولَدْتُكَ، مُخَفَّفًا، فكَفَرُوا.

[٧٩٤] حَدَّثَنا الحَسَنُ بنُ إسْحاقَ الأصْبَهانِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو أُمَيَّةَ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ صالِحٍ العِجليُّ[١]، قال: حدَّثَنا أبو زَيْدٍ النَّحْوِيُّ قالَ: جاءَ رَجُلٌ إلى الحَسَنِ فقالَ: ما تَقُولُ في رَجُلٍ [ماتَ و][٢] تَرَكَ أبِيْهِ وأخِيْهِ؟ فقالَ الحَسَنُ: تَرَكَ أباهُ وأخاهُ. قالَ الرَّجُلُ: فما لأباهُ ولأخاهُ؟ فقالَ الحَسَنُ: فما لأبِيْهِ ولأخِيْهِ؟ فقالَ الرَّجُلُ: كُلَّما تابَعْتُكَ خالَفْتَ.

[٧٩٥] سمِعْتُ محمَّدَ بنَ سليمانَ بنِ فارسٍ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ الله ابنَ بِشرٍ الطّالقانيَّ يقولُ: سمِعْتُ سعيدَ بنَ عُثمان يقول: قالَ أعرابيٌّ لرجلٍ: مِنْ أينَ أقبَلْتَ؟ قال: مِنْ عندِ أهلُونا. قال: لحنْتَ ويحكَ. قال: أخذتُها مِنْ كتابِ الله: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١][٣].

---

[٧٩٢] إكمال تهذيب الكمال ٨: ٢٣٦.

[٧٩٤] الكشكول ٢: ١٢٩.

(١) «العجلي» ساقطة من «م».

(٢) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٢» و«ش».

[٧٩٥] الفوائد والأخبار لابن دريد: ص٣٥، وصبح الأعشى ١: ٢٠٧.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

قالَ أبو حاتِم رضيَ اللهُ عنهُ: لا زِيْنةَ أحْسَنُ مِنْ زِيْنةِ الحَسَبِ، كَما أنّ مِنْ أجْمَلِ[١] الجَمالِ اسْتِعْمالَ الأدَبِ، ولا حسَبَ[٢] لِـمَنْ لا أدَبَ لَهُ، ومَنْ كانَ مِنْ أهْلِ الأدَبِ مِمَّنْ لا حَسَبَ لَهُ، بَلَغَ بِهِ أدَبُهُ مَراتِبَ أهْلِ الأحْسابِ؛ لأنَّ حُسْنَ الأدَبِ خَلَفٌ مِنَ الحَسَبِ، ولَيْسَتِ الفَصاحةُ إلّا إصابةَ المَعْنَى والقَصْدِ، ولا البَلاغةُ إلّا تَصْحِيحَ الأقْسامِ واخْتِيارَ الكَلامِ، ومِنْ أحمَدِ / الفَصاحةِ الاقْتِدارُ عِنْدَ البَداهةِ، والغَزارةُ عِنْدَ الإطالةِ، وأحْسَنُ البَلاغةِ وُضُوحُ الدِّلالةِ وحُسْنُ الإشارةِ. [١٢٣ أ]

[٧٩٦] ولَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ نَصْرِ بنِ نَوْفَلٍ المَرْوَزِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبا داودَ السِّنْجِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الأصْمَعِيَّ يَقُولُ: لَيْسَتِ البَلاغةُ بِخِفَّةِ اللِّسانِ، ولا كَثْرةِ الهَذَيانِ، ولكِن بِإصابةِ المَعْنَى والقَصْدِ إلى الحاجةِ، وإنَّ أبْلَغَ الكَلامِ ما لَمْ يَكُنْ بِالقَرَوِيِّ المُجَدَّعِ، ولا بالبَدَوِيِّ المُعَرَّبِ.

[٧٩٧] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

ولَمْ أرَ فضْلاً تَمَّ إلّا بِشِيْمةٍ ... ولَمْ أرَ عَقْلًا صَحَّ إلّا على الأدَبْ
ولَمْ أرَ في الأعْداءِ حِيْنَ اخْتبَرْتُهُم ... عَدُوًّا لِعَقْلِ المَرْءِ أعْدَى مِنَ الغَضَبْ[٣]

[٧٩٨] حدَّثنا الحسَنُ بنُ محمَّدِ بنِ مُصعبٍ بمرو، قال: حدَّثنا إبراهيمُ ابنُ أبي داود البُرلسيُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الله بنُ يُوسُفَ التَّنيسيُّ، قال: حدَّثنا

---

(١) في «ح»: «أكمل».

(٢) في «م»: «حُسنَ».

[٧٩٦] العقد الفريد ٢: ١٢٢، وأنساب الأشراف ٢١: ٢٩٠.

[٧٩٧] البيتان هما (١٢، ١٣) من قصيدةٍ قوامها أربعة عشر بيتًا في ديوان أبي العتاهية: ص٣٦.

(٣) في رواية الدِّيوان: «خبرتُهم» بدلًا من «اختبرتهم».

الهَيثمُ بنُ عَدِيٍّ، عنِ ابنِ شُبْرُمَةَ عنِ الشَّعبيِّ قال: «حِلِيُّ الرِّجالِ العربيّة، وحِليُّ النِّساءِ الشَّحم»[١].

[٧٩٩] حَدَّثَنا عَمْرو[٢] بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله الجُشَمِيُّ قالَ: قالَ المَدائِنِيُّ: ذُكِرَ عِنْدَ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ الله بنِ عَبّاسٍ بَلاغَةُ رَجُلٍ مِنْ أهلِه[٣] فقالَ: «إنِّي لأكْرَهُ أنْ يَكُونَ مِقْدارُ لِسانِهِ فاضِلًا على مِقْدارِ عِلْمِهِ، كَما أكْرَهُ أنْ يَكُونَ مِقْدارُ عِلْمِهِ فاضِلًا على مِقْدارِ عَقْلِهِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الكَلامُ مِثْلُ اللُّؤْلُؤِ الأزْهَرِ والزَّبَرْجَدِ الأخْضَرِ والياقُوتِ الأحْمَرِ، إلّا أنَّ بَعْضَهُ أفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، ومِنْهُ ما يَكُونُ مِثْلَ الخزَفِ والحَجَرِ والتُّرابِ والمَدَرِ، وأحْوَجُ النّاسِ إلى تعلُّمِ الأدَبِ ولُزومِ[٤] الفَصاحةِ أهْلُ العِلْمِ؛ لِكَثْرةِ قِراءَتِهِم الأحادِيثَ وخَوْضِهِم في أنْواعِ العِلْمِ.

[٨٠٠] ولَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ نَصْرِ بنِ نَوْفَلٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبا داودَ السِّنْجِيَّ أو حَدَّثَني سَهْلُ بنُ هانِئٍ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ الأصْمَعِيَّ يَقُولُ: / إنَّ [١٢٣ ب]
أخْوَفَ ما أخافُ على طالِبِ العِلْم إذا لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ أنْ يَدْخُلَ فِيما قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ»[٥]، لأنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ لَمْ يَكُنْ لَحّانًا ولَمْ يَلْحَنْ في حَدِيْثِهِ، فمَهْما رَوَيْتَ عَنْهُ ولَحَنْتَ فِيهِ كَذَبْتَ عَلَيْهِ.

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٧٩٩] البيان والتبيين ١: ٨٩.

(٢) في «م»: «عمر».

(٣) «من أهله» ساقطة من «م».

(٤) في «م»: «لزوم الأدب وتعلُّم».

(٥) متفقٌ عليه. أخرجه البخاري: (١٢٩١)، ومسلم: (٣).

[٨٠١] وأنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من مجزوء الرَّجز]

لَيْسَ الفَتَى كُلُّ الفتَى إلّا الفَتَى في أدَبِهْ
وبَعْضُ أخْلاقِ الفتَى أوْلَى بِهِ مِنْ نَسَبِهْ(١)
[ما حِلْمُ عبدٍ في الرِّضا كَحِلْمِهِ في غضَبِهْ
ومَنْ يُصاحِبْ صاحبًا يُنسَبْ إلى مُستَصْحِبِهْ
بزائناتِ رُشْدِهِ أو شائناتِ رُتَبِهْ
مَنْ يلُمِ الدَّهرَ إلَّا فالدَّهرُ غيرُ مُعتِبِهْ
أو يتعجَّبُ لصُرو فِ الدَّهْرِ أو تقلُّبِهْ
فكلُّ ذي عَجَبٍ جارٍ إلى تعجُّبِه
مضى بكَ مثلًا مَنْ يرى يومًا يُسرُّ بِهْ
قولُ حَكِيمٍ قالَهُ في سالِفاتِ حِقَبِهْ
ورأسُ أمرٍ لامرِئٍ خيرٌ لهُ مِنْ ذَنَبِهْ
واظنُنْ بكلِّ كاذبٍ ما شِئْتَ بعدَ كذِبِه](٢)
حَتْفُ امْرِئٍ لِسانُهُ في جِدِّهِ أو لَعِبِهْ
بَيْنَ اللَّهَى مَقْتَلُهُ رُكِّبَ في مُرَكَّبِهْ

[٨٠٢] سَمِعْتُ أحمَدَ بنَ الخَطّابِ بنِ مِهْرانَ بِتُسْتَر، يَقُولُ: سَمِعْتُ

---

[٨٠١] الأبيات من قصيدةٍ قوامها ثلاثة وثلاثون بيتًا لأبي محمَّد اليزيدي في نور القبس: ص٨٤.

(١) في نور القبس: «خيرٌ له» بدلًا من «أولى به».

(٢) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

[٨٠٢] معجم الأدباء ٣: ١١٩٩.

عُثْمانَ بنَ خُرَّزادَ[1] يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ الجَعْدِ يَقُولُ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُولُ: «مَثَلُ الذِي يَطْلُبُ الحَدِيثَ ولا يَعْرِفُ النَّحْوَ، مَثَلُ الدّابَّةِ عَلَيْها المِخلاةُ لَيْسَ فِيْها شَيْءٌ».

* * *

(١) كذا في الأصل، ويرد في بعض المصادر: «خُرّزاذ».

البابُ الأربعون

إباحَةُ جَمْعِ المالِ، لِلقائِمِ بحقِّهِ في الحال[١]

[٨٠٣] حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَين ابنِ ابنَةِ الحَسَنِ[٢] بنِ عِيْسَى ابنِ ماسَرْجِسَ، قال: حدَّثَنا جَدِّي، قال: حدَّثَنا ابنُ المُبارَكِ، قال: حدَّثَنا مُوسَى ابنُ عَلِيِّ بنِ رَباحٍ عَنْ أبيهِ عَنْ أبي قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرِو بنِ العاصِ عَنْ عَمْرِو بنِ العاصِ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «يا عَمْرُو، نِعِمّا بالمالِ الصّالِحِ لِلرَّجُلِ الصّالِحِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: هَذا الخَبَرُ يُصَرِّحُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بإباحَةِ جَمْعِ المالِ مِنْ حَيْثُ يَجِبُ، ويَحِلُّ لِلقائِمِ فِيْهِ بِحُقُوقِهِ؛ لأنَّ في تَقْرِينِهِ[٣] الصَّلاحَ
[١٢٤ أ] بِالمالِ / والرَّجُلِ مَعًا بَيانٌ واضِحٌ؛ بأنَّهُ إنَّما أباحَ في جَمْعِ المالِ الذي لا يَكُونُ بِمُحَرَّمٍ على جامِعِهِ، ثُمَّ يَكُونُ الجامِعُ لَهُ قائِمًا بِحُقُوقِ الله فِيْهِ.

ولَقَدْ ذَكَرْتُ هَذِهِ المَسْأَلَةَ بِتَمامِها بِالعِلَلِ والحِكاياتِ في كِتابِ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ إباحَةِ جَمْعِ المالِ لِلقائِمِ بِحُقُوقِهِ»، وفي «م»: «جميع»، وهو تحريف.

[٨٠٣] حديث صحيح. أخرجه ابن ماجَهْ: (٢١٤٢)، وابن أبي شيبة ٤: ٤٦٧، وأحمد في مسنده ٢٩٩ : ٩٢، وانظر: غاية المرام: ص٢٦١.

(٢) في الأصل: «الحسن ابن بنت الحسين» خلافًا لسائر النسخ، والمثبت كما في ترجمته. انظر: تاريخ الإسلام ٧: ٢٦١.

(٣) في «ش»: «تقوية».

«الفَصْلِ[1] بَيْنَ الغِنَى والفَقْرِ» بِما أَرْجُو الغُنْيَةَ فِيْها لِـمَنْ أرادَ الوُقُوفَ على مَعْرِفَتِها، فأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ تَكْرارِها في هَذا الكِتابِ.

[٨٠٤] أَنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

إذا كانَ ما جَمَّعْــتَ لَيْسَ بِنافِعٍ فأَنْتَ وأَقْصَى النّاسِ فِيْهِ سَــواءُ
علــى أنَّ هَذا خارِجٌ مِــنْ أثامِهِ وأَنْــتَ الذِي تُجْزَى بِهِ وتُسـاءُ

[٨٠٥] حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمانَ بنِ فارِسٍ، قال: حدَّثَنا الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ الصَّبّاحِ، قال: حدَّثَنا أبو عَيّادٍ، قال: حدَّثَنا شُعْبَةُ عَنْ قَتادةَ قالَ: سَمِعْتُ مُطَرِّفَ بنَ عَبْدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيرِ يُحَدِّثُ عَنْ حَكِيْمِ بنِ قَيْسِ بنِ عاصِمٍ عَـنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَوْصَى بَنِيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ فقالَ: «عَلَيْكُم بِالمالِ واصْطِناعِهِ؛ فإِنَّهُ مَنْبَهَةٌ لِلكَرِيمِ ويُسْتَغْنَى بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ، وإِيّاكُم ومَسْأَلَةَ النّاسِ؛ فإِنَّها آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إنَّ مِنْ أَحْسَنِ ما يَنْتَفِعُ المَرْءُ بِهِ في عُمُرِهِ وبَعْدَ المَماتِ، تَقْوَى اللهِ والعَمَلَ الصّالِحَ، فالواجِبُ على العاقِلِ أَنْ يَعْمَلَ في شَبابِهِ فِيْما يُقِيْمُ بِهِ أَوَدَهُ كالشَّيْءِ الذِي لا يُفارِقُهُ أَبَدًا، وفِيْما يُصْلِحُ بِهِ دِيْنَهُ كالشَّيْءِ الذِي لا يَجِدُهُ غَدًا، ولْيَكُنْ تَعاهُدُهُ لِـمالِهِ ما يُصْلِحُ بِهِ مَعاشَهُ ويَصُونُ بِهِ نَفْسَهُ، وفي دِيْنِهِ ما يُقَدِّمُ بِهِ لآخِرَتِهِ، ويُرْضِي بِهِ خالِقَهُ، والفاقَةُ خَيْرٌ مِنَ الغِنَى بِالحَرامِ، والغَنِيُّ الذِي لا مُرُوءَةَ لَهُ أَهْوَنُ مِنَ الكَلْبِ وإِنْ هُوَ طُوِّقَ وخُلْخِلَ.

[٨٠٦] حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حَدَّثَنا عِمْرانُ بنُ مُوسَى

---

(١) في «م»: «الفضل».

[٨٠٥] بهجة المجالس ١: ١٩٥، والمعتصر من المختصر من مشكل الآثار ٢: ٢٤٣.

[٨٠٦] تاريخ دمشق ٦٥: ٦٧، وكنز العمال ٣: ٢٣٩، وكشف الخفاء ٢: ٣٨٧.

ابنِ أيُّوب، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حَدَّثَني عِيسَى بنُ يُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ سُوقةَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ قالَ: «نِعْمَ العَوْنُ على تَقْوَى الله الغِنَى».

[٨٠٧] وأنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الطَّويل]

[١٢٤ ب] / أرَى كُلَّ ذِي مالٍ يَسُودُ بمالِهِ ... وإنْ كانَ لا أصْلٌ هُناكَ ولا فَصْلُ
وآخَرَ مَنْسُوبًا إلى الرَّأْيِ خامِلًا ... وأنْوَكَ مَجْهُولًا لَهُ الجاهُ والنُّبْلُ[١]
فلا ذا بِفَضْلِ الرَّأْيِ أدْرَكَ بُلْغَةً ... ولَمْ أرَ هَذا ضَرَّهُ النَّوْكُ والجَهْلُ[٢]

[٨٠٨] وأنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ ليَحيَى بنِ أكْثَمَ: [من الطَّويل]

إذا قَلَّ مالُ المَرْءِ قَلَّ بَهاؤُهُ ... وضاقَتْ عَلَيْهِ أرْضُهُ وسَماؤُهُ[٣]
وأصْبَحَ لا يَدْرِي وإنْ كانَ حازِمًا ... أقُدّامُهُ خَيْرٌ لَهُ أم وراؤُهُ
ولَمْ يَمْضِ في وجْهٍ مِنَ الأرْضِ واسِعٍ ... مِنَ النّاسِ إلّا ضاقَ عَنْهُ فضاؤُهُ
إذا قَلَّ عقلُ المرءِ لم ترضَ عقلَهُ ... بَنُوهُ ولم يغضبْ لهُ أولياؤُهُ[٤]
وأصْبَحَ مَرْدُودًا عَلَيْهِ مَقالُهُ ... وكانَ بِهِ قَدْ يَقْتَدِي خُطَباؤُهُ
وإنْ يَبْقَ لَمْ يَضْرُرْ عَدُوًّا بَقاؤُهُ ... وإنْ يَفْنَ لَمْ يَفْقِدْ لِخَيرٍ فناؤُهُ

---

[٨٠٧] الأبيات هي (٢، ٣، ٤) من مقطوعةٍ سداسية في ديوان محمود الورّاق: ص١٦٩.

(١) في رواية الدِّيوان: «مخبولًا» بدلًا من «مجهولًا».

(٢) في «ف٢»: «بغيةً» بدلًا من «بلغةً».

[٨٠٨] البيتان الأوّل والثاني فقط من مقطوعة رباعية من غير عزوٍ في بهجة المجالس ١: ١٩٨، وبقية الأبيات لم أقفْ عليها في مصدرٍ آخر.

(٣) في بهجة المجالس: «صفاؤه» بدلًا من «بهاؤه».

(٤) هذا البيت ساقطٌ من «م».

[٨٠٩] حَدَّثني مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ، قال: حدَّثَنا أبو أحمَدَ بن حَمّادٍ البَربِرِيُّ عَنْ سُلَيْمانَ بنِ أبي شَيْخٍ، قال: حَدَّثَني الزُّبَيْرِيُّ قالَ: مَرَّ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ بِمُحَمَّدِ ابنِ مَسْلَمَةَ، وهُوَ يَغْرِسُ وَدْيًا، فقالَ: ما تَصْنَعُ يا ابْنَ مَسْلَمَةَ؟ قالَ: ما تَرى أَسْتَغْنِي عَنِ النّاسِ، كيفَ[1] قالَ صاحِبُكُم أُحَيْحَةُ بنُ الجُلّاحِ[2]: [من البسيط]

اسْـتَغْنِ أَوْ مُتْ ولا يَغْرُرْكَ ذُو نَشَبٍ ... مِنَ ابْـنِ عَـمٍّ ولا عَـمٍّ ولا خالِ
إِنِّي أظَـلُّ على الزَّوْراءِ أَعْـمُـرُهـا ... إِنَّ الحَبِيْبَ إلى الإخْوانِ ذُو المالِ[3]

[٨١٠] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا عَلِيُّ بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ عَنْ عَبْدانَ قالَ: دَخَلْتُ على عَبْدِ الله بنِ المُبارَكِ وهُوَ يَبْكِي فقُلْتُ لَهُ: ما لَكَ يا أبا عَبْدِ الرَّحمَن؟ قالَ: بِضاعةٌ لِي ذَهَبَتْ[4]. قالَ: قُلْتُ: أوَتَبْكِي على المالِ. قالَ: إنَّما هُوَ قِوامُ دِيْنِي.

[١٢٥أ] قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: / إنَّ مِنْ أسْعَدِ النّاسِ مَنْ كانَ في غِناهُ عَفِيْفًا، وفي مَسْكَنَتِهِ قَنِعًا؛ لأنَّ مَنْ نَزَلَ بِهِ الفَقْرُ لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ تَرْكِ الحَياءِ، والفَقْرُ يَسْلِبُ[5] العَقْلَ والمُرُوءَةَ، ويُذْهِبُ العِلْمَ والأدَبَ، وكادَ الفَقْرُ أنْ يَكُونَ كُفْرًا، ومَنْ عُرِفَ بِالفَقْرِ صارَ مَعْدِنًا لِلتُّهْمَةِ ومَجْمَعًا لِلبَلايا، اللَّهُمَّ إلّا أنْ يُرْزَقَ المَرْءُ قَلْبًا نَقِيًّا قَنِعًا يَرَى الثَّوابَ المُدَّخَرَ مِنَ الضَّجَرِ الشَّدِيدِ، فحِيْنَئِذٍ

---

[٨٠٩] مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار ١: ١٦٨.

(١) في «م»: «كما» بدلًا من «كيف».

(٢) البيتان هُما (١، ٤) من قصيدةٍ سباعيّة في أحيحة بن الجلّاح، أخباره وأشعاره: ص٣٩.

(٣) في رواية الدِّيوان: «أقيمُ» بدلًا من «أظلُّ»، و«الكريم على» بدلًا من «الحبيب إلى».

(٤) في «ف٢»: «هلكَتْ».

(٥) في «م»: «يذهب».

لا يُبالِي بِالعالَمِ بِأَسْرِهِم والدُّنْيا وما فِيْها.

والفَقْرُ داعِيةٌ إلى المَهانةِ، كَما أنّ الغِنَى داعِيةٌ إلى المَهابةِ(١)، ولَقَدْ أحْسَنَ الذِي يَقُولُ(٢): [من الطَّويل]

يُغَطِّي عُيُوبَ المَــرْءِ كَثْرةُ مالِهِ ... وصُدِّقَ فِيْما قالَ وهْوَ كَذُوبُ(٣)

ويُــزْرِي بِعَقْلِ المَــرْءِ قِلَّةُ مالِهِ ... يُحَمِّقُــهُ الأقْوامُ وهْوَ لَـبِـيْبُ

[٨١١] حدَّثنا بَكْرُ بنُ أحمَدَ بنِ سَعِيدٍ الطّاحِيُّ، قال: حدَّثَنا النَّمرُ بنُ قادِمٍ، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوب قالَ: قالَ لي أبو قِلابةَ: «يا أَيُّوب، الْزَمْ سُوْقَكَ؛ فإنَّكَ لا تَزالُ كَرِيْمًا على إخْوانِكَ ما لَمْ تَحْتَجْ إلَيْهِم».

[٨١٢] وأنْشَدَنِي العَقَبِيُّ، قال: أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ خَلَفٍ التَّيْمِيُّ بِالكُوْفةِ: [من الطَّويل]

كَــأنَّ مُــقِلًّا حِيْنَ يَغْدُو لِــحاجةٍ ... إلى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِــنَ النّاسِ مُذْنِبُ

وكــانَ بَـنُـــو عَمِّي يَقُولُونَ مَرْحَبًا ... فلَمّا رَأَوْنِي مُعْدِمًا مــاتَ مَرْحَبُ(٤)

[٨١٣] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

لَعَمْــرُكَ إنّ المالَ قَــدْ يَجْعَلُ الفَتَى ... نَسِــيْبًا وإنَّ الفَقْرَ بِالمَرْءِ قَــدْ يُزْرِي

---

(١) في «ف٢» و«ش»: «العزّة».

(٢) البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في عيون الأخبار ١: ٣٤٥.

(٣) في عيون الأخبار: «يُصدَّقُ» بدلًا من «وصدِّق».

[٨١١] صفة الصفوة ٢: ١٤٠، والأنساب للسمعاني ٢: ٣٥٠.

[٨١٢] البيتان من مقطوعةٍ ثلاثية من غير عزوٍ في المحاسن والمساوئ: ص٢٧٣.

(٤) في المحاسن والمساوئ: «مقترًا» بدلًا من «معدمًا».

[٨١٣] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في المستطرف: ص٢٩٤.

ولا رَفَـعَ النَّـفْسَ الدَّنِيْئةَ كالغِنَى ولا وضَعَ النَّفْسَ الكَرِيمةَ كالفَقْرِ[١]

[٨١٤] حدَّثنا محمَّدُ بنُ إدريسَ الشَّاميُّ، قال: حدَّثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ الأنباريُّ، قال: حدَّثنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ سُليمانَ قال: «كانَ / سُفيانُ الثَّوريُّ إذا [١٢٥ ب] أتاهُ طالِبُ عِلمْ سألَهُ عنْ حالِهِ، فإنْ كانَ لهُ فيها كِفايةٌ أمرَهُ بطلبِ العِلمِ، وإنْ كانَ مُحتاجًا أمَرَهُ بطلبِ المعاش»[٢].

[٨١٥] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يَحيَى العَمِّي بِبَغْدادَ، قال: حدَّثَنا الصَّلتُ بنُ مَسْعُودٍ، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ زَيْدٍ، قال: حدَّثَنا أيُّوب قالَ: قالَ لي أبو قِلابةَ: «الْزَمِ السُّوْقَ؛ فإنَّ الغِنَى مِنَ العافِيةِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لَيْسَتْ خَلَّةٌ هِيَ للغنيِّ مَدْحٌ إلّا وهِيَ لِلفَقِيْرِ عَيْبٌ، فإنْ كانَ الفَقِيرُ حَلِيمًا قِيْلَ: بَلِيدٌ، وإنْ كانَ عاقِلًا قِيْلَ: مَكّارٌ، وإنْ كانَ بَلِيْغًا قِيْلَ: مِهْذارٌ، وإنْ كانَ ذَكِيًّا قِيْلَ: بَدِيهٌ[٣]، وإنْ كانَ صَمُوتًا قِيْلَ: عَيِيٌّ، وإنْ كانَ مُتَأَنِّيًا قِيْلَ: جَبانٌ، وإنْ كانَ عازِمًا[٤] قِيْلَ: جَرِيْءٌ، وإنْ كانَ جوادًا قِيْلَ: مُسْرِفٌ، وإنْ كانَ مُقَدِّرًا قِيْلَ: مُمْسِكٌ.

وشَرُّ المالِ ما اكْتُسِبَ مِنْ حَيْثُ لا يَحِلُّ وأُنْفِقَ فِيْما لا يَجْمُلُ[٥]، ووُجُودُهُ وعَدَمُهُ لَيْسا بِتَجَلُّدٍ ولا بِكَثْرةِ حِيَلٍ، ولَكِنَّهُ أقْسامٌ ومَواهِبُ مِنَ الخَلّاقِ العَلِيمِ.

---

(١) في المستطرف: «النفيسة» بدلًا من «الكريمة».
(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
[٨١٥] قوت القلوب ٢: ٤٣١.
(٣) في «م»: «حديد»، وهو تحريف.
(٤) في «ح»: «حازمًا».
(٥) في «ش»: «يحلُّ».

[٨١٦] ولَقَدْ أنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من البسيط]

يَشْقَى رِجالٌ ويَشْقَى آخَرُونَ بِهِم ... ويُسْعِدُ اللهُ أقْوامًا بِأقْوامِ[1]

ولَيْسَ رِزْقُ الفَتَى مِنْ حُسْنِ حِيْلَتِهِ ... لَكِنْ حُدُودٌ بِأرْزاقٍ وأقْسامِ[2]

كالصَّيْدِ يُحْرَمُهُ الرّامِي المُجِيْدُ وقَدْ ... يَرْمِي فيُرْزَقُهُ مَنْ لَيْسَ بِالرّامِي

[٨١٧] حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ داودَ بنِ مُوسَى العَطّارُ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ نُصيرٍ[3] العَدنِيُّ، قال: حدَّثَنا المَنْدِبِيُّ قالَ: قالَ أبو قَيْسِ بنُ مَعْدِيْكَرِبَ، وكانَ لَهُ أحَدَ عَشَرَ ذَكَرًا:

يا بَنِيَّ، اطْلُبُوا هَذا المالَ أجْمَلَ الطَّلَبِ، واصْرِفُوهُ أحْسَنَ مَذْهَبٍ، صِلُوا بِهِ الأرْحامَ، واصْطَنِعُوا[4] بِهِ الأقْوامَ، واجْعَلُوهُ جُنَّةً لأعْراضِكُم تَحْسُنْ في النّاسِ قالَتُكُم[5]؛ فإنَّ جَمْعَهُ كَمالُ الأدَبِ، / وبَذْلَهُ كَمالُ المُرُوءةِ، حَتَّى إنَّهُ لَيُسَوِّدُ غَيْرَ المُسَوَّدِ[6]، ويُقَوِّي غَيْرَ الأيِّدِ، وحَتَّى إنَّهُ لَيَكُونُ في أنْفُسِ النّاسِ نَبِيْهًا، وفي أعْيُنِهم مَهِيْبًا. [١٢٦ أ]

ومَنْ جَمَعَ مالًا فلَمْ يَصُنْ عِرْضًا، ولَمْ يُعْطِ سائِلًا، بَحَثَ النّاسُ عَنْ أصْلِهِ، فإنْ كانَ مَدْخُولًا هَتَكُوهُ، وإنْ كانَ صَحِيْحًا أكسبُوهُ[7]، إمّا إلى دِينِهِ،

---

[٨١٦] الأبيات مقطوعةٌ في ديوان صالح بن عبد القدُّوس: ص١٤٥.

(١) في «ف٣» و«ش»: «ويحظى» بدلًا من «ويشقى».

(٢) في رواية الدِّيوان: «حُدودٌ» بدلًا من «جدود».

(٣) في «م»: «نصر».

(٤) في «ش»: «واصطفُّوا».

(٥) في «م»: «مقالتُكم».

(٦) في «م»: «السيِّد».

(٧) في «م»: «نسبوه»، وفي «ش»: «ألبسوه».

وإمّا إلى عِرضٍ[١] **لَئِيمٍ حَتَّى يُهَجِّنُوهُ.**

[٨١٨] حَدَّثَنا مُطَهَّرُ بنُ يَحيَى بنِ ثابِتٍ بِواسِط، قال: حدَّثَنا أحمدُ بن[٢] سِنانٍ القَطّانُ، قال: حدَّثَنا أبو مُعاوِيةَ عَنِ الأعْمَشِ عَنْ إبْراهِيمَ عَنْ عَلْقَمة قالَ: سَمِعَ رَجُلٌ صَوْتًا في غَمامٍ: اذْهَبِي إلى أرْضِ[٣] فُلانٍ فاسقِهِ. قالَ: فقالَ الرَّجُلُ: لآتِينَّ فُلانًا هَذا، فلأنْظُرَنَّ ما يَعْمَلُ في أرْضِهِ، فأتاهُ وقَدْ مُطِرَ فِيْها، وهُوَ قائِمٌ يَفْتَحُ الأواعِي[٤]، فسَلَّمَ عَلَيْهِ وقالَ: يا عَبْدَ الله، أخْبِرْنِي ما تَعْمَلُ في أرْضِكَ هَذِهِ؟ قالَ: أنْظُرُ إلى ما أخْرَجَ الله مِنْها، فأرُدُّ فِيْها ثُلُثَهُ، وأتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وآكُلُ أنا وعِيالي ثُلُثَهُ. قالَ عَلْقَمةُ: فكانَ ابنُ مَسْعُودٍ يَبْعَثُنِي إلى أرْضٍ لَهُ بِراذانَ[٥] أفْعَلُ فِيْها مِثْلَ ذَلِكَ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إنّ شَرَّ المالِ ما لا تُخْرَجُ مِنْهُ حُقُوقُهُ، وإنَّ شَرًّا مِنْهُ ما أُخِذَ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ومُنِعَ مِنْهُ حَقُّهُ وأُنْفِقَ في غَيْرِ حِلِّهِ، واسْتِثْمارُ المالِ قِوامُ المَعاشِ، ولا بُدَّ لِلمَرْءِ مِنْ إصْلاحِ مالِهِ، وما ارْتَفَعَ أحَدٌ قَطُّ عَنْ إصْلاحِ مالِهِ صالِحًا كانَ أو طالِحًا.

ولا يَجِبُ على العاقِلِ أنْ يَعْتَمِدَ على مُجاوَرةِ نِعَمِ الله عِنْدَهُ، فلا يَقْضِي مِنْها حُقُوقَها؛ لأنَّ مَنْ أساءَ مُجاوَرةَ نِعَمِ الله أساءَتْ مُجاوَرَتَهُ، وتَحَوَّلَتْ مِنْهُ إلى غَيْرِهِ.

---

(١) في «م»: «لوص».

(٢) «أحمد بن» ساقطة من «م».

(٣) في «ف١»: «حديقة».

(٤) الأواعي: الأوعية، جمع وعاء.

(٥) في «م»: «بزازان»، وهو تصحيف. وراذان: قرية بنواحي المدينة المنوّرة. انظر: معجم البلدان ٣: ١٣.

[٨١٩] ولَقَدْ أنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

فإنْ كُنْـتَ في خَيْـرٍ فلا تَغْتَـرِرْ بِهِ   ولَـكِـن قُـلِ اللَّهُمَّ سَـلِّمْ وتَمِّمِ
فمَنْ لَـمْ يَصُنْ خيرًا إذا ما اسْـتَفادَهُ   ويَشْكُرْ لأهْلِ الخَيْرِ يُسْلَبْ ويُذْمَمِ[١]

[٨٢٠] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: / حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: أنْشَدَنا [١٢٦ ب] مَهْدِيُّ بنُ سابِقٍ: [من الوافر]

ورُبَّ مُمَلَّكٍ مالًا كَثِيْرًا   ولَكِنْ حَظُّهُ مِنْـهُ قَلِيْلُ
يَعِيْشُ بِفَضْلِهِ هَذا وهَذا   وقَدْ سالَتْ بِهِ فِيْهِ سُيُولُ
لَهُ مِنْهُ الـذِي يَحيا عَلَيْهِ   بِعِيْشَتِهِ وسائِرُهُ فُضُولُ

[٨٢١] حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ الحُسَيْنِ الجرّادِيُّ[٢] بِالمَوْصِلِ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ سِنانٍ القَطّانُ، قال: حدَّثَنا كَثِيرُ بنُ هِشامٍ عَنْ عِيْسَى بنِ إبْراهِيمَ عَنْ مُعاوِيةَ بنِ عَبْدِ الله عَنْ كَعْبٍ قالَ: «أوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الدِّيْنارَ والدِّرْهَمَ آدَمُ وقالَ: لا تَصْلُحُ المَعِيْشَةُ إلّا بِهِما».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: قَدْ ذَكَرْتُ ما يُشاكِلُ هَذِهِ الحِكاياتِ في كِتابِ «السَّخاءِ والبَذْلِ»، فأغْنَى ذَلِكَ عَنْ تَكْرارِها في هَذا الكِتابِ.

* * *

---

(١) في «م»: «عرضًا» بدلًا من «خيرًا».

[٨٢١] تاريخ دمشق ٧: ٤١٣.

(٢) في «م»: «الحرازي».

البابُ الحادي والأربعون
الحَثُّ على إقامةِ المُرُوءات، للمرءِ في الأوقاتِ والحالات(١)

[٨٢٢] حَدَّثَنا إسْحاقُ بنُ إبْراهِيمَ بنِ إسْماعِيلَ القاضِي وعَبْدُ الله بنُ مَحْمُودِ بنِ سُلَيْمانَ السَّعْدِيُّ قالا: حَدَّثَنا عَبْدُ الوارِثِ بنُ عُبَيْدِ الله العتكيُّ، قال: حدَّثَنا مُسْلِمُ بنُ خالِدٍ الزَّنْجِيُّ عَنِ العَلاءِ بن عَبْدِ الرَّحمَنِ عَنْ أبيهِ عَنْ أبي هُرَيرةَ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَرَمُ المرء(٢) دِيْنُهُ، ومُرُوْءَتُهُ عَقْلُهُ، وحَسَبُهُ خُلُقُهُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: صَرَّح النَّبِيُّ ﷺ في هَذا الخَبَرِ بأنَّ المُرُوءةَ هِيَ العَقْلُ، والعَقْلُ اسْمٌ يَقَعُ على العِلْمِ بِسُلُوكِ الصَّوابِ واجْتِنابِ الخَطَأ؛ فالواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَلْزَمَ إقامةَ المُرُوءةِ بما قَدرَ عَلَيْهِ مِنَ الخِصالِ المَحْمُودةِ، وتَرْكَ الخِلالِ المَذْمُومةِ، وقَدْ نَبَغَتْ نابِغةٌ اتَّكَوْا على آبائِهم واتَّكلُوا على أجْدادِهم في الذِّكْرِ والمُرُوءاتِ، / وتعرَّوا(٣) عَنِ القِيامِ بِإقامَتِها بِأنْفُسِهِم. [١٢٧ أ]

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذكرُ الحثِّ على إقامةِ المروءات».

[٨٢٢] حديث ضعيف. أخرجه ابن حبّان في صحيحه ٢: ٢٣٣، وأحمد في مسنده ٤١: ٣٨١، وابن الجعد في مسنده ١: ٤٣٥، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٥: ٣٩١.

(٢) في «م»: «الرّجل».

(٣) في «م»: «وبعدوا».

[٨٢٣] ولَقَدْ أنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ في ذَمِّ مَنْ هَذا نَعْتُهُ: [من الكامل]

إنَّ المُرُوءةَ لَيْسَ يُدْرِكُها امْرُؤٌ وَرِثَ المُرُوءةَ عَنْ أبٍ فأضاعَها[1]
أمَرَتْهُ نَفْسٌ بِالدَّناءَةِ والخَنا ونَهَتْهُ عَنْ طَلَبِ العُلَى فأطاعَها
فإذا أصابَ مِنَ الأُمُورِ عَظِيْمَةً يَبْنِي الكَرِيمُ بِها المُرُوءةَ باعَها[2]

[٨٢٤] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ: [من الطَّويل]

خَساسةُ أخْلاقِ الرِّجالِ تشِيْنُهُم وقَلَّ غَناءً عَنْهُم النَّسَبُ المَحْضُ
يَقُولُونَ بِالآباءِ في كُلِّ مَشْهَدٍ وقَدْ غَيَّبَتْ آباءَهُم عَنْهُم الأرْضُ[3]
طَوِيْلٌ تَبَدِّيهِمْ بِمَجْدِ أبِيهِمُ وما لَهُم في المَجْدِ طُوْلٌ ولا عَرْضُ

[٨٢٥] وأنْشَدَنِي الحُسَيْنُ بنُ محمَّدٍ[4] البَغْدادِيُّ: [من الكامل]

لَيْسَ الكَرِيمُ بِمَنْ يُدَنِّسُ عِرْضَهُ ويَرَى مُرُوءَتَهُ تَكُونُ بِمَنْ مَضَى
حَتَّى يُشَيِّدَ ما بَنَوْا بِبَنائهِ ويَزِيْنَ صالِحَ ما أتَوْهُ بِما أتَى[5]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: ما رَأيْتُ أحَدًا أخْسَرَ صَفْقةً، ولا أظْهَرَ حَسْرةً، ولا أخْيَبَ قَصْدًا، ولا أقَلَّ رُشْدًا، ولا أحْمَقَ شِعارًا، ولا أدْنَسَ دِثارًا مِنَ

---

[٨٢٣] الأبيات مقطوعةٌ للحضين بن المنذر الرّقاشي في التذكرة الحمدونية ٢: ٦٩.
(١) في التذكرة الحمدونية: «المكارم» بدلًا من «المروءة»، في الموضعين.
(٢) في التذكرة الحمدونية: «كريمة» بدلًا من «عظيمة»، و«المكارم» بدلًا من «المروءة».
(٣) في «م» وبقية النُّسخ: «يصولون» بدلًا من «يقولون».
[٨٢٥] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في الحيوان ٧: ٩٥.
(٤) في «م»: «أحمد».
(٥) في «م»: «بناءه ببنانه» بدلًا من «ما بنوا ببنائه».
ـ في الحيوان: «بناءهم ببنائه» بدلًا من «ما بنوا ببنائه».

المُفْتَخِرِ بالآباءِ الكِرام، وأخْلاقِهِم الجِسام، مَع تَعَرِّيهِ عَنْ سُلُوكِ أمْثالِهِم، وقَصْدِ أسبابِهِم[١]، مُتَوَهِّمًا أَنَّهُم ارْتَفَعُوا بِمَنْ قَبْلَهُم، وسادُوا بِمَنْ تَقَدَّمَهُم، وهَيْهاتَ أَنَّى يَسْودُ المَرْءُ على الحَقِيْقَةِ إلّا بِنَفْسِهِ، وأَنَّى يَنْبُلُ في الدّارَيْنِ إلّا بِكَدِّهِ.

[٨٢٦] ولَقَدْ أَنْشَدَنِي عليُّ بنُ محمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الطَّويل]

وكَمْ قائِـلٍ إنِّـي ابنُ بَيْتٍ هُـوَ ابْنُهُ وقَـدْ هُدِّمَ البَيْتُ الذِي مـاتَ عامِرُهْ
/ فــأوْدَى عَمُــوداهُ ورَثَّـتْ حِبالُهُ وأُصْلِــحَ أُوْلاهُ وأُفسِـــدَ آخِرُهُ [١٢٧ ب]

[٨٢٧] وأنْشَدَنِي الأَبْرَشُ: [من الطَّويل]

فــإنْ قُلْتَ لِي آباءُ صِــدْقٍ ومَنْصِبٌ كَرِيمٌ وأحــوالٌ مَضَتْ وجُـدُودُ[٢]
صَدَقْتَ ولَكِن أنْـتَ هَدَّمْتَ ما بَنَوْا بِـكَـفِّـــكَ عَـمْـدًا والبِـناءُ جَدِيدُ

[٨٢٨] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله البغَويُّ[٣]: [من الكامل]

إنْ لَـمْ تكُنْ بِفِعالِ نَفْسِـكَ سـامِيًا لَـمْ يُغْنِ عَنْكَ سُـمُوُّ مَنْ تَسْـمُو بِهِ
لَيْسَ القَدِيمُ علـى الحَدِيثِ بِراجِعٍ إنْ لَـمْ تَـجِــدْهُ آخِـذًا بِـنَـصِيْبِهِ
ولَـرُبَّــما اقْـتَــرَبَ البَعِـيْدُ بِوُدِّهِ وغَـدا الـقَــرِيْبُ مُـبــاعِدًا لِقَرِيْبِهِ

[٨٢٩] حدَّثنا الحسَنُ بنُ سُفيانَ، قال: حدَّثنا أبو بكرِ بنُ أبي شَيْبة، قال: حدَّثنا غُنْدَرٌ عن شُعْبَةَ عنِ ابن أبي السفر[٤] عن الشَّعبيِّ عنْ زيادِ بنِ جُبَيرٍ عن

---

(١) في «م»: «أشباههم».
(٢) في «م»: «وإخوانٌ» بدلًا من «وأحوال».
(٣) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النُّسخ: «البغدادي».
[٨٢٩] كشف الخفاء ٢: ١٢٨.
(٤) في الأصل كلمة شبه مطموسة، ولعلّ الصواب ما قدَّرناه.

عُمرَ قال: «حسَبُ المرءِ دِينُهُ، ومروءتهُ خلُقُه، وأصلُهُ عقلُه»(١).

[٨٣٠] حدَّثنا الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُصْعَبٍ السِّـنجِيُّ، قال: حدَّثنا أبو داودَ السِّنْجِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الرَّزّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الحَسَنِ قالَ: «لا دِيْنَ إلّا بِمُرُوءةٍ»(٢).

[٨٣١] حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ محمَّدٍ، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ عيسى، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الطَّالقانيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ المُبارَكِ عنْ سُفيانَ قال: «ذكرُوا عندَ الحسَنِ زيادةَ الدِّينِ ونُقصانِه، فقال: لا دِينَ إلّا بالمُروءةِ»(٣).

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: اخْتَلَفَ النّاسُ في [كَيْفِيَّةِ](٤) المُرُوءةِ:

فمِنْ قائِلٍ قالَ: المُرُوءةُ ثلاثٌ: إكْرامُ الرَّجُلِ إخْوانَ أبيهِ، وإصْلاحُهُ مالَهُ، وقُعُودُهُ على بابِ دارِهِ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُرُوءةُ إتْيانُ الحَقِّ وتَعاهُدُ الضَّيْفِ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُرُوءةُ تَقْوَى اللهِ وإصْلاحُ الضَّيْعةِ والغَداءُ والعَشاءُ في الأفْنِيةِ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُرُوءةُ إنْصافُ الرَّجُلِ مَنْ هُوَ دُوْنَهُ، والسُّمُوُّ إلى مَنْ هُوَ فوْقَهُ، والجَزاءُ بِما أُتِيَ إلَيْهِ.

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٨٣٠] العقد الفريد ٢: ١٥٠، وعيون الأخبار ١: ٤١٢، ونثر الدر ٥: ١٣٢.

(٢) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «لا دينَ لمنْ لا مروءة له».

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٤) زيادة من «م» و«ف١».

ومِنْ قائِلٍ قالَ: مُروءةُ الرَّجُلِ صِدْقُ لِسانِهِ، واحْتِمالُهُ عَثَراتِ جِيْرانِهِ، وبَذْلُهُ / المَعْرُوفَ لأهْلِ زَمانِهِ، وكَفُّهُ الأذَى عَنْ أباعِدِهِ وجِيْرانِهِ. [١٢٨ أ]

ومِنْ قائِلٍ قالَ: إنَّ المُروءةَ التَّباعُدُ مِنَ الخُلُقِ الدَّنِيءِ فقَطْ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُروءةُ أنْ يَعْتَزِلَ الرَّجُلُ الرِّيْبَةَ؛ فإنَّهُ إذا كانَ مُرِيبًا كانَ ذَلِيلًا، وأنْ يُصْلِحَ مالَهُ؛ فإنَّ مَنْ أفْسَدَ مالَهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مُروءة، والإبْقاءُ على نَفْسِهِ في مَطْعَمِهِ ومَشْرَبِهِ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُروءةُ حُسْنُ العِشْرةِ، وحِفْظُ الفَرْجِ واللِّسانِ، وتَرْكُ المَرْءِ ما يُعابُ عليه.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُروءةُ سَخاوةُ النَّفْسِ، وحُسْنُ الخُلُقِ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُروءةُ العِفَّةُ والحِرْفةُ؛ أنْ: يَعِفَّ عَمّا حَرَّمَ اللهُ، ويَحْتَرِفُ فِيْما أحَلَّ اللهُ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُروءةُ كَثْرةُ المالِ والوَلَدِ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُروءةُ إذا أُعْطِيْتَ شَكَرْتَ، وإذا ابْتُلِيْتَ صَبَرْتَ، وإذا قَدرْتَ غَفَرْتَ، وإذا وعَدْتَ أنْجَزْتَ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُروءةُ حُسْنُ الحِيْلةِ في المُطالَبةِ، ورِقَّةُ الظَّرْفِ في المُكاتَبةِ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُروءةُ اللَّطافةُ(١) في الأُمُورِ، وجُودةُ الفِطْنةِ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُروءةُ مُجانَبةُ الرِّيْبةِ؛ فإنَّهُ لا يَنْبلُ مُرِيْبٌ، وإصْلاحُ

---

(١) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «اللباقة».

المالِ؛ فإنَّهُ لا يَنبُلُ فقيرٌ، وقِيامُهُ بِحوائِجِ أهْلِ بَيْتِهِ؛ فإنَّهُ لا يَنبُلُ مَنِ احْتاجَ أهْلُ بَيْتِهِ إلى غَيْرِهِ.

ومِنْ قائلٍ قالَ: المُرُوءةُ النَّظافةُ وطِيبُ الرّائِحةِ.

[ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُرُوءةُ الفَصاحةُ والسَّماحةُ][1].

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُرُوءةُ طَلَبُ السَّلامةِ، واسْتِعْطافُ النّاسِ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُرُوءةُ مُراعاةُ العُهُودِ، والوَفاءُ بِالعُقُودِ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُرُوءةُ التَّذَلُّلُ لِلأحْبابِ بِالتَّمَلُّقِ، ومُداراةُ الأعْداءِ بِالتَّرَفُّقِ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُرُوءةُ مَلاحةُ الحَرَكةِ، ورِقَّةُ الطَّبْعِ.

ومِنْ قائِلٍ قالَ: المُرُوءةُ هِيَ المُفاكَهةُ والمُباسَمَةُ[2].

[٨٣٢] حَدَّثَنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا سُوَيدُ بنُ سَعِيدٍ، قال: [١٢٨ ب] حدَّثَنا مُسْلِمُ بنُ عُبَيدٍ أبو فِراسٍ قالَ: قالَ رَبِيعةُ: / «المُرُوءهُ مُرُوءَتانِ: فلِلسَّفَرِ مُرُوءةٌ، ولِلحَضَرِ مُرُوءةٌ. فأمّا مُرُوءةُ السَّفَرِ فبَذْلُ الزّادِ، وقِلَّةُ الخِلافِ على الأصْحابِ، وكَثْرةُ المُزاحِ في غَيْرِ مَساخِطِ الله. وأمّا مُرُوءةُ الحَضَرِ فالإدْمانُ إلى المَساجِدِ، وكَثْرةُ الإخْوانِ في الله، وقِراءةُ القُرآنِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: اخْتَلَفَتْ ألْفاظُهُم في كَيْفِيَّةِ المُرُوءةِ، ومَعانِي ما قالُوا قَرِيْبةٌ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ. والمُرُوءةُ عِنْدِي خَصْلَتانِ: اجْتِنابُ ما يَكْرَهُ اللهُ والمُسْلِمُونَ مِنَ الفِعالِ، واسْتِعْمالُ ما يُحِبُّ اللهُ والمُسْلِمُونَ مِنَ الخِصالِ.

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٢) في «ش»: «والمقاسمة».

وهاتانِ الخَصْلَتانِ يَأْتِيانِ على ما ذَكَرْنا قَبْلُ مِن اخْتِلافِهِم، واسْتِعْمالُها هُوَ العَقْلُ نَفْسُهُ كَما قالَ المُصْطَفى ﷺ: «إنَّ مُرُوءةَ المَرْءِ عَقْلُهُ»[1]. ومِنْ أحْسَنِ ما يَسْتَعِينُ بِهِ المَرْءُ على إقامةِ مُرُوءَتِهِ، المالُ الصّالِحُ.

[٨٣٣] ولَقَدْ أنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من الكامل]

احْتَلْ لِنَفْسِكَ أيُّها المُحْتالُ ... فمِنَ المُرُوءةِ أنْ يُرَى لَكَ مالُ
كَمْ ناطِقٍ وسْطَ الرِّجالِ وإنَّما ... عَنْهُم هُناكَ تَكَلَّمُ الأمْوالُ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يُقِيمَ مُرُوءَتَهُ بِما قَدرَ عَلَيْهِ، ولا سَبِيلَ إلى إقامَةِ مُرُوءَتِهِ إلّا بِاليَسارِ مِنَ المالِ، فَمَنْ رُزِقَ ذَلِكَ وضَنَّ بِإنْفاقِهِ في إقامةِ مُرُوءَتِهِ فهُوَ الذِي خَسِرَ الدُّنْيا والآخِرةِ، ولا آمَنُ أنْ تَفْجَأهُ المَنِيَّةُ فتَسْلُبَهُ عَمّا مَلَكَ كَرِيهًا، وتُودِعَهُ قَبْرَهُ وحِيدًا، ثُمَّ يَرِثَ المالَ بَعْدُ مَنْ يَأْكُلُهُ ولا يَحْمَدُهُ، ويُنْفِقُهُ ولا يَشْكُرُهُ، فأيُّ نَدامةٍ تُشْبِهُ هَذِهِ؟ وأيُّ حَسْرةٍ تَزِيدُ عَلَيْها؟

[٨٣٤] ولَقَدْ أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ البَغْدادِيُّ: [من البسيط]

/ يا جامِعَ المالِ في الدُّنْيا لِوارِثِهِ ... هَلْ أنْتَ بِالعِلْمِ قَبْلَ المَوْتِ مُنْتَفِعُ[2] [١٢٩ آ]
قَدِّمْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ المَوْتِ في مَهَلٍ ... فإنَّ حَظَّكَ بَعْدَ المَوْتِ مُنْقَطِعُ

[٨٣٥] حدَّثنا بِشْرُ بنُ أحمدَ بنِ الخَلِيلِ الخلّال بواسط، قال: حدَّثنا

---

(١) نصُّ الحديث: «كَرَمُ الْمَرْءِ دِينُهُ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ». أخرجه أحمد في مسنده ٦: ٢٠٥، وابن حبّان في صحيحه ٢: ٢٣٣، والبيهقي في السنن الكبرى ٧: ٢١٩، وضعّفه الألباني في ضعيف موارد الظمآن: ص١٣٩.

[٨٣٤] البيت الأول فقط هو الثامن من قصيدةٍ قوامها تسعة أبيات في ديوان أبي العتاهية: ص٢٢٦.

(٢) في «م»: «بالمال» بدلًا من «بالعلم».

[٨٣٥] تاريخ دمشق ٨١: ٢٢١.

محمَّدُ بنُ عبّادٍ الواسطيُّ، قال: حدَّثنا الأصمعيُّ، قال: حدَّثنا العلاءُ بنُ أسلمَ عنْ رؤبةَ بنِ العجّاج، قال: أتيتُ النّسّابةَ، فقالَ لي: مَنْ أنْتَ يا غُلام؟ قلتُ: رؤبةُ بنُ العجّاج. قال: احتَصَرْتَ واللهِ وعُرِفْتَ. ثمَّ قال: أخشى يا ابنَ أخِي أنْ تكونَ كقومٍ عِنْدِي، إنْ حدَّثتُهمْ لمْ يعُوا عنِّي، وإنْ سكتُّ لم يُسَلُّونِي. قال: قلتُ: أرجو أنْ لا أكونَ كذلك. قال: أفتَدْرِي مَنْ أعداءُ المُروءة؟! قُلتُ: لا. قال: أعداءُ المُروءةِ بَنُو عمٍّ سُوءٍ، إنْ رأوا قبيحًا أذاعُوه. قال: وقالَ لي: إنّ للعلمِ آفّةً ونكدًا وهُجْنة، فأمّا آفّتهُ فنسيانُه، وأمّا نكُدهُ فالكذبُ فيه، وأمّا هُجْنَتُهُ فنشْرُهُ عندَ غيرِ أهلِه(١).

[٨٣٦] أخبرنا المُفَضَّلُ بنُ مُحَمَّدٍ الجَنَدِيّ بِمَكَّةَ، قال: حدَّثَنا إسْحاقُ ابنُ إبْراهِيمَ الطَّبَرِيُّ، قال: حدَّثَنا أزْهَرُ عَنِ ابنِ عَوْنٍ عَنِ ابنِ سِيْرِينَ قالَ: ثَلاث لَيْسَتْ مِنَ المُرُوءةِ: الأكْلُ في الأسْواقِ، والادِّهانُ عِنْدَ العَطّارِ، والنَّظَرُ في مِرآةِ الحَجّامِ.

[٨٣٧] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الثَّقَفِيُّ، قال: حدَّثَنا سَعِيدُ بنُ يَعْقُوبَ الطّالقانِيُّ، قال: حدَّثَنا هُشَيْمٌ عَنْ مُغِيرةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قالَ: «لَيْسَ مِنَ المُرُوءةِ النَّظَرُ في مِرآةِ الحَجّامِ».

[٨٣٨] حدَّثنا أحمدُ بنُ يحيى بنِ زُهَيرٍ بِتُسْتَر، قال: حدَّثنا أبو سعيدٍ الأشجُّ، قال: حدَّثنا تَليدُ بنُ سُليمانَ عنْ مُغيرةَ عنْ إبراهيمَ قال: «النّظرُ في مرآةِ الحجّامِ نذالة»(٢).

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٨٣٨] لسان الميزان ١ : ٨١.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٨٣٩] حدَّثنا إبراهيمُ بنُ نصرٍ العنبريُّ، قال: حدَّثنا عليُّ بنُ خَشْرَم، قال: حدَّثنا هُشيمٌ عنْ مُغيرةَ عن إبراهيمَ قال: «النَّظرُ في مرآةِ الحجّامِ بُذلةٌ». قال وكِيعٌ: هُو متدلِّسٌ(١).

[٨٤٠] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يَحيى بنِ الحَسَنِ العَمِّيُّ بِبَغْدادَ، قال: حدَّثنا الصَّلتُ / بنُ مَسْعُودٍ، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ زَيْدٍ، قال: حدَّثَنا أيُّوبُ قالَ: سَمِعْتُ أبا قِلابةَ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنَ المُرُوءةِ أنْ يَرْبَحَ الرَّجُلُ على صَدِيْقِهِ»(٢). [١٢٩ ب]

[٨٤١] أنْشَدَنِي البَسّامِيُّ: [من الكامل]

اعْلَمْ بِأنَّـــكَ لا أبا لَكَ في الذِي ... أصْبَحْتَ تَجْمَعُـــهُ لِغَيْرِكَ خازِنُ

إنَّ المَنِيَّـــةَ لا تُـــؤامِرُ مَنْ أتَتْ ... في نَـفْـــسِهِ يَوْمًا ولا تَسْــتَأْذِنُ

[عنْ قتادَة عنْ مُطرِّفِ بنِ عبد الله قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، وهو يقول: مالي مالي، وهلْ لكَ مِنْ مالِكَ إلّا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لبِسْتَ فأبْليتَ، أو تصدَّقتَ فأمضيتَ(٣).

وأُنشِدتُ(٤): [من الطَّويل]

وما المالُ إلّا حسـرةٌ إنْ تَرَكْتَهُ ... وغُـنْـــمٌ إذا قـدَّمـتَـــهُ مُتَعَجِّلُ

ولله فِـــينا عِـلْمُ غـــيبٍ وإنَّما ... يوفِّقُ منّا مَنْ يشـــاءُ ويخذِلُ](٥)

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
(٢) في «ف٢» و«ش»: «أخيه».
[٨٤١] البيتان هما (٩، ٨) من قصيدةٍ قوامها ستة عشر بيتًا في ديوان أبي العتاهية: ص٣٨٢.
(٣) حديث صحيح. أخرجه مسلم في صحيحه: (٢٩٨٥)، وابن حبّان في صحيحه ٨: ١٢١.
(٤) البيتان هُما (٤، ٦) من قصيدةٍ قوامها ستة وعشرون بيتًا في ديوان علي بن الجهم: ص١٦٣.
(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٣» و«ش».

[٨٤٢] أخبرنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ: حدَّثنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثنا ابنُ عائِشةَ عَنْ أَبِيهِ قالَ: «كانَ يُقالُ: مُجالَسةُ أَهْلِ الدِّيانةِ تَجْلُو عَنِ القَلْبِ صَدأَ الذُّنُوبِ، ومُجالَسَةُ ذَوِي المُرُوءاتِ تَدُلُّ على مَكارِمِ الأخْلاقِ، ومُجالَسَةُ العُلَماءِ تُذْكِي القُلُوبَ».

[٨٤٣] حدَّثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ القاضِي، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ الأزهرِ بنِ حَرْبِ بنِ ماهانَ التَّميميُّ بِنَيْسابُورى[١]، قال: حدَّثنا عبدُ الرَّحمنِ ابنُ قيسٍ، قال: حدَّثنا هشامُ بنُ الحكمِ الثَّقفيُّ، قال: حدَّثنا طلْحةُ بنُ عُبيدِ الله: «إنَّ جُلوسَ المرْءِ على بابِه مُروءة»[٢].

[٨٤٤] حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو أحمَدَ[٣] البَرْبَرِيُّ[٤] عَنْ سُلَيْمانَ بنِ أبي شَيْخٍ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَكَمِ عَنْ عوانَةَ قالَ: قالَ مُعاوِيةُ بنُ أبي سُفْيانَ: «آفَةُ المُرُوءةِ إخْوانُ السُّوْءِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ تَفَقُّدُ الأسْبابِ المُسْتَحْقَرةِ عِنْدَ العَوامِّ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى لا يثلِمَ[٥] مُرُوءَتَهُ؛ فإنَّ المُحقَراتِ مِنْ ضِدِّ المُرُوءاتِ تُؤْذِي الكامِلَ في الحالِ بِالرُّجُوعِ في القَهْقَرَى إلى مَراتِبِ العَوامِّ وأَوْباشِ النّاسِ.

---

[٨٤٢] الصَّداقة والصَّديق: ص٢٩٣.

(١) كذا وردَ رسمُها في الأصل، ولعلّها نيسابور ذاتها.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٣) في «م»: «أبو أحمد بن حمّاد».

(٤) في «ف١»: «اليزيدي»، وهو تحريف، انظر: تاريخ الإسلام ٦: ١٠٤٥.

(٥) في «ف١»: «تنثلم».

[٨٤٥] ولَقَدْ حَدَّثَنا جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ الهَمَذانِيُّ بِصُوْر، قالَ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ بنَ إِسْحاقَ بنِ يَعْقُوبَ قالَ: سَمِعْتُ مُوسَى بنَ إِسْحاقَ الأَنْصارِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ حَكِيمٍ الأَودِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ شَرِيكًا يَقُولُ: «ذُلُّ الدُّنْيا خَمْسَةٌ: دُخُولُ الحَمّامِ سَحَرًا بِلا كِرْنيبٍ[١]، وعُبُورُ المَعْبَرِ بِلا قِطْعةٍ[٢]، وحُضُورُ مَجْلِسِ العِلْمِ بِلا نُسْخَةٍ، / وحاجةُ الشَّرِيفِ إِلى الدَّنِيءِ، وحاجةُ الرَّجُلِ إِلى امْرَأَتِهِ». [١٣٠أ]

[٨٤٦] حدَّثنا محمَّدُ بنُ إسحاقَ الثَّقفيُّ، قال: حدَّثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدَّثنا النَّضرُ بنُ زُرارةَ عنْ طلحةَ بنِ عمرٍو عن عطاء: أنّ عُمرَ بنَ الخطّابِ كانَ يقولُ: «الثِّيابُ المُروءةُ الظّاهرةُ»[٣].

[٨٤٧] حَدَّثَنا أبو سعيدٍ[٤] الحَسَنُ بنُ أحمدَ[٥] الإِصْطخرِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَنْصُورٍ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ[٦] الرَّمليُّ، قال: حدَّثَنا رِشْدِينُ بنُ سَعْدٍ، قال: حدَّثَنا طَلْحةُ بنُ زَيْدٍ عَنْ عِكْرِمةَ عَنِ ابنِ عَبّاسٍ قالَ: «مِنْ قِلَّةِ مُرُوءةِ الرَّجُلِ، نَظَرُهُ في بَيْتِ الحائِكِ، وحَمْلُهُ الفُلُوسَ في كُمِّهِ».

* * *

(١) الكِرنيب: إناء معدني للماء. انظر: تكملة المعاجم العربية ٩: ٧٥.

(٢) القِطعة: مركب بحري. انظر: تكملة المعاجم العربية ٨: ٣١٩.

[٨٤٦] البيان والتبيين ٢: ١٢٢، وكنز العمال ٣: ٧٨٨.

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٤) في «م»: «شعبة».

(٥) في «م»: «محمد».

(٦) في «م»: «محمّد بن عبد العزيز».

الباب الثّاني والأربعُون
الحَثُّ على لُزُومِ السَّخاءِ بالأموال، ومُجانَبةِ البُخْلِ والشُّحِّ في الأحوال[١]

[٨٤٨] حدَّثنا أحمَدُ بنُ يَحيَى بنِ زُهَيرٍ بِتُسْتَر، قال: حدَّثَنا الحَسَنُ بنُ عَرَفةَ بنِ يَزِيدَ العَبْدِيُّ، قال: حدَّثَنا سَعِيدُ بنُ مُحَمَّدٍ الوَرّاقُ، قال: حدَّثَنا يَحيَى بنُ سَعِيدٍ الأنْصارِيُّ عَنِ الأعْرَجِ عَنْ أبي هُرَيرةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «السَّخِيُّ قَرِيْبٌ مِنَ الله قَرِيْبٌ مِنَ النّاسِ، والبَخِيْلُ بَعِيْدٌ مِنَ الله بَعِيْدٌ مِنَ النّاسِ، ولَسَخِيٌّ جاهِلٌ أحَبُّ إلى الله مِنْ عابِدٍ بَخِيْلٍ[٢]».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إنْ كانَ حَفِظَ سَعِيدُ بنُ مُحَمَّدٍ إسْنادَ هَذا الحديث[٣] فهُوَ غَرِيْبٌ غَرِيْبٌ.

فالواجِبُ على العاقِلِ إذا أمْكَنَهُ اللهُ تَعالَى مِنْ حُطامِ هَذِهِ الدُّنْيا الفانِيةِ، وعَلِمَ زَوالَها عَنْهُ، وانْقِلابَها إلى غَيْرِهِ، وأنَّهُ لا يَنْفَعُهُ في الآخِرةِ إلّا ما قَدَّمَ مِنَ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «بابُ الحَثِّ على لُزُومِ السَّخاءِ ومُجانَبةِ البُخْلِ».

[٨٤٨] حديث ضعيف. أخرجه الترمذي: (١٩٦١)، والطبراني في المعجم الأوسط ٣: ٢٧، والبيهقي في شعب الإيمان ٣١: ٢٨٩، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ١: ٢٨٥.

(٢) في «م»: «بخيلٍ عابد».

(٣) في «م»: «الخبر».

الأعْمالِ الصّالِحةِ أنْ يَبْلُغَ مَجْهُودَهُ في أداءِ الحُقُوقِ في مالِه، والقِيامَ بِالواجِبِ في أسْبابِه، مُبْتَغِيًا بِذَلِكَ الثَّوابَ في العُقْبَى، والذِّكْرَ الجَمِيلَ في الدُّنْيا؛ إذِ السَّخاءُ مَحَبَّةٌ ومَحْمَدةٌ، كَما أنَّ البُخْلَ مَذَمَّةٌ ومَبْغَضةٌ، ولا خَيْرَ في المالِ إلّا مَعَ الجُوْدِ، كَما لا خَيْرَ في المنظر[1] إلّا مَعَ المخْبَرِ.

[٨٤٩] ولَقَدْ أنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ الأنْصارِيُّ: [من البسيط]

الـجُوْدُ مَكْـرَمةٌ والبُخْلُ مَبْغَضةٌ ... لا يَسْتَوِي البُخْلُ عِنْدَ اللهِ والجُوْدُ[2]

/ والفَقْرُ فِيْهِ شُـخُوصٌ والغِنَى دَعَةٌ ... والنّاسُ في المـالِ مَرْزُوقٌ ومَحْدُودُ [١٣٠ ب]

[٨٥٠] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ[3] الذُّهْليُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ السَّدُوسِيُّ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ ابنُ خالِدٍ القُثَمِيُّ، قال: حدَّثَنا سُلَيْمانُ مَوْلَى عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ عَلِيٍّ أنَّ المَنْصُورَ أمِيرَ المُؤْمِنينَ قالَ لابْنِهِ المَهْدِيِّ: «اعْلَمْ أنَّ رِضاءَ النّاسِ غايةٌ لا تُدْرَكُ، فتَحَبَّبْ إلَيْهِم بالإحْسانِ جَهْدَكَ، وتَوَدَّدْ إلَيْهِم بالإفْضالِ[4]، واقْصِدْ بإفْضالِكَ[5] مَوْضِعَ الحاجةِ مِنْهُم».

[٨٥١] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من الطَّويل]

---

(١) في «م»: «المنطق»، وهو تحريف.

(٢) في «ح»: «منقصة» بدلًا من «مبغضة».

(٣) في «م»: «الحسين».

(٤) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «بالأفعال».

(٥) في «ف٣» و«ش»: «بأفعالك».

[٨٥١] الأبيات هي (١، ٢، ٣، ٧) من قصيدة قوامها ستة وعشرون بيتًا في ديوان الأخطل: ص٢٩٣-٢٩٤.

أعـاذِلَـتَــيَّ اليَـوْمَ ويَحْكُما مَهْلا فكُفَّا الأذَى عَنِّي ولا تُكْثِرا العَذْلا(١)
دَعانِي تَـجُـدْ كَـفِّي بماليْ فإنَّني سَأُصْبِحُ يَوْمًا أتْرُكُ الجُوْدَ والبُخْلا(٢)
إذا وضَعُوا فـوْقَ الضَّرِيحِ جَنادِلًا سـبَقْتُ وخَلَّفْتُ المَطِيَّةَ والرَّحْلا(٣)
فلا أنـا مُجتـازٌ إذا ما نَـزَلْتُهُ ولا أنـا لاقٍ ما ثَـوَيْتُ بِـهِ أهْلا(٤)

[٨٥٢] حدَّثنا إبْراهِيمُ بنُ إسْحاقَ الأنماطِيُّ، قال: حدَّثنا لُوَيْنٌ، قال: حدَّثَنا ابنُ أبي الزِّنادِ عَنْ هِشامِ بنِ عُرْوةَ قالَ: كانَ أبي يَقُولُ: «ما لِيمَ قَوْمٌ قَطُّ أقامُوا على ماءٍ عَذْبٍ».

[٨٥٣] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا بكْرُ بنُ عائذٍ العنزيُّ(٥)، قال: حدَّثَنا هِشامُ بنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: «مَنْ آتاهُ اللهُ مِنْكُم مالًا فلْيَصِلْ بِهِ القَرابَةَ، ولْيُحْسِنْ فِيْهِ الضِّيافَةَ، وليَفُكَّ فِيْهِ العانِي والأسِيرَ وابنَ السَّبِيلِ والمِسكينَ والفَقْراءَ والمُجاهِدِينَ، وليَصْبِرْ فِيْهِ على النّائِبةِ؛ فإنَّ بِهَذِهِ الخِصالِ يَنالُ كَرَمَ الدُّنْيا وشَرَفَ الآخِرةِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أجْوَدُ النّاسِ مَنْ جادَ بِمالِهِ وصانَ نَفْسَهُ عَنْ مالِ غَيْرِهِ، ومَنْ جادَ سادَ، كَما أنَّ مَنْ بَخِلَ رَذِلَ، والجُوْدُ حارِسُ الأعْراضِ، كَما أنَّ

---

(١) في رواية الدِّيوان: «عذلا» بدلًا من «العذلا».
(٢) رواية البيت في الدِّيوان:
ذراني تجُدْ كفِّـي بمالي فإنَّني سأُصبِحُ لا أسْطِيعُ جُودًا ولا بُخلا
(٣) في «م»: «عليَّ» بدلًا من «سبقتُ».
ـ في رواية الدِّيوان: «بعد» بدلًا من «فوق»، و«خلَّيتُ» بدلًا من «خلَّفتُ».
(٤) في رواية الدِّيوان: «لقيتهُ» بدلًا من «نزلته».
[٨٥٣] التذكرة الحمدونية ١: ١٠١.
(٥) في «م»: «بكر بن عابد العتري».

العَفْوَ زَكاةُ العَقْلِ، ومَنْ أَتَمَّ الجُوْدَ أَنْ يَتَعَرَّى عَنِ المِنَّةِ؛ لأنَّ مَنْ لَمْ يَمْتَنَّ بِمَعْرُوفِهِ وفَّرَهُ، والامْتِنانُ يَهْدِمُ / الصَّنائِعَ، وإذا تَعَرَّتِ الصَّنِيعةُ عَنْ إزارٍ لَهُ طَرَفانِ أَحَدُهُما: [١٣١ أ] الامْتِنانُ والآخَرُ طَلَبُ الجَزاءِ، كانَ مِنْ أَعْظَمِ الجُوْدِ، وهُوَ الجُوْدُ في الحَقِيْقَةِ.

[٨٥٤] ولَقَدْ أَنْشَدَنِي ابنُ الزِّنجِيِّ: [من البسيط]

يا رُبَّ عاذِلةٍ في الجُوْدِ قُلْتُ لَها ... [قِلِّيْ] على الله فِيْما أنفق الخَلَفا[1]

هَلْ مِنْ بَخِيلٍ رَأَيْتِ البُخلَ أَخْلَدَهُ ... أَمْ هَلْ رَأَيْتِ جَوادًا مَيِّتًا عَجِفا[2]

لَمّا رَأَتْنِي أُوْتِي المالَ طالِبَهُ ... ولا أُبالِي تِلادًا كانَ أَمْ طَرَفا

عَدَّتْ سَماحِيَ تَبْذِيرًا ولَسْتُ أَرَى ... ما يُكْسِبُ الحَمْدَ تَبْذِيرًا ولا سَرَفا

[٨٥٥] حدَّثَنا الحُسَيْنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا حِبّانُ بنُ مُوسَى قالَ: قَسَّمَ ابنُ المُبارَكِ يَوْمًا بَيْنَ إخْوانِهِ وأَصْحابِ الحَدِيثِ أَلْفَ دِرْهَمٍ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ: [من السَّريع]

لا خَيْرَ في المالِ لِكُنّازِهِ ... إلّا جَوادِ الكَفِّ وهّابِهِ[3]

يَفْعَلُ أَحْيانًا بِزُوّارِه ... ما يَفْعَلُ الخَمْرُ بِشُرّابِهِ

[٨٥٦] حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حدَّثَنا الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدٍ

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل والمثبت من «م» و«ف١». وفي «ح»: مهلا. وفي «ش» و«ف٢» و«ف٣»: إنَّ.

(٢) في «م»: «المال» بدلًا من «البخل».

[٨٥٥] البيتان مقطوعةٌ في شعر عبد الله بن المبارك: القسم الأوَّل/ ص٤٢.

(٣) في رواية الدِّيوان: «وكُنّازه» بدلًا من «لكنّازه».

ـ رواية العجز في الدِّيوان: «بلْ لجواد الكفِّ نهّابه».

[٨٥٦] إتحاف ذوي المروءة: ص٩٨، والتنوير شرح الجامع الصغير ٧: ٢١٣.

عَنِ ابنِ السَّمّاكِ، قالَ: «يا عَجَبًا لِـمَنْ يَشْتَرِي المَمالِيْكَ بِالثَّمَنِ، ولا يَشْتَرِي الأَحْرارَ بِالمَعْرُوفِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إنّ مِنْ أَحْسَنِ خِصالِ المَرْءِ الجُوْدَ مِنْ غَيْرِ امْتِنانٍ، ولا طَلَبِ ثَوابٍ، والحِلْمَ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ ولا مَهانةٍ، وأَصْلُ الجُوْدِ تَرْكُ الضَّنِّ[١] بِالحُقُوقِ عَنْ أَهْلِها، كَما أنّ أَصْلَ تَرْبِيَةِ الجَسَدِ أَنْ لا يحملَ عَلَيْهِ في الأَكْلِ والشُّرْبِ والباءةِ، فكَما لا تَنْفَعُ المُرُوءةُ بِغَيْرِ تواضُعٍ ولا الخَفْضُ[٢] بِغَيْرِ كِفايةٍ، كَذَلِكَ لا يَنْفَعُ العَيْشُ بِغَيْرِ مالٍ ولا المالُ بِغَيْرِ جُوْدٍ، وكَما أنّ القَرابةَ تَبَعٌ لِلمَوَدَّةِ كَذَلِكَ المَحْمَدةُ تَبَعٌ لِلإنْفاقِ.

[١٣١ ب] [٨٥٧] / حدَّثنا أحمَدُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ الجَبّارِ، قال: حدَّثنا يَحيَى بنُ مَعِينٍ، قال: حدَّثَنا المُبارَكُ بنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ قالَ: «كانَ يُقالُ: ثَلاثٌ هُنَّ أَحْسَنُ شَيْءٍ فِيمَنْ وُجِدَتْ فِيْهِ: تُؤَدَةٌ في غَيْرِ ذُلٍّ، وجُوْدٌ لِغَيْرِ ثَوابٍ، ونَصَبٌ[٣] لِغَيْرِ الدُّنْيا».

[٨٥٨] حَدَّثَنا أبو يَعْلَى بِالمَوْصِلِ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الصَّبّاحِ الدُّولابِيُّ، قال: حدَّثَنا إسْماعِيلُ بنُ زَكَرِيّا عَنْ عاصِمٍ الأَحْولِ قالَ: قُلْتُ لِلحَسَنِ: ما مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «اليَدُ العُلْيا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى»؟ قالَ: يَدُ المُعْطِي خَيْرٌ مِنَ اليَدِ المانِعة[٤].

---

(١) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «المنّة».

(٢) في «م»: «الحفظ»، وهو تحريف.

[٨٥٧] الترغيب والترهيب لقوام السنة ١: ٣٢٦.

(٣) في «ح»: «وكسب».

[٨٥٨] شرح الشفا للقاري ١: ١٩٤.

(٤) في «م»: «يد المانع».

[٨٥٩] مجموع رسائل ابن رجب ٣: ٣٠٣.

[٨٥٩] حَدَّثَنا أبو خَلِيفةَ، قال: حدَّثَنا ابنُ كَثِيرٍ، قال: أخبرنا سُفْيانُ عَنِ الأعْمَشِ عَنْ ذَكْوانَ وعَبْدِ الله بنِ مُرَّةَ عَنْ كَعْبٍ قالَ: «مَنْ أحَبَّ لله، وأبْغَضَ لله، وأعْطَى لله، ومَنَعَ لله، فقَدِ اسْتَكْمَلَ الإيْمانَ».

[٨٦٠] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ لِيَحيَى بنِ أكْثَمَ: [من الطَّويل]

ويُظْهِرُ عَيْبَ المَرْءِ في النّاسِ بُخْلُهُ ... ويَسْتُرُهُ عَنْهُم جَمِيْعًا سَخاؤُهُ
تَغَطَّ بِأثْوابِ السَّخاءِ فإنَّنِي ... أرَى كُلَّ عَيْبٍ والسَّخاءُ غِطاؤُهُ

[٨٦١] حدَّثنا عُمرُ بنُ محمَّدٍ الهَمْدانِيُّ، قال: حدَّثنا زيدُ بنُ أخْزم، قال: حدَّثنا سلْمُ بنُ قتيبة، قال: حدَّثنا مُباركُ بنُ فَضالة: أنّ الحسنَ قلعَ ضِرسَهُ فأعطاهُ دِرهمًا. فقالوا: إنّهُ يرضى بنصفِ دِرهم. فقال: أعطوهُ دِرْهمًا فإنَّ المُسلمَ لا يُقاسمُ المُسلمَ الدِّرهم[١].

[٨٦٢] وأنْشَدَنِي أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْد الله اليَمانِيُّ لِبَعْضِ القُرَشِيِّينَ: [من الطَّويل]

سَأبْذُلُ مالِي كُلَّما جاءَ طالِبٌ ... وأجْعَلُهُ وقْفًا على الفَرْضِ والقَرْضِ[٢]
فإمّا كَرِيْمًا صُنْتُ بِالجُوْدِ عِرْضَهُ ... وإمّا لَئِيْمًا صُنْتُ عَنْ لُؤْمِهِ عِرْضِي

[٨٦٣] وأنْشَدَنِي كامِلُ بنُ مُكْرَمٍ أبو العَلاءِ، أنْشَدَنِي هِلالُ بنُ العَلاءِ بنِ عُمَرَ الباهِلِيُّ: [من الوافر]

---

[٨٦٠] البيتان هما (١٠، ١١) من قصيدةٍ قوامها أحد عشر بيتًا في ديوان صالح بن عبد القدوس: ص١١٩.

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٨٦٢] البيتان مقطوعةٌ في ديوان محمود الورّاق: ص٢٥٣.

(٢) في رواية الدِّيوان: «سأمنح» بدلًا من «سأبذل».

[٨٦٣] البيتان هما الثاني والثالث من مقطوعةٍ ثلاثية في ديوان البحتري ٢: ٨٠٤.

مَلأْتُ يَـدِي مِنَ الدُّنْيـا مِرارًا فما طَمِعَ العَواذِلُ في اقْتِصادِي
وما وجَبَـتْ عَلَيَّ زَكـاةُ مالٍ وهَلْ تَجِبُ الزَّكاةُ على الجَوادِ(١)

/ قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: البُخْلُ شَجَرةٌ في النّارِ أغْصانُها في الدُّنْيا، مَنْ تَعلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أغْصانِها جَرَّهُ إلى النّارِ، كَما أنَّ الجُوْدَ شَجَرةٌ في الجَنَّةِ أغْصانُـها في الدُّنْيا، مَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أغْصانِها جَرَّهُ إلى الجَنَّةِ، والجَنَّةُ دارُ الأسْخِياء، والبَخِيْلُ يُقالُ لَهُ في أوَّلِ دَرَجَتِهِ: البَخِيْلُ، فإذا عَتا وطَغَى في الإمْساكِ يُقالُ لَهُ: الشَّحِيحُ، فإذا ذَمَّ الجُوْدَ والأسْخِياءَ يُقالُ لَهُ: اللَّئِيمُ، فإذا صارَ يَحْتَجُّ لِلبُخَلاءِ ويَعْذرُهُم في فِعالِهم يُقالُ لَهُ: المُلائِمُ. وما اتَّزَرَ رَجُلٌ بإزارٍ أهْتَكَ لِعِرْضِهِ، وأثْلَمَ لِدِيْنِهِ مِنَ البُخْلِ. [١٣٢ أ]

[٨٦٤] ولَقَدْ أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من المنسرح]

لِـكُلِّ هَمٍّ مِـنَ الهُمُومِ سَعَـةْ والبُخْلُ واللُّؤْمُ لا فلاحَ مَعَهْ(٢)
قَـدْ يَجْمَعُ المـالَ غَيْـرُ آكِلِهِ ويَـأْكُلُ المالَ غَيْرُ مَـنْ جَمَعَهْ
اقْبَلْ مِـنَ الدَّهْـرِ ما أتـاكَ بِهِ مَنْ قَـرَّ عَيْـنًا بِعَيْشِـهِ نَفَعَهْ

[٨٦٥] سَمِعْتُ الخَطّابِيَّ بِالبَصْرةِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبا حاتِمٍ السِّجِسْتانِيَّ يَقُولُ: سَألَ كِسْرَى: أيُّ شَيْءٍ أضَرُّ على ابنِ آدَمَ؟ قالُوا: الفَقْرُ. قالَ: الشُّحُّ أضَرُّ مِنْهُ، إنَّ الفَقِيرَ إذا وجَدَ اتَّسَعَ، وإنَّ الشَّحِيْحَ لا يَتَّسِعُ إذا وجَدَ.

[٨٦٦] حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَعْقُوبَ، قال: حدَّثَنا ابنُ أبي القَعْقاعِ

(١) في رواية الدِّيوان: «جوادٍ» بدلًا من «الجوادِ».

[٨٦٤] الأبيات هي (١، ٤، ٨) من قصيدةٍ ثمانية للأضبط بن قريع الأسدي في الأغاني ٨١: ١٢٧.

(٢) في الأغاني: «والمسيُ والصُّبحُ» بدلًا من «والبخلُ واللؤم».

قالَ: قالَ أبو الهُذَيلِ: كُنْتُ عِنْدَ يَحيَى بنِ خالِدٍ البَرْمَكِيِّ، فدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ هِنْدِيٌّ ومَعَهُ مُتَرْجِمٌ لَهُ، فقالَ المُتَرْجِمُ: إنَّ هَذا رَجُلٌ شاعِرٌ قَدْ حاوَلَ مَدْحَكَ، فقالَ يَحيَى: لِيُنْشِدْ. فقالَ الهِنْدِيُّ: (أره مره ككرا كي كره مندره). فقالَ يَحيَى لِلمُتَرْجِمِ: ما يَقُولُ؟ قالَ: يَقُولُ[1]: [من البسيط]

إذا المَكارِمُ في آفاقِنا ذُكِرَتْ فإنَّما بِكَ فِيْها يُضْرَبُ المَثَلُ

/ قالَ: فأمَرَ لَهُ بِألْفِ دِيْنارٍ. [١٣٢ ب]

[٨٦٧] وأنْشَدَنِي عَبْدُ الرَّحمَنِ بنُ مُحَمَّدٍ المقاتِلِيُّ: [من الطَّويل]

إذا المَرْءُ لَمْ يُدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
إذا قُلْتَ لا في كُلِّ شَيْءٍ سُئِلْتَهُ فلَيْسَ إلى حُسْنِ الثَّناءِ سَبِيْلُ[2]

[٨٦٨] وأنْشَدَنِي عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، أنْشَدَنِي الغَلابِيُّ، أنْشَدَنِي مَهْدِيُّ بنُ سابِقٍ: [من المنسرح]

يا مانِعَ المالِ كَمْ تَضِنُّ بِهِ تَطْمَعُ بِالله في الخُلُودِ مَعَهْ[3]
هَلْ حَمَلَ المالَ مَيِّتٌ مَعَهُ أما تَراهُ لِغَيْرِهِ جَمَعَهْ[4]

[٨٦٩] حدَّثَنا عِمْرانُ بنُ مُوسَى السِّخْتيانِيُّ، قال: حدَّثَنا سُلَيْمانُ بنُ

---

(١) البيت مفردٌ من غير عزوٍ في الكشكول ٢: ٢٣٧.
[٨٦٧] البيتان هما الأوّل والثاني من قصيدةٍ قوامها ثلاثة وعشرون بيتًا في ديوان السَّموأل: ص٩٠.
(٢) رواية الصَّدر في الدِّيوان: «وإنْ هُو لم يحمِلْ على النَّفسِ ضيمَها».
[٨٦٨] البيتان مقطوعةٌ لأبي منصور نصر بن أحمد السَّعدي في يتيمة الدَّهر ٥: ٢٩٢.
(٣) في يتيمة الدَّهر: «جامع» بدلًا من «مانع»، و«كي» بدلًا من «كم».
(٤) في يتيمة الدَّهر: «لغير من» بدلًا من «لغيره».
[٨٦٩] البداية والنهاية ٩: ٣١٧.

مَعْبَدٍ المَرْوَزِيُّ هُوَ السِّنجيُّ[(١)]، قال: حدَّثَنا عُثْمـانُ بنُ صالِحٍ، قال: حدَّثَنا ابنُ وهْبٍ، قال: أخْبَرَنِي يَحيَى بنُ أَيُّوب عَنْ أبي عَلِيٍّ الغافِقِيِّ، سَمِعَ عامِرَ بنَ عَبْدِ الله اليَحْصُبِيَّ قالَ: كانَ ابنُ مُنَبِّهٍ يَقُولُ: «أَجْوَدُ النّاسِ في الدُّنْيا مَنْ جادَ بِحُقُوقِ الله، وإنْ رآهُ النّاسُ بَخِيْلًا بِما سِوَى ذَلِكَ، وإنَّ أَبْخَلَ النّاسِ في الدُّنْيا مَنْ بَخِلَ بِحُقُوقِ الله، وإنْ رآهُ النّاسُ كَرِيْمًا جَوادًا بِما سِوَى ذَلِكَ».

[٨٧٠] وأنْشَدَنِي عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الخفيف]

رُبَّ مـالٍ سَـيَنْعَمُ النّاسُ فِيْهِ ... وهْوَ عَـنْ رَبِّـهِ قَـلِيلُ الغَناءِ
كانَ يَشْـقَى بِهِ ويَنْصِـبُ فِيْهِ ... ثُمَّ أَضْحَـى لِـمَعْـشَرٍ غُرَباءِ
ما لَـهُ عِـنْدَهُمْ جَـزاءٌ إذا ما ... نَعِمُـوا فِيْهِ غَـيْرَ سُـوْءِ الثَّناءِ
رُبَّ مـالٍ يَـكُونُ ذَمًّا وهَمًّا ... وغَنِيٍّ يُعَـدُّ في الفُقَـراءِ[(٢)]

[٨٧١] حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ الحَسَنِ بنِ أبي الصَّغِيرِ المَدائِنِيُّ، قال: حدَّثَنا الرَّبِيعُ بنُ سُلَيْمانَ قالَ: سَمِعْتُ الشّافِعِيَّ يَقُولُ: كانَ أبو حاتِمٍ، يَعْنِي الطّائِيَّ، سَخِيًّا، وكانَ يَضَعُ الأشْياءَ مَواضِعَها، وكانَ حاتِمٌ / مُبَذِّرًا، فاجْتَمَعَ يَوْمًا عِنْدَ أبِيهِ أَصْحابُهُ، وشَكا إِلَيْهِم حاتِمًا قالَ: واللهِ ما أَدْرِي ما أَصْنَعُ؟ لا يَأْخُذُ شَيْئًا إلّا بَذَّرَهُ، فاجْتَمَعَ رَأْيُهُم على أنْ لا يُعْطِيَهُ شَيْئًا سَنَةً. قالَ: فأقامَ أَبُوهُ ولَمْ يُمَكِّنْهُ مِنْ شَيْءٍ سَنَةً مَع ما هُوَ فِيْهِ مِنَ الضُّرِّ، فلَمّا مَضَتِ السَّنَةُ أمَرَ لَهُ بِمِئَةِ ناقةٍ حَمْراءَ. قالَ: فلَمّا وقَفَتْ عَلَيْهِ، قالَ حاتِمٌ: مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا فهُوَ لَهُ، حَتَّى أخَذُوها كُلَّها، [١٣٣ أ]

---

(١) «هو السِّنجي» ساقطة من «م» وبقية النسخ.

(٢) في «م»: «وغمًّا» بدلًا من «وهمًّا».

فدَعاهُ أبُوهُ، فقالَ لَهُ: أيْ بُنَيَّ، ماذا تَصْنَعُ؟ قالَ: واللهِ يا أبِي، لَقَدْ بَلَغَ الجُوْعُ مِنِّي شَيْئًا لا يَسْأَلُنِي أحَدٌ أبدًا شَيْئًا إلّا أعْطَيْتُهُ إيّاهُ.

[٨٧٢] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ: [من السريع]

تَجُودُ بِالمالِ على وارِثٍ ... ولا تَرَى أهْلًا لَهُ نَفْسَكا

قَدَّمَ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللهِ مَنْ ... جادَ وسُوْءَ الظَّنِّ مَنْ أمْسَكا(١)

[٨٧٣] حدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ عائِشَةَ قالَ: كانَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيز كَثِيْرًا ما يَتَمَثَّلُ بِهَذا الشِّعْرِ ويُعْجِبُهُ(٢):

[من البسيط]

فما تَزَوَّدَ مِمّا كانَ يَجْمَعُهُ ... إلّا حَنُوطًا غَداةَ البَيْنِ مَع خِرَقِ

وغَيْرَ نَفْحَةِ أعْوادٍ تُشَبُّ لَهُ ... وقَلَّ ذَلِكَ مِنْ زادٍ لِمُنْطَلِقِ(٣)

[٨٧٤] حدَّثَنا أبو يَعلَى، قال: حدَّثَنا يَحيَى بنُ أيُّوب المقابِرِيُّ، قال: حدَّثَنا حَمّادُ بنُ زَيْدٍ، قال: حدَّثَنا أيُّوبُ عَنْ نافِعٍ، قالَ: مَرِضَ ابنُ عُمَرَ بِالمَدِينةِ، فاشْتَهَى عِنَبًا في غَيْرِ زَمانِهِ. قالَ: فطَلَبُوا فلَمْ يَجِدُوا إلّا عِنْدَ رَجُلٍ، فاشْتَرَى سَبْعَ حَبّاتٍ بِدِرْهَمٍ، فجاءَ سائِلٌ فأمَرَ بِهِ لَهُ، ولَمْ يَذُقْهُ.

---

[٨٧٢] البيتان مقطوعةٌ تُنسبُ لابن عبّاد المهلَّبي في المذاكرة في ألقاب الشُّعراء: ص١٠٦.

(١) في المذاكرة: «وأخطا» بدلًا من «وسوء».

[٨٧٣] تاريخ دمشق ٥٤: ٢٤٠.

(٢) البيتان هُما (٤، ٥) من قصيدةٍ قوامها ثمانية أبيات في ديوان أعشى همدان: ص٣٣٦.

(٣) في «م»: «تشد» بدلًا من «تشب».

[٨٧٤] تاريخ دمشق ١٣: ١٤٤.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: ما رَأَيْتُ أحَدًا مِنَ الشَّرْقِ إلى الغَرْبِ ارْتَدَى بِرِداءِ الجُوْدِ واتَّزَرَ بِإزارِ تَرْكِ الأذَى إلّا رَأسَ أشْكالَهُ وأضْدادَهُ، وخَضَعَ لَهُ الخاصُّ والعامُّ[1]، / فمَنْ أرادَ الرِّفْعةَ العالِيَةَ في العُقْبَى، والمَرْتَبَةَ الجَلِيلَةَ في الدُّنْيا، فلْيَلْزَمِ الجُوْدَ بِما مَلَكَ، وتَرْكَ الأذَى إلى العامِّ والخاصِّ، ومَنْ أرادَ أنْ يُهْتَكَ عِرْضُهُ ويُثْلَمَ دِيْنُهُ، ويَمَلَّهُ إخوانُهُ، ويَسْتَثْقِلَهُ جِيْرانُهُ، فلْيَلْزَمِ البُخْلَ. [١٣٣ ب]

[٨٧٥] ولَقَدْ ذَمَّ البُخْلَ أهْلُ العَقْلِ في الجاهِلِيَّةِ والإسْلامِ إلى يَوْمِنا هَذا، فمِنْهُ ما أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْد اللهِ البَغْدادِيُّ: [من البسيط]

كَأنَّمـا نُقِرَتْ كَفّاهُ مِـنْ حَجَرٍ فلَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ والنَّدَى عَمَلُ[2]

يَـرَى التَّيَمُّمَ في بَحْـرٍ وفي بَلَدٍ مَخافةً أنْ يُرَى فـي كَفِّهِ بَلَلُ[3]

[٨٧٦] وأنْشَدَنِي عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: أنْشَدَنِي الغَلابِيُّ، قال: أنْشَدَنا مَهْدِيُّ بنُ سابِقٍ: [من الكامل]

لَو أنّ دارَكَ أنْبَتَتْ لَكَ واحْتَشَتْ إبَـرًا يَضِيقُ بِها فِنـاءُ المَنْزِلِ[4]

وأتاكَ يُوسُـفُ يَسْـتَعِيْرُكَ إبْرةً لِيَخِيْطَ قَـدَّ قَمِيْصِهِ لَـمْ تَفْعَلِ

[٨٧٧] وأنْشَدَنِي أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَيُّوب: [من المتقارب]

---

(١) في «م»: «الخاصة والعامة».

[٨٧٥] البيتان مقطوعةٌ للحزين الكناني في المؤتلف والمختلف: ص١١١.

(٢) في «ف٣» والمؤتلف: «خُلِقتْ» بدلًا من «نُقِرَتْ».

(٣) في المؤتلف: «برٍّ وفي بحرٍ» بدلًا من «بحرٍ وفي بلدٍ».

[٨٧٦] البيتان مقطوعةٌ لرزين العروضي في الورقة لابن الجرّاح: ص٤١.

(٤) في الورقة: «فضاء» بدلًا من «فناء».

[٨٧٧] الأبيات مقطوعةٌ للخليل بن أحمد يهجو رجلًا بخيلًا في أدب الكتّاب للصُّولي: ص٢٤١.

وكَفّاكَ لَمْ يُخلَقا لِلنَّدَى ... ولَمْ يَكُ بُخْلُهُما بِدْعَةْ
فكَفٌّ عَنِ الخَيْرِ مَقْبُوضةٌ ... كَما حُطَّ مِنْ مِئَةٍ سَبْعَةْ[1]
وأُخْرَى ثَلاثَةُ آلافِها ... وتِسْعُ مِئِيْها لَها شَرَعَهْ[2]

[٨٧٨] سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ نَصْرِ بنِ نَوْفَلٍ المَرْوَزِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ ابنَ صالِحٍ الوركانِيَّ يَقُولُ: قِيلَ لِلنَّضْرِ بنِ شُمَيْلٍ: أيُّ بَيْتٍ قالَتْهُ العَرَبُ أسْخَى؟ قالَ: الذِي يَقُولُ[3]: [من الطَّويل]

فلَوْ لَمْ تَكُنْ في كَفِّهِ غَيْرُ رُوْحِهِ ... لَجادَ بِها فلْيَتَّقِ اللهَ سائِلُهْ

قِيل: فأيُّ بَيْتٍ قالَتْهُ العَرَبُ أبْخَلُ؟ فقالَ: [من السَّريع]

/ لَو جَعَلَ الخَرْدَلَ في كَفِّهِ ... ما سَقَطَتْ مِنْ كَفِّهِ خَرْدَلَةْ [١٣٤ أ]

قِيل: فأيُّ بَيْتٍ قالَتْهُ العَرَبُ أهْجَى؟ فقالَ[4]: [من البسيط]

العَجْرَفِيُّونَ لا يُوفُونَ ما وعَدُوا ... والعَجْرَفِيّاتُ يُوفونَ المَواعِيْدا[5]

[٨٧٩] حدَّثنا محمَّدُ بنُ عُمرَ بنِ يُوسفَ، قال: حدَّثنا بِشرُ بنُ خالدٍ العسكريُّ، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدَّثنا سعيدٌ عن الأعمشِ عن أبي الضُّحى عن مسروقٍ: أنّ راهبًا تعبَّدَ أربعينَ سنة، فمطَرتِ السَّماءُ فقال:

---

(١) في أدب الكتاب: «نقصتْ» بدلًا من «حُطّ من».
(٢) في أدب الكتّاب: «فكفٌّ» بدلًا من «وأخرى».
(٣) البيت السّابع والثلاثون من قصيدةٍ قوامها اثنان وأربعون بيتًا في ديوان أبي تمّام ٣: ٢١.
(٤) البيت هو الثالث من مقطوعةٍ ثلاثية في ديوان علي بن الجهم: ص١٢٤.
(٥) في «م»: «ينجزن» بدلًا من «يوفون».
ـ في رواية الدِّيوان: «الزُّخَّجِيُّون... والزُّخَّجيّاتُ...».

لو نزلتُ إلى هذا ماء الحظيرة[١]، فنزلَ فإذا امرأةٌ، فأصابَ منها فاحشةً، فوُزِنَ عبادةُ أربعينَ سنةً والفاحشة، فرجَحَتِ الفاحشة، فجاءَ مِسكينٌ فناولَهُ كِسرةً، فوُزِنَتِ الكِسرةُ والفاحشةُ، فرَجَحَتِ الكِسرةُ[٢].

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ إذا لَمْ يُعْرَفْ بِالسَّماحةِ أنْ لا يُعْرَفَ بِالبُخْلِ، كَما لا يَجِبُ إذا لَمْ يُعْرَفْ بِالشَّجاعةِ أنْ يُعْرَفَ بِالجُبْنِ، ولا إذا لَمْ يُعْرَفْ بِالشَّهامةِ أنْ يُعْرَفَ بِالمَهانةِ، ولا إذا لَمْ يُعْرَفْ بِالأمانةِ أنْ يُعْرَفَ بِالخِيانةِ؛ إذِ البُخْلُ بِئْسَ شِعارُ[٣] المَرءِ في الدُّنْيا [والآخِرةِ][٤]، وشَرُّ ما يُدَّخَرُ مِنَ الأعْمالِ في العُقْبَى.

[٨٨٠] حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ عَمْرِو بنِ خالدٍ[٥] بِالرَّمْلةِ، قال: حدَّثنا أبو عُتْبَةَ الحِمْصِيُّ أحمَـدُ بنُ الفَرَجِ، قال: حدَّثَنا ضَمْرةُ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ أبي عَبْلَةَ، قالَ: سَمِعْتُ أُمَّ البَنِينَ أُخْتَ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ تَقُولُ: «أُفٍّ لِلبُخْلِ، واللهِ لَو كانَ طَرِيْقًا ما سَلَكْتُهُ، ولو كانَ ثَوْبًا ما لَبِسْتُهُ».

[٨٨١] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا العَبّاسُ ابنُ بَكّارٍ الهُذَلِيِّ، قالَ: قالَ الحَسَنُ: «مَنْ أيْقَنَ بالخَلَفِ جادَ بِالعَطِيَّةِ».

---

(١) كذا وردت العبارة في الأصل، وهي قلقة.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٣) في «م»: «الشِّعار».

[٨٨٠] البخلاء للخطيب البغدادي: ص٨٨، وتاريخ دمشق ٧٠: ٢٠٥.

(٤) زيادة من «م» و«ف١».

(٥) في «م»: «جابر».

[٨٨١] البيان والتبيين ٣: ٩٨، والتذكرة الحمدونية ١: ٧٤.

البابُ الثّالثُ والأربعون

استحبابُ استِعْمالِ التّهادِي، بِمُجانبةِ الإغفالِ والتّمادِي(١)

[٨٨٢] / حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ صالِحٍ الطَّبَرِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ عِمْرانَ الأَصْبَهانِيُّ بِالرَّيِّ، قال: حدَّثَنا يَحيَى بنُ ضُرَيْسٍ، [قال: حدَّثَنا مُسْلِمُ ابنُ إِبْراهِيمَ](٢)، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أبي وائِلٍ عَنْ عَبْدِ الله قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَجِيبُوا الدّاعِيَ، ولا تَرُدُّوا الهَدِيَّةَ، ولا تَضْرِبُوا المُسْلِمِينَ». [١٣٤ ب]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: زَجَرَ النَّبيُّ ﷺ في هَذا الخَبَرِ عَنْ تَرْكِ قَبُولِ الهَدايا بَيْنَ المُسْلِمِينَ، فالواجِبُ على المَرْءِ إذا أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ هَدِيَّةٌ أَنْ يَقْبَلَها ولا يَرُدَّها، ثُمَّ يُثِيبَ عَلَيْها إذا قَدرَ ويشكرهُ عَنْها(٣)، وإِنِّي لأَسْتَحِبُّ لِلنّاسِ استعمالَ(٤) بَعْثِ الهَدايا إلى الإخْوانِ بَيْنَهُم؛ إِذِ الهَدِيَّةُ تُورِثُ المَحَبَّةَ، وتُذْهِبُ الضَّغِينَةَ.

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ تَرْكِ قَبُولِ الهَدايا مِنَ الإخْوانِ».

[٨٨٢] حديث صحيح. أخرجه أحمد في مسنده ٦: ٣٨٩، وابن حبّان في صحيحه ٢١: ٤١٨، والبيهقي في شعب الإيمان ٧: ٢٦٥، وانظر: صحيح الأدب المفرد: ص٨١.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ف١».

(٣) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «ويشكرُ باعثها عندَ العدم».

(٤) «استعمال» ساقطة من «م».

[٨٨٣] ولَقَدْ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ، قال: حدَّثَنا الدّارِمِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ صالِحٍ، قال: أخبرنا اللَّيْثُ قالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ المَلِكِ بنَ رِفاعة الفَهْمِيَّ يَقُولُ: «الهَدِيَّةُ هي السِّحْرُ الظّاهِرُ».

[٨٨٤] حدَّثنا إبْراهِيمُ بنُ أبي أُمَيَّةَ بِطَرَسُوسَ، قال: حدَّثَنا حامِدُ بنُ يَحيَى البَلْخِيُّ، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ قالَ: لَمّا قَعَدَ أبو حَنِيْفَةَ قالَ [لِلنّاسِ](١) مُساوِرُ الوَرّاقُ(٢)(٣): [من البسيط]

كُنّا مِنَ الدِّيْنِ قَبْلَ اليَوْمِ في سَعَةٍ حَتَّى بُلِيْنـا بِأَصْحابِ المَقايِيسِ
قَوْمٌ إذا اجْتَمَعُوا صاحُوا كَأَنَّهُم ثَعالِبٌ ضجَّتْ بَيْـنَ النَّواوِيسِ

قالَ: فبَلَغَ ذَلِكَ أبا حَنِيْفَةَ، فبَعَثَ إلَيْهِ بِمالٍ فقالَ مُساوِرٌ حِيْنَ قَبَضَ المالَ:

[من الوافر]

إذا مـا النّاسُ يَـوْمًا قايَسُونا بِـآبِـدةٍ مِنَ الفُتْـيا طَرِيْفَةْ(٤)
أَتَيْنـاهُم بِمِقْيـاسٍ صَحِيْحٍ مُصِيْبٍ مِنْ طِـرازِ أبي حَنِيْفَةْ(٥)
إذا سَـمِعَ الفَقِيْـهُ بِها وعاها وأَثْبَتَـها بِحِبْرٍ فـي صَحِيْفَةْ

---

[٨٨٤] الأغاني ٨١: ١٥١.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «م».

(٢) هو مساور الورّاق الكوفيّ، روى عن: جعفر بن عمرو بن حريث، وأبي حصين الأسديّ، وشعيب بن يسار. وروى عنه: ابن عيينة، وأبو أسامة، ووكيع، وطائفة. وله شعر جيّد، وثّقه ابن معين. وله حديث واحد في الكتب، وهو أنّ النّبيّ ﷺ خطب وعليه عمامة سوداء. انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٩٧٩.

(٣) البيتان مقطوعةٌ لمساور الورّاق في الأغاني ٨١: ١٥١، وكذلك الأبيات الآتية.

(٤) في الأغاني: «ظريفة» بدلًا من «طريفة».

(٥) في الأغاني: «قياس» بدلًا من «طراز».

[٨٨٥] وأنْشَدَنِي الكُرَيزيُّ: [مجزوء الكامل]

/ إنَّ الـهَـدِيَّـةَ حُـلْـوةٌ كالسِّـحْرِ تَخْتَلِبُ القُلُوبا[١] [١٣٥ أ]
تُـدْنِي البَعِيْدَ مِـنَ الهَوَى حَـتَّى تُـصَـيِّـرَهُ قَـرِيْـبـا[٢]
وتُـعِـيْـدُ مُـضْـطَـغِـنَ العَدا وَةِ بَـعْـدَ بُـغْـضَـتِـهِ حَبِيْبا[٣]
تَنْفِي السَّـخِيْمةَ مِنْ ذَوِي الشْـ ـشَـحْنا وتَـمْـتَـحِقُ الذُّنُوبا[٤]

[٨٨٦] حدَّثنا الحُسَيْنُ بنُ إسْحاقَ الأصْبَهانِيُّ بِالكرجِ وإبْراهِيمُ بنُ مُحَمَّدٍ الدَّسْتُوائِيُّ بِتُسْتَر، قالا: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيدِ [الله][٥] بنِ عُتْبَةَ الكِنْدِيُّ، قال: حدَّثَنا بَكّارُ بنُ أسْوَدَ العامِرِيُّ، قال: حدَّثَنا إسْماعِيلُ بنُ أبانَ قالَ: بَلَغَ الحَسَنَ ابنَ عُمارةَ[٦] أنّ الأعْمَشَ يَقَعُ فِيْهِ، فبَعَثَ إلَيْهِ بِكُسْوةٍ فلَمّا كانَ بَعْدَ ذَلِكَ مَدَحَهُ الأعْمَشُ، فقِيْلَ لَهُ: كَيْفَ تَذُمُّه ثُمَّ تَمْدَحُهُ؟ قالَ: إنّ خَيْثَمةَ حَدَّثَني عَنْ عَبْد الله قالَ: «إنَّ القُلُوبَ جُبِلَتْ على حُبِّ مَنْ أحْسَنَ إلَيْها، وبُغْضِ مَنْ أساءَ إلَيْها».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: قالَ لَنا هَذانِ الشَّيْخانِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: وأنا

---

[٨٨٥] الأبيات الثلاثة الأولى مقطوعةٌ ثلاثية من غير عزوٍ في عيون الأخبار ٣: ٤٢.

(١) في «ف٢» وعيون الأخبار: «تجتلب» بدلًا من «تختلب».

(٢) في عيون الأخبار: «البغيض» بدلًا من «البعيد».

(٣) في عيون الأخبار: «نفرته» بدلًا من «بغضته».

(٤) في «ش»: «السجيّة» بدلًا من «السخيمة»، والسخيمة: الضغينة.

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف١»

(٦) هو أبو محمّد الحسن بن عمارة بن مضرّب البجليّ، مولاهم، الكوفيّ، الفقيه، أحد الأعلام. ولي القضاء للمنصور ببغداد، وحدّث عن: ابن أبي مليكة، والزّهريّ، وطبقتهم. وعنه: السّفيانان، ويحيى بن سعيد القطّان، قال مسلم وغيره: متروك الحديث. توفّي سنة (١٥٣هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٤: ٣٦.

أهابُهُ. والبَشَرُ مَجْبُولُونَ على مَحَبَّةِ الإحْسانِ وكَراهِيةِ الأذَى، واتِّخاذِ المُحْسِنِ إلَيْهِم حَبِيبًا، واتِّخاذِ المُسِيْءِ إلَيْهِم عَدُوًّا. فالعاقِلُ يَسْتَعْمِلُ مَعَ أهْلِ زَمانِهِ لُزُومَ بَعْثِ الهَدايا بِما قَدرَ عَلَيْهِ؛ لاسْتِجْلابِ مَحَبَّتِهِم إيّاهُ، ويُفارِقُ تَرْكَهُ مَخافَةَ بُغْضِهِم.

[٨٨٧] ولَقَدْ أنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من الوافر]

هَدايا النّاسِ بَعْضِهِمُ لِبَعْضٍ ... تُوَلِّدُ في قُلُوبِهِمُ الوِصالا
وتَزْرَعُ في الضَّمِيرِ هَوًى ووُدًّا ... وتَكْسُوكَ المَهابَةَ والجَلالا[١]
مَصائدُ لِلقُلُوبِ بِغَيْرِ لغبٍ ... وتَمْنَحُكَ المَحَبَّةَ والجَمالا

[٨٨٨] حدَّثني محمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ يُونُسَ بن أبي شيخ، بكفر توثا، قال: حدَّثنا إسحاقُ بنُ زُريقٍ الرسعنيُّ، قال: حدَّثنا الفِريابيُّ، قال: حدَّثنا معْقِلُ ابنُ عبدِ الله عن عطاءٍ عن أبي الدَّرداء، قال: «إذا أعطاكَ أخوكَ شيئًا فاقبلْهُ منه، / فإنْ كنتَ محتاجًا فاستمتعْ به، وإنْ كنتَ عنهُ غنيًّا فتصدَّقْ بهِ، ولا تنفتِنْ على أخيك، أنْ يأخُذَهُ اللهُ فيك»[٢]. [١٣٥ ب]

[٨٨٩] حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله [بنُ زَيْدِ][٣] ابنِ لُقْمانَ البَهْرانِيُّ[٤]، قال: حدَّثَنا مُوسَى بنُ أيُّوب، قال: حدَّثَنا خِراشُ بنُ

---

[٨٨٧] البيتان (١، ٢) مقطوعةٌ في ديوان دعبل الخُزاعي: ص٢١٧.

(١) رواية العجز في الدِّيوان: «وتكسوهُم إذا حضروا جمالا».

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٣) زيادة من تهذيب الكمال ١٨: ٥٢٠.

(٤) في «م»: «البهراني النجراني».

المُهاجِرِ عَنِ الحَسَنِ بنِ دِيْنارٍ عَنِ ابنِ سِيْرِينَ قالَ: «كانُوا يَتَهادَوْنَ الدَّراهِمَ في الجواليقاتِ[١] والأطْباقِ».

قـالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَسْتَعْمِلَ الأشْياءَ على ما يُوْجِبُ الوَقْتُ ويُرْضِي بِنَفاذِ القَضاءِ، ولا يَتَمَنَّى ضِدَّ ما رُزِقَ، وإنْ كانَ عِنْدَهُ الشَّيْءُ التّافِهُ لا يَجِبُ أنْ يَمْتَنِعَ مِنْ بَذْلِهِ لاسْتِحْقارِهِ واسْتِقْلالِهِ؛ لأنَّ أهْوَنَ ما فِيْهِ لُزُومُ البُخْلِ والمَنْعِ، ومَنْ حَقَرَ شَيْئًا مَنَعَهُ، بَلْ[٢] يَكُونُ عِنْدَهُ الكَثْرةُ والقِلَّةُ في الحالةِ سِيّانَ؛ لأنَّ ما يُوْرِثُ الكَثِيرَ مِنَ الخِصالِ أوْرَثَ الصَّغِيرَ[٣] بِقَدْرِهِ مِنَ الفِعالِ.

[٨٩٠] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ عُمَرَ بنِ حَبِيْبٍ عَنِ الأصْمَعِيِّ قالَ: دَخَلْنا على كَهْمَسٍ[٤] العابِدِ، فجاءَ بِخَمْسةٍ وعِشْرِينَ بُسْرَةً حَمْراءَ، فقالَ: هَذا الجُهْدُ مِنْ أخِيْكُم، واللهُ المُسْتَعانُ.

[٨٩١] وأنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ: [من البسيط]

إنَّ المُنَى عَجَبٌ لله صاحِبُها لَعَلَّ حَتْفَ امْرِئٍ فِيْما تَمَنّاهُ
فإنْ تَرَى عِبَرًا فِيْهِنَّ مُعْتَبَرٌ يَجْرِي بِها قَدَرٌ فاللهُ أجْراهُ

---

(١) الجواليقات: مفردها جواليق، وهو وعاء. انظر: تاج العروس، مادّة (جلق) ٥٢: ١٢٩.
(٢) في «ف١»: «بما».
(٣) في «ش»: «القليل».
[٨٩٠] قرى الضيف لابن أبي الدنيا: ص١٦، والبيان والتبيين ٣: ١٢٠.
(٤) هو أبو الحسن كهمس بن الحسن التّميميّ الحنفيّ البصريّ العابد. أحد الثّقات الأعلام. روى عن: أبي الطّفيل، وعبد الله بن شقيق، وعنه: ابن المبارك، ويحيى القطان، ومعتمر، ووكيع، قال أحمد بن حنبل: ثقة وزيادة. توفّي سنة (١٤٩هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٣: ٩٥٤.

لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الإِحْسانِ مَحقرةً   أَحْسِنْ فعاقِبةُ الإِحْسانِ حُسْناهُ

[٨٩٢] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أَيُّوب بنِ مِشْكانَ بِطَبَرِيَّةَ [قَصبةِ الأُرْدُنِّ][١]، قال: حدَّثَنا أبو عُتْبَةَ، قال: حدَّثَنا سَلَمةُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ القوصيُّ[٢]، قال: حدَّثَنا المُعافَى بنُ عِمْرانَ قالَ: سَمِعْتُ مَيْمُونَ يَقُولُ: «مَنْ رَضِيَ مِنْ خِلَّةِ الإِخْوانِ بِلا شَيْءٍ فلْيُؤاخِ أَهْلَ القُبُورِ».

[٨٩٣] حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعِيدٍ القَيْسِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ ابنُ الوَلِيدِ بنِ أَبانَ العُقَيْلِيُّ، / قال: حدَّثَنا نُعَيْمُ بنُ حَمّادٍ قالَ: أَنْشَدَنِي ابنُ المُبارَكِ: [١٣٦ أ]

[من البسيط]

ما ذاقَ طَعْمَ الغِنَى مَنْ لا قُنُوعَ لَهُ   ولَنْ تَرَى قانِعًا ما عاشَ مُفْتَقِرا[٣]

والعُرْفُ مَنْ يَأْتِهِ يَحْمِدْ عَواقِبَهُ   ما ضاعَ عُرْفٌ ولَو أَوْلَيْتَهُ حَجَرا[٤]

[٨٩٤] سَمِعْتُ يُوسُفَ بنَ يُونُسَ الفَرغانِيَّ يَقُولُ: بَعَثَ أبو السِّنَّورِ الشّاعِرِ إلى الأَمِيرِ أبي الأَشْعَثِ بِطَبَقِ ورْدٍ يَوْمَ النَّيْرُوزِ [هَدِيَّةً][٥]، وبَعَثَ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الأَبْياتِ:

[من الطويل]

بَعَثْنا بِبُرٍّ تافِهٍ دُوْنَ قَدْرِكُم   وما تَبْعَثُ الأَلْطافُ لِلقُلِّ والكُثْرِ

ولَكِنَّ ظُرْفًا أَنْ تَزِيْدَ مَوَدَّةً   فَهَلْ تُكْرِمَنّا بِالقَبُولِ وبِالعُذْرِ

فلَو كانَ بُرِّي حَسْبَ ما أَنْتَ أَهْلُهُ   أَتاكَ إِذنْ رُوْحِي على طَبَقِ البُرِّ

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» و«ف١».

(٢) في «م»: «العرضي»، وفي تهذيب التهذيب ٤: ١٤٩: «العوصي».

[٨٩٣] البيتان مقطوعةٌ في شعر عبد الله بن المبارك: القسم الأوّل/ ص٤٩.

(٣) في «ف٢»: «مُقتِرا» بدلًا من «مفتقرا».

(٤) في رواية الدِّيوان: «وإنْ» بدلًا من «ولو».

(٥) زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣».

[٨٩٥] سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ مُحَمَّدٍ الهَمْدانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ وَرِيزَةَ[١] بنَ مُحَمَّدٍ الغَسّانِيَّ[٢] يَقُولُ: قَدِمَ بَعْضُ الكُتّابِ العَسْكَرَ فأَهْدَى إِلَيْهِ إِخْوانُهُ، وكانَ فِيهم مَنْ قَعَدَتْ بِهِ الحالُ فوَجَّهَ إِلَيْهِ بِدُقَّةٍ[٣] وأَشْنانٍ، وكَتَبَ إِلَيْهِ: لو تَمَّتِ الإرادةُ جُعِلْتُ فِداءَكَ بِبُلُوغِ النِّيَّةِ فِيهِ، ومَلَّكَتْنِي الجِدَّةُ بَسْطَ القُدْرةِ لأَتْعَبْتُ السّابِقِينَ إلى بِرِّكَ، ولَبَرَزْتُ أمامَ المُجْتَهِدِينَ في فضْلِكَ، ولَكِنَّ البِضاعةَ قَعَدَتْ بِالهِمَّةِ، وقَصرَتْ عَنْ مساماةِ أَهْلِ النِّعْمةِ، وكَرِهْتُ أَنْ تُطْوَى صَحِيفةُ البِرِّ، ولَيْسَ لي فِيها ذِكْرٌ، فوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِالمُبْتَدأ بِهِ لِيُمْنِهِ وبَرَكَتِهِ، وبالمختوم[٤] بِهِ لِطِيبِهِ ونَفْعِه، مُقْتَصِرًا على[٥] التَّقْصِيرِ فِيْهِ، فأمّا ما سِوَى ذَلِكَ فالمُعَبِّرُ عَنِّي فِيْهِ قَوْلُ الله تباركَ وتعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [التوبة: ٩١]، والسَّلامُ.

[١٣٦ ب] [٨٩٦] / حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ الأَرْمَنِيُّ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ المَوْصِليُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الفَضْلِ المَدِيْنِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ شُعَيْبٍ الزُّبَيْرِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ المُسيِّبِيُّ عَنِ القاسِمِ بنِ المُعْتَمِرِ عَنْ حُمَيْدِ بنِ مَعْيُوفٍ[٦] عَنْ أَبِيهِ قالَ: كُنْتُ فيمَنْ شَهِدَ

---

(١) في «م»: «وزيرة»، وهو تصحيف.

(٢) هو أبو هاشم وريزة بن محمد الغسّانيّ الحمصيّ الشّاميّ الأخباريّ. روى عن: هشام بن عمّار، وإبراهيم بن عبد الله الهرويّ، ويعقوب الدّورقيّ، وعمرو بن عثمان الحمصي، وأبي عمر الدّورقيّ، وخلق. وروى عنه: أبو الميمون بن راشد، ومحمد بن جعفر بن ملاس، ومحمد بن حميد الحورانيّ، وجماعة. توفّي سنة (٢٨١هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٦: ٨٤٤.

(٣) الدُّقّة: التوابل والأملاح. انظر: تاج العروس، مادّة (دقق) ٥٢: ٢٩٩.

(٤) في «م»: «وبالمختتم».

(٥) في «م»: «عن ألم».

(٦) في الأصل: «معترف»، وهو تحريف، والتصويب من توضيح المشتبه ٨: ٢٠٩.

الحَكَمَ بنَ حنطبَ بِمَنْبِجٍ وهُوَ يُرِيدُ أنْ يَمُوتَ، وقَدْ كانَ لَقِيَ مِنَ المَوْتِ شِدَّةً، فقُلْتُ أو قالَ رَجُلٌ: اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْهِ المَوْتَ، فلَقَدْ كانَ، ولَقَدْ كانَ، فأثْنَى عَلَيْهِ، فأفاقَ مِنْ غَشْيَتِهِ ثمَّ قالَ: مَنِ المُتَكَلِّم؟ قالَ: المُتَكَلِّمُ أنا. قالَ: إنّ مَلَكَ المَوْتِ يَقُولُ: إنِّي بِكُلِّ رَجُلٍ سَخِيٍّ رَفِيقٍ. قالَ: ثُمَّ كَأنَّ فتِيلةً أُطْفِئَتْ، فماتَ، فبَلَغَ ابنَ هَرْمَةَ الشّاعِرَ مَوْتُهُ فأنْشَأ يَقُولُ[1]: [من البسيط]

سالا عَنِ المَجْدِ والمَعْرُوفِ أيْنَ هُما ... فـقُلْتُ إنَّـهُما ماتا مَعَ الحَكَمِ[2]

مـاتا مَعَ الـرَّجُلِ المُوفِـيْ بِذِمَّتِهِ ... يَـوْمَ الحِفـاظِ إذا لَمْ يُـوْفَ بِالذِّمَمِ

مـاذا بِمَنْبِجَ لـو تُـنْبَـشْ مَقابِرُها ... مِنَ التَّهَـدُّمِ بِـالمَعْرُوفِ والكَرَمِ

[٨٩٧] حدَّثني عُمرُ بنُ محمَّدِ بنِ بُجَيرٍ، ومحمَّدُ بنُ إسحاقَ الثَّقفيُّ، وأحمدُ بنُ عُمرَ بنِ يزيدَ في عدّةٍ، قالوا: أخبرنا عبدُ الجبّارِ بنُ العلاء، قال: حدَّثنا سُفيانُ عن عمرو بنِ دينارٍ عنْ جابرِ بنِ زيدٍ[3]، قال: «ما رأينا في زمانِ زيادٍ شيئًا أنفعَ من الرِّشوة»[4].

[٨٩٨] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحجّاج[5]، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ مُوسَى السِّمَّرِيُّ

---

(١) الأبيات مقطوعةٌ ثلاثيّة في شعر إبراهيم بن هرمة: ص٢٠٥.

(٢) في رواية شعره: «الجود» بدلًا من «المجد».

(٣) هو أبو الشّعثاء، جابر بن زيد الأزديّ اليحمديّ، مولاهم، البصريّ الخوفيّ. والخوف ناحية من عُمان، وكان من كبار أصحاب ابن عبّاس. وروى عنه: عمرو بن دينار، وقتادة، وأيّوب السّختيانيّ. وتوفّي سنة (٩٣هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٢: ١١٩٩.

(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٨٩٨] تاريخ دمشق ٦٠: ٥٢، والبصائر والذخائر ٨: ١١، والتذكرة الحمدونية ٩: ٣١٥.

(٥) في «م»: «المهاجر».

عَنْ حَمّادِ بنِ إسْحاقَ بنِ إبْراهِيمَ عَنْ أبِيهِ قالَ: قِيْلَ لِلمُغِيرةِ بنِ شُعْبَةَ: ما بَقِيَ مِنْ لذَّتِك[1]؟ قالَ: الإفْضالُ على الإخْوانِ. قِيْلَ: فمَنْ أحْسَنُ النّاسِ عَيْشًا؟ قالَ: مَنْ عاشَ بِعَيْشِهِ غَيْرُهُ. قِيْلَ: فمَنْ أسْوَأُ النّاسِ عَيْشًا؟ قالَ: مَنْ لا يَعِيْشُ بِعَيْشِهِ أحَدٌ.

❋ ❋ ❋

(١) في الأصل: «أدبك»، والمثبت كما في بقية النُّسخ ومصادر التخريج.

البابُ الرّابعُ والأربعون
اسْتِحْبابُ تَفْرِيجِ الكَرْبِ عَنِ المُسلمين، والإحسانِ إلى كافّةِ النّاسِ أجمعين(١)

[١٣٧ أ] [٨٩٩] / حَدَّثَنا أبو عَمْرُو مُحَمَّدُ بنُ مَحْمُودٍ النَّسائِيُّ، قال: حدَّثَنا حُمَيْدُ ابنُ زَنْجَوَيْهِ، قال: حدَّثَنا محاضرُ بنُ المُورِّعِ عَنِ الأعْمَشِ عَنْ أبي صالِحٍ عَنْ أبي هُرَيْرةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ أخِيْهِ كُرْبةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيامةِ، ومَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ في الدُّنْيا والآخِرَةِ، ومَنْ سَتَرَ على مُسْلِمٍ سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ في الدُّنْيا والآخِرَةِ، واللهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما دامَ(٢) العَبْدُ في عَوْنِ أخِيْهِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على المُسْلِمِينَ كافَّةً نَصِيْحَةُ المُسْلِمِينَ، والقِيامُ بِالكَشْفِ عَنْ هُمُومِهِم وكُرَبِهِم؛ لأنَّ مَنْ نَفَّسَ كُرْبةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا عَنْ مُسْلِمٍ، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيامةِ، ومَنْ تَحَرَّى قَضاءَ حاجةِ أخيه(٣) ولَمْ يُقْضَ قَضاؤُها على يَدَيهِ، فكَأنَّهُ لَمْ يُقَصِّرْ في قَضائِها،

---

(١) العنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ اسْتِحْبابِ التَّفْرِيجِ عَنِ النّاسِ بِقَضاءِ الحَوائِجِ».

[٨٩٩] حديث صحيح. أخرجه مسلم في صحيحه: (٢٦٩٩).

(٢) في «م»: «كان».

(٣) في «م»: «حاجته».

وأيْسَرُ ما يَكُونُ في قَضاءِ الحَوائِجِ اسْتِحْقاقُ الغَناء[1]، والإخْوانُ يُعْرَفُونَ عِنْدَ الحَوائِجِ، كَما أنّ الأهْلَ تُخْتَبَرُ عِنْدَ الفَقْرِ؛ لأنَّ كُلَّ النّاسِ في الرَّخاءِ أصْدِقاءُ، وشَرُّ الإخْوانِ الخاذِلُ لإخْوانِهِ عِنْدَ الشِّدَّةِ والحاجةِ، كَما أنّ شَرَّ البِلادِ بَلْدَةٌ لَيْسَ فِيْها خصْبٌ ولا أمْنٌ.

[٩٠٠] أنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من المديد]

خَيْرُ أيّامِ الفَتَى يَوْمٌ نَفَعْ ... واصْطِناعُ العُرْفِ أبْقَى مُصْطَنَعْ[2]

ما يُنالُ الخَيْرُ بِالشَّرِّ ولا ... يَحْصُدُ الزّارِعُ إلّا ما زَرَعْ

لَيْسَ كُلُّ الدَّهْرِ يَوْمًا واحِدًا ... رُبَّما انْحطَّ الفَتَى ثُمَّ ارْتَفَعْ[3]

[٩٠١] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمانَ بنِ فارِسٍ، قال: حدَّثَنا أحْمَدُ بنُ سَعِيدٍ الدّارِمِيُّ، قال: حدَّثَنا بِشْرُ بنُ عُمَرَ، قال: حدَّثَنا الرَّبِيْعُ قالَ: كانَ الحَسَنُ يَقُولُ: «قَضاءُ حاجةِ أخٍ مُسْلِمٍ أحَبُّ إلَيَّ مِن اعْتِكافِ شَهْرَينِ».

[٩٠٢] وأنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من السَّريع]

سابِقْ إلى الخَيْرِ وبادِرْ بِهِ ... فإنَّ مِنْ خلْفِكَ ما تَعْلَمُ

/ وقَدِّمِ الخَيْرَ فكُلُّ امْرِئٍ ... على الذِي قَدَّمَهُ يقدُمُ [١٣٧]

---

(١) في «م»: «الثّناء».

[٩٠٠] الأبيات هي (١، ٣، ٤) من قصيدةٍ قوامها ثلاثة وعشرون بيتًا في ديوان أبي العتاهية: ص٢١٧.

(٢) في رواية الدِّيوان: «الخير» بدلًا من «العُرف»، و«ما صنع» بدلًا من «مصطنع».

(٣) في رواية الدِّيوان: «ضاق» بدلًا من «انحطَّ»، و«اتَّسع» بدلًا من «ارتفع».

[٩٠١] إتحاف المهرة ٨١: ٤٩٥.

[٩٠٣] حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعِيدٍ القَيْسِيُّ، قال: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ مُوسَى البَصْرِيُّ، قال: حدَّثَنا الأَصْمَعِيُّ، قال: حدَّثنا أبو مَعْمرٍ شَبِيبُ بنُ شَيْبَةَ الخَطِيبِ قالَ: لَمّا حَضَرَتْ سَعِيدَ[1] بنَ العاصِ الوَفاةُ قالَ لِبَنِيْهِ: يا بَنِيَّ، أَيُّكُم يَقْبَلُ وصِيَّتِي؟ فقالَ ابْنُهُ الأكْبَرُ: أنا. قالَ: إنّ فِيْها قَضاءَ دَيْنِي. قالَ: وما دَيْنُكَ يا أَبَتِ؟ قالَ: ثَمانُونَ أَلْفَ دِيْنارٍ. قالَ: يا أَبَتِ، فِيْمَ أَخَذْتَها؟ قالَ: يا بُنَيَّ، في كَرِيمٍ سَدَدَتْ خُلَّتَهُ، ورَجُلٍ جاءَنِي في حاجَةٍ، ومَنْ[2] رَأَيْتُ السَّوْءَ في وجْهِهِ مِنَ الحَياءِ، فبَدَأْتُ بِحاجَتِهِ قَبْلَ أنْ يَسْأَلَها.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: حَقِيْقٌ على مَنْ عَلِمَ الثَّوابَ أنْ لا يَمْنَعَ ما مَلَكَ مِنْ جاهٍ أو مالٍ إذا وجَدَ السَّبِيْلَ إِلَيْهِ قَبْلَ حُلُولِ المَنِيَّةِ بِهِ، فيَبْقَى[3] عَنِ الخَيْراتِ كُلِّها، ويَتَأَسَّفُ على ما فاتَهُ مِنَ المَعْرُوفِ.

والعاقِلُ يَعْلَمُ أنّ مِنْ صَحِبَ النِّعْمَةَ في دارِ الزَّوالِ لَمْ يَخْلُ مِنْ فقْدِها، وأنَّ مِنْ تَمامِ الصَّنائِعِ وأهْناها إذا كانَ ابْتِداءً مِنْ غَيْرِ سُؤالٍ.

[٩٠٤] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثنا مُحَمَّدُ ابنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ المُهَلَّبِيُّ، قال: دَخَلَ أبو العَتاهِيَةِ على الرَّشِيْدِ، فقالَ: سَلْ يا أبا العَتاهِيَةِ، فقالَ: [من الوافر]

إذا كانَ المَنالُ بِبَذْلِ وجْهٍ فلا قَرَّبْتُ مِنْ هذا المَنالِ

---

[٩٠٣] تاريخ دمشق ١٢: ١٣٤، وتهذيب الكمال ١٠: ٥٠٧، وأسد الغابة ٢: ٢٤١.

(١) في «م»: «ابن سعيد»، وهو خطأ.

(٢) في «م»: «وقد».

(٣) في «ف٢» و«ف٣»: «فيفنى».

[٩٠٥] وأنْشَدَنِي عَبْدُ العَزيزِ بنُ سُلَيْمانَ: [من الكامل]

يَبْـقَى الثَّناءُ وتَنْفَـدُ الأمْوالُ ... ولِكُـلِّ دَهْرٍ دَوْلـةٌ ورِجالُ[1]

ما نالَ مَحْمَدةَ الرِّجالِ وشُكْرَهُم ... إلّا الصَّبُورُ عَلَيْهِم المِفْضالُ[2]

[٩٠٦] حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ عَبْدك بنِ المَهْدِيِّ الشَّعْرانِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ ابنُ يَزِيدَ الطَّرَسُوسِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ عائِشَةَ قالَ: قالَ أبِي: جاءَ[3] رَجُلٌ إلى يَحيَى ابنِ طَلْحةَ بنِ عُبَيْدِ الله فقالَ لَهُ: هَبْ لِي شَيْئًا. قالَ: يا غُلامُ، أعْطِهِ ما مَعَكَ، / قال: [١٣٨/أ] فأعْطاهُ عِشْرِينَ ألْفًا، قال: فأخَذَها لِيَحْمِلَها، فثَقُلَتْ عَلَيْهِ، فقَعَدَ يَبْكِي، فقالَ: ما يُبْكِيكَ لَعَلَّكَ اسْتَقْلَلْتَها فأزِيْدَكَ؟ قالَ: لا، واللهِ ما اسْتَقْلَلْتُها، ولَكِن بَكَيْتُ على ما تَأْكُلُ الأرْضُ مِنْ كَرَمِكَ. فقالَ لَهُ يَحيَى: هَذا الذِي قُلْتَ لَنا أكْثَرُ مِمّا أعْطَيْناكَ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا يَجِبُ الإلْحافُ عِنْدَ السُّؤالِ في الحَوائِجِ؛ لأنَّ شِدَّةَ الاجْتِهادِ رُبَّما كانَتْ سَبَبًا لِلحِرْمانِ والمَنْعِ، والطّالِبُ لِلفَلاحِ كالضّاربِ[4] بِالقِداحِ، سَهْمٌ لَهُ وسَهْمٌ عَلَيْهِ، فإنْ أُعْطِيَ وجَبَ عَلَيْهِ الحَمْدُ، وإنْ مُنِعَ لَزِمَهُ الرِّضاءُ بِالقَضاءِ، ولا يَجِبُ أنْ يَكُونَ السُّؤالُ إلّا في دِيارِ القَوْمِ ومَنازِلِهِم لا في المَحافِلِ والمَساجِدِ والمَلأ.

---

[٩٠٥] البيتان هُما الأول والثاني من مقطوعة رباعية في نشوار المحاضرة ٧: ١٣٥.

(١) في نشوار المحاضرة: «وتذهب» بدلًا من «وتنفد».

(٢) في نشوار المحاضرة: «الجواد بماله» بدلًا من «الصَّبور عليهم».

[٩٠٦] المنمّق في أخبار قريش: ص٣٨٢، ومختصر تاريخ دمشق ١١: ١٩١، والتذكرة الحمدونية ٢: ٣١٦.

(٣) في «ف١»: «أتى».

(٤) في «م»: «كالضّراب».

[٩٠٧] لأنَّ مُحَمَّدَ بنَ مَحْمُودٍ النَّسائِيَّ حَدَّثَنا قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ خَشْرمٍ، قال: حدَّثَنا جَرِيرُ بنُ عَبْدِ الحَمِيدِ الضَّبِّيُّ عَنْ حَنِيفٍ المُؤَذِّنِ قالَ: قالَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لا تَسْأَلُوا النّاسَ في مَجالِسِهِم ومَساجِدِهِم فتُفْحِشُوهُم، ولَكِن سَلُوهُم في مَنازِلِهِم، فمَنْ أعْطَى أعْطَى، ومَنْ مَنَعَ مَنَعَ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: هذا الذِي قالَهُ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ ورِضْوانُهُ إذا كانَ المَسْؤُولُ كَرِيمًا؛ فإنَّهُ إنْ سُئِلَ عنِ الحاجةِ في نادِي قَوْمِهِ، ولَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ قَضاؤُها فتَشوَّرَ[1] وخَجِلَ، وأمّا إذا كانَ المَسْؤُولُ لَئِيمًا ودُفِعَ المَرْءُ إلى مَسْأَلَتِهِ في الحاجةِ تَقَعُ لَهُ؛ فإنَّهُ إنْ سَأَلَهُ في مَجْلِسِهِ ومَسْجِدِهِ كانَ ذَلِكَ عندي[2] أقْضَى لِحاجَتِهِ؛ لأنَّ اللَّئِيمَ لا يَقْضِي الحاجةَ دِيانةً ولا مُرُوءةً، وإنَّما يَقْضِيها إذا قَضاها طَلَبًا لِلذِّكْرِ والمَحْمَدةِ في النّاسِ، على أنِّي أسْتَحِبُّ لِلعاقِلِ أنْ لو دَفعَهُ الوَقْتُ إلى أكْلِ القِدِّ[3]، ومَصِّ الحَصا، ثُمَّ صَبرَ عَلَيْهِ، لَكانَ أحْرى بِهِ مِنْ أنْ يَسْأَلَ لَئِيمًا حاجةً؛ لأنَّ إعْطاءَ اللَّئِيمِ شَيْنٌ ومَنْعَهُ حَتْفٌ[4].

[٩٠٨] ولَقَدْ أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله البَغْدادِيُّ: [من الوافر]

إذا أعْطَى القَلِيلَ فتًى شَرِيفٌ ... فإنَّ قَلِيلَ ما أعطاكَ زَيْنُ[5]

---

(١) شوَّرتُ الرَّجلَ؛ أي: خجَّلته. انظر: تاج العروس، مادّة (شور) ٢١: ٢٥٧.
(٢) «عندي» ساقطة من «م».
(٣) القِدُّ: السَّير الذي يُقدُّ من الجلد. انظر: لسان العرب، مادّة (قدد) ٣: ٣٤٤.
(٤) في «ف٢» و«ف٣»: «حيف».
[٩٠٨] البيتان هما الأوّل والثاني من مقطوعةٍ رباعية في ديوان محمود الورّاق: ص١٩٢.
(٥) في «م»: «يعطيك» بدلًا من «أعطاك».

/ وإنْ تَــكُنِ العَطِيَّــةُ مِنْ دَنِيٍّ فإنَّ كَثِيــرَ ما يُعْطِيكَ شَــيْنُ[1] [١٣٨ ب]

[٩٠٩] حدَّثنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الفَضْلِ السِّجِسْتانِيُّ بِدِمَشْقَ، قال: حدَّثَنا عَلِيُّ بنُ خَشْرم قالَ: سَـمِعْتُ سَعِيدَ بنَ سَلْمٍ[2] بنِ قُتَيبَةَ بنِ مُسْلِمٍ الباهِلِيَّ يَـقُولُ: خَرَجْتُ حاجًّا فمَلِلْتُ المَحمَلَ فنَزَلْتُ أُسايِرُ القطراتِ، فإذا أنا بأعْرابِيٍّ فقالَ لي: يا فتَى، لِـمَنْ الجِمالُ بِما عَلَيْها؟ قُلْتُ: لِرَجُلٍ مِنْ باهِلَةَ. قالَ: تاللهِ[3] أنْ يُعْطِيَ اللهُ باهِلِيًّا كُلَّ ما أرَى. قالَ: فأعْجَبَنِي ازْدِراؤُهُ بِهِم ومَعِي صُرَّةٌ فِيْها مِئَةُ دِيْنارٍ، فرَمَيْتُ بِها إلَيْهِ، فقالَ: جَزاكَ اللهُ خَيْرًا، وافقَتْ مِنِّي حاجةً. فقُلْتُ: يا أعْرابِيُّ، أيَسُرُّكَ أنْ تَكُونَ الجِمالُ بِما عَلَيْها لَكَ وأنْتَ مِنْ باهِلَةَ؟ قالَ: لا. قُلْتُ: أفَيَسُرُّكَ أنْ تَكُونَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ، وأنْتَ باهِلِيٌّ؟ قالَ: بِشَرْطِ أنْ لا يَعْلَمَ أهْلُ الجَنَّةِ أنِّي مِنْ باهِلَةَ. فقُلْتُ: يا أعْرابِيُّ، الجِمالُ بِما عَلَيْها لِي وأنا مِنْ باهِلَةَ. قالَ: فرَمَى بِالصُّرَّةِ إلَيَّ، فقُلْتُ: سُبْحانَ اللهِ! ذَكَرْتَ أنَّها وافقَتْ مِنْكَ حاجةً. قالَ: ما يَسُرُّنِي أنْ أَلْقَى اللهَ ولِباهِلِيٍّ عِنْدِي يَدٌ. قال: فحَدَّثْتُ بِهِ المَأْمُونَ فجَعَلَ يَتَعَجَّبُ ويَقُولُ: ويْحَكَ يا سَعِيدُ، ما كانَ أصْبَرَكَ عَلَيْهِ!

[٩١٠] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ الرّقامِ بِتُسْتَر، قال: حدَّثَنا أبو حاتِمٍ السِّجِسْتانِيُّ، قال: حدَّثَنا الأصْمَعِيُّ، قال: حدَّثَنا هاشِمُ بنُ القاسِمِ قالَ: سَأَلْتُ سَلْمَ بنَ قُتَيبَةَ حاجةً فقَضاها، ثُمَّ سَأَلْتُهُ أُخْرَى فانْتَهَرَنِي وقالَ: أحاجَتَينِ في حاجةٍ أو قالَ: على الرِّيْقِ؟ ثُمَّ دَعا بِالطَّعامِ، فلَمّا تَغَدَّى قالَ: هاتِ حاجَتَكَ، أما سَمِعْتَ قَوْلَ الصِّبيانِ[4]: [من الرَّجز]

---

(١) رواية العجز في الدِّيوان: «فإنَّ كثيرهُ عارٌ وشَيْنُ».

(٢) في «م»: «مسلم»، وهو تحريف، انظر: تاريخ الإسلام ٥: ٨٠.

(٣) في «م»: «يا لله».

(٤) الرّجز من غير عزوٍ في القوافي للتنوخي: ص١٠٣.

إذا تَغَدَّيْتُ وطابَتْ نَفْسِي فلَيْسَ في الحيِّ غُلامٌ مِثْلِي
إلّا غُلامٌ قَدْ تَغَدَّى قَبْلِي

[٩١١] حدَّثنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مَهْدِيُّ بنُ سابِقٍ عَنْ عَطاءِ بنِ مُصْعَبٍ قالَ: قالَ أبو عَمْرٍو المدنيُّ[١]: أَتَيْتُ سَلمَ بنَ قُتَيبةَ في حاجةٍ، وكانَ لَهُ صَدِيقٌ مِنْ أهْلِ الشّام، فكَلَّمْتُهُ أنْ يُكَلِّمَهُ في حاجَتِي فجَعَلَ يَقُولُ: اليَومَ وغَدًا، فأطالَ عَلَيَّ فتَراءَيْتُ لَهُ، وقد كانَ يَعْرِفُنِي فدَعانِي فقالَ: أبا عَمْرٍو، إنَّكَ لهاهُنا؟ / قُلْتُ: نَعَمْ، أُطالِبُكَ بِحاجةٍ مُنْذُ كَذا [١٣٩/أ] وكَذا، وسِيْلَتِي فِيْها فُلانٌ، فضَحِكَ وقالَ: قَدْ كُنْتُ أراكَ قَدْ أحكمتَ الأدَبَ لا تَسْتَعِنْ على مَنْ تَطْلُبُ إلَيْهِ حاجةً بِمَنْ لَهُ عِنْدَهُ طِعْمةٌ؛ فإنَّهُ لا يُؤْثِرُكَ على طِعْمَتِهِ، ولا تَسْتَعِنْ بِكَذّابٍ؛ فإنَّهُ يُقَرِّبُ لَكَ البَعِيدَ، ويُبَعِّدُ لَكَ القَرِيبَ، ولا تَسْتَعِنْ بِأحْمَقَ؛ فإنَّ الأحْمقَ يُجهِدُ لَكَ نَفْسَهُ، ولا يَكُونُ عِنْدَهُ شَيْءٌ، ولا يبلغُ لَكَ ما تُرِيدُ، فانْصَرَفْتُ فقُلْتُ: يَكْفِيْنِي هَذا، قالَ: لا، ولَكِن تُقْضَى لَكَ حاجَتُكَ، فقَضاها.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا يَجِبُ لِلعاقِلِ أنْ يَتَوَسَّلَ في قَضاءِ الحوائجِ[٢] بِالعَدُوِّ ولا بِالأحْمَقِ ولا بِالفاسِقِ ولا بِالكَذّابِ ولا بِمَنْ لَهُ عِنْدَ المَسْؤُولِ طِعْمةٌ، ولا يَجِبُ أنْ يَجْعَلَ حاجَتَينِ في حاجةٍ، ولا أنْ يَجْمَعَ بَيْنَ سُؤالٍ وتَقاضٍ، ولا يُظْهِرَ شَرَه الحريصِ[٣] في اقْتِضاءِ حاجَتِهِ؛ فإنَّ الكَرِيمَ

---

[٩١١] أنساب الأشراف ٣١: ٢٣٦.

(١) في «م»: «المنذري».

(٢) في «م»: «حاجته».

(٣) في «م»: «الحرص».

يَكْفِيهِ العِلْمُ بِالحاجةِ دُوْنَ المُطالَبةِ والاقْتِضاءِ.

[٩١٢] ولَقَدْ أنْشَدَنِي مَنْصُورُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُرَيزِيُّ: [من الكامل]

وإذا طَلَبْتَ إلى كَرِيمٍ حاجةً ... فاصْبِرْ ولا تَكُ لِلمطالِ مَلُولا

لا تُظْهِرَنْ شَرَهَ الحَرِيصِ ولا تكُنْ ... عِنْدَ الأُمُورِ إذا نَهَضْتَ ثَقِيْلا

[٩١٣] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ للعرزمِيِّ: [من الكامل]

وإذا طَلَبْتَ إلى كَرِيمٍ حاجةً ... فحُضُورُهُ يَكْفِيكَ والتَّسْلِيمُ[١]

فإذا رآكَ مُسَلِّمًا عَرَفَ الذِي ... حَمّلتَهُ فكَأنَّهُ مَلْزُومُ[٢]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ لا يَتَسَخَّطُ ما أُعْطِيَ، وإنْ كانَ تافِهًا؛ لأنَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ فكُلُّ شَيْءٍ يَسْتَفِيدُهُ رِبْحٌ، ولا يَجِبُ أنْ يَسأَلَ الحاجةَ كُلَّ إنْسانٍ؛ فرُبَّ مَهْرُوبٍ مِنْهُ أنْفَعُ مِنْ مُسْتَغاثٍ إلَيْهِ، ولا يَجِبُ أنْ يَكُونَ السّائِلُ مُتَشَفِّعًا لآخَرَ؛ لأنَّ مَنْ لَمْ يَقْدِرْ على أنْ يَسْبَحَ / فلا يَجِبُ أنْ يَحْمِلَ على عاتقِهِ[٣] آخَرَ، ومَنْ سُئِلَ فلْيَبْذُلْ؛ لأنَّ مالَ المَرْءِ نِصْفانِ: لَهُ ما قَدَّمَ، ولِوارِثِهِ ما خَلَّفَ، وأقْرَبُ الأشْياءِ في الدُّنْيا زَوالًا المالُ والوِلايةُ، والتَّعاهُدُ لِلصَّنِيعةِ[٤] بِالتَّحَفُّظِ عَلَيْها أحْسَنُ مِن الابتداءِ[٥]، ومَنْ غَرَسَ غِراسًا فلا يَضُنَّنَّ [١٣٩ ب]

[٩١٣] البيتان هُما (١٨، ١٩) من قصيدةٍ قوامها ثلاثون بيتًا في ديوان أبي الأسود الدؤلي: ص٤٠٤.

(١) في رواية الدِّيوان: «فلقاؤه» بدلًا من «فحضوره».

(٢) في رواية الدِّيوان: «كلّمته» بدلًا من «حمّلته».

(٣) في «م»: «عنقه».

(٤) في «ف٣»: «للصّفقة».

(٥) في «م»: «ابتدائها».

بِالنَّفَقةِ على تَرْبِيَتِهِ فتَذْهَبَ النَّفَقةُ الأُوْلَى ضَياعًا.

[٩١٤] حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حَدَّثَني مُحَمَّدُ ابنُ أبي يَعْقُوبَ الرّبعِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الكَرِيمِ بنَ مُحَمَّدٍ المَوْصِليُّ، قال: حدَّثَنا أبي قالَ: سَمِعْتُ أبا تَمّام[١] حَبِيْبَ بنَ أَوْسٍ الطّائِيَّ يَقُولُ: وقفْتُ على بابِ مالِكِ بنِ طَوْقٍ الرّحبِيِّ أَشْهُرًا، فلَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ، ولَمْ يَعْلَمْ بِمَكانِي، فلَمّا أَرَدْتُ الانْصِرافَ قُلْتُ لِلحاجِبِ: أَتَأْذَنُ لِي عليهِ أَمْ أَنْصَرِفُ؟ قالَ: أَمّا الآنَ، فلا سَبِيلَ إِلَيْهِ. قُلْتُ: فإِيْصالُ رُقْعةٍ؟ قالَ: لا، ولا يُمْكِنُ هَذا، ولَكِن هُوَ خارِجٌ اليَوْمَ إلى بُسْتانٍ لَهُ، فاكْتُبِ الرُّقْعةَ وارْمِ بِها في مَوْضِعٍ أرانِيهِ الحاجِبُ فكَتَبْتُ[٢]: [من المتقارب]

لَعَمْرِي لَئِنْ حَجَبَتْنِي العَبِيـ ـدُ عَنْكَ فلَمْ تَحْجِبِ القافِيَةْ[٣]
سَأَرْمِي بِها مِنْ وراءِ الجِدا رِ شَنْعاءَ تَأْتِيكَ بِالدّاهِيَةْ[٤]
تُصِمُّ السَّمِيْعَ وتَعْمِي البَصِيرَ ومِنْ بَعْدِها تُسْأَلُ العافِيَةْ[٥]

فكتبتُها ورَمَيْتُ بِها مِنَ المَكانِ الذِي أرانِيهِ الحاجِبُ، فوَقَعَتْ بَيْنَ يَدَيهِ، فأخذها[٦] فنَظَرَ فِيْها، فقالَ: عَلَيَّ بِصاحِبِ الرُّقْعةِ، فخَرَجَ الخَدَمُ فقالوا: مَنْ

---

[٩١٤] تاريخ دمشق ٦٥: ٤٦٤.

(١) في الأصل: «حاتم»، وهو تحريف.

(٢) الأبيات مقطوعةٌ ثلاثية في ديوان دعبل الخزاعي: ص٢٨٠.

(٣) رواية العجز في الدِّيوان: «لما حجبتْ دونكَ القافية».

(٤) في رواية الدِّيوان: «الحجاب» بدلًا من «الجدار».

(٥) رواية العجز في الدِّيوان: «ويسألُ من مثلها العافية».

(٦) في «م»: «فأخرجها».

صاحِبُ الرُّقْعةِ؟ فقُلْتُ: أنا، فأُدْخِلْتُ عَلَيْهِ، فقالَ لِي: أنْتَ صاحِبُ الرُّقْعةِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فاسْتَنْشَدَنِي فأنْشَدْتُهُ، فلَمّا بَلَغْتُ: ومِنْ بَعْدِها تُسْأَلُ العافِيَةْ. قالَ: لا بَلْ نَسْأَلُ العافِيَةَ مِنْ قَبْلِها، ثُمَّ قالَ: حاجَتَكَ. فأنْشَأْتُ أقُولُ[1]: [من الكامل]

ماذا أقُولُ إذا انْصَرَفْتُ وقِيْلَ لي ... ماذا أصَبْتَ مِنَ الجَوادِ المُفْضِلِ[2]

/ إنْ قُلْتُ أغْنانِي كَذَبْتُ وإنْ أقُلْ ... ضَنَّ الجَوادُ بِمالِهِ لَمْ يَجْمُلِ[3] [١٤٠أ]

فاخْتَرْ لِنَفْسِكَ ما أقُولُ فإنَّنِي ... لا بُدَّ أُخْبِرُهُم وإنْ لَمْ أُسْأَلِ[4]

فقالَ: إذنْ واللهِ، لا أخْتارُ إلّا أحْسَنَها، كَمْ أقَمْتَ ببابِي؟ قُلْتُ: أرْبَعةَ أشْهُرٍ. قالَ: يُعْطَى بِعَدِدِ أيّامِهِ أُلُوفًا، فقَبَضْتُ مِئةً وعِشْرِينَ ألْفَ دِرْهَمٍ.

[٩١٥] سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ نَصْرِ بنِ نَوْفَلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أبا داودَ السِّنْجِيَّ يَقُولُ: كانَ بِبَغْدادَ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ ابنُ الهفتِ، فمَرَّ يَوْمًا على سائِلٍ واقِفٍ على الجِسْرِ وهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقِ المُسْلِمِينَ حَتَّى يُعْطُونِي، فقالَ لَهُ: تَسْأَلُ رَبَّكَ الحِوالة؟

* * *

(١) الأبيات مقطوعةٌ من غيرِ عزوٍ في حماسة الظُّرفاء: ص٣٦١.

(٢) في حماسة الظرفاء: «انصرفت» بدلًا من «سئلتُ».

(٣) في حماسة الظرفاء: «أعطاني» بدلًا من «أغناني»، و«بخل» بدلًا من «ضنَّ».

(٤) في حماسة الظرفاء: «فأبِنْ فديتُك» بدلًا من «فاخترْ لنفسك».

البابُ الخامسُ والأربعون
الحَثُّ على إعْطاءِ السُّؤالِ وطَلَبِ المَعالِي، بمُجانبةِ لا في الأيّامِ واللَّيالي(١)

[٩١٦] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ صالِحٍ الطَّبَرِيُّ بِالصَّيْمَرةِ، قال: حدَّثَنا أبو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بنُ العَلاءِ الهَمَذانِيُّ، قال: حدَّثَنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ عَنْ جابِرٍ قالَ: «ما سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فقالَ: لا، ولا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إنِّي لأسْتَحِبُّ لِلمَرْءِ طَلَبَ المَعالِي مِنَ الأخْلاقِ مَع تَرْكِ رَدِّ السُّؤالِ؛ لأنَّ عَدَمَ المالِ خَيْرٌ مِنْ عَدَمِ مَحاسِنِ الأخْلاقِ، والنَّدامةُ مُوكَلَةٌ بِتَرْكِ مُعاجلةِ الفُرْصةِ، وإنَّ الحُرَّ حَقَّ الحُرِّ مَنْ أعْتَقَتْهُ الأخْلاقُ الجَميلةُ، كَما أنَّ أسْوَأَ العَبِيدِ مَنِ اسْتَعْبَدَتْهُ الأخْلاقُ الدَّنِيَّةُ، ومِنْ أفْضَلِ الزّادِ في المَعادِ اعْتِقادُ المَحامِدِ الباقِيةِ، ومَنْ لَزِمَ مَعالِي الأخْلاقِ أنْتَجَ لَهُ سُلُوكُها فِراخًا تَطِيرُ بِالسُّرُورِ.

[٩١٧] ولَقَدْ حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا هارُونُ بنُ

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على إعْطاءِ السُّؤالِ وطَلَبِ المَعالِي».

[٩١٦] متّفقٌ عليه. أخرجه البخاري في صحيحه: (٦٠٣٤)، ومسلم في صحيحه: (٢٣١١).

[٩١٧] عدة الصابرين: ص٢٥٩.

صَدَقَةَ القاضِي، قال: حدَّثَنا المُسَيَّبُ بنُ واضِحٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بنَ أَسْباطٍ يَقُولُ: «ما كانَ المالُ مُذْ كانَتِ الدُّنْيا أَنْفَعَ مِنْهُ في هَذا الزَّمانِ».

[٩١٨] وأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الكامل]

/ بادِرْ هَواكَ إذا هَمَمْتَ بِصالِحٍ   خَوْفَ العَوائِقِ أَنْ تَجِيْءَ فتَغْلِبُ[١] [١٤٠ ب]

وإذا هَمَمْتَ بِسَيِّءٍ فتَعَدَّهُ   وتَجَنَّبِ الأَمْرَ الذِي يُتَجَنَّبُ[٢]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: ما ضاعَ مالٌ ورَّثَ صاحِبَهُ مَجْدًا، ولَولا المُتَفَضِّلُونَ ماتَ المُتَجَمِّلُونَ، ولَيْسَ يَسْتَحِقُّ المَرْءُ اسْمَ الكَرَمِ بِالكَفِّ عَنِ الأذَى إلّا أَنْ يَقْرِنَهُ بِالإحْسانِ إلَيْهِم، ومَنْ كثُرَتْ في الخَيْرِ رَغْبَتَهُ، وكانَ اصْطِناعُ المَعْرُوفِ هِمَّتَهُ، قَصَدَهُ الرّاجُونَ، وأَمَّلَهُ المُتَأَمِّلُونَ، ومَنْ كانَ عَيْشُهُ وحْدَهُ، ولَمْ يَعِشْ بِعَيْشِهِ غَيْرُهُ، فهُوَ وإنْ طالَ عُمُرُهُ قَلِيلُ العُمُرِ[٣]، والبائِسُ مَنْ طالَ عُمُرُهُ في غَيْرِ الخَيْرِ، ومَنْ لَمْ يَتَأَسَّ بِغَيْرِه في الخَيْرِ كانَ عاجِزًا، كَما أنّ مَنِ اسْتَحْسَنَ مِنْ نَفْسِهِ ما يَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِهِ كانَ كالغاشِّ لِمَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ نُصْحُه[٤]، ومَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ إلّا بَطْنَهُ وفَرْجَهُ عُدَّ مِنَ البَهائِمِ، والهِمَّةُ تُبَلِّغُ الرُّتْبَةَ العالِيَةَ؛ لأنَّ النّاسَ بهممهم[٥].

[٩١٩] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال:

---

[٩١٨] البيتان هُما (١٩، ٢٠) من قصيدةٍ قوامها ثلاثون بيتًا في ديوان علي بن أبي طالب: ص٢٢.

(١) في رواية الدِّيوان: «الغوالب» بدلًا من «العوائق».

(٢) في رواية الدِّيوان: «فاغمضْ لهُ» بدلًا من «فتعدَّه».

(٣) في الأصل: «العمّ»، والمثبت من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٤) في «م»: «نصيحته».

(٥) في «م»: «بهمّتهم».

حدَّثَنا ابنُ عائِشةَ قالَ: قالَ عُبَيْدُ الله بنُ زِيادِ بنِ ظبيانَ: «كانَ لي خالٌ مِنْ كَلْبٍ، فكانَ يَقُولُ لي: يا عُبَيْدَ الله، هُمَّ، فإنَّ الهِمَّةَ نِصْفُ المُرُوءةِ».

[٩٢٠] أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من الرَّمل]

قَـدْ بَلَوْنا النّاسَ فـي أخْلاقِهِم فـرَأيْناهُم لِذِي المالِ تَبَـعْ
وحَبِيْـبُ النّاسِ مَـنْ أطْمَعَهُم إنَّـما الـنّاسُ جَمِيْعًا بِالطَّمَعْ

[٩٢١] حَدَّثَنا عُمَرُ بنُ حَفْصٍ البَزّازُ بِجُنْدَيْسابُورَ، قال: حدَّثَنا إسْحاقُ ابنُ الضَّيْفِ، قال: حـدَّثَنا الحَسَنُ بنُ واقِعٍ[١] الرَّمليُّ، قال: حدَّثَنا ضَمْرةُ بنُ رَبِيْعَةَ قالَ: سَمِعْتُ كَدِيرًا أبا سُلَيْمانَ الضَّبِّيَّ[٢] يَقُولُ: «كانَ لِقَصْرِ إبْراهِيمَ الخَلِيلِ ﷺ ثَمانِيةُ أبْوابٍ مِنْ حَيْثُ جاءَ السّائِلُ أُعْطِيَ».

[١٤١ أ] [٩٢٢] / حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ الرَّقامُ بِتُسْتَر، قال: حدَّثَنا إسْحاقُ بنُ الضَّيْفِ، قال: حدَّثَنا أبو مُسْهِرٍ، قال: حدَّثَنا سَعِيدُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ أنَّ الحَسَنَ بنَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَمِعَ رَجُلًا إلى جَنْبِهِ يَسْألُ اللهَ أنْ يَرْزُقَهُ عَشرةَ آلافِ دِرْهَمٍ، فانْصَرَفَ فبَعَثَ بِها إلَيْهِ.

[٩٢٣] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من البسيط]

لا تَـحْـقِرَنَّ صَنِيـعَ الخَيْـرِ تَفْعَلُهُ ولا صَغِيرَ فِعالِ الشَّـرِّ مِنْ صِغَرِهْ[٣]

---

[٩٢٠] البيتان هُما (١١، ١٢) من قصيدةٍ قوامها ثلاثة وعشرون بيتًا في ديوان أبي العتاهية: ص٢١٨.

(١) في الأصل: «رافع»، وهو تحريف.

(٢) كدير الضّبّي، شيخ يروي المراسيل، روى عنه أبو إسحاق السبيعي، منكر الرّواية. انظر: المجروحين لابن حبّان ٢: ٢٢١.

[٩٢٢] صفة الصفوة ١: ٣٠٠.

(٣) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «صغير» بدلًا من «صنيع».

فلو رَأيْتُ الذِي استصغرتَ مِنْ حَسَنٍ ... عِنْدَ الثَّوابِ أطَلْتَ العُجْبَ مِنْ كِبَرِهْ[١]

[٩٢٤] سَمِعْتُ أحمَدَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الله اليَمانِيَ يَقُولُ: سَمِعْتُ صالِحَ ابنَ آدَمَ يَقُولُ: أنْشَدَ إنْسانٌ عَبْدَ الله بنَ جَعْفَرٍ هَذَينِ البَيْتَينِ[٢]: [من الكامل]

إنَّ الصَّنِيعَـةَ لا تَـكُونُ صَنِيْعَةً ... حَتَّى يُصابَ بِها طَرِيقُ المَصْنَعِ

فإذا صَنَعْـتَ صَنِيعةً فاعْمِدْ بِها ... لله أو لِـذَوِي الـقَرابـةِ أوْ دَعِ

فقالَ عَبْدُ الله بنُ جَعْفَرٍ: إنّ هَذَينِ البَيْتَينِ يُبْخِّلانِ النّاسَ، يَنْبَغِي لِمَنْ عَمِلَ بها أنْ يَدْعُوَ لِمَنْ طَلَبَ حاجةً بِالبَيِّنَةِ بَلْ تُبَثُّ الصَّنائِعُ ويُرْمَى بِها مَواقِعَ القطرِ[٣] حَيْثُ حَلَّتْ، وفي مِثْلِهِ يَقُولُ العَتّابِيُّ[٤]: [من الطَّويل]

لَهُ في ذَوِي المَعْـرُوفِ نُعْمَى كأنَّها ... مَواقِـعُ ماءِ القَطْرِ في البَلَـدِ القَفْرِ[٥]

إذا ما أتاهُ السّـائِلُونَ لِـحـاجةٍ ... عَلَتْهُ مَصابِيـحُ الطَّلاقةِ والبِشْـرِ[٦]

[٩٢٥] حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعِيدٍ القَيْسِيُّ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ ابنُ مَسْرُوقٍ، قال: حَدَّثَني ابنُ أبي سَعِيدٍ عَنْ شَيْخٍ لَهُ قالَ: رَأيتُ ابنَ المُبارَكِ يَعَضُّ يَدَ خادِمٍ لَهُ، فقُلْتُ لَهُ: تعَضُّ يَدَ خادِمِكَ؟ قالَ: كَمْ آمُرُهُ أنْ لا يَعُدَّ

---

(١) في الأصل: «استمعرت»، والمثبت من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

[٩٢٤] تاريخ دمشق ٧٢: ٢٩٤، والكامل في اللغة والأدب ١: ١١٥.

(٢) البيتان مقطوعةٌ للهذيل الأشجعي في معجم الشعراء: ص٤٨٢.

(٣) في «م»: «مواضع القطر»، وفي «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «مواضع المطر».

(٤) البيتان مقطوعةٌ لأحمد بن أبي طاهر في التذكرة الفخرية: ص٢٧٩.

(٥) رواية البيت في «ش»:

لي في الـورَى أيدٍ تقضَّى كأنَّها ... مراجعُ ماءِ القَطْرِ في البلدِ القَفْرِ

ـ في التذكرة الفخرية: «المُزن» بدلًا من «القطر».

(٦) في التذكرة الفخرية: «توقَّدتْ» بدلًا من «لحاجة».

الدَّراهِمَ على السُّؤّال، أقُولُ لَهُ: احْثُ لَهُم حَثْوًا.

[٩٢٦] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ ابنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ بنِ القاسِمِ عَنْ أبيهِ قالَ: قالَ إبْراهِيمُ بنُ أبي البِلادِ[1]، حَدَّثَني أخِي قالَ: رَأيْتُ / الحَجّاجَ بِمِنًى في عَمَلِهِ على العِراقِ، وقامَ إلَيْهِ رِجالٌ مِنْ أهْلِ الحِجازِ يَسْألُونَهُ فقالَ: تَوَهَّمْتُم بِنا، أنّا بِغَيْرِ بِلادِنا، وما لَكُم مَتْرَكٌ مِنْ هاهُنا مِنْ أهْلِ العِراقِ. فقام إلَيْهِ تُجّارُ أهْلِ العِراقِ، فقالَ: هَلْ مِنْ سَلَفٍ؟ فقالُوا: نَعَمْ، فحَمَلُوا إلَيْهِ ألْفَ ألْفَ دِرْهَمٍ، فقَسَّمَها، فلَمّا قَدِمَ العِراقَ رَدَّها، وأكبرُ ظَنِّي أنَّهُ [ردَّها][2] ومِثْلَها مَعَها. [١٤١ ب]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ يَبْدَأ بِالصَّنائِعِ والإحْسانِ الأفْرَضَ فالأفرَضَ، يَبْدَأُ بِأهْلِ بَيْتِهِ ثُمَّ بِإخْوانِهِ وجِيْرانِهِ ثُمَّ الأقْرَبَ فالأقْرَبَ، ويَتَحَرَّى المَعْرُوفَ والإحْسانَ في أهْلِ الدِّينِ والعِلْمِ مِنْهُم، ويَجْتَنِبَ ضِدَّ ما قُلْنا.

[٩٢٧] لأنَّ مِثْلَ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ما أوْمَأْنا إلَيْهِ، كَما أنْشَدَنِي الحُسَيْنُ بنُ أحمَدَ البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

تَصُولُ على الأدْنَى وتَجْتَنِبُ العِدا ... وما هَكَذا تُبْنَى المَكارِمُ يا يَحيَى

---

(١) إبراهيم بن أبي البلاد، واسم أبي البلاد يحيى بن سليم الغطفاني، يكنى أبا إسماعيل، ذكره الطوسي في رجال جعفر الصادق من الشيعة، وقال: كان ثقة فقيهًا قارئًا، وعُمِّرَ دهرًا طويلًا. انظر: لسان الميزان ١: ٢٥٤.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٣».

[٩٢٧] البيتان مقطوعةٌ لعيسى بن إدريس والد أبي دُلف يُخاطبُ أخاه يحيى في ثمار القلوب: ص٣٦١.

فكُنْتَ كَفَحْلِ السَّوْءِ يَنْزُو بِأُمِّهِ ... ويَتْرُكُ باقِي الخَيْلِ سائِمةً تَرْعَى[1]

[٩٢٨] وأنْشَدَني البَسّامِيُّ: [من الطَّويل]

وكُنْتُ كَمُهْرِيقِ الذِي في سِقائِهِ ... لِرقْراقِ ماءٍ فَوْقَ رابيةٍ صَلْدِ[2]

كَمُرْضِعةٍ أوْلادَ أُخْرَى وضَيَّعَتْ ... بَنِي بَطْنِها هَذا الضَّلالُ مِنَ القَصْدِ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ يَبْتَدِئُ بِالصَّنائِعِ قَبْلَ أنْ يُسْأَلَ؛ لأنَّ الابْتِداءَ بِالصَّنِيعةِ أحْسَنُ مِنَ المُكافَأةِ عَلَيْها، والإمْساكُ عَنِ التَّعَرُّضِ خيرٌ مِنَ البَذْلِ، والصَّنائِعُ إنَّما تَحْسُنُ بِإتْمامِها والمحافَظةِ عَلَيْها بَعْدَها؛ لأنَّ بِصَلاحِ الخَواتِمِ تَزْكُو الأوائِلُ، والعَطِيَّةُ بَعْدَ المَنْعِ أجْمَلُ مِنَ المَنْعِ بَعْدَ العَطِيَّةِ، والنّاسُ في الصَّنائِعِ على ضَرْبَينِ: شاكِرٍ وكافِرٍ.

[٩٢٩] / ولَقَدْ أنْشَدَنِي بَعْضُ إخْوانِنا: [من الطويل] [١٤٢أ]

وما النّاسُ في حُسْنِ الصَّنِيعةِ عِنْدَهُم ... وفي كُفْرِهِم إلّا كَبَعْضِ المَزارِعِ

فمَزْرَعةٌ طابَتْ وأضْعَفَ زَرْعها ... ومَزْرعةٌ أكْدَتْ على كُلِّ زارِعِ[3]

[٩٣٠] أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

ومَنْ يَضعِ المَعْرُوفَ في غَيْرِ أهْلِهِ ... يَكُنْ ضائِعًا في غَيْرِ حَمْدٍ ولا أجْرِ

---

(١) في ثمار القلوب: «فأنت» بدلًا من «فكنت»، و«يبذلُ أمَّهُ» بدلًا من «ينزو بأمِّه».

[٩٢٨] البيتان هُما (١٤، ١٥) من قصيدةٍ قوامها ثلاثة وعشرون بيتًا لأبي الأخيل العجلي في منتهى الطَّلب ٨: ١٨٠.

(٢) في منتهى الطَّلب: «لكنتُ» بدلًا من «وكنتُ»، و«آلٍ» بدلًا من «ماءٍ».

[٩٢٩] البيت الأوَّل فقط من مقطوعةٍ ثلاثية من غير عزوٍ في المنتحل: ص٨٣.

(٣) في «م»: «ريعها» بدلًا من «زرعها».

وحَسْبُ امْرِئٍ مِنْ كُفرِ نُعْمَى جُحُودُها ... إذا وقَعَتْ عِنْدَ امْرِئٍ غَيْرُ ذِي شُكْرِ(١)

[٩٣١] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من الطَّويل]

لَعَمْـرُكَ ما المَعْرُوفُ فـي غَيْرِ أهْلِهِ ... وفي أهْلِـهِ إلّا كَبَـعْضِ الـوَدائِعِ

فمُسْـتَوْدَعٌ ضـاعَ الـذِي كانَ عِنْدَهُ ... ومُسْـتَوْدَعٌ مـا عِنْـدَهُ غَيْـرُ ضائِعِ

قـالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الهَمَجُ مِنَ النّاسِ إذا أُحْسِنَ إلَيْهِ يَرَى ذَلِكَ اسْتِحْقاقًا مِنْهُ لَهُ، ثُمَّ يَرَى الفَضْلَ لِنَفْسِهِ على المُحْسِنِ إلَيْهِ، فلا يَحْمَدُ عِنْدَ الخَيْرِ، ولا يَشْكُرُ عِنْدَ البِرِّ، ويَتَعَجَّبُ مِمَّنْ يَشْكُرُ ويَذُمُّ مَنْ يَحمَدُ.

[٩٣٢] فإذا امْتُحِنَ العاقِلُ بِمِثْلِ مَنْ هَذا نَعْتُهُ اسْتَعْمَلَ مَعَهَ ما أنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الرَّمل]

إنَّ ذا اللُّـؤْمِ إذا أكْـرَمْـتَـهُ ... حَسِـبَ الإكْرامَ حَقًّـا لَزِمَكْ

فـأهِـنْـهُ بِـهَـوانٍ إنَّـهُ ... إنْ تُـهِـنْهُ بِهَـوانٍ أكْرَمَـكْ(٢)

[٩٣٣] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من الوافر]

إذا أوْلَيْـتَ مَـعْروفًا لَئِيمًـا ... فعدَّكَ قَـدْ قَتَـلْتَ لَـهُ قَتِيْلا

[١٤٢ ب] / فكُـنْ مِـنْ ذاكَ مُعْتَـذِرًا إلَيْهِ ... وقُلْ إنِّي أتَـيْتُكَ مُسْـتَقِيْلا(٣)

---

(١) في الأصل: «عندَ امرئٍ غيرِ شاكرِ»، والمثبتُ من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش»، ولعلّه الأصوب لمناسبة القافية في البيت السّابق.

[٩٣١] البيتان من مقطوعةٍ ثلاثية من غير عزوٍ في المنتحل: ص٨٣.

[٩٣٢] البيتان هما (٣، ٥) من مقطوعةٍ خماسية في ديوان صالح بن عبد القدُّوس: ص١٥١.

(٢) في رواية الدِّيوان: «ترده» بدلًا من «تهنه».

[٩٣٣] الأبيات الثَّلاثة الأولى من مقطوعةٍ رباعية من غير عزوٍ في لباب الآداب: ص٢٨.

(٣) في لباب الآداب: «فعُذْ» بدلًا من «فكُنْ».

فإنْ تَغْفِرْ فمُجْتَرِمي عَظِيمٌ ... وإنْ عاقَبْتَ لَمْ تَظْلِمْ فتِيْلا[1]
ولَسْتُ بِعائِدٍ أبدًا لِهذا ... وقَدْ حَمَّلْتَنِي حِمْلًا ثَقِيلا

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أهنأُ الصَّنائِعِ وأحْسَنُها في الحَقائِقِ، وأوْقَعُها بالقُلُوبِ، وأكْثَرُها اسْتِدامةً لِلنِّعَمِ، واسْتِدْفاعًا لِلنِّقَمِ، ما كانَتْ خاليةً عَنِ المِنَنِ في البدايةِ[2] والنِّهايةِ، فإذا كانتِ البدايةُ خاليةً عنِ السُّؤالِ، والنِّهايةُ[3] مُتَعَرِّيَةً عَنْ الامْتِنانِ، فهُوَ الغايةُ في الصَّنِيعةِ، والنِّهايةُ في الإحْسانِ.

[٩٣٤] ولَقَدْ أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ البَغْدادِيُّ: [من مجزوء الرَّجز]

أحْسَنُ مِنْ كُلِّ حَسَنْ ... في كُلِّ وقْتٍ وزَمَنْ
صَنِيعةٌ مَرْبُوبةٌ ... خالِيةٌ مِنَ المِنَنْ[4]

[٩٣٥] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عرار[5] بنِ مُحَمَّدٍ الحارِثيُّ بِالبَصْرةِ، قال: حدَّثَنا سَهْلُ بنُ زادَويهِ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أبي الدَّواهِي [عَنْ أبِيهِ قالَ][6]: قالَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: [من السَّريع]

---

(١) في لباب الآداب: «فمجترمٌ» بدلًا من «فمجترمي».
(٢) في «م»: «البداءة».
(٣) عبارة: «فإذا كانتِ البدايةُ خاليةً عنِ السُّؤالِ، والنِّهايةُ»، ساقطة من «م»، ولعلَّ السبب في ذلك هو انتقال النظر بين لفظتي «والنهاية» في أول العبارة وآخرها.
[٩٣٤] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في الغُرر والعُرر: ص٣٢٤.
(٤) في الغُرر والعُرر: «مشكورة» بدلًا من «مربوبة».
[٩٣٥] الأبيات من قصيدةٍ قوامها عشرة أبيات في ديوان علي بن أبي طالب: ص٨١، والبيتان الأول والثاني من مقطوعة خماسية في ديوان أبي العتاهية: ص٣٣٨.
(٥) كذا في الأصل، وفي «م»: «غدار».
(٦) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ح» و«ف١».

مـا أحْـسَنَ الـدُّنيا وإقْبالَها إذا أطـاعَ اللهَ مَـنْ نـالَـها
مَنْ لَمْ يُواسِ النّاسَ مِنْ فضْلِها عَـرَّضَ لِلإدْبـارِ إقْبالَـها
فاحْذَرْ زَوالَ الفَضْـلِ يا حائِرًا واعْطِ مِنَ الدُّنْيا لِـمَنْ سالَها[١]
فـإنَّ ذا العَرْشِ سَـرِيعُ الجَزا يُـخـلِـفُ بِـالحَبَّةِ أمْثالَها[٢]

[٩٣٦] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ المُهاجِرِ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ النَّضْرِ المَعْنيُّ، قال حَدَّثَني سَعِيدُ بنُ صُبَيْحٍ، قال: حَدَّثَني أبوكَ ـ يَعْنِي: أبا أحمَدَ بنِ النَّضْرِ ـ قالَ: كانَ بِالكُوفةِ قَوْمٌ مِنَ العَرَبِ فأصابَتْ رَجُلًا مِنْهُم حاجةٌ، فكانَ عِيالُهُ يَغْزِلُونَ ويَبِيعُونَ، وكان يُشْرِكُهُم فقالُوا: لا تَعُودُ عَلَيْنا بِشَيْءٍ وما / نَكسبُ تُشرِكُنا فِيْهِ. [١٤٣/أ]

فأنِفَ مِنْ قَوْلِهم، فخَرَجَ يَؤُمُّ بَغْدادَ، ولَمْ يَدْخُلْها قَبْلَ ذَلِك، ولَيْسَ لَهُ بِها[٣] حَمِيمٌ ولا قَرِيبٌ، فدَخَلَها ومَرَّ على وجْهِهِ، فمَرَّ على بابِ يَعْقُوبَ بنِ داودَ كاتِبِ المَهْدِيِّ، فرَأى قَوْمًا جُلُوسًا عَلَيْهِم بَزَّةٌ، فقالَ ما أخْلَقَ هَؤُلاءِ دُعُوا إلى ولِيْمةٍ لَو دَخَلْتُ مَعَهُم لَعَلِّي أُصِيبُ شَبْعةً، فانْدَسَّ مَعَهُم فخَرَجَ الآذِنُ فقالَ: ادْخُلُوا. فدَخَلُوا إلى دارٍ قَوْراءَ[٤] كَبِيرةٍ، وإذا بَهْوٌ في صَدْرِ الدّارِ فجَلَسُوا في البَهْوِ يَمْنةً ويَسْرةً، وأخْلَوُا الصَّدْرَ فجاءَ يَعْقُوبُ فسَلَّمَ عَلَيْهِم وقَعَدَ، ثُمَّ قالَ: يا غُلامُ، هاتِ فجاءَ بِصِوانٍ[٥] عَلَيْها مَنادِيلُ مُغَطًّى بِها، وإذا فِيْها أكْياسٌ،

---

(١) في رواية الدِّيوان: «جابرُ» بدلًا من «حائرًا»، و«من دنياك من» بدلًا من «من الدُّنيا لمن».
(٢) في رواية الدِّيوان: «يُضعف» بدلًا من «يخلف».
(٣) «بها» ساقطة من «م».
(٤) في «ف١»: «فوزاء»، وهو تصحيف. ودارٌ قَوراء: واسعة الجَوف. انظر: لسان العرب، مادة (قور) ٥: ١٢٢.
(٥) في الأصل: «بصبان»، والمثبت من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

فقالَ: أعْطِهِم فوَضَعُوا في حِجْرِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهم كِيْسًا، ووَضَعُوا في حِجْرِي كِيْسًا حَتَّى فُرِغَ مِنْهُم، ثُمَّ قالَ: أعِدْ عَلَيْهِم، [فوَضَعَ في حِجْرِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُم كِيْسًا][(١)]، ووَضَعُوا في حِجْرِي كِيْسًا حَتَّى والَى بَيْنَ خَمْسةِ أكْياسٍ، ثُمَّ قالَ: قُومُوا منازِلَكم[(٢)].

وقَدْ تعنّـتَهُ[(٣)] الخَدَمُ ولَيْسَ لَهُ عِنْدَهم اسْمٌ، ولَمْ يَعْرِفُوهُ، فلَمّا بَلَغَ الدِّهْلِيزَ رَبطُوهُ فصاحَ وصاحُوا، وسَمِعَ يَعْقُوبُ الصَّوْتَ فقالَ: ما هَذا؟ فقالُوا: رَجُلٌ دَخَلَ مَع هَؤُلاءِ القَوْمِ لا نَعْرِفُهُ، فقالَ: عَلَيَّ بِهِ، فقالَ لَهُ: يا عَبْدَ الله، ما أدْخَلَكَ هَذِهِ الدّارَ؟ فقَصَّ عَلَيْهِ[(٤)] قِصَّتَهُ والسَّبَبَ الذِي دَخَلَ لَهُ، فقالَ لَهُ: مِنْ أيْنَ أنْت؟ قالَ: مِنْ أهْلِ الكُوفةِ، قالَ: مَنْ يَعْرِفُكَ بِالكُوْفةِ؟ قالَ: يَعْرِفُنِي فُلانٌ وفُلانٌ، فسَمَّى[(٥)] لَهُ قَوْمًا يَعْرِفُهُم، فقالَ: خَلُّوا عَنِ الرَّجُلِ، إنّا كاتِبُونَ إلى هَؤلاءِ القَوْمِ، فإنْ كانَ الأمْرُ على ما ذَكَرْتَ فتَعالَ كُلَّ سَنةٍ في هَذا الوَقْتِ، ولَكَ عِنْدَنا مِثْلُ هَذا، فكَتَبَ إلى القَوْمِ فسَأَلَهُم، فكَتَبُوا بِمَعْرِفَتِهِ، فكانَ يَجِيءُ أيّامَ حَياتِهِ، فيَأْخُذُ خَسْمةَ آلافٍ ويَنْصَرِفُ.

* * *

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل والمثبت من «م» و«ح» و«ف١». وفي «ف٢» و«ف٣» و«ش»: عُد عليهم فوضعوا.

(٢) في «م»: «مباركٌ لكم»، وهو تحريف.

(٣) في «م»: «تعينه»، وهو تحريف.

(٤) في «م»: «عليهم».

(٥) في «ف٣»: «فعدَّد».

البابُ السّادسُ والأربعون
الحَثُّ على الضِّيافةِ وإطْعامِ الطَّعامِ، إذْ هُوَ بإزاء إيثارِ التهجُّدِ على المنام(١)

[١٤٣ ب] [٩٣٧] / حَدَّثَنا حامِدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ شُعَيبٍ البَلْخِيُّ بِبَغْدادَ، قال: حدَّثَنا مَنْصُورُ بنُ أبي مُزاحِمٍ، قال: حدَّثَنا أبو الأحْوَصِ عَنْ أبي حُصَينٍ عَنْ أبي صالِحٍ عَنْ أبي هُرَيْرةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِالله واليَوْمِ الآخِرِ فلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِالله واليَوْمِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إنِّي لأسْتَحِبُّ لِلعاقِلِ المُداوَمةَ على إطْعامِ الطَّعامِ والمُواظَبَةَ على قِرَى الضَّيْفِ؛ لأنَّ إطْعامَ الطَّعامِ مِنْ أشْرَفِ أرْكانِ النَّدَى، ومِنْ أعْظَم مَراتِبِ ذَوِي الحِجَى، ومِنْ أحْسَنِ خِصالِ ذَوِي(٢) النُّهَى، ومَنْ عُرِفَ بِإطْعامِ الطَّعامِ شَرُفَ عِنْدَ الشّاهِدِ والغائِبِ، وقَصَدَهُ الرّاضِي والعاتِبُ، وقِرى الضَّيْفِ يَرْفَعُ المَرْءَ وإنْ دَقَّ(٣) نَسَبُهُ إلى مُنْتَهَى بُغْيَتِهِ ونِهايةِ مَحَبَّتِهِ، ويُشَرِّفُهُ بِرَفِيعِ الذِّكْرِ وكَمالِ الذُّخرِ.

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على الضِّيافةِ وإطْعامِ الطَّعامِ».
[٩٣٧] متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه: (٦٤٧٥)، ومسلم في صحيحه: (٤٨).
(٢) في «م»: «أولي».
(٣) في «م»: «رقّ».

[٩٣٨] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ زَنْجَوَيْهِ القشيرِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو مُصْعَب، قال: حدَّثَنا الدّراوردِيُّ عَنْ يَحيَى بنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بنَ المُسَيَّبِ يَقُولُ: «كانَ إبْراهِيمُ الخَلِيلُ عليه السّلام أَوَّلَ مَنْ أضافَ الضَّيْفَ».

[٩٣٩] حَدَّثَنا الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ عُمَرَ بنِ حَبِيْبٍ، قال: حدَّثَنا الأصْمَعِيُّ، قال: أَخْبَرَنِي نافِعُ بنُ أبي نُعَيْم قالَ: قالَ رَجُلٌ قَدْ أَدْرَكَ الجاهِلِيَّةَ: قَدِمْتُ المَدِينةَ فإذا مُنادٍ يُنادِي: مَنْ أرادَ الشَّحْمَ واللَّحْمَ فلْيَأْتِ دارَ دُلَيمٍ، وهُوَ جَدُّ سَعْدِ بنِ عُبادةَ بنِ دُلَيم سَيِّدِ الخَزْرَجِ، ثُـمَّ ضَرَبَ الزَّمانُ منْ ضَربه، فقَدِمْتُ المَدِينةَ فإذا مُنادٍ يُنادِي: مَنْ أرادَ الشَّحْمَ واللَّحْمَ فلْيَأْتِ دارَ عُبادةَ، ثُمَّ ضَرَبَ الزَّمانُ منْ ضَربه، فقَدِمْتُها فإذا مُنادٍ يُنادِي: مَنْ أرادَ الشَّحْمَ واللَّحْمَ فلْيَأْتِ دارَ سَعْدٍ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: كُلُّ مَنْ سادَ في الجاهِلِيَّةِ والإسْلامِ حَتَّى عُرِفَ بِالسُّؤْدَدِ وانْقادَ لَهُ قَوْمُهُ ورَحَلَ إلَيْهِ القَرِيبُ والقاصِي / لَمْ يَكُنْ كَمالُ [١٤٤ أ] سُؤْدَدِهِ إلّا بِإطْعامِ الطَّعامِ وإكْرامِ الضَّيْفِ، والعَرَبُ لَمْ تَكُنْ تَعُدُّ الجُوْدَ إلّا قِرَى الضَّيْـفِ وإطْعامَ الطَّعامِ، ولا تَعُدُّ السَّخِيَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ ذَلِكَ حَتَّى إنَّ أحَدَهُم رُبَّما سارَ في طَلَبِ الضَّيْفِ المِيْلَ والمِيْلَينِ.

[٩٤٠] ولَقَدْ حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ الفِلَسْطِينِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو بَكْرٍ السُّنِّيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمانَ القُرَشِيُّ قالَ: بينا أنا أسِيْرُ في طَرِيقِ اليَمَنِ إذا أنا بِغُلامٍ واقِفٍ على الطَّرِيقِ في أُذُنَيْهِ

---

[٩٣٨] سبل الهدى والرشاد ١: ٣١٠، وصحيح الجامع الصغير ٢: ٨٢٠.

[٩٣٩] تاريخ دمشق ٩٤: ٤١٧.

[٩٤٠] صفة الصفوة ١: ٤٦١، والمنتظم ٢١: ٢١٧.

قُرْطانِ، وفي كُلِّ قُرطةٍ جَوْهرةٌ يُضِيءُ وجْهُهُ مِنْ ضَوْءِ تِلْكَ الجَوْهرةِ، وهُوَ يُمَجِّدُ رَبَّهُ بأبْياتٍ مِنْ شِعْرٍ، فسَمِعْتُهُ يَقُولُ: [من الوافر]

مَلِيكٌ في السَّماءِ بِهِ افْتِخارِي ... عَزِيزُ القَدْرِ لَيْسَ بِهِ خَفاءُ

فدَنَوْتُ إلَيْهِ فسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فقالَ: ما أنا بِرادٍّ عَلَيْكَ سَلامَكَ حَتَّى تُؤَدِّيَ مِنْ حَقِّي الذِي يَجِبُ لي عَلَيْكَ. قُلْتُ: وما حَقُّكَ؟ قالَ: أنا غُلامٌ على مَذْهَبِ إبْراهِيمَ الخَلِيلِ عليه السّلام، لا أتَغَدَّى ولا أتَعَشَّى كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى أسِيرَ المِيلَ والمِيلَيْنِ في طَلَبِ الضَّيْفِ، فأجَبْتُهُ إلى ذَلِكَ. قالَ: فرَحَّبَ بي وسِرْتُ مَعَهُ حَتَّى قَرِبْنا مِنْ خَيمةِ شَعْرٍ، فلَمّا قَرُبَ مِنَ الخَيْمةِ صاحَ: يا أُخْتاهُ، فأجابَتْهُ جارِيةٌ مِنَ الخَيْمةِ: يا لبَّيكاهُ، قالَ: قُومِي إلى ضَيْفِنا هَذا. قالَ: فقالَتِ الجارِيةُ: اصْبِرْ حَتَّى أبْدَأ بِشُكْرِ المَوْلَى الذِي سَبَّبَ لَنا هَذا الضَّيْفَ.

قالَ: فقامَتْ وصَلَّتْ رَكْعَتَينِ شُكْرًا لله. قالَ: فأدْخَلَنِي الخَيْمةَ وأجْلَسَنِي، فأخَذَ الغُلامُ الشَّفْرةَ، وأخَذَ عناقًا[1] لَهُ لِيَذْبَحَها، فلَمّا جَلَسْتُ في الخَيْمةِ نَظَرْتُ إلى جارِيةٍ أحْسَنِ النّاسِ وجْهًا، فكُنْتُ أُسارِقُها النَّظَرَ، ففَطِنَتْ لِبَعْض لَحظاتِي. فقالَتْ لِي: مَهْ، أما عَلِمْتَ أنَّهُ قَدْ نُقِلَ إلَيْنا عَنْ صاحِبِ يَثْرِبَ تَعْنِي النَّبيَّ ﷺ أنَّ زِنا العَيْنَيْنِ النَّظَرُ. أما إنِّي ما أرَدْتُ بِهَذا أنْ أُوَبِّخَكَ / ولَكِني أرَدْتُ أنْ أُؤَدِّبَكَ [١٤٤ب] لِكَيْلا تَعُودَ لِمِثْلِ هَذا، فلَمّا كانَ وقْتُ النَّوْمِ بِتُّ أنا والغُلامَ خارِجَ الخَيْمةِ، وباتَتِ الجارِيةُ في الخَيْمةِ.

قالَ: فكُنْتُ أسْمَعُ دَوِيَّ القُرآنِ اللَّيْلَ كُلَّهُ أحْسَنَ صَوْتٍ يَكُونُ وأرَقَّهُ، فلَمّا أنْ أصْبحْتُ قُلْتُ لِلغُلامِ: صَوْتُ مَنْ كانَ ذَلِكَ؟ قالَ: فقالَ: تِلْكَ أُخْتِي

---

(١) العَناق: الأنثى من أولاد المعز. انظر: لسان العرب، مادّة (عنق) ١٠: ٢٧٥.

تُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ إلى الصَّباحِ. قالَ: فقُلْتُ: يا غُلامُ، أنْتَ أحَقُّ بِهَذا العَمَلِ مِنْ أُخْتِكَ، أنْتَ رَجُلٌ، وهِيَ امْرأةٌ. قالَ: فتَبَسَّمَ ثُمَّ قالَ: ويْحَكَ يا فتى، أما عَلِمْتَ أنَّهُ مُوَفَّقٌ ومَخْذُولٌ(١).

[٩٤١] أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ حَبِيْبٍ الواسِطِيُّ: [من الطَّويل]

إذا ما أتاكَ الضَّيْفُ فابْدَأْ بِحَقِّهِ ... قَبْلَ العِيالِ وإنَّ ذَلِكَ صائبُ(٢)

وعَظِّمْ حُقُوقَ الضَّيْفِ واعْلَمْ بأنَّهُ ... عَلَيْكَ بِما تُوْلِيهِ مُثْنٍ وذاهِبُ(٣)

[٩٤٢] حدَّثنا أحمَدُ بنُ قُرَيشِ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ مُحَمَّدٍ الذُّهْليُّ عَنِ الحَسَنِ بنِ عِيسَى بنِ ماسَرْجِسَ، قالَ: «صَحِبْتُ ابنَ المُبارَكِ مِنْ خُراسانَ إلى بَغْدادَ، فما رَأَيْتُهُ أكَلَ وحْدَهُ».

[٩٤٣] حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ العَقَبِيُّ، قال: حدَّثَنا أبو أُمَيَّةَ، قال: حدَّثَنا عِصامُ بنُ عَمْرٍو أبو حُمَيْدٍ الطَّائِيُّ، قال: حدثني عمرو بنُ هانِئٍ قالَ: كانَ رافِعُ بنُ عُمَيرةَ بنِ عَمْرٍو السِّنبسِيُّ، فخْذٌ مِنْ طَيِّئٍ يُغَدِّي أهْلَ ثَلاثةِ مَساجِدَ ويُعَشِّيْهِم يَوْمًا بِثَرائِدِهِ، ويَوْمًا بوَطْبِهِ(٤) يَعْنِي الحَيْسَ(٥)، وما لَهُ قَمِيصٌ إلّا قَمِيصٌ هُوَ لِجُمُعَتِهِ وهُوَ لِلبَيْتِ.

---

(١) في «ف٣»: «ومحروم».

(٢) في «م»: «أصوبُ».

(٣) في «ش»: «تؤتيه يُثني ويذهبُ».

[٩٤٢] صفة الصفوة ٢: ٣٢٤.

[٩٤٣] تاريخ دمشق ٨١: ١٨، والإصابة في تمييز الصحابة ٢: ٣٦٧.

(٤) في «م»: «برطبة».

(٥) الحيس: الأقِطُ يُخلطُ بالتَّمرِ والسَّمن. انظر: لسان العرب، مادّة (حسس) ٦: ٦١.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: يَجِبُ على العاقِلِ ابْتِغاءُ الأَضْيافِ وبَذْلُ الكِسَرِ؛ لأنَّ نِعْمةَ اللهِ إذا لَمْ تُصَنْ بِالقِيامِ في حُقُوقِها تَرْجِعُ مِنْ حَيْثُ بَدأَتْ، ثُمَّ لا يَنْفَعُ مَنْ زالَتْ عَنْهُ التَّلَهُّفُ عَلَيْها، ولا الإفكارُ في الظَّفَرِ بِها، وإذا أدّى حَقَّ اللهِ فِيْها اسْتَجْلَبَ النَّماءَ والزِّيادةَ، واسْتُذْخِرَتِ الآخِرةُ[1] في القِيامةِ، واسْتَقْصَى[2] إطْعامَ الطَّعامِ. وعُنْصُرُ قِرى الضَّيْفِ هُوَ تَرْكُ اسْتِحْقارِ[3] القَلِيلِ، وتَقْدِيمُ ما حَضَرَ لِلأضْيافِ؛ لأنَّ مَنْ حقرَ مَنَعَ / مَع إكْرامِ الضَّيْفِ بِما يقدِرُ عَلَيْهِ، وتَرَكَ الادِّخارَ عَنْهَ. [١٤٥أ]

[٩٤٤] ولَقَدْ حَدَّثَني كامِلُ بنُ مُكْرَمٍ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوبَ الفرجِيُّ، قال: حدَّثَنا الوَلِيدُ بنُ شُجاعٍ، قال: حدَّثَنا عُقْبَةُ بنُ عَلْقمةَ ومُبَشِّرُ بنُ إسْماعِيلَ أنَّهُما سَألا الأوْزاعِيَّ: ما إكْرامُ الضَّيْفِ؟ قالَ: طَلاقَةُ الوَجْهِ وطِيْبُ[4] الكَلامِ.

[٩٤٥] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ في قَوْمٍ لَمْ يَكُونُوا يُضَيِّفُونَ: [من الوافر]

أقامُوا الدَّيْدبانَ على يَفاعٍ ... وقالُوا احتَفِظْ لِلدَّيْدبانِ[5]

---

(١) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النُّسخ: «واستذخرَ الأجرَ».

(٢) في «م»: «واستقصر».

(٣) في «ف٣» و«ش»: «استحقاق».

[٩٤٤] إحياء علوم الدِّين ٢: ١٨.

(٤) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «وحُسن».

[٩٤٥] الأبيات مقطوعةٌ في ديوان العكوّك علي بن جبلة: ص١٠٨.

(٥) في «م»: «لا تنم» بدلًا من «احتفظْ».

ـ الدَّيدبان: الطَّليعة. (مَنْ يسبق الجيش ليكشفَ لهم الطَّريق). انظر: لسان العرب، مادة (ديدب) ١: ٣٧٣.

إذا أبْصَرْتَ شَـخْصًا مِـنْ بَعِيدٍ فصَفِّـقْ بِالبَنَانِ علـى البَنانِ(١)
تَراهُم خَشْيَةَ الأضْيافِ خُـرْسًا يُـصَـلُّونَ الصَّـلاةَ بِـلا أذانِ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أبْخَلُ البُخَلاءِ مَنْ بَخِلَ بإطْعامِ الطَّعام، كَما أنَّ مِنْ أجْوَدِ الجُوْدِ بَذْلَهُ، ومَنْ ضَنَّ بِما لا بُدَّ لِلجُثَّةِ مِنْهُ، ولا تَرْبُو النَّفْسُ إلّا عَلَيْهِ، كانَ لِغَيْرِه أبْخَلَ وعَلَيهِ أشَحَّ، ومِنْ إكْرامِ الضَّيْفِ طِيْبُ الكَلامِ وطَلاقةُ الوَجْهِ والخِدْمةُ بِالنَّفْسِ؛ فإنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ خَدَمَ أضْيافَهُ، كَما لا يَعِزُّ مَنِ اسْتَخْدَمَهُم أو طَلَبَ لِقِرائه أجْرًا.

[٩٤٦] وأنْشَدَنِي كامِلُ بنُ مُكْرَمٍ، قال: أنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ سَهْلٍ(٢):

[من الطَّويل]

وإنِّي لسَـهْلُ الوَجْهِ لِلمُبْتَغِي القِرَى وإنَّ فِـنـائِـي لِلقِـرَى لَرَحِيْبُ(٣)
أُضاحِـكُ ضَيْفِي عِنْدَ إنْـزالِ رَحْلِهِ فيَخْصِبُ عِنْدِي والمَحَلُّ جَدِيبُ(٤)
وما الخِصْبُ لِلأضْيافِ أنْ يَكْثُرَ القِرَى ولَـكِـنَّما وجْـهُ الكَـرِيمِ خَصِيبُ

[٩٤٧] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من البسيط]

لا تَـبْخَلَنَّ بِدُنْيا وهِيَ مُـقْبِلَةٌ فلَيْسَ يَنْقُصُها التَّبْذِيرُ والسَّرَفُ
/ وإنْ تَوَلَّتْ فأحْرَى أنْ تَجُودَ بِها فالحَمْدُ مِنْها إذا ما أدْبَرَتْ خَلَفُ [١٤٥ ب]

---

(١) في رواية الدِّيوان: «فإنْ آنست» بدلًا من «إذا أبصرت».

[٩٤٦] الأبيات مقطوعةٌ للخُريمي في الزّهرة ٢: ٦٥٧.

(٢) في «م»: «سهيل».

(٣) في «م»: «لطلقُ» بدلًا من «لسهلُ».

(٤) في الزَّهرة: «ليخصبَ» بدلًا من «فيخصب».

[٩٤٧] البيتان مقطوعةٌ للخثعميِّ في التذكرة الحمدونية ٢: ٢٦٨.

[٩٤٨] حدَّثنا عُمرُ بنُ محمَّدٍ الهَمْدانِيُّ، قال: حدَّثنا زيدُ بنُ أخْزَمَ، قال: حدَّثنا سُلَيمانُ بنُ حرْبٍ، قال: حدَّثنا حمّادُ بنُ زيدٍ، قال: كانَ أيُّوبُ إذا قدِمَ مِنْ مكّةَ أمرَ بجرادِقَ[١] فخُبِزَتْ، وأمرَ بلَحْمٍ فطُبِخَ، فكانَ كُلُّ منْ دخلَ وُضِعَ بينَ يديهِ، فدخلنا عليهِ فقال: كُلُوا فقد أكلتُ اليومَ كذا وكذا مرّةً[٢].

[٩٤٩] حدَّثنا الأنْصارِيُّ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا العُتْبِيُّ[٣] عَنْ أبي مِخنَفٍ لُوطَ بنِ يَحيَى، قال: حَدَّثَني هِشامُ بنُ عُروةَ عَنْ أبيهِ أنّ قَيْسَ بنَ سَعْدِ بنِ عُبادةَ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ فمَرَّ بِأهْلِ بَيْتٍ مِنَ القَيْنِ فنَزَلَ بِهِم، فنَحَرَ لَهم صاحِبُ المَنْزِلِ جَزُورًا، وأتاهُم بِهِ، فقالَ: دُوْنَكُم. فلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ نَحَرَ لَهم آخَرَ ثُمَّ حَبَسَتْهُم السَّماءُ اليَوْمَ الثّالِثَ، فنَحَرَ لَهم مِثْلَهُ.

فلَمّا أرادَ قَيْسٌ أنْ يَرْتَحِلَ وضَعَ عِشْرِينَ ثَوْبًا مِنْ ثِيابِ مِصْرَ وأرْبَعَةَ آلافِ دِرْهَمٍ عِنْدَ امْرأةِ الرَّجُلِ، وخَرَجَ قَيْسٌ فما سارَ إلّا قَلِيلًا حَتَّى أتاهُ صاحِبُ البَيْتِ على فَرَسٍ كَرِيمٍ ورُمْحٍ طَوِيلٍ وقُدّامَهُ الثِّيابُ والدَّراهِمُ فقالَ: يا هَؤُلاءِ، خُذُوا بِضاعَتَكُم عَنِّي. قالَ قَيْسٌ: انْصَرِفْ أيُّها الرَّجُلُ؛ فإنّا لَمْ نَكُنْ لِنَأْخُذَه. فقالَ الرَّجُلُ: لَتَأْخُذُنَّه أو لا ينفذُ مِنْكُم رَجُلٌ أو تَذْهَبُ نَفْسِي. فعَجِبَ قَيْسٌ مِنْهُ وقالَ: لِمَ؟ لله أبوكَ ألَمْ تُكرِمْنا وتُحسِنْ إلَيْنا؟ فكافَأْناكَ فما بهذا مِنْ بَأْسٍ. فقالَ الرَّجُلُ: إنّا لا نَأْخُذُ لِقِرَى ابنِ السَّبِيلِ وقِرَى الضَّيْفِ ثَمَنًا، لا والله لا أفْعَلُ أبدًا. قالَ لَهم قَيْسٌ: أما إذْ أبَى فخُذُوها مِنْهُ، فأخَذُوها ثُمَّ قالَ قَيْسٌ: ما فضَلَنِي رَجُلٌ غَيْرُ هَذا.

---

(١) الجرادق: الفطائر، وأرغفة صغار رقيقة تخبز في التنور. انظر: تكملة المعاجم العربية ٢: ١٨٣.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٣) في «م»: «العقبي».

[٩٥٠] سمِعْتُ محمَّدَ بنَ يُوسُفَ بفِرَبْرَ، يقولُ: سمِعْتُ عبدَ الله بنَ أحمدَ بنِ شَبَّوَيْهِ يقول: سمِعْتُ قَبِيصةَ يقولُ: قالَ سُفيان: «يُحتاجُ في الطَّعامِ إلى أربعةِ أشياء، أنْ يكونَ أصلُهُ حلالًا، ثمَّ تكثرُ عليهِ الأيدي، ثمَّ التَّسمِيةُ ثمَّ الحمدُ»[١].

[٩٥١] حدَّثنا أحمَدُ بنُ عَمْرٍو الزّنْبَقِيُّ / بِالبَصْرةِ، قال: حدَّثنا الحَسَنُ [١٤٦أ] ابنُ مُدْركٍ السَّدوسِيُّ، قال: حدَّثنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ الله القُرَشِيُّ، قال: حدَّثنا سَعِيدٌ عَنْ قتادةَ عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ قالَ: «لَأنْ أُشْبعَ كَبِدًا جائعًا[٢] أحبُّ إلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةٍ».

[٩٥٢] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حَدَّثَني عِيْسَى بنُ مُوسَى[٣] الأنْصارِيُّ، قال: حَدَّثَني أبي، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ بَشِيرٍ عَنْ هِشامِ بنِ عُرْوةَ عَنْ أبِيهِ قالَ: كانَ مِنْ دُعاءِ قَيْسِ بنِ سَعْدِ بنِ عُبادةَ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مالًا وفِعالًا؛ فإنَّهُ لا تُصْلَحُ الفِعالُ إلّا بالمال».

* * *

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[٩٥١] نحوهُ لأبي الشعثاء في البداية والنهاية ٩: ١١١.

(٢) في «م»: «جائعة».

[٩٥٢] تهذيب الكمال ٤٢: ٤٣.

(٣) في «م»: «أبي موسى».

البابُ السّابعُ والأربعون
ما على المرءِ مِن الشُّكرِ للمَخْلُوقِين، والمجازاةِ على الصَّنائِعِ للمَرْبُوبِين(١)

[٩٥٣] حَدَّثَنا الفَضْلُ بنُ الحُبابِ الجُمَحِيُّ، قال: حدَّثنا عَبْدُ الرَّحمَنِ ابنُ بَكْرِ بنِ الرَّبِيعِ بنِ مُسْلِمٍ قالَ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بنَ مُسْلِمٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ ابنَ زِيادٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبا هُرَيْرةَ يَقُولُ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ لا يَشْكُرِ النّاسَ لا يَشْكُرِ اللهَ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على مَنْ أُسْدِيَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ أَنْ يَشْكُرَهُ بِأفْضَلَ مِنْهُ أو مِثْلِهِ؛ لأنَّ الإفْضالَ على المَعْرُوفِ في الشُّكْرِ لا يَقُومُ مَقامَ ابْتِدائِهِ وإنْ قَلَّ، فمَنْ لَمْ يَجِدْ فلْيُثْنِ عَلَيْهِ؛ فإنَّ الثَّناءَ عِنْدَ العَدَمِ يَقُومُ مَقامَ الشُّكْرِ لِلمَعْرُوفِ، وما اسْتَغْنَى أحَدٌ عَنْ شُكْرِ أحَدٍ.

[٩٥٤] ولَقَدْ أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على المُجازاةِ على الصَّنائِعِ».

[٩٥٣] حديث صحيح. أخرجه أحمد في مسنده ٣١: ٣٢٢، وأبو داود: (٤٨١١)، والطيالسي في مسنده ٤: ٢٣٢، والترمذي: (١٩٥٤)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١: ٧٧٦.

[٩٥٤] البيتان مقطوعةٌ في ديوان محمود الورّاق: ص١٩٦.

فلَو كانَ يَسْتَغْنِي عَنِ الشُّكْرِ ماجِدٌ لِعِزَّةِ مُلكٍ أو عُلُوِّ مَكانِ[(١)]
لَما أمَرَ اللهُ العِبادَ بِشُكْرِهِ فقالَ: اشْكُرُونِي أيُّها الثَّقَلانِ[(٢)]

[٩٥٥] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الطَّويل]

/ إذا المَرْءُ لَمْ يَشْكُرْ قَلِيلًا أصابَهُ فلَيْسَ لَهُ عِنْدَ الكَثِيرِ شَكُورُ [١٤٦ ب]
ومَنْ يَشْكُرِ المَخْلُوقَ يَشْكُرْ لِرَبِّهِ ومَنْ يَكْفُرِ المَخْلُوقَ فهْوُ كَفُورُ

[٩٥٦] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ الواسِطِيُّ: [من البسيط]

حافِظْ على الشُّكْرِ كَيْ تَسْتَجْزِلَ القسَما مَنْ ضَيَّعَ الشُّكْرَ لَمْ يَسْتَكْمِلِ النِّعَما
الشُّكْرُ لله كَنْزٌ لا نَفادَ لَهُ مَنْ يَلْزَمِ الشُّكْرَ لَمْ يَكْسَبْ بِهِ نَدَما

[٩٥٧] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا العُتْبِيُّ[(٣)] قالَ: مَرَّ سَعِيدُ بنُ العاصِ بِدارِ رَجُلٍ بِالمَدِينةِ، فاسْتَسْقَى فسَقَوْهُ، ثُمَّ مَرَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِالدّارِ ومُنادٍ يُنادِي عَلَيْها فِيمَنْ يَزِيدُ، فقالَ لِمَولاهُ: سَلْ لِم تُباعُ هَذِهِ الدّار، فرَجَعَ إلَيْهِ فقالَ: على صاحِبِها دَيْنٌ. قالَ: فارْجِعْ إلى الدّارِ فرَجَعَ فوَجَدَ صاحِبَها جالِسًا وغَرِيمُهُ مَعَهُ، فقالَ: لِمَ تَبِيْعُ دارَكَ؟ قالَ: لِهذا عَلَيَّ أرْبعةُ آلافِ دِينارٍ، فنَزَلَ وتَحَدَّثَ مَعَهُما، وبَعَثَ غُلامَهُ فأتاهُ بِبدرةٍ فدَفَعَ إلى الغَرِيمِ أرْبَعةَ آلافٍ، ودَفَعَ الباقِي إلى صاحِبِ الدّارِ، ورَكِبَ ومَضَى.

[٩٥٨] أنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ: [من الطَّويل]

ومَنْ يُسْدِ مَعْرُوفًا إلَيْكَ فكُنْ لَهُ شَكُورًا يَكُنْ مَعْرُوفُهُ غَيرَ ضائِعِ

---

(١) في رواية الدِّيوان: «نفسٍ» بدلًا من «ملك».
(٢) في رواية الدِّيوان: «الحكيم» بدلًا من «العباد».
(٣) في «م»: «العقبي».

ولا تَبْخَلَنْ بِالشُّكْرِ والقَرْضَ فاجْزِهِ   تَكُنْ خَيرَ مَصْنُوعٍ إلَيْهِ وصانِعِ

[٩٥٩] وأنْشَدَنِي بَعْضُ أهْلِ العِلْمِ: [من الطَّويل]

فكُنْ شاكِرًا لِلمُنْعِمِينَ بِفَضْلِهِم   وأفْضِلْ عَلَيْهِم إنْ قَدرْتَ وأنْعِمِ(١)

ومَنْ كانَ ذا شُكْرٍ فأهْلُ زِيادةٍ   وأهْلٌ لِبَذْلِ العرْفِ إنْ كانَ يُنْعِم(٢)

[٩٦٠] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الوافر]

[١٤٧أ] / أحَقُّ النّاسِ مِنْكَ بِحُسْنِ عَوْنٍ   لِمَنْ سَلَفَتْ لَكُم نِعَمٌ عَلَيْهِ

وأشْكَرُهُم أحَقُّهُم جَمِيعًا   بِحُسْنِ صَنِيعةٍ مِنْكُم إلَيْهِ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الحُرُّ لا يَكْفُرُ النِّعْمةَ ولا يَتَسَخَّطُ المُصِيبةَ بَلْ عِنْدَ النِّعَمِ يَشْكُرُ، وعِنْدَ المَصائِبِ يَصْبِرُ، ومَنْ لَمْ يَكُنْ لِقَليلِ المَعْرُوفِ عِنْدَهُ وقْعٌ، أوْشَكَ أنْ لا يَشْكُرَ الكَثِيرَ مِنْهُ، والنِّعَمُ لا تُسْتَجْلَبُ زِيادَتُها ولا تُدْفَعُ الآفاتُ عَنْها إلّا بِالشُّكْرِ لله جَلَّ وعَلا، ولِمَنْ أسْداها إلَيْهِ.

[٩٦١] ولَقَدْ حَدَّثَني أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ القَيْسِيُّ، قال: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ المُنْذِرِ، قال: حدَّثَنا إسْحاقُ بنُ إبْراهِيمَ القُرَشِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ أبا عُبَيدةَ مَعْمَرَ بنَ المُثَنَّى يَقُولُ: ماتَتْ لِعُبَيْدِ الله بنِ مَعْمَرٍ التَّيمِيِّ ابنةٌ، فقَعَدَ في المَأْتَمِ في مَسْجِدِهِ في سِكّةِ سبانوش(٣)، فجاءَ عُبَيْدُ الله بنُ أبي بكرةَ مُعَزِّيًا، وإذا الأشْرافُ قَدْ أخَذُوا مَواضِعَهُم، فنَظَرَ إلَيْهِ رَجُلٌ قَدْ كانَ سَبَقَ إلى مَجْلِسِهِ مَعَ الأشْرافِ قَدْ عَرَفَهُ، فقامَ قائِمًا، وجَعَلَ يَقُولُ لَهُ هاهُنا حَتَّى أخَذَ بِيَدِهِ فأقْعَدَهُ في مَجْلِسِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ فقَعَدَ في

(١) في «م»: «إذْ» بدلًا من «إنْ».
(٢) في «م»: «مَنْ» بدلًا من «إنْ».
(٣) في «ش»: «بسانوس».

أُخْرياتِ النّاسِ، فأمَرَ عُبَيْدُ الله غُلامًا كانَ مَعَهُ أنْ يَتعاهَدَهُ إلى قِيامِهِ.

فلَمّا قامَ دَعا بالرَّجُلِ، فقالَ: أتَعْرِفُني؟ قالَ: نَعَمْ. قالَ: مَنْ أنا؟ قالَ: أنْتَ عُبَيْدُ الله بنُ أبي بكرةَ صاحِبِ رَسُولِ الله ﷺ، قالَ: فما حَمَلَكَ على تَرْكِكَ مَجْلِسَكَ لِي؟ قالَ: إجْلالًا لِوَلَدِ أصْحابِ رَسُولِ الله ﷺ، وما أوْجَبَ اللهُ عليَّ لأمثالِك[١]، خُصوصًا مِنَ التَّبْجِيلِ [لكَ والإكرام][٢]. فقالَ لَهُ عُبَيْدُ الله: هَلْ لَكَ على أنْ تَصْحَبَنا إلى ضَيْعةٍ نُريدُ أنْ نَصِيرَ إلَيْها؟ [قالَ: نَعَمْ][٣].

قالَ: فصَحِبَهُ الرَّجُلُ إلى تِلْكَ الضَّيْعةِ في نَهْرِ مَكْحُول[٤] ضَيْعةٍ فِيْها ثَلاثُمِئَةِ جريبِ نَخْلٍ، وعلى وجْهِ الضَّيْعةِ قَصْرٌ بُنِيَ بآجرَ وجَصٍّ وخَشَبِ ساجٍ، فلَمّا دَخَلَ الضَّيْعةَ أخَذَ عُبَيْدُ الله بيَدِ الرَّجُلِ، وجَعَلَ يَدُورُ بِهِ في تِلْكَ النَّخِيلِ، فقالَ لِلرَّجُلِ: كَيْفَ تَرَى هَذِهِ الضَّيْعةَ؟ قالَ: تاللهِ / ما رَأيْتُ نَخِيْلًا أحْسَنَ مِنْها، [١٤٧ ب] ولا أكْثَرَ ثَمَرة، ولا أسْرَى ضَيْعةٍ مِنْها. قالَ: فقَدْ جَعَلْناها لَكَ بِما فِيْها مِنَ الخَدَمِ والآلَةِ نَبْعَثُ إلَيْكَ بِصَكِّها. قالَ: فاسْتَطارَ الرَّجُلُ فرَحًا وبُكاءً. وقالَ: أنْعَشْتَنِي وأنْعَشْتَ عِيالي. فقالَ عُبَيْدُ الله: وكَمْ لَكَ مِنَ العِيالِ؟ قالَ: ثَلاثةَ عَشَرَ نَفْسًا. قالَ: فإنِّي قَدْ جَعَلْتُ اسْمَ عِيالِكَ في اسْمِ عِيالي أُنْفِقُ عَلَيْهِم ما عِشْتُ. فقالَ لَهُ عُبَيْدُ الله: مَنْ تَكُونُ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الضَّيْعةِ يَحْتاجُ أنْ يَكُونَ مَنْزِلُهُ في سرَّةِ البَصْرةِ، إذا صِرْنا إلى مَنْزِلِنا فاغْدُ عَلَيْنا نَأْمُرْ لَكَ بِشراءِ دارٍ تُشْبِهُ هَذِهِ الضَّيْعةَ ورَأْسِ مالٍ وخَدَمٍ تَصْلُحَ لِدارِكَ تَعِيْشُ بِها إنْ شاءَ اللهُ.

---

(١) في «م» وبقية النُّسخ: «على أمثالي» بدلًا من «عليَّ لأمثالك».

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٣» و«ش».

(٣) زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٤) نهر مكحول: بالبصرة. انظر: معجم البلدان ٥: ٣٢٤.

قالَ: فغَدا الرَّجُلُ عَلَيْهِ فأمَرَ لَهُ بِشِراءِ دارٍ بِخَمْسةِ آلافِ دِيْنارٍ، وأعْطاهُ عَشَرةَ آلافِ دِيْنارٍ، ودَفَعَ إلَيْهِ صَكَّ الضَّيعْةِ، وأمَرَ لَهُ بِدابَّةٍ وبَغْلٍ وسائِسٍ وكُسْوةٍ وصَرَفَهُ.

[٩٦٢] وأنشدَني الحسَنُ بنُ أحمدَ بنِ عبد العزيزِ الحُريثيُّ: [من الطَّويل]

شكَرناكَ إنّ الشُّكرَ لله طاعةٌ ... ومَنْ شكرَ المَعروفَ فاللهُ زائدُهْ[١]
لكلِّ زمانٍ واحدٌ يُقتدى بِهِ ... وهذا زمانٌ أنتَ لا شكَّ واحِدُهْ[٢]

[٩٦٣] وأنْشَدَني عبدُ العزيزِ بنُ سُليمانَ[٣] الأبْرَشُ[٤]: [من البسيط]

الشُّكْرُ يَفْتَحُ أبْوابًا مُغَلَّقَةً ... لله فِيْها على مَنْ رامَهُ نِعَمُ
فبادِرِ الشُّكْرَ واسْتَغْلِقْ وثائِقَهُ ... واسْتَدْفِعِ اللهَ ما تَجْري بِهِ النِّقَمُ[٥]

[٩٦٤] حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ الحَسَنِ المَدائِنِيُّ بِمِصْرَ قالَ: سَمِعْتُ الرَّبيعَ بنَ سُلَيْمانَ يَقُولُ: أخَذَ رَجُلٌ بِرِكابِ الشّافِعِيِّ، فقالَ: يا رَبِيعُ، أعْطِهِ أرْبَعَةَ دَنانِيرَ، قالَ: فأعْطَيْتُهُ إيّاها.

[٩٦٥] وأنْشَدَني مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ حَبِيْبٍ: [من الطَّويل]

---

[٩٦٢] البيتان مقطوعة تُعزى للبحتري في وفيات الأعيان ٦ : ٢٧، ولم أقفْ عليهما في ديوانه، ولعلَّ هذين البيتين أنشدهما البحتريُّ لغيره.

(١) في وفيات الأعيان: «شكرتك» بدلًا من «شكرناك».

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٣) «عبد العزيز بن سليمان» ساقطة من «م».

(٤) في «ف١»: «الكُرَيزيُّ».

(٥) في «ش»: «واستعلنْ» بدلًا من «واستغلق»، و«والنِّعم» بدلًا من «والنِّقم».

[٩٦٤] تاريخ دمشق ١٥ : ٣٩٨.

ومَنْ يَشْكُرِ العُرْفَ الصَّغِيْرَ فإنَّهُ سَيَنْمى ويَجْتَرُّ المَزِيدَ أصاغِرُهْ
/ ومَنْ يَشْكُرِ المَعْرُوفَ يَحمَدْ إلَهَهُ ويضعفُ أضْعافًا على الحَمْدِ شاكِرُهُ [١٤٨أ]

[٩٦٦] وأنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من مجزوء الكامل]

وإذا اصْطَنَعْتَ إلى أخِيْـ ـكَ صَنِيعةً فانْسَ الصَّنِيْعَةْ
والشُّكْرُ مِنْ كَرَمِ الفَتَى والكُفْرُ مِنْ لُؤْمِ الطَّبِيْعَةْ
والصَّبْرُ أكْرَمُ صاحِبٍ فاصْحَبْهُ إنْ نَزَلَتْ فجِيْعَةْ

[٩٦٧] حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ قُرَيشِ(١) بنِ عَبْدِ العَزِيزِ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ مُحَمَّدٍ الذُّهْليُّ، قال: حدَّثَنا أحمَدُ بنُ خَلِيلٍ، قال: حدَّثَنا يَحيَى بنُ أيُّوب عَنْ أبي عِيْسَى قالَ: كانَ إبْراهِيمُ بنُ أدْهَم إذا صَنَعَ إلَيْهِ أحَدٌ مَعْرُوفًا حَرَصَ على أنْ يُكافِئَهُ أو يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ. قالَ أبو عِيْسَى: فلَقِيَنِي وأنا على حِمارٍ وأنا أُرِيدُ بَيْتَ المَقْدِسِ جائِيًا مِنَ الرَّمْلَةِ. قالَ: وقَدِ اشْتَرَى بِأرْبَعَةِ دَوانِيقَ تُفَّاحًا وسَفَرْجَلًا وخَوْخًا وفاكِهَةً، فقالَ: يا أبا عِيْسَى، أُحِبُّ أنْ تَحمِلَ هَذا. قالَ: وإذا عَجُوزٌ يَهُودِيَّةٌ في كُوْخٍ لَها، فقالَ: أُحِبُّ أنْ تُوْصِلَ هَذا إلَيْها؛ فإنَّنِي مَرَرْتُ وأنا مُمْسٍ فبَيَّتَتْنِي عِنْدَها، فأحِبُّ أنْ أُكافِئَها على ذَلِكَ.

[٩٦٨] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الوافر]

يَدُ المَعْرُوفِ غُنْمٌ حَيْثُ تُسْدَى تَحَمَّلَها شَكُورٌ أمْ كَفُورُ(٢)
كَفَى شُكْرَ الشَّكُورِ لَها جَزاءٌ وعِنْدَ اللهِ ما كَفَرَ الكَفُورُ

---

(١) في «م»: «بن قريش بن بشر»، وهو خطأ.
[٩٦٨] البيتان مقطوعةٌ في شعر عبد الله بن المبارك: القسم الثاني/ ص٤٦٢.
(٢) في رواية شعره: «كانتْ» بدلًا من «تُسدى».
[٩٦٩] البيتان مقطوعةٌ ليزيد المهلَّبي في التذكرة الحمدونية ٤ : ٨٦.

[٩٦٩] وأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: [من الطَّويل]

رَهَنْتُ يَـدِي لِلعَجْزِ عَنْ شُـكْرِ بِرِّهِ وما فَوْقَ شُكْرِي لِلشَّكُورِ مَزِيدُ[١]

ولَو كانَ شَـيْءٌ يُسْـتَطاعُ اسْـتَطَعْتُهُ ولَـكِـنَّ ما لا يُسْـتَطاعُ شَدِيدُ[٢]

[١٤٨ ب] / قـالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ[٣] أنْ يَشْكُرَ النِّعْمَةَ ويَحْمَدَ المَعْرُوفَ على حَسَبِ وُسْعِهِ وطاقَتِهِ إنْ قَدرَ فبِالضِّعْفِ وإلّا فبِالمِثْلِ وإلّا فبِالمَعْرِفةِ بوُقُوعِ النِّعْمةِ عِنْدَهُ، مَع بَذْلِ الجَزاءِ لَهُ بالشُّكْرِ وقَوْلِهِ: جَزاكَ اللهُ خَيْرًا، فمَنْ قالَ لَـهُ ذَلِكَ عِنْدَ العدمِ فكَأَنَّهُ أَبْلَغَ في الثَّناءِ.

ومِنَ النّاسِ مَنْ يَكْفُرُ النِّعَمَ، وكُفْرانُ النِّعَمِ يَكُونُ مِنْ أَحَدِ رَجُلَينِ: إمّا رَجُلٍ لا مَعْرِفةَ لَهُ بِأَسْبابِ النِّعَمِ والمُجازاةِ عَلَيْها؛ لما لَمْ يُرَكَّبْ فِيْهِ مِنَ التَّفَقُّدِ لِـمُراعاةِ العِشْرةِ، فإذا كانَ كَذَلِكَ وجَبَ الإغْضاءُ عَنْهُ، وتَرْكُ المُناقَشةِ على فِعْلِهِ، والرَّجُلِ الآخَر أنْ يَكُونَ ذا عَقْلٍ لَمْ يَشْكُرِ النِّعْمةَ اسْتِخْفافًا بِالمُنْعِمِ واسْتِحْقارًا لِلنِّعْمةِ وتَهاوُنًا في نَفْسِهِ لَهُما أو لأَحَدِهِما، فإذا كانَ كَذَلِكَ يَجِبُ على العاقِلِ تَرْكُ العَوْدِ إلى مِثْلِ فعلِه[٤]، والخُرُوجُ بِاللّائِمةِ على نَفْسِهِ إذا كانَ لَهُ خِبْرَةٌ بِهِ.

[٩٧٠] ولقد أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ: [من الطَّويل]

عَلامةُ شُـكْرِ المَرْءِ إعْـلانُ حَمْدِهِ فمَنْ كَتَمَ المَعْرُوفَ مِنْهُم فما شَكَرْ[٥]

---

(١) في التذكرة الحمدونية: «نيلِ شكره» بدلًا من «شكر برِّه».

(٢) في التذكرة الحمدونية: «ممّا» بدلًا من «شيء».

(٣) في «م»: «المرء».

(٤) في «م»: «فعل مثله».

[٩٧٠] الأبيات مقطوعةٌ في ديوان أبي الفتح البستي: ص٢٥٨.

(٥) في «ف٣» و«ش»: «الناس» بدلًا من «المرء»، و«حمدهم» بدلًا من «حمده».

إذا مـــا صَدِيقِي قالَ خَيْــرًا فخانَنِي فما الذَّنْبُ عِنْدَي لِلَّذِي خانَ أو فجَرْ
ولَـكِـــن إذا أكْـرَمْـتُـهُ بَــعْدَ كُفْرِهِ فإنِّي مَلُــومٌ حَيْــثُ أُكرِمُ مَــنْ كَفَرْ

[٩٧١] وأنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بنُ إسْحاقَ بنِ حَبِيْبٍ: [من الطَّويل]

إذا أنــا أعْطَــيْتُ القَلِيلَ شَكَــوتُمُ وإنْ أنــا أعْطَيْــتُ الكَثِيرَ فلا شُــكْرُ
وما لُـمْتُ نَفْسِي في قَضاءِ حُقُوقِكُم وقَــدْ كانَ لي فِيْما اعْتَــذَرْتُ بِهِ عُذْرُ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: إنِّي لأسْتَحِبُّ لِلمَرْءِ أنْ يَلْزَمَ الشُّكْرَ للصانِعِ[١] وللسَّعيِ فِيْها مِنْ غَيْرِ قَضائِها، إذا كانَ المُنْعِمُ[٢] مِنْ ذَوِي القدرِ فِيْهِ، والاهْتِمام بِالصَّنائِعِ؛ لأنَّ الاهْتِمامَ رُبَّما فاقَ المَعْرُوفَ، / وزادَ على فَضْلِ[٣] الإحْسانِ؛ [١٤٩أ] إذِ المَعْرُوفُ قد يَعْمَلُهُ المَرْءُ [لِنَفْسِهِ][٤] والإحْسانُ يَصْطَنِعُهُ إلى النَّاسِ، وهُوَ غَيْرُ مُهْتَمٍّ بِهِ ولا مُشْفِقٍ عَلَيْهِ، ورُبَّما فَعَلَهُ الإنْسانُ وهُوَ مُتكارِهٌ، والاهْتِمامُ لا يَكُونُ إلّا مِنْ فرْطِ عِنايةٍ وفَضْلِ وُدٍّ، فالعاقِلُ يَشْكُرُ الاهْتِمامَ أكْثَرَ مِنْ شُكْرِهِ لِلمَعْرُوفِ.

[٩٧٢] أنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ: [من البسيط]

لأشْكُــرَنَّكَ مَــعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ إنَّ اهْتِمامَــكَ بِالمَعْــرُوفِ مَعْرُوفُ
ولا أَلُــومُكَ إنْ لَمْ يُـمْـضِــهِ قَـدَرٌ فالشَّيْءُ بِالقَدَرِ المَجْلُوبِ مَصْرُوفُ[٥]

---

[٩٧١] البيت الأول فقط من مقطوعةٍ رباعية لمعاوية بن أبي سفيان في معجم الشعراء: ص٣٩٣.

(١) في «م»: «للصنائع».

(٢) كذا في «م»و «ف١». وفي الأصل وح و«ف٢» و«ف٣» و«ش»: المنع

(٣) في «م»: «فعل».

(٤) زيادة من «م».

[٩٧٢] البيتان مقطوعةٌ في ديوان محمَّد بن حازم الباهلي: ص٧٣.

(٥) في رواية الدِّيوان: «معروف» بدلًا من «مصروف».

[٩٧٣] وأَنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الرَّمل]

بَطِرَ النِّعْمةَ مَنْ ضَيَّعَها ومُضَيِّعُ الشُّكْرِ مُسْتَدْعِي الغِيَرْ
فاجْعَلِ الشُّكْرَ عَلَيْها حارِسًا رُبَّما ابْتَزَّ الفَتَى النُّعْمَى البَطَرْ

[٩٧٤] حَدَّثَني عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ زَكَرِيّا، قال: حدَّثني مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدِ الله الجُشَمِيُّ، قال: حدَّثنا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ قالَ: مَرَّ عُمَرُ ابنُ هُبيرةَ لَمّا انْصَرَفَ في طَرِيقِهِ فسَمِعَ امْرَأةً [مِنْ قَيْسٍ][1] تَقُولُ: لا والذِي يُنْجِي عُمَرَ بنَ هُبَيرةَ. فقالَ: يا غُلامُ، أَعْطِها ما مَعَكَ، وأَعْلِمْها أَنِّي قَدْ نَجَوْتُ.

* * *

[٩٧٤] تاريخ دمشق ٥٤: ٣٨٢.

(١) زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

البابُ الثّامنُ والأربعون
الحَثُّ لِمَنْ طَلَبَ أسبابَ الرِّئاسة، على التَّصَبُّرِ على مَضَضِ السِّياسة(١)

[٩٧٥] حَدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ قَحْطَبَةَ، قال: حدَّثَنا العَبّاسُ بنُ عَبْدِ العَظِيمِ العَنْبَرِيُّ، قال: حدَّثَنا مُؤَمَّلُ بنُ إسْماعِيلَ، قال: حدَّثَنا سُفْيانُ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله ابنُ دِيْنارٍ قالَ: سَمِعْتُ ابنَ عُمَرَ يَقُولُ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كُلُّكُم راعٍ وكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، فالأمِيْرُ راعٍ على رَعِيَّتِهِ، / ومَسْؤُولٌ عَنْهُم، والرَّجُلُ راعٍ على [١٤٩ ب] أهْلِ بَيْتِهِ، وهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُم، والمَرْأةُ راعِيةٌ على بَيْتِ زَوْجِها، وهِيَ مَسْؤُولةٌ عَنْهُ، والعَبْدُ راعٍ على مالِ سَيِّدِهِ، وهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: صَرَّحَتِ السُّنَّةُ مِنَ المُصْطَفى ﷺ بأنَّ كُلَّ راعٍ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فالواجِبُ على كُلِّ مَنْ كانَ راعِيًا لُزُومُ التعهُّدِ لِرَعِيَّتِهِ، فرُعاةُ النّاسِ العُلَماءُ، وراعِي المُلُوكِ العَقْلُ، وراعِي الصّالِحينَ تَقْواهُم، وراعِي المُتَعَلِّمِ مُعَلِّمُهُ، وراعِي الوَلَدِ والِدُهُ، كَما أنّ حارِسَ المَرْأةِ زَوْجُها وحارِسَ العَبْدِ مَوْلاهُ، وكُلُّ راعٍ مِنَ النّاسِ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

وأكْثَرُ ما يَجِبُ تَعاهُدُ الرَّعِيَّةِ لِلمُلُوكِ؛ إذْ هُم رُعاةٌ لَها وهُمْ أرْفَعُ الرُّعاةِ؛

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على سِياسةِ الرِّئاسةِ ورِعايةِ الرَّعِيَّةِ».

[٩٧٥] متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه: (٨٩٣)، ومسلم في صحيحه: (١٨٢٩).

لِكَثرةِ نَفاذِ أُمُورِهِم وعَقْدِ الأشْياءِ وحَلِّها مِنْ ناحِيَتِهم، فإذا لَمْ يُراعُوا أوْقاتَهم ولَم يَحْتاطُوا(١) لِرَعِيَّتِهم هَلَكُوا وأهْلَكُوا، ورُبَّما كانَ هَلاكُ عالَمٍ في فسادِ مَلِكٍ واحِدٍ ولا يَدُومُ مُلْكُ مَلِكٍ إلّا بِأعْوانٍ تُطِيعُهُ ولا يُطِيْعُهُ الأعْوانُ إلّا بِوَزِيرٍ ولا يَتِمُّ ذَلِكَ إلّا أنْ يَكُونَ الوَزِيرُ ودُودًا نَصُوحًا، ولا يُوْجَدُ ذَلِكَ مِنَ الوَزِيرِ إلّا بِالعَفافِ والرَّأْيِ، ولا يتمُّ قوام هَؤُلاءِ إلّا بِالمالِ، ولا يُوْجَدُ المالُ إلّا بِصَلاحِ الرَّعِيَّةِ، ولا تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إلّا بِإقامةِ العَدْلِ، فكَأنَّ ثَباتَ المُلْكِ لا يَكُونُ إلّا بِلُزُومِ العَدْلِ، وزَوالَهُ لا يَكُونُ إلّا بِمُفارَقَتِهِ.

فالواجِبُ على المَلِكِ أنْ يَتَفَقَّدَ أُمُورَ عُمّالِهِ حَتَّى لا يَخْفَى عَلَيْهِ إحْسانُ مُحْسِنٍ ولا إساءةُ مُسِيْءٍ؛ لأنَّهُ إذا خفِيَ عَلَيْهِ أعْمالُ عُمّالِهِ لَمْ يَكُنْ قائِمًا بِالعَدْلِ، وكُلُّ رئاسةٍ لَمْ تكُنْ مَشُوبةً بتقوى الله تكونُ خَساسةً لا رئاسة، والاحتِواءُ على الرئاسةِ مِنْ غيرِ تقوى كالقاعِدِ على الكُناسةِ، كما قالَ بعضُهُم: [من الوافر]

رئاساتُ الرِّجالِ بغيرِ دِينٍ … ولا تقوى الإلهِ هِيَ الخساسَةْ
[١٥٠ أ] / وكُلُّ رئاسةٍ مِنْ غيرِ تقوى … أذلُّ مِنَ الجُلوسِ على الكُناسةْ
وأشْرَفُ مِنْزِلٍ وأعزُّ عِزٍّ … وخَيرُ رئاسةٍ ترْكُ الرِّئاسةْ(٢)

[٩٧٦] ولَقَدْ أنْشَدَنِي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الطَّويل]

إذا [سُسْتَ] قَوْمًا فاجْعَلِ العَدْلَ بَيْنَهُمْ … وبَيْنَكَ تَأْمَنْ كُلَّ ما تَتَخَوَّفُ(٣)

---

(١) المثبت من «م» و«ح» و«ف١». وفي الأصل و«ف٢» و«ف٣» و«ش»: واحتاطوا

(٢) من قوله: «وكُلُّ رئاسةٍ لَمْ تكُنْ مَشُوبةً بتقوى الله»، إلى قوله: «تركُ الرئاسة»، ساقطٌ من «م»، وهو مما انفردتْ بِهِ نُسخةُ الأصل عن بقيّةِ النُّسخ.

[٩٧٦] البيتان من مقطوعةٍ ثلاثية من غير عزوٍ في بهجة المجالس ٢: ٦٤٠.

(٣) مابين المعقوفتين بياضٌ في الأصل، وهو زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

وإنْ خِـفْتَ مِـنْ أهْواءِ قَوْمٍ تَشَـتُّتًا   فبِـالجُوْدِ فاجْمَـعْ بَيْنَـهُم يَتَألَّفُوا

[٩٧٧] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ عُمَرَ بنِ حَبِيبٍ القاضِي، قال: حدَّثَنا الأصْمَعِيُّ قالَ: قالَ ملكُ طَخارِسْتانَ[1] لِنَصْرِ بنِ سَيّارٍ: «يَنْبَغِي لِلأمِيرِ أنْ يَكُونَ لَهُ سِتَّةُ أشْياءَ: وزِيرٌ يَثِقُ بِهِ ويُفْضِي إلَيْهِ بِسِرِّهِ، وحِصانٌ يَلْجَأُ إلَيْهِ إذا فزِعَ أنْجاهُ يَعْنِي فرَسًا، وسَيْفٌ إذا نازَلَ بِهِ الأقْرانَ لَمْ يَخَفْ أنْ يَخُونَهُ، وذَخِيرةٌ خَفِيفَةُ المَحْمَلِ إذا نابَتْهُ نائِبةٌ أخَذَها، وامْرَأةٌ إذا دَخَلَ إلَيْها أذْهَبَتْ هَمَّهُ، وطَبّاخٌ إذا لَمْ يَشْتَهِ الطَّعامَ صَنَعَ لَهُ شَيْئًا يَشْتَهِيهِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضِيَ اللهُ عنهُ: لا يَجِبُ لِلسُّلْطانِ أنْ يُفرِطَ البَشاشَةَ والهَشاشَةَ لِلنّاسِ، ولا أنْ يُقِلَّ مِنْهُما؛ فإنَّ الإكْثارَ مِنْهُما يُؤَدِّي إلى الخِفَّةِ والسُّخْفِ والإقْلالُ مِنْهُما يُؤَدِّي إلى العُجْبِ والكِبْرِ، ولا يَنْبَغِي لَهُ أنْ يَغْضَبَ لأنَّ قُدْرَتَهُ مِنْ وراءِ حاجَتِهِ، ولا لَهُ أنْ يَكْذِبَ؛ لأنَّهُ لا يَقْدِرُ أحَدٌ على اسْتِكْراهِهِ، ولا لَهُ أنْ يَبْخَلَ لأنَّهُ لا عُذْرَ لَهُ في مَنْعِ الأمْوالِ والجاهِ مَعًا، ولا لَهُ أنْ يَحْقِدَ لأنَّهُ يَجِبُ أنْ يَتَرَفَّعَ عَنِ المُجازاةِ، وأفْضَلُ السُّلْطانِ مَنْ لَم يُخالِطْهُ البَطَرُ[2]، وأعْجَزُهُم آخَذُهم بِالهُوَيْنى، وأقَلُّهم نَظَرًا في العَواقِبِ، وخَيْرُ السُّلْطانِ مَنْ أشْبَهَ النَّسْرَ حَوْلَهُ الجِيَفُ لا مَنْ أشْبَهَ الجِيفَةَ حَوْلَها النُّسُورُ.

ويَجِبُ عَلَيْهِ اسْتِبْقاءُ[3] / الرِّئاسةِ وما هو فِيْهِ مِنْ نِعْمةِ اللهِ عَلَيْهِ بِلُزُومِ [٥٠]

---

[٩٧٧] لباب الآداب: ص٣٩.

(١) في «ف١»: «طلخارستان»، وهو تحريف. وطخارستان: ولاية كبيرة من نواحي خراسان. انظر: معجم البلدان ٤: ٢٣.

(٢) في «ش»: «النّظر».

(٣) في «ف١»: «استيفاء».

تَقْوَى اللهِ، وتَفَقُّدِ أُمُورِ الرَّعِيَّةِ وإنْصافِ بَعْضِهِم مِنْ بعضٍ؛ لأَنَّهُ ما مِنْ قَوِيٍّ في الدُّنْيا إلّا وفَوْقَهُ أَقْوَى مِنْهُ، فمَتَى ما عَرَفَ السُّلْطانُ فضْلَ قُوَّتِهِ على قُوة الضُّعَفاءِ، فغَرَّهُ ذَلِكَ مِنْ قُوَّةِ الأقْوياءِ، كانَتْ قُوَّتُهُ حَيْنًا عَلَيْهِ وهَلاكًا لَهُ، فالضَّعِيفُ المُحْتَرِسُ أَقْرَبُ إلى السَّلامةِ مِنَ القَوِيِّ المُغْتَرِّ؛ لأَنَّ صَرعةَ الاسْتِرسالِ لا تَكادُ تُسْتَقالُ، ولا يَجِبُ أنْ يَعْجَلَ في سُلْطانِهِ بِعِقابِ مَنْ يُخافُ أنْ يُنْدَمَ عَلَيْهِ، ولا يَثِقَنَّ بِمَنْ عاقَبَهُ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ.

وما أُشَبِّهُ السُّلْطانَ إلّا بِالنّارِ إنْ قَصَرَتْ بَطَلَ نَفْعُها، وإنْ جاوَزَتْ عَظُمَ ضَرُّها، فخَيْرُ السُّلْطانِ مَنْ أَشْبَهَ الغَيْثَ في أحيانِهِ في إنفاعِ[1] مَنْ يَلِيهِ لا مَنْ أَشْبَهَ النّارَ في أَكْلِها ما يَلِيها. والسُّلْطانُ إذا كانَ عادِلًا خَيْرٌ مِنَ المَطَرِ إذا كانَ وابِلًا، وسُلْطانٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنةٍ تَدُومُ، والنّاسُ إلى عَدْلِ سُلْطانِهِم أَحْوَجُ مِنْهُم إلى خصبِ زَمانِهِم[2].

[٩٧٨] ولَقَدْ حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مرجانُ[3] بنُ المُؤَمَّلِ بنِ المُثَنَّى المُرِّيُّ عَنْ أبِيهِ، قالَ: قالَ الأَحْنَفُ بنُ قَيْسٍ: «الوالي مِنَ الرَّعِيَّةِ مَكانُ الرُّوحِ مِنَ الجَسَدِ الذي لا حَياةَ لَهُ إلّا بِهِ، ومَوْضِعُ الرَّأْسِ مِنْ أَرْكانِ الجَسَدِ الذِي لا بَقاءَ لَهُ إلّا مَعَهُ».

[٩٧٩] وأَنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ [لِلأَفْوَهِ الأَودِيِّ][4]: [من البسيط]

---

(١) في «م»: «نفع».

(٢) في «ح»: «ديارهم».

[٩٧٨] تاريخ دمشق ٧١: ٢٢٧.

(٣) في «م»: «مرجى».

[٩٧٩] الأبيات هي (٨، ٥، ٦، ٩) من قصيدةٍ قوامها سبعة عشر بيتًا في ديوان الأفوه الأودي: ص٦٥-٦٦.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من «م» و «ح» و «ف١».

لا يُصْلِحُ القَوْمَ فوْضَى لا سُـراةَ لَهم ... ولا سُــراةَ إذا جُـهّالهُمْ سادُوا[١]
والـبَيْتُ لا يُـبْتَـنَى إلّا بِـأعْـمِدةٍ ... ولا عِـمادَ إذا لَمْ تُرْسَ أوْتـادُ[٢]
فـإنْ تـجـمَّعَ أوتـادٌ وأعْـمِـدةٌ ... وساكِنٌ أدْرَكُوا الأمْرَ الذِي كادُوا[٣]
تُهْدَى الأُمُورُ بِأهْلِ الرَّأْيِ ما صَلحَتْ ... فإنْ تَـوَلَّتْ فـبِـالأشْرارِ تَنْقادُ[٤]

/ قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على السُّلْطانِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ [١٥١ أ] أنْ يَبْدَأ بِتَقْوَى الله، وإصْلاحِ سَرِيرَتِهِ بَيْنَهُ وبَيْنَ خالِقِهِ، ثُمَّ يَتَفَكَّرَ فِيما قَلَّدَهُ اللهُ مِنْ أمْرِ إخْوانِهِ ورَفْعِهِ عَلَيْهِم لِيَعْلَمَ أنَّهُ مَسْؤُولٌ عَنْهُم في دُقِّ الأُمُورِ وجُلِّها، ومُحاسَبٌ على قَلِيلِها وكَثِيرِها، ثُمَّ يَتَّخِذَ وزِيْرًا صالِحًا عاقِلًا عَفِيْفًا نَصُوحًا وعُمّالًا صالِحينَ بَرَرةً راشِدِينَ، وأعْوانًا مَسْتُورِينَ وخَدَمًا مَعْلُومِينَ.

ثُمَّ يُقَلِّدَ أعمالَهُ مِنْ[٥] عُمّالِهُ ما لا غِنًى لَهُ عَنْهُم، ويَشْتَرِطَ عَلَيْهِم تَقْوَى الله وطاعَتَهُ وأخْذَ المالِ مِنْ حِلِّهِ ويُفَرِّقَهُ في أهْلِهِ ثُمَّ يَتَفَقَّدَ أمْرَ بَيْتِ المالِ، بِأنْ لا يَدْخُلَهُ حَبَّةٌ فما فوْقَها مِنْ قَهْرٍ أو جَوْرٍ أو سَلْبٍ [أو غصبٍ][٦] أو نَهْبٍ أو رِشْوةٍ؛ فإنَّهُ مَسْؤُولٌ عَنْ كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْهُ، ومُحاسَبٌ على كُلِّ حَبَّةٍ فِيْهِ، ثُمَّ لا يُخْرِجُهُ إلّا في المَواضِعِ التِي أمَرَ اللهُ جَلَّ وعَلا في سُورةِ الأنْفالِ والحشر[٧].

---

(١) في «م»: «النّاس» بدلًا من «القوم».
(٢) في رواية الدِّيوان: «لهُ عمدٌ» بدلًا من «بأعمدةٍ».
(٣) في رواية الدِّيوان: «بلغوا» بدلًا من «أدركوا».
(٤) في رواية الدِّيوان: «تُلفى» بدلًا من «تُهدى»، و«تولّوا» بدلًا من «تولَّتْ».
(٥) «أعماله من» ساقطة من «م».
(٦) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٣» و«ش».
(٧) «والحشر» ساقطة من «م».

ثُمَّ يَتفَقَّد أُمُورَ الحَرَمَينِ(١) وطَرِيقَ الحاجِّ ومُجاوِرِي بَـيْتِ الله وقَبْـرَ رَسُولِ الله ﷺ، ثُمَّ يَتفَقَّد ثُغُورَ(٢) المُسْلِمِينَ، ولا يُوَلِّي على الثُّغُورِ مِنْ عُمّالِهِ إلّا مَنْ يَعْلَمُ أنّ القَتْلَ في سَبيلِ الله يَكُونُ آثَرَ عِنْدَهُ مِنَ البَقاءِ في الدُّنْيا ليُغرِي النّاسُ ولا يُعطِّلَ الثَّغْرَ، ثُمَّ يَتفَقَّد ثُغُورَ المُسْلِمِينَ ومَراقِبَهم، والأبْرِجَةَ التِي بَيْنَ المُسْلِمِينَ وبَيْنَ عَدُوِّهم، بِأنْ يُعَمِّرَها ويُقِيمَ فِيْها أعْيُنًا مِنَ المُسْلِمِينَ ليتجَسّسَ أخْبارَ العَدُوِّ، ويُجْرِي عَلَيْهِم مِنْ بَيْتِ مالِهم، ثُمَّ يَتفَقَّد أوْلادَ المُهاجِرِينَ والأنْصارِ بِعَطاياهُم ويَعْرِفَ فضِيْلَتَهُم وسابِقَ آبائِهِم، وأنَّهُ إنَّما نالَ ما نالَ بِهم [وأسلافِهم](٣).

ثُمَّ يَتفَقَّدُ أُمُورَ الحُكّامِ بِأنْ لا يُوَلِّي أحَدًا على قَضاءِ المُسْلِمِينَ إلّا مَنْ يَعْلَمُ مِنْهُ العَفافَ والعِلْمَ وتَرْكَ المَيلِ إلى الهَوَى والحُكْمِ بغَيْرِ ما يُوْجِبُهُ العِلْمُ، ثُمَّ يَتفَقَّدُ / أهْلَ العِلْم والقُرّاءَ والمُؤَذِّنِينَ والصّالِحِينَ وضُعَفاءَ المُسْلِمِينَ، [١٥١ ب] ولْيَكُنْ لِمَنْ هُوَ أصْغَرُ سِنًّا مِنْهُ أبًا، ولِمَنْ هُوَ أكْبَرُ مِنْهُ ابْنًا، ولأتْرابِهِ أخًا، فيَكُونَ في تَفَقُّدِ أُمُورِهِم ولِصَلاحِ أسْبابِهِم أكْثَرَ مِنْ تَفَقُّدِهِم لأنْفُسِهِم، ثُمَّ يَخْتارُ مِنَ الرَّعِيَّةِ أقْوامًا أُمَناءَ يَبْعَثُ بِهِم في كُلِّ سَنةٍ إلى المُدُنِ لِيُشْرِفُوا على العُمّالِ والحُكّامِ، ويَتَفَقَّدُوا أسْبابَهُم وسِيَرَهُم ويُخْبِرُوهُ بِها فيَعْزِلَ مَنِ اسْتَحَقَّ مِنْهُم العَزْلَ ويُقِرَّ مَنِ اتَّبَعَ الحَقَّ.

ثُمَّ يَجْعَلُ لِنَفْسِهِ مَوْضِعًا لا يُمْنَعُ مِنْهُ لِطَرْحِ القَصَصِ، ويَبْرُز لِلرَّعِيَّةِ في كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً أو في كُلِّ ثَلاثةِ أيّامٍ أو في كُلِّ أُسْبُوعٍ لَيَرْفَعُوا إلَيْهِ حوائِجَهُم، ولِيَجْتَنِبِ الحِدَّةَ، ولِيَلْزَمِ الحِلْمَ الدّائِمَ فِيما يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ أسْبابِهِم.

---

(١) في «ف٣» و«ش»: «أحوال الحرس».

(٢) في «ف٣» و«ش»: «مصالح».

(٣) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٣» و«ش».

[٩٨٠] ولَقَدْ حَدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ قَحْطَبَةَ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ زُنبُورٍ، قال: حدَّثَنا أبو بَكْرِ بنُ عَيّاشٍ: «أنَّ أهْلَ الجاهِلِيَّةِ لَمْ يَكُونُوا يُسَوِّدُونَ عَلَيْهِم أحَدًا لِشَجاعةٍ ولا لِسَخاءٍ، إنَّما كانُوا يُسَوِّدُونَ مَنْ إذا شُتِمَ حَلِمَ، وإذا سُئِلَ حاجةً قَضاها أو كانَ[1] مَعَهُم فِيْها».

[٩٨١] أنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من الطَّويل]

وقَدْ يُبْغِـضُ الحَيّاتِ أولادُ آدَمِ وأبْغَضُ ما فِيْها إلَيْهِم رُؤُوسُـها
ومـا ابْتُلِيَـتْ يَوْمًا بِشَـرٍّ قَبِيلةٌ أضَرَّ عَلَيْها مِنْ سَـفِيهٍ يَسُوسُها

[٩٨٢] حدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ محمَّدِ بنِ عدِيٍّ، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ عيسى، قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ أبي طِيبةَ عنِ أبي عقيلٍ عن عكرمة عن ابنِ عبّاسٍ عن عمرَ بنِ الخطّابِ قال: «إنَّ هذا لأمرٌ لا يصلحُ إلّا لرجُلٍ فيهِ أربعُ خِصال، فإنْ سقطتْ واحِدةٌ أفسدتِ الثّلاث ولمْ يصلُحِ: اللِّينُ في غيرِ ضعفٍ، والشِّدّةُ في غيرِ عُنفٍ، والسَّماحةُ في غيرِ سَرَفٍ، والإمساكُ في غيرِ بُخلٍ»[2].

/ قـالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا يَسْتَحِقُّ أحَدٌ اسْمَ الرِّئاسةِ حَتَّى يَكُونَ [١٥٢أ] فِيْهِ ثَلاثةُ أشْياءَ: العَقْلُ والعِلْمُ والمَنْطِقُ. ثُمَّ يَتَعَرَّى عَنْ سِتَّةِ أشْياءَ: عَنِ الحِدَّةِ والعَجَلةِ والحَسَدِ والهَوَى والكَذِبِ وتَرْكِ المُشاورةِ. ثُمَّ لِيَلْزَمْ في رئاستِهِ[3]

---

[٩٨٠] نحوهُ عن أبي عمرو بن العلاء في البصائر والذخائر ٦: ٢١٢، وإكمال تهذيب الكمال ١١: ٨٨.

(١) في «م»: «قام».

[٩٨٢] العقد الفريد ١: ٢٤، وعيون الأخبار ١: ٦٢.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

(٣) في «م»: «سياسته».

على دائِمِ الأَوْقاتِ ثَلاثَةَ أشياءَ: الرِّفْقَ في الأُمُورِ والصَّبْرَ على الأشْياءِ وطُولَ الصَّمْتِ. فمَنْ تَعَرَّى عَنْ هَذِهِ الأشْياءِ وهُوَ ذُو سُلْطانٍ عَمِيَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ وتَشَتَّتَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ، ومَنْ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ خَصْلَةٌ مِنْ هَذِهِ الخِصالِ، نَقَصَ مِنْ ضَوْءِ بَصَرِ قَلْبِهِ مِثْلُها، ودخلَ[1] الخلَلُ في أُمُورِه نَحْوها.

وإنَّما مَثَلُ الرَّئِيسِ والرَّعِيَّةِ كَمَثَلِ جَماعةِ عُميانٍ[2] لَيْسَ لَهُم إلّا قائِدٌ واحِدٌ، فإنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ القائِدُ أحَدَّ النّاسِ بَصَرًا وألْطَفَهُم نَظَرًا، كانَ خَلِيقًا أنْ يُوْقِعَهُم وإيّاهُ في وهْدةٍ تَنْدَقُّ أعْناقُهُم وعُنُقُهُ مَعَهُم. والواجِبُ على السُّلْطانِ أنْ لا يَغْفَلَ عَنِ الأشْياءِ الأرْبَعةِ التِي صَلاحُهُ في دِيْنِهِ ودُنْياهُ فِيْها.

[٩٨٣] وهِيَ ما حَدَّثَنا بِهِ عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عبد الله الجُشَمِيُّ، قال: حدَّثَنا المَدائِنِيُّ قالَ: خَرَجَ الزّهرِيُّ يَوْمًا مِنْ عِنْدِ هِشام بنِ عَبْدِ المَلِكِ فقالَ: ما رَأَيْتُ كاليَوْمِ، ولا سَمِعْتُ بِهِ كَأَرْبَعِ كَلِماتٍ تَكَلَّمَ بِهِنَّ رَجُلٌ آنِفًا عِنْدَ هِشام بنِ عَبْدِ المَلِكِ، فقِيْلَ لَهُ: وما هُنَّ؟ قالَ: قالَ لَهُ رَجُلٌ: يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، احْفَظْ عَنِّي أرْبَعَ كَلِماتٍ فِيْهِنَّ صَلاحُ مُلْكِكَ واسْتِقامةُ رَعِيَّتِكَ. قالَ: هاتِهِنَّ. قالَ: لا تَعِدَنَّ عِدَةً لا تَثِقُ مِنْ نَفْسِكَ بِإنْجازِها، ولا يَغُرَّنَّكَ المُرْتَقَى وإنْ كانَ سَهْلًا إذا كانَ المُنْحَدَرُ وعْرًا، واعْلَمْ أنَّ لِلأعْمالِ جَزاءً فاتَّقِ العَواقِبَ، وأنَّ لِلأُمُورِ بَغَتاتٍ فكُنْ على حَذَرٍ.

[٩٨٤] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ: [من الهزج]

---

(١) «ودخل» ساقطة من «م».

(٢) «عميان» ساقطة في «م».

[٩٨٣] العقد الفريد ١: ٥٧، والتذكرة الحمدونية ١: ٢٦٢.

[٩٨٤] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في محاضرات الأدباء ١: ٢١٩.

/ بَــلاءُ النّاسِ مُــذْ كانُوا إلى أنْ تَــأْتِيَ السّــاعَةْ[١] [١٥٢ ب]
بِـحُـبِّ الأمْـــرِ والـنَّـهْيِ وحُـبِّ السَّـمْعِ والطّاعَةْ[٢]

[٩٨٥] سمِعْتُ محمَّدَ بنَ إسحاقَ الثقفيَّ يقولُ: سمِعْتُ إبراهيمَ بنَ مَهْدِيٍّ يقولُ: قرأتُ في كتابِ المتوكِّلِ إلى محمَّدِ بنِ عبدِ الله بنِ طاهرٍ:

[من الوافر]

بـعـثــتُكَ داوِيًا فـأراكَ تُدْوَى ألا تـبًّـــا لـذلـكَ ذا تـبـابـا
بُعِثْتَ لحفظِ شـاءٍ مِـنْ ذئابٍ لتحفظَها فشـــارَكْتَ الذِّئابا[٣]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: لا يَجِبُ لِلعاقِلِ طَلَبُ الإمارةِ؛ لأنَّ مَنْ أُوْتِيها عَنْ مَسْألةٍ وُكلَ إلَيْها، ومَنْ أُعْطِيها عَنْ غَيْرِ مَسْألةٍ أُعِينَ عَلَيْها، ومَنِ اشْتَهَرَ بِالرِّئاسةِ فلْيَحْتَرِزْ؛ لأنَّ الرِّيحَ الشَّدِيدةَ لا تُحطِّمُ الكَلأَ وهِيَ تُحَطِّمُ دَوْحَ الشَّجَرِ ومَشِيْدَ البُنْيانِ.

ولِيَلْزَمِ المَشُورةَ؛ فإنَّ في المَشُورةِ صَلاحَ الرَّعِيَّةِ ومادَّةَ الرَّأْيِ، وليصطنِعْ[٤] إلى النّاسِ كافَّةً في الوَقْتِ الذِي يَقْدِرُ على الصَّنائِعِ والمَعْرُوفِ قَبْلَ أنْ يَجِيئَهُ الوَقْتُ الذِي يَفْقِدُ فِيهِ القُدْرةَ عَلَيْها، وليَعْتَبِرْ بِمَنْ كانَ قَبْلَهُ مِنَ المُلُوكِ والأُمَراءِ والسّادةِ والوُزَراءِ؛ لأنَّ مَنْ ظَفِرَ بِأمْرٍ جَسِيمٍ فأضاعَهُ فاتَـهُ، ومَنْ أمْكَنَتْهُ الفُرْصةُ فأخَّرَ العَمَلَ فِيْها لا تَكادُ تَعُودُ إلَيْهِ، والسُّـلْطَنَةُ إنَّما هِيَ قَوْلُ الحَقِّ والعَمَلُ بِالعَدْلِ لا التَّفاخُرُ في الدُّنْيا واسْتِعْمالُ البَذْلِ.

---

(١) في محاضرات الأدباء: «تنهض الساعة».
(٢) في محاضرات الأدباء: «طلاب» بدلًا من «بحب».
(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.
(٤) في «م»: «وليصنع».

[٩٨٦] ولَقَدْ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ القَزّازُ، قال: حدَّثَنا خطّابُ بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ الجَنَدِيّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ سُلَيْمانَ قالَ: قالَ أبو عمرو ابنُ العَلاءِ: «كانَ أهلُ الجاهلية لا يُسَوِّدُونَ إلّا مَنْ تكامَلَتْ فِيْهِ سِتُّ خِصالٍ، وتَمامُهُنَّ في الإسْلامِ السّابِعة: السَّخاءُ والنَّجْدةُ والصَّبْرُ والحِلْمُ والبَيانُ والتَّواضُع، وتَمامُهُنَّ في الإسْلامِ الحَياءُ».

[٩٨٧] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الوافر]

[١٥٣ أ] / إذا نِلْتَ الإمارةَ فاسْمُ فِيْها ... إلى العَلْياءِ بِالعَمَلِ الوَثِيقِ[١]
بِمَحْضِ خَلِيقةٍ لا عَيْبَ فِيْها ... ولَيْسَ المَحْضُ كاللَّبَنِ المَذِيقِ
ولا تَكُ عِنْدَها حُلْوًا فتُحْسَى ... ولا مُرًّا فتَنْشَبَ في الحُلُوقِ
وكُلُّ إمارةٍ إلّا قَلِيلًا ... مُغَيِّرةُ الصَّدِيقِ عَنِ الصَّدِيقِ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: مَنْ صَحِبَ السُّلْطانَ فلا يَجِبُ أنْ يَكْتُمَهُ نَصِيْحَتَهُ؛ لأنَّ مَنْ كَتَمَ السُّلْطانَ نَصِيحَتَهُ، والأطبّاءَ مَرَضَهُ، والإخْوانَ بَثَّهُ، فقَدْ خانَ نَفْسَهُ، ومَنْ يَصْحَبُ السُّلْطانَ لا يَنْجُو مِنَ الآثامِ كَما أنّ راكِبَ العَجَلِ[٢] لا يأْمَنِ العِثارَ، ولا يَجِبُ أنْ يَأْمَنَ غَضَبَ السُّلْطانِ إنْ صَدَقَهُ، ولا عُقُوبَتَهُ إنْ كَذَبَهُ، ولا يَجْتَرِئ عَلَيْهِ وإنْ أدْناهُ؛ لأنَّ الحازِمَ العاقِلَ لا يَشْرَبُ السُّمَّ اتِّكالًا على ما عِنْدَهُ مِنَ التِّرْياقِ والأدْوِيةِ.

---

[٩٨٦] البصائر والذخائر ٦: ٢١٢، وإكمال تهذيب الكمال ١١: ٨٨.

[٩٨٧] الأبيات باستثناء الثّاني مقطوعةٌ لأبي زبيد الطّائي في البصائر والذخائر ١: ١٠١، وتنسب لأبي الأسود الدؤلي في نور القبس: ص٢١.

(١) في البصائر: «والحسب» بدلًا من «بالعمل».

(٢) في «ف٣»: «البغل».

وإنّي لأَسْتَحِبُّ لِمَنْ امْتُحِنَ بِصُحْبَةِ السُّلْطانِ أنْ يُعَلِّمَهُ لُزُومَ تَقْوَى اللهِ والعَمَلِ الصّالِحِ[(١)]، كَأَنَّهُ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ ويُؤَدِّبُهُ كَأَنَّهُ يَتَأَدَّبُ بِهِ[(٢)]، ويَتَّقِي سَخَطاتِهِ، والسَّخَطُ إذا كانَ عنْ عِلَّةٍ كانَ الرِّضا عَنْهُ مَوْجُودًا، وإذا كانَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ يَنْقَطِعُ حِيْنَئِذٍ الرَّجاءُ.

ولا يَجِبُ للرَّعيةِ[(٣)] أنْ تَعْلَمَ كُلَّ ما تَأْتِي المُلُوكَ مِنْ أُمُورِها؛ لأنَّ في مَعْرِفَتِهم إيّاها بَعْضَ الفِتْنةِ، وهَيْهاتَ من ذا صَحِبَ السُّلطانَ فلَمْ يُفْتَتَنْ، ومَنِ اتَّبَعَ الهَوَى فلَمْ يعطَبْ، إنّ الشَّجَرةَ الحسناءَ[(٤)] رُبَّما كانَ سَبَبُ هَلاكِها طِيْبَ ثَمَرِها[(٥)]، ورُبَّما كانَ ذَنَبُ الطّاوُوسِ الذِي فيه جَمالُهُ سَبَبَ حَتْفِهِ؛ لأَنَّهُ يُثْقِلُهُ حَتَّى يَمْنَعَهُ مِنَ الهَرَبِ، ومَنْ صَحِبَ السُّلْطانَ لَمْ يَأْمَنِ التَّغْيُّرَ على نَفْسِهِ؛ لأنَّ الأنهارَ إنَّما تكُونُ عَذْبَةً ما لَمْ تنصبَّ إلى البُحُورِ، فإذا وقَعَتْ / في البُحُورِ مَلُحَتْ، على أنّ قُعُودَ العُلَماءِ عَنْ أبوابِ المُلُوكِ زِيادةٌ في نُوْرِ عِلْمِهم، وكَثْرَةَ غِشْيانِهم إيّاهُم غِشاوةٌ على قُلُوبِهِم، ومَنْ صَحِبَ المُلُوكَ لَمْ يَأْمَنْ تَغَيُّـرَهُم، ومَنْ زايَلَهُم لَمْ يَأْمَنْ تَفَقُّدَهُم، فإنْ قَطَعَ الأمورَ دُوْنَهم لَمْ يَأْمَنْ فِيْها مُخالَفَتَهُم، وإنْ عَزَمَ على شَيْءٍ لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ مُؤامَرَتِهم، وأَسْمَجُ شَيْءٍ بِالمُلُوكِ الحِدَّةُ. [١٥٣ ب]

[٩٨٨] ولَقَدْ حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ الحَسَنِ بن عَبْدِ الجَبّارِ الصُّوفِيُّ، قال: حدَّثَنا يَحيَى بنُ مَعِينٍ، قال: حدَّثَنا المُبارَكُ بنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ قالَ: «كانَ يُقالُ:

---

(١) في «ش»: «لله».

(٢) في «ف٣» و«ش»: «منه».

(٣) «للرعية» ساقطة من «م».

(٤) في «م»: «الحسنة».

(٥) في «م»: «ثمرتها».

[٩٨٨] الترغيب والترهيب لقوام السنة ١: ٣٢٦.

خَمْسُ خصالٍ[١] هُنَّ أقْبَحُ شَيْءٍ بِمَنْ كُنَّ فِيهِ: الحِدَّةُ في السُّلْطانِ، والكِبْرُ في ذِي الحَسَبِ، والبُخْلُ في الغِنَى، والحِرْصُ في العالِمِ، والفُتُوَّةُ في الشَّيْخِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: رُؤَساءُ القَوْمِ أعْظَمُهُم هُمُومًا، وأدْوَمُهُم غُمُومًا، وأشْغَلُهُم قُلُوبًا، وأسْهَرُهُمْ عُيونًا[٢]، وأكْثَرُهُم [عَدُوًّا، وأشَدُّهُم أحزانًا، وأنْكاهُم][٣] أشْجانًا، وأكْثَرُهُم في القِيامةِ حِسابًا، وأشَدُّهُم إنْ لَمْ يَعْفُ اللهُ عَنْهُم عَذابًا.

ومِنْ أحْسَنِ ما يَسْتَعِينُ بِهِ السُّلْطانُ على أسْبابِهِ، اتِّخاذُ وزِيرٍ [ذي عقلٍ][٤] عَفِيفٍ ناصِحٍ على ما تَقَدَّمَ ذِكْرُنا لَهُ؛ فإنَّ الوَزِيرَ إذا غَفِلَ الأمِيرُ ذَكَّرَهُ، وإنْ ذَكَرَ أعانَهُ، وإنْ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ سَيِّئَةً صَدَّهُ، وإنْ أرادَ طاعةً نَشَّطَهُ فهُوَ المُحَبِّبُ لَهُ إلى النّاسِ والمُسْتَجْلِبُ دُعاءَهُم لَهُ.

[٩٨٩] ولَقَدْ أنْشَدَنِي عَليُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الوافر]

إذا نَسِيَ الأمِيرُ قَضاءَ حَقٍّ فَإنَّ الذَّنْبَ فِيهِ لِلوَزِيرِ
لأنَّ على الوَزِيرِ إذا تَوَلَّى أُمُورَ النّاسِ تَذْكِيرَ الأمِيرِ

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على كُلِّ مَنْ يَغْشَى السُّلْطانَ، وامْتُحِنَ بِصُحْبَتِهِ، أنْ لا يَعُدَّ شَتْمَهُ شَتْمًا، ولا إغْلاظَهُ إغْلاظًا، ولا التَّقْصِيرَ في حَقِّهِ ذَنْبًا؛ لأنَّ رِيحَ العِزَّةِ بَسَطَتْ لِسانَهُ ويَدَهُ بِالغِلْظَةِ، فإنْ أنْزَلَهُ الوالي مَنْزِلَةً رَفِيعةً مِنْ نَفْسِهِ فلا يَثِقَنَّ بِها، ولْيُجانِبْ مَعَهُ / الكَلامَ المَلِقَ، والإكْثارَ [١٥٤أ]

(١) في «م»: «خلال».
(٢) في «م»: «وأشهرهم عيوبًا»، وهو تصحيف.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».
(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٣».

مِنَ الدُّعاءِ في كُلِّ وقْتٍ وكَثْرةَ الانْبساطِ، فرُبَّ كَلِمةٍ أثارَتِ الوَحْشةَ بَلْ يَجْتَهِدْ في تَوْقِيرِهِ وتَعْظِيمِهِ عِنْدَ النّاسِ، فإنْ غَضِبَ فلْيَحْتَلْ في تَسْكِينِ غَضَبِهِ بِاللِّينِ والمُداراةِ ولا يَكُون سَبَبًا لِتَهْيِيجِهِ[١].

[٩٩٠] ولَقَدْ حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا ابنُ عائِشَةَ عَنْ أبِيهِ قالَ: بَعَثَ أبو جَعْفَرٍ إلى جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ [الصّادق][٢] فقالَ: إنِّي [أريدُ أنْ][٣] أسْتَشِيرَكَ في أمْرٍ، إنِّي قَدْ تَأنَّيْتُ أهْلَ المَدِينةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فلا أراهُم يَرْجِعُونَ ولا يَعتبونَ، وقَدْ رَأيْتُ أنْ أبْعَثَ فأحْرِّقَ نَخْلَها وأُغَوِّرَ عُيُونَها، فما تَرَى؟ فسَكَتَ جَعْفَرٌ فقالَ: ما لَكَ لا تَكَلَّمُ؟ قالَ: إنْ أذِنْتَ لي تَكَلَّمْتُ. قالَ: قُلْ. قالَ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إنَّ سُلَيْمانَ أُعْطِيَ فشَكَرَ، وإنَّ أيُّوبَ بُلِيَ[٤] فصَبَرَ، وإنَّ يُوسُفَ قَدَرَ فغَفَرَ، وقَدْ جَعَلَكَ اللهُ مِنَ النَّسْلِ الذِينَ يَعْفُونَ ويَصْفَحُونَ. قالَ: فطَفِئَ غَضَبُهُ وسَكَنَ.

[٩٩١] حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ أبي عَلِيٍّ الخَلّادِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إبْراهِيمَ بنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ حُمَيْدِ بنِ فروةَ عَنْ أبِيهِ قالَ: لَـمّا اسْتَقَرَّتْ لِلمَأْمُونِ الخِلافةُ دَعا إبْراهِيمَ بنَ المَهْدي المَعْرُوفَ بِابْنِ شَكلةَ فوَقَفَ بَيْنَ يَدَيهِ فقالَ: أنْتَ المُتَوَثِّبُ علينا[٥] تَدَّعِي الخِلافةَ؟

فقالَ إبْراهِيمُ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أنْتَ ولِيُّ الثَّأْرِ[٦] ومُحَكَّمٌ في القَصاصِ،

(١) كذا في «م» وح» و«ف١». وفي الأصل:تهجينه. وفي «ف٢» و«ف٣» و«ش»: تقبيحه.
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من «ش».
(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».
(٤) في «م»: «ابتُلي».
(٥) في «م»: «عليها»، وهو تحريف.
(٦) في «ف٣» و«ش»: «النّاس».

والعَفْوُ أقْرَبُ لِلتَّقْوَى، وقَدْ جَعَلَكَ اللهُ فوْقَ كُلِّ ذِي ذَنْبٍ كَما جَعَلَ كُلَّ ذِي ذَنْبٍ دُوْنَكَ، فإنْ أخَذْتَ أخَذْتَ بِحَقٍّ، وإنْ عَفَوْتَ عَفَوْتَ بِفَضْلٍ، ولَقَدْ حَضرتُ أبي وهُوَ جُدُّكَ، أُتِي بِرَجُلٍ كانَ جُرْمُهُ أعْظَمَ مِنْ جُرْمِي، فأمَرَ الخَلِيفَةُ بِقَتْلِهِ، وعِنْدَهُ المُبارَكُ بنُ فضالةَ فقالَ المُبارَكُ بنُ فضالةَ: إنْ رَأى أمِيرُ المُؤْمِنِينَ أنْ يَسْتَأْنِيَ في أمْرِ هَذا الرَّجُلِ حَتَّى أُحَدِّثَهُ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنَ الحَسَنِ يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ: إيهِ يا مُبارَكُ.

[١٥٤ ب] قالَ: حَدَّثَني الحَسَنُ أنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ / نادَى مُنادٍ مِنْ بُطنانِ العَرْشِ: ألا لِيَقُمِ العافُونَ مِنَ الخُلَفاءِ، فلا يَقُومُ إلّا مَنْ عَفا»[١]، فقالَ الخَلِيفةُ: إيهٍ يا مُبارَكُ، قَدْ قُلْتَ[٢] الحَدِيثَ وعَفَوْتُ عَنْهُ، اخْرُجْ أيُّها الرَّجُلُ، فلا سَبِيلَ لأحَدٍ عَلَيْكَ. فقالَ المَأْمُونُ: يا عَمُّ هاهُنا يا عَمُّ هاهُنا.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على مَنْ قُلِّدَ[٣] أُمُورَ المُسْلِمِينَ، الرُّجُوعُ إلى اللهِ جَلَّ وعَلا في كُلِّ لَحظَةٍ وطَرْفةٍ؛ لِئَلّا يُطْغِيَهُ ما هُوَ فِيْهِ مِنْ تَسَلُّطِهِ، بَلْ يَذْكُرَ عَظَمَةَ اللهِ وقُدْرَتَهُ وسُلْطانَهُ، وأنَّهُ هُوَ المُنْتَقِمُ مِمَّنْ ظَلَمَ، والمُجازِي لِـمَنْ أحْسَنَ، فليَلْزَمْ في إمْرَتِهِ السُّلُوكَ الذِي يُؤَدِّيهِ إلى اكْتِسابِ الخَيْرِ في الدّارَينِ، وليَعْتَبِرْ بِمَنْ مضى[٤] قَبْلَهُ مِنْ أشْكالِهِ؛ لأنَّهُ لا مَحالةَ مَسْؤُولٌ عَنْ شُكْرِ ما هُوَ فِيْهِ كَما هُوَ لا مَحالةَ مَسْؤُولٌ عَنْ حِسابِه؛ إذِ المُصْطَفَى

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٩: ٥٢٤.

(٢) في «م»: «قبلت».

(٣) في «م»: «ملك».

(٤) في «م»: «كانَ».

ﷺ قالَ: «يَقُولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالَى يَوْمَ القِيامَةِ: [يا ابنَ آدمَ][1]، أَلَمْ أَحْمِلْكَ على الخَيْلِ[2] وزوَّجْتُكَ[3] النِّساءَ وجَعَلْتُكَ تَرْأسُ وتَرَبَّعُ، فيَقُولُ: بَلَى، فيَقُولُ: فأَيْنَ شُكْرُ ذَلِكَ؟».

[٩٩٢] أَنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من الطَّويل]

يُــدَبِّرُ أَسْــبــابَ الــرِّجالِ مُــؤَمَّرٌ إذا صَلحَتْ في الصَّدْرِ أَشْفَى وأَبْيَنُ
مِــنَ العَقْــلِ أَنْ تَحتاطَ فِيْمــا ولِيْتَهُ وتَحْسِــمَ ما تَخْشــاهُ والأَمْرُ مُمكِنُ

* * *

(١) ما بين المعقوفتين زيادةٌ من «ف٢» و«ف٣» و«ش».
(٢) في «م»: «الخير»، وهو تحريف.
(٣) في «م»: «ورزقتك».

البابُ التّاسعُ والأربعون
ما يجِبُ على المرءِ مِنَ الاعتبار، بالدُّنيا الفانِية بالادِّكار(١)

[٩٩٣] حدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ عَبْدِ السَّلامِ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله ابنُ هانِئ بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ بنِ أبي عَبلةَ، قال: حدَّثني أَبِي عَنْ عَمِّهِ إبْراهِيمَ بنِ أبي عَبْلَةَ عَنْ أُمِّ الدَّرْداءِ عَنْ أَبِي الدَّرْداءِ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مُعافًى فِي بَدَنِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فكَأَنَّما حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيا، / [١٥٥ أ] يا ابنَ جُعْشُمَ، يَكْفِيكَ مِنْها ما سَدَّ جَوْعَتَكَ، ووارَى عَوْرَتَكَ، فإنْ يَكُنْ ثَوْبًا تَلْبسُهُ فذاكَ وإنْ كانَتْ دابَّةً تَرْكَبُها فبَخٍ، فِلَقُ الخُبْزِ وماءُ الجُبِّ وما فوْقَ الإزارِ، حِسابٌ عَلَيْكَ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أنْ لا يَغْتَرَّ بِالدُّنْيا وزَهْرَتِها، وحُسْنِها وبَهْجَتِها، فيَشْتَغِلَ بِها عَنِ الآخِرَةِ الباقِيةِ والنِّعَمِ الدّائِمةِ، بَلْ يُنْزِلَها حَيْثُ أنْزَلَها اللهُ؛ لأنَّ عاقِبَتَها لا مَحالةَ تَصِيرُ إلى فناءٍ، يَخْرَبُ عُمْرانُها،

---

(١) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الدُّنْيا وتَقَلُّبِها بِأهْلِها».

[٩٩٣] حديث حسنٌ لغيره. أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١: ٣٦، وأبو نُعيم في الحلية ٥: ٢٤٩، والبيهقي في شعب الإيمان ٣١: ٧، وابن حبّان في صحيحه ٢: ٤٤٦، وانظر: التعليقات الحسان ٢: ١١٧.

ويَمُوتُ سُكّانُها، وتَذْهَبُ بَهْجَتُها، وتَبِيْدُ خُضْرَتُها، فلا يَبْقَى فيها(١) رَئِيْسٌ مُتَكَبِّرٌ [ولا](٢) موقَّرٌ(٣)، ولا فقِيرٌ مِسْكِينٌ مُحْتَقَرٌ إلّا ويَجْرِي عَلَيْهِم كَأْسُ المَنايا، ثُمَّ يَصِيرُونَ إلى التُّرابِ فيَبْلَوْنَ حَتَّى يَرْجِعُوا إلى ما كانُوا عَلَيْهِ في البِدايةِ إلى الفَناءِ، ثُمَّ يَرِثُ الأرْضَ ومَنْ عَلَيْها عَلّامُ الغُيُوبِ.

فالعاقِلُ لا يَرْكَنُ إلى دارٍ هَذا نَعْتُها، ولا يَطْمَئِنُّ إلى دُنْيا هَذِهِ صِفَتُها، وقَدِ أُعِدَّ(٤) لَهُ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ، فيَضِنّ بتَرْكِ هَذا القَلِيلِ ويَرْضَى بِفَوْتِ ذَلِكَ الكَثِيرِ.

[٩٩٤] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ المُسَيَّبِ بنِ إسْحاقَ، قال: حدَّثَنا يَعْقُوبُ بنُ إبْراهِيمَ الدّورقِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ بِشْرَ بنَ الحارِثِ يَقُولُ: [من السَّريع]

لا تَــأْسَ مِــنْ دُنْيا علــى فائِتٍ ... وعِنْــدَكَ الإسْــلامُ والعافِيَةْ(٥)
إنْ فــاتَ أمْــرٌ كُنْتَ تَسْــعَى لَهُ ... ففِيْهِما مِنْ فــائِتٍ كــافِــيَةْ(٦)

[٩٩٥] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ، قال: أنْشَدَنِي شُعَيبُ بنُ أحمَدَ لِسُلَيمانَ بنِ يَزِيدَ العَدَوِيِّ: [من الطَّويل]

أَلَمْ تَــرَ أنّ المَرْءَ يُوْدَى شَــبابُهُ ... وأنَّ المَنايــا لِلرِّجالِ تَــشَعَّبُ

---

(١) «فيها» ساقطة من «م».
(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٣».
(٣) في «م»: «مؤمّر».
(٤) في «م»: «ادّخر».
[٩٩٤] البيتان مقطوعةٌ لأبي علي السّاجي في يتيمة الدّهر ٤: ٩١.
(٥) في «م»: «في الدُّنيا».
(٦) في يتيمة الدَّهر: «شيء» بدلًا من «أمر».

فمِنْ ذائِقٍ كَأْسًا مِنَ المَوْتِ مَرَّةً ... وآخَرَ أُخْرَى مِثْلَها يَترَقَّبُ
[١٥٥ ب] / لَها مِنْهُم زادٌ حَثِيْثٌ وسائِقٌ ... وكُلٌّ بِكَأْسِ المَوْتِ يَوْمًا سَيَشْرَبُ
ولا آلِفٌ إلّا سَيَتْبَعُ إِلْفَهُ ... ولا نِعْمَةٍ إلّا تَبِيْدُ فتَذْهَبُ
وما وارِثٌ إلّا سَيُوْرِثُ مالَهُ ... ولا سالِبٌ إلّا وشِيْكًا سَيُسْلَبُ
وما مِنْ مُعافًى والمَصائِبُ جَمَّةٌ ... يُعاوِرُها العَصْرانِ إلّا سَيَعْطَبُ[١]
أرَى النّاسَ أضيافًا أقامُوا بِغُرْبةٍ ... تُقَلِّبُهُم أيّامُها وتقلَّبُ[٢]
بِدارِ غُرُورٍ حُلْوةٍ يَعْمُرُونَها ... وقَدْ عايَنُوا فِيْها زَوالًا وجَرَّبُوا
يَذُمُّونَ دُنْيا لا يرِيحونَ دَرَّها ... فلَمْ أرَ كالدُّنْيا تُذَمُّ وتُحْلَبُ[٣]
تَسُرُّهُم طَوْرًا وطَوْرًا تُذِيْقُهُم ... مَضِيضَ مكاوٍ حَرُّها يَتَلَهَّبُ

[٩٩٦] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مُحَمَّدُ ابنُ عُبَيْدِ الله قالَ: عادَ رَجُلٌ مَرِيْضًا فسَمِعَ قائِلًا يَقُولُ مِنْ ناحِيَةِ البَيْتِ:

[من الرَّمل]

نادِ رَبَّ الدّارِ ذا المالِ الذِي ... جَمَعَ الدُّنْيا بِحِرْصٍ ما فعَلْ

فأجابَهُ مُجِيبٌ[٤]: [من الرَّمل]

كانَ في دارٍ سِواها دارُهُ ... عَلَّلَتْهُ بِالمُنَى ثُمَّ انْتَقَلْ[٥]

---

(١) في «م»: «معانٍ» بدلًا من «معافى».
(٢) في «م»: «أصنافًا» بدلًا من «أضيافًا»، وهو تحريف.
(٣) في «ش»: «يرتجون» بدلًا من «يريحون».
[٩٩٦] نحوه في البلدان لابن الفقيه: ص١٠٣، والمنازل والديار: ص٢٩٩.
(٤) البيتان الأول والثالث مقطوعةٌ ثنائية في الغرر والعُرر: ص١٤٠.
(٥) في الغُرر والعُرر: «ارتحل» بدلًا من «انتقل».

لَمْ يُمَتَّعْ بِالذِي كَانَ حَوَى ... مِنْ حُطامِ المالِ إذْ حَلَّ الأجَلْ
إنَّما الدُّنْيا كَظِلٍّ زائِلٍ ... طَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيْهِ فاضْمَحَلْ

قالَ أبو حاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ على حَجَرٍ بِطبرسْتانَ [مَكْتُوبًا](١):

[من السَّريع]

العَيْشُ لَوْنانِ فحُلْوٌ ومُرّ ... والدَّهْرُ صِنفان فرِيفٌ وضُرّ
والنُّطْقُ جُزْآنِ فبَعْرٌ ودَرّ ... والنّاسُ اثْنانِ فنَذْلٌ وحُرّ
يَوْمُكَ يَوْمان فخَيْرٌ وشَرّ ... نَهارٌ يَزُولُ ولَيلٌ يَكُرّ(٢)
/ كَذاكَ الزَّمانُ على مَنْ مَضى ... وكُلُّ السِّنِينِ على ذا تَمُرّ [١٥٦ أ]

[٩٩٧] وأنْشَدَنِي الأبْرَش: [من مجزوء الرَّمل]

إنَّما الدُّنْيا بَهارٌ ... ضَوْؤُهُ ضَوْءُ نهارُ(٣)
بَيْنَما غُصْنُكَ غَضٌّ ... ناعِمٌ فِيْهِ اخْضِرارُ
إذْ رَماهُ زَمَناهُ ... فإذا فِيْهِ اصْفِرارُ(٤)
وكَذَاكَ اللَّيلُ يَأْتِي ... ثُمَّ يَمْحُوهُ النَّهارُ

[٩٩٨] وأنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من السَّريع]

يا لائِمَ الدَّهْرِ إذا ما نَبا ... لا تَلُمِ الدَّهْرَ على قَدْرِهِ(٥)

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من «م»و «ف٢» و«ف٣».
(٢) في «ش»: «والوقتُ» بدلًا من «يومك».
(٣) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «هباءٌ» بدلًا من «بهارٌ»، وفي «م»: «معار» بدلًا من «نهار».
(٤) في «م»: «زمانه» بدلًا من «زمناه».
(٥) في «م»: «غدره» بدلًا من «قدره».

الـــدَّهْرُ مَـأْمُـــورٌ لَـــهُ آمِـــرٌ يَـنْـــصَرِفُ الدَّهْـــرُ إلـــى أمْرِهِ
كَـمْ كـافِـــرٍ بِـــالله أمْـوالُـــهُ تَـــزْدادُ أضْـعـــافًا على كُفْرِهِ
ومُـــؤْمِنٍ لَـيْـسَ لَـــهُ دِرْهَـمٌ يَـــزْدادُ إيْـمـانـًا عـــلى فـقْرِهِ
لا خَيْـــرَ فِيمَنْ لَمْ يَكُـــنْ عاقِلًا يَـبْـــسُطُ رِجْـــلَيهِ على قَـدْرِهِ

[٩٩٩] حدَّثنا محمَّدُ بنُ يعقوبَ الخطيبُ بالدِّينَوَر، قال: حدَّثنا محمَّدُ ابنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ الصَّمدِ السُّلميُّ، قال: حدَّثنا مَعْمَرُ بنُ المثنَّى، قال: حدَّثني أخِي يزيدُ بنُ المثنَّى، قال: حدَّثني سلَمةُ بنُ سعيدٍ قال: قالَ مُعاويةُ لجُلسائه: لَوَدِدْتُ أنِّي قدِرْتُ على رجُلٍ قدْ أدركَ الزَّمنَ الأوَّلَ يُخبِرُنا عمّا نَحْنُ فيهِ، هلْ يُشبِهُ ما مضى؟! فقيلَ لهُ: بحضرَموتَ رجلٌ قد بلغَ ثلاثمئة سنة.

قال: فأرسلَ إليهِ فأُتِيَ به، فقالَ لهُ: ما اسمُك؟ قال: أمَدُ بنُ أبد. قال: كمْ بلغتَ مِنَ السِّنِّ؟ قال: ثلاثمئة سنة. فقال: كذبْتَ. ثمَّ أقبلَ على جُلسائه يُحدِّثُهم، ثمَّ قال: حدِّثْنا أيُّها الشَّيخُ. قال: وما تَصنَعُ بحديثِ الكذّاب؟! قال: إنِّي واللهِ ما كذَّبتُك، وأنا أعرِفُك بكذبٍ، ولكنِّي أردْتُ أنْ أتقرَّرَ عقلكَ ما زالَ عاقِلًا، أخبِرْنا عمّا نحنُ فيهِ يُشبِهُ ما مضى.

قال: كأنّهُ ما أنتَ فيه، رأيتُ نهارًا يجيءُ مِنْ هاهُنا ويمضي مِنْ هاهُنا، [١٥٦ ب] ورأيتُ ليلاً يجيءُ مِنْ هاهُنا ويذهبُ مِنْ هاهُنا. / قالَ: فما أعجبُ ما رأيتَ؟ قال: رأيتُ المرأةَ تخرجُ مِنْ أقاصي بلادِ الشّام، حتَّى تأتيَ الحجاز، لا تحتاجُ إلى طعامٍ ولا شرابٍ، تأكلُ مِنَ الثَّمرِ وتشربُ مِنَ العُيون، ثمَّ رأيتُ طريقًا صعبًا لا تَسلكهُ الطَّيرُ. قال: وما آفةُ ذلك: قال: دُولُ الله في البقاع.

---

[٩٩٩] مختصر تاريخ دمشق ٥: ٣١، ومتفرِّقاتٌ منه في الإصابة في تمييز الصحابة ١: ٢٦٢.

قالَ: أخْبِرْنِي عنْك، هلْ رأيتَ عبدَ المُطَّلبِ بنَ هاشمٍ؟ قال: نعم، رأيتُ شيخًا طِوالًا حسَنَ الوجْهِ بينَ عينيْهِ غُرّة، يقودهُ ابنٌ لهُ يُقالُ أنَّهُ برَكةٌ، أو أنّ فيه بركة. قال: فهلْ رأيتَ أُميّةَ بنَ عبدِ شمسٍ؟ قال: نعم، رأيتُ شيخًا قصيرًا ضريرًا يقودُهُ غُلامٌ لهُ يُقالُ لهُ: ذكوان، يُقالُ إنّهُ نَكِدٌ أو أنّ فيهِ نَكَدٌ. قال: فهلْ رأيتَ محمَّدًا؟ قال: ومَنْ محمَّدٌ؟ قالَ: رسولُ الله ﷺ. قال: سُبحانَ الله! أفلا عظَّمْتَهُ بِما عظَّمَهُ الله؟! قدْ رأيتُهُ عليهِ السَّلامُ، فلم أرَ قبْلَهُ مِثلَه، ولا بعده.

قال: فأخبرْني عنْ خيرِ المال. قال: عَيْنٌ خرّارة، في أرضٍ خوَّارة، قالَ: ثمَّ مَهْ؟ قالَ: ثمَّ فَرَسٌ في بَطنِها فَرَسٌ، يتْبَعُها فَرَسٌ. قال: فأينَ أنتَ عن الشّاء والبقر؟ قال: ليسا مالُ مثلِك، هُما مالُ مَنْ شهدهُما. قال: فأينَ أنتَ عن الدِّينار والدِّرهم؟ قال: جمران، إنْ أخذتَ منهُما نقصا، وإنْ تركتَهُما لم يربُوا، قالَ: فأينَ أنتَ عنِ الرَّقيق؟ قال: عزٌّ مُستفاد، وغيظٌ كالأوتاد. قال: هلْ لكَ مِنْ حاجةٍ؟ قال: نعم، تُدخِلَني الجنّة. قال: لا أقدرُ على ذلك. قال: فتردَّ علي شبابِي. قال: ولا أقدرُ على ذلك. قال: فلا أرى عندكَ دُنيا ولا آخرة، رُدَّني إلى بلادي، فردَّه[1].

[١٠٠٠] وأنْشَدَني الكُرَيزِيُّ: [من الرَّجز]

مـا الــدَّهْرُ إلّا لَـيْــلةٌ ويَـوْمٌ والـعَـيْشُ إلّا يَـقْــظَةٌ ونَوْمُ[2]
يَـعِــيْشُ قَــوْمٌ ويَمُوتُ قَوْمُ والدَّهْــرُ قــاضٍ ما عَلَــيْهِ لَوْمُ

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[١٠٠٠] البيتان مقطوعة في ديوان علي بن أبي طالب: ص٨٨.

(٢) رواية البيت في الدِّيوان:

ما الدَّهرُ إلّا يَقظَـةٌ وَنَومُ وَلَـيـلَـةٌ بَـيـنَـهُـما وَيَومُ

[١٠٠١] حدَّثنا مكحولٌ، قال: حدَّثنا عليُّ بنُ أبي المضاء الحلبي، قال: سمعتُ خلفَ بنَ تميمٍ يُنشِدُ هذين البيتين: [من الرَّمل]

[١٥٧ أ] / قُلْ لربِّ الدّارِ ذي المالِ الذي ... جمعَ الدُّنيا بحرصٍ ما فعلْ

كانَ في دارٍ سِواها دارُهُ ... علَّلَتْهُ بالمُنى ثمَّ انتقلْ[١]

[١٠٠٢] حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُسلِم[٢]، قال: حدَّثنا أحمَدُ بنُ أبي الحواريِّ، قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ[٣] إسْحاقَ المَوْصِليُّ قالَ: قالَ أبو حازِمٍ: «[إنَّ][٤] بِضاعةَ الآخِرَةِ كاسِدةٌ، فاسْتَكْثِرْ مِنْها في أوانِ كَسادِها؛ فإنَّهُ لو قدْ جاءَ أوانُ نفاقِها لَمْ تَصِلْ مِنْها إلى قَليلٍ ولا إلى كَثيرٍ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الدُّنْيا بحرٌ[٥] طَفّاحٌ، والنّاسُ في أمْواجِها يَعُومُونَ، وهيَ أمْثالٌ[٦] تَضْرِبُها الأيّامُ لِلأنامِ، وما أكْثَرَ أشْباهَها مِنها؛ لأنَّ كُلَّ ما يَصِيرُ إلى فناءٍ مِنْها يُشْبِهُها فمَنْ أُوتِيَ في الدُّنْيا أشْياءَ ثَلاثةً فقَدْ أُوتِيَ الدُّنْيا بِحَذافِيرِها: الأمْنَ والقُوْتَ والصِّحَّةَ، ولا يَغْتَرُّ بِشَيْءٍ مِنْها إلّا كُلُّ خَدّاعٍ، ولا يَرْكَنُ إلَيْها إلّا كُلُّ مَنّاعٍ.

فالعاقِلُ يَعْلَمُ أنّ ما لَمْ يَبْقَ لِغَيْرِهِ عَلَيْهِ غَيْرُ باقٍ، وأنَّ ما سُلِبَ مِنْ غَيْرِهِ

---

(١) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[١٠٠٢] تاريخ دمشق ٢٢: ٥٣.

(٢) في «م»: «سلم».

(٣) «محمد بن» ساقطة من «م».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من «ش».

(٥) في «م»: «أبحر».

(٦) في «ف٢» و«ف٣» و«ش»: «ليالٍ».

لا يُترَكُ عَلَيْهِ، فالقَصْدُ إلى ما يَعُودُ بِالنَّفعِ في الآخِرةِ لِلعاقِلِ مِنَ الدُّنْيا أحْرَى مِنَ السُّلُوكِ في قَصْدِ الضنِّ(١) بها والجَمْعِ لَها مِنْ غَيْرِ تَقْدِيمِ ما يُقدَّمُ عَلَيْهِ في الآخِرةِ مِنَ الأعْمالِ الصّالِحةِ، وتركُ الاغْتِرارِ بِها والاعْتِبارِ بِتَقَلُّبِها بِأهْلِها، ولا شَيْءَ أعْظَمُ خَطَرًا مِنَ الحَياةِ، ولا غُبْنَ أعْظَمُ مِنْ إفْنائِها(٢) لِغَيرِ حَياةِ الأبَدِ، ومَنِ اشْتَهى أنْ يَكُونَ حُرًّا فلْيَجْتَنِبِ الشَّهَواتِ وإنْ كانَتْ لَذِيذةً، لِيَعْلَمْ أنّ كُلَّ لَذِيذٍ فلَيْسَ بِنافِعٍ، ولَكِنَّ كُلَّ نافِعٍ فهُوَ اللَّذِيذُ، وكُلُّ الشَّهَواتِ مَمْلُولةٌ إلّا الأرْباحَ؛ فإنَّها لا تُمَلُّ، وأعْظَمُ الأرْباحِ الجَنَّةُ، فالاسْتِغْناءُ بِالله عَنِ النّاسِ.

[١٠٠٣] ولَقَدْ أنْشَدَني عَليُّ بنُ مُحَمَّدٍ البَسّامِيُّ: [من الطَّويل]

أعْظِمْ بِصَبْرٍ لِلزَّمانِ فإنَّهُ ... على حالةِ المَكْرُوهِ لَيْسَ بِدائِمِ(٣)
/ تَدُورُ لَنا أفْلاكُهُ بِعَجائِبٍ ... إذا ما انْقَضَتْ كانَتْ كأحْلامِ نائِمِ [١٥٧ ب]
سُرُورٌ وهَمٌّ وانْتِعاشٌ وسَقْطَةٌ ... إلى أجَلٍ دانٍ لِذَلِكَ هادِمِ
وبِالله دُوْنَ النّاسِ فاسْتَغْنِ واسْتَعِنْ ... إذا نَزَلَتْ إحْدَى الأُمُورِ العَظائِمِ

[١٠٠٤] وأنشدَني محمَّدُ بنُ إسحاقَ الواسطيُّ: [من البسيط]

والنّاسُ في هذهِ الدُّنيا على رُتَبٍ ... هذا يحطُّ وذا يعلُو فيرتفِعُ
فأخْلِصِ الشُّكرَ فيما قد حُبِيتَ بهِ ... وآثِرِ الصَّبْرَ كلٌّ سوفَ ينقطِعُ

[وأنشدَ(٤)]: [من الطَّويل]

---

(١) في «ش»: «الظّن».
(٢) في «ف٢» و«ف٣»: «اقتنائها».
(٣) في «ف٣» و«ش»: «عليك» بدلًا من «فأعظم».
(٤) الأبيات من قصيدةٍ قوامها تسعة وعشرون بيتًا لحاتم الطائي في الحماسة البصرية ٢: ١٥٥.

ألا لا تَـــلُومانيْ على مـــا تـقـدَّما كَفَى بصُــروفِ الدَّهرِ للمَرْءِ مُحكِما
فإنَّــكــما لا ما مـــضى تُـدرِكـانِـهِ ولســتُ على ما فـاتــني مُـتَـندِّما
فـنــفسَكَ أكرِمْها فإنَّكَ إنْ تَـــهُنْ عليكَ فلنْ تلفى لها الدَّهرَ مُكْرِما][1]

[١٠٠٥] وأنْشَدَنِي المُنْتَصِرُ بنُ بِلالٍ: [من المتقارب]

فيَـــوْمٌ عَلَـيْنا ويَـــوْمٌ لَـنــا ويَـوْمـًا نُـســاءُ ويَـوْمـًا نُـسَرّ
كَذاكَ الـتَّـقــارُضُ بَيْنَ الأنامِ فـخَـيْـرٌ بِـخَـيْــرٍ وشَرٌّ بِشَرّ[2]

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: ورأيتُ بهروانَ مِنْ بلادِ طبْرستان على حجَرٍ مكتوبًا: [من الكامل]

عـــثرَ الـزَّمـانُ وإنّـــهُ لـعثورُ والـــدَّهرُ يـــعدِلُ مرّةً ويجورُ
يا منْ تعيِّـــرُني بفقري شـامتًا لا بُـــدَّ دائـــرةُ الزَّمانِ تدُورُ[3]

[١٠٠٦] حدَّثنا عُمرُ بنُ محمَّدٍ الهَمْدانِيُّ، قال: حدَّثنا أبو عُميرٍ النحّاس، قال: حدَّثني ضمرةُ عن عثمانَ بنِ عطاءٍ عنْ أبيهِ قال: «لمّا أُمِرَ مُوسى بِخدمةِ يُوشع بن نُون، طابَ نفسًا بالموت، فقال: يا ربِّ، مئةُ موتة أهونُ مِنْ ذُلِّ ساعة»[4].

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

[١٠٠٥] البيت الأول فقط مفردٌ من غير عزوٍ في العقد الفريد ٣: ٥٩.

(٢) في «ش»: «الخلائق» بدلًا من «الأنام».

(٣) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

[١٠٠٦] تاريخ دمشق ٤٠: ٣٣٧.

(٤) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ، وقد سبق هذا النص في الفقرة رقم: (٥٧٢).

[١٠٠٧] حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ الجُنَيدِ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الوارِثِ ابنُ عُبيدِ الله عَنْ عَبْدِ الله عنْ مِسْعَرٍ عَنْ مَعْنٍ عن عَوْنٍ قالَ: كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لا يَسْتَكْمِلُهُ، ومُنْتَظِرٍ غَدًا لا يُدْرِكُهُ، لَو تَنْظُرونَ إلى الأجَلِ ومَسِيْرِهِ لأبْغَضْتُمُ الأمَلَ وغُرُورَهُ.

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: السَّبَبُ المُؤَدِّي لِلعاقِلِ إلى إنْزالِهِ الدُّنْيا مَنْزِلَتَها، / تَرْكُ الرُّكُونِ إلَيْها مَع تَقْدِيم ما قَدرَ مِنْها لِلعَيْشِ الدّائِمِ والنَّعِيمِ المُقِيمِ، هُوَ تَرْكُ طُوْلِ الأمَلِ ومُراقَبَةُ وُرُودِ المَوْتِ عَلَيْهِ في كُلِّ لَحظَةٍ وطَرْفَةٍ؛ لأنَّ طُوْلَ الآمالِ قَطَعَتْ أعْناقَ الرِّجالِ كالسَّرابِ أخْلَفَ مَنْ رَجاهُ وخابَ مَنْ رآهُ، فالعاقِلُ يَلْزَمُ تَرْكَها مَع الاعْتِبارِ الدّائِم بِمَنْ مَضى مِنَ الأُمَمِ السّالِفَةِ والقُرُونِ الماضِيةِ، كَيْفَ عَفَتْ آثارُهُم واضْمَحَلَّتْ أنْباؤُهُم؟ فما بَقِيَ مِنْهُم إلّا الذِّكْرُ ولا مِنْ دِيارِهِم إلّا الرَّسْمُ، فسُبْحانَ مَنْ هُوَ قادِرٌ على بَعْثِهِم وجَمْعِهِم لِلجَزاءِ والعِقابِ. [١٥٨ أ]

[١٠٠٨] ولَقَدْ أنْشَدَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ قالَ: أنْشَدَنا الغَلابِيُّ قالَ: أنشدنا مَهْدِيُّ بنُ سابِقٍ: [من البسيط]

كُنّا على ظَهْرِها والعَيْشُ ذُو مَهلٍ ... والدَّهْرُ يَجْمَعُنا والدّارُ والوَطَنُ(١)
ففَرَّقَ الدَّهْرُ ذُو التَّصْرِيفِ أُلْفَتَنا ... فاليَوْمَ يَجْمَعُنا في بَطْنِها الكَفَنُ
كَذَلِكَ الدَّهْرُ لا يُبْقِي على أحَدٍ ... تَأْتِي بِأقْدارِهِ الأيّامُ والزَّمَنُ

[١٠٠٧] تاريخ دمشق ٧٤: ٧٢، وصفة الصفوة ٢: ٥٩.
[١٠٠٨] البيتان الأول والثاني فقط مقطوعة من غير عزوٍ في مصارع العشّاق ٢: ١٠٦.
(١) في مصارع العشّاق: «والدّهر في مهَلٍ» بدلًا من «والعيش ذو مهلٍ».

[١٠٠٩] وأنْشَدَنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله البَغْدادِيُّ: [من السَّريع]

حَتَّى مَتَى يَبْقَى حَلِيفُ الأَسَى مُسْتَشْعِرًا لِلدَّهْرِ أحْزانا
فلا يَرُدُّ الحُزْنُ شَيْئًا ولا يَعتبُ هَذا الدَّهْرُ إنْسانا
قَدْ يَقْبَلُ الدَّهْرُ بِسَرّائِهِ طَوْرًا وقَدْ يُدبِرُ أحْيانا
فاصْبِرْ على ما جُرَّ مِنْ حادِثٍ ما زالَ غَدّارًا وخَوّانا
وأحْسِنِ الظَّنَّ بِمَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَيْكَ مِفْضالًا ومَنّانا

[١٠١٠] وأنْشَدَنِي عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قالَ أنْشَدَنا الغَلابِيُّ لابنِ أبي عُتبَةَ(١) المُهَلَّبِيِّ: [من البسيط]

ما راحَ يَوْمٌ على حَيٍّ ولا ابْتَكَرا إلّا رَأى عِبْرةً فِيْهِ إنِ اعْتَبَرا
/ ولا أَتَتْ ساعةٌ في الدَّهْرِ فانْصَرَفَتْ حَتَّى تُؤَثِّرَ في قَوْمٍ لَها أثرا(٢) [١٥٨ ب]
إنَّ اللَّيالِي والأيّامَ أنْفُسَها عَنْ غَيْبِ أنْفُسِها لَمْ تَكْتُمِ الخَبَرا(٣)

[١٠١١] حدَّثنا عَليُّ بنُ سَعِيدٍ العَسْكَرِيُّ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ الجُنَيدِ، قال: حدَّثَنا الحَسَنُ بنُ سَعِيدٍ الجُرْجانِيُّ، قالَ: سَمِعْتُ أبا مَرْيَمَ الصَّلتَ بنَ حكيم(٤) يَقُولُ: كانَتِ امْرأةٌ مِنْ بَنِي إسْرائِيلَ مُتَعَبِّدَةً، وكانَتْ تُفْطِرُ كُلَّ سَبْتٍ، فبَيْنا هِيَ ذاتَ يَوْمٍ قَدْ وضَعَتْ فُطُورَها(٥) بَيْنَ يَدَيْها جعلَتْ تَقُولُ: مُحِبٌّ يُحِبُّ

[١٠١٠] الأبيات مقطوعةٌ ثلاثية لعبد الله بن أبي عيينة في الزَّهرة ٢: ٥٠١.

(١) في «م»: «عيينة».

(٢) في «م»: «غيرا» بدلًا من «أثرا».

(٣) في «م»: «تكتب» بدلًا من «تكتم».

[١٠١١] المحبة لله سبحانه لأبي إسحاق الختلي: ص١٠٣.

(٤) في «م»: «كلثم»، وهو تحريف.

(٥) في «م»: «إفطارها».

حَبِيْبَهُ يَتَشاغَلُ بِالأَكْلِ عَنْ خِدْمِةِ مُحِبِّهِ، فيُوشِكُ أنْ يقدمَ عَلَيْهِ رُسُولُ حَبِيْبِهِ، وهُوَ مُتَشاغِلٌ بِأَكْلِهِ عَنْ خِدْمَتِهِ، فلا تَقَرُّ عَيْنُهُ في لِقائِهِ، فمَكَثَتْ كَذَلِكَ مُدَّةً لا تُفْطِرُ.

قالَ: ثُمَّ وضَعَتْ فُطورَها[١] بَيْنَ يَدَيْها، وجَعَلَتْ تَقُولُ مِثْلَ ما كانَتْ تَقُولُ، وإذا شابٌّ قدْ خَرجَ[٢] مِنْ ناحِيَةِ البَيْتِ جَمِيلُ الوَجْهِ طَيِّبُ الرِّيحِ، فقالَ لها: سَلامٌ عَلَيْكِ ورَحْمةُ الله يا حَبِيْبَةَ الله أو يا ولِيَّةَ الله. قالَتْ: وعَلَيْكَ السَّلامُ، مَنْ أنْتَ؟ قالَ: أنا مَلَكُ المَوْتِ. قالَتْ: يا مَلَكَ المَوْتِ أتأْذَنُ لِي أنْ أسْجُدَ سَجْدةً أُناجِي فِيْها رَبِّي، فإذا رَأَيْتَنِي قَدْ فعَلْتُ ذَلِكَ قَبَضْتَ رُوْحِي. قالَ: لَكِ ذَلِكَ. قالَ: فنَحَّتْ فُطورها ثُمَّ سَجَدَتْ فوثَبَ[٣] فقَبَضَ رُوْحَها في سجودِها[٤] ذلكَ، رَضِيَ اللهُ عَنْها.

* * *

---

(١) في «م»: «إفطارها».

(٢) «قد خرج» ساقطة من «م».

(٣) في «م»: «سجدت فوثبت»، وهو خطأ.

(٤) في «م»: «اجتهادها».

البابُ الخمسون
الحَثُّ على لُزُومِ ذِكْرِ المَوْتِ [في الحالات][(١)]، ومُراقبةُ ورُودِهِ في جميعِ الأوقات[(٢)]

[١٠١٢] حَدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ محمودٍ[(٣)] بنِ سُلَيْمانَ السَّعْدِيُّ، قال: حدَّثَنا يَحيى بنُ أَكْثَمَ ومَحْمُودُ بنُ غَيلانَ قالا: حَدَّثَنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو عَنْ أبي سَلَمةَ عَنْ أبي هُرَيْرةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هادِمِ اللَّذَّاتِ المَوْتِ».

قالَ أبو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: الواجِبُ على العاقِلِ أَنْ يَضُمَّ إلى رِعايةِ ما
[١٥٩أ] ذَكَرْنا مِنْ شُعَبِ العَقْلِ في كِتابِنا هَذا لُزُومَ ذِكْرِ المَوْتِ / على الأوْقاتِ كُلِّها، وتَرْكِ الاغْتِرارِ بِالدُّنْيا في الأسْبابِ كُلِّها؛ إِذِ المَوْتُ رَحًى دَوّارةٌ بَيْنَ الخَلْقِ، وكَأْسٌ يُدارُ بِها عَلَيْهِم، لا بُدَّ لِكُلِّ ذِي رُوحٍ منْ شُرْبِها[(٤)] وذائِقٍ[(٥)] طَعْمِها، وهُوَ

(١) ما بين المعقوفتين بياضٌ في الأصل بمقدار كلمتين، والزِّيادة من مقدِّمة المؤلِّف في بداية الكتاب.

(٢) العُنوان في الإبرازة الأولى: «ذِكْرُ الحَثِّ على لُزُومِ ذِكْرِ المَوْتِ وتَقْدِيمِ الطّاعاتِ».

[١٠١٢] حديث صحيح. أخرجه ابن ماجَهْ: (٤٢٥٨)، والطبراني في المعجم الأوسط ١: ٢١٣، وانظر: إرواء الغليل ٣: ١٤٥.

(٣) في «م»: «محمد».

(٤) في «م»: «أنْ يشربها».

(٥) كذا في الأصل، وفي «م» وبقية النُّسخ: «ويذوق».

هادِمُ اللَّذّاتِ، ومُنَغِّصُ الشَّهَواتِ، ومُكَدِّرُ الأوْقاتِ، ومُزِيلُ العاهاتِ.

[١٠١٣] ولَقَدْ أنْشَدَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بنُ سُلَيْمانَ: [من الطَّويل]

أيا هادِمَ اللَّذّاتِ ما مِنْكَ مَهْرَبٌ تُحاذِرُ نَفْسِي مِنْكَ ما سَيُصِيبُها
رَأيْتُ المَنايا قُسِّمَتْ بَيْنَ أنْفُسٍ ونَفْسِي سَيَأْتِي بَعْدَهُنَّ نَصِيبُها

[١٠١٤] وأنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من الخفيف]

إنَّ مَنْ عاشَ آمِنًا في سُرُورٍ قاعِدٌ مِنْ سُرُورِهِ في غُرُورِ
ما لِمَنْ يَذْكُرِ المقاديرَ والمَوْ تَ إذا كانَ عاقِلًا مِنْ سُرُورِ[1]

[١٠١٥] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا مَهْدِيُّ ابنُ سابِقٍ قالَ: قُرِئَ على قَصْرٍ هَذِهِ الأبْياتُ: [من البسيط]

هَذِي مَنازِلُ أقْوامٍ عَهِدْتُهُم في ظِلِّ عَيْشٍ عَجِيبٍ مالَهُ خَطَرُ
صاحَتْ بِهِم حادِثاتُ الدَّهْرِ فانْقَلَبُوا إلى القُبُورِ فلا عَيْنٌ ولا أثَرُ

[١٠١٦] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إبْراهِيمَ الخالِديُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حَدَّثَني إبْراهِيمُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ، قال: حَدَّثَني عَلِيُّ بنُ سَلَمَةَ الحلبِيُّ قالَ: سَمِعْتُ أبي يَقُولُ: [كانَ مُعاوِيةُ يَقُولُ][2]: أنا والله مِنْ زَرْعٍ قَدِ اسْتُحْصِدَ، ونُعِيَ لَهُ عَبْدُ الله بنُ عامِرِ بنِ كريز والوَلِيدُ بنُ عُقبةَ وكانَ أحَدُهُما

[١٠١٣] البيتان هُما (٥، ٩) من قصيدةٍ قوامها تسعة أبيات في ديوان أبي العتاهية: ص٤٨.

(١) في «م»: «المقابر» بدلًا من «المقادير»، وبكلتا اللفظتين يستقيم الوزن والمعنى.

[١٠١٥] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في المستطرف: ص٥١٨.

[١٠١٦] البداية والنهاية ٨: ١٥٠، والكامل في اللغة والأدب ٤: ٩٢.

(٢) ما بين المعقوفتين مطموسٌ في الأصل، وهو زيادة من «م» و«ح» و«ف١».

أكْبَرَ مِنْهُ والآخَرُ دُوْنَهُ فقالَ(١): [من الطَّويل]

إذا سارَ مِنْ خَلْفِ امْرِئٍ وأمامَهُ وأفردَ مِـنْ إخْوانِهِ فهو سـائِرُ

[١٠١٧] حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُصْعَبٍ الشّافِعِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ قالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ الله بنَ مُسْلِمِ بنِ زِيادٍ الهَمْدانِيّ قالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ ذَرٍّ يَقُولُ: ورِثَ فتًى مِنَ الحَيِّ دارًا عَنْ آبائِهِ وأجْدادِهِ فهَدَمَها [١٥٩ ب] ثُمَّ / ابْتَناها وشَيَّدَها، فأُتِيَ في مَنامِهِ فقِيْلَ لَهُ: [من الكامل]

إنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فـي الحَياةِ فقَدْ تَرَى أرْبـابَ دارِكَ ساكِـنِي الأمْـواتُ
أنَّى تُـحِـسُّ مِنَ المكارِمِ ذِكْـرَهُم خَـلَتِ الـدِّيارُ وبادَتِ الأصْواتُ

قالَ: فأصْبَحَ الفَتَى متَّعظًا(٢) قَدْ أمْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمّا كانَ يَصْنَعُ وأقْبَلَ على نَفْسِهِ.

[١٠١٨] حَدَّثَنا عُمَرُ بنُ حَفْصٍ البَزّازُ، قال: حدَّثَنا إسْحاقُ بنُ الضَّيْفِ، قال: حدَّثَنا جَعْفَرُ بنُ عَوْنٍ قالَ: سَمِعْتُ مِسْعَرًا يَقُولُ: [من الكامل]

ومُـشَـيِّـدٍ دارًا لِـيَـسْـكُنَ دارَهُ سَـكَنَ القُبُورَ ودارَهُ لَمْ يَسْكُنِ

[١٠١٩] وأنْشَدَنِي ابنُ زَنْجِيٍّ البَغْدادِيُّ: [من السَّريع]

لو أنَّنِـي أُعْطِيْتُ سُـؤْلِي لَما سَـألْتُ إلّا الـعَـفْوَ والعافِـيَةْ
فكَـمْ فتًى قَـدْ باتَ فـي نَعْمةٍ فـسُـلَّ مِـنْـها اللَّـيلةَ الثّانِيَةْ

---

(١) البيت مفردٌ من غير عزوٍ في الكامل في اللغة والأدب ٤: ٢٣.

(٢) في «م»: «مغتاظًا».

[١٠١٨] البيت مفردٌ من غير عزوٍ في البيان والتبيين ٣: ١٢٣.

[١٠١٩] البيتان مقطوعةٌ لصالح بن جناح اللّخمي في الوافي بالوفيات ٦١: ٢٥٥.

[١٠٢٠] حَدَّثَنا حَمْزةُ بنُ داودَ بنِ سُلَيْمانَ بالأُبُلَّة، قال: حدَّثَنا ذهلُ ابنُ أبي شراعةَ القَيْسِيُّ، قالَ: حَدَّثَتْنِي مِسْكِينةُ[١] وكانَتْ عَلّامةً، قالَتْ: قالَ لي أبو العَتاهِيةِ: دَخَلْتُ على هارُونَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، فلَمّا بَصُرَ بِي قالَ: أبو العَتاهِيةِ؟! قُلْتُ: أبو العَتاهيةِ. قالَ: الذِي يَقُولُ الشِّعْرَ؟ قُلْتُ: الذِي يَقُولُ الشِّعْرَ. قالَ: عِظْنِي بِأَبْياتِ شِعْرٍ وأَوْجِزْ، فأَنْشَدْتُهُ: [من البسيط]

لا تَأْمَنِ المَـوْتَ في طَرْفٍ ولا نَفَسٍ ... ولو تَمَنَّعْـتَ بِالحُجّابِ والحَرَسِ[٢]
واعْلَمْ بِأَنَّ سِـهامَ المَـوْتِ قاصِدةٌ ... لِكُـلِّ مُـدَّرِعٍ مِنّـا ومُتَّـرِسِ[٣]
تَرْجُو النَّجاةَ ولَمْ تَسْـلُكْ مَسـالِكَها ... إنَّ السَّـفِينةَ لا تَجْـرِي على اليَبَسِ

قالَ: فخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ أو كَما قالَ.

[١٠٢١] / حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا [١٦٠أ]
أبو حفصٍ الهدّادِيُّ[٤]، قالَ: قَرَأْتُ على بابِ قَصْرٍ بالسِّنْدِ: [من مجزوء الخفيف]

نَـزَلَ الـمَوْتُ مَـنْزِلًا ... سَـلَبَ القَوْمَ وارْتَحَلْ

فقُلْتُ: ما هَذا؟ فقالُوا: ماتَ أَهْلُ القَصْرِ كُلُّهُم، فأَصْبَحُوا وهَذا الكِتابُ على البابِ لا يُدْرَى مَنْ كَتَبَهُ.

[١٠٢٠] الأبيات هي (٢، ٣، ٥) من قصيدةٍ قوامها تسعة أبيات في ديوان أبي العتاهية: ص١٩٤.
(١) في «م»: «سكينة».
(٢) في رواية الدِّيوان: «وإنْ» بدلًا من «ولو».
(٣) في رواية الدِّيوان: «فما تزالُ» بدلًا من «واعلمْ بأنَّ»، و«نافذة» بدلًا من «قاصدة»، و«في جنب» بدلًا من «لكلِّ»، و«منها» بدلًا من «منّا».
[١٠٢١] البلدان لابن الفقيه: ص٤٥٣.
(٤) في «م»: «أبو جعفر البغدادي»، وهو تحريف.

[١٠٢٢] وأَنْشَدَنِي البَسّامِيُّ: [من الخفيف]

قَـدْ يَصِحُّ المَرِيـضُ بَعْدَ إياسٍ كـانَ مِـنْهُ ويَـهْلِكُ العُوّادُ[١]
ويُصـادُ القَطا فيَنْجُو سَـلِيمًا بَعْد هَلْـكٍ ويَهلِـكُ الصَّيّادُ[٢]

قـالَ أبـو حاتِمٍ رضيَ اللهُ عنهُ: العاقِلُ لا يَنْسَى ذِكْرَ شَيْءٍ هُوَ مُتَرَقِّبٌ لَهُ، ومُنْتَظِرٌ وُقُوعَهُ مِنْ قَدَمٍ إلى قَدَمٍ، ومِنْ لَحظةٍ إلى شَزرةٍ، فكَمْ مِنْ مُكْرَمٍ في أَهْلِهِ مُعَظَّمٍ في قَوْمِهِ مُبَجَّلٍ في جِيرَتِه[٣] لا يَخافُ الضِّيقَ في المَعِيشةِ ولا الضَّنكَ في المُصِيْبةِ، إذْ ورَدَ عَلَيْهِ مُذَلِّلُ المُلُوكِ، وقاهِرُ الجَبابِرةِ، وقاصِمُ الطُّغاةِ، فألْقاهُ صَرِيْعًا بَيْنَ أحبابِهِ[٤] وجِيْرانِهِ، مُفارِقًا أَهْلَ بَيْتِهِ وإخْوانِهِ، لا يَمْلِكُونَ لَهُ نَفْعًا ولا يَسْتَطِيعُونَ عَنْهُ دَفْعًا، فكَمْ مِنْ أُمَّةٍ قَدْ أبادَها المَوْتُ وبَلْدةٍ قَدْ عَطَّلَها، [ولِذّةٍ قد نغَّصها][٥]، وذاتِ بَعْلٍ قَدْ أَرْمَلَها، وذِي أَبٍ أَيْتَمَهُ، وذِي إخوةٍ أفْرَدَهُ.

فالعاقِلُ لا يَغْتَرُّ بِحالةٍ نِهايَتُها تُؤَدِّي إلى ما قُلْنا، ولا يَرْكَنُ إلى عَيْشٍ مَغَبَّتُهُ ما ذَكَرْنا، ولا يَنْسَى حالةً لا مَحالةَ هُوَ مُواقِعُها، يومًا[٦] لا شَكَّ يَأْتِيهِ، إذِ المَوْتُ طالِبٌ حثيثٌ[٧] لا يُعْجِزُهُ المُقِيمُ، ولا يَنْفَلِتُ مِنْهُ الهارِبُ.

[١٠٢٣] ولَقَدْ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إبْراهِيمَ الخالِدِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله

[١٠٢٢] البيتان مقطوعةٌ من غير عزوٍ في الأشباه والنظائر للخالديين ٢: ٩٧.

(١) في الأشباه والنظائر: «من بعدِ سقمٍ» بدلًا من «بعد إياسٍ»، و«ويُعافى» بدلًا من «كان منه».

(٢) في الأشباه والنظائر: «يأسٍ ويتلفُ» بدلًا من «هلْكٍ ويهلكُ».

(٣) في «ف٣» و«ش»: «حياته».

(٤) في «م»: «الأحبّة».

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٦) في «م»: «وما» وهو تحريف.

(٧) «حثيث» ساقطة من «م».

ابنُ مُحَمَّدٍ، قال: حَدَّثَني سَلَمةُ بنُ شَبِيبٍ، قال: حدَّثَنا سَهْلُ بنُ عاصِمٍ قالَ: سَمِعْتُ الوضاحَ بنَ حَسّانٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابنَ السَّمّاكِ يُحَدِّثُ قالَ: بَيْنَما صَيّادٌ في الدَّهْرِ الأَوَّلِ يَصْطادُ السَّمَكَ، إذْ رَمَى بِشَبكَتِهِ في البَحْرِ فخَرَجَ فِيْها / [١٦٠ ب] جُمْجُمةُ إنْسانٍ، فجَعَلَ الصَّيّادُ يَنْظُرُ إلَيْها ويَبْكِي ويَقُولُ: عَزِيزٌ فلَمْ تترك لِعِزِّكَ، غَنِيٌّ فلَم تتركْ لِغِناكَ، فقِيرٌ فلَمْ تتركْ لِفَقْرِكَ، جَوادٌ فلَمْ تتركْ لِجُودِكَ، شَدِيدٌ فلَمْ تتركْ لِشِدَّتِكَ، عالِمٌ فلَمْ تتركْ لِعِلْمِكَ، [ما زالَ][1] يُرَدِّدُ هَذا الكَلامَ ويَبْكِي.

[١٠٢٤] أنْشَدَنِي الكُرَيزِيُّ: [من البسيط]

أمْوالُنا لِذَوِي المِيْراثِ نَجْمَعُها ... ودُوْرُنا لِـــخَرابِ الدَّهْرِ نَبْنِيْها
والنَّفْسُ تَكْلفُ بِالدَّنيا وقَدْ عَلِمَتْ ... أنَّ السَّـــلامةَ فِيْها تَرْكُ ما فِيْها[2]
فلا الإقامةُ تُنْجِي النَّاسَ مِنْ تَلَفٍ ... ولا الفِرارُ مِنَ الأحداثِ يُنْجِيْها[3]
وكُــــلُّ نَفْسٍ لَها زُورٌ يُصَبِّحُها ... مِنَ المَنِيَّـــةِ يَوْمًا أو يُـمَـــسِّيْها

[١٠٢٥] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قــال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قــالَ: حدَّثنا شُعَيبُ[4] بنُ واقِدٍ المُرِّيُّ[5]، قالَ: حَدَّثَنا عَبْدُ المُنْعِمِ الرِّياحِيُّ قالَ: فُقِدَ مالِكُ ابنُ دِيْنارٍ يَوْمًا فقالُوا: أَيْنَ كُنْتَ يا أبا يَحيَى؟ قالَ: خَرَجْتُ إلى الأُبُلَّة، قالُوا: ما أحْسَنُ ما رَأيْتَ؟ قالَ: ما رَأَيْتُ شَيْئًا أُعْجِبْتُ بِهِ إلّا أنِّي رَأيْتُ امْرأةً تُصَلِّي، فقالُوا

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من «ف٢» و«ف٣».

[١٠٢٤] البيتان الأول والثاني فقط من مقطوعةٍ خماسية في الحماسة المغربية ٢: ١٤٣٢.

(٢) في «ش»: «حقًّا».

(٣) في «م» وبقية النسخ: «النفس» بدلًا من «الناس».

(٤) في «م»: «سمعت» بدلًا من «شعيب» وهو تحريف.

(٥) في «م»: «المديني».

لَهُ: يا أبا يَحيَى، فما أعْجَبُ شَيْءٍ رَأيْتَ؟ قالَ: رَأيْتُ بِالبَحْرَينِ قَصْرًا مَشِيْدًا، وإذا على بابِهِ مَكْتُوبٌ: [من الطويل]

طَلَبْتُ العَيْشَ أسعد ناعِميهِ ... وعِشْتُ مِنَ المَعايِشِ في نَعِيمِ(١)
فلَمْ ألْبَثْ ورَبِّ النّاسِ طَوْرًا ... سُلِبْتُ مِنَ الأقارِبِ والحَمِيمِ

[١٠٢٦] وأنْشَدَنِي الأبْرَشُ: [من البسيط]

ولِلنُّفُوسِ وإنْ كانَتْ على وجَلٍ ... مِنَ المَنِيَّةِ آمالٌ تُقَوِّيها
فالمَرْءُ يَبْسُطُها والدَّهْرُ يَقْبِضُها ... والنَّفْسُ تَنْشُرُها والمَوْتُ يَطْوِيْها(٢)

[١٠٢٧] حدَّثَنا حَمزةُ بنُ داودَ بنِ سُلَيْمانَ بالأُبُلَّة، قال: حدَّثَنا الهداديُّ(٣)، قال: حدَّثَنا جليسُ الكَلْبِيُّ عَنْ سَعِيدِ بنِ أبي عَروبةَ / عَنْ قتادةَ قالَ: لَقِيَنِي عِمْرانُ بنُ حِطّانَ فقالَ لي: يا أعْمَى، إنَّنِي عالِمٌ بِخِلافِكَ، ولَكِنَّكَ رَجُلٌ تَحْفَظُ، فاحْفَظْ عَنِّي هَذِهِ الأبياتَ(٤): [من الكامل] [١٦١ أ]

حَتَّى مَتَى تُسْقَى النُّفُوسُ بِكَأْسِها ... رِيبَ المَنُونِ وأنْتَ لاهٍ تَرْتَعُ
أفَقَدْ رَضِيْتَ بِأنْ تُعَلَّلَ بِالمُنَى ... وإلى المَنِيَّةِ كُلَّ يَوْمٍ تُدْفَعُ
أحْلامُ نَوْمٍ أو كَظِلٍّ زائِلٍ ... إنَّ اللَّبِيبَ بِمِثْلِها لا يُخْدَعُ
فتَزَوَّدَنْ لِيَوْمِ فَقْرِكَ دائِبًا ... واجْمَعْ لِنَفْسِكَ لا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ

---

(١) في «م»: «والنعيم».

[١٠٢٦] البيتان مقطوعةٌ لأبي عمران الميرتلي في تحفة القادم: ص١٣٣.

(٢) في «ش»: «فالموتُ» بدلًا من «فالمرء»، و«اليأس» بدلًا من «النفس».

[١٠٢٧] تاريخ دمشق ٣٤: ٤٩٨.

(٣) في «م»: «الهادئ»، وهو تحريف.

(٤) الأبيات الثلاثة الأولى مقطوعةٌ ثلاثية لعمران بن حطّان في البصائر والذخائر ٣: ٦٣.

[١٠٢٨] حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ نَصْرِ بنِ نَوْفَلٍ المَرْوَزِيُّ قالَ: سَمِعْتُ أبا داودَ السّنجِيَّ يَقُولُ: خَرَجَ أبو مُعاذٍ النَّحْوِيُّ يَوْمًا على أصْحابِهِ فقالَ: إنَّهُ قَدْ نُعِيَتْ إليَّ نَفْسِي البارِحَةَ، أتانِي آتٍ فقالَ: [من الكامل]

يا أيُّهـا الإنْسـانُ إنَّـكَ مَيِّتٌ عَمّا قَلِيـلٍ قُمْ لِنَفْسِـكَ واقْعُدِ
فكَأنَّ ما قَدْ كانَ لَمْ يَكُ إذْ مَضَى وكَأنَّ مـا هُـوَ كائِنٌ فـكَأنْ قَدِ

[١٠٢٩] حَدَّثَنا الحَسَنُ بنُ سُفْيانَ، قال: حدَّثَنا حَرملةُ بنُ يَحيَى، قالَ: سَمِعْتُ الشّافِعِيَّ كَثِيرًا ما يُنْشِدُ(١): [من الطَّويل]

تَمَنَّـى رِجـالٌ أنْ أمُـوتَ وإنْ أمُتْ فتِلْكَ سَـبِيلٌ لَسْـتُ فِيْها بِأوْحَدِ(٢)
فقُلْ لِلَّذِي يبغي خِلافَ الذِي مَضَى تَـهَـيَّأْ لأُخْرَى مِـثْـلِها فـكَأنْ قَدِ

[١٠٣٠] حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الشّافِعِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حَدَّثَني إسْماعِيلُ بنُ عَبْدِ الله العِجليُّ، قالَ: أنْشَدَنا رَجُلٌ ونَحْنُ في المَقابِرِ(٣): [من الهزج]

ألا يا عَسْكَـرَ الأحْيا ءِ هَذا عَسْـكَرُ المَوْتَى
أجابُوا الدَّعْوةَ الصُّغْرَى وهُم مُنْتَظِـرُو الكُبْرَى
يَـحُثُّونَ عـلى الـزّادِ وما الزّادُ سِوَى التَّقْوَى

[١٠٢٩] تاريخ دمشق ١٥: ٤٢٨.

(١) البيتان هما (٢٩، ٣٥) من قصيدةٍ قوامها ستة وثلاثون بيتًا في ديوان عبيد بن الأبرص: ص٥٦-٥٧.

(٢) في رواية الدِّيوان: «امرؤ القيس موتي» بدلًا من «رجالٌ أنْ أموت».

[١٠٣٠] تاريخ دمشق ٠٦: ٣٨٨.

(٣) الأبيات باستثناء الثالث مقطوعةٌ ثلاثيّة من غير عزوٍ في عقلاء المجانين: ص٦٤.

يَـقُولُونَ لَــكُم جِدُّوا فـهَذا آخِــرُ الـدُّنْيا[١]

[١٦١ ب] / قالَ أبو حاتِم رضيَ اللهُ عنهُ: إنَّ اللهَ جَلَّ وعَلا خَلَقَ آدَمَ وذُرِّيَّتَهُ مِنَ الأرْضِ وأنشأهم[٢] على ظَهْرِها، فأكَلُوا مِنْ ثِمارِها، وشَرِبُوا مِنْ أنهارِها، ثُمَّ لا مَحالةَ تَنْزِلُ المَنِيَّةُ بِهِم وتُغْنِيهِم عَنِ السَّعْيِ والحَرَكاتِ مَع تَعطيلِ[٣] الجُثَثِ والآلاتِ، ثُمَّ يُعِيدُهُم إلى الأرْضِ التِي مِنْها خَلقَهُم حَتَّى تَأْكُلَ لُحُومَهُم كَما أكَلُوا أثْمارَها، وتَشْرَبَ دِماءَهُم كَما شَرِبُوا مِنْ أنهارِها، وتَقْطَعَ أوْصالَهم كَما مَشَوْا على ظَهْرِها، فالقَبْرُ أوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنازِلِ الآخِرةِ، [وآخِرُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنازِلِ الدُّنْيا، فطُوْبَى لِمَنْ مَهَّدَ في دُنْياهُ لِقَبْرِهِ، وقَدَّمَ مِنْها لآخِرَتِهِ][٤]، فكَمْ عفرتِ الأرْضُ مِنْ عَزِيزٍ، وأفْقَدَتِ[٥] العينَ[٦] مِنْ أنِيسٍ.

[١٠٣١] حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ إبْراهِيمَ الخالِدِيُّ، قال: حدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ عَبّاسٍ، قال: حدَّثَنا إبْراهِيمُ بنُ يَزِيدَ قالَ: رَأَيْتُ أعْرابِيًّا وقَفَ على مَقْبَرةٍ، وهُوَ يَقُولُ[٧]: [من الطَّويل]

لِكُــلِّ أُناسٍ مَـقْــبَرٌ بِفنائِهِم فهُــم يَنْقُصُونَ والقُبُورُ تَــزِيدُ
وما إنْ تَرَى دارًا لِـحَيٍّ قَدَ اقْفَرَتْ وقَبْرًا لِــمَيْتٍ بِالفناءِ جَدِيدِ[٨]

---

(١) في عقلاء المجانين: «غاية» بدلًا من «آخر».
(٢) في «م»: «فأمشاهم».
(٣) في «م»: «تعطل».
(٤) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من الأصل، وهو زيادة من«م» و«ح» و«ف١» و«ف٢» و«ش». ووقعت في« ف٣»: فالقبر أول منزل من منازل الدنيا، وهو سهو ظاهر..
(٥) في «ف٣» و«ش»: «وأبعدت».
(٦) في «م»: «الغير»، وهو تحريف.
(٧) الأبيات مقطوعةٌ من غير عزوٍ في العقد الفريد ٣: ١٩٣.
(٨) رواية العقد الفريد:
فما إنْ تزالُ دارُ حيٍّ قدْ أخربَتْ وقــبرٌ بـأفناء الــبيوتِ جديدُ

فهُمْ جِيْرةُ الأحْيـاءِ أمّا مَحَلُّهُم فدانٍ وأمّـا المُلتقَـى فبَعِيْدُ[١]

[١٠٣٢] وأنشدَنِي أبو غسّانَ سلَمةُ بنُ مُضَرَ لابنِ الرِّحامِيِّ: [من الطَّويل]

إذا مـا أتتْ للمرءِ سـبْعُونَ وارتقَتْ عليـهِ مَعَ السَّـبعينَ عـشرٌ كوامِلُ
فلـمْ يبـقَ إلّا أنْ يُودِّعَ ما مـضى ويـعـتدَّ للأمرِ الذي هُـو نـازِلُ
وما صاحبُ السَّبعينَ والعشرِ بعدها بـأخْـوفَ مـمَّنْ حنَّكَـتْهُ القوابِلُ
ولـكـنَّ آمـالًا يـؤمِّـلُـها الـفتى وفـيهنَّ للرّاجينَ حـقٌّ وبـاطِلُ[٢]

[١٠٣٣] وأنْشَدَنِي أحمَدُ بنُ عَبْدِ الله الكرجِيُّ لِعُمَرَ بنِ شَبَّةَ في نَفْسِهِ:

[من مجزوء الرَّمل]

يا ابْنَ سَـبْعِينَ وعَشْـرٍ وثَـمـانٍ كـامِـلاتِ
غَرَضًا لِلمَوْتِ مَشْغُولًا بِـخُـذْ مِـنِّي وهـاتِ
/ وَيْكَ لو تَـعْـلَمُ ما تَلْـ ـقَى بِهِ بَعْـدَ المَماتِ [١٦٢ أ]
مِـنْ صِغارٍ مُوْبِـقاتٍ وكِـبارٍ مُـهْـلِـكـاتِ
يا ابنَ مَنْ قَدْ ماتَ مِنْ آ بـائِـهِ والأُمَّـهـاتِ
هَلْ تَـرَى مِنْ خالِدٍ مِن ذِي طُـغاةٍ أو عُـتاةِ
إنَّ مَـنْ يَبْتـاعُ بِالدِّيـ ـنِ خَسِيساتِ الـحَياةِ
لعيـيُّ الـرَّأْيِ مَحفُـو فٌ بِطُولِ الـحَسَراتِ

[١٠٣٤] حَدَّثَنا عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ، قال: حدَّثَنا الغَلابِيُّ، قال: حدَّثَنا سعيدٌ

---

(١) في العقد الفريد: «مزارهم» بدلًا من «محلُّهم».

[١٠٣٢] البيتان الثالث والرابع فقط مقطوعة ثنائية لبلبل الصفار في التذكرة الحمدونية ٣: ١٣٤، ولمحمود الوراق في محاضرات الأدباء: ٢: ٥٠٦.

(٢) هذهِ الفِقْرَةُ ساقطةٌ من «م»، وهي ممّا انفردتْ نسخة الأصل به عن بقيّة النُّسخ.

عنْ(١) واقِدِ المريِّ عَنْ عَبْدِ المُنْعِمِ الرِّياحِيِّ قالَ: سَمِعْتُ صالِحًا المريَّ يَقُولُ: دَخَلْتُ المَقابِرَ يَوْمًا في شِدَّةِ الحَرِّ، فنَظَرْتُ إلى القَومِ(٢) خامِدةً كَأَنَّهُم قَوْمٌ صُمُوتٌ، فقُلْتُ: يا سُبْحانَ الله! الَّذي(٣) يَجْمَعُ بَيْنَ أرْواحِكُم وأجْسادِكُم(٤) بَعْدَ افْتِراقِها، ثُمَّ يُحْيِيكُم ويُنْشِئُكُم مِنْ(٥) طُوْلِ البِلَى.

قالَ: فناداني مُنادٍ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الحُفَرِ: يا صالِحُ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥]، قالَ: فسَقَطْتُ والله مَغْشِيًّا عَلَيَّ.

قالَ أبو حاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَدْ ذَكَرْنا اليَسِيرَ مِنَ الكَثِيرِ مِنَ الآثارِ، والقَلِيلَ مِنَ الجَسِيمِ مِنَ الأَخْبارِ، في كِتابِنا هَذا بِما نَرْجُو أنّ القاصِدَ إلى سُلُوكِ سَبِيلِ ذَوِي الحِجَى، والسّالِكَ مَقْصدَ سَبِيلِ أُوْلِي النُّهَى، يَكُونُ لَهُ فِيها(٦) غُنْيَةٌ إذا(٧) تَدَبَّرَها واسْتَعْمَلَها(٨)، وإنْ كُنّا تَنَكَّبْنا طريقَ المَسانِيدِ وتَخْرِيجَ الحِكاياتِ وتنشيداتِ(٩) الأشْعارِ، إلّا ما لَمْ نَجِدْ بُدًّا مِنْ إخْراجِها سبيلًا(١٠)، كالإيْماءِ إلى الشَّيْءِ والإشارةِ إلى القَصْدِ.

---

(١) في «م»: «شعيب بن».
(٢) في «م»: «القبور».
(٣) في «م»: «مَنْ».
(٤) في «م»: «وأجسامكم».
(٥) في «ش»: «بعد».
(٦) في «ف٢» و«ش»: «منها».
(٧) في «م»: «إنْ».
(٨) في «ش»: «واستقبلها».
(٩) في «م»: «وأناشيد».
(١٠) «سبيلًا» ساقطة من «م».

جَعلَنا اللهُ مِمَّنْ دَعَتْهُ تَباشِيرُ التَّوْفِيقِ إلى القِيامِ بِحَقائِقِ التَّحْقِيقِ؛ انتظارًا للتمكُّنِ(١) مِنْ رحمتِه، وطلبَ الوصولِ إلى محلِّ أهلِ ولايتِه(٢)، إنَّهُ مُنْتَهَى الغايةِ / عِنْدَ رَجاءِ المُؤْمِنِينَ، والمانُّ على أَوْلِيائِهِ بِمَنازِلِ المُقَرَّبِينَ، والحَمْدُ لله رَبِّ العالَمِينَ، وصَلَّى اللهُ على سيِّدنا مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ الطَّيِّبين الطَّاهرين. [١٦٢ ب]

آخِرُ كتاب «روضة العقلاء»، وحسبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل.

* * *

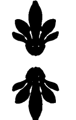
---

(١) في الأصل: «للمتمكِّن»، والمثبت من «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

(٢) قوله: «انتظارًا للتمكن... أهل ولايته»، ساقطٌ من «م»، وهو ثابتٌ في «ح» و«ف١» و«ف٢» و«ف٣» و«ش».

الفهارس والكشافات التحليلية





فهرس الآيات القرآنية الكريمة

* * *

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

* * *

فهرس الآثار المنيفة

❋ ❋ ❋

فهرس الشِّعر

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الصَّفحة
إذا كان ما جمعت ليس بنافعٍ	سَواءُ	الطَّويل	مجهول	٢	٤٨٧
إذا تمّ عقل المرء تمّت أموره	بِناؤُهُ	الطَّويل	مجهول	٢	٩٥
ولن يهلك الإنسان إلّا إذا أتى	نُصَحاؤُه	الطَّويل	مجهول	٢	١٦٦
إذا قلّ ماء الوجه قلّ حياؤه	ماؤُهُ	الطويل	(صالح بن عبد القدُّوس)	٢	١٨٠
إذا قلّ مال المرء قلّ بهاؤه	وسَماؤُهُ	الطويل	يحيى بن أكثم	٦	٤٨٨
ويظهر عيب المرء في النّاس بخله	سَخاؤُهُ	الطَّويل	يحيى بن أكثم	٢	٥١١
إذا لم تخش عاقبة اللّيالي	تَشاءُ	الوافر	(أبو تمّام)	٣	١٨١
وربّ قبيحةٍ ما حال بيني	الحَياءُ	الوافر	علي بن الجهم	٢	١٨٢
إذا رزق الفتى وجهًا وقاحًا	يَشاءُ	الوافر	علي بن الجهم	٣	١٨٣
مليكٌ في السّماء به افتخاري	خَفاءُ	الوافر	مجهول	١	٥٥٠
حافظ على الخلق الجميل ومر به	خَفاءُ	الكامل	مجهول	٢	١٩٧
توكّلنا على ربّ السّماء	القضاءِ	الوافر	(علي بن الجهم)	٣	٣٧٠
يا حفص كن لأبيك في إرضائه	إيصائِهِ	الكامل	مجهول	٤	١٥٣
ليس من مات فاستراح بميتٍ	الأحياءِ	الخفيف	(عدي بن رعلاء الغسّاني)	١	١٢٤
ربّ مالٍ سينعم النّاس فيه	الغَناءِ	الخفيف	مجهول	٤	٥١٤
ولم أر فضلًا تمّ إلّا بشيمةٍ	الأدَبْ	الطَّويل	(أبو العتاهية)	٢	٤٨٢
إذا ما امرؤٌ ساءتك منه خليقةٌ	تَرَكَّبْ	الطَّويل	مجهول	٢	٤٠٥

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الصَّفحة
هبني أسأت وكان جر	لهَبْ	مجزوء الكامل	(خالد الكاتب)	٢	٤١٢
أيّها الطّالب فخرًا بالنّسب	ولأبْ	الرَّمل	(علي بن أبي طالب)	٥	٤٧٨
ولم أر فضلًا تمّ إلّا بشيمةٍ .	الأدَبْ	الطَّويل	(أبو العتاهية)	٢	٣٢٨
اختر ذوي التّمييز واستبقهم	الرِّيَبْ	السَّريع	مجهول	٢	٢٩٤
سل الحاجات من سيّدٍ	حاجِبْ	السَّريع	مجهول	٢	٣٥٧
إذا انتسب النّاس كان التّقي	يَنْتَسِبْ	المتقارب	مجهول	٣	١٢٠
وإنّ من الإخوان إخوان كشرةٍ	ومَرْحَبا	الطويل	محمّد بن حازم الباهلي	٤	٢٦٩-٢٧٠
معاتبة الإلفين تحسن مرّةً	الحُبّا	الطَّويل	ابن المعتز	٢	٤٠٥
وارض من العيش في الدّنيا بأيسره	صَعْبا	البسيط	مجهول	٢	٣١٥
إنّي رأيتك لي محبًّا	صَبّا	مجزوء الكامل	علي بن أبي طالب	٣	٢٨٩
وقد قال النّبيّ وكان برًّا	غِبّا	الوافر	(عبد الملك بن جهر الوزير)	٢	٢٨٩
أتيتك تائبًا من كلّ ذنبٍ	فتابا	الوافر	مجهول	٢	٤١٢
بعثتك داويًا فأراك تدوى	تبابا	الوافر	مجهول	٢	٥٧٣
حسبي بوصلك في حياتي لذّةً	ثَوابا	الكامل	مجهول	٢	٤٥٦
إنّ الهديّة حلوةٌ	القُلُوبا	مجزوء الكامل	مجهول	٤	٥٢١
ألا إنّ عقل المرء عينا فؤاده	القلبُ	الطَّويل	(صالح بن جناح)	١	٩٧
إذا ما خلوت الدّهر يومًا فلا تقل	رَقِيْبُ	الطَّويل	(أبو العتاهية)	٣	١١٠
عليك بإخوان الثّقات فإنّهم	تَصْحَبُ	الطَّويل	(عبد الله بن معاوية)	٢	٢٥٩
إذا ما اتّقيت الأمر من حيث يتّقى	لَبِيْبُ	الطَّويل	مجهول	٣	٣٠٩
رأيت الغنى والفقر حظّين قسّما	كاسِبُ	الطَّويل	مجهول	٢	٣٤٩
وإنّي لسهل الوجه للمبتغي القرى	لَرَحِيْبُ	الطَّويل	(الخُريمي)	٣	٥٥٣
لعمرك ما الأرزاق من حيلة الفتى	ثاقِبُ	الطَّويل	مجهول	٢	٣٥٢

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الصَّفحة
إذا المرء لم يصرف عذابًا من الأذى	يُذْنِبِ	الطَّويل	مجهول	٢	٤٦٢
استكثرنّ من الإخوان إنّهم	الذَّهَبِ	البسيط	مجهول	٢	٢٤٧
قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يشب	تَعَبِ	البسيط	أبو العتاهية	٣	٣١٧
لم يأكل النّاس شيئًا من مآكلهم	الغَضَبِ	البسيط	مجهول	٢	٣٢٩
أكرم بذي أدبٍ أكرم بذي حسبٍ	والأدَبِ	البسيط	مجهول	٣	٤٧٧
ليس المسوّد من بالمال سؤدده	بِالأدَبِ	البسيط	مجهول	٣	٤٧٧
ما حلّةٌ نسجت بالدّرّ والذّهب	بِالأدَبِ	البسيط	مجهول	١	٤٧٩
لقد نادى الغراب ببين لبنى	الغُرابِ	الوافر	(قيس بن ذريح)	٤	٢٨٣
إذا شاب الغراب أتيت أهلي	الحَلِيْبِ	الوافر	مجهول	١	٣٦٥
أحنّ إلى عتابك غير أنّي	كِتابِ	الوافر	(هلال بن العلاء الرقّي)	٣	٤٠٤
وما شيءٌ أسرّ إلى لئيمٍ	الجَوابِ	الوافر	(الخليل بن أحمد)	٢	٤٦٣
كاف الخليل على المودّة مثلها	بِعِتابِهِ	الكامل	مجهول	٣	٤٠٢
إن لم تكن بفعال نفسك ساميًا	تَسْمُو بِهِ	الكامل	مجهول	٣	٤٩٧
لنا جليسٌ تاركٌ للأدب	تَعَبِ	الرجز	مجهول	٤	٣٠٢
حتف امرئٍ لسانه	لَعِبِهِ	مجزوء الرَّجز	اليزيدي	٢	١٥٢-١٥٣
ومن يصاحب صاحبًا	مُستَصْحِبِهْ	مجزوء الرَّجز	اليزيدي	٣	٢٧٥
ليس الفتى كلّ الفتى	أدَبِهْ	مجزوء الرَّجز	(أبو محمَّد اليزيدي)	١٤	٤٨٤
إن كنت تبغي العلم أو نحوه	غائِبِ	السَّريع	ابن أبي اللقيش	٢	٢٧٨
شفيع من أسلمه جرمه	والذَّنْبِ	السَّريع	مجهول	٢	٤٠٨
لا خير في المال لكنّازه	وهّابِهِ	السَّريع	(عبد الله بن المبارك)	٢	٥٠٩
الصّمت عند القبيح يسمعه	مُضْطَحِبِ	المنسرح	مجهول	٣	١٦١
أعاشر معشري في كلّ أمرٍ	أُرِيْتُ	الوافر	شعبة بن الغريض اليهودي	٢	١٩٩

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الصَّفحة
ما يستريح المسيء ظنًّا	يُرِيحُ	مخلّع البسيط	مجهول	٦	٣٠٧
وما الغيّ إلّا أن تصاحب غاويًا	رَشَدْ	الطَّويل	مجهول	٢	٣٠١
صاف الصّديق بودّه	فِزِدْهُ	مجزوء الكامل	مجهول	٢	٤٦٠
فجانبِ الحرص ودع عنك الحسد	الجَسَدْ	الرَّجز	مجهول	١	٣١٣
أفد العلم ولا تبخل به	فاسْتَفِدْ	الرَّمل	مجهول	٤	١٤٣-١٤٤
ليس للحاسد إلّا ما حسد	أحَدْ	الرَّمل	مجهول	٢	٣٢٣
إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التّقى	تزوَّدا	الطَّويل	(الأعشى)	٢	١٢٢
يعاتبني في الدّين قومي وإنّما	حَمدا	الطَّويل	(المقنّع الكندي)	١٧	٣٩٠-٣٩١
كم من حسيبٍ كريمٍ كان ذا شرفٍ	عَمَدا	البسيط	مجهول	٣	١٧٦
إنّي نشأت وحسّادي ذوو عددٍ	عَدَدا	البسيط	(نصر بن سيّار)	٢	٣٢١
إنّ العرانين تلقاها محسّدةً	حُسّادا	البسيط	عمر بن لجأ التيمي	١	٣٢٢
إذا نصحت لذي عجبٍ لترشده	أبَدا	البسيط	مجهول	٣	٤٣٦
العجرفيّون لا يوفون ما وعدوا	المَواعِيْدا	البسيط	(علي بن الجهم)	١	٥١٧
أقلل زيارتك الحبيـ	اسْتَجَدَّهْ	مجزوء الكامل	أبو العتاهية	٢	٢٩٠
أحسن الظّنّ بمن قد عوّدك	أوَدَكْ	الرَّمل	مجهول	٢	٣٥٦
ياذا الذي أصبح لا والدٌ	والِدَهْ	السريع	(الخبّاز البلدي)	٣	٢١٠
أفكّر ما ذنبي إليك فلا أرى	حاسِدُ	الطَّويل	العُتبيّ	١	٣٢٣
لا تشعرنّ النّفس يأسًا فإنّما	وجَلِيدُ	الطَّويل	أبو الأسود الدؤلي	٣	٣٣٥
أرى ودّكم كالورد ليس بدائمٍ	عَهْدُ	الطَّويل	أبو دُلف	٢	٤١٣
فإن قلت لي آباء صدقٍ ومنصبٌ	وجُدُودُ	الطَّويل	مجهول	٢	٤٩٧
رهنت يدي للعجز عن شكر برّه	مَزِيدُ	الطَّويل	مجهول	٢	٥٦٢
لكلّ أناسٍ مقبرٌ بفنائهم	تَزِيدُ	الطَّويل	مجهول	٣	٦٠٠

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الصَّفحة
صبرًا جميلًا على ما ناب من حدثٍ	صَبَرُوا	البسيط	مجهول	٢	٣٦٩
فانظر إليّ بطرفٍ غير ذي مرضٍ	النَّظَرُ	البسيط	مجهول	٢	٤١٥
هذي منازل أقوامٍ عهدتهم	خَطَرُ	البسيط	مجهول	٢	٥٩٣
فارض بما حمّ من قضاءٍ	الخِيارُ	مخلّع البسيط	مجهول	٢	٤٥٩
يد المعروف غنمٌ حيث تسدى	كَفُورُ	الوافر	(عبد الله بن المبارك)	٢	٥٦١
لن يلبث القرناء أن يتفرّقوا	ونَهارُ	الكامل	مسعر بن كدام	١	٢٧٩، ٢٨٢
لا تأتينّ نذالةً لمنالةٍ	المَقْدُورُ	الكامل	مجهول	٣	٣١٥
عثر الزّمان وإنّه لعثور	ويجورُ	الكامل	مجهول	٢	٥٨٨
لا يغرّنك صديقٌ أبدًا	تَخْبُرُهُ	الرَّمل	مجهول	٦	٢٤٢
إنّما الدّنيا بهارٌ	نهارُ	مجزوء الرَّمل	مجهول	٤	٥٨٣
العيش لونان فحلوٌ ومرّ	وضُرّ	السَّريع	مجهول	٤	٥٨٣
قد أرى كثرة الكلام قبيحًا	الإكثارُ	الخفيف	مجهول	١	١٤٩
هوّن عليك فإنّ الأمور	مَقادِيرُها	المتقارب	(الأعور الشنّي)	٢	٣٦٥
وإنّ امرأً لم يصف لله قلبه	ناظِرِ	الطَّويل	مجهول	٣	١١٤
فلو كان منه الخير إذ كان شرّه	الشَّرِّ	الطَّويل	مجهول	٣	٢٦٢
يصبّرني قومٌ براءٌ من الصّبر	الصَّبرِ	الطَّويل	مجهول	٣	٣٧٥
تجنّب صديق السّوء واصرم حباله	فدارِهِ	الطَّويل	(أبو الشّمردل الكندي)	٢	٢١١
لعمرك إنّ المال قد يجعل الفتى	يُزْرِي	الطَّويل	مجهول	٢	٣٩٤، ٤٩٠
بعثنا ببرٍّ تافهٍ دون قدركم	والكُثْرِ	الطَّويل	مجهول	٣	٥٢٤
له في ذوي المعروف نعمى كأنّها	القَفْرِ	الطَّويل	(أحمد بن أبي طاهر)	٢	٥٤١
ومن يضع المعروف في غير أهله	أجْرِ	الطَّويل	مجهول	٢	٥٤٣
سائل ذوي العلم عمّا أنت جاهله	والهَذَرِ	البسيط	مجهول	٥	٤٢٧

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الصَّفحة
يعرى ويغرث من أمسى على طمعٍ	الكاسِي	البسيط	مجهول	٢	٣٣٦
كنّا من الدّين قبل اليوم في سعةٍ	المَقايِيسِ	البسيط	مساور الورّاق	٢	٥٢٠
لا تأمن الموت في طرفٍ ولا نفسٍ	والحَرَسِ	البسيط	(أبو العتاهية)	٣	٥٩٥
اليأس أدّبني ورفّع همّتي	لِلنّاسِ	الكامل	مجهول	٢	٣٣٣
لن يسمع الأحمق من واعظٍ	هَمْسِهْ	السَّريع	صالح بن عبد القدُّوس	٣	٢٩٥
ليس الكريم بمن يدنّس عرضه	مَضَى	الكامل	مجهول	٢	٤٩٦
لي صديقٌ يرى حقوقي عليه	فرْضا	الخفيف	مجهول	٣	٢٩٤-٢٩٥
خساسة أخلاق الرّجال تشينهم	المَحْضُ	الطَّويل	مجهول	٣	٤٩٦
ذلّ السّؤال شجًى في الحلق معترض	جَرَضُ	البسيط	أبو تمّام	٢	٣٤٠
سأبذل مالي كلّما جاء طالبٌ	والقَرْضِ	الطَّويل	(محمود الورّاق)	٢	٥١١
جامع العلم تراه أبدًا	غَلَطْ	الرَّمل	مجهول	٥	١٣٩
خير أيّام الفتى يومٌ نفع	مُصْطَنَعْ	المديد	(أبو العتاهية)	٣	٥٢٩
قد بلونا النّاس في أخلاقهم	تَبَعْ	الرَّمل	(أبو العتاهية)	٢	٥٤٠
إذا أنت عاديت امرءًا بعد خلّةٍ	مَوْضِعا	الطَّويل	مجهول	٢	٢٥٣-٢٥٤
لعمرك ما طول التّعطّل ضائري	مَنْفَعَهْ	الطَّويل	مجهول	٣	٣٤٨
إن كنت حلت وبي استبدلت مطّرحًا	بِدعا	البسيط	مجهول	٢	٢٧٧
إنّ المروءة ليس يدركها امرؤٌ	فأضاعَها	الكامل	(الحضين بن المنذر الرقاشي)	٣	٤٩٦
وإذا اصطنعت إلى أخي	الصَّنِيْعَهْ	مجزوء الكامل	مجهول	٣	٥٦١
بلاء النّاس مذ كانوا	السّاعَهْ	الهزج	مجهول	٢	٥٧٣
يا طالب العلم باشر الورعا	الشَّبَعا	المنسرح	(عبد الله بن المبارك)	٦	١٣٤
لكلّ همٍّ من الهموم سعة	مَعَهْ	المنسرح	(الأضبط بن قريع الأسدي)	٣	٥١٢
يا مانع المال كم تضنّ به	مَعَهْ	المنسرح	(ابو منصور نصر بن احمد السّمدي)	٢	٥١٣

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الصَّفحة
أعاتب إخواني وأبقي عليهم	بِقاطِعِ	الطَّويل	مجهول	٣	٤٠٣
فكم من عدوٍّ معلنٍ لك نصحه	الأصابعِ	الطَّويل	مجهول	٣	٤٣٨
وما النّاس في حسن الصّنيعة عندهم	المَزارِعِ	الطَّويل	مجهول	٢	٥٤٣
لعمرك ما المعروف في غير أهله	الوَدائِعِ	الطَّويل	مجهول	٢	٥٤٤
ومن يسد معروفًا إليك فكن له	ضائِعِ	الطَّويل	مجهول	٢	٥٥٧
إنّ الصّنيعة لا تكون صنيعةً	المَصْنَعِ	الكامل	(الهذيل الأشجعي)	٢	٥٤١
نعم عون الفتى الطّلوب لعلمٍ	طَبْعِ	الخفيف	مجهول	٢	١٤١
يا ربّ عاذلةٍ في الجود قلت لها	الخَلَفا	البسيط	مجهول	٤	٥٠٩
إذا ما النّاس يومًا قايسونا	طَرِيْفَةْ	الوافر	مساور الورّاق	٣	٥٢٠
اصحب خيار النّاس أين لقيتهم	ظَرِيفا	الكامل	مجهول	٢	٢٦٣
فيا ربّ كرهٍ جاء من حيث لم تخف	خائِفُ	الطَّويل	مجهول	٢	٣٥٠
إذا سست قومًا فاجعل العدل بينهم	تَتَخَوَّفُ	الطَّويل	مجهول	٢	٥٦٦
إنّ القلوب لأجنادٌ مجنّدةٌ	تَعْتَرِفُ	البسيط	(أبو نُواس)	٢	٢٧٤
كم من قويٍّ قويٍّ في تقلّبه	مُنْحَرِفُ	البسيط	مجهول	٢	٣٥١
قل للنّصيح الذي أهدى نصيحته	التَّكالِيفُ	البسيط	مجهول	٦	٤٣٤
لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلةٌ	والسَّرَفُ	البسيط	(الخثعمي)	٢	٥٥٣
لأشكرنّك معروفًا هممت به	مَعْرُوفُ	البسيط	(محمّد بن حازم الباهلي)	٢	٥٦٣
تقنّع بالكفاف تعش رخيًّا	الكَفافِ	الوافر	محمّد بن حميد الأكّاف	٤	٣٤٧
ومن ذا من عيوب النّاس ناجٍ	قرافِ	الوافر	محمّد بن حميد الأكّاف	٨	٤٥٣
اتّق الأحمق أن تصحبه	الخَلِقْ	الرَّمل	علي بن أبي طالب	٧	٢٩٩-٣٠٠
كذبت ومن يكذب فإنّ جزاءه	يُصَدَّقا	الطَّويل	محمود الورّاق	٣	١٧٢
إذا ما أتيت الأمر من غير وجهه	مُرْتَقَى	الطَّويل	مجهول	٢	٤٧٢

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الصَّفحة
ناد ربّ الدّار ذا المال الذي	فعَلْ	الرَّمل	مجهول	١	٥٨٢
قل لربّ الدّار ذي المال الذي	فعلْ	الرَّمل	مجهول	٢	٥٨٦
كان في دارٍ سواها داره	انْتَقَلْ	الرَّمل	مجهول	٣	٥٨٢-٥٨٣
وقلّما احلولى كلام امرئٍ	الفِعالْ	السَّريع	مجهول	٤	٢٦٠
نزل الموت منزلًا	وارْتَحَلْ	مجزوء الخفيف]	مجهول	١	٥٩٥
أعاذلتيّ اليوم ويحكما مهلا	العَذْلا	الطَّويل	(الأخطل)	٤	٥٠٨
الرّفق أيمن شيءٍ أنت تتبعه	الرَّجُلا	البسيط	مجهول	٢	٤٧٠
هدايا النّاس بعضهم لبعضٍ	الوِصالا	الوافر	(دعبل الخُزاعي)	٣	٥٢٢
إذا أوليت معروفًا لئيمًا	قَتِيْلا	الوافر	مجهول	٤	٥٤٤
وكفى بملتمس التّواضع رفعةً	سِفالا	الكامل	(أبو العتاهية)	١	١٩٠
اجعل لسرّك من فؤادك منزلًا	دُخُولا	الكامل	مجهول	٣	٤٢٠
وإذا طلبت إلى كريمٍ حاجةً	مَلُولا	الكامل	مجهول	٢	٥٣٥
لا يزهدنّك في أخٍ	زَلَّهْ	مجزوء الكامل	معاوية بن جعفر	٤	٤٥١
ارفض النّاس وكلّ مشغله	خَرْدلَهْ	الرَّجز	النَّباجيُّ	٣ أشطر	٢٣٣
لو جعل الخردل في كفّه	خَرْدَلَهْ	السَّريع	مجهول	١	٥١٧
ما أحسن الدّنيا وإقبالها	نالَها	السَّريع	علي بن أبي طالب	٤	٥٤٦
أريت امرءًا لم أكن أبله	خَلِيْلا	المتقارب	أبو الأسود الدؤلي	٥	٤١٤
فمن كان ذا عقلٍ ولم يك ذا غنًى	نَعْلُ	الطَّويل	مجهول	٢	١٠٣
تخيّر قرينًا من فعالك إنّما	يَفْعَلُ	الطَّويل	(الصّلصال بن الدلهمس)	٥	١٢٣-١٢٤
تعلّم فليس المرء يولد عالمًا	جاهِلُ	الطَّويل	مجهول	٢	١٣١
أغمّض عيني عن صديقي كأنّني	جاهِلُ	الطَّويل	مجهول	٤	٢١٣
فقالت وهزّت رأسها وتضاحكت	تُوصَلُ	الطَّويل	مجهول	٢	٢٠٩

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الصَّفحة
كأنّما نقرت كفّاه من حجرٍ	عَمَلُ	البسيط	(الحزين الكناني)	٢	٥١٦
ورزق الخلق مقسومٌ عليهم	الجَلِيلُ	الوافر	(الخليل بن أحمد)	٢	٣٦٠
وربّ مملّكٍ مالًا كثيرًا	قَلِيْلُ	الوافر	مجهول	٣	٤٩٤
احتل لنفسك أيّها المحتال	مالُ	الكامل	مجهول	٢	٥٠١
يبقى الثّناء وتنفد الأموال	ورِجالُ	الكامل	مجهول	٢	٥٣١
عليك بتقوى الله في كلّ أمره	المُطَوَّلِ	الطويل	مجهول	٢	١٢٥
لعمرك ما شيءٌ علمت مكانه	مُذَلَّلِ	الطويل	(أبو الأسود الدؤلي)	٤	١٥٥-١٥٦،١٦٢
فقدت ثقال النّاس في كلّ بلدةٍ	ثَقِيْلِ	الطّويل	مجهول	١	٢٠٠
تجمّل إذا ما الدّهر أولاك غلظةً	التَّمَوُّلِ	الطويل	هلال بن العلاء الباهليّ	٢	٣٥٣
ولا تسبقنّ النّاس بالرّأي واتّئد	تَزْلَلِ	الطويل	مجهول	٢	٤٢٩
ولا تك في حبّ الأخلّاء مفرطًا	فأجْمِلِ	الطَّويل	شيطان الطّاق	٢	٤٥١
استغن أو مت فلا يغررك ذو نشبٍ	خالِ	البسيط	أُحيحة بن الجلّاح	٢	٤٨٩
إذا كان المنال ببذل وجهٍ	المَنالِ	الوافر	أبو العتاهية	١	٥٣٠
وإذا بحثت عن التّقيّ وجدته	بِفِعالِ	الكامل	(أبو العتاهية)	٤	١١٦-١١٧
وإذا تشاجر في فؤادك مرّةً	الأجْمَلِ	الكامل	(عبد قيس بن خفاف)	٢	١٢٢
ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله	بِسُؤالِ	الكامل	(أبو العتاهية)	٣	٣٤١
لو أنّ دارك أنبتت لك واحتشت	المَنْزِلِ	الكامل	(رزين العروضي)	٢	٥١٦
ماذا أقول إذا انصرفت وقيل لي	المُفْضِلِ	الكامل	أبو تمام	٣	٥٣٧
يا أيّها المتعب بذلّ الرّجال	النَّوالِ	السريع	محمود الورّاق	٣	٣٤١
أنت من الصّمت آمن الزّلل	وجَلِ	المنسرح	مجهول	٢	١٥٧
اخفض الصّوت إن نطقت بليلٍ	المَقالِ	الخفيف	(أبان بن عبد الحميد)	٢	١٥٢
لاتضيقنّ في الأمور فقد تك	احْتِيالِ	الخفيف	(عبيد بن الأبرص)	٢	٣٦٦

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الصَّفحة
أقلل كلامك واستعذ من شرّه	مَقْرُونُ	الكامل	(صالح بن جناح)	٤	١٤٧
أكرم جليسك لا تمازح بالأذى	الأضْغانُ	الكامل	مجهول	٢	٢٢١
أنبل بنفسك أن تكون حريصةً	يُهانُ	الكامل	مجهول	٢	٣٤٢
لمّا رأيتك قاعدًا مستقبلي	قَرِينُ	الكامل	مجهول	٤	٣٥٨
وعليك في بعض الأمور صعوبةٌ	مُدانُ	الكامل	مجهول	٢	٤٧٥
اعلم بأنّك لا أبا لك في الذي	خازِنُ	الكامل	(أبو العتاهية)	٢	٥٠٣
لحى الله من لا ينفع الودّ عنده	مَتِينِ	الطَّويل	(جميل بثينة)	٤	٢٦٧
فما تبصر العينان والقلب آلفٌ	مُنْطَبِقانِ	الطَّويل	مجهول	٢	٢٧٤
فما كلّ ما حاز الفتى من تلاده	بِتَوانِ	الطويل	مجهول	٢	٣٤٩-٣٥٠
فلو كان يستغني عن الشّكر ماجدٌ	مَكانِ	الطويل	(محمود الورّاق)	٢	٥٥٧
إنّ الملوك بأدنى الدّين قد قنعوا	بالدُّونِ	البسيط	محمود الورّاق	٢	١٣٨
لا تخضعنّ لمخلوقٍ على طمعٍ	بِالدِّينِ	البسيط	أبو العتاهية	١	٣١٧
وكظمي الغيظ أولى من محاولتي	بِإِيْمانِي	البسيط	مجهول	٢	٣٢٩
الحمد لله حمدًا دائمًا أبدًا	والشَّيْنِ	البسيط	(أبو العتاهية)	٢	٣٤٨
وما صدود ذوات الدّلّ يرمضني	إِخْوانِي	البسيط	ثعلب	٣	٤٥٢
ما تمّ حلمٌ ولا علمٌ بلا أدبٍ	حَلِيْمانِ	البسيط	مجهول	٢	٤٦٣
أقاموا الدّيدبان على يفاعٍ	لِلدَّيْدبانِ	الوافر	(العكوّك)	٣	٥٥٢
ليس المسيء إذا تغيّب سوؤه	المُعْلِنِ	الكامل	(الخليل بن أحمد)	٤	٢٧١
اجعل قرينك من رضيت فعاله	الشّائِنِ	الكامل	(ابن طلحة القرشي)	٢	٢٧٨
الحرص عونٌ للزّمان على الفتى	لِلأزْمانِ	الكامل	محمود الورّاق	٣	٣١٦
الهمّ ما لم تمضه لسبيله	الأَبْدانِ	الكامل	مجهول	٤	٤٣١
ومشيِّد دارًا ليسكن داره	يَسْكُنِ	الكامل	مجهول	١	٥٩٤

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الصَّفحة
تأنّ في أمرك وافهم عنّي	التَّأنّي	الرَّجز	مجهول	٢	٣٣٠
يا جاعل الدّين له بازيًا	المساكينِ	السريع	(عبد الله بن المبارك)	٥	١٣٥-١٣٦
أفٌّ لدنيا أبت تواتيني	دِيْنِيْ	المنسرح	مجهول	٢	١٣٦
تجنّى عليّ بما قد جنى	لَهْ	المتقارب	مجهول	٣	٢٠٩
توخّ من السّبل أوساطها	المُشْتَبِهْ	المتقارب	(محمود الورّاق)	٤	٣٨٤-٣٨٥
إنّ المنى عجبٌ لله صاحبها	تَمَنّاهُ	البسيط	مجهول	٣	٥٢٣
دار من النّاس ملالاتهم	مَلُّوهُ	أحذّ الكامل	مجهول	٢	٢٠٨
يقاس المرء بالمرء	ماشاهُ	الهزج	(أبو العتاهية)	٣	٢٧٥
ولا تصحب أخا الجهل	وإيّاهُ	الهزج	(أبو العتاهية)	٥	٢٩٣-٢٩٤
التّيه مفسدةٌ للدّين منقصةٌ	فانْتَبِهِ	البسيط	مجهول	٢	١٨٨
ولربّما ابتسم الوقور من الأذى	يَتَأوَّهُ	الكامل	(علي بن أبي طالب)	٢	٣٨٢
احذر مودّة ماذقٍ	بِالحَلاوَهْ	مجزوء الكامل	منصور الفقيه	٢	٢٤٢
هبني أسأت كما زعم	الأُخُوَّهْ	مجزوء الكامل	مجهول	٢	٤١١
أرى كلّ إنسانٍ يرى عيب غيره	فِيهِ	الطَّويل	مجهول	٢	٣٠٦
أحقّ النّاس منك بحسن عونٍ	عَلَيْهِ	الطَّويل	مجهول	٢	٥٥٨
إنّ المكارم أبوابٌ مصنّفةٌ	ثانِيْها	البسيط	مجهول	٤	١٠٥
وما أحبّ إذا أحببت مكتتمًا	ويُخْفِيها	البسيط	(علي بن أبي طالب)	٤	٢٧٢
عين الحسود عليك الدّهر حارسةٌ	يُخْفِيها	البسيط	مجهول	٢	٣١٩-٣٢٠
وللنّفوس وإن كانت على وجلٍ	تُقَوِّيها	البسيط	(أبو عمران الميرتلي)	٢	٥٩٨
لن ترضي الرّذل إلّا حين تسخطه	تُرْضِيهِ	البسيط	مجهول	٢	٢٩٧
لو كان في صخرةٍ في البحر راسيةٍ	حَوالِيْها	البسيط	علي بن أبي طالب	٤	٣٥٧
من نمّ في النّاس لم تؤمن عقاربه	أفاعِيْهِ	البسيط	(إبراهيم بن المهدي)	٣	٣٩٧

صدر البيت	القافية	الوزن	القائل	عدد الأبيات	الصَّفحة
أموالنا لذوي الميراث نجمعها	نَبْنِيْهَا	البسيط	مجهول	٤	٥٩٧
تحرّز ما استطعت من السّفيه	فِيْهِ	الوافر	مجهول	٣	٤٦٤
للخير أهلٌ لا تزا	إلَيْهِ	مجزوء الكامل	مجهول	٣	١٩٨
إذا تغدّيت وطابت نفسي	مِثْلِي	الرَّجز	مجهول	٣ أشطر	٥٣٤
أسأت وأنكرت أنّي أسأت	المُسِي	المتقارب	مجهول	٣	٣٨٣
وإيّاك من حلو المزاح ومرّه	مُمارِيا	الطَّويل	مجهول	٣	٢٢٣
كلانا غنيٌّ عن أخيه حياته	تَغانِيا	الطَّويل	(عبد الله بن معاوية)	١	٤٥٤
لا تأس من دنيا على فائتٍ	والعافِيَةْ	السَّريع	(أبو علي السّاجي)	٢	٥٨١
لو أنّني أعطيت سؤلي لما	والعافِيَةْ	السَّريع	(صالح بن جناح اللّخمي)	٢	٥٩٤
لا تخافن إن رماك عدوٌّ	بَرِيّا	الخفيف	مجهول	٤	٢٥٦
لعمري لئن حجبتني العبيد	القافِيَةْ	المتقارب	(دعبل الخزاعي)	٣	٥٣٦
تصول على الأدنى وتجتنب العدا	يَحيَى	الطَّويل	(عيسى بن إدريس)	٢	٥٤٢
ألا يا عسكر الأحيا	المَوْتَى	الهزج	مجهول	٤	٥٩٩-٦٠٠

فهرس أنصاف الأبيات

الشّطر	الوزن	القائل	الصفحة
عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه	الطَّويل	طرفة بن العبد	٢٧٦
لعمرك ما أدري وإنّي لأوجل	الطَّويل	معن بن أوس	٤٠٣

❋ ❋ ❋

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام المفردة المبهمة

* * *

فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن

الكتاب	مؤلفه	الصفحة
التوكُّل	ابن حبّان البستي	٣٦٢
الثقة بالله	ابن حبّان البستي	٣١٧
حفظ اللسان	ابن حبّان البستي	١٦٥
السخاء والبذل	ابن حبّان البستي	٤٩٤
العالم والمتعلم	ابن حبّان البستي	١٤٥
الفصل بين الغنى والفقر	ابن حبّان البستي	٤٨٧
فصول السنن	ابن حبّان البستي	٤٥٧
محجة المريدين	ابن حبّان البستي	١٢٦
مراعاة الأحوال	ابن حبّان البستي	٤٠٦
مراعاة العشرة	ابن حبّان البستي	٢٤٦
الوداع والفراق	ابن حبّان البستي	٢٨٥

* * *

فهرس الأمكنة

* * *

ثبت المصادر والمراجع

١. **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، أبي الفضل أحمد بن علي، تحقيق: زهير بن ناصر النّاصر، مجمع الملك فهد، ط١، ١٩٩٤م.

٢. **إتحاف ذوي المروءة والإنافة بما جاء في الصدقة والضيافة**، لابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.

٣. **الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية**، للمناوي (ت١٠٣١هـ)، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت.

٤. **إحياء علوم الدِّين**، للغزالي (ت٥٠٥هـ)، أبي حامد محمد بن محمد، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

٥. **أخبار الثقلاء**، للخلال (ت٤٣٩هـ)، أبي محمّد الحسن بن محمَّد البغدادي، تحقيق: نظام يعقوبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٦. **أخبار لحفظ القرآن الكريم**، لابن عساكر (ت٥٧١هـ)، أبي القاسم علي بن الحسن، تحقيق: خير الله الشريف، دار الفرائد، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.

٧. **أدب الخواصّ**، للوزير المغربي (ت٤١٨هـ)، أبي القاسم الحسين بن علي، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٠م.

٨. **الأدب الصغير**، لعبد الله بن المقفع (ت١٤٢هـ)، دار ابن القيم، الإسكندرية، د.ت.

٩. **أدب النساء الموسوم بكتاب العناية والنهاية**، لعبد الملك بن حبيب الإلبيري (ت٢٣٨هـ)، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م.

١٠. **أسد الغابة**، لابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.

١١. **الأسماء والصفات**، للبيهقي (ت٤٥٨هـ)، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي، تحقيق: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي، جدّة، ط١، ١٩٩٣م.

١٢. **الأشباه والنظائر للخالديين**، لأبي بكر محمَّد بن هاشم الخالدي (ت٣٨٠هـ)، وأخيه أبي عثمان سعيد (ت٣٧١هـ)، تحقيق: محمد علي دقة، وزارة الثقافة السورية، ١٩٩٥م.

١٣. **الإشراف في منازل الأشراف**، لابن أبي الدُّنيا (ت٢٨١هـ)، أبي بكر عبد الله بن محمّد، تحقيق: نجم عبد الرّحمن خلف، الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٠م.

١٤. **أشعار أولاد الخلفاء**، لأبي بكر الصولي (ت٣٣٥هـ)، مطبعة الصاوي، ١٩٣٦م.

١٥. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، تحقيق: عادل الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٦. **الأصمعيَّات**، الأصمعي (٢١٦هـ) ، عبد الملك بن قريب ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٩٣م.

١٧. **إعراب القرآن**، لأبي جعفر النحّاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.

١٨. **الأغاني**، للأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، أبي الفرج علي بن الحسين، إعداد: لجنة نشر كتاب الأغاني، بإشراف: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م.

١٩. **الاكتفاء**، للكلاعي (ت٦٣٤هـ)، أبي الربيع سليمان بن موسى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٠. **إكمال تهذيب الكمال**، لمغلطاي بن قليج (ت٧٦٢هـ)، تحقيق: عادل محمّد وأسامة إبراهيم، الفاروق الحديثة، ط١، ٢٠٠١م.

٢١. **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، لابن ماكولا (ت٤٧٥هـ)، أبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٢٢. **أمالي اليزيدي**، أبي عبد الله محمّد بن العبّاس (ت٣١٠هـ)، مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد الدّكن، الهند، ط١، ١٩٣٨م.

٢٣. **الإمتاع والمؤانسة**، لأبي حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٢٤. **أمثال الحديث**، للرامهرمزي (ت٣٦٠هـ)، أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٥. **الأمثال**، لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون، ط١، ١٩٨٠م.

٢٦. **الأموال**، لابن زنجويه (ت٢٥١هـ)، حميد بن مخلد، تحقيق: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل، الرياض، ١٩٨٦م.

٢٧. **إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة**، للقِفطي (ت٦٢٤هـ)، جمال الدِّين علي بن يوسف، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.

٢٨. **أنساب الأشراف**، للبلاذري (ت٢٧٩هـ)، أحمد بن يحيى بن جابر، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي وآخرين، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٩. **الأنساب**، للسَّمعاني (ت٥٦٢هـ)، أبي سعد عبد الكريم بن محمَّد، تحقيق: مجموعة محقِّقين، مكتبة ابن تيميَّة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.

٣٠. **الأوائل**، لأبي هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، دار البشير، طنطا، ١٤٠٨هـ.

٣١. **بحوث في تاريخ السنة المشرفة**، لأكرم ضياء العُمري، دار بساط، بيروت، ط٤، د.ت.

٣٢. **بدائع البدائه**، لابن ظافر الأزدي (ت٦١٣هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، ١٩٧٠م.

٣٣. **البداية والنِّهاية**، لابن كثير الدِّمشقي (ت٧٧٤هـ)، أبو الفداء إسماعيل، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.

٣٤. **بستان العارفين**، للنووي (ت٦٧٦هـ)، أبي زكريا يحيى بن شرف، دار الريان للتراث، د.ت.

٣٥. **البصائر والذخائر**، للتَّوحيدي (ت٤٠٠هـ)، أبي حيَّان علي بن محمَّد، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٣٦. **بغية الطَّلب في تاريخ حلب**، لابن العديم(ت٦٦٠هـ)، لكمال الدِّين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، تحقيق: سهيل زكَّار، دار الفكر، بيروت.

٣٧. **بهجة المجالس وأنس المجالس**، لابن عبد البرِّ (ت٤٦٣هـ)، أبي عمر يوسف بن عبد الله القُرطبي، تحقيق: محمَّد مرسي الخولي، الدَّار المصريَّة للتأليف والتَّرجمة، القاهرة، د.ت.

٣٨. **البيان والتبيين**، للجاحظ (ت٢٥٥هـ)، أبي عثمان عمرو بن بحر، تحقيق: عبد السَّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٩٨٥م.

٣٩. **البيان والتحصيل**، لابن رشد القرطبي (ت٥٢٠هـ)، أبي الوليد محمَّد بن أحمد، تحقيق: محمد حجي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

٤٠. **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، محمَّد مرتضى بن محمَّد، تحقيق: مجموعة محقّقين، المجلس الوطني للثقافة، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٥٦م ـ ٢٠٠١م.

٤١. تاريخ ابن الوردي (ت٧٤٩هـ)، أبي حفص عمر بن مظفّر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.

٤٢. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، للذَّهبي (ت٧٤٨هـ)، شمس الدِّين محمَّد بن أحمد، تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٤٣. **تاريخ التراث العربي**، لفؤاد سزكين، نقله إلى العربية: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٣م.

٤٤. **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، أبي بكر أحمد بن علي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٤٥. **تاريخ مدينة دمشق**، لابن عساكر (ت٥٧١هـ)، أبي القاسم علي بن الحسن الدمشقي، تحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٤٦. **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، للمزِّي (ت٧٤٢هـ)، أبي الحجّاج يوسف بن عبد الرّحمن، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٣م.

٤٧. **تخريج أحاديث إحياء علوم الدين**، للعراقي (ت٨٠٦هـ)، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، تحقيق: أبي عبد الله الحدّاد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٩٨٧م.

٤٨. **تذكرة الحفاظ**، للذَّهبي(ت٧٤٨هـ)، شمس الدِّين محمد بن أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٤٩. **التَّذكرة الحَمْدُونيَّة**، لابن حمدون (ت٥٦٢هـ)، أبي المعالي محمَّد بن الحسن، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.

٥٠. **ترتيب المدارك**، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، وزملائه، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط١، نُشر تباعًا بدءًا من ١٩٦٥م.

٥١. **الترغيب والترهيب**، لقوام السنة (ت٥٣٥هـ)، إسماعيل بن محمد ، تحقيق: أيمن بن صالح، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

٥٢. **التَّشبيهات**، لابن أبي عون (ت٣٢٢هـ)، أبي إسحاق إبراهيم بن محمَّد، تحقيق: محمَّد عبد المعيد خان، مطبعة جامعة كمبردج، بريطانيا، ١٩٥٠م.

٥٣. **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبّان**، للألباني، محمد ناصر الدين، دار باوزير للنشر، ٢٠٠٣م.

٥٤. **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمار ، عمّان، ط١، ١٤٠٥هـ.

٥٥. **تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن**، لابن فرح القرطبي (ت٦٧١هـ)، أبي عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٤م.

٥٦. **التّقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، لابن نقطة (ت٦٢٩هـ)، أبي بكر محمَّد بن عبد الغني الحنبلي البغدادي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

٥٧. **تكملة المعاجم العربيَّة**، دوزي، رينهارت، ترجمة: محمَّد سليم النعيمي، وزارة الثَّقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨م.

٥٨. **التنوير شرح الجامع الصغير**، للصنعاني (ت١١٨٢هـ)، محمَّد بن إسماعيل، تحقيق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السّلام، الرياض، ط١، ٢٠١١م.

٥٩. **تهذيب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، أبي الفضل أحمد بن علي، مطبعة دائرة المعارف، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٦٠. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للمزِّي (ت٧٤٢هـ)، يوسف بن عبد الرحمن، تحقيق: بشار عواد معروف، الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

٦١. **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، لابن ناصر الدِّين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، شمس الدين محمد بن عبد الله القيسي الشافعي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٦٢. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، لابن الملقِّن (ت٨٠٤هـ)، سراج الدِّين عمر بن علي، دار النوادر، دمشق، ٢٠٠٨م.

٦٣. **الثقات**، لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٩٧٣م.

٦٤. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم**، لابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، زين الدين

عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الدمشقي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ٢٠٠١م.

٦٥. **جامع المسانيد والسنن،** لابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، أبي الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: عبد الملك الدهيش، دار خضر للطباعة، مكة المكرمة، ط٢، ١٩٩٨م.

٦٦. **الجامع في الحديث،** لابن وهب (ت١٩٧هـ)، أبي محمَّد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري، تحقيق: مصطفى حسين أبو الخير، دار ابن الجوزي، ط١، ١٩٩٥م.

٦٧. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع،** للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت ، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، د.ت.

٦٨. **الجليس الصَّالح الكافي والأنيس النَّاصح الشَّافي،** للنَّهرواني (ت٣٩٠هـ)، أبي الفرج المُعافى بن زكريَّا، تحقيق: محمَّد مرسي الخولي وإحسان عبَّاس، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٣م.

٦٩. **جمهرة الأمثال،** لأبي هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٨م.

٧٠. **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي؛ المسمّاة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي،** للخفاجي، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد (ت١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.

٧١. **حُسن السّمت في الصّمت،** للسيوطي (ت٩١١هـ)، عبد الرّحمن بن أبي بكر، تحقيق: أحمد محمّد سليمان، دار العلم للملايين، ٢٠١٠م.

٧٢. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،** لأبي نعيم الأصفهاني(ت٤٣٠هـ)، أحمد بن عبد الله ، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٤م.

٧٣. **الحماسة البصرية،** لأبي الحسن علي بن أبي الفرج البصري (ت٦٥٩هـ)، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت.

٧٤. **الحماسة المغربية،** لأبي العبّاس أحمد بن عبد السّلام الجراوي التّادلي (ت٦٠٩هـ)، تحقيق: محمّد رضوان الدّاية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٧٥. **الحيوان،** للجاحظ (ت٢٥٥هـ)، أبي عثمان عمرو بن بحر، تحقيق: عبد السَّلام هارون، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، د.ت.

٧٦. **خاص الخاص،** للثعالبي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: حسن الأمين، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

٧٧. **خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب،** للبغدادي (ت١٠٩٣هـ)، عبد القادر بن عمر ، تحقيق: عبد السَّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٩م.

٧٨. **درر الحكم،** للثعالبي (ت٤٢٩هـ)، عبد الملك بن محمّد، دار الصحابة، طنطا، ط١، ١٩٩٥م.

٧٩. **دلائل الإعجاز في علم المعاني،** الجُرجاني، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحمن (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمَّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م.

٨٠. **ديوان أبي الأسود الدؤلي**، صنعة: أبي سعيد الحسن السكّري (ت٢٩٠هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٨م.

٨١. **ديوان أبي العتاهية**، أبي إسحاق إسماعيل بن القاسم العنزي (ت٢١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م.

٨٢. **ديوان أبي نُواس**، أبي علي الحسن بن هانئ الحكَمي (ت٢٠٠هـ)، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م.

٨٣. **ديوان الأعشى الكبير**، أبي بصير (ت٧هـ)، تحقيق: محمَّد أحمد قاسم، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٨٤. **ديوان الأفوه الأودي**، شرح وتحقيق: محمّد ألتونجي، دار صادر بيروت، ط١ـ١٩٩٨م.

٨٥. **ديوان الشَّافعي**، أبي عبدالله محمَّد بن إدريس (ت٢٠٤هـ)، تحقيق: محمَّد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليَّات الأزهريَّة، ط٢، ١٩٨٥م.

٨٦. **ديوان العبَّاس بن الأحنف** (ت١٩٢هـ)، تحقيق: عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م.

٨٧. **ديوان المعاني**، للعسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، أبي هلال الحسن بن عبد الله، دار الجيل، بيروت، د.ت.

٨٨. **ديوان بشَّار بن بُرد**، أبو معاذ العقيلي (ت١٦٧هـ)، تحقيق: محمَّد الطَّاهر ابن عاشور، مطبعة لجنة التَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، القاهرة، ١٩٥٤م.

٨٩. **ديوان جرير**، بشرح محمّد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.

٩٠. **ديوان حكيم الشِّعر صالح بن عبد القدُّوس** (ت١٦٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح غراب وآخرين، دار البدر، المنصورة، ٢٠١٢م.

٩١. **ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشَّنتمري**، تحقيق: دريَّة الخطيب، ولطفي الصقَّال، المؤسسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.

٩٢. **ديوان عبيد بن الأبرص**، تحقيق: حسين نصّار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٥٧م.

٩٣. **ديوان علي بن أبي طالب**، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، د.ن. ط١، ١٩٨٨م.

٩٤. **ديوان علي بن الجهم** (ت٢٤٩هـ)، تحقيق: خليل مرد بك، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

٩٥. **ديوان قيس بن ذريح**، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.

٩٦. **ديوان كثيِّر عزَّة**، ابن عبد الرَّحمن الخزاعي (ت١٠٥هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار الثَّقافة، بيروت، ١٩٧١م.

٩٧. **ديوان محمود الورَّاق** (ت٢٢٠هـ)، تحقيق: وليد قصاب، مؤسسة الفنون، عجمان، ط١، ١٩٩١م.

٩٨. **ذم الثقلاء**، لمحمّد بن خلف بن المرزبان (ت٣٠٩هـ)، تحقيق: مأمون محمود ياسين، مؤسسة علوم القرآن، دار ابن كثير، الشارقة، ١٤١٢هـ.

٩٩. **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، للزَّمخشري (ت٥٣٨هـ)، أبي القاسم محمود بن عُمر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٠٠. **الرسالة القشيرية**، للقشيري (ت٤٦٥هـ)، عبد الكريم بن هوازن، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

١٠١ . **روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار**، للأماسي (ت٩٤٠هـ)، محمّد بن قاسم، دار القلم، حلب، ١٤٢٣هـ.
١٠٢ . **روضة العقلاء**، لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: عبد العليم محمّد الدرويش، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٩م.
١٠٣ . **روضة المحبِّين ونزهة المشتاقين**، لابن قيِّم الجوزيّة (ت٧٥١هـ)، محمَّد بن أبي بكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
١٠٤ . **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، لليوسي (ت١١٠٢هـ)، نور الدِّين الحسن بن مسعود ، تحقيق: محمَّد حجي ومحمَّد الأخضر ، دار الثقافة، الدَّار البيضاء، ومعهد الأبحاث والدِّراسلات للتعريب، المغرب، ط١ ، ١٩٨١م.
١٠٥ . **الزَّهرة**، لابن داود الأصفهاني (ت٢٩٧هـ)، أبي بكر محمَّد، تحقيق: إبراهيم السَّامرائي، مكتبة المنار، الزَّرقاء، ط٢، ١٩٨٥م.
١٠٦ . **سراج الملوك**، للطرطوشي (ت٥٢٠هـ)، أبي بكر محمد بن محمد، مصر، ١٨٧٢م.
١٠٧ . **السِّراج المنير**، للخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ)، محمَّد بن أحمد، مطبعة بولاق، الأميرية، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
١٠٨ . **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، للألباني، محمّد ناصر الدِّين، دار المعارف، الرياض، ١٩٩٥م-٢٠٠٢م.
١٠٩ . **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، للألباني، محمّد ناصر الدِّين، دار المعارف، الرياض، ١٩٩٢م.
١١٠ . **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، للبكري (ت٤٨٧هـ)، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
١١١ . **السنّة**، لأبي بكر بن الخلال (ت٣١١هـ)، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ١٩٨٩م.
١١٢ . **سنن ابن ماجه**، أبي عبد الله محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
١١٣ . **سير أعلام النُّبلاء**، الذَّهبي (ت ٧٤٨هـ)، شمس الدِّين محمَّد بن أحمد ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.
١١٤ . **شذرات الذَّهب**، لابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، أبي الفلاح عبد الحيِّ بن أحمد الدِّمشقي ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.
١١٥ . **شرح أدب الكاتب**، للجواليقي (ت٥٤٠هـ)، أبي منصور موهوب بن أحمد، تحقيق: مصطفى صادق الرّافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.
١١٦ . **شرح ديوان أبي تمَّام**، الخطيب التِّبريزي، أبو زكريَّا يحيى بن علي (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمَّد عبده عزَّام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.
١١٧ . **شرح ديوان الحماسة**، للمرزوقي، أبي علي أحمد بن محمَّد (ت٤٢١هـ)، تحقيق: أحمد أمين وعبد السَّلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.
١١٨ . **شرح صحيح البخاري**، لابن بطَّال، أبي الحسن علي بن خلف (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م.

١١٩ . **شعب الإيمان**، للبيهقي (ت٤٥٨هـ)، أبي بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٣م.

١٢٠ . **شعر ابن الطَّثريَّة**، يزيد بن سلمة (ت١٢٦هـ)، صنعة حاتم صالح الضَّامن، مطبعة أسعد، بغداد، ط١، ١٩٧٣م.

١٢١ . **شعر ابن المعتز**، أبي العبَّاس عبد اللَّه بن محمَّد (ت ٢٩٦هـ)، تحقيق: يونس أحمد السَّامرائي، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٧م.

١٢٢ . **شعر الأحوص الأنصاري**، جمعه وحققه: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م.

١٢٣ . **شعر الأخطل**، صنعة السكري، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٦م.

١٢٤ . **شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي**، جمع: حاتم الضامن، وضياء الدين الحيدري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٣م.

١٢٥ . **شعر المقنع الكندي**، جمع وتحقيق: أحمد سامي زكي منصور، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، ٢٠١١م.

١٢٦ . **شعر عمر بن لجأ التيمي**، يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط٣، ١٩٨٣م.

١٢٧ . شعر نصيب بن رباح، جمع وتقديم: داود سلّوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م.

١٢٨ . **شعر هدبة بن الخشرم العُذري**، يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط٢، ١٩٨٦م.

١٢٩ . **الشّكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب**، للثعالبي (ت٤٢٩هـ)، أبي منصور عبد الملك بن محمَّد، تحقيق: إلهام عبد الوهّاب المفتي، المجلس الوطني، الكويت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٣٠ . **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، للجوهري (ت ٣٩٣هـ)، أبي نصر إسماعيل ابن حماد الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

١٣١ . **صحيح ابن حبان**، ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، قدم له وضبط نصه: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٨٧م.

١٣٢ . **صحيح الأدب المفرد**، للبخاري (ت٢٥٦هـ)، محمد بن إسماعيل، محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، ط٤، ١٩٩٧م.

١٣٣ . **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٣٤ . **صحيح الجامع الصغير**، للألباني، محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، د.ت.

١٣٥ . **صحيح مسلم** بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

١٣٦ . **الصَّداقة والصَّديق**، للتَّوحيدي (ت٤٠٠هـ)، أبي حيَّان علي بن محمَّد، تحقيق: إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٩٩٦م.

١٣٧ . **صفة الصفوة**، لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، جمال الدِّين عبد الرحمن بن علي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٣٨ . **الصِّلة في تاريخ أئمَّة الأندلس**، لابن بشكوال (ت٥٧٨هـ)، أبي القاسم خلف بن عبدالملك، تحقيق: السيِّد عزَّت العطَّار الحسيني، الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

١٣٩ . **الضعفاء الكبير**، للعقيلي (ت٣٢٢هـ)، أبي جعفر محمد بن عمر، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

١٤٠ . **ضعيف سنن الترمذي**، للألباني، محمّد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٤١ . **طبقات الأولياء**، لابن الملقِّن (ت٨٠٤هـ)، أبي حفص عمر بن علي، تحقيق: نور الدين شريبه، الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م.

١٤٢ . **طبقات الحفّاظ**، للسيوطي (ت٩١١هـ)، جلال الدِّين عبد الرَّحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٤٣ . **طبقات الحنابلة**، لابن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ)، لأبي الحسين محمد بن محمد ، تحقيق: دار المعرفة، بيروت، د.ت.

١٤٤ . **طبقات الشَّافعيَّة الكبرى**، للسُّبكي (ت٧٧١هـ)، تاج الدِّين عبد الوهَّاب بن علي، تحقيق: محمود الطَّناحي وعبد الفتَّاح الحلو، دار هجر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

١٤٥ . **طبقات الشَّافعيَّة**، لابن قاضي شُهبة (ت٨٥١هـ)، أبي بكر بن أحمد الدِّمشقي، تحقيق: عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٤٦ . **طبقات الشافعيين**، لابن كثير الدِّمشقي (ت٧٧٤هـ) ، أبو الفداء إسماعيل، تحقيق: أحمد عمر هاشم، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣م.

١٤٧ . **طبقات الفقهاء الشافعية**، لابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١٤٨ . **طبقات المفسرين**، للأدنه وي (ت. ق ١١هـ)، أحمد بن محمّد، تحقيق: سليمان بن صالح الخزّي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ١٩٩٧م.

١٤٩ . **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، محمّد بن أبي بكر، السلفية، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

١٥٠ . **الطيوريات**، لأبي طاهر السِّلفي (ت٥٧٦هـ)، تحقيق: دسمان معالي وعباس الحسن، مكتبة أضواء السلف، ط١، ٢٠٠٤م.

١٥١ . **العِبَر في خبر مَنْ عبر**، للذَّهبي (ت٧٤٨هـ)، شمس الدِّين محمد بن أحمد ، تحقيق: محمّد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٥٢ . **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، محمد بن أبي بكر بن أيوب، دار ابن كثير، دمشق، ط٣، ١٩٨٩م.

١٥٣ . **العقد الفريد**، لابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، أبي عمر أحمد بن محمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٥٤. **عقلاء المجانين**، لأبي القاسم ابن حبيب النيسابوري (ت٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

١٥٥. **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، للدّارقطني (ت٣٨٥هـ)، أبي الحسن علي بن عمر، المجلدات (١ ـ ١١)، تحقيق: محفوظ السلفي، دار طيبة، الرياض، ١٩٨٥م، المجلدات (١٢ ـ ١٥)، تحقيق: محمّد الدباسي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٥٦. **العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ونقده**، لابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ)، أبي علي الحسن، تحقيق: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٨١م.

١٥٧. **عمل اليوم والليلة**، لابن السنِّي (ت٣٦٤هـ)، أحمد بن محمّد، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة، بيروت.

١٥٨. **عيون الأخبار**، لابن قتيبة الدِّينوري (ت٢٧٦هـ)، أبي محمد عبد الله بن مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

١٥٩. **عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء**، لابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ)، موفق الدِّين أحمد بن القاسم، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٦٠. **غاية المرام في علم الكلام**، للآمدي (ت٦٣١هـ)، أبي الحسن علي، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى، القاهرة، د.ت.

١٦١. **غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة**، للوطواط (ت٧١٨هـ)، برهان الدِّين محمد بن إبراهيم، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٦٢. **الفائق في غريب الحديث**، للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، أبي القاسم محمود بن عمرو، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، لبنان.

١٦٣. **الفاضل**، لمحمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٤٢١هـ.

١٦٤. **فتح الباب في الكنى والألقاب**، لابن مُنده (ت٣٩٥هـ)، أبي عبد الله محمّد بن إسحاق العبدي، تحقيق: أبي قتيبة نظر محمَّد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرِّياض، ١٩٩٦م.

١٦٥. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، أحمد بن علي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٦٦. **الفتوة**، للسلمي (ت٤١٢هـ)، أبي عبد الرّحمن محمّد بن الحسين، تحقيق: إحسان ذنون الثامري، دار الرازي، ط١، ٢٠٠٢م.

١٦٧. **الفرج بعد الشدَّة**، للتَّنوخي (ت٣٨٤هـ)، أبي علي المُحسن بن علي، تحقيق: عبُّود الشَّالجي، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٦٨. **فضل الكلاب على كثير ممّن لبس الثياب**، لابن المرزبان (ت٣٠٩هـ)، محمّد بن خلف، تحقيق: ركس سميث، دار الجمل، ٢٠٠٣م.

١٦٩. **الفقيه والمتفقِّه**، للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، أبي بكر أحمد بن علي، تحقيق: عادل الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ.

١٧٠ . **فوائد ابن بُجير** (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: نبيل جرّار، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٨م.
١٧١ . **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، للشّوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، محمّد بن علي ابن محمّد، تحقيق: عبد الرّحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
١٧٢ . **الفوائد والأخبار**، لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٦م.
١٧٣ . **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للمناوي (ت ١٠٣١هـ)، زين الدين محمد عبد الرؤوف، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
١٧٤ . **القضاء والقدر**، للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، محمّد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٠م.
١٧٥ . **قوت القلوب في معاملة المحبوب**، لأبي طالب المكي (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.
١٧٦ . **الكامل في التَّاريخ**، لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، عزّ الدّين محمَّد بن محمَّد، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
١٧٧ . **الكامل في اللغة والأدب**، للمبرد، (ت ٢٨٥هـ) محمد بن يزيد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.
١٧٨ . **الكامل في ضعفاء الرّجال**، للجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، أبي أحمد بن عدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
١٧٩ . **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، للزّمخشري (ت ٥٣٨هـ)، أبي القاسم محمود بن عمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
١٨٠ . **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، للعجلوني (ت ١١٦٢هـ)، أبي الفداء إسماعيل بن محمد، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، ٢٠٠٠م.
١٨١ . **كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون**، حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.
١٨٢ . **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، للثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١، ٢٠٠٢م.
١٨٣ . **الكشكول**، للعاملي، بهاء الدّين محمَّد بن حسين (ت ١٠٣١هـ)، مكتبة دار البيان، ومؤسسة الزين، بيروت.
١٨٤ . **الكلم الطيّب**، لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، أبي العبّاس أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: السيد الجميلي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.
١٨٥ . **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، للمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، علي بن حسام، تحقيق: بكري حياتي، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.
١٨٦ . **لباب الآداب**، للثّعالبي (ت ٤٢٩هـ)، أبي منصور عبد الملك بن محمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
١٨٧ . **اللُّباب في تهذيب الأنساب**، لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، عزّ الدّين محمَّد بن محمَّد، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٨٨ . **لسان العرب**، لابن منظُور (ت٧١١هـ)، جمال الدِّين محمَّد بن مَكْرَم، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.

١٨٩ . **لسان الميزان**، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، أبي الفضل أحمد بن علي، تحقيق: عبد الفتّاح أبو غدة، دار البشائر الإسلاميّة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٩٠ . **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، لابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، زين الدِّين عبد الرَّحمن بن أحمد، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٤م.

١٩١ . **المؤتلف والمختلف**، لابن القيسراني (ت٥٠٧هـ)، أبي الفضل محمّد بن طاهر بن علي المقدسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٩٢ . **ما اتفق لفظه وافترقَ مُسمّاه من الأمكنة**، للهمداني (ت٥٨٤هـ)، أبي بكر محمَّد بن موسى بن عثمان الحازمي، تحقيق: حمد بن محمّد الجاسر، دار اليمامة، الرِّياض، ١٤١٥هـ.

١٩٣ . **مثال الوزيرين**، لأبي حيّان التوحيدي (ت نحو ٤٠٠هـ)، علي بن محمَّد بن العبّاس، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢م.

١٩٤ . **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة معمر بن المثنّى (ت٢٠٩هـ)، محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

١٩٥ . **المجالسة وجواهر العلم**، للدِّينوري (ت٣٣٣هـ)، أبي بكر أحمد بن مروان، تحقيق: مشهور حسن، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ.

١٩٦ . **المجتنى**، لابن دريد (ت٣٢١هـ)، أبي بكر محمَّد بن الحسن، دائرة المعارف العثمانية، د.ت.

١٩٧ . **مجمع الأمثال**، للميداني (ت ٥١٨هـ)، أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

١٩٨ . **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان ، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤ م.

١٩٩ . **مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي** (ت٧٩٥هـ)، زين الدِّين عبد الرحمن بن أحمد، تحقيق: أبي مصعب الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م-٢٠٠٤م.

٢٠٠. **المحاسن والمساوئ**، للبيهقي (ت نحو ٣٢٠هـ)، إبراهيم بن محمّد، دار صادر، بيروت، د.ت.

٢٠١. **محاضرات الأدباء ومحاورات الشُّعراء والبلغاء**، للرَّاغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، أبي القاسم الحسين بن محمَّد، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

٢٠٢. **المحاضرات والمحاورات**، للسيوطي (ت٩١١هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢٠٣. **المحبة لله سبحانه**، للخُتّلي (ت نحو ٢٧٠هـ)، أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله، تحقيق: عادل الزرقي، دار الحضارة، الرياض، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٠٤. **المحرر الوجيز (تفسير ابن عطية)**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق:

المجلس العلمي بفاس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٩٧٧م.
٢٠٥. **المختار من شعر بشّار، اختيار الخالديين**، وشرحه لأبي الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبي البَرقي، تحقيق: محمّد بدر الدِّين العلوي، دار صادر، بيروت، د.ت.
٢٠٦. **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، لابن منظُور (ت٧١١هـ)، جمال الدِّين محمَّد بن مَكْرَم، تحقيق: روحيّة النحّاس وآخرين، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٤م.
٢٠٧. **المختصر في أخبار البشر**، لصاحب حماة (ت٧٣٢هـ)، أبي الفداء إسماعيل بن علي الأيوبي، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، د.ت.
٢٠٨. **مداراة الناس**، لابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان، ط١، ١٩٩٨م.
٢٠٩. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، لليافعي (ت٧٦٨هـ)، أبي محمَّد عبدالله بن أسعد، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٢١٠. **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، لابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ)، شهاب الدِّين أحمد بن يحيى، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠١٠م.
٢١١. **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم (ت٤٠٥هـ)، أبي عبد الله محمَّد بن عبد الله النَّيسابوري، تحقيق: يوسف عبد الرَّحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
٢١٢. **المستطرف في كلِّ فنٍّ مستظرف**، الإبشيهي، د. مفيد محمَّد قميحة، دار الكتب العلميَّة، ١٩٨٦م.
٢١٣. **مسند ابن أبي شيبة** (ت٢٣٥هـ)، أبي بكر، تحقيق: عادل العزازي، وأحمد فريد المزيدي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.
٢١٤. **مسند أبي يعلى الموصلي** (ت٣٠٧هـ)، أحمد بن علي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٩٨٤م.
٢١٥. **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.
٢١٦. **مسند البزار (البحر الزّخار)**، لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار (ت٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩م.
٢١٧. **مسند الحميدي** (ت٢١٩هـ)، أبي بكر عبد الله بن الزبير، تحقيق: حسن سليم أسد، دار السقا، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.
٢١٨. **مسند الرُّوياني**، أبي بكر محمّد بن هارون (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، قرطبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.
٢١٩. مسند الشهاب القضاعي (ت٤٥٤هـ)، محمد بن سلامة، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
٢٢٠. **مسند الطيالسي**، لأبي داود سليمان بن داود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٩٩٩م.
٢٢١. **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، لابن حبّان البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٩٩١م.
٢٢٢. **مصارع العشّاق**، للسرّاج البغدادي (ت٥٠٠هـ)، أبي محمد جعفر بن أحمد، دار صادر، بيروت.
٢٢٣. **المطالب العالية**، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، أبي الفضل أحمد بن علي، تحقيق: سعد بن ناصر

الشثري، دار العاصمة، الرِّياض، ط١، ١٩٩٨م.

٢٢٤. **معالم السنن**، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ) (وهو شرح سنن أبي داود)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨١م.

٢٢٥. **معاهد التَّنصيص على شواهد التَّلخيص**، للعبَّاسي (ت٩٦٣هـ)، أبي الفتح عبد الرَّحيم ابن عبد الرَّحمن، تحقيق: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٢٢٦. **المعتصر من المختصر من مشكل الآثار**، للملطي (ت٨٠٣هـ)، يوسف بن موسى، عالم الكتب، بيروت.

٢٢٧. **معجم الأدباء**، للحَمَوي (ت ٦٢٦هـ)، أبي عبد اللَّه ياقوت بن عبد الله، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.

٢٢٨. **المعجم الأوسط**، للطبراني (ت ٣٦٠هـ)، أبي القاسم سليمان بن أحمد، تحقيق: طارق ابن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د.ت.

٢٢٩. **معجم البلدان**، للحَمَوي (ت٦٢٦هـ)، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

٢٣٠. **المعجم الكبير**، للطبراني (ت٣٦٠هـ)، أبي القاسم سليمان بن أحمد، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، د.ت.

٢٣١. **معجم المفسِّرين من صدر الإسلام وحتّى العصر الحاضر**، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.

٢٣٢. **المُعين في طبقات المحدِّثين**، للذَّهبي (ت٧٤٨هـ)، شمس الدِّين محمد بن أحمد، تحقيق: همّام سعيد، دار الفرقان، عمّان، ط١، ١٤٠٤هـ.

٢٣٣. **المفضّليّات**، المفضّل بن محمّد بن يعلى الضبِّي (ت نحو ١٦٨هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السّلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦، د.ت.

٢٣٤. **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، للسخاوي (ت ٩٠٢هـ)، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢٣٥. **مناهل الصّفا في تخريج أحاديث الشِّفا**، للسيوطي (ت٩١١هـ)، عبد الرّحمن بن أبي بكر، تحقيق: سمير القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٩٨٨م.

٢٣٦. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، أبي الفرج عبدالرَّحمن ابن علي، تحقيق: محمَّد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢م.

٢٣٧. **منتهى الطلب من أشعار العرب**، لابن ميمون البغدادي (ت٥٩٧هـ)، محمد بن المبارك، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٢٣٨. **المنثور**، لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، جمال الدِّين عبد الرّحمن بن علي، تحقيق: هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٤م.

٢٣٩. **الموشَّى، الظرف والظرفاء**، للوشاء (ت٣٢٥هـ)، محمد بن أحمد، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٥٣م.

٢٤٠. **موضح أوهام الجمع والتفريق**، للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، أبي بكر أحمد بن علي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٤١. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، للذهبي(ت٧٤٨هـ)، شمس الدِّين محمد بن أحمد، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٣م.

٢٤٢. **نثر الدُّر في المحاضرات**، للآبي، أبي سعد منصور بن الحسين (ت٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

٢٤٣. **النُّجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) ، جمال الدِّين يوسف الأتابكي، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ١٩٥٠م.

٢٤٤. **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**، للصفوري (ت٨٩٤هـ)، عبد الرّحمن بن عبد السّلام، المطبعة الكاستلية، مصر، ١٢٨٣هـ.

٢٤٥. **نكت الهميان في نُكتِ العُميان**، الصَّفدي، صلاح الدِّين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد زكي بك، المطبعة الجماليَّة، القاهرة، ١٩١١م.

٢٤٦. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، للنُّويري (ت٧٣٣هـ)، شهاب الدِّين أحمد بن عبدالوهَّاب، دار الكتب والوثائق القوميَّة، ط٢، ٢٠٠٧م.

٢٤٧. **النوادر والزيادات**، لابن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٢٤٨. **نور القبس المختصر من المقتبس**، للمرزباني (ت٣٨٤هـ)، أبي عبيد الله محمَّد بن عمران، اختصار: الحافظ اليغموري (ت٦٧٣هـ)، أبي المحاسن يوسف بن أحمد، تحقيق: رودلف زلهايم، جمعية المستشرقين الألمانية، ١٩٦٤م.

٢٤٩. **الهداية إلى بلوغ النهاية**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القرطبي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة باحثين، بإشراف: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٥٠. **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، للجرجاني (ت٣٦٦هـ)، القاضي علي بن عبد العزيز، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط٣.

٢٥١. **وفيات الأعيان**، لابن خلِّكان (ت٦٨١هـ)، شمس الدِّين أحمد بن محمَّد، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

٢٥٢. **يتيمة الدَّهر وتتمَّة اليتيمة**، للثَّعالبي (ت ٤٢٩هـ)، أبي منصور عبد الملك بن محمَّد، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلميَّة، ط٢، ١٩٨٣م.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

